الجزء ١ المجلد ٥

مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) كانون الثاني سنة ١٩٢٥ الموافق جمادى الثانية ورجب سنة ١٣٤٣ هـ

اعمال المجمع العلمي العربي

في سنة ١٩٢٤ م — ١٣٤٢ — ١٣٤٣ هـ

تقرير رفعه السيد محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي
الى صاحب الفخامة السيد صبحي بك بركات الخالدي
رئيس دولة سورية

مولاي الرئيس المعظم :

اخذ المجمع في السنة الفائتة يسير سيره الطبيعي ، بعد ان عبّد اكثر الطرق امامه ، وعرف اقربها الى السلوك ، ولا يزال يعبّد ما بقي منها بتأن لا بطء فيه ولا اسراع ، لعلمه بان للاعمال الكبرى في الارض اعمارها المعتادة خصّ كل منها بشيء لا يعدوه ، واذا تعداه العامل انتقض بنيانه ، وتداعت اركانه .

الجزء ١ المجلد ٥

مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) كانون الثاني سنة ١٩٢٥ الموافق جمادى الثانية ورجب سنة ١٣٤٣ هـ

اعمال المجمع العلمي العربي

في سنة ١٩٢٤ م — ١٣٤٢ — ١٣٤٣ هـ

تقرير رفعه السيد محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي
الى صاحب الفخامة السيد صبحي بك بركات الخالدي
رئيس دولة سورية

مولاي الرئيس المعظم :

اخذ المجمع في السنة الفائتة يسير سيره الطبيعي ، بعد ان عبّد اكثر الطرق امامه ، وعرف اقربها الى السلوك ، ولا يزال يعبّد ما بقي منها بتأن لا بطء فيه ولا اسراع ، لعلمه بان للاعمال الكبرى في الارض اعمارها المعتادة خصّ كل منها بشيء لا يعدوه ، واذا تعداه العامل انتقض بنيانه ، وتداعت اركانه .

الجزء ١ المجلد ٥

مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) كانون الثاني سنة ١٩٢٥ الموافق جمادى الثانية ورجب سنة ١٣٤٣ هـ

اعمال المجمع العلمي العربي

في سنة ١٩٢٤ م — ١٣٤٢ — ١٣٤٣ هـ

تقرير رفعه السيد محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي
الى صاحب الفخامة السيد صبحي بك بركات الخالدي
رئيس دولة سورية

مولاي الرئيس المعظم :

اخذ المجمع في السنة الفائتة يسير سيره الطبيعي ، بعد ان عبّد اكثر الطرق امامه ، وعرف اقربها الى السلوك ، ولا يزال يعبّد ما بقي منها بتأن لا بطء فيه ولا اسراع ، لعلمه بان للاعمال الكبرى في الارض اعمارها المعتادة خصّ كل منها بشيء لا يعدوه ، واذا تعداه العامل انتقض بنيانه ، وتداعت اركانه .

وضع المجمع شأنه في الاعوام الغابرة بعض المستحدثات التي عرضت عليه ، وصحح ما تعثر فيه الاقلام من الاغلاط ، وانجز بعض التآليف التي كان يعارضها ويصححها لتمثيلها بالطبع ، ومنها ما هو الآن مهيأ للمطبعة حتى ينشر عن قريب، وهو آخذ بطبع الجزء الاول من محاضراته وسيخرجها للناس قريباً ثم يطرد صدور الاجزاء التالية ولا يقل ما ينشر منها بعد الآن عن مجلدين في كل سنة يتناولان موضوعات مهمة في الادب واللغة والشعر والتاريخ والاجتماع والصحة والتعليم، وأُمنية المجمع في السنة المقبلة ان ينشر مرة جزءاً من محاضراته واخرى جزءاً من الكتب القديمة التي عارضها وعلق عليها حواشي وملاحظات .

لم يرَ المجمع في السنة الماضية وقد ضاقت به موازنته عن بلوغ جميع ما يقتضي لانهاضه ، وتحقيق اماني نفس القائمين به والغيورين عليه ، احسن من هزّ اكفّ المحسنين لمساعدته بالمال ، واتحافه بما لديهم من اسفار وآثار ، ومنها ما يتعذر عليه اقتناؤه ولو بذل فيه ما بذل ، ان لم تكن هناك نفوس كريمة تعرف مقدار ما تُعطي ، ولمن يذهب ما تعطي ، وكيف ينتفع ابناء الوطن بما تعطي .

ومما يبعث على الامل ان دعوة المجمع في هذا الباب قد اثمرت ثمرة جنية ، وهو يرجو ان يكون توفيقه في هذا السبيل اكثر في السنة القادمة، وذلك لاننا «نعتقد(١) ان عملاً كعملنا هذا لا يقوم بالحكومة وحدها فالسلطات

(١) من خطاب لنا نشر في مجلة المجمع العلمي م ٤ ج ٥ ص ٢٤٢

الوطنية والمنتدبة لم تتأخر طاقتها عن مدّ ايدي المعونة لنا بقي هناك عمل الافراد من الوطنيين فان بعضهم اثابهم الله جادت نفوسهم بما حوت دورهم من الكتب والآثار نزلوا لنا عنها وأمنوا عليها من الضياع، فخلدوا بها مآثرهم ومآثر اجدادهم، ولكن مئات من الوطنيين وقفوا الى اليوم وقفة المتفرج حتى يروا ما يتم من عملنا . اما وقد رأوا ثمراته وثقة العقلاء به في ما وراء حدود الشام، فقد آن لهم ان يمدوه بمعاوناتهم الحقيقية، ويعتقدوا ان عملنا هذا لهم ومنهم واليهم، خصوصاً وكلنا عارفون بان الشعوب المتمدنة لم يتأت لها انشاء متاحف ومكاتب نخمة الآ بتنشيط العارفين والمثرين من ابنائها . »

ندب المجمع مدير دار الكتب السيد حسني الكسم ان يذهب الى مصر فحمل اليه منها مجموعة من الكتب النفيسة بلغت الفاً وستمائة مجلد في العلوم المختلفة باللغة العربية، وكلها هدية من المؤلفين والطابعين والكتبيين، ومنها ما اهدته دار الكتب المصرية وحضرات احمد تيمور باشا والسيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار والدكتور احمد عيسى والشيخ احمد الاسكندري والشيخ محمد الخضري ورفيق بك العظم والسيد محمد جمال صاحب المكتبة الاهلية والسيد عيسى البابي الحلبي صاحب المكتبة العربية والسيد عمر الخشاب الكتبي صاحب المكتبة الخشابية والسيدان محمد عبد الواحد وابراهيم الطوبي صاحبا مكتبة الطوبي والسيدان محب الدين الخطيب وعبد الفتاح القتلان صاحبا المكتبة السلفية

والسيد اميل زيدان منشىء مجلة الهلال والسيد ابراهيم زيدان صاحب مكتبة الهلال والسيد يوسف توما البستاني صاحب مكتبة العرب والسيد مصطفى محمد صاحب المكتبة التجارية والسيد نجيب متري صاحب مطبعة المعارف والسيد امين هندية صاحب المكتبة الهندية والشيخ ابراهيم اطفيش والسيد محمد الهراوي والسيد البيومي السباعي والسيد حمدي مصطفى والسيد عبد المؤمن الحكيم والسيد احمد الديك واحمد زكي باشا والسيد عبد المعطي السقا والسيد خير الدين الزركلي والسيد بهاء الدين الجابي والسيد علي مظهر والسيد محيي الدين رضا والسيد منير الدمشقي والسيد الياس انطون الياس صاحب المكتبة والمطبعة العصرية والشيخ محمد سعيد الرافعي صاحب المكتبة الأزهرية والسيد فرج الله زكي الكردي والسيد محيي الدين الكردي الى غيرهم من كرام المصريين والشاميين والعراقيين من نزلاء مصر

واهدى العلاّمة احمد تيمور باشا علاوة على ما اهداه للمجمع من الكتب المطبوعة والمصورة بالتصوير الشمسي او المنسوخة من خزانة كتبه او غيرها اربعمائة واثنتين وثمانين قطعة من النقود الذهبية والفضية والنحاسية والزجاجية والاختام القديمة وبعضها محفور على احجار كريمة وكلها مقروءة منها ٣٧ ديناراً من عصور مختلفة ومنها اثنتا عشرة قطعة من النقود الزجاجية وهذه من نوادر الذخائر واكثرها من عهد الفاطميين قلّ الذهب في بعض ادوارهم فضربوا السكة على اغلب الروايات من

الزجاج ولما جاء صلاح الدين يوسف بن ايوب ابطلها واستعاض عنهـا بالذهب . ولا يمكن تقدير هدية المحسن المشار اليه لندرتها ونفاستها فهي والحق يقال من اثمن ما دخل المجمع من الهدايا وقد جعلت لها خزانة خاصة باسم المهدي الكريم صاحب الايادي البيضاء على المجمع العلمي بعلمه وكرم نفسه .

ودخل المجمع مجموعة نفيسة من الكتب المخطوطة والمطبوعة منها ما اشتراه من دمشق والقاهرة وباريز وليدن ولندن بلغ عددها ٢٩٥٤ كتاباً بين مشترى ومهدى منها ٩٤١ أُرسلت لفرع حلب . اما مطبوعات نظارة المعارف العموميــة المصرية التي اهدتها لمجمعنا فالرجاء معقود ان تصل عما قريب وقد استنسخ بعض كتب بالتصوير الشمسي وابتاع بعض الامهات اللازمة له ومنحه الاستاذ السيد اسعاف النشاشيبي عضو المجمع في القدس خمسين جنيهاً مصرياً ليبتاع بها مخطوطات ومطبوعات نادرة كما تبرع احمد عزت باشا العابد من اعيان دمشق بخمسين ليرة سورية ومثله فخري بك آل جميل من سراة بغداد صرفت في اقتناء الكتب ايضاً بحسب ارادة المتبرعين .

وممن اهدوا كتباً مخطوطة ومطبوعة وآثاراً تاريخية من اهالي دمشق الاستاذ الشيخ سليم البخاري والشيخ احمد فهمي العطار والشيخ توفيق المنيني والامير طاهر الجزائري وخالد بك العظم والامير مصطفى الشهابي وفائز بك المؤيد وصفوح بك المؤيد ومأمون بك المؤيد والسيد يحيى

الصواف واحمد اغا الخانجي والسيد اديب شبيب وخورشيد بك الشركس ومن جبلة السيد صدقي نور الله ومن سلمية الامير مرزا مصطفى ومن القاهرة الدكتور يعقوب صروف احد اصحاب المقتطف والمقطم والسيد عيسى البابي الحلبي ومن كمبردج الاستاذ السيد ادوارد برون · وعين الملك خان معتمد دولة ايران العلية في دمشق والسيد غريغوريوس حداد بطريرك الروم الارثوذكس بدمشق والسيد ديمتريوس قاضي بطريرك الروم الكاثوليك بدمشق واهدى السيد عبد الحميد عبد ربه من دمشق عدة صور جميلة من تصويره مع اطاراتها وضعت في ردهة المحاضرات ·

وابتاع المجمع عدة آثار ونقوش واوان نحاسية وحجرية وخزفية واصونة خشبية وفسيفساء ودنانير اثرية حال دون عرضها في قاعات المتحف قلة الخزائن التي يستصنعها الآن · وتوقف المتحف عن اجراء بعض الحفريات التي كان ينوي القيام بها وسيتدارك الامر في السنة الجديدة اذا صدر امركم العالي بوضع مبلغ الفي ليرة سورية له كما قرر مجلس الاتحاد في السنة الماضية وخصص الفاً وخمسمائة ليرة عملاً باقتراح فخامتكم واذا اطرد تخصيص مبلغ يذكر كل سنة مدة عشر سنين لينفق على المتحف واستخراج العاديات لينهض النهضة المطلوبة خصوصاً بعد ان بلغنا من مقام رئاستكم العالية قرار المفوض السامي المبني على صك الانتداب ان جميع العاديات التي تستخرج بعد الآن من هذه الربوع هي ملك المتحف الوطني لا يعطى منها للمنقبين عنها والظافرين بها الاّ القطع المكررة وقد

أكد لي ذلك شفاهاً فخامة المفوض السامي الجنرال و يغان لما زار مجمعنا منذ بضعة اشهر والى الآن لم يدخل دار الآثار ما وعدت بـه من العاديات المستخرجة من حوران وتدمر وارباض حمص وغيرها . وقد حاولنا في السنة الماضية ان نجلب الى متحف دمشق ما استخرج من الآثار في دولتي حلب والعلويين فقيل لنا ان تينك الدولتين عزمتا على انشاء دارين لآثارهما احداهما في حلب والثانيـة في اللاذقية على نحو ما فعلت بيروت فرجونا للمتحفين الجديدين السعادة وطول البقاء

ولذلك لم يزدد موجود المتحف الا من اشياء اقتناها من موازنته او بحث عنها فاستخرجها او استهداهـا من العارفين فأُهديت اليه . والمهدى والذي عثر عليه اكثر من المبتاع . وقـد بقيت امام المتحف اعمال كثيرة لزيادة رأس ماله من العاديات والتحف خصوصاً بعد ان بعث المجمع بمديره الامير جعفر الحسني وتلقى علم الآثار في مدرسة اللوفر بباريز ونال شهادتها فاصبح الاختصاصي الوحيد في هذا الفن الجليل بين ابناء الوطن ولعلّ مجمعنا يوفق في السنة القادمة الى ارسال احد النبهاء ممن احرزوا الشهادة الثانوية العالية الى باريز يدرس في مدرسة السجلات Ecole des chartes اصول استخراج الخطوط القديمـة والآثار وتنظيم دور الكتب على نظام جديد ليحسن الانتفاع بها على ايسر وجـه و يعود فينظم مكاتبنا على الطراز الحديث .

وافتتح المجمع فرعه في حلب في شهر تشرين الثاني وقـد ارسل اليه

نحو الف مجلد باللغات الثلاث العربية والافرنسية والتركيـة لتسبل على المطالعة ويرجع الى الامهات منها العلماء والادباء والباحثون . والرجاء ان يبدأ فرعنا في الشهباء بالقاء محاضرات علمية وادبية على نحو ما يفعل المجمع هنا ، وقد عهد الى الاستاذين الشيخ كامل الغزي والمنسنيور جرجس منش ان يتوليا مـع اخوانهما اعضاء المجمع هناك تنظيم خزانة الكتب الحلبية ، وعسى ان لا يضنّ عليها كرام الحلبيين بما عندهم من المخطوطات والمطبوعات ، يجعلونها في خزانتهم هذه ، كما فعل كرام الدمشقيين فنزلوا عن بعض ما في بيوتهم من الكتب المخطوطة والمطبوعة وآثروا بها معهدنا.

وقد عهد المجمع الى احد اعضائه الاستاذ الشيخ محمد زين العابدين في انطاكيـة ان ينظم سجلاً بخزائن الكتب التي لا تزال محفوظة في بعض المدارس والجوامع في عاصمة الشام الاولى وكذلك يفعل المجمع في البحث عن المخطوطات في هذا القطر وغيره لتكون له بعـد سنين مجموعـة مخطوطات تفاخر بها الامة العربية وتكون مرجعاً للعلماء في عامة الاقطار والامصار التي تعنى بدراسة آداب الاسلام وتاريخ العرب وعلومهم

كان المجمع يتذرع منذ السنة الماضية بفتح قاعتين للمطالعة احداها في صالحية دمشق والاخرى في الميدان فوضع يده على مدرستين في تينك المحلتين العظيمتين الاّ ان مدرسة الصالحيـة وهي دار الحديث الاشرفية البرانية لم يتيسر ترميمهـا بالاعانات من الافراد كما كان يأمل فعمد الى مراجعة الحكومة وعساها تجيب الطلب فترمُّ من مالها هذه المدرسة

وبذلك تحيي اثراً من الآثار التاريخية بدمشق وعندها يسهل فتح القاعتين للمطالعين بدون ادنى عائق ·

وقد انتهى المجمع من رصف قبة الملك العادل ابي بكر بن ايوب صاحب المدرسة العادلية الكبرى وفتح نوافذها و بلط ارضها وجصصها بحيث ارجعها الى حالتها الاولى في الجملة وجعل فيها بعض الآثار والعاديات الاسلامية التي يخاف عليها من الحريق كما فعل من قبلنا وجعلوا نفائس مخطوطات الامة في قبة الملك الظاهر خوفاً عليها من النار ايضاً واضطر المجمع كما فعل في العام الفائت ان يخلي احدى غرفه الكبرى في المدرسة العادلية لينقل اليها المطالعين في دار الكتب لان القبة لا تصلح للمطالعة لرطوبتها وعدم امكان ايقاد مدافئ فيها وهكذا اصبحت المكتبة التي جمعها المجمع موزعة وخزائنها مبعثرة ثلثاها في القبة الظاهرية والثلث الآخر في العادلية

ولطالما وقع السعي باستصفاء جميع المدرسة الظاهرية لتقسم كما عرضت ذلك على فخامتكم منذ ثلاث سنين باللسان والقلم اقساماً — قسم للمخطوطات وآخر للمطبوعات وقاعة لمطالعي الصحف واخرى للنساخ والمؤلفين تصلح للجلوس في الفصول الاربعة وتناسب ذوق العصر الحاضر فلم يرَ من ادارة المعارف ولا من الاوقاف ما كان يرجوه من المعاونة · ولم ترض ادارة الاوقاف ان تساهم المجمع فيما لديها من العاديات تجعلها في غرف خاصة لها في المدرسة الظاهريه تحفظ باسمها وتدار على حسابها

ولكن بإشراف المجمع وعماله ولعلها ترضى في السنة المقبلة ان تشاركنا في عملنا فنتساند وإياها على حفظ آثار الوطن · ومعلوم ان جميع الادوات موفورة للمجمع في هذا الشأن اكثر من غيره ، وهو يعرف كيف يتوسع في العمل ويحافظ على العاديات لينتفع بها الناس والاوقاف يصعب عليها الآن ان تنشئ لها دار آثار خاصة بموقوفاتها وما حوته مستودعاتها ودمشق لا تحتمل متحفين · فقد حاول بعضهم زمن الحكومة العربية ان ينشئ هنا متحفاً عسكرياً مأخوذاً بما كان محفوظاً في قلعة دمشق وغيرها من السلاح والاعلام وجهاز النقل والركوب فبقي مشروعه في حيز القول لان الخيال غير الحقيقة وبدأ متحفنا بسرعة صغيراً وظل سائراً في طريقه يرتقي كل سنة خطوة حتى صار الى الحالة التي ترونها عليه الآن ويرجى ان يعد في جملة المتاحف المهمة متى استخرجت دفائن ارض الشام وجُمع ما يعثر منها في السهول والأودية والجبال ·

ان ما شاهدناه خلال هذه السنة ممن زاروا داري الكتب والآثار من الاستحسان لهذا العمل الصغير والابتهاج به وتعداد الاثر الناتج عنه — وعدد من زاروها لا يقل عن سبعة آلاف من بلدان مختلفة — يدعونا الى زيادة العناية بعملنا حرصاً على مكانة الامة والحكومة لتكون دارا الكتب والآثار مثالاً من ترقي هذا القطر وعنوان ماضيه الجليل ولذلك لا نفتأ نطالب حكومتكم السامية بان تمد ايدي المعاونة الفعلية لهذا العمل فان المجمع لا يقوم باسبابه وحده ولديه مشاريع موقوف تحقيقها على المال

وموازنته السنوية لا تفي بهـذا الواجب وهي مقدّرة مضغوطة يصعب التفلت من قيودها حين الحاجة · ولو صرفت جميع فصول الموازنة في اصلاح فرع واحد من الفروع الواجب اتقانهـا من اعمال المجمع العلمي لما وفت بالمقصود · ولو شئت ان انقل اليكم نبذاً صغيرة ممـا سجله الزائرون في سجلي دار الكتب والآثار من الملاحظات مشفوعة بعبارات الثناء والشكر لاقتضى ان نكتب مجلدة لا تقريراً صغيراً ·

وهنالك اناس من الوطنيين اخذوا هـذه السنة يريدوننـا على بلوغ الـكمال في اعمال المجمع ، ومتى كان لمشروع كهذا هو ابن ست سنين ان يعمل عمل المجامع التي أنشئت في الغرب منذ قرون وهي لما يبلغ اكثرهـا الـكمال ، ومن ذلك مطالبتهم للمجمع بتأليف معجم لغوي على مثال المجمع العلمي الباريزيـ ولعلهم نسوا ان المادة غير متوفرة للقيام بهـذا العمل النافع قبل ان تتم معداته ولاسيما وضع اكثر الاسماء الجديدة اللازمة في فنون العلم والاّ فان طبع معجم بالمادة الميسورة الآن لا يكون منـه الاّ نسخة ثانية من معاجمنا كاللسان والتاج والمصباح والقاموس والنقل على ما يجب لا يستفاد منه قبل ان تتسع مادتنا من الفصيح والاوضاع الجديـدة التي تجتمع عليها آراء العلماء في كل الاقطار العربية

***

مولاي : ان العقلاء مجمعون على ان دمشق اصلح البلاد العربية لانشاء المجمع العلمي فيها لان فيها اعظم كتلة من رجال العلم والادب تجيء في هذا الشأن بعد القاهرة ولكنهم يحبون ان تتوسع اعماله الى ما وراء الحدود المصطلح عليها في الشام حتى يعم نفعه ابناء هذه اللغة قاصيهم ودانيهم وتتوحد كلمتهم وتنتظم بالادب صفوفهم . هم على رأيي نخامتكم في عدم تجزئة المجمع او فتح فروع له هنا وهناك حتى تنصرف جميع الانظار اليه وتكون كلمته العليا .

قال العلاّمة الاب لويس شيخو منشىء مجلة المشرق من مبحث طويل عقده في مجلته وافاض في ذكر اعمال المجمع العلمية بالتفصيل : «واول ما يعن لنا في ذكر المجمع المومأ اليه استحساننا لاختيار اعضائه دمشق الفيحاء كمركز لمشروعاتهم ونشر ثمار افكارهم . وكل يعلم ما للفيحاء من المقام الرفيع في جانب الآداب العربية وذلك بموقعها الجغرافي ثم بتاريخها واخيراً بموقعها الحالي . اما موقعها الجغرافي فانه أحق من سواه لتأليف مجمع علمي فان دمشق ليست فقط حاضرة الشام فانها ايضاً قلب العالم العربي لتوسطها بين الامم الناطقة بالضاد بعيدة من رطانة الاتراك ومن عجمية العراق ومن وحشة جزيرة العرب قريبة من الاقطار الاوربية بفرضتها بيروت منبسطة بين جناتها الرائعة وانهارها الزاخرة توصلها خطوط سككها الحديدية بحواضر سورية وفلسطين والاصقاع العربية

« اما تاريخها فلا يجهله صغير ولا كبير . فان فيها قامت الدولة

الأموية فكانت في دمشق اول نهضة للآداب العربية المنظمة ولم يطمس قط نورها مع علو منار بغداد ايام بني العباس وكفى دليلاً على قولنا ما انشىء فيها من المدارس المتعددة ونبغ فيها من اماثل الادباء والفقهاء والخطباء والمؤرخين ممن يطول تعدادهم . وكذلك موقفها الحالي يجعلها اجدر من سواها لتعزيز العلوم العربية وقد حفلت فيها اسباب رقيها بوفرة علمائها الناطقين بالضاد وبمطابعها وصحفها ومنشوراتها العربية وبمكاتبها العمومية والخصوصية وبأبنيتها العربية التاريخية من جوامع ومساجد ورباطات وقصور وبمدارسها الوطنية والاجنبية وفيها مقام بطريركي الروم الكاثوليك والروم الارثوذكس وزد على ذلك تنشيط الدولة المنتدبة لكل المشروعات الادبية وهي التي عززت في بلادها الدروس العربية واحيت كثيراً من دفائنها وقد انشأت في دمشق متحفاً للآثار العربية واقامت فيها مكتباً لتخريج التراجمة المدنيين والعسكريين . فكان ذلك كله داعياً لتأليف مجمع علمي عربي في دمشق فضلاً عن سواها .

« ومع حسن اختيار الموقع نجد في تأليف اعضاء المجمع داعياً آخر لنتوسم فيه الخير فانه يرأسه رجل ... وكذلك اعضاء المجمع العلمي فان في اختلاف عناصرهم من وطنيين واجانب وفي تباين اديانهم من مسلمين ونصارى وموسويين وفي امتياز مناصبهم من ارباب دنيا ودين ضامناً لثبات هذا الصرح العلمي ورقيه فضلاً عما يستدعي ذلك من نشر الكتابات في علوم شتى والابحاث في المعارف المتشكلة الا السياسيات والمجادلات

لما ينجم عنها من المنافسات والمنازعات وتفريق الكلمة . وازداد المجمع المذكور ثباتاً (كما جاء في لائحة المجمع لسنته الخامسة) بإلحاقه موخراً برئاسة الاتحاد السوري السامية التي عهدت الى احد نجباء تلامذة كليتنا البيروتية صاحب الفخامة السيد صبحي بك بركات الخالدي ...»

اما مجلة «الزهرة» الغراء فقد تمنت تأسيس فرع للمجمع في فلسطين قائلة ان الادب مشاع لا سياسة فيه ولا قومية ولا فوارق جمركية وارادت مجمعنا على ان يعقد مع مجمعي مصر والعراق اللغويين اتفاقاً لجمع شتات المجامع في متفرق البلاد العربية لتوحيد كلمة الادب في متفرق الامصار وان يجعل لهذه المجامع مرجع عالٍ مؤلف من اكبر رجال العلم يكون كعبة الآمال وموحد الاعمال في اللغة وفي كل ما يوضع له من مستحدثات . وجوابنا على هذا الاقتراح ان المجمعين اللذين اشار اليهما لم نر لهما عملاً يذكر وكذلك الحال في مجمع الشرق العربي فانه بقي في حيز الاقوال ولم يصدر شيئاً من اعماله

من اجل هذا رأى بعضهم ان يتوسع اختصاص مجمعنا لانه ثبت رغم الصعوبات والمقاومات واظهر عملاً محسوساً لا يبلغ كماله الا مع الايام وقد قالت جريدة الفنون الجميلة في بيروت : «من المعلوم ان المجمع العلمي الحالي في دمشق هو مجمع علمي عربي عمومي لا مجمع علمي دمشقي حسب . فالمجمع العمومي ان لم يكن على صلة بجميع الاقطار الناطقة بالضاد لا يمكنه ان يأتي بما يتوخاه لخير اللغة وان قلنا فليكن في كل قطر يقطنه الأعاريب

مجمع مثله يقوم بخدمة اللغة فنكون بذلك سعينا الى ازدياد الخلل والتشويش فبينا المجمع يتفق على شيء يكون الآخر بدون توارد افكار ينفيه نفياً باتاً .

« واما الصلة التي نتكلم عنها فليست صلة المجمع ببعض افراد من العلماء فقط بل صلة عامة فعالة فلو خرج امر بتصحيح كلمة من المجمع العلمي وارسلت أوامر التعميم الى جميع الحكومات العربية لوجب على هذه العمل بها ونشرها على الناس والخضوع لما يقره المجمع العام . وانا نفتقر لتنفيذ هذه الغاية الى امرين : اولها ايجاد رابطة علمية بين جميع الحكومات العربية للعمل باحكام المجمع العام وثانيهما تأليف لجنة علمية في كل حكومة تتكلم العربية وتقتصر هذه اللجنة على نشر قرارات المجمع العام وتنفيذها وملاحقتها وتكون خاضعة لحكومة بلادها وتتناول راتباً ونفقات من خزينتها ومرتبطة ارتباطاً علمياً وثيقاً بالمجمع العام

« وبغير هذا الارتباط العام لا نظن ان المجمع الحالي على ضيق نطاق صلاحيته يستطيع ان يخدم اللغة خدمة صحيحة . ها ان لبنان وسوريا شقيقان متلاصقان لا يبعد الواحد عن الآخر مرمى حجر فاذا كان من تأثير الاصطلاحات والتصحيحات التي اخرجها وادخلها المجمع العلمي في اللغة على اللبنانيين وهو على مسافة قيد انملة منهم بل على الدمشقيين انفسهم ان المجمع يحتاج الى يد الحكومة وقوتها لتساعده مادياً وادبياً فتعلن مقرراته واذاعاته كما تعلن الاوامر الصادرة عن المحاكم

الحقوقية والمجالس النيابية والشرعية ووضعها موضع العمل في المدارس ونشرها على صفحات الصحف . هي كلمة موجزة نكتبها في هذا العدد ولا نخال رجال المجمع العلمي وكلهم علامة فاضل تغرب عن باله هذه الملاحظة ولكن لعل بالاعادة افادة . »

بمثل هذا يطالب ارباب الافكار الغيورون على مجد الامة ومقوماتها هذا المجمع العلمي حتى يكمل نظامه ويؤثر اثراً نافعاً في المجتمع العربي فان كثيراً من الصحف طالبتنا بنشر محاضراته حتى لا يستأثر بفوائدها سامعوها في ردهة المجمع بدمشق فقط ولا تنحصر نتائجه — كما قالت مجلة صوت الحق من مقالة في المجمع — في منتديات الخطب وبطون الاوراق بل تعم فوائده اللغة نفسها والعلوم والفنون والوطن .

وقال الاستاذ الشيخ ابرهيم منذر في مجلة المعارف : «فأُعجبت بما جاء فيه من الاعمال الكبيرة التي قام بها المجمع مع ما في هذه البلاد من المصاعب التي تعترض امثال هذه المعاهد العلمية المفيدة . وقد ارسلت كلمة ثناء في غير هذه المجلة على القائمين به — وكنت قد حضرت مباحثهم بنفسي من عهد غير بعيد — ورجوت له الثبات لما يتوقف عليه من انتشار الاداب والعلوم في سورية جمعاء عدا ما فوق ذلك من حسن الذكر وسمو المنزلة اللذين نالهما تجاه الامم الغربية الراقية . »

وقالت جريدة « صدى الاحوال » من مقالة مطولة في المجمع بتوقيع « حي بن يقظان » : ما زلت منذ ثلاثين عاماً ارغب في ان يتألف مجمع

علمي يعنى باللغة شديد العناية فينبه الكتاب الى الغلطات المنتشرة في هذا العهد ويخلق الاوضاع الجديدة ويكشف الستار عن كنوز لغة العرب وآثارهم المخبأة وراء حجب الاهمال والنسيان · وها قد تحققت امنيتي تلك بظهور المجمع العلمي العربي في دمشق ذلك المجمع الذي أطرب ابناء الضاد بضمه نخبة من علماء العرب الاعلام · « وسرعان ما هب الى مناهضة المولود الجديد قوم ارادوا القضاء عليه لغاية في النفس ولكنه خالد باعماله دائم بمآثره · فالخدمات التي قدمها منذ تأسيسه حتى اليوم هي خير برهان على وجوب وجوده ودوامه · وقد اتضح لكل عاقل غيور منصف ان هذا المجمع ضرورة من ضرورات التطور الوطني الجديد · وكان لي ان اقمت بضعة ايام في دمشق حضرت في اثنائها عدة محاضرات أُلقيت في ناديه فكان اقبال الجمهور عظيماً عليها لاجتناء الفوائد العلمية والادبية والتاريخية مما اناله ثقة الجمهور وحب الجمهور ··· ان من يعمل النظر والفكر في اعمال هذا المجمع يشعر بعاطفتين من الامل في نفسه والسرور في قلبه كيف لا وهو يعد وجوده نواة طيبة في مستقبل حياة لغة الاجداد ··· »

واهم ما اغتبط المجمع هذه السنة بالتوفيق اليه اقبال السيدات على المحاضرات الخاصة بهن مما يلقيه اعضاؤه وغيرهم في ردهته وظهور بضع خطيبات منهن يحاضرن ابناء جنسهن في التربية والتعليم والادب ، وقد بدأت اربع منهن بداءة حسنة في هذا المعنى وعسى ان يحالفهن التوفيق

فيتولين في السنين المقبلة بانفسهن مسائل المحاضرات النسائيـة وفي ذلك من المنافع الاجتماعية ما لا يخفى مكانه على بصير ·

وقد طلب بعض الاديبات من المجمع ان تفتح لهن وحدهن غرفـة المطالعة في دار الكتب في ايام معينة ، ينظرن في الكتب القديمة والحديثة والمطبوعات المختلفة ، فخصص لهن الآن يومين في الشهر من الظهر الى الغروب ، وذلك في الجمعتين الخاصتين بمحاضراتهن كل شهر واذا رأى فائدة كبيرة من هذه الطريقة يفكر في طريقة اخرى يكثر بها اختلافهن الى غرفة خاصة بالدارسات والمتعلمات من محبات الفوائد ·

وقد زاد عدد مشتركي المجلة بمعاونة حكومة الاتحاد العالية وحكومات الدول السورية المعظمة والزيادة نيف ومائتا مشترك جديد فأصبحت مجلة المجمع العلمي العربي تقرأ في البيوت وتستفيد منها الطبقات المختلفة بعـد ان كان تناولها مقصوراً على اعضائـه والجامعات والمجامع العلمية في البلاد الراقية· ولا عجب فمجلة يؤازرها عشرات من العلماء في الشرق والغرب يستفيد منها على صغر حجمها كل مطالع مهما بلغ من علوّ منزلته العلميـة وانا لنرجو ان تزيد انتشاراً بدون عرض على محبي الاستفادة بل بطلب منهم شأن المجلات في الامم الممدنة ، خصوصاً والمجمع لا يتوقع من مجموعته ربحاً مادياً بل ربحه منها ربح ادبي ليس الا ·

ومن الشؤون التي فكر فيها المجمع ان يستنسخ بالتصوير الشمسي من مكاتب مصر والاستانة واوربا واميركا نوادر المخطوطات العربية في

الموضوعات التي تمحض لها ، لتكون مادة لاعضائه يستقون منها مع من اراد الاشتغال ، ويتألف منها على طول الزمن مجموعة نفيسة صحيحة من كتب السلف تجعل في حجرة خاصة لنداوي بذلك خطأ ارتكبه الجهل فاخرج اسفارنا من ديارنا وغادرتنا غير آسفة لان بعض الاباء لم يقدروها قدرها فارتحلت بالطبع الى من يحسن الانتفاع بها . ولعل ما وضعه المجمع في موازنته الصغيرة للانفاق في هذا السبيل توافق عليه حكومتكم السامية خصوصاً وهو لا يسد الاّ ثلمة صغيرة في هذا العمل العظيم وقد بدأنا على سبيل التجربة بخزانتي الامة في باريز وخزانة جامعة ليدن فاستنسخنا ما تشتد حاجتنا اليه من الكتب المتعلقة ببلادنا مباشرة . ولعلنا نعرض هذه الفكرة من قابل على كرام العرب مثل اجواد المصريين ليمدوا ايديهم التي طالما انبسطت بالعطاء على العلم ويساعدونا على تحقيق هذه الأُمنية ، فهم ولا جرم اول الشعوب العربية التي قدرت عملنا الضعيف قدره ، وأولته من عطفها بالقول والعمل ما انطق الالسنة هنا بالشكر لمصر السعيدة وسكانها الكرام ، ولا نعدم فيهم كل حين من يغار على العربية ، وتأخذه الحمية القومية ، فيصرف احسانه لانارة العقول ، واعظم به من احسان ، خصوصاً اذا نال الاهل والجار . والشام اخت مصر الشقيقة ، والاقربون اولى بالمعروف .

ومن الطرق الشريفة التي يريد المجمع ان يسلكها في السنة المقبلة ايضاً استنداء كرام السوريين في اميركا الجنوبية والشمالية بالتبرعات لقيام

عملنا ، فانهم هناك قوة اعظم بها من قوة ، واعضاء عاملة بعدت عن بر الشام ولم تبرح تحن اليه وتعطف عليه ، واثبتت في كل وقت انها غيورة على لسان العرب ومجد الاسلاف ، وكلما تمدن ابناؤنا هناك زاد غرامهم وتغنيهم بالعرب والعربية ، وخلصت نفوسهم من شوائب الشعوبية والتعصبات المذهبية . فنوجه انظار هؤلاء الى العناية بهذا المجمع عناية خاصة ، وهم من اعرف رجال هذا القطر المحبوب بما تأتي به المجامع ودور الكتب والآثار من الفوائد التي لمسوها بايديهم ، ورأوها بأعينهم في الجمهوريات الانكلوسكسونية واللاتينية هناك ، وشهدوا ما يدهش من مبادرة افراد تلك الامم الى معاونة معاهدها ومصانعها لانها مبعث المفاخر .

وقد فجع المجمع خلال العام الفائت باربعة من اعضائه وهم المرحوم احمد كمال باشا الاثري المصري والمرحوم المسيو رينه باسيه عميد كلية الآداب في جامعة الجزائر والمرحوم السيد محمود شكري الآلوسي البغدادي عالم العراق والمرحوم السيد مصطفى لطفي المنفلوطي اديب مصر وكاتبها فكانت فجيعته بهم عظيمة . وانتخب السيد هنري ماسيه من اساتذة كلية الآداب في الجزائر بدلاً من المرحوم رينه باسيه والسيد ادوارد ماهلير من جامعة بودابست خلفاً للمرحوم السيد غولدصهير المجري ، والدكتور احمد عيسى بك العالم المصري المشهور خلفاً للمرحوم السيد مصطفى لطفي المنفلوطي

وقد زادت صلات المجمع بعلماء المشرقيات في الغرب وما برحت

صلاته ضعيفة مع بعض الاقطار العربية ويرجو ان يقويها بعد ذلك ليدل على مكان العاملين من علمائها وما خلفه اجدادهم في تلك البلاد من الآثار العلمية . وكثرت موآزرة علماء المشرقيات واكثرهم يكتبون للمجمع بالعربية ومنهم من يستسهل الكتابة بالافرنسية او الانكليزية او الروسية فيترجم بالعربية ما تجود به قرائحهم من الابحاث والملاحظات وهذا موضع مباهاة لمجمعنا الذي كان السبب في تعريف الشرق باولئك العظماء من المستشرقين الذين يخدمون لغتنا وآدابنا في الخفاء ولا يطلبون على ذلك جزاءً ولا شكراً ، وما غايتهم الاّ خدمة العلم للعلم ' وكثرت المجلات العربية والشرقية التي تبادلنا واكثر المجلات الغربية شرقية المباحث كما ان اكثر ما اهدته الينا جامعات فرنسا وغيرها مما يهم هذا الشرق القريب قبل غيره .

وهنا لا مندوحة لنا من لفت انظاركم العالية الى وضع مبلغ في موازنة المجمع لتنشيط المؤلفين والكاتبين والشعراء والخطباء على نحو ما جرى المجمع في بعض اعوامهِ الغابرة ليعرف القوم ان الحكومة تقدر عمل العاملين حق قدره ويهمها التجدد ونزع لباس التقليد والجمود وتعنى بأمر الخاصة لانهم هم الذين يحسنون حالة البلاد ويحملون اليها النور والحضارة ، ولولا الخاصة والطبقات العالية المختارة لما قامت مدنية ولا حدثت رغبة في الشعر والخطابة والموسيقى والبناء والتصوير الى غير ذلك من الفروع التي هي العمدة في قيام المدنيات الحديثة

ولعلّ الجوائز الثلاث التي وضعها ثلاثة من اعيان فضلاء دمشق لتأليف ثلاثة كتب نافعة للبلاد لجاء الاجل المضروب ولم يستوف ما ورد منها الشروط المطلوبة تخرج في سنتنا الجديدة من حيز القوة الى ميدان العمل كأن يغير المتبرعون بعض شروطهم حتى يكون المجيدون على ثقة من مكافأتهم وطبع ما يعنون بوضعه وتصنيفه فان الناس بعد الحرب العامة الاخيرة كثر تقديرهم للماديات حتى صعب ان نجد افراداً على الاغلب يعملون للعلم المجرد دون النظر قبل كل شيء للربح . وصناعة العلم لا يرغب فيها الاّ الفقراء ومن النادر ان يعانيها من كان في سعة من العيش . ويا حبذا اليوم الذي تقوم فيه من الاغنياء فئة صالحة تضع جوائز مالية مهمة لمكافأة ارباب الاقلام وبلابل الكلام، تعود على المجود فيها ببعض الفوائد المادية ، فقد جربت المجامع العلمية في اوربا واميركا هذه الطريقة فحمدتها ، وكان من ذلك فتح باب الابداع والاختراع وشحذ القرائح وكثرة البحث فهلاّ اقتدينا بهم في هذا السبيل المحمود وهم بحق قدوتنا ، ومنهم نتعلم الآن تنظيم اعمالنا التي كانت الفوضى فيها علة العلل في تراجع امرنا .

ان تغير نظام الحياة في هذا القرن حدا من ترجى اجادتهم في البحث والنظر من نبغائنا الى ان يسرعوا في نشر ابحاثهم اذا بحثوا فيقنعون بما تهيأ لهم منها بادي بدء فيقلّ فيها الابداع والاجادة ، ولو رأى بعضهم منشطاً حقيقياً على ما اخذوا انفسهم به ، لتمهلوا فيما يخطون واعدوا لمصنفاتهم اسباب التجويد لتجيء اوراق قليلة من بنات افكارهم وثمرات درسهم انفع من

مجلدات ضخمة لا تحقيق فيها ولا عناية بسداها ولحمتها. نعم لو كان للعالم في ديارنا بعض عزاء عن الجهد العظيم الذي يتطلبه التفوق فيه لما جلس على موائد العلم طفيلي ولا ادعى الادب دعيّ ولما اصبح هناك مجال بتاتاً لمن لم يتخذ هذه الصناعة حرفة الاّ بعد ان طرق ابواب الرزق فسدت في وجهه فاستسهل الادب ووغل على اهله ببضاعةٍ مزجاة التمس رواجها وهي أحق بان ترمى بالكساد

ان في الشام من عريشه الى فراته يا مولاي نحو مئة مطبعة لا تخرج على مدار السنة « علم الله » بضعة كتب تستحق ان تذكر من تآليف القدماء والمحدثين وذلك للسبب المهم الذي ذكرته لكم، ولذلك نرى عدد من يقرأون الكتب والصحف الاجنبية يزيدون الحين بعد الآخر لان من طلاب النور من لا يجدون غذاءً جيداً فيما ينشر باللغة العربية الشريفة

يرى المجمع العلمي العربي من واجبه ان لا يكتم عن امته هذه الحقيقة المؤلمة للمموهين الثرثارين، ولا يستطيع ان يعمل والتوفيق حليفه اذا كزّت الحكومة يدها في اقرار اقصى ما يمكنها من الاعتمادات اللازمة له مسانهة. فمن نفقات الحكومة ما يستثمر في سنته، ومنها ما يبطئ ويستثمر بعد سنين طويلة. ومن هذا الضرب الانفاق على المعارف فان ثمرتها لا تنضج بسرعة وتأتي طيبة الاّ بعد مرور الفصول عليها والحكومة التي تجود في هذا المعنى هي التي يحق لها الفخر على غابر الدهر، وتستحق ممن تتولى امرهم جميل الشكر والذكر.

العلماء في العادة ، يا صاحب الفخامة الكريم ، مستهلكون في الماديات مستحصلون في المعنويات ، بيد ان المجمع العلمي العربي ولا فخر ، منذ وضع اساسه الى يومنا هذا ، كان في مادياته ومعنوياته مستحصلاً لا مستهلكاً . ولو جئنا نحاسبه على ما تفضلت حكومتكم السامية والحكومات التي سبقتها ومنحته اياه من الاعتمادات ، لاربت ارباحه على رأس ماله اضعافاً مضاعفة . ولسان حاله ابداً اعطوني المئات وانا اضمن للامة الالوف . ان المجاميع المهمة من الاسفار والآثار التي حصلت بواسطة نفوذ هذا المجمع الفتي تقدر بعشرات الالوف من الدنانير لم ينفق عليه منها اكثر من بضعة الوف حتى الآن فالبلاد اذاً قد ربحت من مجمعها ربحاً مادياً ايضاً . اما الارباح الادبية منه فلا تقدر عند العارفين العقلاء بثمن

الامة يا فخامة الرئيس اضاعت فيما مضى فرصاً كثيرة ثمينة واعيذها في دورها الجديد ان تضيع اوقاتها ، واوقاتها هي حياتها ، فتغفل ما غفل عنه الغافلون قبلها . والرجاء ان تهب لمداركة ما فات او بعضه فان داري الآثار والاسفار وحدها اذا حفلت وطابها بالطرائف والنوادر — والمجمع العلمي من ورائهما يعاونهما بوسائطه المنوعة ويحنو عليهما حنو المرضعات على الفطيم — يهيبان بالامم الى زيارة هذه الربوع كما استدعت آثار مصر وايطاليا السياح ولا تزالان تستدعيانهم لنزولها وتربحان منهما الارباح الطائلة .

فمن اهم العوامل في الحركة الاقتصادية جلب الغريب الى البلاد

بانشاء دور آثار وكتب مجهزة احسن جهاز وذلك في أُمهات مدن الشام ومن اهم الدواعي لتحسين الاذواق وبث روح العلم والتهذيب صرف العناية الى هذه المعاهد . وعاصمة الشام الطبيعية أولى مدن القطر بان تبذل المجهود في هذا المعنى لان منها انتشر النور في العرب قديماً ، ومن أحق منها بالاحتفاظ بهذا التراث العظيم والذكرى الخالدة

***

هذا ونسأله تعالى ان يسدد اعمالكم ويكتب السعادة للبلاد في عهد حكومتها الجديدة والله ولي التوفيق

رئيس المجمع

محمد كرد علي

دمشق في ٢٦ك ١ سنة ١٩٢٤

اعضاء المجمع العلمي العربي

الاعضاء العاملون

	محل الاقامة
السادة : انيس سلوم	دمشق
عبدالقادر المغربي	«
عيسى اسكندر المعلوف	«

الاعضاء المؤازرون

	محل الاقامة
السادة : سليم البخاري	دمشق
مسعود الكواكبي	«
فارس الخوري	«
سليم عنحوري	«
الياس القدسي	«
عارف النكدي	«
مرشد خاطر	«
عبدالقادر المبارك	«
سليم الجندي	«
بهجة البيطار	«
عبدالله رعد	«
خليل مردم بك	«
اسعد الحكيم	«
رشيد بقدونس	«

الاعضاء المراسلون

جبر ضومط	بيروت
عبدالرحمن سلام	«
عبدالله البستاني	«
بولس الخولي	«
لويس شيخو	«
حسن بيهم	«
عبدالباسط فتح الله	«
امين الريحاني	«
فيليب حتي	«
شكيب ارسلان	«
فيليب طرازي	«
الشيخ احمد رضا	النبطية

الاعضاء المراسلون

	محل الاقامة
السادة : جرجي يني	طرابلس الشام
سليمان احمد	اللاذقية
ادوارد مرقص	«
صالح قنباز	حماة
محمد زين العابدين	انطاكية
عبدالحميد الكيالي	حلب
عبد الحميد الجابري	«
قسطاكي الحمصي	«
بدر الدين النعساني	«
كامل الغزي	«
جرجس منش	«
جرجس شلحت	«
راغب الطباخ	«
ميخائيل الصقال	«
اسعاف النشاشيبي	القدس
سعيد الكرمي	عمان

	محل الاقامة
رضا الشبيبي	العراق
انستاس الكرملي	
معروف الرصافي	«
عز الدين علم الدين	«
كاظم الدجيلي	«
جميل صدقي الزهاوي	«
احمد تيمور	مصر
احمد زكي	«
احمد الاسكندري	«
احمد عيسى	«
يعقوب صروف	«
اسعد خليل داغر	«
رفيق العظم	«
زكي مغامز	الاستانة
حسن حسني عبدالوهاب	تونس
محمد ابن ابي شنب	الجزائر

مارسيه	Marçais	تونس
ماسه	Massé	الجزائر
كي	Guy	طرابلس الغرب
ميشو بيلير	Michaux-Bellaire	طنجة
هوار	Huart	باريز
فرّان	Ferrand	«

دوسو	Dussaud	باريز
ماسينيون	Massignon	«
مالنجو	Malinjoud	«
جويدي	Guidi	ايطاليا
غريفيني	Griffini	«
نالينو	Nallino	«
آسين	Asin	اسبانيا
لوبس	Lopès	البرتقال
مونته	Monte	سويسرا
هيس	Hess	«
سنوك هورغرن	Snouck- Hurgronje	هولاندة
هوتسما	Houtsma	«
اراندونك	Arendonk	«
براون	Browne	انكلترا
مرجليوث	Margoliouth	«
بفن	Bevan	«
هومل	Hommel	المانيا
ساخاو	Sachau	«
بروكلمن	Brockelmann	«
هوروفيتز	Horovitz	«
هارتمان	Hartmann	«
ميتفوخ	Mittwoch	«
سترستين	Zetterstéen	السويد
اوستروب	Œustrup	الدانمارك
بول	Buhl	«

بدرسن	Pedersen	الدانيارك
موجيك	Mzik	النمسا
ماهلر	Mahler	المجر
كوفالسكي	Kowalski	بولونيا
كراجكوفسكي	Kratchkovsky	روسيا
موزل	Musil	تشيكوسلوفاكيا
مكدونالد	Macdonald	الولايات المتحدة
كارسيكو	Karsikko	فنلاندا (١)

اما الرئيس السيد محمد كرد علي فقد جدد انتخابه بالاجماع المطلق في اليوم السابع من شهر تشرين الاول ١٩٢٤

(١) والاعضاء الذين فقدهم المجمع هم المرحومون : الشيخ طاهر الجزائري في دمشق . ونخله زريق في القدس . واغناطيوس غولدصهير في المجر . ومرتين هارتمان في برلين . ورينه باسه في الجزائر . واحمد كمال باشا ومصطفى لطفي المنفلوطي في القاهرة . والسيد محمود شكري الالوسي في بغداد . اجزل الله ثوابهم ونفعنا بمعارفهم

خزائن الكتب العربية

من نفائس الخزانة البارودية الكبرى في بيروت

ان المخطوطات في مدينة بيروت قليلة لأن خزائنها القديمة لعبت بها ايدي الحروب والنكبات فلم يبقَ منها الاّ خزائن بعض علمائها المتأخرين ومدارسها الكبيرة ولكن المرحوم مراد بك البارودي الصيدلي المتوفى سنة ١٩١٨ م رحمهُ الله جمع خزانةً كبيرة فيها نحو ١٥٠٠ مجلد ومخطوطاتها ٧٠٠ باع بعضها وبقي الآخر فأصفها الآن كما رأيتها لما زرتها قبل الحرب وقد ميزت هذه الخزانة بالبارودية الكبرى لإن المرحوم الدكتور اسكندر البارودي المتوفى سنة ١٩٢١ م جمع مخطوطات طبية عددها اقل من كتب خزانة نسيبه الموصوفة الإن وسأعود الى وصف الخزانة الصغرى في فرصة اخرى ان شاء الله

جمع مراد البارودي خزانته في بضع عشرة سنة وفيها كتب طبعت ولكن مزايا مخطوطاتها يقضي بذكرها واليك الآن اهم ما فيها — اما ما وصفه منها صاحبها في مجلات المقتطف والمشرق والكلية والآثار فأشير الى اهمه الآن ايضاً

(كتاب الزاهر) لابي بكر محمد الانباري في ٢٠٨ صفحات نسخته منذ ثمانية قرون وعليها خطوط من اقتناها من العلماء وفيها ترجمة مطولة لمؤلفها وصفها صاحب الخزانة في مجلة الآثار (٣:١٧٨ و٣٠٣) ذات فوائد لغوية

(الجزء الاول من سيرة النبي (ص)) لابن هشام خط في القرن الخامس للهجرة في ٢٥٠ صفحة مضبوط الاعلام باتقان

(الجزء الثامن من الاكليل للهمداني) في بلاد اليمن ووصف قصورها وآثارها ومؤلفه هو المعروف بابن الحائك نسخ سنة ١١١٦ هـ في ١٢٦ صفحة . وصف صاحب الخزانة هذا الجزء في مجلة الكلية في السنتين الثالثة والرابعة . وخطه غير مضبوط

(احياء العلوم للغزالي) المشهور في اربعة مجلدات كتبت لخزانة شيخ الشيوخ محمود الصفدي منذ ستة قرون بنقوش مذهبة العناوين كوفية الحروف نسخية

الخط كل منها في نحو ثلاثمائة صفحة

(قطعة من الحاوي) للرازي عليها اسم خليل بن ايبك الصفدي المشهور في نحو ٤٠٠ ص بخط نسخي قديم

(تقويم الادوية المفردة والاغذية) لكمال الدين التفليسي وفيه اسم الدواء بالعربية والفارسية والسريانية والرومية (اللاتينية) واليونانية بقطع كبير وجداول في نحو ٢٠٠ ص بخط نسخي جميل وهو يشبه في جداوله وترتيبه (الفتح في التداوي للامراض والشكاوي) لابي سعيد ابرهيم المغربي (من مخطوطاتي)

(القرعة المأمونية) في الابراج واستخراج المضمرات كتاب مصوَّر بجداول ودوائر متقنة الرسم والخط كتب منذ خمسة قرون وفي اوله اسم عبد القادر بن محمد المفتي ببغداد سنة ١١٨٢ هـ

(تاريخ الامير فخر الدين المعني) للشيخ احمد الخالدي الصفدي بخط فرنسيس ابن ابي نجم يوسف ابي نصر من دير القمر (لبنان) كتب من قرن ونصف وفيه تاريخ الامير فخر الدين المعني حاكم لبنان وحروبه وذهابه الى توسكانه (ايطالية) ووصفها في ايامه اعتمد عليه كل من الامير حيدر الشهابي والشيخ طنوس الشدياق في تاريخيهما . وقد نشرت نخبة منه في مجلتي الآثار في سنواتها الثلاث مصدرة برسم الامير النادر وعليها حواشٍ وتعاليق

(ديوان المتنبي) نسخ سنة ١٠٦٣ هـ وفي آخره ترجمة الناظم واشعار له لم نجدها في دواوينه المنشورة وفيه بعض مآخذ المتنبي من الفلاسفة وغيرها مما يدل على ان مقتني النسخة كثير المطالعة . وتقسيم الديوان بحسب اماكن الممدوحين مثل (المصريات) و (الحلبيات) الخ

(لسان العرب) المعجم المعروف كتب من اربعة قرون بمجلد ضخم متقن الخط والورق والترتيب مضبوط بالحركات وفيه استدراكات وحواشٍ مهمة

(فقه اللغة) للثعالبي كتبهُ جوبان بن موسى بن ابرهيم الخرتبرتي سنة ٦٥٣ هـ (١٢٥٥ م) وفيه ضبط الالفاظ والاعلام

(ديوان عفيف الدين التلمساني) الأب وهو مضبوط قديم مخروم

(المزامير للنبي داود) نسخة نفيسة بخط الراهب توماس برسم خزانة هبة الله بن الدربي سنة ٩٨٦ قبطية (١٢٧٠ م) وفيها مزمور زيادة عن المعروف وصفها البارودي في مجلة الكلية

(شرح مقصورة ابن دريد) لابن خالويه نسخ منذ ستمائة سنة بغاية الضبط

(جزء من شرح البخاري) نسخة مذهبة متقنة من نحو خمسة قرون وفي خزانتي الجزء السابع عشر منه بالخط والوشي ذاته

(التذكرة المعظمية في الاحكام الشرعية) الجزء الرابع — كتبه المملوك المعظمي احمد بن محمد بن الحسين بن تميم التميمي بدمشق سنة ٦٢٤ ﻫ (١٢٢٦ م) في نحو ٣٥٠ ص بخط نسخي مضبوط بالشكل الكامل

(معجم لغوي) يظهر انه بخط مؤلفه لأنه خرجه ليزيد عليه وفيه اسناد الى الكتب المنقول عنها نسخ من نحو سبعة قرون واسمه (تهذيب اللغة) فيه خرم

(الاحكام السلطانية) للماوردي نسخ سنة ٥٦٧ ﻫ (١١٧١ م) بغاية الضبط

(المقالة الامينية) في الادوية البيمارستانية لابن التلميذ الطبيب نسخت سنة ٥٦٣ ﻫ(١١٦٧ م) مفيدة في علم النبات والطب

(المقامات الحريرية) نسخة مضبوطة بالشكل الكامل كتبت سنة ٧١٤ﻫ (١٣١٤م)

(ما اتفق لفظه واختلف معناه) لابي العميثل الاعرابي صاحب عبد الله بن طاهر نسخة قديمة نفيسة فيها فوائد لغوية نادرة

(ادوية الادوية)لحسين البتليسي نسخت من قرنين وفيها وصف اماكن العقاقير الطبية

(انقاذ البشر من الجبر والقدر)و(التقرير لاوجه التقدير) لابي الحسن محمد بن يوسف العامري نسخ سنة ٥٩٢ ﻫ (١١٩٥ م) بيد ابي نصر علي بن محمد بن الحسن ابن ابي سعد الطبيب

(مختصر في التاريخ) يتضمن تاريخ ثمانمائة وخمس سنوات من اول الهجرة وآخره اخبار تيمورلنك نسخة سنة ٨٦٢ﻫ (١٤٥٧ م) علي بن ابي بكر بن عيسى الرصاص الحنفي الانصاري في نحو اربع مائة صفحة (لها تتمة) **عيسى اسكندر المعلوف**

افكار وآراء

استضآءة واستبرآء

رأيت في جزء كانون الثاني من سنة ١٩٢٣ من هذه المجلة بحثاً لطيفاً عن الحكيم الشهير موفق الدين ابن المطران الدمشقي للاديب البليغ السيد محمد رضا الشبيبي وقد جآءت فيه لفظة « الغواية » بمعنى شدة الولوع اذ نقل عن عيون الانبآء قوله « وبلغ من اعتنائه بالكتب وغوايته فيها » الخ ثم قال « فهذا من اغرب ما يروى عن غواة الكتب وعلمآء الآثار » الخ ثم قال نقلاً عن ابن المطران نفسه « ويتصرف فيها سائر التصرفات له غية فيه ونعم الغية هي »

فالذي نعرفه ان الغواية لا تاتي الا بمعنى الضلال في فصيح اللغة و ان استعمال هذا الحرف في معنى الغلو في الشيء هو عامي تجد العامة عندنا في جبل لبنان يقولون فلان غاوٍ كثيراً بمعنى انه يتأنق كثيراً في ملبسه . وتجد اهالي مصر يقولون فلان عنده غية في كذا اي ولع شديد او اعتناء زائد مما هو وصف amateur عند الفرنسيس ومعلوم ان نقل هذا المعنى من الضلال الى شدة الاعتنآء او الولوع غير خفي المناسبة فإن الذي يولع بامرٍ ويغلو فيه يكاد يكون ضالاً لا يبالي بالقصد ولا يسأل عن الاعتدال وهذا اشبه بقولهم « استهتر » بمعنى اتبع هواه فلا يبالي بما يفعل يقولون عاشق مستهتر فنقلها العامة عندنا في جبل لبنان الى معنى الاستخفاف يقولون ما زال يستهتر بهذه المسئلة حتى كبرت او لا تستهتر بهذا الامر تندم وما اشبه ذلك . ووجه المناسبة ان كل من يتبع هواه ولا يبالي يصير مستخفاً بما يقول الناس وبما يحدث فالاستهتار بمعنى الاستخفاف اصله من الاستهتار بمعنى اتباع الهوى ولكن ليس من اصل اللغة فكان ينبغي ان تجعل اشارة على كون الغاوي بمعنى المولع بالشيء والغية بمعنى الانصراف الزائد الى شيء هما مولدتان لئلا يتوهم المبتدىء او الجاهل ان معناهما هو هكذا في اصل اللغة .

ثم ورد في كلام ابن المطران لفظة « الانعكاف » بمعنى العكوف فكان ينبغي التنبيه عليها لئلا يزلق بها القارىء فيظنها صواباً . وقد عابوا على الشيخ ناصيف اليازجي

شاعر سورية في وقته قوله :

فمن يبغي العز في ايامه فله دار الشويفات حيث الناس تنعكف

وو ردت كذلك في مقاماته وكانت مما أخذه عليه احمد فارس الشدياق كما لايخفى

• • •

وجآء في جزء شباط سنة ١٩٢٤ فصل ممتع للاستاذ العلامة المغربي في الكلمات والتراكيب التي تصلح ان تؤخذ من كتاب النشوار وتنشر وتصقل وتحيا بها اليوم لهجة العرب في ايام دولتهم ومدنيتهم . فاورد من ذلك لفظة « نغش » التي تدل على تحرك الشيء حركة اضطراب وقال انها اكثر ما تستعمل في مثل نغشت الدار بالصبيان اذا كثروا فيها فاصبحت من كثرتهم كأنها تتحرك و قال في النشوار : واذا بالتفاحة تنغش بالدود .

فاقول ان نغش هذه تستعمل كثيراً في حركة القلب وجآء في اللغة نغش اليه بمعنى مال اليه . والعامة عندنا في جبل لبنان تقول : صار القلب ينغنش . يضيفون اليها النون كعادتهم في الفاظ كثيرة يضاعفونها وذلك في معنى حركة القلب من الحب . واحياناً يقلبون النون ميماً كما هو شأنهم في كلمات عديدة فيقولون « ينغمش » و « نغمش » ويقولون عن المرأة الحسنآء او التي فيها جاذب للحب « نغشة » كأنهم لحظوا في ذلك حركة القلب عند رؤيتها او حركتها هي التي ينغش لها القلب

ويقول الاستاذ المغربي عند جملة « تجدد ذكره وتطرّى امره » تطرى من الطرآءة والطراوة فقوله تطرى امره بمعنى اشتهر بين الناس وانتعش فلم يكن ذابلاً ولا ذاوياً ولا خاملاً فهو بمعنى تجدد . وهذا توجيه صحيح ولكن كان ينبغي ان يضيف : ومن المطرّاة ضرب من الطيب يقال غسلة مطرّاة اي مربّاة بالافاويه كذلك يقال عود مطرّى اي يتبخر به فهذا المعنى غير بعيد ايضاً

ثم يقول « فيبيعها في النداء الخ » ويفسر النداء بمعنى « حراج » او « سوق حراج » وهذا صحيح . والظاهر ان هذا الاسم هو الذي كان يستعمله العرب للبيع بالمزايدة العلنية : فمن طرف الاخبار ما اخبرني به تاجر من بيروت اصله من دير القمر هو

المرحوم اسكندر الدوماني قال لي ذهبت مرةً الى اسبانية فبينما انا نائم اول ليلة من وصولي علمت بأني في بيروت اسمع غناء عربياً فاستيقظت فسمعت الغناء نفسه بلحنه العربي: ياليلي ياليلي . فانذهلت وقلت لنفسي يارب اين انا؟ ثم فكرت انني انا باسبانية وان اصلها الاندلس العربية وان الحانها عربية . وفي اليوم التالي شاهدت في المدينة التي كنت فيها مكاناً متسعاً في السوق مكتوباً فوق بابه هذه الكلمة بالاسبانيولي Al-manadah فلم افهم معناها فلما دخلت الى المكان وسمعت الدلال ينادي على البضائع هذا بكذا وهذا بكذا علمت ان هذه الكلمة هي المناداة بعينها وهي ما نسميه في الشام بالحراج . فالاسبانيول اذاً في هذا المعنى أعرب منا

واشار الاستاذ المغربي الى كون كثير من الالفاظ الديوانية التي كانت تستعمل في ايام العباسيين هي اصل بعض الاصطلاحات الادارية والكلمات الديوانية التي جرى عليها الاتراك العثمانيون ولا عجب في ذلك فالدولة العثمانية نشأت في حجر الدولة السلجوقية والدولة السلجوقية نشأت في حجر الدولة العباسية واذا اردت ان تعرف تاريخ اللغة والادب فابحث عن تاريخ السياسة فانهما متلازمان لا ينفك احدهما عن الآخر . ولقد جاءت خدمة الاستاذ المغربي في اجتناء هذه الطاقة من أزاهير نشوار المحاضرة لتكون انموذجاً ينسج على منواله في الدول العربية التي استؤنفت والتي ستجد ان شاء الله وليحيا منها ما حيَّ عن بينة . وطالما حدثتني نفسي بمراجعة كتب الخراج وتاريخ الادارة في ايام العباسيين والدول التي بعدهم والتي في عصرهم مثل الدولة الفاطمية بمصر والدولة الاموية بالاندلس والدول التي تداولت المغرب كالمرابطين والموحدين وبني مرين والسعديين وبني حفص في تونس والدولة المصرية في ايام المماليك ودول اليمن وغير ذلك واستقصاء جميع الالفاظ التي كانت تستعملها تلك الدول في المواضيع الادارية والمالية والحربية والاعتيام منها لمثلها او لما يقاربها من اوضاع العصر الحاضر تخلصاً من العجمة والركاكة فجاء صنيع الاستاذ المغربي فاتحة لهذا العمل بما قطفه من نشوار المحاضرة . وفي نيتي عند ما تصل اليَّ بعض كتبي التي طلبتها من دار الشويفات الى مرسين لتشاطرني هذه الغربة المتطاولة ان انضد طاقة ثانية من ازاهر تاريخ الوزراء للصابي الذي عهدت فيه كثيراً من تلك الاوضاع ومن رسائل ابي اسحق الصابي الاول

رئيس كتاب الديوان ببغداد فقد عثرت فيهما على الفاظ هي الاصل لاصطلاحات تركية جارية اليوم اتذكر منها قوله « ساعده في السفر الى المكان الفلاني » مما جعله الاتراك تدريجاً بمعنى اذن في مقام التعظيم اذ الاذن من الرئيس للمرؤوس في السفر بعد مساعدة فانتهى الامر بأن الاتراك صاروا يعبرون عن مجرد الاذن بالمساعدة كما هو معروف

ومما ذكره الاستاذ المغربي من هذا القبيل لفظة «التصرف» بمعنى الولاية كان يقال : لا تصرف لك عندي . وما اتصرف خوفاً من الفقر ولكن زيادة في الجاه . قال فمن هنا اخذ الاتراك العثمانيون لفظة « متصرف » لمن هو دون الوالي . ثم قال ان صاحب النشوار يستعمل التصرف بمعنى السعي في طلب المعاش مثلاً : «فهل تحسن تتصرف وتكسب المال . وسافرت الى مصر للتصرف» وغير ذلك . وهذا الاصطلاح معروف في الدولة العثمانية يطلقونه على معنى التوفير مطلقاً . كان يأتينا في مجلس الامة بالاستانة محرر مضبطة الموازنة المالية فيقول : اخرنا كذا وقدمنا كذا فحصل لنا تصرف بقيمة كذا من المال . وظاهر هنا ان معنى التصرف هو معرفة الكسب والخبرة بالاقتصاد . وذكر من اصطلاحات ايام العباسيين « خليفة الوزير » و « خليفة القاضي » وقال هذا ما نسميه نحن اليوم « رئيس ثاني او نائب رئيس او معاون رئيس » . وانا اقول للاستاذ : هذه لفظة خليفة في الدواوين باقية بعينها عند الاتراك الى هذه الساعة يقولون في الباب العالي قلم آمدى همايون خلفا سندن . اي من خلفاء القلم الآمدي . (مرجع الرتب والاوسمة) وشيفره قلمى خلفا سندن وهلم جراً يعنون به المعاون او الرفيق ولكنهم لا يستعملونه مفرداً فلا يقولون : فلان خليفة في القلم الفلاني . بل مذهبهم ان يقولوا : من خلفاء القلم الفلاني

وذكر الاستاذ « الجريدة » فقال انهم كانوا يستعملونها بمعنى «القائمة» واورد لها مثلا من النشوار . وانا اعزز قوله باني رأيت في رسائل بديع الزمان لفظة الجريدة بهذا المعنى يقول ارجو من مولاي ان يكتبني في جريدة اصدقائه ومرت بي كثيراً في كتابات ذلك العهد بهذا المعنى . واليوم عندنا في جبل لبنان يسمون دفتر القرية الذي فيه قيد الاملاك بمساحتها جريدة وهو اصطلاح قديم ويقولون للمعدم الذي لا

يملك شيئاً : ليس له اسم في جريدة ·

ومما قاله الاستاذ المغربي في هذا البحث الشائق : ومن الكلمات والتراكيب ما كانوا يستعملونه في ذلك العهد اي منذ الف سنة كما نستعمله نحن اليوم وذلك ككلمة شقة « وهي القطعة من الثياب تكون مستطيلة قبل ان تخاط » ثم ذكر من هذه الطائفة كلمة ستر وكلمة حال والعيارين وشال يشيل وفاتش والتفرُّج وقولهم برسم كذا وشه شه وغير ذلك مما نستعمله اليوم · وانا اقول للاستاذ منذ الف سنة كانوا يقولون « الابعد » اذا ارادوا تنزيه المخاطب عند سرد قصة بذيئة أو ذكر سوأة اتذكر جيداً انني عثرت بها في الكامل للمبرد وليست كتبي الآن معي لانقل العبارة بعينها · فمن كان يظن ذلك ؟

شكيب ارسلان

اسلوب التعليم عند العرب

اخدم العلم خدمة المستفيدِ ... وأدم درسهُ بفعل حميدِ
واذا ما حفظت شيئاً أعدهُ ... ثم أكّدهُ غاية التأكيدِ
ثم علقه كي تعود اليه ... والى درسه على التأبيدِ
واذا ما امنت منه فواتاً ... فانتدب بعده لشيء جديدِ
مع تكرار ما تقدم منهُ ... واقتناء لشأن هذا المزيدِ
ذاكر الناس بالعلوم لتحيا ... لا تكن من أولي النُهى ببعيدِ
ان كتمت العلوم انسيت حتى ... لا ترى غير جاهل وبليدِ

(من مخطوط) (للقاضي الخليل بن احمد السيجري الحنفي)

عثرات الاقلام

٣٣

ومنها قولهم (لم يخجلوا ان يفتحوا عقائرهم بالشكوى) يريد الكاتب ان يرفعوا اصواتهم. فصوابه ان يقول يرفعوا لا يفتحوا . ولعل الصواب ايضاً ان يقول عقيرتهم بالافراد لا عقائرهم بصيغة الجمع لان الجملة اصبحت كالمثل والامثال لا تغير

ومنها قولهم (هو اليوم يتعاطى الطبابة في بلده) يريدون الطب على ظن الطبابة مصدر لفعل طبّ كالخطابة لفعل خطب ولكن مصدر طبّ انما هو الطب مثلثة الطاء

ومنها قولهم (لا ينجحون ما لم يسيروا على اثرام اوروبا ويتأسوها في مدنيتها) صوابه يتأسوا بها فان فعل (تأسى) كاقتدى يتعدى بالباء

ومنها قولهم (خرج من المجلس وهو مخجول جداً) صوابه خجل او خجلان لان فعل خجل لازم فلا يأتي منه اسم مفعول

ومنها قولهم (وبقيت المرأة قروناً طويلة معتكفة عن اعمال الرجال) الأحسن ان يقال ممنوعة عن اعمال الرجال او ممتنعة عن ممارسة اعمالهم .اما الاعتكاف فهو اللبث والاقامة طويلاً في المكان يقال اعتكف الرجل في المسجد واعتكفت المرأة في بيتها

ومنها قولهم (القراء المشغفون بما قلناه) صوابه المشغوفون لان فعله ثلاثي ولم يرد اشغف رباعياً

ومنها قولهم (ومن يومئذ له في قلبي اهابة عظيمة) صوابه هيبة او مهابة اما (الاهابة) فلا تفيد هذا المعنى

ومنها قولهم (السنتهم فاغرة بالثناء عليه) الفغر الفتح فصوابه ان يقرن بالأفواه فيقال افواههم بالثناء عليه فاغرة أو فواغر

ومنها قولهم (خاف الناس عاقبة هذا القيض) يريدون القيظ بالظاء على ظن انه بمعنى انحباس الغيث فصوابه ان يقولوا (المحل) أو (الجدب) اما (القيض) و (القيظ) فلا معنى لها هنا

مطبوعات حديثة

جغرافية لبنان الكبير
وحكومات سوريا وفلسطين

تأليف السيد يوسف صفير طبع في بيروت سنة ١٩٢٤ ص ٢٢٠

هو مختصر في تقويم بلدان الشام صدره مؤلفه بمبادىء جغرافية عن القارات الخمس وجعله على اسلوب مدرسي على طريقة السؤال والجواب ٠ وقد وقعت له بعض اغلاط نحوية وبيانية نرجو اصلاحها في الطبعة التاليـة كما وقعت له بعض اغلاط جغرافية مثل قوله (ص ٨٦) (سهل دمشق الممتد من غوطة دمشق الى بادية تدمر شمالاً وهو مشهور بخصبه) وليس هذا بصحيح لان العمران ينقطع بعد الغوطة والمرج وكذلك الخصب الا بعض القرى واكثر الاراضي حتى تدمر قفراء جرداء وقوله (ص ٩٨) (بحيرة سبقاع الجبول) وليس في البلاد محل او بحيرة اسمه سبقاع ٠ وقوله (ص ١٠٤) (اما سوريا فليس فيها حصريّاً (؟) سوى فصلين الصيف والشتاء) ومعلوم أن سوريـة تأخذ الفصول الاربعة فيها حكمها اكثر من كثير من الاقطار غيرها وقوله (ص ٨٩) ان نهر جيحون يدخل في ولاية آيدين ٠ وأين آيدين من أدنة والصحيح أدنة ومثل قوله (ص ١٤٧) (ان الاكراد يحسبون كالجراكسة والتركمان من العنصر التركي) وهذا غلط لان اهل كل لسان من هؤلاء عنصر بذاته كما هو معروف وقوله (ص ١٦٨) ان معظم اللبنانيين وسكان المدن السورية يحسنون القراءة والكتابة بالافرنسية والانكليزية وباكثر اللغات الاوربية والاميركية ٠ وهذا ليس بصحيح فان من يحسنون شيئاً من هذه اللغات والافرنسية في مقدمتها لا يتجاوزون العشرين الفاً في جميع بلاد الشام هذا والافرنسية اكثر لغات الغرب انتشاراً فما بالك بغيرها الى غير ذلك من الاغلاط ومنها رسم بعض اعلام المدن والكور الشامية وغيرها وعلى كل فاننا نثني على همة المؤلف ونأمل عودة نظره على كتابه

محمد كرد علي

المخطوطات العربية
لكتبة النصرانية
تأليف الاب لويس شيخو اليسوعي طبع في مطبعة الآباء اليسوعيين
في بيروت سنة ١٩٢٤ ص ٢٨٦

هو اول كتاب من نوعه ذكر فيه المؤلف ما عرفه من مؤلفي النصارى في العربية وغيرها مع الاشارة الى ما يهم من الاسفار مخطوطة كانت أو مطبوعة وقد ادمج في جملتهم من كانوا نصارى ودانوا بالاسلام وماتوا عليه مثل ابن الماتي (ص ١٨) او المكارم اسعد بن الخطير ومثل قدامة بن جعفر الكاتب (ص١٦٨) وقد جعل لهذا الكتاب فهرسين واسعين على اسلوب معظم الكتب التي الفها ونشرها صديقنا المؤلف جزاه الله خيراً م٠ ك

المحاضرة الرباطية
في اصلاح تعليم الفتيات بالديار المغربية
طبعت بمطبعة النهضة بتونس ص ٥٤

هي محاضرة القاها في رباط في الغرب الاقصى الاستاذ السيد محمد الحجوي الثعالبي مندوب المعارف بالمغرب ووزيرها في موضوع تعليم المرأة المغربية المسلمة أورد فيها بعض الآيات الكريمة والاحاديث النبوية الشريفة وما قاله علماء الاجتماع في هذا الموضوع بعبارات سهلة جزلة تدل على علم وتضلع من الشريعة ومعرفة احوال العصر ومما قاله وهو جماع رأيه : « ولا نربي البنت تربية اوربية ولا نعلمها لغة أجنبية لانا لا نريد منها ان تكون عالمة ماهرة حقوقية او تاجرة أو مهندسة أو كاتبة ولا أن تتولى خطة القضاء او الافتاء والشهادة مثلاً ولا ان تتربع في مجلس النواب أو في دست الوزارة كما تفعل الاميريكيات فتكشف الحجاب فذلك كله غير موافق لذوقنا ولا تنطبق عليه اصول حياتنا وان كان ديننا لا يمنع البنات من تلك العلوم ولكننا لسنا في حاجة اليها وضررها علينا اكثر من نفعها على انا والله في حاجة الى المرأة التي تعلم البنات وتهذبهن والطبيبة والقابلة المولدة والممرضة وطبيبة الاسنان مثلاً لمعالجة النساء امثالهن ٠ » م٠ ك

الأخلاق عند الغزالي

تأليف (الدكتور زكي مبارك) المصري عدد صفحاته (٤٢٦) طبع في المطبعة الرحمانية بمصر (سنة ١٩٢٤) م

ألف هذا الكتاب مؤلفه ليكون بمثابة أطروحة (Thèse) اي شهادة على استحقاقه درجة العالمية وقد قُدّم هذا الكتاب لى (الجامعة المصرية) ونوقش مؤلفه امام الجمهور في ١٥ مايو سنة ١٩٢٤ فظهر فضله واستحقاقه شهادة العالمية بدرجة جيد جداً كما استحق لقب (الدكتور) في الاخلاق

والمؤلف في تاليفه هذا حذا حذو استاذه الدكتور منصور فهمي فانهما كليهما اطلقا لعقليهما العنان في نقد علماء الاسلام وجرح بعض اقوالهم مما رأوه مصادماً للحقائق الفلسفية أو ضاراً في اخلاق الامة الاسلامية . ولا يخفى ان للشيخ الغزالي المنزلة العظمى في نفوس المسلمين وعلمائهم ومنزلته هذه عليها مسحة من القداسة والروح الدينية فقيام طالب في الجامعة المصرية يهجن بعض قوله في كتبه واحيائه ويسخر من بعض نظرياته الفلسفية والاخلاقية والادبية — أمر لا يطيقه العلماء والشيوخ فلذا قامت قيامتهم على (الدكتور زكي مبارك) وردوا عليه قوله في تخطئة الغزالي . والمؤلف كان درس في الازهر فحاز لقب (شيخ) ثم درس في الجامعة فحاز لقب (دكتور) فهو شيخ ودكتور في آن واحد

اما كلمتي في الغزالي فكنت اقولها لبعض الاخوان ولا اذكر اني كتبتها بعدُ :
كنت اقول ان الغزالي في كتبه عامة وفي إحيائه خاصة لم يحافظ على وحدة خطته في اعتبار (العقل) وتحكيمه في المسائل الدينية والتقاليد المروية : فبينا نراه يسلط عقله على بعض القضايا فيحللها تحليلا دقيقا كما يفعل الفيلسوف العظيم والمشترع الالهي الكبير اذا هو يسفّ احيانا فيروي في أحيائه وكتبه حكايات وروايات ينبذها العقل لاول وهلة ويعدها في جملة الخرافات . فكيف هذا وكيف كان لنفسية الغزالي هذان المظهران . وقد لاحظنا مثل هذا في تآليف (ابن قيم الجوزية) تلميذ ابن تيمية : فمن يقرأ كتابه (اعلام الموقعين) ودقة نظره في تعليل الاحكام

الشرعية وتحليل الادلة الدينية بعجب منه في كتابه (حادي الارواح الى بلاد الافراح) في وصف نعيم الجنة — كيف اودعه اموراً ما كان يظن انه يحفل بها او يعوّل على رواياتها ولما تصفحت كتاب (الدكتور مبارك) عند ارادة تقريظه وقرأت بعض مسائله تذكرت ما كنت اقوله في عقلية الغزالي ورأيت المؤلف استوفى الكلام في هذا الموضوع واحاط بالغزالي من جميع جهاته ونقد فلسفته ونظرياته نقداً محكما مبرئاً نفسه من إرادة الحط من قدر الغزالي . والغمط لحقه . وانما هو يقول الحق الذي هو اكبر من الغزالي واحق بالاحترام منه

اما مجمل فهرست الكتاب فهو (العصر الذي عاش فيه الغزالي) (مولده ونشأته ووفاته) (المنابع التي استقى منها) وقد عد منها الانجيل . وحقق ان الرهبانية او شبه الرهبانية التي علّم بها الغزالي انما سرت اليه من الانجيل . وقال هنا كلمة كنا نحب له أن ينزه كتابه عنها وهو قوله ان الغزالي قد ضل بذلك . (مؤلفاته واحياؤه) وذكر في هذا الفصل اغلاطه وعناده في الاصرار عليها بعد ان نبهه النقّاد اليها . ثم انه في الفصول التالية ذكر الاخلاق والاداب التي اودعها الغزالي كتبه وما هي الفضائل والرذائل عنده ملخصا آراءه في ذلك تلخيصاحسنا . وقد ناقشه وهجن رأيه في بعض المسائل كرأيه في التوكل وصفات المتوكلين . فان الغزالي جعل التوكل موتاً للمتوكلين . فرد عليه المؤلف وقال ان (التوكل) في الحقيقة هو حياة للمسلمين لا موت لهم . وانه ينبغي ان يفهم من التوكل معنى ينطبق على الهدف الاعظم للاسلام وهو انه دين فتح وسيادة والتوكل بالمعنى الذي شرحه الغزالي لا يؤدي بالمسلمين الى هذا المثل الاعلى . ثم ذكر المؤلف (تأثير الغزالي في عصره والعصور التي تلته) ثم (أنصاره وخصومه) ثم (الموازنة بينه وبين الفلاسفة المتأخرين) كديكارت وكارليل وغيرهما ثم (آراء علماء العصر فيه) كالدكتور منصور فهمي والشيخ عبد العزيز شاويش والشيخ عبد الوهاب النجار وغيرهم . وقد وضع لكتابه مقدمات وخواتيم مفيدة وتوّجه بعدة صور ورسوم منها صورة الغزالي حسبما تخيّلها الاستاذ جبران خليل جبران . اما طبع الكتاب وضبطه وتصحيحه فمتقن جداً . وزد على ذلك حسن تجليده فانه مجلد بالقماش واسم الكتاب مرقوم على ظهره بحروف مذهبة وخط جميل مما يبشر بان

المصريين بعد ان انتبهوا الى وجوب اتقان طبع الكتب اخذوا يفكرون في وجوب العناية بتجليدها فسوف اذن ترتقي هذه الصناعة صناعة التجليد كما ارتقت صناعة الطباعة . واذ ذاك يعود للوراقة العربية مجدها القديم . ويكون لاخواننا المصريين في ذلك الفضل العظيم

المغربي

مختصر كتاب الفَرْق بين الفِرق

تأليف عبد الرزاق بن رزق الله الرسعني والاصل تأليف عبدالقاهر ابن طاهر البغدادي محرره (اي ناشره) فيليب حتي استاذ التاريخ في الجامعة الاميركية في بيروت صفحاته مائتان وقد طبع في مطبعة الهلال بمصر سنة ١٩٢٤

لا بد لمن أراد الوقوف التام على تاريخ الشرق الاسلامي من أن يدرس تاريخ الفرق الاسلامية المختلفة وكيف نشأت ثم تشعبت وانقسمت . ومنْ أحق بهذا الدرس من استاذ تاريخ القرون الوسطى في الجامعة الاميركية أعني به المؤرخ المدقق السيد فيليب حتي . وهو لم يكتف بدرس هذا الفن فن التاريخ وتدريسه والتصنيف فيه حتى أخذ ينبش خباياه . ويفتش في زواياه . ثم يستخرج منها للدارسين كنوزاً ثمينة . وآثاراً بالعناية والاعجاب قمينة . من ذلك هذا الكتاب لعبد الرزاق الرسعني الذي عمد الى كتاب (الفرق بين الفرق) لعبد القاهر البغدادي فاختصره وحذف منه الأقاويل . وفضول التفاصيل . وسماه (مختصر كتاب الفرق بين الفرق). ظفر الاستاذ (حتي) في دار الكتب العربية بدمشق بنسخة من (المختصر) بخط المؤلف عبدالرزاق الرسعني نفسه فاستنسخها اولاً ثم عارضها بغيرها من النسخ والمصنفات التي في موضوعها . وبعد ان تمّ له ذلك عاد فضبط كلماتها وحقق اسماء الاعلام الواردة فيها وعلق عليها شروحاً وهوامش تكشف ما أبهم منها . عدا المقدمات والفهارس التي ألحقها بها . ثم طبعها في مطبعة الهلال بمصر طبعاً متقناً متحدياً في جميع ذلك الطريقة الاوربية الحديثة في طبع الكتب . وقد سمى عمله هذا في ضبط النسخة قبل طبعها والتعليق عليها وتحقيق أسماء اعلامها — (تحريراً) وسمى

نفسه (محرراً) فيكون بذلك قد أحدث لنا كلمة جديدة تستعمل مكان قولهم (ناشر الكتاب فلان) او (نشره فلان) او (وقف على طبعه وتصحيحه فلان) وهكذا . ولعمري ان من حقق معنى (التحرير) في اللغة العربية وجده منطبقاً على ما أراده الاستاذ (حتي) من امر العناية بالكتاب قبل طبعه على النحو الذي صنعه في طبع كتاب (المختصر) . واستعمال (التحرير) في هذا المعنى لا ينافي استعماله في معان أخر . وكم في لغتنا العربية من كلمات مشتركة تتكفل القرائن ببيان المراد منها وتمييز بعضها عن بعض . وبالجملة فان كتاب (مختصر الفرق بين الفرق) من خير ما أُهدي الى مكتبتنا العلمية العربية في هذه السنة فنشكر لمؤلفه الفاضل عنايته واهتمامه م

ديوان ابن الرومي

اختيار وتصنيف السيد كامل كيلاني وهو ثلاثة أجزاء في مجلد واحد تبلغ زهاء خمسمائة صفحة بالقطع المتوسط وقد طبع بمصر سنة ١٩٢٤ م

(ابن الرومي) من شعراء الدولة العباسية توفي سنة ٢٨٣ هـ فهو معاصر للبحتري لكنه لم يرزق السعادة لا في دنياه ولا في شعره كما رزقها زميله البحتري وقد عزا النقاد ذلك في الاكثر الى غرابة في اخلاق ابن الرومي ظهر اثرها في تطيره البالغ: مثال ذلك انه اراد الخروج من داره يوماً فرأى في دكان البقال المقابلة قوصرّة تمر اعترض فوقها عَصَوان ترفعان غلق الدكان بشكل (لا) فوقع في خياله جملة كلامية مفادها (لا تمر) بعد ذلك نهياً له عن المرور او الخروج من داره فرجع اليها ولم يخرج طول ذلك اليوم . ولشعره مميزات استوفى الكلام عليها الاديب الكبير السيد عباس محمود العقاد في مقدمة بليغة صدر بها هذا الديوان وقد جعل من مناشىء هذه المميزات روميّة (ابن الرومي) اي كونه من اصل يوناني ففي شعره كثير من (وصف الطبيعة) و (التشخيص) و (الاسترسال مع المعنى) وقد شرح الاستاذ العقاد ذلك احسن شرح فليراجعه من اراد . والديوان المذكور ليس هو كل شعر ابن الرومي وانما هو بعضه اختاره السيد كامل من ديوانه الكبير المحفوظ في دار الكتب السلطانية وربما بلغ ربع شعره او اقل من الربع . اما طبع الديوان وتصحيحه وضبطه فغاية في

الحسن والجودة وقد ذيّل الصفحات بتعاليق وهوامش احياناً وألحقه بفهارس مختلفة وقد وقع نظرنا ونحن نتصفحه على قطعة شعرية ماجنة و هي التي فيها كلمة النيزك ولا نعلم ان كان اختار غيرها مما يشبهها او لم يختر وياليته نزه عنها هذه المختارات فان في جيّدها غنية عن كل سخافة ومع هذا فانه ديوان لا تستغني عنه مكتبة أديب فالشكر لمصنفه الفاضل

م

كتب في المذهب الزيدي

المذهب الزيدي نسبة الى سيدنا زيد بن علي زين العابدين أحد ائمة آل البيت رضوان الله عليهم ويعمل بهذا المذهب اهل اليمن اتباع الامام يحيى بن حميد الدين المشهور وكثيرون من المسلمين يجهلون احكام هذا المذهب وما وضع فيه من المصنفات والتآليف ولذلك نشكر للشيخ عبد الواسع احد علماء اليمن المعروفين في دمشق على هديته الى مكتبة مجمعنا مسند الامام زيد أي مجموعة الاحاديث التي رواها عن جده (ص) وهي اساس مذهبه وفي صدر المسند ترجمة الامام زيد ومقدمة مفيدة مع التقاريظ وهذه التقاريظ غير موجودة في الطبعة الايطالية . واهدى الينا كتاب (المنتزع المختار من الغيث المدرار المفتح لكمائم الازهار في فقه الائمة الاطهار اهل المذاهب مع ائمة اهل البيت) وهو في اربع مجلدات تأليف العلامة ابي الحسن عبدالله ابن مفتاح . وقد طبعت هذه النسخة بمصر على نسخة مصححة بحواشيها قرئت على شيخ الاسلام القاضي العلامة محمد بن علي الشوكاني سنة ١٢٠٧ هـ والمجلد الأول من هذه المجلدات الاربعة معنون هكذا : (تراجم الرجال المذكورة في شرح الازهار للعلامة احمد بن عبدالله الجنداري) وبالجملة فان هذه الهدية من خير ما اهدي الى المجمع من حيث فائدتها العظمى لعلماء الاسلام الذين يهمهم جداً ان يطلعوا على مذهب اخوانهم الزيدية لاسيما هذه الاوقات التي تشبعت بالميل الى ارتباط طوائف المسلمين على اختلاف مذاهبهم لما في ذلك من المصلحة العامة لهم . فنلفت الانظار الى هذه الكتب ونشكر لمهديها

م

مجموعة قصص تمثيلية

لجماعة من أشهر الكتاب الافرنسيين بقلم الاستاذ طه حسين تبلغ (٢٦٠) صفحة بالقطع المتوسط طبعت في مصر سنة ١٩٢٤

الاستاذ طه حسين من اساتذة الجامعة المصرية ومن اكبر كتاب العرب المتخصصين في عامة فنون الادب وقد اشتهر على الاخص بطريقة النقد الادبي مع ولوعه باقتباس مقوّمات المدنية الغربية على اختلاف ظواهرها واساليبها . وقصصه هذه التي دوّنها في مجموعته لخصها مما كتبه كل من (بول هرفيو) و(فرنسوا دي كوريل) و (الفريد كابو) و (هنري برنستين) وقد قال جامعها هي (فصول في النقد والتحليل تناولت بها طائفة من آيات التمثيل الحديث ونشرتها في جريدة (السياسة) متفرقة) ثم طلبوا اليه ان يجمعها على حدة وقد قال في بيان السبب الذي دعاه الى جمعها انه شيئان (١) اطلاع قراء العربية على نحو من انحاء الأدب الغربي (٢) اطلاع المشتغلين في فن التمثيل في بلادنا على الآراء الفلسفية والمذاهب الفنية فيترك ذلك في نفوسهم أثراً يفيدهم في فنهم ويساعدهم على التقدم فيه .

هذا هو موضوع الكتاب والغرض منه اما عبارته الكتابية فيكفي في تقريظها أن يقال انها عبارة طه حسين وقد طبع طبعاً حسناً كسائر الكتب التي تهدى الينا من القطر المصري محلاّة بأجمل حلية من جودة الورق والطبع والضبط والتصحيح فنشكر لكاتب المجموعة ولمهديها صنيعها الادبي . ونستزيدهما من أمثاله . م

بنو معروف
في جبل حوران

وضعه السيد عبدالله النجار مدير معارف جبل الدروز وقد طبع في المطبعة الحديثة بدمشق سنة ١٣٤٣ هـ و١٩٢٤ م عدد صفحاته ٢٢٥

بنو معروف هم طائفة الدروز ومؤلف الكتاب شاب من فضلاء شبانهم يشغل وظيفة كبيرة في جبلهم . ومن ثمّ كان كلامه فيهم وفي تاريخهم كلام العارف الخبير الذي يوثق بقوله ويعتمد على رأيه لا كأولئك الذين كتبوا في تاريخ هذه الطائفة من

دون علم ولا كتاب منير .

والكتاب مقسوم الى ثلاثة اقسام (الدروز في التاريخ) (جبل الدروز) (امارة الجبل)

ويتخلل هذه الاقسام مباحث تاريخية واجتماعية تكشف غواشي الابهام عن تاريخ هذه الطائفة وحقائق امرها . لذلك كان هذا الكتاب من امثل المصادر وأوثقها للمؤرخ المنقب والكاتب الاجتماعي الذي يهمه الوقوف على خبر تلك الطائفة . وقد أُلحق بالكتاب كلمات او تقاريظ وُجّه فيها القول الى المؤلف ثناءً عليه وتشجيعاً له مع رسوم أصحاب هذه التقاريظ . وفي الكتاب رسوم وصور كثيرة تمثّل المشهورين من امراء الدروز وآثار جبلهم ومشاهد كثيرة للحفلات التي أُقيمت لتأبين المرحوم سليم باشا الاطرش زعيمهم . وبالجملة فان الكتاب مفيد او فريد في بابه وقد خدم فيه مؤلفه التاريخ والعلم خدمة يشكر عليها ويستزيده المستزيدون منها م

المغني عن الحفظ والكتاب

فيما لم يصح فيه شيء من الاحاديث

هو اسم لعنوان كتاب في فن الحديث لا أظن ان المحدّثين يحتاجون اليه أشد من احتياج الفضلاء من الكتاب والصحافيين وعلماء الاجتماع . وموضوع الكتاب بيان الاحاديث الموضوعة التي لم تثبت عنه صلى الله عليه وسلم . ومن مميزاته او من مواضع الفائدة العظمى فيه انه يضع لك في معظم ابوابه قاعدة كلية تريحك من عناء البحث والتنقيب : مثل ما شاع من فضائل الأماكن والازمان والاشخاص وانواع الطعام وغير ذلك فيقول لك : إنه لم يثبت في هذا الباب شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم كحديث (البرغوث) و (الديك) و (الرز) الخ وبالجملة فان الكتاب من خير الكتب العلمية فائدة ونفعاً على صغر حجمه فانه في نحو خمسين صفحة وهو أثر او باكورة من بواكير مساعي (جمعية نشر الكتب العربية) التي تأسست حديثاً في القاهرة برئاسة سماحة السيد عبدالحميد البكري وعضوية طائفة من اهل الفضل والأدب . والغرض من تأسيس هذه الجمعية حسن اختيار الكتب المفيدة للنهضة العلمية والاسلامية

سواء كانت قديمة او حديثة وقد طبعتها في المطبعة السلفية المشهورة باتقان طبعها وقد اتقنت طبع هذا الكتاب أيما اتقان · اما مؤلفه فهو (ابو حفص عمر بن بدر الموصلي) امام المسجد الاقصى المتوفى سنة (٦٢٣) وقد عهدت الجمعية الى احد اعضائها (الشيخ محمد الخضر التونسي) المعروف في دمشق بوضع مقدمة للكتاب وتعليق شروح عليه ففعل واجاد لا سيما المقدمة فانها من خير ما يقال في اسباب وضع الحديث والتنبيه الى مميزات الاحاديث الموضوعة فنشكر للجمعية عنايتها بنشر هذا الكتاب وللمطبعة السلفية إتقانها طبعه وتصحيحه · م

***

الجغرافية (الجزء الثاني)

بمطبعة مكتبة صادر (بيروت) سنة ١٩٢٤ في ١٦٨ صفحة بقطع الربع

من تاليف بعض المدققين كما في صدره وقد بحث في جغرافية سورية ولبنان خاصة وفي غيرها عامة باختصار على اسلوب مدرسي جميل مزين بالرسوم والمخططات (الخارتات) فبعد ان نثني على واضعها وناشرها نورد بعض اغلاط انتبهنا اليها في اثناء مطالعتنا اياها: ففي صفحة ٢٨ منها ذكر جبلي قيسون والصالحية وهما واحد وص ٣٣ بحيرة الماتق والمشهور (العتيبة) وص ٤٠ ذكر ان منبع الليطاني من نبع العليق وذلك خطأ فانه من نبع بردى قرب قرية حوش بردى واغرب من هذا قوله يجري بقرب قرية دير الاحمر مع ان ينبوعه بعيد عنها فهي وراءه لانه يجري الى الجنوب وقوله (نهر عنجر ونهر زغير) وهما نهر واحد اسمه (الغزير) بالتصغير · وص ٤١ اضطراب في كلامه عن نهر بردى الى أمثال هذه الهفوات التي نؤمل اصلاحها في طبعة ثانية

عيسى اسكندر المعلوف

ترقي الصغار
في دروس الاستظهار (جزآن)

طبعا سنة ١٩٢١ و ٢٢ ببيروت في ٦٣ و ٩٥ ص بقطع ثمن

جمع هذين الجزئين الاول والثاني يوسف افندي صفير صاحب مكتبة

المدارس في بيروت شحذاً لقرائح الطلبة في استظهار بليغ الشعر والنثر من قديم وعصري . وقد اجاد في اختيار المباحث المفيدة ولكنه اغفل احياناً اسم الشاعر والكاتب على انه ضبط الكلمات بالشكل الكامل واوضح مشكلاتها بحواشٍ فنشكر له اجتهاده في هذه المجاميع الادبية الاخلاقية ع ٠ ١ ٠ م

سورية تحت حكم محمد علي
Syria under Mehemet Ali
طبع في مجلة (اللغات السامية وآدابها) الانكليزية
ونشر على حدة في ٢٤ صفحة بقطع الربع

وهو ملخص تاريخ ابراهيم باشا المصري في سورية من سنة (١٨٣١ — ١٨٤٠م) وضعه باللغة الانكليزية صديقنا الاستاذ اسد افندي رستم احد مدرسي التاريخ في الجامعة الاميركية في بيروت ضمنه ابحاثاً مفيدة عن مخطوطة المرحوم نوفل نوفل الطرابلسي التي ينشرها بالعربية في مجلة الكلية وهي تصف شؤون سورية بعهد الحكومة المصرية . فذيلها الناشر بحواشٍ واسانيد تدل على مآخذه فاجاد في ما كتب وبيّن ان المؤلف كثيراً ما كان ينقل عن المؤرخين غير مسند كلامه الى مآخذه مثل نقله عن (اخبار الاعيان) للشيخ طنوس الشدياق و (الروضة الغناء) لنعمان قساطلي و(مصباح الساري) للدكتور ابرهيم النجار السوربين وغيرهم . و(تاريخ جودة باشا) و(تاريخ خير الله افندي) العثمانيين . وعلى الجملة فالرسالة مفيدة حسنة التنسيق

على اننا ننتظر من صديقنا ضبط الاعلام بحسب لفظها الاصلي في لغتنا فان ضبطه لاسم محمد علي باشا (Mehemet) يدل على انه تناوله عن لفظ الاتراك له والاولى ان يكتب Mohammed مع علامة على حرف h تدل على لفظها حاءً كما يضبطها المستشرقون وكما نرى احياناً في (مجلة الكلية) وكنا نحن نود ان نجري على هذه الطريقة في مجلة مجمعنا ولكن عدم وجود حروف من هذا القبيل للاعلام حال دون قصدنا وللضرورة احكام

فنشكر للمؤلف اجتهاده ونبوغه ونحث على مطالعة رسالته ع ٠ ١ ٠ م

كتاب
فتوح مصر واخبارها

تأليف العلامة الحجة ابي القاسم عبدالرحمن بن عبدالله بن عبد الحكم بن أعين القرشي المصري من طبقة الطبري والبلاذري ، وهو غير قاصر كاسمه على اخبار مصر وما إليها من الاسكندرية والارياف ، بل فيه اخبار فتح بلاد افريقية والنوبة والأندلس ، تكلم فيه على ما ورد عن علماء المسلمين في تاريخ مصر القديم والحديث ثم أتبعه باخبار فتحها الاسلامي منذ زمن عمر بن الخطاب على يد عمرو بن العاص ومن اختط فيها ومن وليها من الامراء ومن تولى فيها القضاء وكيفية إدارتها ومقدار خراجها ، سالكاً في ذلك مسلك المتقدمين من ذكر كل خبر بسنده المتصل عن الرواة الثقاة فهو بذلك من أوثق التواريخ واكثرها تفصيلاً ، وفي عرض ذلك جملة صالحة مما رواه محدثو مصر من الأحاديث النبوية عمن دخل مصر من الصحابة ولو لم يكن متعلقاً بمصر ، فهو من هذه الوجهة كتاب حديث ايضاً ، طبع في مطبعة (بريل) بمدينة (ليدن) من هولانده سنة عشرين وتسعمائة وألف ميلادية على ورق نفيس ونسق متقن ، وان كان لم يسلم من غلطات مطبعية طفيفة لا يخلو عن مثلها أرقى مطابع البلاد العربية ، ليس فيها ما لا يسع الاغضاء عنه سوى كثرة همز (المشائخ) ، وخلل في شطر بيت من الرجز في الصفحة «٦٢» وهو :

عمرو يرقل إرقال الشيخ الخرف

ويمكن تصحيحه هكذا (عمرو غدا يرقل كالشيخ الخرف) او (عمرو غدا يرقل ارقال الخرف)

ولو كانت حروف المطبعة جميلة كحروفنا لما فاقتها مطابعنا الراقية في شيء .

عني بطبعه العلامة (شارل توري) استاذ اللغات السامية في جامعة (يال) في ثلاثمائة صفحة ونيف من نحو صفحات هذه المجلة ، ويليها فهارس مرتبة على الحروف لاعلام الرجال والنساء وللقبائل والعشائر وللأماكن والأمم في نحو سبعين صفحة ، وفيه تفسير وتوضيح عن كثير من الالفاظ بالانكليزية في بضع وثلاثين صفحة .

مقدماً بين يديه مقدمة ممتعة في زهاء ثلاثين صفحة فصل فيها المآخذ الصحيحة التي رجع اليها في تصحيح الكتاب وهي نحو سبعين ، فجاء ناطقاً بعلو مبرزه في جهابذة المستشرقين قدرا ، واستحق من اولي العلم ثناءً وشكراً ، فاحسن به سفراً ، ينبغي لكل مكتبة ان لا تكون منه صفراً .

من اعضاء المجمع العلمي العربي

مسعود الكواكبي

***

الحماسيّات

وهو شبه ديوان يقع في ستة وسبعين صفحة لناظمه السيد محمد كامل شعيب العاملي

اتخذ الشاعر محور منظوماته في هذا الكتاب « النهضة العربية » وقد لاح لنا من تضاعيف مراميه وسطوره انه متهالك في حب لغته مفتون بشعرها وادبها حريص على مجد امته متفان في سبيل اعلاء شأنها وانماء كيانها وفي ذلك كله ما يقضي بالشكر له و الثناء عليه

وقد رأيناه خالف جميع من تقدمه من اهل التصنيف وارباب الاقلام بان جعل تقاريظ الكتاب في اوله لا في آخره وهي تفوق العشرة وكثيرٌ منها صادر عمن لا ينتسبون الى الشعر ولا هم من حملة اعلامه ورافعي مناره فالنفس الطموح الى الاطراء والتمداح الى هذا الحد قد يسوؤها الانتقاد ولو كان نزيهاً عادلاً :

من اجل ذلك طال تعجبنا عندما تلونا قول المؤلف بعد ان تلطف بعبارة الاهداء انه « يرسم الانتقاد » وكيف يحلو الانتقاد لمن اثبت في صدر ديوانه عن نفسه بلسان المعجبين به من اصدقائه انه « من نوابغ القريض في العصر الحاضر » وانه « يوشك ان يكون ابا تمام هذا العصر » وانه « حسنة من حسنات هذا الزمان » وان خليل بك مطران قال عنه انه « كاظميُّ سورية ولبنان » وانهُ « الشاعر الكبير والكاتب الكبير وركن من اركان النهضة الادبية في القرن العشرين » الى ان اورد على لسان آخر مقرّظ لاشعاره قوله:

ذي الجرّ بالدر قذّافة ‌ ‌ ‌ يسعد من حاول منها التقاط

من مرح الفكرة فيها رأى ‏ ‏ ‏ ‏ دلائل الاعجاز فيها تناط

ولقد تصفحنا الكتاب فاذا به جيد اللغة متوسط الاسلوب لا هو بالركيك الغث ولا هو بالبليغ الرائع . ولما رجعنا الى مقالته التي عنونها بالشعر والشعراء وجدناه يصف الشعر بقوله: «انهُ خطرات فكرية اختبأت في ناحية من النفس؟ ! حتى اذا امتزجت بالعواطف الحساسة الرقيقة ودبَّ دبيبها فاحدثت نشوة في الروح وتسابقت الى الافهام فعلقت بالخواطر والاوهام تصرفت بها القوة الناطقة فصقلها البيان حكماً زاهرة وغرراً ساحرة»

ولما مارسنا ما هنالك من قصائد رأينا فيها نظماً قائم الاوزان متين القوافي «الافياندر» صحيح الاعراب قليل الحشو ولكننا لم نجد من مبتكرات المعاني وروائع الاختراع ما يدلُّ على سعة الخيال وامتلاكه ناصية الشعر بالمعنى الذي وصفه الناظم ونوه بهِ المادحون وهاك انموذجاً من تلك الآيات البينات

جاءَ في مطلع قصيدته الاولى وعنوانها «صيحة في دار» :

ان بتُّ بين معرّسٍ او غاد ‏ ‏ ‏ ‏ وربضتُ يوماً ربضةَ الآسادِ
قالوا انزوى خلف الستور فغاتهم ‏ ‏ ‏ ‏ اني بلغتُ من الفخار مرادي
وابوا عليّ بان اقول لانَّ لي ‏ ‏ ‏ ‏ قول الفحول وشيمة الامجاد

وجاءَ في استهلال قصيدة اسمها «الخلافة وجلالة الملك الهاشمي» :

طلعتَ كبدر في الدجنة كاملٍ ‏ ‏ ‏ ‏ تلوح بآفاق العلا والفضائلِ
تعاليت من مولىً تعاظم قدرهُ ‏ ‏ ‏ ‏ وملكٍ بابراد الخلافة رافلِ

وعلى كلٍ فاننا نحمد للناظم صدق نيته في خدمة قوميته ودخوله في مصاف حملة الاقلام الغيورين على مجد الامة الحريصين على إحياء ما طمس من آثار آدابها وخبا من مصابيح علمها .

العضو في المجمع العلمي
سليم عنحوري

***

كتاب الاشجار والانجم المثمرة

تأليف الامير مصطفى الشهابي مدير املاك الدولة في دمشق

لم يسعد الحظ زراعة البلاد العربية ان ترى كتبا جامعة اشتات قواعدها الجمة لا سيما في المكتشفات العصرية ٠ ولم يعن بها علماء السلف على ما يظهر بدرجة عنايتهم بمختلف العلوم اللغوية والشرعية والطبية والفلسفية وغيرها ٠ في حين ان آثارهم الخالدة تدل على ان الزراعة كانت زاهرة في العصر الذهبي للحضارة العربية سواء كان ذلك في العراق والشام ومصر أم في الاندلس مما يضطرنا الى الظن بانّ الاخصائيين بأعمال هذه الحرفة وقتئذٍ لا بد ان يكونوا دوّنوا معلوماتهم ولم يتركوها حديثاً متناقلاً فحسب ٠ ولا يحول دون قولي هذا وجود بعض الكتب القيمة في مكاتب عواصم الغرب كالفلاحة الاندلسية لابن العوام ومناهج الفكر لابن الوطواط ومفتاح الراحة لاهل الفلاحة لابن وحشية وفلاح الفلاّح للبصري وغيرها من الكتب والرسائل التي مع غزارة منافعها يظهر انها لم يؤلفها اخصائيون فعلا في هذا الفن شأن كثير من علماء السلف الذين يكتبون في مختلف العلوم والفنون فيجعلون مؤلفاتهم شبيهة بدوائر معارف هذا الزمن فيها من كل شاردة وواردة ٠

لا بد ان يكون ضاع في مكاتب الاندلس وبغداد وسواها التي فعلت فيها ايدي الحرق والغرق شيء من ضالتنا التي ننشدها وربما حوت خزائن الكتب المخبوءة في بعض المدن الشرقية والغربية كتباً زراعية قديمة ٠ ولهذا نتمنى لو يتيح الحظ للعارفين بقدرها ان يصلوا اليها فيبعثوها لنا من مراقدها ويعرضوها على الانظار لعلنا نطلع على ما كانت عليه زراعة اسلافنا ونقتبس منها ما عساه يفيدنا ٠

اما المتأخرون فلم يعن منهم بتأليف الكتب الزراعية الاّ بعض فضلاء من المصريين الذين يخصون في الغالب ابحاثهم بما يوافق اقليم وادي النيل وحاجاته ٠ وهي تختلف كل الاختلاف عن حالة البلاد السورية ومطاليبها ولا يمكن للزارع هنا ان يشفي بها غليله ٠ ولذا بقي اهل الزراعة في ديارنا حتى الان محرومين من كتب يسترشدون بوصاياها في سبيل تحسين حرفتهم والسير بها نحو الطرائق العلمية العصرية

حتى انبرى لسد هذا الفراغ زميلنا الفاضل الامير مصطفى الشهابي فألف سنة ١٩٢٢ كتابه الاول في (الزراعة العملية الحديثة) الذي كان موضوع الثقة وتقدير ارباب العلم والعمل بهذا الفن . وها هو تحفنا الآن بكتاب ثان دعاه (كتاب الاشجار والأنجم المثمرة) .

ليس التأليف في الموضوعات الزراعية من الاعمال اليسيرة التي يستطيعها كل من أُخصي في هذا الفن . فالأمر يحتاج فضلاً عن الاضطلاع الوافر في الفن نفسه الى اتقان اللغة العربية والتمكن بها الوصول الى الفاظ تفي بالمصطلحات الحرفية الحديثة وهي أكثر من ان تحصى لحاجتنا لا تفي ويا للأسف بالمرام وقلما يجد فيهـا الزراعي ما يحتاج اليه . اللهمّ الاّ ما كان متعلقاً بالإبل والنخل ونباتات البادية . وليس ثمة شيء من المصطلحات الحديثة في زراعة الخضر والاشجار والزهور وفي اسماء نباتاتهـا وما تستلزم زراعتها من الاعمال ولا في الآلات والصناعات الزراعيـة المختلفة . يعلم ذلك من عانى مثلي تدريس هذه الفنون او الكتابة بها . ولذا ترى منشئي المقالات الزراعية او معرّبيها عن احدى اللغات الاوربيـة يصطلح كل منهم على ما يشاء . وازداد الاختلاف بين ابناء مصر والشام فكثرت الاسماء للمسمى الواحد وصارت عملية التقليم مثلاً يسميهـا بعضهم (التشذيب) وآخر (التقضيب) وغيره (الكسح) وهلمّ جرّا . في حين انّ لكل من هذه الالفاظ معاني فنية يختلف بعضها عن بعض ولا يجوز استعمال هذه في مقام تلك .

فمؤلف كتاب « الاشجار والأنجم المثمرة » ممن ضربوا بسهم وافر في فنون الزراعة ودرسوا حاجاتها ومظاهرها المختلفة في شتى البقاع . وهو ايضاً ممن اتقنوا لغتهم . فلذلك حق لنا ان نسرّ بعمله هذا لأمرين الاول — لاستعماله الالفاظ العربيـة الفصحى لقسم وافر من مصطلحات هذا الفن ، مما حال دون توسع الفوضى التي بحثت عنها . والثاني — لانه دوّن في صحائف هذا الكتاب التي بلغت نحو ٤٥٠ صفحـة ملحوظاته واختباراته في « اقاليم بلاد الشام واتربتها واراضيها التي يمكن ريها وطرز حياة الاشجار فيها والاقليم الصالح لكل شجرة واوصاف انواع الثمار المحلية ومقدار ما ينتج منها في كل سنة والاعمال الزراعية التي يأتيها فلاحو بلادنا لكل جنس من

الشجر وأهم الامراض والحشرات التي تعتري الاشجار وطرق تصفيف الثمار وصنع المصنوعات المحلية منها من زيت ودبس ونقوع وقمر الدين الى غير ذلك من المعلومات التي لم يسبقه احد لجمع شتاتها ونشرها في كتاب مطبوع .

وقد اكبرت ما عاناه في سبيل الاطلاع على اوصاف انواع الثمار السورية من عنب وبرتقال ومشمش وفستق وتين ودراقن وكمثرى وغيرها . فهو قد وفى بحاجة كبيرة كنا نشعر بها حين البحث عن فواكهنا الوطنية ودوّن اوصافها التي كان اكثرها مجهولاً حتى الآن تدويناً علمياً . فجاء كتابه جامعاً لزبدة النظريات الفنية والطرائق العملية فهو نافع في الجملة لخريجي المدارس الزراعية وطلابها وللمشتغلين بفلاحة البساتين والكروم والمرتزقين من ريعها .

وقد لاحظت على المؤلف تبسطه في شرح الاسباب الباعثة على رقي زراعة الاشجار في سورية كاستتباب الامن وافراز الاراضي الشائعة بين القرويين وتحسين وسائل النقل من سكك حديدية وطرق معبدة وغيرها من الابحاث التي هي احرى بكتاب خاص بعلم الاقتصاد الزراعي منها في هذا الكتاب على حين اوجز في ذكر القواعد العامة لتكثير الاشجار وتأسيس البساتين واحداث المشاتل وطرق العناية بها وغير ذلك من الموضوعات العامة التي كانت تحتاج لتفصيل اكثر مما اتى به .

على ان المؤلف استدرك هذا النقص فاسهب عند ذكر كل نوع من الشجر بمفرده . وكنا نتمنى لو وضع في آخر الكتاب فهرساً خاصاً للمصطلحات الحديثة التي استعملها مع شرح معانيها وذكر ما يقابلها في الفرنسية ولدى فلاحي بلادنا ليسهل على المطالع الرجوع اليها عند الحاجة وذلك علاوة على الفهرس الهجائي الذي جاء في آخر الكتاب وعساه ان يحقق هذه الملحوظات في طبعة ثانية راجين له التوفيق لاكمال حلقات هذه السلسلة الزراعية وسائلين الله ان يكثر من امثاله العالمين العاملين في هذا الفن الذي هو ركن عظيم في رقي البلاد الاقتصادي المهندس الزراعي

وصفي زكريا

***

خلاصة اعمال المجمع

في شهر كانون الثاني

عقد المجمع جلستين في هذا الشهر بحضور رئيسه ومعظم اعضائه الاولى يوم الجمعة في ٩ منه فعرض الرئيس على الاعضاء هدية علمية نفيسة اهداها الى خزانة المجمع احمد تيمور باشا وهي كتاب رحلة الامير يشبك مصوراً بالتصوير الشمسي ثم قرأ الاستاذ المغربي طائفة من عثرات الاقلام فأقرها الاعضاء وقرروا نشرها في الصحف المحلية ثم تليت رسالتان وردتا على المجمع من (جمعية النهضة العلمية) و(غرف القراءة المجانية) في الشويفات تتضمنان طلب معاونة المجمع بارسال ما يصدره من المطبوعات واهداء مجلته الشهرية فتقرر اجابتهما الى ما سألا وان تهدى اليهما المجلة اعتباراً من أول السنة الحاضرة . واقترح الرئيس انتخاب الاستاذين الفاضلين السيد خليل مردم بك والقومانداز ميلانجو مدير المدرسة العليا للعربية بدمشق — عضوين للمجمع لما لها من العناية في خدمة اللغة العربية ونشرها وبعد المذاكرة في هذا الشان تقرر بالاجماع انتخاب الأول عضواً مؤازراً والثاني عضواً مراسلاً وأن يكتب اليهما بذلك

والثانية يوم الجمعة في ١٦ منه عقدها المجمع برئاسة رئيسه وحضور معظم الاعضاء فعرض الرئيس عليهم المعلمة (دائرة المعارف) البريطانية التي كان قد سبق للمرحوم احمد عزت باشا العابد ان كتب الى اوربا يطلبها لتكون برسم هدية يقدمها الى خزانة المجمع وقد ردد الاعضاء كلمات الثناء عليه وطلب الرحمات له وان ينقش اسم الهدية ومهديها وتاريخ اهدائها على لوحة نحاسية تناط بواجهة خزانة الكتب قرب المعلمة المذكورة . وعرض الرئيس بقية الهدايا المقدمة الى المجمع فكان فيها مجموعة نقود فضية ونحاسية اسلامية اهداها الاديب السيد جميل الكواكبي فشكر الاعضاء له ذلك وقرروا مكافأته عليها بمجلة المجمع وان ينشر الثناء عليه في صحف الحاضرة

ثم تليت الرسائل الواردة التي منها رسالة الجمعية الجغرافية في القاهرة تتضمن دعوة المجمع الى حضور مؤتمرها ، وجوابان من العضوين الجديدين القومانداز ميلانجو والسيد خليل مردم بك يشكران للمجمع انتخابهما عضوين فيه وقد قدم كل منهما

مقالة تتضمن ترجمة حياته العلمية والادبية لتتليا في جلسة خاصة

ثم اقترح الرئيس ان يلحق بمجلة المجمع العلمي بضع صفحات تنشر فيها ترجمة الخلاصة واهم ما نشر فيها الى اللغة الافرنسية موافاة لرغبة الكثيرين من علماء المشرقيات في اوربا وقد تكرم الاستاذ القوماندان ميلانجو ان يكتب هو تلك الخلاصة باللغة المذكورة فاستحسن هذا الاقتراح وتقرر قبوله ثم جرت المذاكرة بشأن موازنة المجمع عن سنة ١٩٢٥ الحاضرة وكيف ان الحكومة أخرت طلب تنظيمها من المجمع فاستحسن أن يكتب الى رئاسة الجامعة السورية ويسأل منها عن سبب هذا التأخير

واقترح الاستاذ الرئيس أن يُنظر في كتب المرحوم الاستاذ الشيخ طاهر الجزائري فإن فيها بعض المصنفات اللغوية التي يفيد نشرها فأجيب الرئيس إلى طلبه وتقرر أن تؤلف لجنة للنظر في تلك الآثار وتنتخب بعضها للنشر وختمت الجلسة

والمحاضرات التي أُلقيت على الرجال في هذا الشهر هي (اقدم عيال دمشق العلمية قبل المائة الثامنة للهجرة) للاستاذ عيسى اسكندر المعلوف . وذلك بعد ظهر الجمعة في الثاني من هذا الشهر و (الجامعة السورية وكلية الالهيات) للشيخ بهجة البيطار في ٩ منه و (بلاد الشام في عهد الشيخ ظاهر العمر الزيداني) في ١٦ منه و (الشام في عهد احمد باشا الجزار) في ٢٣ منه و (في عهد سليمان باشا والي عكا ومن بعده إلى زمن ابرهيم باشا المصري) في ٣٠ منه وهذه المحاضرات الثلاث لرئيس المجمع الاستاذ محمد كردعلي

محاضرات المجمع العلمي العربي

بدمشق

نجز طبع (الجزء الاول) من المحاضرات التي ألقيت في ردهة المجمع الكبرى في المدرسة العادلية بدمشق وهو يتضمن نخبة ما ألقي منها في سنتي ١٩٢١ و ١٩٢٢ م من الابحاث العلمية والأدبية والتاريخية والاثرية والحقوقية والاجتماعية والعمرانية والصحية مطبوعة بقطع هذه المجلة وحرفها نظيفة الطبع جيدة الورق حسنة التنسيق مرتبة غالباً بحسب زمن القائها · مختتمة بفهارس وصفحاتها كلها زهاء اربع مائة وعدد المحاضرات ١٧

اما بقية الاجزاء فهي معدَّة للطبع وان شاء الله يظهر (الجزء الثاني) منها بهذا المظهر من الاتقان في اثناء السنة الحاضرة ويوالي المجمع نشر بقية الاجزاء بحيث يؤلف منها مجموعة كبيرة جيدة الاسلوب عصرية المباحث

فنكرر الرجاء للمحاضرين الكرام من اعضاء المجمع المؤازرين وغيرهم ان لا يتأخروا عن ارسال محاضراتهم الى المجمع منقحة مختصرة مكتوبة على صفحة واحدة من الورق بخط واضح لئلا تظهر الاجزاء خالية منها ولهم الفضل

الجزء ٢ المجلد ٥

مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) شباط سنة ١٩٢٥ م الموافق رجب وشعبان سنة ١٣٤٣ هـ (٥٠)

مجموعة مخطوطة

اهدى اديب فلسطين الاستاذ اسعاف بك النشاشيبي احد اعضاء المجمع العلمي الى مكتبة المجمع مجموعة مخطوطة تضم الرسائل الآتية :

١ — إعلام السائلين عن كتب سيد المرسلين لمحمد بن علي بن طولون وهي رسالة جمع بها كتب النبي عليه السلام وعدتها ستة وعشرون كتاباً ثم نقل في آخرها بضعة كتب للنبي من جمع ابي جعفر الديبلي والرسالة تدخل في ثلاث وثلاثين صفحة واليك مثالاً من الكتب المختصرة :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لبني عاديا ان لهم الذمة وعليهم الجزية النهار مد والليل سد ، وكتب خالد بن سعيد »

٢ — رسالة ابي بكر الصديق مع ابي عبيدة بن الجراح الى علي بن ابي طالب رضي الله عنهم بشأن البيعة وعدد صفحاتها احدى عشرة وهي مشهورة .

٣ — تحرير المقال فيما ورد على التعارض في حق الآل للشيخ عبد الرحمن الكزبري الدمشقي وهي رسالة صغيرة في فضل اهل البيت تدخل في ست صفحات

٤ — ثلاث اوراق نقل بها خطبة السيدة خديجة من رسول الله وخطبة السيدة فاطمة من علي عليهم السلام

٥ — نبذة وافية من كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه نسخت سنة ١٢٢٤ بخط عبد الجليل بن مصطفى النابلسي .

٦ — سؤال مرفوع الى السيد محمد بن احمد الشوبري في كرامات الاولياء وجوابه عليه يدخل في خمس صفحات

٧ — وصية الامام ابي حنيفة لابنه حماد تدخل في صفحتين

٨ — رسالة في الدروز والتيامنة والنصيرية والاسماعيلية لعبد الرحمن افندي العمادي مفتي دمشق تدخل في ثلاث صفحات

٩ — مراسلات مختلفة صدرت عن بعض الحكام والنابهين في القرنين الثاني عشر والثالث عشر في حوادث ذات بال كفرمان الامير علي بك قائم مقام مصر الى اهل دمشق وكتاب من احمد باشا الجزار وثلاثة كتب من ابي الذهب وكتاب من الشيخ ابي بكر شيخ الفراشين في الحرم المكي الى السيد عبيد «خزنه كاتبي» في دمشق

١٠ — مراسلات ومناشير تتعلق بحملة نابوليون بونابرت على مصر والشام كالمنشور الصادر عن الاستانة سنة ١٢١٣ بتجييش اهل البلاد للوقوف في وجه الحملة والكتاب الصادر عن الاستانة ايضاً الى اهل الشام يحذرهم من بونابرت بعد ان احتل مصر ، والكتاب المرسل من احد القواد الافرنسيين في مصر الى آمره يذكر له به كيفية سيره في مصر واضطراب جنده بها وكيف يجب ان يصنع بالسكان ليستقيم امر مصر لفرنسة وكيف يجب اتخاذ الحيطة للدخول الى سورية من جهة البر والبحر وانه ينبغي قبل كل شيء استمالة الدروز لانهم اقرب من غيرهم ثم بعد ان يتم الامر يجب قتلهم هم والعربان وانه اصعب شيء فتح عكا لان صاحبها الجزار ذو قوة وقدرة وهذا الكتاب مؤرخ سنة ١٢١٣ ، وتعريب كتاب بونابرت الى سكان القاهرة حين احتل الاسكندرية ، والكتب الاخرى بعث بها القواد الافرنسيون بعضهم لبعض .

١١ — كتب تتعلق بالدعوة الوهابية كالكتاب الذي بعث به صاحب نجد سعود بن عبد العزيز الى سلطان الغرب سليمان يعرفه حقيقة دعوته ويسأله القيام بها ، والكتاب الذي بعث به الى والي الشام يوسف باشا واجوبة بعض علماء دمشق عليه وسننقله مع احد الردود ، وككتاب عليان الضبيبي احد رجال صاحب نجد الى يوسف باشا والي الشام يسأله به ان يرسل الى نجد اربعة من علماء الشام ليتناظروا مع علمائهم او ان يسمح لاربعة من علماء نجد ليجيئوا الى دمشق وجواب هذا الكتاب ،

١٢ — صورة معروض من سكان دمشق باستبقاء والي الشام وصورة كتاب بعث به الشيخ علي الدباغ الحلبي من دمشق الى بعض اصحابه في حاب وفيه حوادث الطاعون وحريق الجامع الاموي وانشاؤه يدل على ادب صاحبه ·

١٣ — عقد التهاني فيما ورد من المدح على البرهاني لمحمد امين بن سليمان الايوبي وهي رسالة جمع بها ما قيل من المدائح والتهاني في الشيخ محمد البرهاني لما ولي امانة الفتوى لدى السيد خليل المرادي مفتي دمشق وعدد صفحاتها ست عشرة ··

١٤ — مقامة في مدح السيد خليل المرادي مفتي دمشق وبها شكوى تدخل في عشر صفحات ·

١٥ — زهر الغيضة في ذكر الفيضة للسيد أحمد البربير ذكر بها المطر الغزير الذي انهمر بدمشق سنة ١٢٠٦ وما تبعه من تفجر الارض بالعيون وطغيان الانهر وعصف الرياح وما نتج عن ذلك من الضرر الفادح باسلوب يدل على ادب الكاتب والرسالة تدخل في تسع صفحات ·

١٦ — مقالة درية في مقامة فأرية لمحمد غياث الدين القونوي بمداعبة الشيخ صالح شيخ الطريقة المولوية انشأها الكاتب سنة ١٢٢٤ · وعدد صفحاتها اربع ·

١٧ — رسالة محتوية على بعض فصول ادبية كالصداقة والسر والمواعظ لم يذكر اسم صاحبها تدخل في تسع عشرة صفحة ·

١٨ — الطبيب المداوي بمناقب الشيخ احمد النحلاوى او العقد المنضد بفرائد كرامات الشيخ احمد — لمحمد الجعفري الدمشقي ذكر فيه ترجمة الشيخ النحلاوي وسيرته وزهده وكراماته وذكر بعض الابدال ثم ذكر نبذة في فضائل دمشق وقد الفه صاحبه سنة ١١٥٢ وعدد صفحاته احدى وثمانون

١٩ — مناظرة بين علماء السنة وعلماء الشيعة وقعت في النجف سنة ١١٥٠ وكان الحكم بين الفريقين السيد عبدالله السويدي البغدادي بدعوة من نادر شاه ملك العجم وسننقل نبذة منها والرسالة تدخل في ثلاث وعشرين صفحة وقد جمعها السيد محمد سعيد السويدي نجل السيد عبدالله ·

٢٠ — رسالة فكاهية للسيد عبدالله السويدي جمع بها كتابين زعم انهما من

الجن التي الواحد تلو الآخر في دار السيدة صفية بنت حسن باشا وجوابه عنها عليها ومدار ذلك النيل من القاضي والمفتي وتاريخ الكتب سنة ١١٦٣ وعدد صفحاتها احدى عشرة .

٢١ — فصل في اخلاق النبي عليه السلام مروي عن عائشة رضي الله عنها يدخل في اربع صفحات .

٢٢ — فرمان سلطاني لوالي الشام بفتح مورة تعريب احمد بن سنان مؤرخ في ذي القعدة سنة ١١٢٧ يدخل في ١٥ صفحة والتعريب ركيك جداً .

٢٣ — ملخص من كتاب الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل تأليف عبد الرحمن العليمي يدخل في مائة واحدى واربعين صفحة .

***

كل هذه الرسائل الا قليلاً منها مخطوطة بقلم عبد الجليل النابلسي فقد ورد في آخر النبذة المنقولة من كتاب العقد الفريد ما نصه :

« نجز الفراغ من نسخ هذه المجموعة الميمونة عشية نهار الخميس الخامس من رجب الفرد سنة اربعة (؟) وعشرين ومائتين والف على يد ناسخها الحقير عبد الجليل بن مصطفى بن اسمعيل ابن عبد الغني النابلسي قدس الله تعالى روحه ونوّر ضريحه آمين »

وخط اكثر تلك الرسائل لا يختلف عن خط هذه النبذة ابداً وهو حسن جيد ويغلب على الظن ان الناسخ اختار هذه المجموعة لنفسه فنسخ ما ترتاح اليه نفسه من رسائل المتقدمين وما هو ذو بال من الكتب والمراسلات التي أنشئت في ايامه كرسائل الحملة الافرنسية وكتب صاحب نجد وغيرها .

***

لا سبيل لنقل كل ما يستطاب من هذه الرسائل على صفحات هذه المجلة لذلك أقتصر على نقل جزء يسير وهو :

(الكتاب الذي ارسله ابن سعود الى الحاج يوسف باشا والي الشام وذلك في غرة رجب سنة ١٢٢٥)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله معزّ من اطاعه واتقاه، ومذلّ من أضاع أمره وعصاه، الذي وفق اهل طاعته للعمل بما يرضاه، وحق على اهل معصيته ما قدّره عليهم وقضاه، واشهد ان لا اله الاّ الله لا رب لنا سواه، ولا نعبد الاّ اياه، واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين اقام بهم الدين ومهده تمهيداً.

من سعود بن عبد العزيز الى جناب يوسف باشا سلام على من اتبع الهدى، اما بعد: فاني ادعوك الى الله وحده لا شريك له كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في رسالته لهرقل: اسلم تسلم يؤتك الله اجرك مرتين. والله تبارك وتعالى ارسل محمدا صلى الله عليه وسلم واكمل الدين على لسانه، واخبر جل جلاله في كتابه: من يطع الرسول فقد أطاع الله واول ما دعا اليه صلى الله عليه وسلّم عبادة الله وحده لا شريك له وترك عبادة ما سواه قال الله تعالى: ولقد بعثنا في كل امة رسولاً ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت، قال تعالى: وما ارسلنا من قبلك من رسول الاّ نوحي اليه انه لا اله الاّ انا فاعبدون. وقال تعالى: واسأل من ارسلنا قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون. وقال تعالى له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الآية... وقال تعالى ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة وهم عن دعائهم غافلون وقال تعالى: يدعو من دون الله ما لا يضره ولا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد يدعو لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير وقال تعالى: ومن يشرك بالله فقد حرّم الله عليه الجنة ومأواه النار وقال تعالى: ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وامر جل جلالة بطاعته وطاعة رسوله ومبنى الدين على اتباع امر الله وامر رسوله والاختلاف بيننا وبين الناس عند هذين الاصلين الاخلاص والمتابعة فالاول نفي

الشرك والثانية نفي البدع قال الله تعالى: فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه احداً وفصل النزاع بين المختلفين عند كتاب الله قال تعالى: وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله. واصل الدين الذي ندعو الناس اليه هو ما دعا اليه محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه من بعده فالذي دعا اليه صلى الله عليه اخلاص العبادة لله واقام الفرائض التي افترض الله عليه ونفي الشرك وتوابعه من كل قبيح وهذه جملة تكفي عن التفصيل فان هداك الله نخبرتها لك وتفوز بسعادة الدنيا والآخرة ولا نلزمكم الا ما اوجب الله عليكم وشهدتم انه الحق ولا ننهاكم الا عما حرمه الله عليه وشهدتم انه الباطل فان اشكل عليكم الامر وطلبتو المناضرة جوكم منا مطاوعة وناظروكم والا يقبلون علينا مطاوعتكم والمناظرة عندنا (١) فان أبيتم الا الكفر واخترتوا الضلال على الهدى فنقول كما قال جل جلاله: فان تولوا فانما هم في شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم ونقول: يا مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين فانه نعم المولى النصير وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

***

(جواب والي الشام على هذا الكتاب انشأه بعض علماء الشام في ١٥ شهر رجب سنة ١٢٢٥)

انه من سليمان والي اقاليم الشام من طرف الدولة العثمانية أيدها الله تعالى الى يوم القيمة وثبتها على عقيدة اهل السنة والجماعة الى سعود بن عبد العزيز وانه بسم الله الرحمن الرحيم. الحمدلله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد خاتم النبيين والمرسلين، وآله الطيبين الطاهرين، ومن تبعهم الى يوم الدين.

اما بعد فقد وصل الينا كتابكم المرسل الى سلفنا يوسف باشا، المنبيء عن احوالكم كما لا يخفى، وقرأناه وفهمنا فحواه ومعناه، وما ذكرتم من الآيات القرآنية، والاحاديث النبوية، فعلى غير ما امر الله ورسوله من الخطاب الى المسلمين، بمخاطبة الكفار

---

(١) كذا بالاصل ويريد: ان اشكل عليكم الامر ورغبتم بالمناظرة أتاكم منا من يناظركم او ان شئتم فليأت الينا من يناظرنا منكم.

والمشركين ، وهذا حال الضالين ، وقسوة الجاهلين ، كما قال تعالى واما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة . واما نحن اهل السنة والجماعة من الملة المحمدية ، نؤمن ونقر بتلك الآيات القرآنية والاحاديث النبوية ، ولكن نقرأها على الكفرة الفجرة . لا على الملة الاسلامية ، فان ذلك يوجب كفراً باجماع الائمة الاربعة ، وبهذا تميز ان اعتقادكم غير اعتقاد اهل السنة والجماعة ، وكذلك فيما ارسله عليان الضبيبي الحاوي للافتراآت والترهات ، وانا لله الحمد والمنة ، على الفطرة الاسلامية ، والاعتقادات الصحيحة ، ولم نزل بحمده تعالى وتوفيقه عليها نحيا وعليها نموت كما قال تعالى: يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، فظاهرنا وباطننا بتوحيده تعالى في ذاته وصفاته كما بيّن في محكم كتابه قال تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، واطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الامر منكم اولئك هم المؤمنون حقاً . وقال عليه السلام: أمرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله ألاّ الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الاّ بحقها وحسابهم على الله ، وكما قال عليه السلام : بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع اليه سبيلاً . فنحن بحمد الله وتوفيقه معاشر اهل السنة والجماعة متمسكون بالكتاب والسنة ، قائمون بالاركان الاسلامية والايمانية ، آمنا بالله وبما انزل الينا ولا نشرك به شيئاً ، نحل ما احل الله ونحرّم ما حرّم الله ، وأطعنا على ذلك امام المسلمين سلطاننا وولاتنا ، ونقاتل اعداء الدين اعداءنا ، فنحن مسلمون حقاً وأجمع على ذلك أئمتنا أئمة المذاهب الاربعة ومجتهدو الدين المحمدية من الكتاب والسنة .

واما طلبكم منا اربعة من علماء المذاهب الاربعة او ارسال مطوعيكم لاجل المباحثة والمناظرة ، فقد وقع ذلك مرات من غيرنا وتبين الرشد من الغي ، وحصحص الحق والحق أحق ان يتبع فماذا بعد الحق الاّ الضلال ، وهذا ما قيل ويقال والتزلزل محال . واما ما اعترانا وما ابتلينا من المعاصي والذنوب فليست اول قارورة كسرت في الاسلام ولا يخرجنا من دائرة الاسلام كما زعمت الخوارج من الفرق الضالة الذين عقيدتهم

على خلاف عقيدة اهل السنة والجماعة من الملة المحمدية (١)

وقد بشرنا الله تعالى بآيات لا تعد ولا تحصى وكذلك سنن الهدى بما يكفرها ويمحوها وما يوجب حدودها ودرء مفاسدها قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات، ويدرؤون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار، ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله ان يتوب عليهم .

وقال عليه السلام : شفاعتي لاصحاب الكبائر من امتي .

وقد وقعت الحدود الشرعية في زمن خير الورى وجرى الى زماننا هذا ونحن بحول الله تعالى نقيمها كذلك الى ما شاء الله تعالى ولا عصمة لغير الانبياء عليهم السلام وهذا شأن الملة الاسلامية وعقيدة اهل السنة والجماعة، قال تعالى فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله . وكل ميسّر لما خلق له فيسركم الجهل والفتنة قال تعالى: الاعراب اشد كفراً ونفاقاً واجدر ان لا يعلموا حدود ما انزل الله (٢) . اذ انتم اعراب سكان البادية، فتنة نجدية، فئة مسيلمية، اعتقادكم محدثة وبدعة، قوم جهلة بقواعد ائمة الدين اهل السنة والجماعة وانتم طائفة باغية خوارج عن جادة اعتقاد اهل السنة والجماعة وعن الطاعة السلطانية فان كانت شهوتكم

---

(١) هذا جواب ما ورد في كتاب عليان الضبيبي وهو بالحرف: ... «وزيادتها الخطايا الظاهرة مثل شرب الخمر واللواط والنساء الخارجات وسب الدين والحلف بغير الله وشرب التتن والارجيلة ولعب المنقلة والورق والحدث بالقهاوي وضرب الطار ولعب الفقراء والاشعار وكلما يلهي عن عبادة الله وظلم العباد والبلايص واقبال الرشوة من العلماء ويراعون الوجوه في الشريعة هذا كله بدعة وما يقبلوه المسلمين »

(٢) هذا ايضاً جواب على ما ورد في كتاب عليان الضبيبي احد رجال صاحب نجد والذي بعث بكتابه مع كتاب صاحب نجد وهو : « ثم نعلمك باحوال المسلمين ناس حضر واعراب ... ولا يسلك عندهم مثل احوالكم هذي الافتخار بالملابس ... ونحن اعراب ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم عربي واصحابه عربية بعده)

بدعاية الاسلام المقاتلة والمعاندة فقاتلوا اعـداء الدين الكفرة الفجرة ، لا الملة الاسلامية ، ولا افتتانها . قال عليه السلام : المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه .

وكيف تخاطبون اهل الايمان والاسلام بمخاطبة الكفار وتقاتلون قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر . قال عليه السلام : الفتنة نائمة لعن الله من ايقظها . وقال تعالى : افمن زين له سوء عمله فرآه حسناً فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء . ومن قال عن الناس هلكى فهو اهلكهم كما في الحديث . فأي حالة اسوأ واضل واعظم ظلماً من قتال المسلمين واستباحة اموالهم واعراضهم وعقر مواشيهم وحرق اقواتهم من نواحي الشام التي هي خيرة الله من ارضه وتكفير المسلمين واهـل القبلة والتجري على ذلك وعلى مخاطبة المسلمين بما خوطب به الكفار ولم يسمع ذلك من ائمة الدين الا من الفرق الضالة . وكيف تدعون العلم وانتم جاهلون بل انتم خوارج في قلوبكم زيغ تبغون الفتنة وتريدون الملك بالحيلة وقد خلت امثالكم زائلة والامور باوقاتها مرهونة وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ولا حول ولا قوة الا بالله واحتسبنا بالله وتوكلنا على الله ويكفيكم عبرة قصة الشيخ النجدي ونسبتكم اليـه وسكناكم واديه وفضيلة شامنا يكفينا وعزة ربه فان كان لكم فهم ورشد وهدى يكفيكم هـذا القدر من الكلام مختصراً فارجعوا الى اوطانكم كما كنتم وكفوا شركم من قريب وبعيد فلا بأس عليكم والا اغمد سيوفنا فيكم ، واحتسبنا بالله عليكم ، قال تعالى : فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله ، وجزاء الذين يسعون في الارض فساداً ان يقتلوا في شريعة الله والسلام على من اتبع الهدى وترك الفتنة والأذى صلى الله على نبينا محمد خير الورى وعلى آله الذين تركوا الهوى وسلم تسليما كثيراً .

احد اعضاء المجمع العلمي

(لها تتمة) خليل مردم بك

شرح لوح الحفظ

في حساب عقود الاصابع

عني بنشره

الشيخ محمد بهجة الاثري البغدادي

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول فقير رحمة ربه عبد القادر بن علي بن شعبان العوفي :

الحمدلله رب العالمين . والصلاة والسلام الأتمان الاكملان على افضل الخلق سيدنا محمد خاتم النبيين . وامام المرسلين . اما بعد : فقد امرني من لا تسعني مخالفته ان اكتب على منظومة العلامة أبي الحسن عليّ الشهير بابن المغربي رحمه الله تعالى في حساب اليد — تعليقاً وجيزاً ، فامتثلت امره راجياً من الله الكريم . النفع به على التعميم . قال رحمه الله تعالى :

يقول راجي الله مُنشي السُحُبِ — عليٌّ المعروف بابن المغربي :
الحمد لله القدير العالِمِ — مقسِّم الارزاق بين العالَمِ
مسكِّن البحر لجري الفُلكِ — وعالم حصر نجوم الفَلَكِ
وبعد فالحساب علم نافعُ — ولا يشك في مقالي سامعُ
هذا وان العلماء صنَّفوا — في علم ذاك كتباً والفوا
وقد حداني الفهم ان اصنفا — في علمه شيئاً وأن أؤلفا
ارجوزةً تدعى بـ(لوح الحفظ) — حوت على حساب علم القبض(؟)

وقد قسَّمها الى اربعة ابواب ، الباب الاول : في عقد الآحاد . والباب الثاني : في عقد العشرات . والباب الثالث : في عقد المئات . والباب الرابع : في عقد الالوف ، فاشار الى الاول بقوله : باب عقد الآحاد من واحد الى تسعة وفيها تسعة عقود :

اعلم بأن عقدك الآحادا — خصوا به ثلاثةً افرادا
خنصر وبنصر ووسطى — وذاك في اليمين فاعرف ضبطا

اعلم ان الحُسّاب خصوا الآحاد بثلاث اصابع ، وهي : الخنصر والبنصر والوسطى من اليد اليُمنى (١) فضمير خصوا للحسّاب . والآحاد (٢) عقد الذي هو المصدر .

لواحد بسط اليمين فاخبرِ وركب البنصر فوق الخنصرِ

اشار الى ان الواحد في الخنصر من اليد اليمنى مضموماً طرفه الى اصله من باطن الراحة اليمنى مع تركيب البنصر فوقه .

***

وضم في الاثنين تركيبهما من غير تغيير لذاك فاعلما

اشار الى ان الاثنين في الخنصر والبنصر مضموماً اطرافهما الى اصولها من راحة اليُمنى ايضاً ، فضمير التثنية في تركيبهما للخنصر والبنصر ، واسم الاشارة يعود للتركيب المتقدم ذكره .

***

وكُفَّ إن أردت ان تثلثا وسطاك مع كليهما اذ مكثا

اشار الى ان الثلاثة في الخنصر والبنصر والوسطى مضمومة اطرافها الى اصولها من باطن الراحة اليمنى ايضاً ، ووسطاك : مفعول كف ، وضمير التثنية في : كليهما ومكثا للخنصر والبنصر ، اي كف الوسطى حين مكثهما مركبين . على ما مر في الاثنين وخالف ابن شعلة (٣) فلم يشترط التركيب فقال :

فني عدد الآحاد يا صاح افردنْ ليمنى يديك اعلم واياك تجهلا
فللواحد اقبض خنصراً ثم بنصراً للاثنين والوسطى كذاك لتكملا
بعدّ ثلاث ثم للخنصر ارفعنْ باربعة والبنصر الخمسة اكملا

ويؤيد عدم الاشتراط قوله في (غنية الطلاب . في معرفة الرمي بالنشاب) : درج الخنصر مع اخفاء الظفر واحد ، ودرج الخنصر مع البنصر مع اخفاء الظفر اثنان ،

---

(١) في نسخة : اليمين . (٢) لعل الاصل : والآحاد مفعول عقد الذي هو المصدر (٣) هو الشيخ شمس الدين محمد بن احمد الموصلي الحنبلي .

ودرج الخنصر والبنصر والوسطى مع اخفآء ظفرها ثلاثة .

واعمد الى الخنصر حسب فارفع فما تبقى فهو عقد الاربع

اشار الى ان الاربعة رفع الخنصر مبسوطاً ، وترك البنصر والوسطى مضمومتين على حالها . وعبر عن ذلك ابن شعلة بقوله : ثم للخنصر ارفعن باربعه . وفي (الغنية) بقوله: درج الوسطى مع البنصر اربعة .

***

ثم اكفف الوسطى بعقد الخامس فرداً كذا البنصر عقد السادس

اشار الى ان الخمسة ترك الوسطى وحدها مضمومة في باطن كف اليمنى ايضاً وبسط الخنصر والبنصر . والى ان الستة ترك البنصر كذلك اي مضمومة في باطن الكف وبسط الوسطى . وعبر عنهما ابن شعلة بقوله عاطفاً على ارفعن : والبنصر الخمسة اكملا :

وفي الستة اقبض بنصراً دون كلها على طرف للراحة اسمه وانقلا

وفي الغنية بقوله : درج الوسطى بمفردها خمسة ، ودرج البنصر وحدها ستة مع اخفآء الظفر فيهما .

***

كذلك الخنصر في التتابع اكففه فرداً عند عقد السابع

اشار الى ان السبعة كف الخنصر وحده مبسوطاً على طرف الراحة وعبر عنه ابن شعلة بقوله :

وفي السبعة اقبض تحت الابهام خنصراً وفي طرف للراحة القبض فاجملا

وللبنصر ارفع .... (١)

وفي الغنية بقوله : (٢) وطلق الخنصر مع اظهار الظفر سبعة .

***

واكفف لدى الثامن عقد الخنصر واكففه في العقد بكف البنصر

---

(١) سيأتي تمامه في محل الشاهد (٢) لعله : وطبق

اشار الى ان الثمانية كف الخنصر والبنصر على طرف الراحة . وعقد مفعول اكفف والباء في (بكف) بمعنى مع ، اي عند الثامن اكفف عقد الخنصر مع كف البنصر . وعبر عنه ابن شعلة بقوله :

. . . . ثم في الثامن اضممنْ الى خنصر في القبض للبنصر اعقلا

وفي الغنية بقوله : وطَبِّق الخنصر مع البنصر وبيان ظفرها ثمانية .

***

هـذا وفي التاسع أَلحق بهما وسطاك واعرف ما اقول وافهما

اشار الى ان التسعة كف الخنصر والبنصر والوسطى على طرف الراحة ، فضمير التثنية المجرور بالباء للخنصر والبنصر ووسطاك مفعول أَلحِقْ . وعبر عنه ابن شعلة بقوله : وفي التسعة الوسطى اضممنْ معهما . وفي الغنية بقوله : وطبق الخنصر والبنصر والوسطى وبيان الظفر تسعة .

***

والقول في الآحاد قد تناهى وفيــه ما يشتبه اشتباها

فافهم فاني ذاكرٌ يا سامعي فالفرق بين ثالث وتاسعِ

ايضاً وبين ثامن وثاني مخلصاً في العقد بالبنانِ

والفرق في ذلك رفع البنصرِ وعقدك الاثنين فوق الخنصرِ

وهكذا الثالث ياذا الأدبِ رُكِّب والتاسع لم يركبِ

اشار الى ان القول على الآحاد قد تناهى الا أن فيها اربعة اعــداد متشابهة فيشتبه الثاني مع الثامن ، ويشتبه ايضاً الثالث مع التاسع . والفرق : ان الثاني يرفع فيه البنصر فوق الخنصر بخلاف الثامن ، وان الثالث يركب كما مرّ بخلاف التاسع . وهذا على رأي الناظم كما علمت .

واما على رأي ابن شعلة فالفرق : ان الثاني يحصل بقبض الخنصر والبنصر تحت اصلهما من باطن الكف بخلاف الثامن فانــه يحصل بقبضهما تحت الابهام على طرف الراحة ، وان الثالث يحصل بقبض الوسطى مع الخنصر والبنصر كما مر في الثاني بخلاف التاسع فانه يحصل بقبضه معهما كما مرّ في الثامن . . ثم اشار الى (الباب) الثاني بقوله :

باب عقد العشرات

وهي من عشرة الى تسعين وهي متفاضلة بالعشرة وفيها تسعة عقود :

والعشرات ياخا النجابه خصوا (١) بها الابهام والسبابه
وتلك ايضا منك في اليمين فكن من الضبط على يقين

اشار الى أن العشرات خصها الحُسّاب باصبعين هما الابهام والسبابة من اليد اليمنى فضمير خصوا للحسّاب كما مر ، والضمير المجرور بالباء للعشرات والابهام مفعول خصوا ·

***

واعلم اذا اردت عقد العشره فانها كحلقة مدوّره

اشار الى ان عقد العشرة يحصل بوضع رأس السبابة في عقد الابهام مع بسطه كالحلقة · وعبر عنه ابن شعلة بقوله :

وفي عشرة مع عقد الابهام فاستمع تحلق رأساً للمسبحة افعلا

وفي الغنية بقوله : غلق طرف الشهادة مع مفصل الابهام من داخل العشرة ·

وضع لدى العشرين ابهام اليد في العقد تحت اصبع التشهد
لكي تكون منه فوق عقدته مشاركاً وسطاك في انملته

اشار الى ان عقد العشرين يحصل بوضع طرف ابهامك بين اصول السبابة · والوسطى ، اي جعل ظفر الابهام بين السبابة والوسطى فتكون عقدة الابهام بين انملة السبابة والوسطى · وعبر عنه ابن شعلة بقوله :

وللظفر من ابهامك اجعله بين اصـ — بعيك هي العشرون فاعلمه واعملا

وفي كلامه اشارة الى ان فائدة العلم العمل به ،نعوذ بالله من عالم لا يعمل بعلمه ·
وفي الغنية : وضع ظفر الابهام تحت العقدة الوسطى من الشهادة عشرون ·

***

واضممها عند الثلاثين ترى كقابض الابرة من فوق الثرى

---

(١) في نسخة : خص

اشار الى ان الثلاثين تحصل بوضع ابهامك الى طرف السبابة اي جمع طرفيهما كقابض الابرة ٠ وعبر عنه ابن شعلة بقوله :

وما بين رأس للمسبحة اجمعن ورأساً (١) للابهام الثلاثون حصلا

فما مفعول اجمع ورأساً معطوف على ما ٠ وفي الغنية : جمع طرفي باطن الشهادة والابهام ثلاثون

***

واعطف على السبابة الابهاما في الاربعين فافهم الكلاما

اشار الى ان عقد الاربعين يحصل بوضع طرف الابهام على طرف السبابة اي على ظهرها وعبر عنه ابن شعلة بقوله :

وأن تركب الابهام يا صاح فاحفظن لشاهدة في الاربعين تكملا (٢)

فقوله : لشاهدة متعلق بتركب اي والاربعون ان تركب الابهام على الشاهدة ٠ وفي الغنية : وضع الابهام على العقدة الوسطى من اصبع الشهادة واربعون

ثم اكفف الابهام عقداً وحده كذلك الخمسون فاعرف حده (٣)

اشار الى ان عقد الخمسين بوضع طرف الابهام على ظهر السبابة ايضاً لكن مع بسط السبابة فقوله : وحده اي من غير ضم للسبابة ٠ وقوله : كذلك اي كما وضعت طرف الابهام في الاربعين ٠ وعبر عنه ابن شعلة بقوله :

وتركب الابهام المسبحة استمع كقابض سهم وهي خمسون اجملا

وفي الغنية : طي طرف الابهام والصقه لاصل الشهادة خمسون ٠

اقول : هذا لا دلالة فيه على وضع طرف الابهام على ظهر السبابة فيمكن ان يكون عدم

---

(١) في نسخة : ورأس (٢) في نسخة : مكملا (٣) قول الناظم : ثم اكفف الابهام الخ ليس بصحيح بل ما ذكره انما هو صفة الستين وما ذكره للستين انما هو صفة الخمسين ٠ وما استشهد به الشارح من كلام ابن شعلة غلط ايضاً فان بيت الخمسين هو قوله : وابهامك اجعل تحت سبابة اذا تعمدت للخمسين فاحفظه تكملا

وما ذكره للخمسين هو بيت الستين ، فتدبر ٠ (الناشر)

وضعها على ظهر السبابة مذهباً لصاحب الغنية فتأمل ٠

٭٭٭

وارفعه في الستين بالسبابه كقبضة الرامي على النشابه

اشار الى ان عقد الستين يحصل بتركب طرف السبابة على رأس الابهام كقبضة رامي النشاب ، وعبر عنه ابن شعلة بقوله :

وابهامك اجعل تحت شاهدة اذا تعمدت للستين فاحفظه تكملا

وفي الغنية : طيّ طرف الابهام ولف الشهادة عليهِ ستون ٠

٭٭٭

ومثّل السبعين عند العقدِ كنافق (١) دينارَهُ للنقدِ

اشار الى ان عقد السبعين يحصل بضم السبابة وبضم الابهام عليهـا كشخص ينفق (١) ديناره ٠ وعبر عنه ابن شعلة بقوله :

وعدك للسبعين في بطن ثالث بسبابة ابهامك اعقده تجملا

والابهام من تحت المسبحة اجعلنْ

وفي الغنية : نصب الابهام ولف الشهادة على طرف الابهام سبعون

٭٭٭

والاصبعان في الثمانين هما قد لصقا في العقد مع بسطهما

وهي بعقد الاربعين انسبُ لكنما الابهام لا يركبُ

اشار الى ان عقد الثمانين يحصل بوضع رأس الابهام في العقد الذي في طرف السبابة وهي كالاربعين من غير تركيب لطرف الابهام على ظهر السبابة ٠ فقوله :

والاصبعان اي اللذان هما محل العشرات ، وضمائر التثنية في البيت عائدة اليهما وضمير (وهي) عائد للثمانين ٠ وعبر عنه أبن شعلة مع التجوز في التعبير بقوله:

وظفراً على ظفر ثمانين اكملا

---

(١) كذا ولعل صوابها (ناقف) و(ينقف) من قولهم نقفه بظفره اذا ضرب به كما يفعل الصيرفي عند نقد دراهمه (المجمع)

وفي الغنية بقوله : جمع طرفي الابهام والشهادة ثمانون ٠

٭٭٭

وشبهوا التسعين في انعقادها كحلقة الحية في رقادها
والفرق بين عقدها والعشره بأنها مضمومة منحصره

اشار الى ان عقد التسعين يحصل بوضع رأس السبابة على رأس الابهام كالحية اذا نامت وهي كالعشرة لكن يجعل طرف السبابة فوق رأس الابهام بخلاف العشرة كما مر ٠ وعبر عنه ابن شعلة بقوله :

وفي عد تسعين المسبحة اقبضن لما بين ابهام وما بينها اجتلا
وابهامك اجعل فوقها مثل حية تروم وثوبا ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ (١)

وفي الغنية : درج طرف الشهادة عند طرف الابهام تسعون٠

والعشرات قد تناهى حدها وضبطها وعقدها وعدها
وهي لدى العقد على انفرادها لا تمنع التكميل مع آحادها

اشار الى ان القول على العشرات قد تناهى مع الضبط لها وتعديدها ، وهي لا تمنع تركيبها مع الآحاد لاختلاف المحلين ٠ فالاحد عشر مثلا على طريق الناظم يحصل بضم الخنصر الى اصله من باطن الراحة وتركيب البنصر فوقه مع وضع رأس السبابة في عقد الابهام مع بسطه ، والاثنا عشر مثلاً على ما مر يحصل بضم طرفي الخنصر والبنصر مركبين الى اصلهما مع وضع رأس السبابة في عقد الابهام مع بسطه ، وقس على ذلك الى التسعة عشر ٠ والاحد والعشرون مثلاً على طريقته ايضاً يحصل بضم الخنصر الى اصله من باطن الراحة مع تركيب البنصر فوقه ووضع طرف الابهام بين اصول السبابة والوسطى كما مر ، وقس على ذلك الى التسعة والعشرين ٠ والتسعة والتسعون مثلاً يحصل بكف الخنصر والبنصر والوسطى اسفل الابهام على طرف الراحة كما مر مع وضع رأس السبابة على رأس الابهام كرقاد الحية كما مر ٠ وعبر عنه ابن شعلة بقوله: آخرَ ذكرِ الآحاد :

---

(١) سيأتي تمامه في محل الشاهد وهو قوله : والمئات الا اجعلا ٠

. . . . وفي (١) جميع الاحاد افعلنْ ذا وانْ علا

اي وان زاد الآحاد على غيرها من انواع العشرات أو المئات أو الالوف فافهم تصِبْ ان شآءالله تعالى . ثم اشار للثالث بقوله :

باب عقد المئات

وهي من مائة الى تسعمائة (٢) متفاضلة بمائة وفيها تسعة عقود :

ثم اعقدالمئات في الشمال كالعشرات فاستمع مقالي
واعلم بان شكلها كشكلها واصلها في عقدها كأصلها

اشار الى ان المئات في اليد اليسرى كالعشرات في اليد اليمنى فهي مختصة بالابهام والسبابة وقد خالف ابن شعلة فجعلها كالآحاد فقال :

. . . . والمئات الا اجملا
بيسراك كالآحاد ياذا العلوم من يمينك فاحفظ واياك تعدلا

والاكثر على رأي الناظم ، ويؤيده ان الالوف اول دور ثان فهي بمنزلة الآحاد فناسب ان تكون كهي، وأن تكون المئات كالعشرات . وجميع ما ذكرناه في العشرات اسلكه هنا فان شكلها كشكل العشرات وأصلها كأصلها من غير فرق .

***

والمائة الاولى تحاكي العشره فقس على ذلك ياذا الخبره
والمائتان تُشبه العشرينا فافهم فقد بينته تبيينا

اشار الى ان عقد المائة يشبه عقد العشرة فيحصل بوضع رأس سبابة اليسرى في عقد الابهام مع بسطه كالحلقة ، والى ان عقد المائتين يشبه عقد العشرين فيحصل بوضع رأس ابهام اليسرى بين اصلَي السبابة والوسطى كما مر . وقس عقد الثلثمائة وما بعدها الى التسعمائة على ما مر في عقد الثلاثين الى التسعين فقد تبين ذلك . ثم اشار للرابع بقوله :

---

(١) اول الشطر : وفي التسعة الوسطى اضممن معهما وفي (٢) في الاصل وهي مائة لتسعمائة

باب عقد الالوف

وهي من الف الى تسعة آلاف وهي متفاضلة الفاً الفاً وفيها تسعة عقود :

ثم اعقد الالوف كالآحادِ | في يدك اليسرى على انفرادِ
اقسامها ثلاثة مقدره | وسطاك والبنصر يتلو خنصره
تركيبها ان كنت ممن يعرفُ | كعقدك الآحاد لا تختلفُ

اشار الى ان الالوف في اليد اليسرى كالآحاد في اليد اليمنى فهي مختصة بالخنصر والبنصر والوسطى وخالف ابن شعلة في ذلك لمخالفته في المئات فجعل الالوف في اليسرى كالعشرات في اليمنى فقال :

كذا عشرات من يمينك انها | بيسراك يا هذا الوفٌ على الولا

والاكثر على ما ذهب اليه الناظم كمذهبه في المائة وعقودها محصورة في الخنصر والبنصر والوسطى كما ذكرنا وهي الآحاد (؟) . فالألف على ما اختاره الناظم ايضاً ضم طرف الخنصر الى اصله من باطن الراحة اليسرى مع تركيب البنصر فوقه ، والالفان على ما اختاره الناظم ايضاً ضم طرفي الخنصر والبنصر الى اصلها من باطن الراحة اليسرى ايضاً وقس على ذلك ما بعدها الى تسعة آلاف لا فرق بين اشكال الآحاد والالوف الا كون الآحاد في اليد اليمنى والالوف في اليد اليسرى .

***

ثم اذا ما ساقك العد الى | عشرة الآلافِ قد تكملا

اشار الى انك اذا انتهيت الى عشرة الآلاف فقد تكمل هذا العلم فلا يكون بعده شيء آخر . وصورها ابن شعلة بقوله :

وعشرة الآلاف لابهامك اجمعنْ | وذلك مع سبابة يا اخا العلا
بيسراك وامهده بحلقته اجتمع | اذا طويت والرأس فاجعله اسفلا

حاصل البيتين أن تجعل رأس سبابة اليسرى تحت ابهامها والله تعالى اعلم .

فرغ ناشرها من نسخها يوم الثلاثاء لثلاث خلون من المحرم سنة ١٣٤٠ هـ

الانشاء والمنشئون (١)

اذا أردنا ان نحكم على المنشئين بما انتهى الينا من خطبهم ورسائلهم ومحاوراتهم ومصنفاتهم وبدأنا بأهل القرن الاول للاسلام ، نرى على رأسهم أمير المؤمنين علي ابن ابي طالب (كرّم الله وجهه) ، فانه سيد البلغاء على الاطلاق ، وواضع بنيان البيان العربي . وكلامه كما قال العارفون بعد كلام الله وكلام رسوله (عليه الصلاة والسلام) أبلغ كلام ، ونهج البلاغة (٢) الذي جمعه الشريف الرضي من كلامه وشرحه ابن ابي الحديد كتاب الدهر الخالد . وقد عد كثير من الصحابة ائمة في الكتابة والخطابة (راجع «اعجاز القرآن» للباقلاني و «الاتقان» و«المزهر» للسيوطي)

ولم يؤثر عن عصور الجاهلية خطب ورسائل كثيرة لان التدوين لم يحدث في الامة العربية الا في أوائل القرن الثاني للهجرة ، وكانت العرب تعتمد على ذاكرتها ومحفوظها ورواياتها المتسلسلة . قال الرقاشي : ما تكلمت به العرب من جيد المنثور أكثر مما تكلمت به من جيد الموزون فلم يحفظ من المنثور عشره ولا ضاع من الموزون عشره . ومعظم الذي أبقته الايام من أدب العرب لم يبرح محفوظاً في الخزائن لم يطبع واكثره محفوظ في جامعات اوربا ودور كتبها .

ختم القرن الاول بأمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز ، فان رسائله الموجزة وخطبه الغراء التي نقلها ابن سعد في « الطبقات الكبير » وابن الجوزي في « مناقبه » ، آية في البلاغة ، وفيها من ادب العرب مسحة وطلاوة ، ورسائله وخطبه في الادارة والسياسة على قلتها ، تربي فيمن يتدبرها ملكة الانشاء وتقف به على اصول الادارة العربية . ومن بلغاء هذا القرن زياد بن أبيه والحجاج بن يوسف الثقفي وقطري ابن الفجاءة وعمران بن حطان . وهذان الاخيران من خطباء الخوارج . وقد استغرقت

---

(١) نشرت أولاً باللغة الافرنسية في مجلة التعليم Bulletin de l'enseignement التي تصدر في بيروت (٢) جميع الكتب الواردة اسماؤها في هذا البحث مما طالعناه وتدارسناه وحكمنا عليه بأنفسنا .

أخبار الخوارج الذين خرجوا على الخليفة الرابع يوم النهروان ، جزءاً مهماً من كتاب «الكامل» للمبرد تمثل بها بلاغة الفوضويين و لعدميين والشيوعيين في الاسلام

جاء القرن الثاني وقد نبغ في أوله عبد الحميد بن يحيى الكاتب ، وهو النهاية في البلاغة والفصاحة ، اختط للناس خطة الترسل والانشاء ، ثم عبدالله بن المقفع الذي أسلست له الكتابة قيادها ، فلم تعد له هنة واحدة في باب التكلف ، بل كان في « اليتيمة » وسائر ما فاضت به قريحته من رسائله ابتداءً كما في ترجماته « ككليلة ودمنة » طبقة عالية في البلاغة ولو عمّر ابن المقفع (عاش ستاً وثلاثين سنة) لابقى لنا امثلة في البيان ، يتخرج بها طلاب الادب من العرب ، على غابر الحقب . ونبغ في هذا القرن سهل بن هرون وهو بالقابل الذي وصلنا من رسائله نابغة في علمه وادبه ، وناهيك بمن كان الجاحظ ينوه بـه ، و ينقل عنـه في كتبه . وكان كثيراً ما يؤلف الكتاب و ينسبه لسهل بن هارون فيجمع الناس على استحسانه ، اكثر مما كان لو نسبه لنفسه ، وكتابة سهل من السهل الممتنع ، لاحوشي فيها ولا مبتذل ، او كما قال الجاحظ في الكتاب« انهم قد التمسوا من الالفاظ ما لم يكن متوعراً وحشيا ولا ساقطاً سوقيا » ومن خطباء هذا القرن داود بن علي وشبيب بن شيبة ومن كتابه اسماعيل ابن صبيح كاتب الرشيد وعمر بن مطرف كاتب المنصور والمهدي والهادي والرشيد . وصالح بن جناح صاحب كتاب « الادب والمروءة »وكلامه رشيق دقيق مستفاد في الحكمة .

و كان يقال بلغاء الناس عشرة عبد الله ابن المقفع وعمارة بن حمزة وخالد بن يزيد وحجر بن محمد وانس بن ابي شيخ وسالم بن عبد الله ومسعدة و لمزبر وعبد الجبار بن عدي واحمد بن عدي واحمد بن يوسف . قال صاحب « الفهرست » ومن البلغاء الحدث ابراهيم بن العباس الصولي والحسن بن وهب وسعيد بن عبد الملك ولم يصل الينا من كلام هؤلاء الجهابذة شيء يذكر اللهم الا ما عرف من كلام ابن المقفع واحمد ابن يوسف والصولي والباقون دثرت كتاباتهم الا نتفاً قليلة لا يبنى عليها حكم

ومن كتاب هـذا القرن أبو اسحاق الكاتب ابراهيم بن محمد المدبر وزير المعتمد على الله المتوفى سنة ٢٧٩ « صاحب النظم الرائق والنثر الفائق» وهوصاحب «الرسالة العذراء في موازين البلاغة وادوات الكتابة » التي نشرناها في « رسائل البلغاء »

وامتاز القرن الثالث بظهور الجاحظ (٢٥٥ هـ) الذي رزق الاجادة في كل ما كتب وهو رب البديهة في افكاره ومظاهر علمه وتقريره . ولم يعهد قبله ان تبرز الموضوعات المختلفة في هذا القالب الفتان، الذي يظهرها فيه غير متكلف ولا متعسف وكلماته كلما كررتها حلت ، وبقدر ما تتلوها تتجلى لك رقة معانيها ، ومتانة مبانيها ، وتدهش وأنت تطالع كلامه من تملكه ناصية اللغة وبراعته في استعمال الالفاظ في أماكنها وربما تساهل فأورد الفاظاً عامية في معرض كلامه لينقل الافكار بحالتها . ولم يكد يعهد مثله في المجودين من المؤلفين من يريك ببيانه الباطل حقاً ، والحق باطلاً ، يقول الشيء ونقيضه . ويقنعك في الاول حتى لا تظنك تقنع بعد بكلام ويرجع عليك بكلم طيب ، فينسيك ما اصاب في الاولى . وهكذا يلعب بالعقول كالسحر ولكنه السحر الحلال

افتح اي كتاب من كتب الجاحظ التي ابقتها الايام للمكتبة العربية ذخراً وفخراً ، تشهد العجب من تفننه وإبداعه ، وتدرك كيف تستجيب له المعاني ، وتنقاد الالفاظ برشاقتها وجزالتها ، وقد يشوب كلامه ببعض الظرف والهزل والنوادر احياناً لئلا يمل مطالعه هكذا تراه في « كتاب الحيوان » و « البيان والتبيين » و « البخلاء » و «المحاسن والاضداد» و «الحاسد والمحسود» وغيرها من رسائله وهي بضع وعشر رسائل مطبوعة وكل صفحة من صفحاتها أفيد من مجلد برمته وممن يجيء بعد الجاحظ أبو حنيفة الدينوري صاحب كتاب « الاخبار الطوال » وابو حنيفة اكثر ندارة وابو عثمان (الجاحظ) اكثر حلاوة ، ومعاني ابي عثمان لا ئطة بالنفس ، سهلة في السمع ، ولفظ ابي حنيفة اعذب واغرب ، وادخل في اساليب العرب قال ابو حيان التوحيدي: والذي اقول واعتقده وآخذ به وأساهم عليه اني لم اجد في جميع من تقدم وتأخر الا ثلاثة لو اجتمع الثقلان (؟) على تقريظهم ومدحهم ونشر فضائلهم في اخلاقهم وعلمهم ومصنفاتهم ورسائلهم لما بلغوا آخر ما يستحقه كل واحد منهم ، وذكر الجاحظ والدينوري وثلث بأبي زيد احمد بن سهل البلخي ، ووصف كل واحد بألفاظ عجيبة .

ومما امتاز به هذا القرن ان علوم الاوائل التي بديء بترجمتها في منتصف القرن الاول في دمشق بمعرفة خالد بن يزيد الاموي وعني بها عمر بن عبد العزيز أواخره

قد زادت العناية بها في بغداد على عهد المنصور العباسي ، ثم بلغت اشدها في زمن المأمون . وقد ادخلت هذه العلوم والصناعات في العربية روحاً جديداً فترجم اليها من اليونانية والسريانية والفارسية والهندية وغيرها فاغتنت اللغة ورأت من الاساليب والافكار ما لا عهد لها به . وهذا اول تأثير من آداب الامم الاخرى اصاب اللغة العربية فاصبحت لغة علم وصناعة . بعد ان كانت لغة شعر وحكمة فقط . وعصر المأمون هو في الحقيقة العصر الذهبي في الادب والكتابة والعلم وسائر مقومات الحضارة العربية .

قلنا ان احمد بن يوسف الكاتب هو من اوائل البلغاء ، وقد اورد بعض رسائله الصولي في كتاب « الاوراق » المخطوط وأورد له ابن طيفور صاحب « كتاب بغداد » المطبوع نموذجات من رسائله ، وفي كتب التراجم المطولة شيء عن كتاباته المسجعة على مثال السجع الذي يقع في كلام أئمة البلاغة في القرن الاول وناهيك برجل اعجب المأمون بعقله وادبه فستوزره واستكتبه . والكتاب المجودون في هذا القرن كثيرون ومنهم عمرو بن مسعدة وزير المأمون « وكان كاتباً بليغاً جزل العبارة وجيزها ، سديد المقاصد والمعاني » وصدق عليه ما قاله الرشيد في البلاغة : البلاغة التباعد عن الاطالة ، والتقرب من معنى البغية ، والدلالة بالقليل من اللفظ على الكثير من المعنى » وابو علي الدامغاني الوزير وابو الفتح البستي « صاحب الطريقة الانيقة في التجنيس النفيس البديع التأسيس »

ومن اهم من انتشرت كتبهم ابن قتيبة (٢٧٦) فهو ثاني الجاحظ بعلمه وجودة انشائه وتأثيره ، وفي كتابه «الامامة والسياسة » و « كتاب العرب » و « مختلف تأويل الحديث » و « الاشربة » و « المعارف » و «عيون الاخبار» و «ادب الكاتب » ما يدل على روح سام سار فيه الادب مع العلم سيراً متساوقاً . ويعد من كتاب الدرجة الاولى في القرن الرابع احمد بن يوسف المعروف بابن الداية(٣٤٠) بغدادي الاصل انتقل ابوه الى مصر وكان احمد من كتاب الدولة الطولونية وقد عرفناه من كتاب « المكافأة » الذي نشر له مؤخراً مع قطعة من كتابه « حسن العقبى » وهي عبارة عن حكايات فيها حكمة ومواعظ واعتبار آية في البلاغه

ومنهم ابو بكر الصولي(٣٣٥)صاحب كتاب« الاوراق » و « ادب الكتاب » واحمد بن عبد ربه (٣٢٨) صاحب « العقد الفريد » وجعفر بن قدامة ابن زياد الكاتب (٣١٩) . وعرفنا من اهل هذا القرن زمرة من الكتاب الذين زانوه باقوالهم وافضالهم ومنهم أبو الفضل بن العميد وزير بني بويه (٣٦٠) وكان ابوه ايضاً كاتباً مترسلاً من كتاب الدولة السامانية وابن العميد اول من فتح باب السجع واكثر من انواع البديع . وكان يقال فتحت الرسائل بعبد الحميد وختمت بابن العميد كما قيل بدئ الشعر بملك أي امريء القيس وختم بملك اي أبي فراس الحمداني . وما قيل في ابن العميد يقال في الصاحب بن عباد (٣٨٧) فهو ايضاً ممن تناغى بالجناس . واكثر من الاسجاع وكان يقول . كتاب العصر اربعة . الاستاذ الرئيس يعني ابن العميد ، والاستاذ ابو القاسم يعني عبدالعزيز بن يوسف ، وابو اسحق يعني الصابي،ولو شئت لذكرت الرابع يعني نفسه

ويجيء مع هذه الطبقة ابو بكر الخوارزمي (٣٨٣) وكان يميل الى طريقة ابن العميد في الكتابة و « رسائله »المطبوعة المشهورة مثال البلاغة والفصاحة على كثرة الاسجاع فيها حتى لا يكاد يعدوها . وقلما تفوته . واما بديع الزمان الهمذاني (٣٩٨) صاحب « الرسائل » و « المقامات » المشهورة فانه سار مع الطبع اكثر من الخوارزمي وكثيراً ما يترك التسجيع وانواع البديع . واذا استعملها في مواطن خاصة وجمل معينة ثم يعود الى طبعه فتأخذ اقواله بمجامع القلوب . واكثر ما قرأناه من «رسائل الصابيء» (٣٨٤) الصادرة عن الخلفاء وغيرهم ومنها ما طبع على حدة ومنها ما اقتبس في « صبح الاعشى » — قد افرغ في قالب من السجع البديع المستملح وقد يتخلى عنه في بعض التقاليد والعهود ، ولو تيسر له ان يطرح السجع على طريقة البديع لجاءت كتاباته مفخر الاسلاف ، واعظم معلم للاخلاف

وممن نبغ في ذاك القرن ابو الفرج الببغاء وعبدالله بن عمرو الفياض كاتب سيف الدولة ونديمه وابو القاسم علي الاسكافي النيسابوري وكان من علو الرتبة في النثر وانحطاطها في النظم كالجاحظ . وعلي بن هند وصاحب «الكلم الروحانية»ويحيى ابن عدي صاحب «تهذيب الاخلاق»او (سياسة النفس) (٣٦٤)وابن حبان البستي

(٣٥٤) صاحب « روضة العقلاء » والحاتمي صاحب « الرسالة الحاتمية » التي شرح فيها ما جرى بينه وبين ابي الطيب المتنبي من اظهار سرقاتـه وابانة عيوب شعره والقاضي التنوخي (٣٨٤) صاحب « النشوار » و « الفرج بعد الشدة » وقدامة بن جعفر الكاتب (٣٣٧) صاحب « نقد الشعر » و « كتاب الخراج » وابن نباتة صاحب «الخطب »المشهورة ٠ومنهم ابو جعفر محمد بن العباس وزير المكتفي والمقتدر وابو منصور البغوي (٣٧٥) ورأس ادباء هذا القرن ابو العلاء المعري والشعر غالب عليه وكتابته مصنعة فيها كثير من عويص اللغة وسبكها لا يخلو من يبوسة وجفاء طبع ولكن «رسالة الغفران » التي كتبها رداً على رسالة ابن القارح وكلاهما مطبوع اشبهت رواية دانتي الشاعر الايطالي La divine comédie و كانت من إعظم الروايات الخيالية الدالة على ان اعمى المعرة كان معلماً لنابغة ايطاليا في الشعر والخيال ٠وبعض الباحثين من المستشرقين في اوربا على ان دانتي في روايته الالهيـة المؤلفة من ثلاث روايات وهي جهنم والمطهر والجنة التي ألفها بين سنتي ١٣٠٠—١٣١٨م قد اقتبسها ولاسيما رواية جهنم من رسالة الغفران للمعري ونسج على منواله في التصور

وان ما كتبه المعري على ديوان ابي تمام الطائي وسماهُ (ذكرى حبيب) وعلى ديوان ابي عبادة البحتري وسماه «عبث الوليد » وما كتبه على ديوان ابي الطيب المتنبي وسماه « معجز احمد » يدل على احاطة المعري باسرار العربية وفهم كلام العرب ومراميهم وشدة ملكته في النقد الادبي ٠ دع فلسفته في «لزومياته » و «دواوينه» فالمعري فيلسوف لغوي وليس بكاتب ٠ومنهم علي بن خلف صاحب « موادالبيان» الذي نقل القلقشندي في صبح الاعشى جزءاً مهماً منه ٠

***

وتميز القرن الخامس بظهور كثير من الكتاب فيه ومن اشهرهم الذين تركت الايام لنا شيئاً من كتاباتهم الامير قابوس بن وشمكير (٤٠٣) صاحب «كمال البلاغة» فان كتاباته هي الموسيقى برنتها ، والشعر الفتان ، ولكن بدون قافية وروي ، الا ان الاسجاع غالبة عليه ، مستحكمة في حواشي كلامه ، آخذة بمجامع أدبه خلافاً للثعالبي (٤٢٩) سيد كتاب هذا العصر ، ومن اعظم مؤلفيهم في اللغـة والآداب ، فان

مقدمة كتابه « فقه اللغة » طبقة عالية في الكتابة المرسلة في عصره وبعده ولو تخلى عن السجع في « يتيمة الدهر » التي ترجم فيها ادباء عصره على نحو ما تركه في « المضاف والمنسوب » و « لطائف المعارف » وغيرهما من كتبه ورسائله لما عيب عليه في شيء . ومثل ذلك يقال في ابن رشيق القيرواني (٤٥٦) صاحب «العمدة» احد امهات كتب الادب الذي انتقده ابو عبد الله بن شرف القيرواني في (رسائل الانتقاد) وكان الناس في الدهر القديم يعتمدون على اربعة كتب لاتقان فن الادب «البيان والتبيين» للجاحظ و (ادب الكاتب) لابن قتيبة و « الكامل » للمبرد و « الامالي » لابي علي القالي . ومن هذه الكتب الاربعة ما شرح ومنها ما اختصر ومنها ما انتقد . شرح « ادب الكاتب » لابن قتيبة ابن السيد البطليوسي وممن انتقدوا « امالي القالي » ابو عبيد البكري صاحب «معجم ما استعجم» في جزء لا يزال مخطوطاً سماه «التنبيه على اوهام ابي علي في اماليه »

وممن توفي على رأس الاربعمائة أبو حيان التوحيدي وهو مبتدع طريقة خاصة به قرأناها في كتاب « المقابسات » و « رسالة الصديق والصداقة » و « الاشارات الالهية » . وذكر الثعالبي ثلاثة من كتاب آل بويه وهم ابو القاسم عبدالعزيز بن يوسف وابو احمد عبد الرحمن بن الفضل الشيرازي وابو القاسم علي بن القاسم القاشاني وأورد من كلامهم نموذجات لطيفة . ويعد في الطبقة الاولى من المؤلفين والكتاب المجيدين ابو الفرج الاصفهاني صاحب « الاغاني » وابو الحسن علي بن عبدالعزيز صاحب كتاب « الوساطة » بين المتنبي وخصومه والامير عبدالله الميكالي فانه من الكتاب المجيدين والسجع غالب عليه ومثله ابو النصر العتبي واضع «تاريخ ابن سبكتكين» المعروف باليميني وهو التاريخ المسجع البديع ويعد مؤلفه من اكبر المنشئين

ومن كتاب هذا القرن ابن موصلايا (٤٩٨) وابن ناقيا (٤٨٥) والموفق ابن الخلال صاحب ديوان الانشاء على عهد الحافظ العبيدي بمصر (وكانت له قوة على الترسل يكتب كما يشاء » وكان الغالب على الموفق بن الخلال في رسائله العناية بالمعاني اكثر من طلب السجع وكان فن الكتابة بمصر في زمن الدولة العلوية غضاً طرياً وكان لا يخلو ديوان المكاتبات من رأس يرأس مكاناً وبياناً ويقيم لسلطانه

بقلمه سلطاناً ، » ومن أُثرت بعض رسائله في هذا القرن هلال بن المحسن الصابيء (٤٤٨) حفيد ابي اسحق صاحب الرسائل ومؤلف كتاب « اخبار الوزراء » ومن المجيدين في الانشاء وان عدهم الناس في طبقة الحكماء احمد بن مسكويه (٤٢١) مؤلف «تهذيب الاخلاق » و «الفوز الاصغر» و «تجارب الامم» فان كتابته مثال الانشاء المرسل البديع ومنهم ابو طاهر محمد بن حيدر (٥١٧) صاحب « قانون البلاغة » وهو لم يطبع

وفي هذا العصر نبغ في الاندلس الوزير ابن زيدون (٤٦٣) في النظم والنثر و «رسالته» على لسان ولادة بنت المستكفي بالله أديبة عصرها من المرقص المطرب · ومثل ذلك يقال في الوزير ابن حزم الاندلسي (٤٥٦) فانه من أكتب العلماء في عصره ، ومن المكثرين من التأليف المجودين فيه · وناهيك بكتابه (طوق الحمامة) و (رسالته في الاخلاق) دليلاً على ادبه الراقي ، ومثالاً من انشاء عصره الذي أشبه في الادب عصر لويز الرابع عشر في فرنسا

ونشأ في هذا القرن والذي يليه في الاندلس طبقة من الكتاب ومنهم من تولى الوزارة · والغالب ان الكاتب المجيد في الدهر السالف يكون وزيراً كالخطيب المصقع في هذا الدهر يكون رئيس وزراء · مثل الباجي وابن الدباغ وابن الجد وابن القاسم وابي الاصبغ وابنه ابو عامر وابن سفيان وابن الحاج وابن عبدون وابن ابي الخصال وابن عبدالعزيز وابن السقاط وابن القصيرة (وكان هذا على طريقة قدماء الكتاب من اتيان جزل الالفاظ ، وصحيح المعاني ، من غير التفات الى الاسجاع التي أخذها متأخرو الكتاب اللهم الا ما جاء في رسائله من ذلك عفواً من غير استدعاء) ومنهم ابن عبدالغفور وابن عمار وابن الأفطس وابن سالم ومنذر بن سعيد وابن أيمن وابن اللبانة وابن عبدالبر والفرضي وابن سعيد المؤرخ وابن حيان وابن القوطية وابو عبيد البكري صاحب (معجم ما استعجم) و (المسالك والممالك) وابن الطفيل صاحب (رسالة حي بن يقظان) وفيها اشارات لمذهب النشوء والارتقاء · ومنهم البطليوسي وابن تومار وابن هود والنحلي والاشبوني والقسطلي وابن لبون وابن رزين والتمري والسرقسطي وابن القلاس والقصاعي والبهاري والحجاري والداني

والبلنسي والطليطلي وغيرهم وما منهم الاّ منشئ مجود ومؤلف جزل العبارة رشيق الالفاظ . ولا غرو فان الاندلس اخرجت للادب رجالاً عظاماً ، تشم من مكتوباتهم أرج الغرب ، وقد جمع احد علماء المشرقيات من الاسبان تراجم الاندلسيين من العرب فكانوا ثلاثين الف عالم واديب وفقيه ومهندس وطبيب الخ من اصحاب المنزلة وترجم الفتح بن خاقان (٥٣٥) (صاحب قلائد العقيان) و(مطمح الانفس) لبعض اولئك الادباء بالاسجاع المطبوعة كما ترجم لهم ولغيرهم ابن بسام في (الذخيرة) واشتهر بالوزارة من الكتاب المجودين في بغداد الوزير علي بن عيسى والوزير ابو الحسن بن الفرات . ولعلي بن عيسى (مذهب في الترسل لا يلحقه فيه احد ولا ابن الفرات) ومنهم ابو علي محمد بن خاقان ومحمد بن عبد الملك الزيات الى غيرهم من الكتاب النابهين والخاملين وربما كان في الخاملين من هم أعلى كعباً من النابهين

وممن اشتهر بنثره في هذا العصر الحريري (٥١٠) صاحب (المقامات) و(درة الغواص) . وقد رزق بالمقامات الحظوة التامة ولكنها ايضاً من النثر المتكلف لا المرسل ولو خيرنا بين نثره ونثر حجة الاسلام الغزالي (٥٠٥) لاخترنا كتابة الغزالي ولا سيما في الجزء الثالث من (الاحياء) ورسائله التي أبان فيها عن طبعه خصوصاً (التفرقة بين الاسلام والزندقة) و(تهافت الفلاسفة) و(الرد على الباطنية) او نثر الراغب الاصفهاني في (الذريعة الى مكارم الشريعة) و(تفصيل النشأتين) و(المحاضرات) او الماوردي في (ادب الدنيا والدين) و(الاحكام السلطانية) . وفي كلام الحريري مسحة من التعمل قد يصل اليه معظم من جمعوا ادواته من اللغة وكلام العرب لو شاؤوا ان يحصروا وكدهم ويتعملوا في منثورهم . وكان ابن الخشاب يقول ان الحريري رجل مقامات اي انه لم يحسن من الكلام المنثور سواها فان اتى بغيرها فلا يقول شيئاً . ولعل جار الله الزمخشري (٥٣٨) يفوقه باجادة صناعة النثر فسجعاته في (تفسيره) و(المفصل) و(أساس البلاغة) و(مقاماته) و(اطواق الذهب) و(الكلم النوابغ) و(الفائق) في الغاية من الرقة والجزالة وكانت بينه وبين رشيد الدين الوطواط صاحب (الرسائل) المطبوعة المسجعة محاورات ومرادات . والزمخشري أرقى بياناً واوسع علماً . ويعد في كتاب هذا القرن ابو الفرج بن الجوزي (٥٩٧) الواعظ المؤلف فانه خلف كتباً كثيرة

ومنها كتاب (الاذكياء) و(اخبار الحمقى والمغفلين) وامثال هذه الكتب اشبه شيء بما يطلق عليه الافرنج اسم (Folklore) اي العادات والتقاليد ومن مثل هذا كثير في العربية مثل اخبار (عقلاء المجانين) للحسن بن حبيب المفسر . وقد حدثنا التاريخ ان كثيراً من الكتاب ولا سيما في القرون الاولى وضع حكايات اشبه شيء بقصص الغربيين اليوم يقصدون بها تلقين فكر ، او بث دعوة ، او احداث مشغلة للعامة ، لصدهم عن البحث في شأن مهم للدولة ، وقد صنفوا كثيراً في الاسمار والخرافات منها ما عربوه عن فارس والهند والروم وبابل ومنها ما ابتدعوه ومنهم من كتب روايات غرامية ذكروا فيها اخبار العشاق الذين عشقوا في الجاهلية والاسلام ومنهم من ذكر الحبائب المتظرفات او اكتفى باخبار العشاق الذين تدخل احاديثهم في السمر . وصنع المتأخرون قصة الف ليلة وليلة فاشتهرت في الغرب ، ونقلت الى معظم لغات اوربا ، كما اشتهرت في الشرق العربي ومثل ذلك يقال في قصة السندباد البحري والظاهر وتغريبة بني هلال الى غير ذلك مما لا يعد في الادب الراقي لانه كتب للعامة ولم يكتبه كتاب مجودون

وممن نشأ في هذا القرن ضياء الدين بن الأثير صاحب (المثل السائر) فهو ايضاً كاتب مسجع مبدع وهو الذي تصدى ابن ابي الحديد المدائني لمؤاخذته والرد عليه وعنته وجمع هذه المؤاخذات في كتاب سماه (الفلك الدائر على المثل السائر) . وسيد المنشئين على التحقيق في هذا العصر القاضي الفاضل وزير صلاح الدين ، فهو حجة المنشئين سواء توسل بالسجع او تخلى عنه ، مع انه لم يكن يفارقه على الاغلب ، ولو انتهت الينا رسائله كلها لجاءت بضعة مجلدات والقليل المقتبس منه في صبح الاعشى (ورسائله) المخطوطة وما نقل له في (الروضتين) مما تنبسط له النفس ويجيء بعده في المرتبة عماد الدين الكاتب الاصفهاني فهو سالك طريقته ، ولكنه في دعواه التفوق على غيره من الكتاب اشبه الناس بصاحب المثل السائر . والدعوى تذهب ببهجة العلم وان كانت صحيحة . وكتاباه (الفتح القسي) و (زبدة النصرة) نموذج ادبه ، ورأموز صالح من سجعه وترسله ، وقد نشأ في عصر القاضي الفاضل والعماد الكاتب ، كاتب هزلي اسمه الوهراني (ركن الدين ابو عبدالله محمد ٥٨٥) عمل (المنامات والرسائل)

المشهورة التي لم تطبع وذلك لانه ايقن لما دخل الشام مهاجراً من الجزائر ان بضاعته لا تنفق مع وجود القاضي الفاضل والعماد الكاتب وتلك الحلبة كما قال ابن خلكان في (وفيات الاعيان) فعمد الى الهزل ونفق سوقه ومنهم ابن منقذ صاحب كتاب (الاعتبار) ذكر فيه قصصاً في الشجاعة وقعت له ولاسرته اصحاب قلعة شيزر على عهد الحملات الصليبية الاولى وذكر شيئاً من عادات الصليبيين واخبارهم وشجاعتهم على صورة مستغربة ، ومنهم يحيى بن زيادة الشيباني انتهت اليه المعرفة بامور الكتابة والانشاء وابن الصيرفي صاحب (الاشارة الى من نال الوزارة) و (قانون ديوان الرسائل)

وممن كان في القرن السابع من الكتاب وسار على الطريقة الفاضلية في الانشاء محيي الدين بن عبد الظاهر (٦٩٢) وابنه محمد فتح الدين وبعد الاب والابن من واضعي نظام الانشاء في عصرهما والعصرين التاليين · وابن عبد الظاهر اضعف في البلاغة بما ورد له في صبح الاعشى من الفاضل والعماد ومن تقدمه في الميلاد · وممن عرف بالبراعة في تصوير البلدان والآثار عبد اللطيف البغدادي الفيلسوف (٦٢٩) فان كتابه (الافادة والاعتبار) شاهد له بانه من خيرة البلغاء في عصره ومنهم الوزير عبد المحسن ابن حمو (٦٤٣) وبهاء الدين الاربلي والكمال ابن العديم (٦٦٦)

وتعد رحلة ابن جبير الكناني الاندلسي (٦١٤) الى الشرق من الادب العالي فقد وصف البلدان في عصره وصفاً فاق فيه من تقدمه مثل ابن بطلان وابن فضلان كما فاق من تأخر مثل العبدري (٦٨٨) والبلوي (٧٤٠) وابن بطوطة (٧٧٩) والزركشي (٧٩٤) وابن ابي البركات النجدي (٨٩٥) على أن الجمل التي أثرت عن ابن بطلان في مطولات الجغرافية ، وكانت رحلته من العراق الى الشام في النصف الاول من القرن الخامس — تنم عن أدب وفضل وذوق في وصف البلدان والسكان ، والقليل مما قرأناه من هذا القبيل في معجم البلدان ولاحمد بن فضلان — وكان المقتدر بالله العباسي ارسله الى ملك الصقالبة سنة ٣٠٩ هـ — يدل ايضاً على ذوق وفضل وعلم وادب

(لها تتمة) محمد كرد علي

انظر ص ١٢٢

الآثار الاسلامية

زار الاستاذ ميجون(Migeon) مدير شرف للمتاحف في فرنسا واشهر علماء الآثار الاسلامية واوسعهم خبرة مدينة دمشق وقد تفضل بالقاء محاضرة افرنسية في المعهد الافرنسي عن الآثار الاسلامية وعرض صورها بالفانوس السحري فحضرها جم غفير من رجال الحكومتين الوطنية والمنتدبة وكثير من الأهلين فنظراً لما لهذا العالم الكبير من المنزلة السامية بين اقرانه حتى اصبح حجة يستشهد باقواله ومرجعاً يركن لابحاثه ولكي لا يحرم قراء هذه المجلة بعض فوائد محاضرته بادرت الى تلخيصها عملاً بالقول المأثور ما لا يدرك كله لا يترك جله » قال :

ظهر الاسلام وانتشر بتوسيع فتوحاته فبزغ فجر عهد جديد لم يعهد مثله من قبل . نما سريعاً وتطور كثيراً بفضل احتكاك هؤلاء الفاتحين بامم عريقة بمدنياتها ولم تستنكف العرب من اقتباس حسناتهم ومحاراتهم في آدابهم وصناعاتهم . ومن يتتبع سير هذه التطورات يجدها في منشإها رومانية بيزنطية في الشام وفارسية اشورية في العراق وقبطية في مصر

نعم ان الحضارة الاسلامية ليست عربية صرفة بل هناك تأثيرات خارجية تطورت بحسب المحيط التي فيها نمت . فان سلمنا بأن العرب شركاء بهذه المدنية فلا ننكر عليهم بأن لهم منها الحظ الاوفر وهم واضعو أسسها وقد أفرغوا هذه العناصر المختلفة في قالب متجانس متناسب فأوجدوا منها مدنية مطبوعة بطابع عظمتهم وسلامة ذوقهم

لم يمض قرن على فتوحات العرب وبسط سلطانهم على الشرق وافريقية الشمالية واسبانيا حتى تبدل النظام الاجتماعي في تلك البلاد المغلوبة وحل موضعها دين وادارة وعادات واخلاق جديدة وهكذا يقال في صناعاتهم وفنونهم وكثير من احتياجاتهم .

ان توحيد تلك البلاد من البحر المحيط الاتلانتيكي (بحر الظلمات) الى البحر

الهندي واخضاعها لسلطان واحد ونظام شامل والعناية بالجندية واقبال المسلمين على اداء فريضة الحج — سهل سبل التعارف بين المؤمنين وجعل كلاً منهم يحمل الى بلاده ما استحسنه في البلدان الاخرى . ولذلك نرى التأثيرات الشرقية في اقدم بناء اسلامي في المغرب كالجامع الكبير في قرطبة وجامع سيدي عقبة في القيروان مغربية بطرز بنائها شرقية بزخارفها

ان جامع ابن طولون في القاهرة مثال لتلك الآثار التي مزجت فيها في مصر أذواق مختلفة اعظمها الاشورية الكلدانية ولا يستغرب وجودها في مصر لان منشىء هذا الجامع هو احمد بن طولون ربيب العباسيين . نشأ في بلاط المتوكل في سامرا وولاه المعتز حاكماً على مصر فجاءها متشبعاً بروح ما شاهده في العراق فبنى هذا الجامع على مثال جامع الواثق بالله في سامرا بناه بلا اعمدة من الآجر وبيضه بالجير . ولم يكن الداعي الحقيقي لذلك ما رواه المقريزي في خططه بأنه قدر لبنائه ثلثمائة عمود تعذر عليه وجودها وان بناءً نصرانياً تعهد ببنائه بالأعمدة ما خلا عمودي القبلة فهذا ليس من المعقول لان مقاطع جبل المقطم على مقربة منه . والارجح ان ابن طولون ما اختار البناء النصراني الا لانه عراقي الاصل مارس هذا الطراز من البناء . ولم يكن اهمالهم الحجر في البناء لقلة الحجر بل هو اصول جديدة اتى بها العباسيون واستمر العمل بها حتى عهد الفاطميين

وتكلم عن الازهر وجامع الحاكم بأمر الله في القاهرة وبين التأثير المغربي والعراقي في كل منها . ثم انتقل الى الشام وتكلم عن جامع عمر في القدس وتأثير الذوق البيزنطي فيه وعن جامع بني أمية في دمشق وتطوراته منذ الفتح الاسلامي معتمداً على بحث الاستاذ دوسو (Dussaud) وما نشره في السنة الثالثة في مجلة «سيريا» وابحاث الاستاذين كارل ويلزنجر Karl Wulzinger وكارت واتزنجر CartWazinger في تأليفهما الاخير «دمشق الاسلامية ١٩٢٤» وتكلم عن البناء في عهد الأيوبيين وتأسف للحالة السيئة التي آلت اليه اكثرها

ثم تكلم عن صناعة الخزف والبلور عند العرب وخاصة في عهد الفاطميين .

رعرض صورٌ أنفسها منها إبريق من البلور من مجموعة سان مارك في البندقية عليه اسم الخليفة العزيز بالله • وختم محاضرته حاضاً الحكومة والاهلين على العناية بالآثار التي تركها السلف وانقاذها من الخطر الذي يتهددها فتخسر البلاد بفقدها كنزاً ومفخرة واكد بان عملاً كهذا يجد كل تشجيع ومعاونة من الحكومة المنتدبة في سوريا

مدير دار الآثار العربية بدمشق

جعفر الحسني

آراء وافكار

استضاءة واستبراء

(تتمة ما سبق)

ورأيت الاب الكرملي يستعمل لفظة « الأعراب » بمعنى العرب مع انهم نهوا عن ذلك فالاعراب هم البادية • وقد انتقد المرحوم الشيخ يوسف الاسير على المرحوم اليازجي الكبير تسميته احد كتبه « فصل الخطاب في لغة الاعراب » فلم اعلم ما هو وجه الاب انستاس في الاعراب بمعنى العرب

وذهب الى تعريب كلمة initiative بالابتداع ولا بأس بذلك ولكنه عرب اسماً بمصدر ولفظة الابتداع تفيد عند الناس الاختراع مع ان المقصود من initiative هو ان انساناً يعرض امراً قبل غيره او يفعله قبل غيره وقد يكون الشيء موجوداً فانا ارى ان نعرب initiative بكلمة بَدْأَة او بديئة وقد قالوا : لك البديئة • أي ان تبدأ قبل غيرك • ولا انكر ان الابتداء والابتداع واحد ولكن يلاحظ الانسان مفهوم العامة

وينتقد الاب الكرملي اجتهاد بعضهم في قتل الفاظ ليس فيها خطأ ولا خروج عن قوانين العربية وعدد الفاظاً كثيرة انا موافق على وجوب ابقائها وتداولها لانها تعطي اللغة سعةً وانبساطاً في زمان كثرت فيه المعاني حتى صرنا نحتاج الى هذه

السمة . ولكنه انتقد استبدالهم الخطورة بالاهمية

اما الاهمية فاني رأيتها صارت مبتذلة جداً حتى صار الانسان يفر منها فراره من الاجرب . ثم انا ان ابقيناها بمعنى الخطورة والشأن كان ذلك مخالفاً للقاعدة لان معناها الحقيقي ان يكون الشيء اهم من غيره مثل ان الافضلية والارجحية هما حال ماهو افضل وارجح . فاذا احتجنا الى حال شيء اهم من شيء وكانت الاهمية عندنا بمعنى الخطورة او الشان لزمنا ان نقول « اكثر اهمية » كما يقول بعض العوام . ونكون ادخلنا تفضيلاً على تفضيل . والحال ان الاهمية لا تقال الا لحال الشيء الذي هو اهم من غيره لا لحال الشيء المهم مطلقاً . وقد آن ترك هذه اللفظة التي اخذت معنىً غير معناها . فترى الناس يقولون : فلان ليس له اهمية لا يريدون بذلك أنه ليس اهم من غيره بل انه ليس له شأن اصلاً . وقد حاولت ان اعرف ماذا كان يقول العرب او ماذا يقول المتكلمون بالسليقة في مقام كهذا فوجدتهم يستعملون « البال » في المحل الذي نستعمل فيه نحن « الاهمية » قال لي مرة سيدي عبدالعزيز العيساوي من بنغازي ومن كبار السنوسية « اما الاراضي التي لها البال فهي الخ » وسألت مصطفى افندي الترجمان من مصراطه عن رجل فقال لي : ليس له بال . اي ليس بذي اهمية كما نقول نحن . فلعمري البال احسن من الاهمية وافعد

وفضل الاب الكرملي «المأمور» على «الموظف» قائلاً ان المأمور فصيح بخلاف الموظف فهو مولد . ولست على هذا الرأي . فالمأمور والموظف بدرجة واحدة من الفصاحة . فالوظيفة من كل شيء ما له قدر كل يوم من طعام او رزق او شراب ووظف الشيء على نفسه الزم نفسه اياه ووظفه توظيفاً عيّن له الوظيفة ووظف عليه الشيء الزمه اياه فظاهر انه الزام الانسان شيئاً وهو معنى العمل . فضلاً عن كونه اذا قيل انه من كل شيء ماله قدر من الطعام كل يوم فهم انه لا بد من عمل يعين بمقابلته هذا القدر من الرزق . فانت ترى ان كلمة موظف هي في اصل اللغة اقرب الى المعنى الذي يراد بها اليوم من كلمة مأمور التي لم ترد في اصل اللغة بشيء من هذا المعنى وانما هو اصطلاح تركي فصارى ما نقول فيه انه صحيح غير مخالف للقواعد . ثم ان الشاعر يقول :

ابقت لنا وقعات الدهر مكرمة ما هبت الريحُ والدنيا لها وظُفُ

جاء في اللسان ان الوُظُف جمع وظيفة هي الدول فالمناسبة ظاهرة كالشمس لأن المناصب هي دول وقالوا انها تقليد غير تخليد : تارةً لهذا وطوراً لذا

وقال الاب الكرملي ان التناية في اللغة الارمية معناها اعادة الفلح ثانية والفعل أتنى . فهذا عندنا معروف في جبل لبنان وكنت اظنها عربية بالثاء واظن العامة انما قلبوا الثاء تاء على عادتهم فاذا بها بالتاء من الاصل وفوق كل ذي علمٍ عليم

وفي جزء نيسان سنة ١٩٢٤ في بحث الالفاظ الحبشية للفاضل عبدالله بك رعد ذكر ان لفظة جبروت العربية اصلها كبروت بالحبشية بمعنى السيادة وانها لما نقلت الى العربية كتبت بالجيم المصرية التي تشبه في لفظها الكاف الفارسية الخ وقد اعجبني هذا الرأي ووجدت لهذا نظيراً في كلة اخرى مأخوذة من الفارسية . سألني المرحوم السيد جمال الدين الافغاني مرة هل تعلم معنى قولهم : الله تعالى جدّه . قلت اعلم ان الجدّ هو الحظ ولا اعرف لماذا يقولون هذه الجملة . قال لي : هي الكد بالفارسي معناها السرير او العرش فالعرب اخذوها من هناك وجعلوا الكاف الفارسية جيماً ثم غاب عنهم اصلها

مرسين شكيب ارسلان

* * *

تذكرة الكاتب

نظرة في انتقاده

طالعت اليوم في الجزء السادس من هذه المجلة الزاهرة ما تفضّل به حضرة العلاّمة الجليل الشيخ عبدالقادر المغربي من التقريظ والانتقاد لكتابي « تذكرة الكاتب » فاشكر له هذه المكرمة وارجو ان يؤذَن لي في نشر ما يأتي بما يستطاع من الاختصار .

اولاً قال اني عدّيت الفعل « بالى » بحرف الجرّ في . والصحيح اني عدّيته بالباء اذ قلت « لا يبالون في استعمال الكلمات بما نصت عليه معاجم اللغة » . اي لا يبالون بنص معاجم اللغة . وهو اوضح من ان يبين . وعجيبٌ من حضرة الاستاذ ان يحصر تعديته هذا الفعل بالباء اذ قال « انه انما يتعدى بالباء » ثم يشير الى تعديته بنفسه . وكان ينبغي ان يقال ان هذا الفعل يعدّى بنفسه وبالباء

ثانياً نعم جوّزت استعمال فسيلة للتوتة الصغيرة (لا للتوت) ولكنني نبهت على انّ اصلها للنخلة الصغيرة

ثالثاً نعم ان النصول لخضاب اللحية . ونصول الشعر هو زوال الخضاب عنه . ولكن أليس هذا ما يعبر عنه العامة بقولهم « جرد لونه » ؟ فاذن اين التجوّز في اصلاحي « جرد » بـ حال او نفض او نصل ؟ ؟

رابعاً لم اجوّز استعمال المسرح الا لانه الموضع الذي يظهر فيه المرء ويجول نظره . فهو من كل وجه يفضَّل على مرسح لانه غير مأخوذ عن اصل يجوّز استعماله بهذا المعنى

خامساً قلت انّ تثنية الجمع سُمعت في غير الكلمة «بلاد» . ولكنني لم اقل قطّ انه يصلح ان يكون قاعدة مطردة كما يوهم كلام حضرة الناقد .

سادساً لم يستصوب قولي « أهمّ الغلطات» وحاول اصلاحه بالقول « الغلطات التي يُهتمّ بها اشد من غيرها » ! ! وفاته انه اذا كان همّ وأهمّ بمعنى اقلق وأحزن فان اهتمّ بمعنى قلق وحزن وان الاهتمام بمعنى العناية بالامر والاقدام عليه هو من لوازم الاهتمام بمعنى الاغتمام . وهل يرضى حضرة الاستاذ ان ينسب اليه تركيب كهذا — «الغلطات التي يهتم بها اشد من غيرها » ؟

سابعاً قال اني اجزت جمع لجنة على لجان لكونه القياس مع كون المعاجم لم تذكره : ومتى كنا في احتياج الى المعاجم في الامور القياسية ؟

ثامناً معنى « بما انّ » كمعنى « لأنّ » فالباء حرف جرّ للتعليل او للسببية كاللام وما زائدة .

تاسعاً نعم لا استصوب القول بصفته رئيساً الا اذا اثبت وروده عمن يوثق بعربيته

بقي ما انكره عليّ من الغلطات التي اصلحتها واشار اليها في هذا الجزء ولها تتمة في الجزء القادم وقال عنها انها تبلغ ربع الغلطات التي اصلحتُها في كتابي . فهذه أكتفي بالجواب عنها بما يأتي : —

مادامت ابواب التضمين والتوسّع في الاستعمال والتسامح في الاطلاق والتأويل والتخريج — ما دامت هذه وغيرها من ابواب التمحّل والتكلف مفتوحة لجميع الغلطات التي اصلحتُها يسهل على اصغر طالب في اللغة ان يدفع عنها تهمة الخطإ ويجلوها في

حيّز الصحة والصواب

فقد جاء في نقد الاستاذ مثلاً قوله «وحرمهم من شهيّ اثمارها» فلو تعرضتُ لتنبيهه الى وجوب حذف الحرف «من» لان الفعل حرم يتعدى بنفسه الى مفعوليه لأمكنه ان يقول لي «ان حرم بمعنى منع ويجوز في منع ان يتعدّى الى مفعوله الثاني بمن او بعن!»

واقل ما في بقاء هذه الابواب مفتوحة امام الكتّاب انها تفضي الى خلط الخطإ بالصحيح ومزج الغلط بالصواب وتعرّض بناء اللغة لخطر الخراب .

القاهرة في ٢٠ حزيران سنة ١٩٢٤ اسعد خليل داغر

* * *

الخزرجي الزنجاني

جاء في مقالة خزائن الكتب العربية المنشورة في المجلد ٤ ص ٤٥٥ عند وصف رسالة الابيات المشكلة الاغراض التي أنشدها الحسن بن اسد بن الحسن النحوي الفارقي في كتابه المسمّى بالافصاح وشرحها انّ شرحها هو لعبد الوهاب بن ابراهيم ابن عبد الوهاب الخرجي (كذا) الريحاني (كذا) وهو تصحيف «غريب» لان الشارح ينتسبُ الى الخزرجي الزنجاني وهو من علماء اللغة الاعلام وقد توفي سنة ٦٥٥ هـ ١٢٥٧ م

وله غير كتاب العزي بالتصريف وكتاب المختصر الهادي لذوي الالباب الى علم الاعراب وشرحه الكافي وقد جاء ذكرها في هامش شرح الابيات المشكلة كتاب معيار النظار في علوم الاشعار وكتاب المضنون به على غير اهله علمنا ذلك من شرحه لعبيد الله بن عبد الكافي الذي طبع سنة ١٣٣١ هـ ١٩١٣ م على النسخة الوحيدة المحفوظة في الخزانة الخالدية ببيت المقدس .

اما العزي بالتصريف فقد طبع مراراً عديدة في الغرب والشرق وله شروح عديدة اكثرها من مخطوطات دار الكتب المصرية واما المختصر الهادي فنسخة شرحه الكبير في مكتبة بطرسبرج في روسية . واما معيار النظار في علوم الاشعار فمن مخطوطات دار الكتب المصرية

لذلك ارجو درج هذه السطور لازالة ما ربما يعلق في الاذهان من الالتباس من جراء مثل هذا التحريف والتصحيف الذي لا اشك في ان واصف الرسائل السيد عزة دروزة قد وقع فيه بسبب اهمال الاعجام على الحروف فأعجمها من عنده نفسه

حيفا عبد الله مخلص

مطبوعات حديثة

صحة المرأة في ادوار حياتها

وهو مختصر في القواعد الصحية التي ينبغي ان تتبعها الفتاة حال البلوغ والزواج والمرأة في الحمل والولادة والنفاس والرضاع ووظيفتها نحو اطفالها . تأليف الدكتور احمد عيسى بك

طبع بمطبعة المؤيد بمصر سنه ١٣٢٢ — ١٩٠٤

خير الثمار ما ذكا طعمه وغزر نفعه وخير الكتب ما قل حجمه وعمت فائدته ككتاب صحة المرأة في ادوار حياتها الذي الفه زميلنا الفاضل الدكتور احمد عيسى بك في القاهرة فانه جمع فيه ما بين العلم الصحيح والتربية الصالحة وزبدة المعاني الواضحة في الالفاظ السهلة القليلة درس فيه المؤلف خصائص المرأة ومميزاتها الطبيعية من حيث التشريح والوظائف وحفظ الصحة ثم بحث في الزواج وشرائطه والامراض المانعة منه والعقم واسبابه والحمل وعلائمه والمجيئات والاوضاع فيه والاجهاض واسبابه وطرق الوقاية منه والمعالجة فيه ثم تكلم عن الولادة والتدابير الصحية التي يجب ان تحاط بها والتي تتخذ للطفل عقب ولادته وعن الاضطرابات التي تطرأ عليه وقت الولادة وعن كيفية معالجتها وذكر الصعوبات والاخطار التي تعرض اثناء الولادة وبعدها والنفاس والامور الصحية التي يجب ان تعنى بها النفساء ثم تطرق الى الطفل فوصف كلاً من وظائف اعضائه ونظام نموه وتكلم عن ملبسه ونومه والاعتناء الصحي لكل من اجهزته وعن كيفية تغذيته وقوانينها وختم الكتاب بكلمة عن اليأس من الحيض والشيخوخة

وذلك بعبارة سهلة لا يشو بها من الغريب الا بعض الاسماء والمصطلحات العلمية التي قد تقف عثرة في سبيل مطالعيه غير الاطباء ومن الخطأ الا قليل . وهذا ناتج عن السهو في الطبع كوضع (المرأة) في السطر الاخير والثالث منه من الصفحة التاسعة بدلاً من (الرجل) وقد تحلى الكتاب ببعض الرسوم التي تعزز فوائدها لاسيما في المباحث الفنية . ومما يمتاز به هو ان مؤلفه نظر فيه الى المرأة في جميع ادوار حياتها بعين العلم الصحيح القائم على الاخلاق والمبادىء السامية فجاء من خيرة الكتب التي لا يختص بمطالعتها الطبيب انما يعم نفعها كل من له المام بالعلوم الطبيعية وحفظ الصحة من المعلمين والمعلمات والآباء والامهات فنتمنى له الرواج ليعم به النفع

الدكتور

اسعد الحكيم

كتاب امراض النساء
ومعالجتها وصفاً وجراحة

للغة في حياة الامم منزلة جليلة فهي مرآتها التي تتجلى بها وتنم عن عظمتها وانحطاطها وعلمها وجهلها وحضارتها ومدنيتها . وقد ذهب كثير من علماء الاجتماع الى ان اللغة هي الامة لانها قوام جامعتها وعنوان قوميتها . وكما ان الامة لا تعد حية غنية بعدد نفوسها وسعة حدودها بل بما في تلك النفوس من نبوغ وعلوم وبما وراء تلك الحدود من حضارة وعمران كذلك اللغة فانها لا تكون حية غنية بما في دواوينها من الالفاظ بل بما في بطونها من العلوم والفنون والآداب على اختلاف موضوعاتها وتجدد عهدها ومن ينظر الى اللغة العربية في هذا العصر يجدها من افقر اللغات اذ لا يجد فيها كتاباً علمياً في كل فن يستند اليه ولا مؤلفاً يستغنى به مما يجعلها قاصرة ويحمل ابناءها على الاعراض عنها الى غيرها من اللغات الحية العلمية . وقد كاد يكون هذا النقص فالجاً لا يشفى لو لم يبد في جسم اللغة العربية ما ظهر في جسم الامة التي تتكلم بها من حركات تنم عن حياة وانتعاش ونفثات تدل على روح صحيحة وقلب سليم يبشران بصحة عاجلة ومستقبل باهر تستعيد فيه هذه اللغة سالف نضارتها وتلك الامة غابر

حضارتها . ومن تلك الحركات المباركة كتاب «امراض النساء ومعالجتها وصفاً وجراحة» تأليف الاستاذ بوتسي معلم فن امراض النساء في مدرسة الطب الباريزية واحد اعضاء المجمع الطبي فيها . الذي عربه زميلنا الفاضل الدكتور احمد عيسى بك فسد به ثلمة كبيرة في جسم اللغة العربية تشكره عليها وتذكره بها . وقد جاء الكتاب في مجلدين ضخمين عدد صفحاتهما ١٤٠٠ صفحة مزيناً بالرسوم التي في المؤلف الاصلي نفسها مما زاد في حسنه ورفع من مكانته . اما المباحث الفنية التي تضمنها فليس لي ان اخوض في ذكرها لانه ما من طبيب او طالب طب يجهل هذا الكتاب ومكانته العلمية ولما لمؤلفه الاستاذ بوتسي من المنزلة الرفيعة في هذا الفرع الطبي . وقد ظهر المعرب طبقاً لاصله بعبارة عربية فصيحة سهلة خالية من التعقيد لا يشوبها من العجمة الا قليل من الاسماء الفنية الحديثة التي لم يعن بعد بتعريبها على اني لا انكر على الزميل الفاضل استعمالها وعدم اجتهاده بوضع مقابل لها لان الاجتهاد في لغة العلم مضر بالعلم لما يحدثه من الفوضى في الالفاظ ولم ينجم عن المترادفات من الابهام والاشكال . بينما لغة العلم تتطلب المطابقة التي ليس لها ان تنالها الا عن طريق المجامع اللغوية والمعاهد العلمية العربية . فهل لاعضائها الافاضل ان يبادروا الى اكمال هذا النقص الفاضح فيتعاضدوا و يتكاتفوا على وضع ديوان لغوي علمي يكون منهلاً للمطالعين ومورداً للمؤلفين والمعربين تذكرهم به اللغة العربية بالحمد والتبجيل كما تذكر للزميل احمد عيسى بك عمله هذا بالثناء والشكر الجزيل ا · ح

***

تصحيح لسان العرب

(القسم الثاني طبع بالمطبعة السلفية في القاهرة سنة ١٣٤٣ في ٤٨ صفحة بقطع النصف) للعلامة الكبير احمد باشا تيمور صديق المجمع العلمي واحد اعضائه وصاحب الخزانة الغنية بمخطوطاتها النفيسة ابحاث لغوية وتحقيقات علمية نشر كثيراً منها في المجلات منذ بضع عشرة سنة . ومن تلك المجاميع اللغوية تصحيحه لمعجم (لسان العرب) المشهور . فنشر القسم الاول منه مطبوعا نحو سنة ١٩١٩م واطرفنا الآن بالقسم الثاني

وكله فوائد بديعة وتدقيقات مهمة عني بطبعها السيد محمد عبد الجواد الاصمعي على ورق صقيل بحرف نظيف وترتيب جميل لا يستغني عنه طالب اللغة ومقتني معجم (لسان العرب)

عيسى اسكندر المعلوف

تصحيح القاموس المحيط

طبع في القاهرة سنة ١٣٤٣ بالمطبعة السلفية في ٤٩ صفحة بقطع الربع

وهذه رسالة ثانية للعلامة المشار اليه في تصحيح القاموس المحيط للامام الفيروزابادي تعقب فيه ما كان من السقطات المطبعية واغلاط النساخ فنبه على صوابها واستدرك بدقة واستقراء جميع ما فرط منها . فكانت مثل الاولى رونقاً وحسن ترتيب وفائدة فنشكر لسعادة المؤلف سعيه في خدمة معجمات اللغة واستقراءه النسخ ومعارضته اياها بما في خزانته الواسعة منها . وندعو له بطول العمر ليرينا من آيات اقلامه السيالة ما يقلد من حين الى آخر جيد اللغة بقلائد المفاخر حفظه الله

تاريخ الناصرة

بمطبعة الهلال في القاهرة سنة ١٩٢٤ م في ٣٣٠ صفحة بقطع الربع

تنبه ادباؤنا في هذه الايام لتأليف تواريخ المدن القديمة وممن خدم تاريخ الناصرة منهم الآن صديقنا الاستاذ القس اسعد منصور الشفاعمري الاصل ونزيل الناصرة منذ نحو عشرين سنة فجمع كثيراً من المصادر المخطوطة والمطبوعة ولا سيما الاوراق والسجلات والكتب وسياحات الافرنج وما شاكل مما فيه فوائد تتعلق بالناصرة وفلسطين مشيراً الى ذلك في صدر الكتاب (فكان اول تاريخ لمدينة قديمة)يكرمها المسيحيون لانها منشأ المسيح وتحترمها الاديان الاخرى لمكانتها وقدمها ولحقوق الجوار. فبحث ابحاثاً مستفيضة بتبويب حسن في شؤونها الجغرافية والاثرية والتاريخية والادارية وفصل حوادثها وتبسط في ذكر أُسرها على اختلاف مذاهبهم واصولهم فحفظ لهم شجرات انسابهم بما دوّنه عنهم من اقدم اجدادهم الى اليوم وفي تضاعيف مباحثه كثير من المباحث والرسوم والمخططات (الخارتات) مطبوعة باتقان على ورق صقيل بحرف جميل ولولا تساهل المؤلف في ادخاله بعض الفاظ عامية

او اجنبية ما له مرادف بالعربية واغفاله اصلاح بعض السقطات لكان الكتاب كاملاً من كل وجه ولكن حسن اسلوبه واستقرائه للحوادث وطلبها من مظانها واظهار كثير من المخطوطات المخبوءة ووضع الفهارس المفيدة على طراز عصري يشفع بتلك الهفوات

فاشكر للمؤلف هديته وادعو لتاريخه بالرواج الذي يستحقه واحث الادباء على اقتنائه

ع ٠ ا ٠ م

علم الاقتصاد

(الجزء الاول) بالمطبعة البطريركية الارثوذكسية بدمشق سنة ١٩٢٤

١٣٣ صفحة بقطع الثمن

وضع الاستاذ عبدالقادر بك المظم رئيس معهد الحقوق بدمشق ومدرس علم الاقتصاد فيه كتابه (علم الاقتصاد) هذا ونشر الجزء الاول بطبع نظيف وترتيب مدرسي جميل فبحث فيه عن الموضوع والاسم والغاية والتعريف وما يتعلق بها ثم انتقل الى المناهج الاقتصادية وعددها مفصلاً وانتقل الى المعلومات العامة فأجاد في تضاعيف مباحثه معتمداً على أوثق المصادر العصرية وواضعاً مقابل الكلمات الفاظها الافرنجية باللغة الافرنسية على ان في بعض المعربات والتعابير تساهلاً نأمل ان يستدركه في الطبعة الثانية . فندعو للكتاب بالرواج ونشكر لمؤلفه عنايته ونحث المدارس على اتخاذه في حلقاتها وتعميم نشره

زبدة التاريخ العام

بمطبعة القدس سنة ١٩٢٣ في ١١٢ صفحة بقطع الثمن

هو الجزء الاول في تاريخ القرون الوسطى الفه الاستاذ تيسير افندي ظبيان بحث فيه عن الدول القديمة منتهياً بالرومان وضعه على اسلوب مدرسي مقتطفاً من بعض المصادر التي اشار اليها في صدر هذا الجزء فجاء كتابه مفيداً يستحق الثناء والرواج

ع ٠ ا ٠ م

***

افادات زراعية

في دولة حلب

للسيد شارل بافي وتعريب السيدين اميل بطق وايبون مراد

طبع في المطبعة المارونية في حلب ص ٢٦٩

هذه مجموعة تقارير سطرها اختصاصيون في موارد سورية الشمالية الزراعية وجملها في كتاب السيد بافي مفتش الزراعة والامور الاقتصادية في دولة حلب دلّ فيها على قابلية هذه البلاد لاستخراج الثروة لغناها وخصبها وقد تخلل ذلك معلومات مهمة عن تلك الولاية الواسعة منها تاريخية وجغرافية واقتصادية وكلها نافعة ومنها ما لا يعرفه جميع الناس مثل الكلام على لواء دير الزور وما فيه من الآثار التاريخية وموارد الرزق والثروة ومن ينزله من العشائر وما فيه من الآبار والمنازل الى غير ذلك من الفوائد التي لا يستغني عنها ابن هذه الديار محمد كرد علي

تاريخ فلسطين

تأليف السيدين عمر الصالح البرغوثي وخليل طوطح

طبع في مطبعة بيت المقدس في سنة ١٩٢٣ ص ٢٩٧

لما كانت السياسة بعد الحرب قضت بفصل فلسطين عن سورية وان يجعلا تحت انتدابين مختلفين قضت الاحوال ايضاً ان يجعل لفلسطين تاريخ خاص وان كانت فلسطين ملازمة لسورية ملازمة اللام للالف · ذكر فيه المؤلفان عن مصادر عربية وانكليزية تاريخ تلك البلاد من قدم ازمنة التاريخ الى عصرنا هذا وقد استغرق تاريخها قبل الاسلام نحو ربع الكتاب والثلاثة ارباع خصت بتاريخها في الاسلام والقسم القديم منسق وقد دخلا في القسم الاسلامي تراجم بعض مشاهير القواد والملوك في هذه الديار واوجزا الكلام على فلسطين في عصورها المتأخرة معتذرين بقولهم (ص ٢٣٤) انه « مر على فلسطين قرنان ونصف وهي نائمة لم يحدث فيها شيء سوى ما انتابها من الحوادث الداخلية البسيطة فاغفلها التاريخ وجاءت عرضاً في اخبار غيرها » واكتفيا بالالماع الى حوادث ثورة نابلس والجزار ونابوليون وابرهيم

باشا. على ان حوادث كثيرة حدثت كان يمكن التقاطها من مظان اخرى لان التاريخ الحديث يهم البلاد كالتاريخ القديم وكثيراً ما علل المؤلفان الحوادث واستنتجا منها على الاسلوب الحديث في نقل الحوادث ليسهل على النفوس ان تتشربها وتدب فيها الروح الوطنية وتأخذ منها العبرة النافعة. ومن اجمل فصول الكتاب فصل «قيس ويمن دشيء» عن الاقطاع و «اضرار الحروب الاهلية بفلسطين وفوائدها» الى غير ذلك من الفوائد التي استوعبتها تلك الصفحات القليلة فنثني على المؤلفين ونرجو ان يعيدا النظر في الطبعة الثانية في بعض صفحاته ويصلحا بعض عباراته وينظرا في نقل الآيات الكريمة على صحتها. م. ك

الدروس الزراعية

يقع في ١٥٠ صفحة بقطع النصف

ألف هذا الكتابَ المدرسي الاستاذُ وصفي بك زكريا مدير مدرسة سلمية الزراعية سابقاً ليدرس في الصف الرابع من المدارس الابتدائية. وهو الجزء الاول من بضعة اجزاء وضعها لبعض الصفوف في تلك المدارس.

وابحاث هذا الجزء وان كانت بسيطة بالنسبة الى طول باع المؤلف في الزراعة الاّ ان تمييز المواضيع والجمل التي تدركها عقول صغار التلامذة هو امر صعب قلما يدركه من لم يعانِ تعليم الاحداث. وقد جمع هذا الكتاب كل ما يحتاج اليه الصف المذكور من الدروس الزراعية وحوى ٩٤ شكلاً.

***

حصاد الهشيم

تأليف السيد ابراهيم عبدالقادر المازني المصري. طبع في المطبعة العصرية بمصر سنة ١٩٢٥ وعدد صفحاته ٤٣١ صفحة

مؤلف هذا الكتاب معدود اليوم من ابلغ كتاب العرب واشهر ادبائهم. ومن طبقة المجدّدين فيهم اي من الذين يرون ان الادب العربي القديم قد رثّت حباله. وتقطعت أوصاله. وان على طلاّبه اليوم ان يهجروه الى طريقة الادب الجديدة

ونحن لا نتشاءم بهذه الطريقة التي سمّوها (الجديدة) ولا ندعو الى اطراحها والتجهّم لها كيف وهي أثر لعوامل اجتماعية لا طاقة لنا بدفعها ؟ وانما نتشاءم او نتبرّم بكتابة يقال انها عربية وعلى الطريقة الجديدة ثم لا نكاد نعقل لها معنى . ولا نستخرج من جيوبها مغزى .

فنحن قبل كل شيء ندعو الدُعاة الى هذه الطريقة ان يكتبوا لقراء العربية ما يفهمون . ويقدّموا اليهم من ألوان الكلام ما يهضمون .

ونحمد الله على ان كان زعيم هذه الطريقة الجديدة الاستاذ المازني ممن يرفق بقرائه من هذه الجهة ويُشفق على اوقاتهم ودراهمهم أن تذهب ضياعاً في شراء ما لا يفيد . كما أشار هو نفسه الى ذلك في مقدمة كتابه (حصاد الهشيم) الذي جمع فيه مقالاته المختلفة في المواضيع الشتى . ولعمري إن من تصفح هذا الكتاب وجد فيه الطيب من القول . والجزل من التعبير . والناضج من الفكر .

وليثق حضرته أن قراء كتابه سوف يشترونه (بعشرة القروش) التي رسمها له طيّبةً بها انفسهم . ثم هم فوق ذلك يُعجَبون بنبوغه في هذه الصناعة . وحسن تصرّفه في (تسليم البضاعة) ولبسوا هم من نكران الجميل بحيث توقّع في مقدمة كتابه (حصاد الهشيم)

المغربي

درس ومطالعة

تأليف الخوري مارون غصن استاذ الخطابة في كلية القديس يوسف . طُبع سنة ١٩٢٥ في المطبعة الكاثوليكية في بيروت . وعددُ صفحاته ٢٦٥ بقطع متوسط

اهدى المؤلف الفاضل كتابه هذا الى مكتبة مجمعنا العلمي . وقد اختاره مما أنشأه ونظَمه وعرّبه ونشَره في مجلة المشرق وجريدة البشير وغيرهما . تصفّحنا الكتاب فوجدناه كما قال مؤلفه الفاضل في مقدمته انه (جاء للتلميذ كتاب درس ولعشاق المطالعة بستان أدب وسلوى) وراقنا منه جداً بحثه المشبع في علامات الوقف (أو أصول التنقيط) وهي العلامات الحديثة المقتبسة من اللغات الافرنجية التي تستعمل في الفصل بين الجمل . وقد حضّ المؤلف على إدخالها في كتابة لغتنا العربية وتمنّى لها ان

تشيع باكثر مما هي شائعة اليوم . ونحن نوافقه على رأيه هذا لما في شيوع تلك العلامات من زيادة ايضاح لكتاباتنا العربية وتعيين المراد من مغازيها احياناً كثيرة .

ولقد كنتُ سألت استاذنا (الشيخ بدر الدين الحسني) عن استعمال هذه العلامات بعد ان شرحت له طرق استعمالها والفوائد التي تنجم عنها فقال لا بأس بها ولا حرج حتى في كتبنا الدينية . وان ادخالها في كتابتنا العربية اليوم كإدخال (النقط والشكل) في صدر الاسلام . لكن هناك بحثاً جاء في كتاب (درس ومطالعة) نعاتب المؤلف عليه . وكنا نود ان لا يصدر منه : ذلك انه بشّر — ويا سوء مابشر به — من موت اللغة الفصحى وحياة اللغة العامية ثم اخذ يحضّ على المساعدة في كل من الامرين : الاماتة والاحياء . اما انه يريد إماتة اللغة الفصحى فقد اثبته رصيفه الاب (لويس شيخو) في رده عليه في مجلة المشرق (عدد ٣ سنة ٢٣) . وكأن المؤلف (الخوري ماورن) أدرك فظاعة ما ذهب اليه من هذا الامر فقام يعتذر بانه انما يريد تأييد اللغة العامية فحسب ولم يرد قط إماتة اللغة الفصحى . وقد سرّنا رجوعه هذا من نصف الطريق وهو يبشرنا بانه سيرجع من نصف الطريق الآخر ويعود الى رأيه الاول الذي عاش عليه طول عمره وكان يربي تلامذته عليه : اعني نصرة اللغة الفصحى . وارجاع اللغة العامية اليها بالتدريج . ولسنا في حاجة الى الاسهاب في الردّ على المؤلف . وذلك لوضوح خطإه من جهةٍ . ولان اخوانه الآباء الافاضل (صالحاني) و (شيخو) و (غلبوني) قد كفونا مؤونة الرد . لكنهم أبقوا لنا كلمة واحدة نقولها للمؤلف : وهي ان مقالة يكتبها هو اليوم باللغة الفصحى يستفيد منها ويستضيء بنورها ملايين لا تحصى . من المتكلمين باللغة الفصحى . ولو تحقق رأيه في موت هذه اللغة وإدالة اللغة العامية منها لما استفاد من كتاباته الاّ فئة قليلة تقيم في لبنان . فعساه يفضّل ان تكون دعوته المتكلمين باللغة العربية الى مائدة إدبه وفضله — دعوة الجفَلَى لا النقَرى .

هذا وان مجمعنا العلمي العربي ليختص بالشكر السيد الجليل غبطة البطريرك الحويك الذي هو كما قال الاب شيخو (منذ خمسين سنة لم يكتب سطراً واحداً لشعبه باللغة العامية بل كثيراً ما سمعه يخطب في النادي البطريركي لجماهير الزوار

بلغة ساذجة لكنها فصيحة)

فليعش غبطة البطر يرك عماد اللغة العربية الفصحى · ولتمت فكرة الخوري مارون عماد اللغة العامية العجمي . م

***

موجز في علم المالية

تأليف السيد فارس الخوري وزير المالية السابق طبع في مطبعة الحكومة بدمشق سنة ١٩٢٤ بقطع الربع

اهدى الينا العالم الفاضل السيد فارس الخوري احد اعضاء مجمعنا العلمي نسخة من مؤلفه المذكور جمع فيه خلاصة المحاضرات التي القاها على الصف الأعلى من الطلاب في المعهد المذكور · وقد صدره بقواعد عامة في الاصول المالية واردفها بتمهيد سديد ذكر فيه اموراً ذات شأن في هذا العلم كتأسيس الدولة وواجبات الحكومة وحقوقها وتعريف العلم المالي وحدوده وكيفية نشوئه والجباية في الاسلام وخلاصة كتاب الخراج للامام ابي يوسف الذي كان قاضي القضاة في خلافة هرون الرشيد وهو من آثار العرب الجليلة في المالية · وبعد ان انتهى من بيان هذه الامور الاساسية انتقل الى البحث في الاصول المالية وجعل مدار الكلام فيها على ثلاثة اقسام قسم النفقات العامة وقسم منابع الواردات وقسم الموازنة وتحت كل قسم عدة فصول وفي كل فصل فروع متعددة ومطالب مهمة وشروح كافية تدل على طول باع وسعة اطلاع · وفي آخر الكتاب ملحق احصائي يحتوي على بضعة عشر جدولاً في مقايسة منابع الواردات ووجوه النفقات والدين العام وثروة الامم والتكاليف العامة عند الدول وقد اضطر المؤلف بسبب عدم وجود نظام مالي خاص بالحكومة السورية الى الالمام بالتشريع المالي العثماني والفرنسي والبريطاني وبعض الدول الاخرى مستعيناً بأفضل المؤلفات المعول عليها عند هذه الدول ليكون للطالب او المطالع علم بالمصادر التي اخذت عنها الاصول المالية الحاضرة في سورية فجاء كتابه حسن الترتيب شائق الاساليب جزل الالفاظ واضح المعاني بليغ العبارات (وان استعملت فيه بعض

الاصطلاحات المولدة والمحدثة)جامعاً من الفوائد المتعلقة بعلم المالية ما تتلقاه العقول بالارتياح والاعجاب وينتفع به الاساتيذ فضلاً عن الطلاب فهو الوحيد في بابه الذي تجلت عرائس محتوياته بهذا اللسان اذ لم ينشر قبله شيء من هذه المباحث باللغة العربية (في ما نعلم) الآ بضع مقالات لابن عمنا المرحوم رفيق نشرت في المجلدين الرابع والاربعين والخامس والاربعين من مجلة المقتطف غير انها لم تكن وافية بالحاجة فبقيت الامة مفتقرة الى كتاب يستوعب اطراف هذا العلم الى ان نهض الاستاذ المشار اليه فسدَّ هذه الثلمة بكتابه هذا وكان حقيقاً بان يسمى مطولاً اذ يستطيع الواقف عليه معرفة كل ما يريده من الاغراض المالية على غير مؤونة ولا اعنات روية

فنحن نثني على مؤلفه الفاضل لما بذله من الجهد في خدمة العلم الصحيح واللغة العربية وما اطرف به امته من هذه التحفة البهية ونبشرها بانها عما قليل تصبح غنية بالكتب العلمية العصرية بهمة هذا الاستاذ وهمم امثاله من العلماء المحققين ونحضّ المشتغلين بالمصالح المالية على اقتناء هذا الكتاب الجامع والتقاط ما فيه من درر المنافع

انيس سلوم

الجزء ٣ المجلد ٥

مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) آذار سنة ١٩٢٥ م الموافق شعبان ورمضان سنة ١٣٤٣ هـ (٥١)

وصف مخطوط

نظم درة الغوّاص

كانت السنة الماضية سنة (١٩٢٤) أمثل سنة تيسر فيها لمجمعنا العلمي ان يشتري ويتّهب ويقتني من التحف والآثار والكتب المطبوعة والمخطوطة — اعلاقاً نفيسة . وذخائر ثمينة . وقد كان في جملة المخطوطات التي اقتناها نسخة صغيرة الحجم لا تتجاوز اوراقها السبعين ورقة بالقطع الصغير المستطيل بعض الاستطالة . تقتحمها عين رائيها وتنبو عنها نفسه اول وهلة . حتى اذا تصفحها . ورأى حسن خطها . وجمال موضوعها تبعتها نفسه وحام حولها قلبه وقد كتب على ظهر هذه النسخة كلتا (درة الغواص) وتحتهما جملة (لابن المتربض الحويذي) فظن مالك النسخة ان ابن المتربض هذا هو مؤلفها فكتب في اسفل الورقة مانصه (درة الغوّاص لابن المتربض وهي محتوية على قواعد من نحو ومعاني وغيره وقد تملكه السيد احمد مؤيدعظم زاده سنة ١٢٤٣) اه مع ان النسخة ليست (درة الغوّاص) المشهورة وانما هي (نظم درة الغوّاص) ومؤلفها ليس (ابن المتربض الحويذي) وانما هو شاعر مشهور كما سيجيء . وليست هي في قواعد النحو والمعاني وانما هي في كشف اوهام الخواص فيما يخطئون به من كلمات اللغة العربية والذي جعل مالك النسخة (عظم زاده) يحسب ان مؤلفها هو ابن المتربض انه رأى على ظهر الكتاب بيتين من الشعر قال كاتبهما انهما لابن المتربض وهما :

(وقالوا تركت الشعر لا عن ضرورةٍ ولم تخترع معنىً قديماً ولا بكرا)

(فقلت تجلّت بعض انوار حسنه   على طور احشائي فأحرقت الفكرا)

واتفق ان كلمتي (لابن المتربض) كتبتا تحت كلمتي (درة الغوّاص) وتحتهما البيتان المذكوران فظن (عظم زاده) انّ ابن المتربض هو المؤلف وذهل عن البيتين المراد نسبتهما اليه . ولا حاجة بنا الى البحث عن (ابن المتربض) من يكون ؟ وانما بحثنا يدور حول ثلاث مسائل (درة الغوّاص)و (ناظمها) مؤلف هذه النسخة . و (ناسخها) الذي كتبها بخطه .

(درة الغوّاص) أشهر من ان تُعرّف وهي للحريري صاحب المقامات تتبع فيها نحو (٢٢٣) عثرة لغوية من عثرات خواص اهل زمنه . فاصلحها كما يتتبع المجمع العلمي اليوم عثرات كتاب زمنه . وقد ألّف في تصحيح اغلاط الكتّاب كثيرون غير الحريري لكنه لم يشتهر مصنّف احد ويُقبل الناس عليه كما اشتهرت (درة الغواص) . والذي ساعدها على هذا الاشتهار اختها (المقامات الحريرية) التي أحيت في العالم العربي كلمات اللغة الفصيحة ولم يشاركها في هذه المزية (حاشا القرآن والحديث)كتاب عربي سواها فمهما زهدنا في مقامات الحريري من حيث اسلوبها المسجع . لا ينبغي ان ننكر فضلها من حيث إذاعتها فصيح اللغة العربية والمختار من اساليبها وتعابيرها

(ناظم درة الغوّاص) لما أقبل طلاب الادب على مطالعة (درة الحريري) وحرصوا على الاستفادة منها كل الحرص رأى علماء اللغة الحاجة ماسة الى خدمتها (أي شرحها والتعليق عليها والتنبيه الى اغلاطها) . وأقدم من علّق عليها شروحا وحواشي من علماء اللغة (ابو محمد عبدالله بن برّي) المصريّ وكان سيبويه عصره . ولما مات الحريري سنة (٥١٦) كان ابن برّي هذا ناشئا في السابعة عشرة من عمره . عاكفاً على تحصيل اللغة والأدب من اشياخ مصره . وكانت وفاته سنة (٥٨٢) اي بعد وفاة الحريري بنحو ست وستين سنة . ولم يقف ابن برّي موقف الشارح لآثار الحريري الخادم الامين عليها فقط . بل هو فوق ذلك نافح عن الحريري . وردّ سهام الاعتراض التي كانت توجه اليه : فان ابن الخشاب لمّا نقد (الدرة) و (المقامات) انبرى ابن برّي لتخطئته في قوله . وتصويب ما قاله الحريري وما قصّر في عمله . وأشهر من شرح الدرة من أدباء المتأخرين الشيخ الخفاجي المتوفى

سنة (١٠٦٩) هـ وقد طُبع شرحه في الاستانة سنة (١٢٩٩) هـ .

ومن طرائق الخدمة التي خدمت بها درة الغواص طريقة ربما لم يعرفها احد من علماء الامم غير الامة الاسلامية : وهي ان يعمد المؤلف الى كتاب مشهور يتدارسه الطلاب كثيراً فينظمه شعراً من اوله الى آخره بالغاً ما بلغ من عدد الابيات ليسهل حفظه على الطلاب . وهكذا فعل بعض علماء اللغـة في (درة الغواص) فنظمها ابو الفتوح عبد القادر ابن ابراهيم ابن العتبة المتوفى سنة (٩٠٧) هـ ثم شرح نظمه .

وكان سبقه الى نظمها (السراج الوراق) الشاعر والاديب المصري المشهور المتوفى سنة (٦٩٥) وهو صاحب القصائد والمقطعات الكثيرة في المعاني الشعرية المختلفة لا سيما التفنن في التورية باسمه (السراج) من ذلك قوله :

(بنيّ اقتدى بالكتاب العزيز ... وراح لبرّي سعياً وراجا)
(فما قالـــ لي أُفٍّ مذ كان لي ... لكوني أباً ولكوني سراجا)

والنسخة المخطوطة التي نصفها الآن هي نظم درة الغواص (للسراج الوراق) المذكور . وينبغي ان تعدّ من أنفس الذخائر لندرتها وقلة نسخها . حتى ان من ترجم السراج الورّاق أو ذكر نظمه لدرة الغواص لم يكن يعلم انه هو صاحب هذا النظم في غالب الظن : فان ابن شاكر الكتبي في فوات الوفيات (جزء ٢ ص ١٠٧ طبع مصر) ترجم للسراج الورّاق ترجمة حسنة وذكر كثيراً من قصائده وشعره ولم يقل انه نظم درة الغواص وسماه هكذا (عمر بن محمد بن حسن سراج الدين الوراق)

وجاء غيره ممن ترجم له (كدائرة المعارف العربية جزء ٩ ص ٥٤٦) فحذوا حذو ابن شاكر واسهبوا في سرد نموذجات من اشعاره ولم يشيروا الى انـه نظم الدرة . اما الذين دوّنوا تراجم المصنفين والمصنفات كصاحب (كشف الظنون) وكالسيوطي في (بغية الوعاة) فانهما اكتفيا بقولهما (عمر بن محمد بن الحسن الفائزي سراج الدين صنف ارجوزة نظم فيها درة الغواص) وزاد السيوطي في القابـه (ابو حفص ابن بدر الدين السديدي ابي علي) لكنهما لم يذكرا بلده ولا في اي عصر عاش ولم يقولا انه هو الشاعر المشهور صاحب المقطعات الشعرية المتداولة في كتب الادب . فهل هما لم ينتبها الى أنه هو المراد ؟ وهل من المحتمل ان يكون سراج الدين الوراق

ناظم الدرة غير سراج الدين الوراق الشاعر المصري المشهور ؟ واری ان هذا بعيد بعد ان توارد الجميع على اسمه واسم ابيه ولقبه

والسراج الوراق في أرجوزته هذه لم يقتصر على نظم متن درة الحريري بل أتبعها بنظم تعاليق أو شروح (ابن برّي) عليها فجاءت ابياتها في نحو (١٨٠) بيت من الشعر الرجز السهل في عبارته . الواضح في بيانه واشارته . وحسب القارىء ان يعرف ان الناظم هو السراج الوراق الشاعر الرقيق . وهاك ما قاله في فاتحة الارجوزة

(بحمد ربي ذي الجلال ابتدي هادي الورى بالمصطفى محمد)

وقوله (هادي الورى) نعت لذي الجلال اي ان الناظم يبتدئ ارجوزته بحمد ذي الجلال الذي هدى الورى بمحمد صلى الله عليه وسلم .

ثم قال مخاطباً من اقترح عليه نظم الدرة :

(سألتَ نظمي درة الغواصِ فخذ جواب صادق الاخلاصِ)
(وتلوها مآخذ ابن برّي شيخ النحاة سيبويه مصرِ)

ثم بدأ بأول كلمة انتقدها الحريري وهي كلمة (سائر) بمعنى الباقي لا بمعنى الجميع فقال :

(فسائر جاء بمعنى الباقي على اختلافٍ فيه واتفاقِ)

وقد اراد بقوله (مآخذ ابن برّي) مواضع المؤاخذة التي كان يراها (ابن برّي) احيانا في كلام (الحريري) او ان مراده بالمآخذ الشواهد الشعرية التي كان يستند اليها (ابن بري) في تخطئة (الحريري) تارةً . وفي تأييده تارةً اخرى : فان ناظم الارجوزة كان يدمج هذه الشواهد ويشير اليها في صلب النظم . وهو فوق ذلك اذا رأى النظم ضاق عليه عدل عنه واخذ في نثر الكلام نثراً : فيذكر بيت الشاهد ويستوفي احياناً بعض مسائل من كلام الحريري في درته لم يكن الناظم ادخلها في النظم . وهاك هذا المثال من كلا الكتابين الدرة ونظمها

قال الحريري (ويقولون انساغ لي الشراب فهو منساغ والاختيار فيه ساغ فهو سائغ قال الشاعر :

(وساغ لي الشراب وكنت قدما أكاد أغص بالماء الحميمِ)

وفي القرآن الكريم (لبناً خالصاً سائغاً للشاربين) ومن حكي انـه سمع في بعض

اللغات (انساغ لي الشيء) فانه ممـا لا يعتد به ولا يعذر من يستعمله في الفاظه او كتبه انتهى قول الحريري . وقوله في بيت الشاهـد (أكاد اغص بالماء الحميم) كأنه هو الحق في رواية البيت . والحميم هنا بمعنى الماء البارد . ويطلق على الماء الحار ايضاً فهو من الاضداد . والمشهور على لساننا في انشاد البيت (اكاد اغص بالماء الفرات) .

وقال الناظم سراج الدين الوراق جامعاً بين قول الحريري السابق وقول شارحه (ابن بري) في مؤاخذاته عليه :

(وقولهم انساغ لي الشرابُ وهمٌ ولكن ساغ لي الصوابُ)
(وفي الكتاب وهو الحق المبين وقـد قرأت سائغاً للشاربين)
(ومنه بيتٌ جاء في الشعر القديم آخره أغصُّ بالماء الحميم)

ثم ذكر الناظم ذلك البيت الذي ورد في الشعر القديم بنصه فقال وهو فساغ لي الشراب الخ ثم عاد فقال :

(قال ابن بري ساغ وانساغ ورد مطاوعاً من الثلاثي ورد)
(وابن دريد الحبر قد أوما لها بقوله فانساغ عذباً في اللهى)

يعني ان ابن دريد استعمل في مقصورته المشهورة كلمة (انساغ) ومثله من يحتج به . ويوثق بقوله . وشعر المقصورة الذي وردت فيه (انساغ) هو قوله :

(والناس كالنبت فمنه رائق غضٌّ نضير عوده مرّ الجنى)
(ومنـه ما تقتحم العين وان ذقت جناه انساغ عذباً في اللهى)

وقد قلنا آنفاً إن السراج الوراق علّق شروحاً على بعض ابيات ارجوزتـه . لكنها شروح قليلة اللفظ كثيرة المعنى لا تخرج عن كونها تعاليق وهوامش . ثم ختم ارجوزته بقوله :

(قد انقضت فوائد البصريِّ قرينها فوائد المصريِّ)

يريد بالبصريّ الحريري وبالمصري ابن برّي .

(شيخنا البلاد ابوا محمدِ نظمتها كالعقد للمقلّدِ)
(ليسهل الحفظ على الطلابِ ويخرج القول عن الاسهابِ)
(واسأل الرحمن أن ينفعنا بما قصدناه وأن يرحمنا) الخ

(ناسخ هذه الارجوزة) لم يكتف ناسخها بنسخها والسكوت على آخرها بل هو لما كان شاعراً ظريفاً ولم يقل شهرة في زمنه عن ناظمها (السراج الوراق) في عصره ختمها من نظمه بقوله :

(نسخ المرتجي عفو ذي الجلال   محمد بن الصالحي الهلالي)
(وتم في ارض دمشق الشام   مشقاً على الطروس بالاقلام)
(وقد مضى من هجرة التهامي   ألف سوى عشرين من اعوام)

يعني انه كتبها سنة (٩٨٠) ﻫ وقوله (مشقاً) يريد به مدّ حروف الخط أو الاسراع فيه . ولم نكن لنُعنى بذكر ناسخها لولا انه من رجال الفضل والادب في ذلك العصر وخطه في هذه الارجوزة . غاية في الحسن والجودة . على طريقة الخط الفارسي الصغير الحروف ولا عجب فان الصالحي هذا كان احد الموقّعين للاحكام في المحكمة الكبرى بدمشق ولا يختار لمثل هذا العمل الا من كان مبرّزاً فيه متقناً له . ذكر ذلك المحبي في ترجمته (راجع خلاصة الأثر جزء ٤ ص ٣٤) وكذلك الخفاجي في ريحانته فانه ترجم له واشار الى حسن خطه فقال : (وخط تسر به النفوس . وتوشى بديباجته الطروس)

(خط زهت أزهاره   والروض ينبته السحاب)

وقد توفي الصالحي المذكور سنة (١٠٠٤) ودفن في تربة الفراديس بدمشق

هذه هي مخطوطة الارجوزة النفيسة التي يكفي المتأدب اذا درسها أو استظهرها ان يكون ، قد استوعب فوائد درة الغواص منقحة من الشوائب والمآخذات التي نبه اليها (ابن بري) وما أجزلها فائدة

المغربي

عثرات الاقلام

٣٦

ومنها قولهم (تأكل صدره الحسد) صوابه أكل صدره الحسد أي أفناه . كما يقال أكلت النار الحطب وهو مجاز ويصح ان يقال تأكل صدره حسداً اي اكل بعضه بعضاً او توهج او توقد لاجل الحسد .

ومنها قولهم (سهى الوكيل عن عمله) صوابه سها الوكيل بالألف لا بالياء لان هذا الفعل واوي بدليل ان مضارعه يسهو ومصدره السهو

ومنها قولهم (رأى أن يوكل عمله لابنه) صوابه يكل بحذف الواو لانه مضارع وكل الثلاثي أي يسلم و يترك و يفوّض . اما اذا كان المراد في الجملة التوكيل فالصواب أن يقال : رأى ان يوكل ابنه بالعمل اي يجعله وكيلاً

ومنها قولهم (فوقف وأحنى هامه امام اخيه) صوابه وحنى هامته بتجريد الفعل من الهمزة . وافراد الاسم لان الاحناء لم يرد في اللغة بمعنى الحني . والهام جمع لا مفرد . قال في القاموس : الهامة رأس كل شيء جمعه هام وهامات . ولا يمكن ان يكون للانسان غير رأس واحد .

ومنها قولهم (استخرط في الضحك) صوابه استغرق أو أغرب في الضحك . اما الاستخراط فلم يرد استعماله في الضحك . وانما ورد في البكاء يقال استخرط في البكاء اذا لجّ فيه واشتد بكاؤه

ومنها قولهم (تجلّد الماء لشدة البرد) صوابه جمد الماء . اما تجلّد فمعناه تكلّف الجلادة اي الشدة والقوة والصبر على الامور

ومنها قولهم (لبس ثوباً لونه اخضر غامق) صوابه اخضر ناضر . او اخضر حانئ . اما الغامق فلفظة عامية

ومنها قولهم (التبكت المرأة وزادها التباكها جمالاً) صوابه ارتبكت او تحيرت اما الالتباك فمعناه الاختلاط يقال التبك الامر اي اختلط

ومنها قولهم (الكتاب المرسول اليكم) صوابه المرسل وهو اسم مفعول من ارسل

الرباعي . اما رسل المجرد فلم يستعمل

ومنها قولهم (اكتب اليكم ما أتخطّره الآن) صوابه ما اتذكره اما التخطّر فلم يرد بهذا المعنى . قال في القاموس : تخطّره تخطّاه وجازه . وهو يتخطّر الينا اي يأتينا المرة بعد المرة

ومنها قولهم (حتى لا ينطلي عملهم الفاسد على البسطاء) صوابه لا يروج عملهم او لا يجوز . اما الانطلاء فلم يرد في اللغة . وقد نبهنا على هذا الخطإ سابقاً .

ومنها قولهم (فما راق ذلك اليه) صوابه فما راقه ذلك : لان هذا الفعل يتعدى بنفسه

ومنها قولهم « انفق المسلمون على الخط الحجازي عرق القربى وقناطير الذهب » . « عرق القربة » مثل والامثال لا تغير فيقال « لقيت منه عرق القربة » اي شدة ومشقة فلا يصح ان يقال « انفق عرق القربة » كما لا يصح ان يقال « عرق القربى » بالالف المقصورة في آخره ولعل زيادة الالف غلط مطبعي

ومنها قولهم « وقد اقام في كلتي البلدين » صوابه « في كلا البلدين » لأن البلد مذكر . ولأن « كلا » و « كلتا » انما يعربان اعراب المثنى اذا كانتا مضافتين الى ضمير فيقال « جاء كلاهما » « ورايت كليهما » « وجاءت كلتاهما ورايت كلتيهما » اما اذا اضيفتا الى اسم ظاهر كما في هذه الجملة فتعربان اعراب المقصور فيقال « مررت بكلتا المرأتين » كما يقال « مررت بمغنى المرأتين »

ديوان الزهاوي

نشر السيد جميل صدقي الزهاوي فيما سلف من الايام جملة صالحة من شعره · ثم احب ان يطرف الادب العربي بمثال جديد من الشعر العصري ويضيف الى تلك السلسلة البديعة حلقة جديدة فنشر في هذه السنة طائفة مختارة من شعره سماها ديوان الزهاوي · وهي بما اشتملت عليه من حسن الديباجة ورقة الاسلوب والاجادة في ابتكار المعاني والاغراض آية في الابداع وغاية في البلاغة · ولم يذهب السيد الزهاوي في شعره هذا مذهب المتأخرين ولا التزم ما التزموه في اشعارهم من تعمد ايراد الصناعات البديعية وافتتاح القصيد بضرب من النسيب على نحو ما كان عليه الشعر في عهده الاخير : عهد انحطاطه وتأخره : وانما احتذى فيه مثال الحكماء من الشعراء المتقدمين · ومشى فيه مع العصر الحاضر واعتاض عن وصف القدود والخدود والخصور والنحور بوصف الكواكب والسيارات وما في الافلاك · والبحث عن القوة والمادة والجاذبية والأثير وما اودعته الطبيعة هذا العالم من المواهب والاسرار والحكم فجاء شعره سهلاً رائعاً بعيداً عن التعمل خلواً من كل تكلف تمجه الاذواق وتنفر منه الطباع · ولقد وصف الشعر باوصاف كان فيها نسيج وحده من ذلك قوله :

ارى الشعر بعد الوحي اكرم هابط   من الملاءِ الأعلى إلى الملاءِ الأدنى

وقوله : الشعر للروح مثل القوت للبدن   وانه زينة الاقوام والمدن

وقوله: احسن الشعر ما يكون عن القلب   والآمه لنا ترجمانا

وقوله: بل الشعر معنى رائق بوفظ الهوى   ولفظ رقيق مثلما يطلب الفن

وقوله: الشعر صوت الروح قد ذاق الاذى   وانين مجروح من الآلام

وقد افتتح ديوانه هذا بمقدمة أفاض فيها في بيان نزعته في الشعر وما يراه سائغاً للشاعر وغير سائغ ثم قفّى على آثار ذلك بكثير من الفوائد المتعلقة بالشعر والشاعر والنقد وما والى ذلك مما يجدر بكل اديب نزاع الى الجديد ان يقتطف من ثماره اليانعة

منها قوله : الشعر ما ينظمه الشاعر من احساس يجيش في نفسه باوزان موسيقية فيهز به السامع

اذا الشعر لم يهززك عند سماعه فليس خليقاً ان يقال له شعرُ

ومنها قوله : ولا ارى للشعر قواعد بل هو فوق القواعد . حرّ لا يتقيد بالسلاسل والاغلال

ومنها قوله : وانزع ان أمشي بشعري في سبيل الحياة الطبيعية متجنباً مبالغات وكل ماليس حقيقة .

ومنها قوله: وقد جردته ما استطعت من الصناعات اللفظية والخيالات الباطلة وحرصت على ان يكون منطبقاً على الواقع خلواً من الاغراق ماشياً مع العصر .

ومنها قوله : ولا ارى مانعاً من تغيير القافية بعد كل بضعة ابيات من القصيدة عند الانتقال من فصل الى آخر .

ومنها قوله : واجيز للشاعر ان ينظم على أي وزن شاء : سواء كان من اوزان الخليل او غيره . اﻫ

وفيما ذكره تتمثل نزعته في الشعر ومنهجه الذي ارتضاه فيه ويظهر ذلك جلياً في كثير من شعره . ولكنه على شدة حرصه على الاحتفاظ بهذه النزعة لم يخل في كثير من المواطن مما يخالفها فان قصيدة مشهد السماء المذكورة في صفحة ١٣٥ التي وصف فيها المجرة وذكر كثيراً من اسماء النجوم والبروج والسيارات وذوات الاذناب والشهب وسير موكب الشمس ومعرفة عناصر النجوم الخ على ما فيها من الفوائد الجليلة هي باراجيز العلماء : اشبه منها باحساس ينظمه الشاعر فيهز به السامع . وفيها كثير من المبالغات والخيالات التي لا تنطبق على الواقع كقوله فيها :

وسماكين رامح يطعن الليل — دراكا واعزل في اللقاء
ويل اهل السماء من عقرب جا — ءت اليهم تدب في الظلماء
قد رأيت السماك يطعن بالرمح — جيوش الظلماء في الاحشاء

وكذلك قوله :

فاقمن من اسف عليها مأتماً فتبن فيه مرارة الانسانِ
وقوله : فما ناظرٌ الاّ بريق صواعق ولا سامع الاّ هزيم المدافعِ
وقوله : اخالك لا شمس الضحى في نهاره تضيء ولا في ليله الانجم الزهرُ
وقوله : ويا لك من ليل يروع كانما بكل مكان منه يرقب غولُ

الى غير ذلك فان هذا واشباهه لم يخل من المبالغات والخيال ولو كان خلواً منهما مقتصراً على الحقيقة لكان جافا سمجا : لأن الشعر كلما كثر فيه الخيال كان اوقع في النفس والذ على السمع وهذا ما حدا بكثير من العلماء المتقدمين والمتأخرين على ان يجعلوا الشعر كل ما تضمن خيالا وان لم يكن موزونا ولو جاز ان لا يكون للشعر قواعد لافضى ذلك الى انتشار الفوضى فيه وساغ لكل احد ان يجعل الشعر ما شاء وشاء له الهوى ٠ الا ان يقصد السيد الزهاوي بالقواعد العروض وما يتبعه وذلك ما لا يقدح في جوهر الشعر ٠

وهذا الديوان على ما فيه من الاجادة والبراعة والعناية في التنقيح والضبط لم يسلم من استعمال الفاظ في معانٍ لا تساعد عليها نصوص اللغة ٠ وكلمات اعجمية في فصيح اللغة ما يغني عنها ٠ وخطإٍ في الطبع والتأليف الضعيف والمناقضة في الامر الواحد وموافقة المتقدمين في المعنى

ومن الاول قوله ص ١ التقاليد التي ورثتها الابناء ٠ والتقاليد لم يرد بهذا المعنى وعلى تقدير وروده لا يصح جمعه الا سماعاً لانه مصدر ٠ وقوله في ص٦ الى ان تسمح الظروف وقد اعادها في ص ٧ و٦٢ وغيرهما

وقوله صحيفة ٥

ان الربيع كثيرة اوراده فاذا انقضى لم يبق من اوراده

ولم يرد جمع الورد على اوراد ٠ وقوله ص ١١ (فهل سأخطر يوما اذا خطرت فبالك)ادخل فيه هل على السين وكلاهما للاستقبال وقوله ص٢٣ ونعيش في حال التعاسة بالاماني الكواذب ٠ واعاد التعاسة في ص٨٤ وهي غير منقولة ٠ وقوله ص ٤١ العقد منفرط بايدي عابث ٠ ولم يرد الانفراط بهذا المعنى وقوله ص ٦٢ قد آلموني بالقذائف والشتوم ٠ والشتوم لم تسمع ٠ وقوله ص ٦٣ يجد المواضيع الكبيرة ٠ ولم تسمع المواضيع وقوله في صفحة ٨٩ وهب ان لي ذاك الدليل ٠ واستعمال ان بعد هب غير وارد أو قليل جداً ٠ وقوله صفحة ٩٧ انهكه السل والسهاد ٠ وانما يقال نهكه المرض وقوله صفحة ٢٧١ فكانما انت الوريث ٠ والفاعل من ورث وارث وقوله في صفحة ٢٨١ طالت الى سورية يد عسفهم ٠ وسورية مخففة كما في القاموس ٠ ومن الثاني قوله صفحة

٨١ ولكنني لما تهيأت صدفي عن السير بوليس وراني يهرع وقد اعادها غير مرة واللفظ الشرطي يغني عنها وزناً ومعنىً . وقوله امكروب داء السل الخ في صفحة ٨٢

ومن الثالث قوله صفحة ١٣٧ اهل يعين الشعري الغميضا: وصوابها بالصاد . قوله صفحة ٢٦٩

ان للشعب والسياسة طب مثلما للافراد منه مزاجا

والصواب طبا . وقوله صفحة ١٣١

حمائم كلما رمن اقترابا من الارض ارتفعن الى المساء

والصواب السما :

وقوله فيها : فطرن وكونهن بها اضطراراً فطرن من الصباح الى السا :

والصواب المساء

ومن الرابع قوله :

لم تطأطيء الى الشهادة رأسا فهي منها لها عليها دليل

في صفحة ٢٧٧ وقوله صفحة ٣١٠

زوجوها من غير ما هي ترضى من غلام غمر اخي سيئات

ومن الخامس قوله

كل شيء فانه يتلاشى بتلاشي الازمان الا الاثيرُ

وقوله : ولم تكن الاشياء تفنى وانما الى صورة من صورة تتغيرُ

وقوله : كل شيء مع الجديدين يفنى ثم يبقى جلال ربي تعالى

وقوله : ليس للعالم الذي نحن نحيى ضمنه من بداية وانتهاء

ظنه الناس للفناء واني مع نقصي حسبته للبقاء

ليس يفنى فيما علمت من الاشياء -- الا ظواهر الاشياء

ومن الخامس قوله السابق ظنه الناس للفناء الخ فقد وافق فيه ابا العلاء المعري في قوله :

خلق الناس للبقاء فضلت امة يحسبونها للنفاد

وقوله صفحة ٨٤

فيا موت زر ان الحياة ذميمة ويا نفس جودي ان دهرك يبخلُ

وافق فيه قول المعري:

فيا موت زر ان الحياة ذميمة   ويا نفس جدي ان دهرك هازلُ

وقوله صفحة ٣٤٣ واني لتعروني من الشعر هزة الخ

وافق فيه قول الشاعر:

واني لتعروني لذكراك هزة   كما انتفض العصفور بلله القطرُ

وقوله صفحة ٣٨٣:

ان للعالم الذي نحن جزء   منه كونا مصيره للفساد

وافق فيه قول المعري:

واللبيب اللبيب من ليس يغتر   بكونٍ مصيره للفساد

وقوله: علّ ما يحثى من تراب علينا   بعض اجدادنا بكف الحاثي

وافق فيه قول المعري:

خفف الوطء ما اظن اديم الا — رض ألا من هذه الاجساد

وقبيح بنا وان قدم العهـد   هوان الاباء والاجـداد

وقوله صفحة ٢٤ يطفئ الموت ما تضيء الحياة . وافق فيه قول المعري:

ارى قبسا في الجسم يطفئه الردى   وما دمت حياً فهو ذا يتلهبُ

الى غير هذا مما لا يسلم من مثله كتاب ولم يكن ما ذكرناه لينقد هذا الشعر الفائق روعة الابداع او لينزع عنه حلة الاجادة فان فيه من مقلدات الشعر ما لا تطول اليه ايدي كثير من شعراء العصر . ولا نبخس هذا الشاعر المفيق حقه من التفويق فانه نابغة العراق في الشعر وحكيمها غير مدافع . وقد اردنا ان نسترعي انتباهه الى تدارك ما وقع فيه في الطبعة الثانية ونحن نتمنى أن ينبغ في الامة العربية عدد كبير من امثال السيد الزهاوي ليردوا اليها سالف مجدها ويعيدوها سيرتها الاولى وما ذلك على الله بعزيز

سليم الجندي

الانشاء والمنشئون

(تتمة ما سبق في العدد الماضي ص ٨٠)

وعلى ذكر الجغرافية يجب ان يعد في جملة الادب الجيد ما كتبه ياقوت الحموي فان « معجم البلدان » « ومعجم الادباء » من انفس ما كتب الكاتبون في هذا القرن كما ان ما كتبه القفطي (٦٤٦) في « اخبار الحكماء » وما كتبه ابن ابي اصيبعة (٦٦٨) في « طبقات الاطباء » يعد من الادب العالي في تراجم الناس . ومن هذه الكتب الاربعة التي طبعها المستشرقون استفدنا اموراً كثيرة في الحضارة العربية لم نكن نعرفها من قبل كما استفدنا اي استفادة من نشرهم لنا (تاريخ الرسل والملوك) لابن جرير الطبري « ومروج الذهب » للمسعودي و « الكامل » لابن الاثير و « تاريخ اليعقوبي » و « تاريخ سني ملوك الارض والانبياء » لحمزة الاصفهاني و « الفخري » لابن الطقطقي و « البدء والتاريخ » لمطهر بن طاهر المقدسي وغير ذلك من تواريخ الاولين وكذلك استفدنا من نحو خمسة عشر مجلداً لجغرافيي العرب طبعوها فعلمونا بها تاريخ بلادنا الاقتصادي والعمراني واشياء مهمة لم نكن نحلم بوجودها وكثر بها رأس مالنا من الفصيح والتعابير العلمية

ومن كتّاب القرن الثامن في مصر والشام ابن فضل الله العمري صاحب (مسالك الابصار) و (التعريف بالمصطلح الشريف) والصلاح الصفدي (٧٦٤) صاحب (الوافي بالوفيات) و (تحفة ذوي الالباب) و (نكت الهميان) و (جنان الجناس) و (دمعة الباكي) والشهاب محمود الحلبي صاحب (حسن التوسل في معرفة صناعة الترسل) وعلاء الدين بن غانم واحمد الانصاري وابن القيسراني وكمال الدين الزملكاني . ونبغ في الاندلس لسان الدين بن الخطيب ولو لم يكن له الا (الاحاطة في اخبار غرناطة) لكفى في تفوقه في كتابته وشعره فانه صور وترجم لهم كأنك تراهم فهو كاتب ومصور على ما يظهر . ونفح الطيب للمقري يحوي طرفاً صالحاً من نظم لسان الدين ونثره مع زمرة من رجالات الاندلس . وقد حل لسان الدين بعض القيود في الكتابة هو وصاحبه ابن خلدون (٨٠٨) وكان الكتاب قبلهما ولا سيما في القرنين

السادس والسابع يقلد بعضهم بعضاً فاصبحت الصناعة تسير نحو التقليد لا إبداع فيها ولا تجديد . فالمجددون في الحقيقة في القرن التاسع هما عبدالرحمن بن خلدون ولسان الدين بن الخطيب . ولم تكن تكتب العلوم الاجتماعية والتاريخية قبل ابن خلدون بمثل ذاك اللسان الذي استعمله . ولا غرو فهو وصاحبه حسنة من حسنات الاندلس ، وزهرتان ناضرتان من الزهور التي اهداها المغرب للمشرق وبهما ختم عهد الاندلس

***

كانت دواوين الانشاء في قرطبة وغرناطة والقاهرة ودمشق وبغداد وغيرها من مراكز الحكومات في القرون الوسطى مدارس لتعلم الانشاء . والاخذ من فن الادب العربي الواسع فلما انحلت دولة الاندلس ، واستولى الترك العثمانيون على مصر والشام والعراق بطل التناغي بالادب والانشاء لان التميز في هذا الشأن اصبح لا يجدي صاحبه شيئاً ، وغدا فن الانشاء مقصوراً على بعض افراد في كل قطر عربي يستخدمونه حليـة وزينة ، واذ لم يبق في الحكومات من يقدر الادب قدره ، ضعف بحكم الطبيعة ، وزاد عدد الشعراء اكثر من الكتاب لسهولة الشعر ، وامكان الانتفاع به في المديح . وان كان الشعراء في كل دور من ادوار العرب فيما رأينا اكثر من الكتاب بما لا يقاس

طالع كتاب «عجائب المقدور» في اخبار تيمور المسجع المجنس و« فاكهة الخلفاء» وكلاهما لابن عربشاه من اهل القرن التاسع وتأملهما وتأمل « تاريخ العتبي » وسجعه تجد حتى في السجع فروقا وايَّ فروق . وطالع « مقامات السيوطي » و « مقامات ابن الوردي » وعارضها بمقامات الحريري وبديع الزمان يتجلَّ لك الفرق بين النمط العالي على ما يقال فيه والذي دونه بمراحل . واقرأ « ريحانة الالباء » للشهاب الخفاجي ، وطالع سجعه الذي هو ارقى سجع في القرن العاشر ، تجد بينه وبين نثر ابن بسام في « الذخيرة » وابن خاقان في « قلائد العقيان » فرقا بيناً أيضاً ، كما أنك قلما تجد في الادباء الذين ترجم لهم الخفاجي وكانوا تقدموه ، وعاصروه في الشام ومصر والحجاز واليمن والمغرب الاشاعراً . والكتاب قلائل . والادب العربي كاد يستحيل الى أماديح وأكثره للتزلف من الكبراء وهو ضيق العطن ،

مبتذل الديباجة ، فللنثر اسجاع ، تشق على الاسماع ، وللنظم قواف لا تألفها الطباع والروح منقولة ، والالفاظ من جنس المبتذل مدخولة ، ومعظم المنشئين والمتأدبين يكتبون نمطاً واحداً من عهد ابي اسحق الصابي واحمد بن يوسف الى عهد لسان الدين ابن الخطيب وابن خلدون وهما اللذان أثبتا ان للمعاني تأثيراً اعظم من تأثير الالفاظ فأتيا بالجديد المبتدع ، وخلص كلامهما من المصنع الغث ، وسارا مع الطبع في التأليف والوضع

وفي القرن التاسع نشأ القلقشندى (٨٢١) صاحب « صبح الاعشى » وكتابته من السجع على الطريقة الفاضلية المتناسبة مع زمنه ، وقد جمع في كتابه نموذجات من انشاء العصور السالفة الى عصره ، فكان كتابه معلمة (انسيكلوبذيا) للمنشئين كما كان كتاب (نهاية الارب للنويري) . واهل البصر بعيوب الكلام يفضلون على القلقشندي المؤرخ المقريزي وجلال الدين السيوطي . ومن كتاب القرن التاسع محمد بن ابي بكر المخزومي ومحمد بن عبد الدائم وابن حجة الحموي (٨٣٧) وكتابا (خزانة الادب) و (ثمرات الاوراق) لابن حجة مثال التكلف ، ومن اقتصر في درسه عليهما تخدشت فيه ملكة البيان لا محالة

والقرن الحادى عشر مبدأ قرون الظلمات في الكتابات فان (نفحة الريحانة) للمحبي صاحب (خلاصة الاثر) في اعيان القرن الحادى عشر نموذج من نثر ذاك العصر ، ومن ترجم لهم من الادباء واكثرهم ممن ترجمهم في (خلاصة الاثر) عنوان اهل جيله وكذلك يقال في (سلافة العصر) لابن معصوم من اهل ذاك القرن فان سجعه متكلف ، ومن ترجمهم وليسوا من الكتاب قل فيهم النبوغ ، وغاية جادة المجيد منهم ان ينظم قصيدة غزلية تقع موقع القبول من بعض القلوب ، او قصيدة يتكسب بها من ارباب المظاهر ، او يؤلف كلمات مسجوعة متشاكلة هي والشعر ، ومثل ذلك يقال في كلام الحسن البوريني « ١٠٢٤ » في تراجم الاعيان فانه من هذا البحر والقافية . وكان في اوائل هذا القرن رجل استفاضت شهرته لانه جمع علوما كثيرة وكان اديباً بارعاً وهو بهاء الدين العاملي « ١٠٠٣ » صاحب « الكشكول » و « المخلاة » و « اسرار البلاغة » فانه كان زينة عصره في الادب متفنناً في تنويع موضوعاته

وما قيل في المحبي وابن معصوم والبوريني يقال في الغزي مترجم اهل القرن الحادي عشر والمرادي مترجم علماء القرن الثاني عشر وما اورد هذا لهم من الشعر والنثر في كتاب (سلك الدرر) وبعضه اثقل من رضوى وابرد من عضرس واين هو من السخاوي في (الضوء اللامع لاهل القرن التاسع) ومثل هذا قل في كتاب اهل القرن الثالث عشر مثل سجع البربير (١٢٢٦) في (مقاماته) وابن شاشو في (تراجم اعيان دمشق) فانه غاية ما وصلت اليه الكتابة من الابتذال والسجع الثقيل على الطبع . ولكن هذا القرن تجلت في اواخر نصفه الاول حركة تجدد فاختلط اهل مصر والشام بأهل الغرب ولا سيما مع علماء فرنسا وتخرج بعض ابناء القطرين في جامعاتها ، فأخذت المترجمات في العلوم المختلفة على عهد محمد علي مؤسس الدولة العلوية المباركة تؤثر تأثيرها المطلوب في روح الكتابة ، واخذوا طرفاً من آداب الغربيين ولا سيما الفرنسيون نقلوه الى العربية نقلاً ضعيفاً ركيكاً وايقن الدارسون من أبناء مصر والشام ان الآداب العربية خلت في أرقى عصورها من التمثيل وان لم تخلُ من القصص والروايات والحكايات التاريخية والادبية ، ولكن على صورة مصغرة

ومن المجددين الذين ختم بهم القرن الماضي احمد فارس الشدياق اللبناني فانه اقام سنين طويلة في انجلترا وفرنسا ومالطة والاستانة ونقل للعرب طريقة جديدة في تآليفه ، وترك اثراً جميلاً من نبوغه وتفننه في اساليبه . وفي كتابه (الساق على الساق) و (الواسطة في معرفة احوال مالطه) ومقالاته العلمية في جريدة الجوائب التي جمعت في (كنز الرغائب) و (الجاسوس على القاموس) و (سر الليال) يتجلى للناقد البصير كيف قلب الافكار ، وأتى العرب بنمط مبتكر في التفكر والبحث ، وفهم الادب على غير ما فهمه اهل عصره ، ومن سلفه من الاعصار

وممن كان في النصف الثاني من القرن الماضي في مصر وعدّ امام النهضة الحديثة رفاعة بك الطهطاوي (١٢٩٠) فانه ترجم وألف كثيراً وبه تخرج عشرات من رجال مصر ، وكان السجع يغلب عليه . ومن أدبائهم عبدالله فكري باشا وهو ملتزم السجع ، ولكنه السجع القصير البعيد عن التكلف في الجملة ، وكذلك علي مبارك باشا (١٣١١) واهم الرجال الذين ادخلوا الانشاء في طور جديد ، وحلوه من قيوده

الثقيلة التي رسف فيها قروناً ، الشيخ محمد عبده المصري (١٣٢٢) فانه كان خطيباً مصقعاً وكاتباً بليغاً ، ولم يعهد لرجال الدين كاتب مثله في القرون الاخيرة ، فكان كما قيل فيه يكتب الشريعة بلسان صاحبها ، تشهد له بذلك (رسالة التوحيد) و (الاسلام والنصرانية) و (رحلته الى ايطاليا) و (درس تفسيره) وقد تخرج بـه كثيرون من رجال مصر الحديثة ، كما تخرج بصديقه الشيخ طاهر الجزائري الدمشقي كثير من رجال النهضة في الشام ، فان هذا ايضاً خلع الثوب القديم البالي في الانشاء بعد ان لبسه في اول عهده واخذ يسير مع الطبع ، تاركاً للجناسات وانواع البديع جانباً ، تشهد له الكتب الكثيرة التي ألفها في الشريعة والطبيعة واللغة والآداب ونشأ في الشام كتاب عصريون منذ خمسين سنة ومعظمهم ممن تشبعوا باللغات الافرنجية والمبدع منهم قليل ، ولا نذكر انه نشأ في الشام على عهدها الاخير كاتب مثل ابراهيم المويلحي المصري في ابداعه ولا سيما الجد في قالب الهزل وكان يقلد الجاحظ في سرد الحقائق على اسلوب الريالبست ، ونشأ في الانشاء في الشام أمثال ابراهيم اليازجي وابراهيم المصور وشكيب ارسلان ويعقوب صروف وغيرهم من المجودين وفي مصر امثال حفني ناصف وقاسم امين وابراهيم اللقاني واحمد سمير واضرابهم من الاحياء والاموات في الاقطار العربية ولو كتب لبعض الكتاب المشهورين في الشام والعراق ان يحذقوا أدب الغرب كما حذقوا أدب العرب لخدموا الادب كثيراً بيد ان الاجادة المتناهية قليلة ، وعيوب الانشاء تبدو اكثر من عيوب الشعر وفي الثاني يغتفر ما لا يغتفر في الاول ، فقد قال لابروير : أربعة لا يطاق فيها الاعتدال الشعر والموسيقى والخطابة والتصوير

الى اليوم على كثرة اختلاط مصر والشام وتونس والجزائر بادباء الغرب واخذهم عنهم لم يكتب للغة العربية اقتباس التمثيل كما هو الحال في الغرب وذلك لان التمثيل عارض في المدنية العربية ، وايجاد المفقود أصعب من اصلاح الموجود ولكن الخروج بالكتابة عن روحها العتيقة مع الباسها الحلة العربية القديمة التي كانت لها في القرنين الثاني والثالث مثلاً والرغبة في القصص والنوادر آخذة بالترقي ، ومعظم قصصنا ونوادرنا ورواياتنا التشخيصية محتذاة من الافرنجية او منقولة عنها بالحرف ،

وهذا من أبشع ضروب الاقتباس ، ولعله لا يطول الامر حتى ينشأ للامة العربية روائيون وقصصيون وكتاب فاجعات ومآسٍ على الصورة التي جرت عليها أمم الحضارة الحديثة فيعود ارباب الاقلام الى الابداع والاختراع ويسير المنشئون بروح الامة يعالجونها بما يوائمها . فما ينفع من ادب الغرب قد لا ينفع ولا يلتئم مع حالة ابن المشرق

***

اكتب هذا بمناسبة سفر بديع ظهر حديثاً (١) في عالم الادب العربي فادخل السرور على قلوب انصار التجدد وأعني به كتاب « مطالعات في الكتب والحياة » لكاتب من افذاذ الكتاب بمصر الاستاذ العقاد ومؤلفه بحاثة نقادة في الادب والشعر على مثال أدباء الغرب . نشر قبل سنين كتاب (الفصول) فأجاد والآن جاء يعبد واهل حلقته ، تلك الطريقة وينشر على الادب جملة فضله الرائع ، الذي جمع فيه بين اجمل القديم وانفع الحديث . ومن حسنت ملكته وصحت قريحته كان جديراً بان يختار الاطايب في كل ما يعرض له

تقرأ الاستاذ العقاد فتظنك تقرأ نقاداً من نقاد فرنسا أمثال : فاجيه ، ولمتر وبيدو ، وبريسون ولكن بديباجة عربية تشبه اللغة يوم عزها ، ويدهشك بسلامة ذوقه ، وسلاسة تعبيره ، ورصف جمله ، ورنة تراكيبه ، وقلما يكتب ذلك الا لافراد في كل عصر ، فقد كانت الطبقة السابقة التي حاولت ادخال هذه الطريقة في اللغة الى جانب القصور ، لضعف ملكاتها من اللغة التي حاولت تبديل قيافتها ، وكثيراً ما كانت ضعيفة ايضاً في اللغة التي حاولت الاخذ عن بنيها ، تفهم الالفاظ ولكنها عن المعاني بمعزل . بيد ان هذا النابغة رزق السعادتين ، فاتقن الادب الافرنجي اتقانه للعربي ، وجاء منه جهبذ بحاثة ، ذو اسلوب مبتكر لا ينكره المنصفون من الغالين بتمجيد القديم ، ويغتبط به المجددون أية غبطة

منذ اكثر من خمس وعشرين سنة وانا انظر في الكتب العصرية التي تخرجها

---

(١) « مطالعات في الكتب والحياة » للاستاذ عباس محمود العقاد طبع بالمطبعة التجارية الكبرى في مصر سنة ١٣٤٣—١٩٢٤ ص ٣١٠

المطابع العربية في الشرق والغرب ، فلم اكد اقرأ كتاباً في الادب المعاصر تأليفاً كان ام ترجمة الاّ وتتراءى لي كثرة تفريطه في تأليفه ، وقلما رأيت إبداعاً الاّ في بعض التآليف أمثال « حديث عيسى بن هشام» للمويلحي الصغير و(النظرات) و (العبرات) للمنفلوطي و (ليالي سطيح) لحافظ وبضعة كتب اخرى ليست على خاطري . رجوت لها الخلود ، وباقيها ومنه المسجع او الممسوخ او المسلوخ او المنسوخ لا استحي ان اقول انها تتساقط كما يتساقط ورق الشجر في الخريف ، وتضيع كما تضيع مقالات الصحف اليومية بعد صدورها بساعات معدودة

لم يبرح النزاع عندنا بين انصار الجديد والقديم على أشده ، ولكن التطور يعمل عمله ، رغم احتجاج المحتجين ، وصياح الصائحين ، والانتقال محسوس في الادب ، كما هو محسوس في كل اطوار الحياة عندنا ، وانت اليوم اذا قرأت صفحة من (مقامات اليازجي) او رسالة من (رسائل الاحدب)أو جملا من مصطفى نجيب وحمزة فتح الله على تلميذ شدا شيئاً من الادب يضحك مما تسمعه ، ويقول لك هـذا كلام يضعف اللغة ويذهب ببهجتها والفاظه اكثر من معانيه . ولكنك اذا تلوت عليه صفحات من السيد العقاد تطرب به نغمته ، وتعجبه ديباجته ، فتستغرق معه ساعات في المطالعة لا تمل ، وكلما أتممت فصلاً وددت لو طال اكثر . فمقالات العقاد في تحليل روح المعري وحياة المتنبي وأدبه دلت على ادب بارع ونفس طويل ، وخواطره في ماكس نوردو وأناتول فرانس والشعر ومزاياه والطبع والتقليد وعبقرية الجمال والتشاؤم وادوار العمر كل ذلك ممـا يحمل للقاريء علماً طريفاً وتليداً ، ونبوغاً وعبقرية وتجديدا ، يروقك باسلوبه فتستفيد من الفكرة ومن القوالب البديعة التي ظهرت فيه

طلق الاستاذ العقاد الاسجاع والجناس وانواع البديع ، وجاءنا بانشاء فيـه طلاوة الحديث بسبكه ومعناه ، وجلالة القديم ببيانه ، وربما تلوت له فصلاً برمتـه وليس فيه سجعة او معنى مكرر ، تراه يكتفي في تصويره بعشرة الفاظ ، وكان غيره يحشر له العشرين والثلاثين لفظة ، واذا عمد الى استعمال الفصيح الذي لم يبتذل ، فانه يكون في كلامه بمقدار الخال في صفحة الوجه الجميل اما التراكيب فتظن

نفسك وانت تقرأ كلامه امام (أبدى بدوي وعلى طباع افصح عربي)

وان اهل هذه الطبقة العالية ، قد اكذبوا القائلين بان العربية لا يتسع صدرها للمعاني الجليلة ، وان العرب عنوا بالالفاظ اكثر من المعاني ، وما الالفاظ الا القوالب فقد قال ابن جني في الخصائص ، رداً على من ادعى على العرب عنايتها بالالفاظ واغفالها المعاني . ان العرب كما تعنى بالفاظها ، وتصلحها وتهذبها وتداعبها ، وتلاحظ احكامها بالشعر تارة ، وبالخطب اخرى ، وبالاسجاع التي تلزمها وتكلف استمرارها فان المعاني أقوى عندها ، واكرم عليها ، وافخم قدراً في نفوسها ، فأول ذلك عنايتها بالفاظها فانها لما كانت عنوان معانيها وطريقا الى اظهار أغراضها ومراميها ، اصلحوها وبالغوا في تحسينها ليكون ذلك أوقع لها في السمع وأذهب في الدلالة على القصد . فاذا رأيت العرب قد أصلحوا الفاظها وحسنوها وحموا حواشيها وهذبوها ، وصقلوا غروبها وأرهفوها ، فلا ترين ان العناية اذ ذاك انما هي بالالفاظ بل هي عندهم خدمة منهم للمعاني ، وتنويه بها ، وتشريف منها ، ونظير ذلك اصلاح الوعاء وتحصينه ، وتكوينه وتقديسه وانما المبغي بذلك منه الاحتياط للموعى ، وعليه جوازه بما يعطر نشره ... وقال عبدالقاهر الجرجاني في (دلائل الاعجاز) : لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه ، ولفظه معناه . ولا يكون لفظه أسبق الى سمعك من معناه الى قلبك . وقولهم يدخل في الاذن بلا إذن ، فهذا مما لا يشك العاقل في انه يرجع الى دلالة المعنى على المعنى وانه لا يتصور ان يراد به دلالة اللفظ على معناه الذي وضع له في اللغة

قلنا وهذا ما جعله المجودون من كتابنا المعاصرين نصب اعينهم فلم يقنعوا بالقشور بل اهتموا بالالباب ، وعنوا بالقوالب وما تحويه ، واذ قد أرهفوا اقلامهم لنقد الكاتبين المتوسطين كانوا أحرياء بأن يظهروا كتاباتهم خالية من الشوائب اللفظية والمعنوية ، وادبنا في كل عصر ما خلا من نقاد يوازنون بين كلام المبرزين في منثورهم ومنظومهم ، ينوهون بالكلام الشريف ويزذلون الساقط الوضيع ومعولهم في احكامهم على قوانين البلغاء والذوق السليم

لو لم تغفل عين العناية بعد القرن الرابع للهجرة عن الاقتباس عن الامم الاخرى

ولو لم يكتف اهل الادب والعلوم بما حصل لهم ونقحوه وأضافوه حتى القرن الثالث عشر اي لو لم نقف بأدبنا عند حد ما عرفنا تسعة قرون ، لكنا اليوم كفرنسا بالشعر والادب نفهم منها ما يفهمه الفرنسيس بل سائر امم الغرب الراقي من الشعوب الانجلوسكسونية واللاتينية والسلافية ، ولكنا ننال جوائز نوبل في الادب على نحو ما يأخذها الهولانديون والسويديون على الاقل ونحن معاشر العرب بعددنا نحو عشرة اضعاف كل امة من تلك الامم الصغيرة الممدنة .

وانا لنرى هذا التجدد محسوساً في الشعر كما هو محسوس في النثر فقد جاء محمود سامي البارودي اواخر القرن الماضي في شعره عربياً قحاً وتلاه اسماعيل صبري بشيء من ادب العصر فحل قيداً من قيوده وجاء بعدهما حافظ ابراهيم بشعره الاجتماعي المرقص ففك قيود سابقيه وسيجيء صاحب السلسلة الرابعة بما ليس الآن في الحسبان والتجدد والنشوء الاجتماعي . لا جرم ان للصحف والمجلات اليوم يداً طولى في هذا التطور فانها تنقل الينا كل يوم شيئاً جديداً عن آداب الامم الاخرى وكلما تطورت مدنيتنا بطور العصر فالادب اول ما يتطور فينا . يعلم ذلك كل من تصفح سفراً نشر قبل خمسين سنة وكتاباً نشر اليوم ، ومن تلا الصحف لعهدنا وعارضها بما كان يكتب من نوعها اوائل عهد الصحافة العربية في مصر والشام وتونس ، يدرك الخطوات السريعة التي خطوناها نحو المدنية وجددناها على ما يوافق اقليمنا وطباعنا والبسناها حلة من حللنا الشرقية البديعة . واساتذة هذا الشأن بمصر اليوم العقاد وطه حسين والمازني وعبد القادر حمزة وغيرهم من حملة الاقلام الذين يقودون قراءهم الى سوق عكاظ جديد وفي الشاميين كتاب من هذه الطبقة يطرسون على آثار كتاب مصر ولا نعلم في العراق وتونس والجزائر اناساً يصدق عليهم تعريف المجددين في الانشاء

ربما يتساءل القارىء وقد بلغ به البحث الى هذه الجملة وهل كان النساء يا ترى بعيدات عن هذه الحركة الادبية على حين لم يكن في بغداد ولا الاندلس ولا في صدر الاسلام بعيدات عنها ؟ (راجع الجزء الخاص بالصحابيات من طبقات ابن سعد الكبرى) و (بلاغات النساء) لابن طيفور واخبار الاندلسيات في (نفح الطيب) فالجواب انهن شاركن بقدر اللزوم ولا يزال عددهن ينمو بنمو روح العلم فيهن

فقديماً رأينا المحدثات والواعظات والمتفقهات والاديبات واليوم نرى الكاتبات والاديبات والباحثات والخطيبات فقد افتخرت مصر بنبوغ السيدة عائشة عصمت التيمورية شقيقة الاستاذ احمد تيمور باشا العالم المشهور ولها ديوان شعر سلس رقيق وجاءت بعدها السيدة ملك ناصف الملقبة بباحثة البادية وهي ابنة حفني ناصف شيخ الأدب في عصره وصاحبة كتاب (النسائيات) وكانت كاتبة مبدعة فعاجلتها المنية وكان يرجى منها ان تقلب حياة المرأة المصرية رأساً على عقب ٠ وقد حلت الكاتبة المشهورة السيدة ماري زيادة الملقبة بمي حياة ملك ناصف في سفر بديع دل على علو كعبها في الادب وتحليل النفوس ٠ وفي الشام ومصر اليوم زمرة من الكاتبات المجيدات المتشبعات بالآداب الغربية لا تحضرني الآن اسماؤهن باجمعهن ٠ والنساء عندنا في دور الفهم والتطور والاقتباس ٠

ولا يسعنا ان نختم هذه العجالة قبل ان نرسل سلاماً طيباً الى كتابنا الشاميين في المهاجر ولا سيما في الامريكتين فانهم تشبعوا بالادب الافرنجي فأخذوا يكتبون لقومهم هنا وهناك بلسان جديد من التجدد ٠ بل اكثر من التجدد واشتهر منهم امين الريحاني صاحب (الريحانيات) و(ملوك العرب وغيرهما) من تآليفه وجبران خليل جبران وهو كاتب ومصور ولكن تصوير الكلام بالحروف يتعاصى عليه احياناً اكثر من التصوير بالقلم والخطوط على ما يظهر فيبدو الغموض في تضاعيف سطوره ومثال من ذلك كتابه (الأجنحة المتكسرة) ولكل منهما قراء ومعجبون بادبهما ولوكتب لها ان يرزقا حظاً من البيان العربي يوازي حظها من الآداب الانجليزية اذاً لجاء من شعرهما المنثور وخيالها اللطيف مادة للمجددين في ادب لغتنا ٠ وهناك بضعة من الكتاب نزلوا ممالك الجنوب والشمال من اميركا فكتبوا وعلموا قومهم ولم يكتب لنا الاطلاع على عامة ما خطته أناملهم ونمقته افكارهم

ولا بأس من التصريح هنا برأي لنا خاص في الكتاب الاقدمين منهم والمحدثين وربما كان في حملة الاقلام من لا يساهمنا هذا الرأي ويعدون حكمنا من باب التهجم على من عرفوا كلهم شهد الله بالفضل واغلوا غناءهم في جانب الآداب ٠ ولكن هو الرأي يصدره الصغير امام الكبير ولا اثم عليه ولا حرج ٠ نريد ان نقول ان

عمر الطالب يقصر عن استيعاب جميع ما كتبه المنشئون في هذه الملة تصفحاً ودرساً فالاولى ان يختار الزبدة ويأخذ الأهم فالاهم مما يعينه على تحسين ملكته في البيان وما نخاله من حيث الاسلوب الاّ مخترع طريقته بنفسه متى تمت أدواته اللازمة واتقن ما لا غنية عنه من نحو اللغة وصرفها وبيانها وبلاغتها . والاولى الاقتصار في الدراسة على من اجمعت الامة على تبرزهم في هذه الصناعة كعمرو بن بحر الجاحظ وعبدالله بن المقفع وعبد الحميد بن يحيى وسهل بن هرون واحمد بن يوسف واضرابهم ممن كتبوا مع طبعهم غير متعملين . وما قيل في الكتاب يقال في الشعراء جاهليهم ومخضرميهم ومولديهم وهم بحمد الله كثيرون جداً والأولى الاقتصار على بضعة من الشهود لهم بالاجادة المتناهية . اما ادب اهل العصور المتأخرة فان الطالب يقرأه حب الاطلاع أو لأخذ مادة عن تاريخ الادب في عصورهم وبعبارة أوجز يعتمد في البيان على القدماء من قبل الاسلام الى اواخر القرن الرابع كما يأخذ العلوم عن المحدثين من امم الحضارة وغيرهم

لا جرم ان الادب العربي قد اتسع امامه مجال التجدد الآن وما حدث فيه من التطور منذ نحو مائة سنة فكاد يلحقه بآداب الغربيين الاّ قليلاً دليل على قابلية هذه اللغة — بما فيها من الفصيح والمترادف والقلب والابدال وما لا تأباه من التصريف والاشتقاق والوضع والدلالة والمجاز والكناية — للتجدد في كل عصر وبرهان على مرونتها للاخذ بالاصلح على قاعدة الانتخاب الطبيعي مع مراعاة قواعدها وروابطها التي استقرت باستقرار القرآن الكريم

ولذلك ساغ لنا ان نقول : ان لغة القرآن صالحة للمدنية في كل زمان ومكان وان ادباً عرف تاريخه منذ خمسة عشر قرناً هو من السعة بحيث لا يتسع مبحث صغير كهذا لاستيعاب جرمه الكبير .

محمد كرد علي

خزائن الكتب العربية

من نفائس الخزانة البارودية الكبرى في بيروت (١)

(تابع لما قبل)

(النبات والحيوان) للشيخ الرئيس ابن سينا نحو ٦٠٠ صفحة لعله نسخ في القرن السابع للهجرة وهو نادر

(شرح منظومة آداب الاكل) لابن العماد نحو ٢٠٠ ص

(عيون الحقائق وايضاح الطرائق) للشيخ ابي القاسم بن احمد العراقي في رجال ارباب الصناعات نحو ٢٠٠ ص بالقطع المتوسط نسخ في القرن التاسع للهجرة

(ديوان حسام الدين الحاجري) جمعه عمر بن حسين الدمشقي نسخ من نحو ستمائة سنة بغاية الضبط في ٥٦ صفحة بقطع الربع

(ديوان الحادي) وهو شمس الدين محمد الصيداوي يشتمل على مراسلاته لمعاصر يه نظماً ونثراً الفه سنة ٩٩٧ هـ في ١٦٠ ص

(ديوان البستي) نسخة نفيسة كتبت لخزانة الملك الاشرف بغاية الضبط والتوشية في ١٤٤ ص بالشكل الكامل

(تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم) لابي عبدالله محمد بن سعدالله الكناني نسخ سنة ١٠٢٦ هـ في ١٠٨ ص

مجموع فيه (موضح الأدلة في معرفة رؤية الاهلة) للشيخ محمد بن زريق الموقت و (رسالة في اسباب الزلازل) في ٣٤ ص

(الهندسة) متن مشروح ألف لاغ بك بن تيمورلنك نسخة نفيسة مصورة على

---

(١) بعد كتابة القسم الاول من المقالة ارسل الي صاحب المكتبة الفاضل بهيج افندي البارودي فهرساً بقلم القانوني الكبير جرجس بك صفا فوصفت الخزانة كما هي عليه الآن مع الاشارة الى ما عرفته من كتبها المباعة قبل الحرب وفي اثنائها · منتخباً ذلك من اربع مائة مخطوط باقية فيها الآن

مثال اقليدس الصوري في ٥٦ ص

(مختصر في الحكمة (الطبيعيات)) لمحمد بن شريف الحسيني في ٨٦ ص بحواشٍ مضبوطة

(شرح غريب المقامات) لابن ظفر الصقلي في ٧٤ ص يليه شرح آخر لابن الانباري في ٤٠ ص بغاية الضبط

(الالحان السواجع) للصفدي نحو ٧٢٠ ص يشتمل على المراسلات بينه وبين العلماء نظماً ونثراً مضبوط نسخ في آخر القرن العاشر للهجرة

(فضائل القدس) لجمال الدين ابي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي في ٥٨ ص مخروم الآخر يليه تراجم ومراسلات دارت بين المؤلف واحد معاصريه

(شمس العلوم) في الاستدلال من الفلك والابراج على امور الناس

(رسالة في الفلك) برسوم واشكال بديعة لعلها نسخت في القرن العاشر للهجرة في ٢٢ ص

(مجموع مراسلات) يحتوي مناشير ورسائل البطاركة والاساقفة والكهنة والاعيان من السريان والموارنة والروم الكاثوليك في اثناء سنتي ١٨٠٧ — ١٨١٠ م بخطوط كاتبيها في ٢٠٠ ص بقطع كبير

(مجموع رياضي فلكي) مثل شرح على (شرح الملخص) في الفلك وشرح الملخص للقاضي زاده الرومي و(عروض) للانصاري و(خلاصة الحساب) للبهاء العاملي

(عين الحياة في الحيوان) للدماميني كتب في القرن العاشر للهجرة

(مجموع فلكي آخر) في بيان عرض البلد وطوله والاقاليم والتواريخ الرومية والعربية والفارسية والقبطية وشرح الربع المجيب والاسطرلاب واستخراج الليل والنهار بالجيب والربع المقطوع الشمالي ومعرفة المنازل والمقنطرات وشرح الوقاية في بيان الدائرة الهندية ورسالة موضح الاوقات والكرة نسخت سنة ١١٣٤ ﻫ في ٤٠٠ ص فيها ٢٣ رسالة

(المغني في الطب) لسعيد بن هبة الله نحو ٢٤٠ ص نسخ سنة ١١٥٧ ﻫ

(دقائق الحقائق) في المنطق وهو الجزء الاول لعلي بن ابي علي الآمدي في نحو

٥٠٠ ص وفيه اعتراضات على المناطقة واصطلاح اليونانيين وغيرهم في تعريف الحدود والاجناس واطالة في شرح الكليات والاقيسة ويزيد النسخة اهمية انها قرئت على المصنف المتوفى سنة ٦٠٨ هـ وهي بغاية الدقة والضبط

رسالة (القسطاس في العروض) للزمخشري نسخت سنة ١١٩٥ هـ باتقان وضبط وتذهيب في ٦٠ ص على ورق من الحرير

(الكيمياء القديمة) في تحويل المعادن وصناعة الاكسير لابي الحسين حسن من قرشمش (كذا) في ٣٢ ص

(كتاب آخر في الكيمياء) اسمه لوامع الافكار المضيئة في شرح مخمس الماء الورقي للجلدكي في ١٤٤ ص يقول المؤلف في مقدمته انه الفهُ في دمشق سنة ٧٤١ هـ

(الآيات المقصورة على الابيات المقصورة) للشيخ عبد القادر الطبري في شرح المقصورة الدريدية في نحو ٤٠٠ ص نسخ سنة ١١٠٧ هـ

(صور حروف الكتابة عند جميع الامم) من صابئة ويونان وهنود وصينيين وغيرهم في نحو ١٠٠ ص

(شرح تذكرة نصير الدين الطوسي) في علم الفلك للسيد الشريف الجرجاني موشّى بالرسوم المتقنة على ورق حريري مضبوط النقل نسخ سنة ٨٩٥ هـ في مدينة بروسه نحو ٣٠٠ ص

(كامل الصناعة) للمجوسي في الطب وهو المقالة التاسعة من الجزء الثاني من الكتاب في ٢٠٠ ص نسخ في القرن التاسع للهجرة

(شرح قصيدة ابن عبدون لابن بدرون) وفيه تراجم من ذكروا في القصيدة من ملوك وامراء ومشاهير في ٢٨٠ ص نسخ في القرن العاشر

(مجموع) في نحو ٤٤٠ ص فيه اصول الصرف والنحو بالفارسية ومعجم مختصر بالعربي والفارسي · قسم منه للزمخشري نسخ في القرن العاشر للهجرة

(مجموع رسائل) لبعض كهنة الروم الارثوذكس واجوبتها ورسائل من البطاركة وغيرهم في شؤون مختلفة نسخت سنة ١٦٤٦ م في ٥٢ ص

(شذور العقود في تاريخ العهود) لابن الجوزي في ٢٠٠ ص

(رفع الحجاب عن اعمال الحساب) لابن البنّا في الحساب والجبر يقع في ٢٢٢ ص نسخ بكل ضبط سنة ٨٨٩ هـ

(اعراب ابيات من الشعر الجاهلي) : توجيه اعرابها وايضاح مشكلها بغاية الضبط ربما نسخ في القرن السادس للهجرة جيد الورق متينهُ نادر الوجود

(مجموع قديم) نسخ سنة ٥٧٣ هـ فيه مثلثات قطرب وفصيح ثعلب مضبوط بالشكل الكامل نادر المثال

(الدروج في المجربات) فيه ١٢٠ وصفة من اصبغة وادوية ووصفات لإزالة الاصباغ والطبوع واشباهها في ٥٤ ص كتب في القرن السابع للهجرة

(رحلة الشيخ نجيب الدين) ارجوزة شعرية الفها سنة ١٠٤١ هـ وتليها رسائل اخرى مختلفة

(شرح الكلستان) بالعربية ليعقوب بن سيد علي نسخ سنة ٩٠٧ هـ والكلستان لسعدي منه نسخة في تلك الخزانة بغاية الضبط بالفارسية

(الزيج المفيد على اصول الرصد الجديد) لرضوان افندي في جزأين نسخا سنة ١٠١٥ هـ عن نسخة المؤلف وفيه جداول للسنين واستخراجها بحسب التاريخ القبطي والعربي والفارسي والمسيحي وبيانات فلكية كالكسوف والخسوف ومنازل القمر ونحو ذلك في ٢٠٠ ص بغاية الضبط

(تحرير كتاب مانالاوس) في الاشكال الكرية وفيه رسوم كثيرة بغاية الضبط على ورق حريري نسخ سنة ٦٢٢ هـ

(كتاب في الحساب والجبر والمقابلة والمساحة) لعبد الرحيم المرعشي نسخ سنة ١١٣٧ هـ عن نسخة المؤلف في ١١٤ ص

(تاريخ الطبري) مترجم عن العجمي الى العربي بقلم خضر بن خضر بن حاجي حسن الآمدي سنة ٩٣٩ وهو الجزء الثاني من سنة ٦٢ هـ الى ٦٥٦ هـ في نحو ٧٦٠ ص

(له بقية) عيسى اسكندر المعلوف

آراء وافكار

القاب البلاد

ذكر الاستاذ السيد سليم عنحوري في مقالته المفيدة (فوائد لغوية) المنشورة في مجلد ٤ ص ١٢٣ من مجلة المجمع القاب البلاد : ان لقب الفيحاء يطلق على طرابلس الشام وانه استعمل للشام مع ان هذا اللقب استعمل لدمشق والشام اسم عام لبلاده وقد استعملوه ايضاً للموصل وهذا شعر السري بن احمد الرفاء الذي نقله ياقوت في معجم البلدان (جزء ٤ صفحة ٦٨٤ طبع ليبسك وج ٨ ص ١٩٧ طبع مصر) القائل :

سقى رُبى الموصل الفيحاء من بلدٍ جود من المزن يحكي جود اهليها
وأندبُ العيش فيها ام انوح على ايامها ام أعزّى في لياليها !
ارض يحنُّ اليها من يفارقها ويحمد العيش فيها من يدانيها

يؤيد لنا ذلك .

ومن البلاد التي كانت في جبين الشام شامة الرملة البيضاء ذات الجامع الابيض وقد فات الاستاذ ذكرها وهي التي اوردها المتنبي في بيته :

اذا السحاب زَفته الريح منهملاً فلا عدا الرملة البيضاء من بلدِ

بل هي التي اظلمت في عيني علي بن محمد التهامي الشاعر لما قضى ولده بها فقال فيها ما نقله ياقوت في معجم البلدان (ج ٢ ص ٨١٩ طبع ليبسك وج ٤ ص ٢٨٧ طبع مصر »

ابا الفضل طال الليل ام خانني صبري فخيّل لي ان الكواكب لا تسري
ارى الرملة البيضاء بعدك أظلمت فدهري ليل ليس يفضي الى فجر
وما ذاك الا انّ فيه وديعة ابى ربها ان تسترد الى الحشر
بنفسي هلال كنت ارجو تمامه فعاجله المقدار في غرّة الشهر

والمقدار في عجز البيت الأخير هو القدر قال الزمخشري في اساس البلاغة في مادة قَدَر: « ومقدارها مبلغها والامور تجري بقدر الله ومقدارِه وتقديره واقداره ومقاديره »

عبد الله مخلص

الكوسات غير الكوس

كتب الاستاذ الامير شكيب ارسلان في مجلة المجمع العلمي العربي (سنة ٤ ص ٢٧٥) مقالة ممتعة أورد فيها ملاحظاته القيّمة على بعض الكلمات والمصطلحات التي سالت على اقلام مؤازري المجلة فجاءت مقالته من اجود ما كتب الكاتبون وقد تطرّق فيها (صفحة ٢٧٩) الى ذكر الكوسات والكوس التي وردت في سيرة صلاح الدين يوسف بن ايوب وقال من المعروف ان الكوس هو الطبل فلماذا ذكرت الكوسات الى جانب الطبول في كتاب التيسير والاعتبار اذا كانت شيئاً واحداً ؟

والحقيقة ان الكوسات هي غير الكوس الذي اجمع اللغويون على انه الطبل وقد وصفها لنا القلقشندي (في الجزء ٤ صفحة ٩) من صبح الأعشى بقوله :

« الكوسات : هي صنوجات من نحاس شبه الترس الصغير يُدق بأحدهـا على الآخر بايقاع مخصوص ومع ذلك طبول وشبّابة يدق بها مرتين في القلعة كل ليلة ويُدار بها في جوانبها مرة بعد العشاء الآخرة ومرّة قبل التسبيح على المآذن وتسمى الدورة بذلك في القلعة وكذلك اذا كان السلطان في السفر تدور حول خيامه »

ولا تزال هذه الآلة يستعملها اليوم مشايخ الطرق فيما يسمونه بالعدّة المؤلفة من طبلٍ (١) وبازةٍ (٢) ومزاهرٍ (٣) وكاسات واعلام .

والكاسات هي الكوسات بنفسها ولا بدّ ان يكون طرأ على تسميتها بعض التحريف فنعتوها بالكاسات واتخذوا لها مفرداً (الكاس) وفي البلاد التي حول دمشق يقال لها الخليلي

هذا ما رأينا ان نعلق فيه على كلام الامير وفوق كل ذي علم عليم

ع . م .

---

(١) ويسمونه بالنوبة والأصح ان يُطلق هذا الاسم على نوبة الذكر

(٢) البازة هي صحن من نحاس قد شُدّ عليه الجلد ينقر عليها بسير خشن ومثلها النقارات التي يدق عليها وهي مثبتة

(٣) المزاهر هي الدفوف وواحدها المزهر

استدراكات

قرأت في الجزء الثاني عشر من مجلة المجمع كلاماً على بني المحاسني من بيوتات الشام القديمة لحضرة الاستاذ العلامة البحاثة السيد عيسى اسكندر معلوف ذكر فيه انه ترجم هذا البيت مفصلاً في كتابه (تاريخ الأسَر الشرقية) ناقلاً ذلك من مخطوطات كثيرة

فانا أُنبه خاطره الى ما ورد بحقهم في نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب للعلامة المقري هذا ان لم يكن قد تنبه اليه

ولحظت في نقد حضرة الاستاذ معلوف لجغرافية سورية العمومية المفصلة انه اخذ على صاحبها قوله (جدول القاعة) وانه كررها ثلاث مرات وقال ان صوابها (القاع)

فاذا كان المراد بذلك هو النهر المسمى بنهر الصفا الذي يخرج من اسفل قرية عين زحلتا منضماً اليه جدول القاعة فالصواب ما قاله صاحب الجغرافية لان أهالي البلاد يسمون هذا الجدول بنبع القاعة ولا يقولون له نبع القاع . وسبب هذه التسمية والله اعلم انه يخرج من مغارة مستوية الارض والسقف كأنها منحوتة بالايدي يقولون لها القاعة تشبيهاً لها بها . وعلى كل حال فاهالي الجبل عندنا يلفظون هذه الكلمة بتاء التأنيث فيجب ان تبقى في الكتاب في الطبعة القادمة على ما هي عليه

مرسين شكيب ارسلان

***

كتاب تهذيب الاخلاق

قرأت كتاب تهذيب الاخلاق بامعانٍ وتدقيق فما وصلت الى آخره الا ولفت نظري استدراككم عليه فتذكرت اني كنت قرأت لأحد المستشرقين الاب بريه (Augustin Périer) كتاباً بالافرنسية عنوانه : يحيى بن عدي . بحث فيه عن حياة ابن عدي فذكر مؤلفاته وشرح آراءه وفلسفته وقد قدم الكتاب المذكور في سنة ١٩٢١ الى جامعة باريز (الصوربون) للحصول على شهادة العالمية

وترجم للافرنسية بعض مقالات ليحيى بن عدي فجاء الكتاب رغم ما فيه من الهفوات حاوياً لكثير من الامور المفيدة ·

يقول الاب (بريه) ص ٢٤ انه وجد في الفاتيكان (Vatican) مجموعة خطية فيها كتب ليحيى بن عدي في (١٦٥) صفحة وفي كل صفحة ١٢ سطراً · وقد حوت كتاب تهذيب الاخلاق من صفحة ٤٧ الى صفحة ١٥٣ · وقد صُدر الكتاب بهذه العبارة:هذا كتاب تهذيب الاخلاق تأليف الحكيم الأجل الأفضل ابي زكريا يحيى بن عدي

فهذا مما يقوي الاعتقاد بنسبة الرسالة الى يحيى بن عدي غير ان الاب بريه يذكر انه وجد على هامش النسخة المذكورة عبارة تبعث على الشك في صحة هذه النسبة (والعبارة هي : ذكر ان مصنفها ابو الحسن بن الحسن بن الهيثم) : ولكنه يؤكد (صفحة١١٩ من كتابه) انه مهما يكن من امر هذه العبارة فان نسبة كتاب تهذيب الاخلاق الى يحيى بن عدي صحيحة لا ريب فيها لان النسخ المخطوطة التي تنسب ذلك له كثيرة في الشام ومصر · وليست مجموعة الرسائل التي طبعت في القاهرة(سنة١٩٠٩) بأقوى حجة من الكتاب الذي طبع فيها سنة١٨٩١ فان الاول ينسب كتاب تهذيب الاخلاق للشيخ الاكبر محيي الدين بن عربي والثاني ينسبه ليحيى بن عدي · ويظن الاب بريه ان ناشر مجموعة الرسائل لم يجهل الطبعة الاولى لكتاب تهذيب الاخلاق فنسب الكتاب في الطبعة الثانية لمحيي لدين بن عربي عمداً ؟ ·· هذا ما رواه الاب بريه وهو المسؤول عن رأيه وقد رأيت ان اخبركم به حباً بالعلم والفائدة

باريز جميل صليبا

ليسانسيه من الصوربون

ذيل الروضتين

في خزانة الامة بباريز عدد ٥٨٢٧ من القسم العربي نسخة من كتاب الذيل على الروضتين لابي شامة كما ان من هذا الكتاب نسخة في خزانة الامة ببرلين عدد ٩٨١٣ وفي المتحف البريطاني نسخة منه تحت رقم ٥٥٥ من ذيل القائمة الكبرى وفي مكتبة الكوبرلي في الاستانة نسخة منه ايضاً الا ان مصر والشام ولما وفيهما ألف هذا السفر قد خلتا من نسخة . وقد استنسخ العلامة احمد تيمور باشا نسخة منه نقلت له التصوير الشمسي عن نسخه باريز وتفضل فاهدى نسخة اخرى عنها لخزانة المجمع

مؤلف هذا الكتاب هو مؤلف الروضتين نفسه عبد الرحمن بن اسمعيل بن ابراهيم بن عثمان شهاب الدين ابو شامة المقدمي الاصل الدمشقي النحوي ذكره الكتبي في فوات الوفيات فقال فيه انه الامام العلامة ذو الفنون وهو المقرىء النحوي ولد سنة ٥٩٦ وتوفي سنة ٦٦٥ كتب الكثير من العلوم واتقن الفقه ودرس وافتى وبرع في العربية وصنف شرحاً نفيساً للشاطبية واختصر تاريخ دمشق مرتين الاولى في عشرين مجلداً وله كتاب الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية وكتاب الذيل عليها وكتاب شرح الحديث المقتفى في مبعث المصطفى وكتاب ضوء القمر الساري الى معرفة الباري والمحقق في علم الاصول فيما يتعلق بافعال الرسول وكتاب البسملة الاكبر في مجلد وكتاب البسملة الاصغر وكتاب الباعث على انكار البدع والحوادث وكتاب السواك وكشف حال بني عبيد والاصول في الاصول ومفردات القراء ومقدمة نحو ونظم المفصل للزمخشري وشيوخ البيهقي وغير ذلك . دخل عليه اثنان جبليان الى بيته الذي بآخر المعمور من طواحين الاشنان ومعهما فتوى فضرباه ضرباً مبرحاً كاد يتلف منه ولم يدرِ به احد ولا اغاثه .

ولم يذكر ابن خلكان في وفياته المؤلف اباشامة لامور كانت بينهما على ما يظهر من الذيل على الروضتين وكانا متعاصرين متباغضين وكان كلاهما يختلف

الى المدرسة العادلية حيث المجمع العلمي اليوم وقد سكنها كلاهما

ولعل ابا شامة كان يحسد ابن خلكان او ان ابن خلكان اقصى ابا شامة من بعض المدارس او من المدرسة العادلية نفسها فاورد قصيدة في شعر الفقهاء بعينه فيها سبب تنحيه عن المدارس آخر امره واشتغاله بزراعة ملك له وعمارته فانقطع بسبب ذلك عن المدرسة وقد عرض في القصيدة على ما رأينا بالقاضي ابن خلكان وهجاه صراحة مع اثني عشر قاضياً في مكان آخر

وذكر في حوادث سنة ٦٥٩ ﻫ انه قرىء بالشباك الكمالي بجامع دمشق وانا حاضر فيه تقليد القضاء للقاضي شمس الدين بن خلكان الاربلي ويتضمن انه فوّض اليه الحكم في جميع بلاد الشام من العريش الى سلمية يستنيب فيها من يريده وفوض اليه النظر في اوقاف الجامع والمصالح والبيمارستان والمدارس وغيرها مما كان تحت يد الحاكم المعزول وفوض اليه تدريس سبع مدارس كانت تحت يد المعزول وهي العذراوية والعادلية والناصرية والفلكية والركنية و لاقبالية والبهنسية . »

وترجم المؤلف نفسه وذكر ما رؤي له من المرائي وما رآه وما قيل فيه من الاشعار والاماديح وانه عرف بأبي شامة لانه كان به شامة كبيرة فوق حاجبه الايسر وذلك في سبع عشرة صفحة من كتابه ذيل الروضتين ويفهم من ترجمته أن القوم كانوا في دمشق يتلقون عنه في الجامع تاريخ دمشق لابن عساكر واخبار الدولتين الصلاحية والنورية وانه كان يجلس في المجلس الكبير الذي للكتب في صدر الايوان بالمدرسة العادلية وهو الموضع الذي يجلس فيه غالباً للفتوى وغيرها — غرفة قراءة مجمعنا اليوم — ومنه يخرج الى الصلاة بالمدرسة وانه اقرأ اكثر مصنفاته وسمعها ووقفها وكثرت النسخ بها وان جريدة كتبه اطول من التي ساقها الصلاح الكتبي جاء فيها ان الاكبر من مختصر ابن عساكر في خمسة عشر مجلداً والاصغر في خمس مجدات وان كتاب الروضتين في مجلدين وله مختصر في مجلد . وله كتاب جامع اخبار مكة والمدينة وبيت المقدس ومختصر تاريخ بغداد واختصر عدة دواوين وكان حريصاً في فتواه على الاجتهاد في الاحكام المختلف فيها فيفتي بما يراه اقرب الى الحق وان كان خلاف مذهبه تبعاً للادلة .

وكتاب الروضتين هو مجموعة لطيفة في اخبار الدولتين النورية والصلاحية طبع في مجلدين بمصر سنة ١٢٨٧ هـ بمطبعة وادي النيل اما الذيل عليه الذي ما برح مخطوطاً ونحن الآن نصفه فقد قال فيه مؤلفه بعد البسملة والحمدلة والديباجه «اما بعد فان في مطالعة كتب التواريخ معتبراً وفي ذكرها عن الغرور مزدجراً لا سيما اذا ذكر بعض من مات في كل عام من المعارف والاخوان والاقارب والجيران وذوي الثروة والسلطان فان ذلك مما يزهد ذوي البصائر في الدنيا ويرغبهم في العمل للحياة العليا والاستعداد لما هم ملاقوه والاقلاع عما هم عن قليل مفارقوه . وكان قد سهل الله تعالى عليَّ وحبب اليَّ ان جمعت في كتاب الروضتين كثيراً من الحوادث الواقعة في زمن الدولتين النورية والصلاحية سقى الله عهدهما واصلح ما بعدهما وانتهى ذلك الى السنة التي توفي فيها صلاح الدين رحمه الله تعالى وهي سنة تسع وثمانين وخمس مائة وذكرت تبعاً لذلك اشياء مفرقة فيما يتعلق باحوال اولاده ومن يتعلق بهم ثم خطر لي ان اجمع كتاباً يتضمن كثيراً من الحوادث بعد ذلك الى آخر ما تدركه حياتي ختمها الله بالعمل الصالح والفعل الراجح وكان فيما حملني على ذلك كثرة موت المعارف فأردت اثباتهم لعل بمطالعتهم اجد قلباً على الآخرة يساعف .»

وقد وقع كتاب الذيل على الروضتين في هذه النسخة الباريزية في ٥٢٨ صفحة صغيرة (في كل صفحة ١٧ سطراً وكل سطر نحو ١٢ كلمة) كتبت بخط جميل لم يذكر فيها اسم كاتبها ولعله تركي لان خطها النسخي يدل على ذلك وفيها بعض زيادات من الناسخ بلا شك مثل لعن مالك بن انس وخالد بن الوليد رضي الله عنهما فان اللعن لا يجوزه العاقل الا على من يستحقه فكيف يطلقه على من اجمعت الامة على تبجيله امثال هذين المعظمين . بيد ان مما يعاب على هذا المؤرخ قوله فيمن يخالف مذهبه : لا رحمه الله ولا رضي عنه وعن امثاله

قال الاستاذ تيمور باشا في مقدمة النسخة المرسومة لخزانته : بدأ فيه من سنة ٥٩٠ ونوى ان يكتب فيه الى آخر حياته ووصل فيه الى سنة ٦٦٥ وهي سنة وفاته ولم يفعل ما فعل غيره من سرد الحوادث في اول كل سنة ثم الوفيات بل

مزجها في الغالب · وعنايته بالوفيات اكثر من عنايته بالحوادث ا ه ·

ولم يكن ابو شامة يغفل ذكر احد ممن وقع له خبره ووقعت وفاته في محيطه، ومحيطه مشبع بالفقه والمدارس ونقل علاقته مع اهل البلاد المجاورة على ما يظهر وتراجم من ترجم لهم غير مستوفاة على الاكثر بل يورد الاسم وشيئاً من عمل صاحبه ووفاته ولو توسع في هذه التراجم لجاء كتابه من امتع الكتب في عصره مثل وفيات الاعيان لخصمه ابن خلكان ويلاحظ عليه انه ذكر مولوداً بل اولاداً ولدوا له وغلاماً مات له رابناً له توفي وامه التي توفيت واخباراً في خصوصيات بيته ونفسه مثل صلاته على جنائز بعض المشايخ مما لا يدخل في كتاب يكتب للامة كما انه ذكر بعض المؤذنين او المعدلين او التجار الذين لا شأن لهم· وكان الاولى ان يترفع تاريخه عن اسمهم وقد اطال في اشياء لا تهم التاريخ بحال مثل قصة الصبي التركي المصلوب كتب فيها اربع صفحات وحقها ان تكتب باربع كلمات او تحذف لانها خالية من فائدة على ما رأيناها ولعله اتى ذلك لكثرة تحدث الناس بها في وقتها وما كل ما يتحدث الناس فيه حريٌ بالتدوين · والخلاصة فان في الكتاب تطويلاً في مكان واختصاراً في آخر

ومما استفدناه منه ما ورد في حوادث سنة ٦٦٣ من مصر من السلطان الملك الظاهر بيبرس الصالحي وهو ثلثة عهود لثلاثة قضاة احدهم حنبلي والثاني مالكي والثالث حنفي وجعل كل واحد منهم قاضي القضاة من المذاهب الاربعة ولكل منهم نائب قال وهذا شيءٌ ما اظنه جرى في زمان سابق اي ان الاحكام كانت للقاضي الشافعي فقط فجعلت هذه المرة لاهل المذاهب المشهورة الاربعة ·

والكتاب جدير بان يطبع مع الروضتين باعادة طبعه او في جزء على حدة تتميماً لفائدة الاصل خصوصاً وفيه من الاعلام ما قد لا يرى في غيره ولا بد من معارضته على النسخ المعروفة منه وان يوكل بتصحيحه الى عارف بالتاريخ وتراجم الرجال ليجيء خالياً من العيوب ويعمل له فهرس مطول كما عمل صديقنا احمد تيمور باشا بنسخته بل بكل كتاب يدخل الى مكتبته جزاه الله خيراً

محمد كرد علي

مطبوعات حديثة

محاضرات المجمع العلمي

من مقالات اناتول فرانس مقالة عنوانها « الموسيو هانري ملهاك في الاكادمية الفرنسية » وهذا بعض ما ثبت في البال منها :

« انتخبت الاكادمية الفرنسية الموسيو هانري ملهاك ، وفضّلته على رجلين قد زاحماه على مقامه وهما يصلحان للاجتماع في نظامها ، ولا حرج على الاكادمية ان تشبهت بالسماء التي يصل اليها الناس من طرق شتى ، فقد تعطف الكنيسة الظافرة على الذين قارفوا الذنوب ، فتختصهم بالرحمة ، فتفسح لهم ، فيجلسون الى جانب الصالحين الابرار ، ان للاكادمية فائدة في جعلها بين المنتخبين تفاوتاً لطيفاً ، فلو لم يكن تحت قبتها الاّ نمط واحد من رجالها ، ولو لم يكن في الجنة الاّ طراز واحد من اهل الجنة ، لاصبحت الاكادمية والجنة في صورة واحدة متشابهة لا تنوّع فيها .

لو لم تحسب الاكادمية في انتخاباتها حساب الضعف والخطأ ، ولو لم يظهر عليها في بعض الاحايين انها تنتخب الرجال عرضاً لبلغ منها انطواء القلوب على بغضها مبلغاً امتنعت عليها معه مذاهب الحياة ، وكان مثلها في الادب الفرنسي كمثل المحكمة بين المحكوم عليهم .

أجل لو كتبت لها السلامة من مزلة القدم لتبينت في الوجوه آثار مقتها وكراهيتها »

. . . .

وما عليك اذا قلت عن مجمعك العلمي وعن محاضراته ما قاله أناتول فرانس عن الاكادمية الفرنسية ، فانك ولا ريب تجد تبايناً بين رجال المجمع العلمي ، وترى تفاوتاً في محاضراتهِ ، ولعلّ الامر الذي حمل الاكادمية الفرنسية على انتخاب المسيو هانري ملهاك هو الامر نفسه الذي دفع المجمع العلمي الى انتخاب امثال هانري ملهاك حتى نشأ ما نشأ من التفاوت بين محاضراتهِ ، فلو اغلق المجمع العلمي ابوابه في وجوه بعض القوم ، ولو تشدّد في قبول طائفة مما يرد عليه من نتائج الخواطر ، وثمرات القرائح لكان من كيد الناس ما كان . —

كنت تودّ على ما اظن لو اشتملت محاضرات مجمعك العلمي على الآراء الحديثة في الأدب وفنونه ، فانك من ابناء القرن العشرين ، وتحب ان يقع نظرك في كتب الادب على انماط تناسب عصرك ، واساليب توائق دهرك ، ولا ترغب في ان يستخرج لك الكتّاب دفائن انت تعرفها أو تسمع عنها ، أو انك كنت تود لو صوّر لك الكتّاب ما استنبطوه من هذه الدفائن في صورة من صور القرن العشرين ، فاذا وصفوا لك شاعراً من الشعراء ، او اديباً من الادباء فانك تطمع في قراءة وصف يتبين لك فيه آثار الواصف نفسه وصوب عقله ، على اسلوب عصري ، وتعني بالاسلوب العصري التغلغل في نفس الشاعر او الاديب وكشف الغطاء عن اسرارها .

انك ولا شك تأخذ في هذا اليوم بكلام ابي الحسين احمد بن فارس بن زكريا المتيم الذي يقول في بعض رسالة له :

«وهل الدنيا الا ازمان ، ولكل زمان منهما رجال ... ولو اقتصر الناس على كتب القدماء لضاع علم كثير ، ولذهب ادب غزير ، ولضلّت افهام ثاقبة ، ولكلّت السن لسنة ، ولمجت الاسماع كل مردّد مكرّر ، وللفظت القلوب كل مرجّم ممضغ ..»

....

أجل انك « متجدد » وتحب ان ترى في ادبك اثراً جديداً غير الأثر الذي نقلته اليك الايام ، وقذفته اليك الدهور ، ولكنك مهما قلت عن المجمع العلمي وعن محاضراته فانك لا تستطيع ان تنكر حداثة نشأته ، ومن الشطط ان تكلف مجمعاً علمياً نشأ من سنين قريبة ان يأتيك بما تأتي به مجامع علمية نشأت من اربعة قرون ، قد يجوز لك ان تطلب الى مجمعك العلمي ان ترى في محاضراته الآتية أثراً غير الاثر الذي رأيته في محاضراته الماضية او ان تجد من رجاله في غده جماعة يمشون على غير الآثار التي مشوا عليها في امسه

قد يجوز لك هذا كله ان شئت ، ولكن كيف كان الامر فمن العدل ان تعتقد ان لمحاضرات المجمع العلمي أثراً في النفس . فقد جعلت هذه المحاضرات بينك وبين من تقدمك من رجال ادبك وحضارتك وقضائك وتاريخك صلة من الصلات وسواء أكانت هذه الصلة كاملة أم لم تكن لا تخلو من نتيجة صالحة فانك في دهر

قد اشتط بعض متأدبيه في الانقباض عن الماضي ، والاستبشار بالحاضر فهم لا يشاؤون ان يعتقدوا ان لكل امة مزاجاً . وان هذا المزاج ان هو الاّ ميراث امزجة الأولين . قد احيته الايام وتممته الدهور ، فلا تميته وتنقصهُ الاّ الايام والدهور .

لقد ألفت اذنك ان تسمع الشعر العربي، وقويت فيك هذه الالفة من يوم خلق الله شعرك العربي الى يومك هذا، فلا يطربك الشعر الاعجمي المفرغ في قالب غير عربي الاّ اذا لم يكن ذوقك سليماً ولا طبعك خالصاً فمهما قالوا لك عن فلسفة اللذّة ومهما صوّروها لك فلا يبلغ تصويرهم من نفسك ما يبلغه بيت شاعرك طرفة :

ألا ايهاذا اللائمي اشهد الوغى وان احضر اللذات هل انت مخلدي

فاذا كان لمحاضرات مجمعك العلمي فضل فهو في تقوية الصلة بين الحاضر والغابر وتأييد الروابط بين السلف والخلف ، فمتى قويت هذه الصلة واشتدت هذه الروابط فلا حرج على العقول يومئذ ان انصرفت الى الادب الحديث لانها تصبح مستعدة لا فراغ هذا الادب في قالب من قوالب العصر الحاضر فيه اثر من قوالب العصر الغابر الامة التي لا تحرص على ماضيها لا يحرص الله عليها في مستقبلها

شفيق جبري

****

حديث الاربعاء

للسيد طه حسين طبع بالمطبعة التجارية الكبرى في مصر سنة ١٩٢٥ ص ٣٢٥

لا يحتاج مؤلف هذا الكتاب الى التعريف به فان كل من شارك في الادب يعرف منزلته من النبوغ ، وكل من قرأ له مقالة وتدبر آيات فضله تقرم نفسه ابداً الى ان يستكثر من تلاوة بنات افكاره . و «حديث الاربعاء» هذا جزء من مقالاته الممتعة التي كان ينشرها كل يوم اربعاء في جريدة «السياسة» المصرية فتشوق الادباء وتروقهم . وقد ضم بين دفتيه حقائق كثيرة في الادب العربي بالمعنى الذي زكنه الاستاذ المؤلف واستبطن اسراره منذ غاص في آداب الفرنسيس غوصه في آداب العرب . ومن ابحاثه كلام على الشعر في العصر الأموي والعصر العباسي

والاندية الادبية . وقد حلل شعر ابي نواس في خمرياته وغزلياته وجدياته وهزلياته كما حلل من قبل نفس ابي العلاء المعري تحليلاً ادبياً لم يدع فيه مقالاً لقائل . وتكلم على الوليد بن يزيد ومطيع بن اياس وحماد عجرد وحسين بن ضحاك وبشار بن برد ووالبة بن الحباب وابان بن عبدالحميد ومروان بن ابي حفصة والسيدالحميري ممن عُني بالتقاط اخبارهم ابو الفرج في اغانيه — كلاماً تتمثل فيه نفسية هؤلاء المبرزين ونبوغهم في الشعر والادب على اساليبهم المعهودة .

انا من المعجبين باسلوب السيد طه حسين ومن يستحلي على الاغلب تكراره للمعنى الواحد في جمل كثيرة . وربما كان يجري في هذا النمط من الانشاء على غير مثال يحتذيه وليس له في كتاب العصر بنحاه ضريب ولا نظير على ما اعلم . واذا عرفنا ان الكاتب يملي جمله املاء ويرسل كلامه ارسالاً اغتفرنا له بعض المكررات في عبارته اذا لم يخرج بها الى الابتذال واسلوبه اسلوب عالم في درسه يحاول ان يحمل كلامه الى نفوس طلبته والحافين به ، يهزهم به هزاً حتى يهتزوا له و يتشربوه ويعوه أول ما يلقى اليهم . وطريقته مستحبة في الموضوعات التي يخوض عبابها لكنها لا تجمل في تقرير الحقائق العلمية او يوم ايراد البراهين السياسية والاجتماعية

ومن رأي المؤلف ان «القرن الاول للهجرة ص٩٧ » لم يكد ينتهي حتى كان الجيل قد تغير والعهد قد تبدل ، وحتى كان الاختلاط بين العرب والفرس وهذه الامم الكثيرة المتباينة في الشام ، قد عمل عمله واخذ يظهر آثاره الكثيرة المختلفة ، ومن اعظمها واشدها خطراً المجون وحب اللهو وحرية الفكر والسيرة » وان «القرن الثاني للهجرة قد كان عصر مجون وشك » وان هذا القرن الثاني « على كثرة من عاش فيه من الفقهاء والزهاد (ص ١٨٣) واصحاب الشك والمشغوفين بالجد ، انما كان عصر شك ومجون وعصر افتتان وإلحاد عن الاخلاق المألوفة والعادات الموروثة والدين ايضاً . » وانه « ليس (ص ١٨٥) غريباً ان يظهر هؤلاء الناس في ذلك العصر وانما الغريب ان يخلو منهم ذلك العصر ولا يظهر فيه الا الفقهاء والنساك واصحاب الزهد والتقى » وان الشك والمجون «استأثرا بعقول الكثرة المستنيرة من اهله حتى بعض الفقهاء واصحاب الكلام » فهو لا يقدس القدماء وانما ينظر اليهم كما ينظر

اليك والى نفسه ويعلم انهم مثلك ومثله «يجدون ويمزحون (ص ٨٧) يحسنون ويسيئون» وان الدين لم يكن «ليمنع (ص ٨٥) الأمويين والعباسيين ان يستمتعوا بلذات الحياة ولم يكن الفتح ليمنعهم ان يستمتعوا بهذه اللذات ، ولم يكن العلم ليحول بينهم وبين ذلك . فما كان حظهم من العلم باكثر من حظ المعاصرين من اهل اوربا وامريكا . ولقد كان حظهم من اللذة اقل من حظ المعاصرين من اهل اوربا وامريكا . »

هذا ما ذهب اليه المؤلف وهو رأي جديد استلزم اعتراض المعترضين واحدث ضجة في اندية الادب في مصر وفي غير مصر والناس على العادة بين مستحسن ومستهجن ، لان المؤلف صرح ولم يجمجم ، لكن كان المتلبسون بالتقية في كل عصر اسلم من المصرحين ، واكبر القوم نقمة المؤلف في زعمه بان كثيراً مما يروى عن الخلفاء من بني أمية وبنى العباس صادق وانهم كانوا « يعبثون ويصطنعون ضروب اللهو ويستمتعون بفنون من اللذات كان يكرهها الدين » واستفظعوا ما أثره عن الشعراء والادباء في ذينك العصرين من المجون الذي ذهب الى انه كان مرآة اخلاق ذلك الدهر ، ولما تناول كلامه الرشيد والمأمون وغيرهما ممن عرفوا بالوقار والصون كثر ناقدوه وقل ناصروه ، خصوصاً بعد ان ثبت ان ما نقل في كتب المحاضرات يحتاج الى تمحيص وكان ثقات المؤرخين والاخباريين في كل عصر ينفونه ويردونه ، ولهم في هذا الشأن تحقيقات فرقت بين الخبث والابريز .

انا على اجلالنا لاغاني الاصفهاني نعتقد ان فيه روايات مدخولة واحاديث ملفقة واسماء مصنوعة رواها المؤلف كما سمعها لغرابتها وجمالها ، او وعاها فأوعاها ولم يتسع له وقته لتمحيصها ولم يعرضها لما عرضت له على محك النقد ولا جلاها بنور العقل . واذا علمنا ان السياسة كانت وما زالت تسوّد الابيض وتبيض الاسود وان المنحرفين عن بني أمية وبني العباس يستحلون نقل كل ما يعزوه اليهم خصومهم من الاخبار المصوفة التي تحط من اقدارهم وتجعلهم في نظر معظم العقلاء سواء والسفلة المستهترين — اذا عرفنا ذلك وأيقنا ان بعض هذه الطبقة استحلت ان تضع على الرسول العربي الاحاديث الكاذبة وتروي على لسانه الشريف ما هو ظاهر البطلان هان علينا اذا رأيناها تنسب الى المأمون وابيه اموراً هما منها

بريثان . ومن غريب الاتفاق ان تنشر بعض كتب هذه الفئة المتحزبة المتعصبة وتضيع اسفار مهمة للفريق الآخر وكانت تجزئنا لكشف حقائق كثيرة لم تزل مستورة عن بعض الباحثين ، ولعلها لا تبقى على ذلك في مستأنف العصور والاجيال

يبث طه حسين فيما يكتبه في الصحف ، ويحاضر به طلبته في الجامعة المصرية ، روحاً جديداً هدته اليه الدراسة المنظمة ، وطول التأمل في حال المدنيتين الغربية والعربية . وقد يتأذى بما يقوله ويمليه بعض المحققين في التاريخ كما تأذى بنقداته بعض الكتاب والشعراء من هؤلاء المعاصرين . ولذلك يزيد خصومه كلما استرسل في بيان افكاره في الادب والمتأدبين واصدر حكمه مسمطاً على مجتمعنا في الدهر الغابر لان من الناس من تسوءهم الحرية ، وان دعوا اليها في ظاهرهم ، اعتادوا الدهان والملق ، يسمعونه ويُسمعونه ويرتضونه ويرضون به . والخروج عن مألوفهم ومصطلحهم قد يعد في نظرهم كبيرة وما هو بها . ان من اعظم العوامل في ترقية المجتمع باخلاقه وعلمه نقد المساويء ونشر المحاسن ، فاذا اطلق النبغاء امثال مؤلفنا على كل من انتسب الى صناعة الادب للقب الذي يتطال اليه ، وسكتوا عما يختلج في نفوسهم مما يرون في التنبيه اليه دعاية مشروعة الى الاصلاح وذريعة الى بقاء الانسب تبقى الحقيقة مكتومة ، والضعف في هذه الملكات متزايداً ونظلُّ في عماية ولا نخطو الخطوات المطلوبة في سبيل التقدم .

وعجيب لعمر الحق ضيق صدور بعضهم من سماع ما يعرض لهم من الآراء فجة كانت او ناضجة مما يخالف ما اعتقدوه او توهموه ، ولو صبروا حتى يبدو زبرجها و بهرجها ويتجلي للناقدين خبرها ومخبرها لكان ادعى الى المعقول ، واعجب منه ان لا يسلم لاحد فضله اذا خالفنا في رأي او باينا في طريقته وتربيته ، نريد ان نقسر كل انسان على فكرنا ونشرب قلبه تعاليمنا . وقديماً كانت التآليف تزيف والافكار تنقد ، وما وصل الناس في فوضى الآراء الى ما وصلنا اليه في دهرنا ولا في التهجم على صاحب كل دعوة والتجهم لكل طريف من القول ، وكان النقد يكون بين المتماثلين على الاغلب . اعترض المسعودي صاحب مروج الذهب على سنان بن ثابت الحراني لتصديه لتأليف كتاب في الاخلاق فقال فيه انه انتحل ما ليس من صناعته ،

واستنتج ما ليس من طريقته ، وهو وان احسن فيه ولم يخرجه عن معانيه ، فانه عيب لانه خرج عن صناعته ، وتكلف ما ليس من مهنته ، ولو اقبل على عمله الذي انفرد به من انواع الفلسفة «لكان قد سلم مما تكلفه واتى بما هو أليق بصنعته ، ولكن العارف بقدره معوز والعالم بمواضع الخلة مفقود » هكذا كانوا في ادب النقد ولسان حال الناقدين منا ما قاله ابو ذرّ الغفاري « قول الحق لم يدع لي صديقاً » م · ك

ملوك العرب

للسيد امين الريحاني جزآن يقع الاول في ٣٩٠ صفحة · والثاني في ٤١٦ طبعا في المطبعة العلمية في بيروت ١٩٢٤ — ١٩٢٥

من خير الكتب التي ألفت في العهد الاخير لفائدة الامة العربية وقيام جامعتها هذه الرحلة لصديقنا واحد اعضاء مجمعنا العلمي الاستاذ الريحاني التي رحلها في البلاد العربية حجازها ويمنها وعسيرها ونجدها وعراقها وما اليها من الانحاء التي استنفضها واستقرأها وخبر معالمها ومجاهلها وحادث ملوكها وامراءها كما عاشر عامتها وخاصتها وسبر اخلاقها وعاداتها ووزن قوتها ومنعتها وحلل مواطن الضعف من ملوكها وممالكهم وامارتها وامارتهم وبالاجمال عرف عُجَرها وبُجَرها واطلع على مداخلها ومخارجها منطلقاً في الفكر غير متعنت في اصدار الحكم

رحل كثير من الغربيين والشرقيين الى بلاد العرب وقل ان وفقوا الى الاطلاع على ما كتب للمؤلف الاطلاع عليه ، فان منهم من زار قطراً ومنهم من زار اقطاراً ولكن زيارة سطحية في الغالب · ومن العرب من طافوا تلك الارجاء وجابوا تلك الموامي والمفازات ولكن لا لغرض التدوين بل لمقاصد اخرى ، وقلّ جداً من استوفوا الموضوع من اطرافه ، وندر في ابناء العربية من اطلع اطلاع هذا الرحالة الامين وقصد مما رأى وسمع فائدة امته اولاً ثم فائدة العلم والحقائق ثانياً · رحل كثير من الغربيين الى بلاد العرب ولكن معظم من دونوا منهم مشاهداتهم وعواطفهم دونوها بحسب مصلحة بلادهم السياسية اما الرحالة العربي فانه دوّن ما دوّن وانتقد ما انتقد وهزأ بما هزأ وكشف ما كشف من السيئات ونوه بما نوه به من الحسنات لغرض

انشاء جامعة عربية فكان له هذا الفضل الذي لا ينكر

اما اسلوب المؤلف فجميل جد جميل ، يصور لك ما وقع بصره عليه من المظاهر والظاهرات تصويراً تكاد تلمسه بيدك ، ولو رزق حظاً من جودة المباني على النحو الذي احرزه من لطف التصوير للمعاني ، لجاء ما كتبه آية تامة من كل وجه ، بيد ان تخلفه في بعض الاحيان عن اللحاق بشأو البلغاء لا يقدح فيما يكتب ما دام جمهور المطالعين يرتاح الى السذاجة ، وليس له من الادب ما يستعين به على فهم الكلام البليغ المصقول . وكتاب السيد الريحاني على هنات قليلة وقعت فيه من الاغلاط اللغوية ومخالفة القواعد العربية يقرأه الخاصة والعامة فيستحسنونه واذا اخذ المرء بتلاوة بعض صفحاته يستهويه بلطف مأتاه ومغزاه فلا يجتزئ بمطالعة بضع صفحات بل قد يتلو عشرات منها وهو مأخوذ بما يتلطف المؤلف في ابلاغه عقل قارئه من الافكار السديدة ، والمشاهد الغريبة والنقد والألم .

ويقال بالاجمال ان كتاب ملوك العرب من الاسفار التي لا تستغني عنها خزانة عربي يهتم لقيام امر هذه الامة ويجب ان يعرف ميزاتها في صميم بلادها ، وان يستبطن اسراراً لا يجهل بمن يحب اعلاء شأن العرب تناسيها واغفالها ، وان العناء الذي صرفه المؤلف في استقاء هذه الحقائق في كتابه الخالد من منابعها الاصلية حري بان يهنئه على نتيجته كل منصف لان الاخطار كانت اليه في بعض الاصقاع اقرب من حبل الوريد ، فذلل بهمته الشماء كل صعب يوم امتطى كل صعب وذلول ، وقاسى شظف العيش اكثر من حول كامل حتى يعود للعرب بهذه الهدية النفيسة وينقل لرجالهم هذه النسخة الصحيحة من كتاب جزيرة العرب . والكتاب مزين بصور ومناظر ومصورات تجلي الغامض وتدل بعض الشيء على المعالم والوجوه وان كانت جودة الوصف بالقلم لا تحوج الى صورة ولا مصوّر . جزاه الله عن العرب خيراً

م . ك

اصلاح النسل

تأليف الدكتور مرشد خاطر طبع في المطبعة البطريركية الارثوذكسية بدمشق
سنة ١٩٢٥ ص ١٥٣

مؤلف هذا الكتاب من اعضاء المجمع العلمي العربي ومن اساتذة معهد الطب بدمشق ، كتب مختصره هذا لفائدة البلاد في اصلاح نسلها وجسدها ونفسها وعقلها وتكلم على الزواج وعلى الضعاف والاقوياء من المتزوجين والمتزوجات وعلى الاولاد وجمالهم وقبحهم وذكائهم وبلادتهم الى غير ذلك من الابحاث وعلل كل ذلك تعليلاً طبياً علمياً نفسياً يفهمه العوام كما يفهمه الخواص وهو ولا جرم نافع لجميع طبقات المجتمع خصوصاً وموضوعه طريف لانه قلما افرد بالتأليف بهذه اللغة على ما انتهى الينا من كتبها الحديثة . ولغة الكتاب رشيقة وهو تأليف استعان فيه المؤلف باقوال العلماء على عادة المؤلفين استعانة طفيفة فجاء كتابه على صغر حجمه نافعاً جديراً بان يقتبس منه كل من لم يسعدهم الحظ بدراسة هذه المواد في المدارس ولم يحذقوا لغة من لغات العلم الغربية

محمد كرد علي

***

فلسفة التاريخ العثماني

تأليف السيد محمد جميل بيهم . طبع بمطبعة (مكتبة صادر) في بيروت
سنة ١٣٣٤ هـ و١٩٢٥ م وعدد صفحاته (٣٠٠) صفحة

كتاب سياسي اجتماعي مزيّن بالرسوم والخرائط موضوعه الامبراطورية العثمانية وبيان السرّ في عظمتها وارتقائها وذكر العوامل المؤثرة في هذا الارتقاء والنهوض حتى تسنى لها أن تجمع شتات الشرق الاسلامي وتعلي كلمته بعد أن استخذى للفاتحين شرقاً وغرباً .

وقد شرح المؤلف كل ذلك شرحاً وافياً وعمد اليه من اقرب الطرق مستشهداً باقوال الكتبة الاوربيين عازياً كل قول الى صاحبه . وقد اضطره امعانه في البيان

والايضاح الى تتبع الدول التي عاصرت العثمانيين إبّان نهوضهم فوصف من احوال تلك الدول واطوارها ما كان له تأثير كبير في ذلك النهوض العجيب وقد وعد المؤلف ان يضع كتاباً آخر يشرح فيه العوامل التي كانت السبب في انحطاط الدولة العثمانية وسقوطها من شامخ عظمتها .

كنا نقرأ ما كتبه المؤلف بلذة وارتياح عظيم ونفقه الغرض الذي رمى اليهِ من صريح كلامه وظاهر عبارتهِ . غير انا مع هذا كنا نلمح غرضاً آخر يترقرق تحت الغرض الاول ويتراءى لنا من خلال سطوره . ذلك ان المؤلف وهو يسرد الحوادث باسبابها ونتائجها كان كأنه يتعمد إعمال المقارنة بين حالة العالم المسيحي وموقفه حين ظهور الدولة العثمانية وانقسامه الى فريقين متعاديين كاثوليكي وارثوذكسي حتى مهّد انقسامهما الطريق للفتح العثماني — وبين حالة العالم الاسلامي اليوم ازاء الفتح الاوربي: فان الارثوذكس حين الفتح العثماني أبوا الاتحاد مع اخوانهم اللاتين احتفاظاً بمذهبهم ان يندغم في المذهب الكاثوليكي مع تمادي الايام . ولذلك فضلوا الخضوع للعثمانيين . وهكذا يقول فريق منا اليوم: اننا نخشى على قوميتنا ان تتلاشى اذا بقينا مع الاتراك ولا كذلك الحال اذا احسنا التفاهم مع غيرهم !

ومن أوجه الشبه بين الحالتين ان ملك القسطنطينية ذهب بنفسهِ في جيش (بيلديرم بيازيد) لمقاتلة حاكم مدينة (الاشهر) مع ان هذا الحاكم من امراء ملك القسطنطينية لكنه لما أبى الخضوع لبيازيد امرع الملك لتأديبهِ بنفسه

واننا ننصح لكل مولع بتاريخ الشرق والاسلام ان يقتني (فلسفة التاريخ العثماني) ويدرسه حق الدرس ويحتفظ بنقوله المعزوّة الى اربابها كأنفس الذخائر وأثمن الشواهد على مجد الاسلام وعظمة آل عثمان . فلا جرم اذن ان نغتفر للمؤلف عثراته اللغوية وان كان الصديق محرر الزمان الدمشقية ظن — وهو يقرظ الكتاب — اني لا اغتفرها له . بل اقول لعمري انهُ بالغفران حقيق . وبالثناء والاعجاب خليق .

المغربي

كتاب الشيخ جمعة وقصص أُخرى

تأليف السيد محمود تيمور

طبع في المطبعة السلفية بمصر وصفحاتـه مئتان

مؤلف هذا الكتاب هو نجل العلامة احمد تيمور باشا وقد رأى هـذا الفن (فن القصص والروايات) في اوروبا رائجاً ذا تأثير حسن في نشر الآداب وتربيـة الاخلاق فعمد الى الكتابة فيه فوضع اقصوصة بعنوان (الشيخ جمعة) ثم قفى عليهـا بأخواتها فبلغت (١٢) اقصوصة. وقد اصطلح على تسمية القصص القصار بالاقصوصة وقال انها هي التي تقابل بالافرنسية لفظة(conte) . اما القصة فهي الرواية القصصية ويقابلها بالافرنسية (Roman)،ولا يخفى ان المترجمين من كتاب بلادنا انما يعمدون الى هذه الروايات المكتوبة باللغات الافرنجية فينقلونها الى العربية وينشرونهـا بين ابنائنا وهي في موضوعات ومعان ليست مما ينطبق على اذواقنا . ولا مما يلتحم بعاداتنا واخلاقنا. وهذا ما جعل الفاضل (السيد محمود تيمور) يعدل عن الترجمة والنقـل الى الاختراع والوضع فكتب اقاصيصه المذكورة وأودعهـا أدباً وتنبيهاً وارشاداً فكانت في نقد احوالنا الاجتماعية خير مثال ينسج على منواله المنشئون القصصيون. وانا نحض عشاق المطالعة من ناشئة البلاد العربية على اقتناء تلك الاقاصيص ومطالعتها فانهم يجدون فيها لذة وفائدة في آن واحد

المغربي

كتاب يفعول

اسم رسالة لطيفة الحجم لا تزيد صفحاتها على ٣٧ صفحة ضمنها مؤلفها الامام الصغاني صاحب العباب نحواً من اربعين كلمة لغوية مما جاء على وزن (يفعول) وقد ظفر بنسخة منها السيد حسن حسني عبدالوهاب احد اعضاء مجمعنا العلمي في تونس فصححها وعلق عليها شروحاً وشواهد وطبعها في مطبعة العرب بتونس وقد ختمها بملحق ذكر فيه بضع عشرة كلمة على وزن (يفعول) ايضاً مما فات الصغاني ان يذكره في رسالته فنشكر للسيد حسن هديته ونلخص لقراء مجلتنا تلك الرسالة بعد تصنيفها على المواضيع

(الانسان وصفاته) يأجوج. يكسوم (اسم حبشي وابويكسوم هوابرهة اوفيله)

اليمخور (الطويل من الرجال) اليتخوب (الطويل) اليافوخ (مالان من رأس الطفل) اليهفوف (الاحمق) اليهمور (الكثير الكلام) اليأفوف (الرجل الضعيف) اليرقوع (الشديد من الجوع) اليرموق (الضعيف البصر)

(الحيوان وصفاته) اليأروخ (ولد بقر الوحش) اليأمور (ضرب من الاوعال) أليحمور (دابة او هو حمار الوحش) اليربوع · اليسروع (دويبة ذات الوان كالوان العشب) اليعبوب (الفرس الجواد) اليعفور (ولد البقرة الوحشية) اليعمور (جزء من الغنم) اليتفور (الشديد النفرة) اليتقوز (السريع القفز)

(الطيور) اليحبور · اليتقوخ · اليرخوم (ذكر الرخم) ليعسوب (ملك النحل) اليعقوب (ذكر الحجل)

(النباتات) اليثبوت · اليمرور · اليتنون · اليبروح (اصل ألتفاح البري) الينجوج (عود البخور) اليربوز (البقلة) اليخضور (الكثير الخضرة من الاراضي)

(الاماكن والمواضع) يسوم · يؤود · يثوع · ينصوب · ينكوب · يردوح · يعبور · يمعوز (دارة من دارات العرب) يزدود (مدينة) · يحمور (قرية) ياسوف (قرية قرب نابلس) يرموك (الوادي المشهور بمعركته) يبرود (بليدة بين حمص وبعلبك فيها عين جارية عجيبة باردة وبها سميت فيما قيل · ذكره ياقوت)

(اشياء وصفاتها) اليأصول (الاصل) اليأجور (الآجر) · اليحموم (الدخان) الينبوع (عين الماء) اليعلول (واحد اليعاليل نفاخات الماء) اليرمول (الحصير المرمول اي المنسوج من خوص) اليبرون (الكهرباء) اليخمور (الاجوف المضطرب من كل شيء) اليمقور (الشيء المر أو الحامض)

المغربي

الجزء ٤ المجلد ٥

مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) نيسان سنة ١٩٢٥ م الموافق رمضان وشوال سنة ١٣٤٣ هـ

الدروس العربية في فرنسة

بقلم العلامة السيد كليمان هوار عضو المجمع العلمي الفرنسي

والمجمع العلمي العربي

ترجمها الشفاليه عبدالله بك رعد احد اعضاء المجمع العلمي العربي

اولاً لم يكن عهد النهضة (La Renaissance) ليرغب العلماء ان يطرقوا باب المناهل الشرقية ليستمدوا منها وقد كانوا يعولون في القرون الوسطى على ترجمات لاتينية ماخوذة عن المولفين العرب قام بنقلها الى تلك اللغة تراجمة اكثرهم من اليهود في اسبانية جنوب فرنسة . ثم جاء القرن السابع عشر فنشأ فيه الميل الى استطلاع طلع النصوص الاصلية واقبل فيه ذوو الاقدام وبعد الهمة على درس اللغة العربية فنشروا لمعاصريهم كتباً جمعوا فيها ازهاراً من الاداب العربية . فترجم بطرس فاتيه (Pierre Vattier -) الذي ولد سنة ١٦٥٣ وتوفي سنة ١٦٦٧ ، طبيب دوق اورليان تواريخ ابن المكين وتيمورلنك لابن عرب شاه وكتابي علم المنطق والامراض العقلية لابن سينا وكتاب الرثاء للطغرائي وكتاب تعبير الاحلام لعبدالرحمن بن نصر وكتاب مصر للمرتضى بن العفيف .

ورافق انطوان غالاند (Antoine Galland) الذي ولد في بيكاردية سنة ١٦٤٦ وتوفي سنة ١٧١٥) — المركيز دي نوانتل (Le Marquis de Nointel) في

سفارة القسطنطينية سنة ١٦٧٠ ثم رجع الى الشرق مرة ثانية يحمل لقب اثري الملك، ورحل اليه ايضاً مرة ثالثة في عام ١٦٧٩ وبعد عودته رقي منبر تدريس اللغة العربية في مدرسة كوليج دي فرانس (Collège de France) سنة ١٧٠٩ ، وقد اشتهر انطوان غالاند بترجمته كتاب الف ليلة وليلة التي قام بها من سنة ١٧٠٤ الى سنة ١٧٠٨

ورحل ايضاً بارتيلي دي هربلو (Barthélemy d'Herbelot) – الذي ولد في باريس سنة ١٦٢٥ وتوفي سنة ١٦٩٥ – امين سر الملك في الترجمة رحلتين الى ايطالية فآواه في رحلته الثانيـة فردينند الثالث غراندوق طسكانا في قصره الخاص واهدى اليه مجموعة مخطوطات عربية . ثم اقامه بعد ذلك الملك لويس الرابع عشر استـاذاً للغة السريانية في كوليج دي فرانس (وهي مدرسة فرنسة الكبرى) ومن مخلفـات بارتيلي دي هربلو المكتبة الشرقية المشهورة وهي دائرة معـارف عن الشرق بقيت الوحيدة في نوعها ودام الاعتماد عليها حتى اليوم الذي قامت فيه جماعة من كبـار العلماء باشارة مؤتمر المستشرقين الدولي وشرعوا تحت رئاسة هوتسما في مدينة ليـدن (M. Houtsma de Leyde) بتأليف دائرة المعارف الاسلامية وهو سفر جليل لايزال تحت الطبع .

واشتهر ايضاً في ذلك العهد ثلاثة علماء من عائلة باتيس دي لاكروى (Pétis de la Crox) اقدمهم فرنسوى ولد في باريس سنة ١٦٥٣ وتوفي سنة ١٧١٣ ، وقد رحل بامر الملك الى الشرق رحلات متعددة وخلف اباه في وظيفة امانة سر الملك في ترجمة اللغات الشرقية على عهد الملك لويس الرابع عشر فنشر سنة ١٧١٠ تاريخ جنكيزخان الذي خلفه له ابوه وترجم الى الفارسية تاريخ لويس الرابع عشر جمعه عن الانواط (الميداليات) ونقل الى الافرنسية كتاب الف يوم ويوم وتاريخ سلطانة العجم وقصص شيخ زاده التركية وتاريخ تيمورلنك في اربعة مجلدات (سنة ١٧٢٢) وقد ترجم ابنه اسكندر من التركية ايضاً قانون السلطان سليمان الثاني وهو المعروف بقانون سليمان البهي او سليمان القانوني ، ورسائل الانتقاد للحاج محمود افندي (عام ١٧٣٥)

ولقد ساعدت ايضاً المدرسة المارونية التي انشأها في مدينة رومة البابا غريغوريوس الثالث عشر سنة ١٥٨٤ المساعدة الجلى على نشر العلوم العربية . فقد كانت هذه المدرسة

تؤوي عشرين طالباً يدرسون فيها العلوم الدينية الكاثوليكية ، واشتهر من متخرجيها ثلاثة مترجمين يعرفون في اوربة باسمائهم اللاتينية كابريال سيونيتا(Gabriel Sionita) وابراهام اشلنسيس (Abraham Ecchellensis) واسماني (Assémani) . فاولهم هو جبرائيل الصهيوني ولد في اهدن على مقربة من ارز لبنان سنة ١٥٧٧ وصار معلم اللغتين العربيـة والسريانية في مدرسة الحكمة (Collège de la Sapience) في رومة ، ثم دعاه الملك لويس الثالث عشر الى فرنسة وقلده وظيفتي ترجمان الملك واستاذ في مدرسة كوليج دي فرانس ذلك المعهد العظيم الذي انشأه الملك فرنسوى الاول تجاه السوربون لتدريس العلوم العاليـة . وقد عهد اليه بامر المساعدة في ترجمة التوراة الى جميع اللغات ، الا ان بطأه في انجاز الاعمال حمل اذ ذاك الوزير الاكبر الكردينال ريشليو على معاملته بالوسائل القـاسية ليضطره الى الاسراع فسجنـه ثلاثـة اشهر في دونجون دي فنسين (Donjon deVincennes) . وقد توفي هذا الرجل اللبناني في باريس سنة ١٦٤٨ بعد ان ترجم كتاب الزبور وقسماً من كتاب الجغرافية للادريسي وهو الجزء المختص ببلاد النوبة .

وكان اسم الثاني ابراهيم الحاقلاني مولده في قرية حاقل من اقليم جبل لبنان ، دعي هذا ايضاً من رومة الى باريس فتقلد فيها منصب التدريس في مدرسة كوليج دي فرانس الى ان رجع الى رومة فتوفي فيها سنة ١٦٦٤ . وقد ساعد زميـله جبرائيل الصهيوني في ترجمة التوراة المذكورة وهي المعروفة بترجمة لي جاي (Le Jay) وترجم هو ابن الراهب المصري وثلاثة من كتب المخروطية اي القطعات المخروطية Sections Coniques) تأليف بولونيوس دي برجه (Apollonius de Pergé) واعمال مجمع نيقية ، ونشر ايضاً موجزاً في علم الفلسفة عند العرب .

اما الثالث فهو يوسف سمعان السمعاني وكان ينتسب الى اسرة اصلها من حصرون بلبنان ، ولد في طرابلس الشام في ٢٧ تموز سنة ١٦٨٧ وقد عهد اليه البابا اكليمنضس الحادي عشر بترجمة قائمة المخطوطات التي بعث بها احد اقربائه الى المكتبة الفاتيكانية . ثم سافر بعد ذلك (سنة ١٧١٥) الى الشام ومصر ليبحث عن كتب

مخطوطة وعاد الى رومة يحمل اليها الاسفار التي جمعها في مكتبة له دعاها بالمكتبة الشرقية . وافند اهلته ابحاثه عن المؤرخين الايطاليين ان يقلده الملك كارلوس الرابع منصب مدوّن التاريخ في مملكة نابولي والصقليتين ومات في رومة في نهاية كانون الاول سنة ١٧٦٨ نخلفه في تدريس اللغتين العربية والسريانية ولدا اخيه المدعوان اتيان ايفود وجوزف الوى Etienne-Evode et Joseph-Eloi وكذلك رجل آخر من نفس الاسرة اسمه سمعان .

ولما دنت شمس القرن الثامن عشر من الافول ظهر في فرنسة عالم تفوق على من سبقه الا وهو سلفستر دي ساسي (Silvestre de Sacy) الطائر الشهرة الذي فتحت تعاليمه ومصنفاته — لا في فرنسة فحسب بل وفي اوربه جمعاء باباً جديداً لدرس اللغة العربية درساً علمياً وانعشت فيها روح التنقيب عن العاديات الشرقية التي رفعتها الى الاوج الذي نشاهده فيها الى اليوم ، وكان اول مثير لهذه النهضة طرفته في اغاني الادبية العربية التي نشرها سنة ١٨٠٦ وعلى الخصوص تاليف له في النحو جمع خلاصة تآليف النحاة العرب وقد ظهرت اول طبعة منه سنة ١٨١٠ ، ذلك بعد ان سبق منذ سنة ١٧٩٣ فنشر بحثاً عن العاديات الايرانية المختلفة ، وترجمة لتاريخ الساسانيين الفها ميرخوند باللغة الفارسية ، وخلاصة عن كتاب الخطط للقريزي في ذكر النقود والاوزان والمكاييل الرسمية في البلاد الاسلامية ، وترجمة لكتاب حمام الزاجل تأليف ميخائيل الصباغ ، ووصف مصر لعبد اللطيف البغدادي ومتن كليلة ودمنة ومعه معلقة لبيد . وانشأ في سنة ١٨٢٢ بمساعدة عدد من زملائه العلماء الجمعية الاسيوية الباريزية التي احتفل بتذكارها المئوي منذ عامين فصارت منذ ذلك العهد ذكراها يوم تاريخ سعيد وفاتحة عهد مجيد لدروس اللغة العربية التي نمت وانتشرت منذ ذلك الوقت في فرنسة . وقد اتم في تلك السنة عينها تأليفه في مقامات الحريري وزينه بشروح عربية علقها عليه لعدد من المؤلفين منهم الشريشي وافتتحه بمقدمة الفها هو نفسه باللغة العربية (١) ثم انتخب بعد ذلك رئيساً للجمعية الاسيوية فبقي في رئاستها ست عشرة

(١) وقد طلب احدهم من المرحوم ناصيف اليازجي نقد هذه المقدمة فوضع انتقاداً لطيفاً عليها طبع في اوربا (مجلة المجمع)

سنة وقف لها اوقاته ليزيد الغرب معرفة بالشرق فاعاد نشر طرفته في المعاني الادبية العربية طبعة ثانية سنة ١٨٢٦ ، واعاد طبع تأليفه في النحو سنة ١٨٣١ وزاد عليهما نبذة نحوية ضمنها خلاصة آراء النحو بين العرب ، هذا خلا مقالات عديدة له نشرتها المجلة الاسيوية وهي لسان حال تلك الجمعية الجديدة ، حتى انه في سنة وفاته (١٨٣٨) طبع كتابه في بيان الديانة الدرزية وهو الكتاب الوحيد في بابه المعول عليه رسمياً الى اليوم . وكان رحمه الله قد جمع اليه حلقة من الدارسين عليه تبعوا اثره ونهجوا نهجه فدرسوا اقساماً اخرى من علم الادب منهم جارسان دي طاسي(Garcin de Tassy) الذي ترجم الامثال الادبية لعز الدين المقدسي وهو مشهور بعنوان الطيور والزهور طبع سنة ١٨٢١ ونبذة في اللباس مع بعض الكتابات سنة ١٨٣٨ يعني الطراز وبحثاً في ماسماه « السورة المجهولة في القرآن » اتى فيه على شرح « سورة النورين » التي يعترف بها الشيعة الى اليوم ، ومصنفان في البيان والعروض عند الامم الاسلامية جمعها فيما بعد في مصنف واحد ، ومقالة في الاسماء والالقاب عند المسلمين (الطبعة الاولى سنة ١٨٥٤ والثانية سنة ١٨٧٨) ، وكتابا في الديانة الاسلامية بحسب القرآن مع التعاليم المذهبية والفرائض وقد طبع هذا الكتاب طبعة ثالثة سنة ١٨٧٤

ومن مشاهير ذلك العهد ايضاً كوسان دي برسفال (J. J. A. Caussin de Perceval) وابنه (A. P. Caussin de Perceval) فالاب نشر بعض النصوص العربية كالمعلقات السبع وامثال لقمان الحكيم ومقامات الحريري وتمم ترجمة غالاند لكتاب الف ليلة وليلة وكتاب الفهرست الكبير المنسوب الى الخليفة الفاطمي الحاكم بامر الله وترجمة تاريخ صقلية للنويري . اما الابن فبعد ان تقلب في الوظائف القنصلية في بلاد الشرق استدعي لمنصب تعليم اللغة العربية العامية في مدرسة اللغات الشرقية فالف كتاب صرف ونحو في اللغة التي كان يدرسها ونظر في المعجم الافرنسي العربي الذي ألفه اليوس بعني الياس بقطور المصري وزاد عليه وطبع نبذاً من قصة عنترة وخلف تأليفاً جزيل الفائدة دعاه « باكورة تاريخ العرب » وهو سفر عانى في تصنيفه نصباً كبيراً وتنقيباً طويلاً وثبت في تأليفه وترتيبه ثباتاً جليلاً واجتهد في تبويبه بحسب الازمان السابقة للاسلام والجاهلية اجتهاداً ممدوحاً ، ولما عورضت تواريخ

اليونان البيزنطيين بعضها ببعض توصل بذلك الى حصر ازمان الروايات التي استمد فيها مؤلفوها على القصص والحكايات ، فجاء كتابه فريداً في بابه لا يزال مرجعاً مهماً يعول عليه الى اليوم .

ومنهم ايضاً اتيان كاترمير (Etienne Quatremére) الذي نشرت المجلة الاسيوية كثيراً من نفثات قلمه وكلها مباحث عن تاريخ البلاد العربية . ولقد نبغ هذا العالم نبوغاً عظيماً والف تصانيف مهمة انالته شهرة واسعة منها نشره المتن العربي لمقدمة ابن خلدون وتاريخ سلاطين المماليك في مصر للمقريزي (وقد اتم هذه الترجمة السيد بلوشه (M. Blochet في عهدنا هذا) وتفصيل جغرافية مسالك الابصار لشهاب الدين العمري ابن فضل الله . وهو التأليف الوحيد مع رحلات ابن بطوطة اصبحت مصدراً لمعرفة الحال التي كانت عليه آسية الصغرى في القرن السادس عشر وقد ترجم ايضاً من الفارسية تاريخ المغول في بلاد الايران لرشيد الدين ، ونشرت مجلة المجموعات الشرقية مجلده الاول بالنصين نص الترجمة ومتن الاصل .

ومن اقدمهم ايضاً رينو (Reinaud) وكان عملاطويلاً جزيل النفع فصنف تصانيف تعد من الطبقة الاولى يهتم العلماء بمطالعتها ويعولون عليها ، ومنها ابحاثه في ابنية ديوان دوق دي بلاكاس (Duc de Blacas)) وهي اقدم التواريخ في العاديات الاسلامية ، ونشره كتاب تقويم البلدان لابي الفداء امير حماة الايوبي ساعده فيه دي سلان(De Slane) ، وكتابه الذي سماه « المدخل الى جغرافية الشرقيين» وهو تاريخ شامل في علم الجغرافية عند العرب (سنة ١٨٤٨) ، ونشره طبعة ثانية مصححة بمساعدة جوزف دارنبورغ (Joseph Derenbourg) لمقامات الحريري التي طبعها دي ساسي الطبعة الاولى وكتابه في امور الهند (سنة ١٨٤٩)

ومنهم ايضاً علماء ادنى مرتبة ممن ذكرنا الفوا تأليف جمة جديرة بالاعتبار ساعدت على تعريف الغرب بالشرق بينهم غرانجر دي لاغرانج (Grangeret de Lagrange) الذي الف في التصوف . وكاردين دي كاردون(Cardin de Cardonne) الذي ترجم مفكرات عبد الرحمن الجبرتي في الاحتلال الافرنسي بمصر . ومارسل (J. J. Marcel) الذي نشر سنة ١٨٢٨ كتاب علم الخطوط

العربية وتاريخاً لمصر ضمنه الحوادث منذ الفتح العربي حتى عهد الاستيلاء الفرنسي (سنة ١٨٤٨) واميده جوبر (Amédée Jaubert) الذي ترجم جغرافية الادريسي (سنة ١٨٣٦ الى ١٨٤٠) و يؤخذ على هذه الترجمة التسرع بعملها لانها ليست عارية عن الخطاء . ودي بيبرستين كازيميرسكي (A. de Biberstein-Kazimirski) الذي طبع معجمه من العربية الى الافرنسية سنة ١٨٦٠ بعد ان رجع الى المعاجم التي ظهرت قبله وعارضها بنص المعاجم العربية ، وترجم القرآن الى الافرنسية ترجمة اعيدت طبعتها مراراً عديدة وهي الترجمة الوحيدة التي تقرأ في فرنسة .

ثم جاء من بعدهم نشء جديد من علماء المشرقيات اتموا عمل اسلافهم ووسعوه . فمن هؤلاء البارون ماك غوكن دي سلان (Mac-Guckun de Slane) الذي نشر منذ عام ١٨٣٧ ديوان امرىء القيس وترجمه الى اللاتينية ، والف مصنفين جليلين اولها تاريخ البربر والامر الاسلامية التي ملكت في شمال افريقية مستنداً في معلوماته على ابن خلدون ايضاً ، وقد استغرق هذان السفران الجليلان حقبتين من حياته تمتد الاولى من سنة ١٨٤٧ الى سنة ١٨٥٦ والثانية من سنة ١٨٦٢ الى ١٨٦٨ وقد اهتم بين هذه وتلك بترجمة وفيات الاعيان لابن خلكان الى اللغة الانكليزية ونظم قائمة المخطوطات العربية في المكتبة الوطنية بباريس . ومنهم دافريمري (Defrémery) الذي كان استاذاً في مدرسة فرنسة العليا فانقطع الى تاريخ فارس وآداب اللغة الفارسية ، وقد افاد مع ذلك الدروس العربية افادة معتبرة بنشره رحلات ابن بطوطة متناً وترجمة بمساعدة الدكتور سانغنتي (Dr. Sanguinetti) سنة ١٨٥٣ الى ١٨٥٩ . ومنهم ايضاً جول موهل (Jules Mohl) الذي اشتهر بنشره كتاب الملوك متنه وترجمته وهو منظومة فارسية في الحماسة للفردوسي .

واصاب هذا النشء ايضاً علم الرياضيات فنشر سيديليو (L. Am. Sédillot) كتاب آلات الرصد الفلكية لابي الحسن علي وهو كتاب من ترجمة ابيه ، واضاف شروحاً رياضية جمة على مجموعة النبذ والخلاصات احداها لابن رشد ، ونشر وترجم الكتاب المعروف بالزيج وهو جدول فلكي تأليف السلطان الوغ بك حفيد تيمورلنك وكتب فرنسوى ويبك (François Wœpeke) ابحاثاً كثيرة في شتى المواضيع

الرياضية الشرقية وترجم كتاب الجبر لعمر الخيام الشاعر الفارسي الذى ذاع اسمه بواسطة ترجمة كتابه الى اللغة الانكليزية وهي الترجمة التي عملها فيتزجيرالد (Fitz Gérald) ،وحاول بواسطة احدى المخطوطات ان يجدد انشاء ما فقد من تآليف ابولونيوس دي برجه (Apollonius de Pergé) عن الاعداد الموهومة . وترجم ارستيد مار (Aristide Marre) كتاب خلاصة الحساب لبهاء الدين العاملي وكتاب التلخيص لابن البناء

وتطاولت للفقه الاسلامي اعناق المنقبين ايضاً وذلك في مقدمة المواضيع الشرقية فنشر بلين (Belin) احد الفتاوى المتعلقة بالذمية يعني اهل الكتاب الحقها بالمناوبة يبحث عن نظام العقارات في الممالك الاسلامية وخصوصاً في الدولة العثمانية ، ونبذة في تاريخ الامير علي شير النوائي الذي كان شاعراً ومن كبار رجال الدولة وهو الذي كتب بالتركية الجغاتائية ودون تاريخاً للكنيسة اللاتينية في القسطنطينية .

وكان الراهب برجس (L' Abbé Bargès)عارفاً في العبرانية فاهتمّ لدرس الكتابات الفينيقية وترجم تاريخ بني الزيّان ملوك تلسان محمد بن عبد الجليل التنسي وتاريخ بني جلاّب سلاطين طوغرت للحاج محمد الادريسي ، وبحث في تاريخ حياة سيدي ابي مديَن الزاهد المشهور المتوفى في اواخر القرن السادس للهجرة دفين العُباد قرب تلسان .

وطبع الاستاذ اوغست شيربونو (Auguste Cherbonneau) الذي كان معلماً للغة العربية في مدرسة قسنطينة الغرب تآليف عديدة له للتعليم وبحث ابحاثاً جمة في صنوف شتى من التاريخ وهو اول من استرعى الانظار بابحاثه في الآداب العربية في السودان وخصوصاً عن احمد بابا من بلدة تومبوكتو ، وعن أسر الملوك الاغالبيين مستنداً الى كتاب ابن وردان ، وعن عبيدالله جدّ الاسرة الفاطمية مستنداً الى تاريخ ابن حمّاد ، وعن رحلة العبدري الى شمال افريقية في القرن السابع ، وعن اوائل امرة ملوك بنى حفص في تونس .

واشتهر الدكتور برّون (Dr. Perron) خصوصاً بتآليفه عن نساء العرب قبل الاسلام وبعده ، وترجم رحلة الشيخ محمد التونسي الى بلاد الواداي ورحلته الى بلاد

وارفور ، ومختصر الفقه المالكي لسيدي خليل ، ورواية سيف التيجان ، وكتاب طب النبي لجلال الدين أبي سليمان داود ، وكتاب كامل الصناعتين وهو تأليف تامّ الابحاث في علوم تربية الخيل وعلاجها معروف باسم الناصري ، وكتاب ميزان الشرع الاسلامي للشعراني ·

وكان فولجانس فرينل (Fulgence Fresnel) من رجال البعثة التي جابت العراق وما بين النهرين (وقد عدد جول اوبير Jules Oppert اعمال هذه الرحلة ونتائجها) فاسترعى فيها ابصاره الى تاريخ اليمن القديم ورغب في التعمق بمعرفة الكتابات الحميرية فكتب مقالات متعددة في هذا البحث في المجلة الاسيوية · وكان ايضاً قد نشر فيها قبلاً ترجمة لامية العرب للشنفرى

واستخلص نويل ديفرجه (Noël Desvergers) سيرة النبي من تاريخ ابي الفداء وتاريخ افريقية في عهد الاغلبيين وصقلية في عهد الحكم الاسلامي من ابن خلدون وألّف مجلداً عن بلاد العرب في مجموعة العالم المصوّر لفرمان ديدو (Firmin Didot)

وترجم برسنيه (Bresnier) آجرّومية محمد بن داود الصنهاجي ابن آجرّوم، والف منتخبات ادبية باللغة العربية العامة ، وصنف كتاباً عملياً ونظرياً في تعلّم اللغة العربية ·

ودرس الجنرال دوماس (Général Daumas) الصحراء الافريقية وخيول هذا القفر وعاداته ·

وألّف مارسلين بوسّيه (Marcelin Beaussier) معجماً عربياً افرنسياً جاء تحفة جمعت التعابير اللغوية المستعملة في لهجات شمال افريقية ·

وتعاضد غوستاف دوغا (Gustave Dugat) مع دوزي (Dozy) وكرهل (Krehl) ورايْت (Wright) بنشر متن المقري عن تاريخ وآداب عرب الاندلس ، وترجم كتاب الامير عبدالقادر المدعو « تنبيه الغافل » ، وألّف تاريخاً في فلاسفة المسلمين وفقهائهم ومجلدين في تاريخ المستشرقين الاوربيين ·

وساعد الدكتور سانجينتي (Dr. Sanguinetti) زميله ديفريمري

(Défrémery) بنشر رحلات ابن بطوطة ونشر سيرة الاطباء المدوّنة اسماؤهم في كتاب ابن ابي أُصيبعة ، وفي كتاب الوافي بالوفيات للصفدي وبعض فصول في الطب والعلاج العربيين .

وفضّل كليمان موله (Clément Mullet) الاشتغال بعلم التاريخ الطبيعي وبعد اشغال تمهيدية جمّة ترجم كتاب الفلاحة لابن العوام .

وترجم بوميه (A. Beaumier) كتاب روض القرطاس وهو تاريخ ملوك فاس في المغرب .

وولي باربيه دي ماينار (Barbier de Meynard) منبر تدريس اللغة التركية اولاً في مدرسة اللغات الشرقية ثم منبر تدريس اللغة العربية في مدرسة كوليج دي فرانس فحوّل افضلية اهتمامه الى العربية وألّف فيها وترجم عدةً كبيرة من التصانيف الجليلة وذلك علاوة على ما ألّف في اللغتين التركية والفارسية . فمن خدماته للغة العربية طُرَفه في محمد بن حسن الشيباني وفي جدول الآداب في خراسان وما وراء النهر في القرن الرابع للهجرة ، ومعجمه عن بلاد فارس المترجم عن معجم البلدان لياقوت وهو تمهيد لترجمته وطبعه كتاب مروج الذهب للمسعودي في تسعة مجلدات ساعده بافه دي كورتيل (Pavet de Courteille) في الثلاثة الاولى منها وترجمته لكتاب اطواق الذهب وهو مجموعة خطب حكمية للزمخشري ، وترجمته ترجمة جديدة لكتاب المنقذ من الضلال للغزالي ، ونشره متن وترجمة كتاب الروضتين لابن ابي شامة ، ونشره مجموعة الاسماء والكنى في الادبيات العربية ، وابحاثه في ابرهيم بن المهدي والسيد الحميري . ومن خدماته للغتين التركية والفارسية معجمه التركي وترجمته كتاب بستان سعدي الشاعر وابحاث جمة دونها مكانةً ضربنا عن ذكرها صفحاً .

واهتمّ بافه دي كورتيل (Pavet de Courteille) باللغة التركية فقط فنشر كتاب وصايا نابي لابنهِ ابي الخير ، وتاريخ موقعة مهاج لكمال باشا زاده ، وترجم رسائل بابر ومعراج نامه المنقولة من الويغوري الى العربية ، ونشر تذكرة الاولياء بمتنها الاصلي الويغوري وترجمتها ، وألف معجماً للغة التركية الشرقية

(يعني الجغتاي) .

وكان هارتويغ دارنبورغ (Hartwig Derenbourg) ابن العالم جوزف دارنبورغ (Joseph Derenbourg) الذي طار صيته لما نشره وألفه من الكتب في آداب اللغة العبرانية وخصوصاً كتاب الرياض المزهرة وهو كتاب صرف اللغة العبرانية ونحوها مؤلف بالعربية لأبي الوليد مروان ابن جناح القرطبي فنشر ابنه هارتويغ ديوان النابغة الذبياني وترجمته مع قصائد اخرى غير مطبوعة تعزى اليه وجدت في مجموعة شفر (Schefer)، وكتاب سيبويه ، وكتب أسامة بن منقذ وهو امير سوري من شيزر ، وطبع كتاب الفخري لابن الطقطقي طبعةً ثانية ، وسيرة عمارة اليمني الفقيه الشاعر الذي قُتل في القاهرة بامر صلاح الدين ، والمجلد الاول من قائمة المخطوطات العربية الموجودة في دار كتب الاسكوريال ، وطُرفاً بمواضيع جمة جُمعت فيما بعد ونُشرت تحت اسم « طُرف وجيزة لاحد المستشرقين » .

وعني الدكتور لكليرك (Dr. Leclerc) بمباحث الطب العربي فكتب تاريخه وترجم كتاب مفردات ابن البيطار .

واهتمّ بوشه (R. Boucher) بديوان اشعار عروة بن الورد . ثم نشر ديوان الفرزدق عن النسخة الوحيدة الخطية الموجودة في دار كتب أيا صوفيا في القسطنطينية

وترجم ستانيسلاس غويار (Stanislas Guyard) فتوى ابن تيمية في النصيرية وكتاب القضاء والقدر لعبد الرزاق واجزاء مختلفة في مذهب الاسماعيلية ، واوجد نظرية خاصة جديدة في العروض ، ونقّب في العاديات الاشورية .

واستفاد جوزف هاليفي (Joseph Halévy) من البعثة التي رافقها الى اليمن لجلب عدداً وافراً من صور كتابات سبإية وحميرية منقوشة بالخط القديم الذي يدعوه العرب الخط المسند ففكّ رموزها وعلّق عليها الشروح ، وحاول ايضاً ان يقرأ رسوم الكتابات المنقوشة بالعربية الاصلية في الصفا جنوب دمشق . واقد قضى معظم سنيه في ابحاث التوراة الكتابية وشرح الرسوم الرمزية في الخط

المسماري في معجم علمي خاص ·

واشتغل فانيان (M. E. Fagnan) بوضع المقابلات في الفقه المالكي لسيدي خليل ، وترجم عدة تصانيف تبحث في تاريخ افريقية الشمالية كتاريخ الموحدين لعبد الواحد المراكشي ، وكتاب الحفصيين المعزو للزركشي ، والبيان المغرب ، ومقالات النجوم الزاهرة لابي المحاسن بن تغري بردي ، وكتاب كامل التواريخ لابن الاثير الذي يبحث في بلاد المغرب ، ورسالة القيرواني ، والاحكام السلطانية للماوردي ، وكتاب الخراج لابي يوسف ·

وقدم هنري سوفير (Henri Sauvaire) للمجلة الاسيوية مواد مفيدة في النقود الاسلامية القديمة ومقاييسها ، وطرفة في خطط مدينة دمشق ووصف ابنيتها وترجم فصولاً من تاريخ بيت المقدس والخليل لمجير الدين ، واستخرج من كتاب ملتقى الابحر لابراهيم الحلبي الاقسام التي خص بها مسائل البيع والشراء والقطع والكفالة والحوالة فترجمها ، ونشر في مجلة الجمعية الملكية الاسيوية الانكليزية ترجمة كتاب الاوزان والمكاييل لمار ايليا رئيس اساقفة نصيبين وكتاب خلف بن عباس الزهراوي مستخرجاً من كتاب الجامع الكبير لابن البيطار

وحصر جمس دارمستيتر (James Darmesteter) اهتمامه بالمواضيع الفارسية فترجم الى اللغة الانكليزية اولاً ثم الى الافرنسية كتاب زردشت وهو كتاب مقدس عند الزردشتيين ، ونشر الاغاني العامية في الافغان

وبحث ارنست رينان (Ernest Renan) في موضوع العقائد الاسلامية في كتابه عن ابن رشد وعقيدته وفي تآليفه عن تاريخ الاديان

ونشر مارسيل دفيك (Marcel Devic) الجزء الاول من رواية عنترة عند العامة ، واضاف الى قاموس ليتره (Littré) معجماً لاصل الكلمات الافرنسية المشتقة من اللغات الشرقية ، وكتب بحثاً في بلاد الزنوج وهي ساحل افريقية الشرقي مستمداً موادّ هذا الموضوع من التآليف العربيه · وترجم كتاب عجائب الهند للربّان بزرك بن شهريار من مدينة رام هرمز ·

وألف اوكتاف هوداس (Octave Houdas) عدة كتب مدرسية

لتعليم اللغة العربية . ثم حوّل اهتمامه الى المغرب الاقصى ودرس التاريخ الحديث لبلاد مراكش فنشر مع الترجمة خلاصةً عن كتاب ترجمان المعرّب لابي القاسم الزيّاني، وكتاب نزهة الحادي . ثم تناول مواضيع بلاد السودان فنشر تاريخ السودان لعبد الرحمان التومبوكتي، وكتاب تذكرة النسيان وبمعاضدة زميله الفدّاش الكاتي دي لافوس (M.Delafosse) ترجم تاريخاً لمحمود الكاتي، وتاريخ السلطان جلال الدين المنكبرتي ملك خوارزم لمحمد النسوي وكان هذا السلطان معادياً لجنكزخان فدارت عليه الدوائر ، وكتباً في الكيمياء القديمة من تأليف كراتس (Cratès) والحبيب واوستينس (Ostanès) وجابر بن حيان وهي الكتب التي يتألف منها الجلد الثالث في علم الكيمياء في القرون الوسطى من مؤلفات مارسلاًن بيرتلو (Marcellin Berthelot) وترجم صحيح البخاري بأجمعه . وذلك بمعاضدة زميله وليم مارسه (William Marçais) في المجلدين الاولين فقط .

وبحث رينه باسيه (René Basset) ابحاثاً جمة بلغة البربر ولهجاتها المحلية ولكن ابحاثه هذه لم تكن لتصدّه عن الاشتغال بالكتب العربية فنشر عدةً من الرسائل وألّف في مزارات جبل نفوسة وفي صلوات المسلمين في الصين، ونشر كتاب البردة للبوصيري ، وكتاب الخزرجية في العروض لعلي الخزرجي ، وتاريخ فتح الحبش لعرب فقيه ، وتاريخ بلاد ندرومه وتراره التي خرج منها الموحدون . ولقد تعمق في التنقيب عن العادات والاخلاق والمعتقدات حتى أدّى به البحث الدقيق الى معارضة الحكايات العربية عند الشعب بمثلها من الحكايات التي تدور على السنة الشعوب في سطح الارض

وصرف البارون كارّا دي فو (le Baron Carra de Vaux) افكاره الى الاشتغال بالرياضيات وعلم الفلسفة فصنّف في الشطر الاول من ابحاثه شروحاً عن كتاب الكرويات لثيودوسيوس الذي صحّحه يحيى بن محمد المغربي ، وعن كتاب مجهول اسم المؤلف يبحث في الساعات المائية ، وعن المجسطي لأبي الوفاء البوزجاني ، وعن الآلات والحِيَل من تأليفات هيرون من الاسكندرية مستنداً الى رواية قسطا بن لوقا ، وعن كتاب الآلات المفرغة الهواء والآلات المائية

لفيلون البيزنطي ٠ثم صنَّف مجلداً في ابن سينا ، وآخر في الغزالي ، وكتاباً في الفلسفة المُشرقيّة مستنداً بهِ الى كتاب السهروردي ، وترجم كتاب التنبيه والاشراف للمسعودي وحكايات الشعب المصري من كتاب مختصر العجائب . وكتب مجلداً برمته عن الاسلام

ودرس دلفين (G. Delphin) كتاب العقيدة الصغرى وهي مشتملة على افكار الشيخ السنوسي ، وترجم مقامات العوالي المكتوبة باللهجة المغربية ، وقصة ما جرى لعربيين من طلاب العلم في قرية العبيد قريبة من مدينة وهران

وصرف كازانوفا (M. Casanova) جلّ اهتمامه الى الابحاث عن القطر المصري الاسلامي فترجم الخطط للمقريزي وهي اليوم تحت الطبع ، وكتب وصفاً وتاريخاً لقلعة القاهرة ، وكتاباً دعاه « خطط الفسطاط » وبحثاً في قره قوش وزير صلاح الدين وحكايته وتاريخه ، وكتاباً دعاه « محمد وانتهاء العالم » وهو بحث في عقيدة الاسلام الاصلية .

وترجم غودفروى دي مومبين (Gaudefroy Démombyne) حكايات كتاب مائة ليلة وليلة ، وتاريخ بني الاحمر ملوك غرناطة مستنداً في هذه الترجمة الى ابن خلدون ، ونشر كُتيِّباً في عادات الزواج عند الجزائريين . وصنّف مجلداً في المعاهد الاسلامية . ودأْت مقالاته في المجلات الخصوصية انه اشتغل بمباحث العقائد والعادات والاساطير .

واهتمّ دي كوردومانش (Decourdemanche)بالمواضيع التركية فنشر بحثاً يتعلق باربع طرائق لكتابة الاعداد السرّية ، وآخر عن الموازين الطبية العربية ، وثالثاً في كيفية تقدير طول الدرجة الارضية عند اليونان والعرب والهنود وترجم فيما ترجمه من الكتب كتاب نوادر لنصر الدين خوجه وهو المعروف بجحى الترك . وله ايضاً مبحث في الاوزان والنقود شرح فيه المثقال والدرهم ، وتأليف رياضي عملي يبحث في الاوزان والمكاييل عند الامم القديمة والعرب .

وألف دوسّو (M. Dussaud) مجلداً في تاريخ النصيريين وعقيدتهم وفي عرب الشام قبل الاسلام . وقد نُدب للذهاب الى الصفا وجبل الدروز صحبة ماكلر

(M.Macler) فارتاد الجهات التي رحل اليها وكتب قصة رحلته وعن مهمته في سورية الوسطى ·

ونشر وليم مارسي (William Marçais) في المجلة الاسيوية ترجمة كتاب التقريب النووي · ثم عمد الى الاشتغال بلهجات افريقية الشمالية كأهل تلسان واولاد ابرهيم في صيداء المغرب قرب وهران ودرس النصوص العربية في طنجة · وقد وصف بمعاضدة اخيه الابنية العربية القديمة في تلسان

واشتغل بلوشه (E. Blochet) باسرار التصوف الاسلامي وأتمّ ترجمة كتاب تاريخ المالك للمقريزي ، وترجم تاريخ حلب لكمال الدين ، وتاريخ سلاطين المماليك للمفضّل بن ابي الفضائل ، ونشر جزءًا من المتن الفارسي لتاريخ المغول تأليف رشيد الدين وقوائم جمة لمخطوطات شرقية وألواح ملوّنة فارسية ·

ودرس الفرد بل (M. Alfred Bel) تاريخ شمالي افريقيا وعلم عادياتها فوصف الابنية القديمة في فاس وفك رموز نقوشها وكتاباتها ونشر كتاب تاريخ بني عبد الواد ملوك تلسان لاخي ابن خلدون ابي زكريا يحيى متناً وترجمةً · وسيُطبع له كتاب دعاه « نظرة في الاسلام عند قبائل البربر »

ونشر لوسيان بوفا (Lucien Bouvat) عدة ابحاث في اللغتين الفارسية والتركية وكتب تاريخ البرامكة · ثم تعهد السنين الطوال تحرير مجلة العالم الاسلامي فنشر في هذه المجلة ابحاثاً طيبة واطلع قرّاءها على حركة الافكار في البلاد الاسلامية ·

وترجم اميل آمار (Emile Amar) كتاب الفخري لابن الطقطقى · وكتاب حجر المحك للفتاوى لاحمد الونشريسي وكتاب المقدمة لدرس المؤرخين العرب لخليل بن أيبك الصفدي ·

ونشر لاون غوتيه ((Léon Gauthier) الرواية الفلسفية المشهورة بحي بن يقظان وهي لابن طفيل وبحث في سيرة حياة هذا المؤلف وفي مؤلفاته · وترجم كتاب ابن رُشد وموضوعه الوفق بين الدين والفلسفة ·

وبحث الدكتور غبريال كولن (Dr. Gabriel Colin) في مواضيع كتاب

ابن ظُهر وتذكرة ابي العلاء ·

ونشر بول رافس (Paul Ravaisse) متن كتاب زبدة كشف الممالك لخليل الظاهري وهو كشف سياسي واداري عن بلاد مصر والشام في عهد السلاطين المماليك وصنّف كتاباً دعاه « تجربة استعادة وصف القاهرة» اخذ خططه من كتاب الخطط للمقريزي ·

وترجم ماسكراي (Masqueray) تاريخ ابي زكريا او كتاب بني المزاب في جزائر الغرب وبحث في التقاليد الشعبية وكيف تألفت البلدان عند قبائل البربر في بلاد الاطلس ·

وكان شارل شيفر (Charles Schéfer) مديراً للمدرسة الوطنية العليا في باريس المختصة بتدريس اللغات الشرقية الحية واختصاصياً في الابحاث الفارسية فجعل في مدة رئاسته دأبه في تنظيم هذه المدرسة ووسّع نطاق مكتبتها واحدث فيها مجموعة لمصنفاتها · ومعلوم ان هذه المجموعة تحوي عدداً وافراً من كتب المؤلفين الشرقيين متناً وترجمةً ·

واتحف سليغسوهن (Seligsohn)المدرسة العملية للعلوم العالية بترجمته لديوان طرفة بن العبد التي نشرها مع المتن الاصلي ·

واستخلص سلمون(G. Salmon) من تاريخ بغداد للخطيب البغدادي مقدمةً لرسم تخطيط هذه المدينة · وبحث في بعض النقط الخططية عن القطر المصري · ثم اهتمّ بعد ذلك بارتياد بلاد مراكش فاتحف المجموعة المعروفة بعنوان في الخزانة المراكشية بمقالات وافرة له عن تلك البلاد · واتحفها ايضاً ميشو بيللر (Michaud Bellaire) بترجمته للمجلد الثاني من كتاب نشر المثاني لمحمد القادري واوجين فومه(Eugène Fumey)بترجمته للجزء الرابع من كتاب الاستقصاء للسلاوي وهو الجزء الذي يبحث في الاسرة المالكة العلوية الحاضرة · وغرول (A.Graulle) بترجمته لكتاب دوحة الناشر لابن عسكر الذي يبحث في مشايخ المغرب في القرن العاشر · واتحفها الكثيرون سواهم بشتى التصانيف ·

وطبع ماسينون (L. Massignon)المتن العربي لامثال بغداد التي جمعها الطالقاني . وكتاب الطواسين ، واربعة نصوص تبحث في سيرة الزاهد الشهير الحسين بن منصور الحلاّج تخصص لموضوع آلامه مجلداً ضخماً

ونشر غاستون فيات(Gaston Wiet)نقد كتاب الخطط للمقريزي مستنداً فيه على مخطوطات جمة .

وترجم هانري ماسّه (Henri Massé) كتاب نظام ديوان المهردار لابن الصيرفي ، ونشر متن كتاب تاريخ ابن الميسّر ومواضيع هذين الكتابين في عهد الفاطميين بمصر .

وعني موتيلنسكي (Motylinski) في ابحاثه عن الاباضيّين من الخوارج وعقيدتهم ، وترجم تاريخ الائمة الرُستميّين في تاهرت من اعمال الجزائر .

وكتب محمد بن شنب باللغة الافرنسية ابحاثاً كتابية وتاريخية وخصوصاً بشأن تحلية صحيح البخاري لاهالي مدينة الجزائر .

وعني كور (A.Cour) بابحاثه في ابن زيدون الشاعر الاندلسي وفي تاريخ نزوح الشرفاء الى بلاد مراكش وسكناهم فيها .

ونشر رو(A. Raux) المقامات الثلاث الاخيرة من مقامات الحريري ، ومعلقة زُهير، ولامية ابن الوردي ، ولامية العجم للطغرائي ، وبانت سعاد لكعب بن زهير مع ترجمتها .

وترجم كيري (Querry) مجموع سنن المسلمين الشيعيين .

وصنّف بيهان (Pihan) عدة تصانيف بينها تآليف في شرح علامات الارقام المستعملة عند الشعوب الشرقية القديمة والحديثة ، وطرفة في انواع الخطوط عند العرب والفرس والترك .

وما ننس لا ننس المؤلفات التي خصّت بالابحاث الشرعية التصنيفَ في الشرع العام للماوردي وهو كتاب الاحكام السلطانية شرع في ترجمته الكونت لاون استروروغ (Le Comte Léon Ostrorog) ثم ترجمه باجمعه ادمون فانيان (Edmond Fagnan) ، والتأليف في امور الوراثة عند المسلمين في بلادهم

وهو تعليق على كتاب الرحبية للشنشوري ترجمه لوسياني (Luciani) كما ترجم ايضاً كتاب الجوهرة وهو تصنيف في علم اللاهوت ، وكتاب الوصية وكتاب البيوع المقتضبين من صحيح البخاري وكتاب البيوع من الموطإ لمالك بن أنس ترجمها فريدر يك بالتيه (Frédéric Peltier)

وقد خدم العلماء الافرنسيون علم الآثار الاسلامية الخدمة الجلى فبان الجنرال دي بيليه (Gl. de Belyié) في كتاباته عن وصف قلعة بني حماد انها كانت ثمة مدينة قاعدة للعرب والبربر في القرن الحادي عشر لا تزال اخربتها موجودة في بلاد الجزائر ، وان سامرا او سر من رأى آثار قصر للخلفاء العباسيين اثبت بعده فيوله (H.Viollet) انه كان قصر المعتصم بن هارون الرشيد . وبحث بلانشه (P.Blanchet) في اصل باب سيدي عقبة . وكتب بروجوان (J. Bourgoin) كتيباً متقناً في فن المعمار العربي واشار الى اصوله التي لا تزال باقية الى اليوم بشكل المشبك وعني بول اودل (Paul Eudel) بابحاثه عن حلى بلاد افريقية الشمالية . و بحث جيرو دي برانجه (Gérault de Prangey) في الهندسة المعمارية الاسلامية في مدن قرطبة واشبيلية وغرناطة من اعمال اسبانية . وعني بريس دافسن (Prisse d'Avesnes) في هذه الهندسة ايضاً في ابحاثه عن الابنية القديمة في القاهرة . واختصر سلادن وميجون (H. Saladin& G. Migeon) في كتابهما الذي دعواه «خلاصة علم الصنائع النفيسة الاسلامية » ابحاث من سبقوهما واضافا اليها آراءهما الشخصية فاودعا المجلد الاول من هذا التأليف موضوع الهندسة والثاني موضوع الآثار .

وارتاد الكثيرون المواضيع التي تبحث في الطرائق الدينية الاسلامية وصوفيي الشرق والمشايخ والاخوان في افريقية من ذلك مباحث القائد رن (Ct Rinn) ومباحث دافست (Davaste) عن العيسوية وهم حواة الافاعي وقد تممها ايدو (Idoux) ومباحث الزعيم ترومله (Cl. Trumelet) ومباحث تونره Tonré في زاوية الرغانية ، ومباحث دوفيريه (Duveyrier) في الطريقة السنوسية ، ومباحث مونتيه (Montet) في بلاد مراكش ، ومباحث ديبون وكوبولاني (Dupont et Coppolani) في مجموع الطرائق . ومباحث ميرسيه

(E.Mercier) في القادرية ، وترجمة بير ولاسرام (Perre & Lasram) لكتاب الرحلة الى بلاد السنوسيين تأليف محمد بن عثمان الحشائشي

واسس ماكس فان برشم (Max Van Berchem) فن معرفة الكتابات العربية القديمة . والمذكور سويسري كتب مباحثه باللغة الافرنسية وقد شملت هذه المباحث كتابات مصر وفلسطين وسورية والعراق وآسية الصغرى . وبحث كولن (G. Colin) في كتابات ولاية الجزائر ، ومرسيه (G.Mercier) في كتابات ولاية قسنطينة ، وعدد ديفول (Dévoul) جملة كتابات عربية في معرض ابحاثه عن الابنية الدينية في الجزائر القديمة

وممن شغلوا في مبحث القصص والحكايات بالنظر الى آداب اللغة فيها رات (Rat) الذي ترجم كتاب المستطرف للابشيهي ، وماشويل (Machuel) الذي نشر متن رحلات السندباد البحري وهي مطبوعة ايضاً في كتاب صرف ونحو اللغة العربية لسافاري (Savary) ، والآنسة غروف (Mlle Groff) التي نشرت حكاية زين الاصنام ، والدكتور مردروس (Dr. Mardrus) الذي ترجم حرفياً بستة عشر مجلداً قصص الف ليلة وليلة .

وبعد ان حلت رموز الكتابات السبائية الحميرية التي وجدت في اليمن وعرف منها ان اللغة العربية كانت هنالك قبل رسالة النبي «ص» عثر ايضاً في شمال الجزيرة على كتابات عريقة في القدم فكت اليوم رموزها فقامت حجة لا تقرع بحجة ان اللغة العربية كانت قبل عهد المسيح بزمن بعيد . وقد رسمت هذه الكتابات باحرف متوسطة بين الحميرية والفينيقية تدعى اليوم باحرف اللغة العربية الاصلية .

ويوجد ايضاً حروف عربية يقال لها اللحيانية وجدت في مدائن صالح وهي بلدة الحجر او أغرة قديماً . اما الكتابة التي وجدت على قبر امرىء القيس اول ملوك العرب في النمارة فهي عربية لساناً الا انها منقولة الى الحروف النبطية في البتراء (وادي موسى) . اما اسماء الرحالين الرواد الذين وقفوا على هذه الكتابات فهم هوبر (Huber) الذي قتل في الصحراء والآباء الواعظون (Frères prêcheurs) يعني الدومنيكيين

جوسن وسافينيك (١) (Jaussen et Savignac) والسيد دوسو (M. Dussaud)

و يعود الفخر في مباحث علم معرفة النقود القديمة الى العلماء سيلفستر دي سامي (Silvestre de Sacy) و سولسي (Saulcy) وسوره (Soret) ولانغلوى (V. Langlois) ودي لافوا (de Lavoix) وهو واضع قائمة النقود الاسلامية في متحفة الانواط ، وموس (Mauss) وهو منظم رتب هذه النقود بمقتضى الاوزان

ولقد شرع العلماء الافرنسيون بدرس موضوع الموسيقى العربية منذ امد بعيد العهد . واول المباحث فيه كتاب لفلوتو (Villoteau) في مجموعة مشهورة بعنوان « وصف مصر » وهو مصنف ضخم نشرت فيه جميع بيانات العلماء الذين كانوا نظير اركان حرب علمية بمعية الجنرال بونابرت « الذي صار الامبراطور نابوليون الاول بونابرت » . ثم راده بعد ذلك من العلماء دانيال (Daniél) والاب كولنجيت (R.P. Collangettes) اليسوعي استاذ الحكمة الطبيعية في مدرسة الطب الافرنسية ببيروت . ولافاج (Laffage) وروانه و يافيل (Rouanet et Yafil)

ونذكر ايضاً بعض الاحدوثات منها للاب بيرييه (l'Abbé Périer) موضوعها البحث في الحجاج بن يوسف الثقفي حاكم العراق الشهير في عهد بني امية ، واخرى لاخ للكاهن المذكور موضوعها البحث في يحيى بن عدي كاتب مسيحي عاش في القرن العاشر . ولقد نشر زوتنبرغ (Zotenberg) تاريخ ملوك فارس لابي منصور الثعالبي متناً وترجمة واكتشف على النص الاصلي العربي لحكاية علاء الدين او القنديل العجيب وهي حكاية لم نعرف قبله الا ترجمتها الافرنسية فقط للسيد غالان (Galland)

ولقد تخرج العدد الكبير من مسلمي الجزائر في مدرستنا فساعدت تآليفهم على اتمام مباحث علماء الفرنسيس في الدروس العربية . فصنف اسماعيل حامد رئيس ديوان الترجمة في دار المقيم العام للدولة الافرنسية برباط الفتح من اعمال مراكش كتاباً دعاه

(ولهذين الراهبين مباحث مهمة عن الحبشة ايضاً) المترجم

« اعتبارات في ماضي المسلمين الفرنسو يين وحاضرهم ومستقبلهم في بلاد الجزائر» . و بحث محمد الصوالح في ابراهيم بن سهل الشاعر الاندلسي وفي مرثية اندلسية بمناسبة حرب غرناطة . وطرق ابن علي فنار باب ابحث في الربا وما يؤول اليه من سوء المغبة . وحرر دروساً في تعليم اللهجة العربية المغربية . وجمع يافيل الاغاني التي يقال لها الغرناطة وهي مجموعة نغمات الاناشيد القديمة التي كان تتغنى بها اهل القرنين الثامن والتاسع . وترجم عبد الرزاق الاشرف كتاباً في البلاغة وهو السمرقندية لابي الليث السمرقندي . وبرهن ابن ابراهيم في تأليف له في العروض ان الدوائر المستعملة في هذا الفن انما هي تركيب حيلي .

ونشر كليمان هوار العضو الفخري للمجمع العلمي العربي(Clément Huart) كتاب البدء والتاريخ الذي يعزى خطأ لابي زيد بن سهل البلخي وهو في الحقيقة للمطهر بن طاهر المقدسي فاستوعب طبع نصه الاصلي وترجمته الى الافرنسية في ستة مجلدات ، وقد اخذ متنه عن النسخة الخطية الوحيدة الموجودة في مكتبة الداماد ابراهيم باشا في القسطنطينية . وكتب تاريخ بغداد في العهد الحديث . وألف كتاباً في الآداب العربية . وكتاباً في الخطاطين والمصورين والنقاشين في الشرق الاسلامي . وكتاباً في تاريخ العرب . وبحث في الشعر الديني عند النصيرية . وروى سيرة الشاعرة فضل . ونشر مقامات ابن ناقية وديوان سلامة بن جندل وهو من شعراء الجاهلية وثلاثة صكوك عربية مسجلة كتبت بيار كند في آسية الوسطى . وكتاب منشآت مجهول اسم المؤلف من القرن الحادي عشر . ونشيداً عربياً يعرف بالاشكنوانية . وبحث في حكاية سلمان الفارسي ، وفي قصائد عفيف الدين سليمان التلمساني وابنه الشاب الظريف ، وفي وهب بن منبّه والتقاليد اليهودية المسيحية في اليمن . وقد طرق في تأليفه الذي دعاه « ذكر اصل جديد للقرآن » باب البحث والتنقيب في التناسب الممكن وجوده بين نص الكتاب الكريم و بعض قصائد امية ابن ابي الصلت التي ظهرت حديثاً الى الوجود . اما ما بقي من تآليفه فهو بالفارسية والتركية .

• • •

تلك هي الخدمات التي قدمها العلماء الافرنسيون للغة العربية وآدابها ومعرفة العالم الاسلامي من جميع وجوهه ومظاهره، وهي سلسلة غير منفصمة الحلقات اتبعوا فيها منذ القرن السابع عشر الى يومنا هذا سياق الابحاث والمواضيع المختلفة كل حسب ميله. ولقد اشتدت بنوع اخص في العلماء الافرنسيين روح الاقدام على هذه المواضيع منذ قام في بدء القرن التاسع عشر سيلفستر دي ساسي بنهضته التي ذكرناها. واذ تم فتح مدينة الجزائر في عام ١٨٣٠ وانتهت به اعمال السلب واللصوصية التي كانت تقوم بها فرسان بحر الروم ولم تستطع من قبل دولة اوربية قطع دابرها حدث تعارف وائتلاف بين اهل فرنسة والشعوب الاسلامية فمالوا شديد الميل الى درس اخلاقهم ودينهم وآدابهم حتى تألفت مكتبة برمتها من ثمرة افكار المستشرقين منهم والمستعربين، بل هي معدن يقطع من جواهره العلماء المعاصرون، ومعين يستقي منه الى ان يروي ظمأه كل من اراد ان يشرع بدرس مثل هذه الدروس التي لا يزال ميدانها واسعاً.

كليمان هوار

عضو ديوان العلماء الفرنسوي

مجموعة مخطوطة

(تتمة ما نشر سابقاً)

تلخيص المناظرة بين علماء السنة وعلماء الشيعة التي كان الحكم بها عبدالله السويدي (١)

قال السيد عبدالله السويدي : بينا انا جالس قبيل مغرب يوم الاحد الحادي والعشرين من شوال (سنة ١١٥٠) اذ جاء رسول الوزير احمد باشا (والي بغداد) يدعوني اليه فذهبت ودخلت دار الحكم فخرج الي بعض ندمائه احمد اغا وقال ان الباشا يريد ان يرسلك الى الشاه نادر الذي يريد عالماً يبحث مع علماء العجم في شأن مذهب الشيعة فقلت ارجو من جناب الوزير ان يرفع هذه المحنة عني فقال هذا امر لا يمكن . ثم اجتمعت بالوزير صبيحة تلك الليلة فتذاكر معي بخصوص هذا الامر كثيرا ثم قال ان الشاه في النجف واريدك صبيحة يوم الاربعاء تكون عنده فاتى لي بكسوة فاخرة ودابة وخادم وارسل معي بعض خدام ركابه وواجهنا مع العجم الذين جاؤا في طلبنا فخرجنا يوم الاثنين قبيل العصر الثاني والعشرين من شوال ولم نزل نسير تلك الليلة وصلينا الفجر عند بئر دندان فلم نشعر الا والبريد يعدو عدوا شديدا فقال لي اسرع فان الشاه يدعوك هذا الوقت وكان المسافة بيني وبين مخيم الشاه فرسخين فسقت دابتي فتراآى لي علمان كبيران رفيعان كالنخلة السحوق فسألت عنهما فقيل لي انهما علما الشاه يغرزها ليعلم اكابر الجنود كيفية نزولهم في المخيم فمنهم من ينزل عن يمين العلمين ومنهم من ينزل عن شمالها الى غير ذلك من الاوضاع فسرنا حتى رأينا الخيام وخيمته على سبعة اعمدة كبار رفيعة فجئنا الى محل يعبر عنده بالكشك خانه وهي عبارة عن خيام متقابلات في كل طرف خمس عشرة خيمة على هيئة القبة التي لها ايوان لكن ذلك بلا عمود وبين رأسي الخيام مما يلي خيمة الشاه رواق متصل وفي وسطه باب عليه سجاف

---

(١) لخصنا هذه المناظرة مع المحافظة على اهم وقائعها وعدم التصرف بعبارة المؤلف .

ففي التي على اليمين نحو اربعة الاف آدمي يحرسون ليلاً ونهاراً والتي على الشمال فارغة فيها كراسي منصوبة لاغير فلما دنوت الى الكشك خانه نزلت لخرج لاستقبالي رجل فرحب بي واكرمني ولم يزل يسألني عن الباشا وعن خواص اتباعه وأنا اتعجب من كثرة معرفته باتباع الباشا فلما شعر ذلك مني قال كأنك لا تعرفني فقلت لا اعرفك فقال انا عبد الكريم بك خدمت في باب احمد باشا وفي هذه الايام ارسلت من طرف الدولة الايرانية الى الدولة العثمانية ايلجيا (١) فبينما هو يحدثني فاذا نحو تسعة رجال اقبلوا فلما وقع نظره عليهم قام على قدميه فسلموا عليّ فرددت عليهم السلام وانا جالس لا اعرفهم فشرع عبد الكريم بك يعرفهم واحداً واحداً فقال هذا معيار الممالك حسن خان وهذا مصطفى خان وهذا نظر علي خان وهذا ميرزا زكي خان وهذا ميرزا كاسب فلما سمعت بذكر معيار الممالك قمت على قدمي وصافحني هو ومن معه ورحبوا بي ومعيار الممالك هذا هو وزير الشاه كرجي الاصل من موالي الشاه حسين ثم قالوا لي تفضل لملاقاة الشاه فرفعوا السجف التي في وسط الرواق فبان وراءه رواق آخر بينهما فسحة ثلاثة اذرع فاوقفوني هناك وقالوا اذا وقفنا تقف واذا مشينا تمشي فاخذنا ذات اليسار فانتهى الرواق واذا بحر افيح واسع يحيط به رواق يرى من البعد وفيه خيام كثيرة لنسائه وحرمه في صدرها خيمة الشاه واذا هو عني مقدار غلوة سهم جالس على كرسي عال فلما وقع نظره علي صاح بأعلى صوته مرحباً بعبدالله افندي اخبرني احمد خان يعني احمدباشا يقول اني ارسلت اليك عبدالله افندي ثم قال تقدم فتقدمت مثل الاول ووقفنا ولم يزل يقول لي تقدم وانا أتقدم خطى صغاراً حتى صرت منه قريباً بنحو خمسة اذرع فوقفنا فرأيته رجلاً طويلاً كما يعلم من جلسته على رأسه قلنسوة مربعة بيضاء كقلانس العجم وعليه عمامة من المرعزي مكالة بالدر واليواقيت وسائر نفائس الجواهر وفي عنقه قلائد الدر والجوهر وعلى عضديه كذلك الدر والالماس واليواقيت مخيطة على رقعة مربوطة بعضده ويلوح على وجهه اثر الكبر وتقدم السن حتى ان اسنانه المتقدمة ساقطة فهو تقريباً ابن ثمانين عاماً ولحيته سوداء

---

(١) ايلجي كلمة تركية معناها السفير والرسول .

مصبوغة بالوسمة لكنها حسنة وله حاجبان مقوسان مفروقان وعينان تميلان الى الصغر قليلاً الاّ انهما حسنتان والحاصل ان صورته جميلة فحين ما وقع نظري عليه زالت هيبته عن قلبي وذهب عني الرعب فخاطبني باللغة التركمانية كخطابه الاول وقال لي كيف حال احمد خان فقلت بخير وعافية فقال اتدري لماردتك فقلت لا فقال ان في مملكتي فرقتين تركستان وافغان يقولون للايرانيين انتم كفار فالكفر قبيح ولا يليق ان يكون في مملكتي قوم يكفر بعضهم بعضاً فالان انت وكيل من قبلي ترفع جميع المكفرات وتشهد على الفرق الثلاث بما يلتزمونه وكلما رايت او سمعت تخبرني وتنقله لاحمد خان ثم رخص لي بالخروج وامر ان يكون دار ضيافتي عند اعتماد الدولة وان اجتمع بعد الظهر مع الملاباشي علي الاكبر فخرجت واتيت دار الضيافة فجاء الاعتماد الى خيمته فدعاني الى الطعام وكان المهمندار نظر علي خان وفي صحبته عبد الكريم بك وابوذي بك كانوا هؤلاء في خدمتي فلما اقبلت على الاعتماد رحب بي واذا هو رجل طويل جداً ابيض الوجه كبير العينين لحيته مصبوغة بالوسمة الا انه رجل عاقل يفهم المحاورات و يعقل المذاكرات وفي طبعه لين وميل الى السنة والجماعة فاكلت عنده الغداء فجاء الامر باجتماعنا مع الملاباشي فركبت دابتي والجماعة المهمندار يمشون امامي فلما قربت من خيمة الملاباشي خرج لاستقبالي راجلا فاذا هو رجل قصير اسمر له اصداغ الى نصف رأسه فنزلت من دابتي فرحب بي واجلسني فوقه على المنصة وجلس كهيئة التلميذ .

(وهنا ذكر السويدي مادار من المباحثة بينهما في خلافة علي وحكم الصحابة وحكم افعال الخليفة الجائر وقال :)

ثم ان الشاه اخبر بهذه المباحثة طبق ما وقعت فامر بان يجتمع علماء ايران وعلماء الافغان وعلماء ما وراء النهر و يرفعوا جميع المكفرات كلها واكون ناظراً عليهم وكيلاً عن الشاه وشاهداً على الفرق الثلاث بما يتفقون عليه فخرجنا نشق الخيام حتى خيام الشاه والافغان والاز بك والعجم يشيرون الي بالاصابع وكان يوماً مشهوداً فاجتمع في المسقف الذي وراء ضريح الامام علي رضي الله عنه علماء ايران وهم نحو سبعين عالماً ما فيهم سني الا مفتي اردلان فطلبت دواةً وقرطاساً وكتبت المشهورين منهم وهم :

الملاباشي علي الاكبر ، مفتي الركاب اقاحسين ، الملا محمد امام الاهجان ، اقا شريف مفتي مشهد الرضا ، ميرزا برهان القاضي بشروان ، الشيخ حسين المفتي بارومية ، ميرزا ابو الفضل المفتي بقم ، الحاج صادق المفتي بجام ، السيد محمد مهدي امام اصفهان ، الحاج محمد زكي المفتي بكرمان شاه ، الشيخ محمد التامي المفتي بشيراز ، ميرزا اسد الله المفتي بتبريز ، الملا طالب المفتي بمازندران ، الملا محمد مهدي نائب الصدارة بمشهد الرضا ، الملا محمد صادق المفتي بخلخال ، محمد مؤمن المفتي باستراباد ، السيد محمد تقي المفتي بقزوين ، الملا محمد حسين المفتي بسبزوار ، السيد بهاء الدين المفتي بكرمان ، وغيرهم من العلماء والسيد احمد المفتي باردلان الشافعي .

ثم جاء علماء الافغان فكتبت اسماءهم وهم : الشيخ الفاضل الملا حمزة القلجائي الحنفي مفتي الافغان ، الملا امين الافغاني القلجائي بن الملا سليمان قاضي الافغان الحنفي ، الملا طه الافغاني المدرس بنادر آباد الحنفي ، الملا آدنيا الخافي الحنفي ، الملا نور محمد الافغاني القلجائي الحنفي ، الملا عبد الرزاق الافغاني القلجائي الحنفي ، الملا ادريس الافغاني الابدالي الحنفي .

ثم بعد زمان جاء علماء ما وراء النهر وهم سبعة يقدمهم شيخ جليل عليه المهابة والوقار عليه عمة كبيرة مدورة يخيل للناظر انه ابو يوسف تلميذ ابي حنيفة فلما اجلسوه جهة يميني الا ان بيني و بينه نحو خمسة عشر رجلا فكتبت اسماءهم وهم : العلامة هادي خواجه القاضي ببخارى الحنفي الملقب ببحر العلم ابن علاء الدين البخاري ، مير عبدالله صدور البخاري الحنفي ، قلندر خواجه البخاري الحنفي ، ملا اميد صدور البخاري الحنفي ، بادشاه مير خواجه البخاري الحنفي ، ميرزا خواجه البخاري الحنفي ، الملا ابراهيم البخاري الحنفي .

فلما استقر بهم الجلوس خاطب الملاباشي بحر العلم وقال له اتعرف هذا الرجل يعنيني فقال لا فقال هذا من فضلاء علماء اهل السنة الشيخ عبدالله افندي طلبه الشاه من الوزير احمد باشا ليحضر هذا المجلس فيكون بيننا حكماً وهو وكيل عن الشاه فاذا اتفق رأينا على حكم شهد علينا كلنا فالان بين لنا الامور التي تكفروننا بها حتى نرفعها بحضوره واما في الحقيقة فنحن لسنا بكفار حتى نرفعها بحضوره واما في الحقيقة

فنحن لسنا بكفار حتى عند ابي حنيفة قال في جامع الاصول مدار الاسلام على خمسة مذاهب وعد الخامس مذهب الامامية وهذا صاحب المواقف عد الامامية من الفرق الاسلامية وقال ابو حنيفة في الفقه الاكبر لا نكفر اهل القبلة وقال فلان في شرح هداية الفقه الحنفي والصحيح ان الامامية من الفرق الاسلامية • ولكن لما تعصب متأخروكم كفرونا كما تعصب المتأخرون منا فكفروكم والا فلا انتم كفار ولا نحن كفار ، ولكن بين لنا الامور التي ذكرها متأخروكم فكفرونا بها لكي نرفعها • فقال هادي خواجه انتم تكفرون بسبكم الشيخين ، فقال الملاباشي الصحابة كلهم عدول رضي الله عنهم ورضوا عنه ، فقال وتقولون بحل المتعة ، فقال هي حرام لا يقبلها الا السفهاء منا ، فقال بحر العلم وتفضلون علياً على ابي بكر وتقولون انه الخليفة الحق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال الملاباشي افضل الخلق بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، ابو بكر بن ابي قحافة فعمر بن الخطاب فعثمان بن عفان فعلي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهم وان خلافتهم على هذا الترتيب الذي ذكرناه في تفضيلهم ، فقال بحر العلم فما اصولكم وعقيدتكم ، فقال الملاباشي اصولنا اشاعرة على عقيدة ابي الحسن الاشعري ، فقال بحر العلم اشرط عليكم ان لا تحلوا حراماً معلوماً من الدين بالضرورة حرمته مجمعاً عليه ولا تحرموا حلالا مجمعاً عليه معلوم حله من الدين بالضرورة ، فقال الملاباشي قبلنا هذا الشرط ، فقال بحر العلم واشرط ان لا تعملوا شيئاً اجمعت الائمة الاربعة على عدم جوازه ، فقال الملاباشي قبلنا هذا الشرط ، ثم شرط بحر العلم عليهم شروطاً لم تكن مكفرة كبعض ما تقدم فقبلوها ، ثم ان الملاباشي قال لبحر العلم فاذا نحن التزمنا جميع ذلك تعدنا من الفرق الاسلامية ، فسكت بحر العلم ثم قال سب الشيخين كفر ، فقال الملاباشي نحن رفعنا سب الشيخين ورفعنا كذا وكذا وكذا الى اخر الشروط المتقدمة افتعدنا من الفرق الاسلامية حينئذ ام تعتقد اننا كفار فسكت بحر العلم ثم قال سب الشيخين كفر ، فقال الم نرفعه فقال بحر العلم وماذا رفعتم ايضاً فقال رفعنا كذا وكذا وكذا الى آخر ما تقدم فهل تعدنا والحالة هذه من الفرق الاسلامية ام لا فقال بحر العلم سب الشيخين كفر ومراد بحر العلم ان من وقع منه سب الشيخين لا تقبل توبته على مذهب الحنفية وان هؤلاء الاعجام وقع منهم اولاً سب

الشيخين فرفعهم السب في هذا الوقت لا ينفعهم شيئاً (١) فقال الملا حمزة مفتي الافغان يا هادي خواجه اعندك بينة ان هؤلاء قبل هذا المجلس صدر منهم سب الشيخين فقال لا فقال الملا حمزة وهم قد صدر منهم التزام بانه لا يقع منهم في المستقبل فلم تعدهم من الفرق الاسلامية فقال بحر العلم اذا كان الامر كذلك فهم مسلمون لهم مالنا وعليهم ماعلينا فقاموا كلهم وتصافحوا يقول احدهم للاخر اهلاً باخي واشهدني الفرق الثلاث على ما وقع منهم والتزموه ثم انفض المجلس قبيل المغرب يوم الاربعاء الرابع والعشرين من شوال فنظرت فاذا الواقفون على رؤوسنا والمحيطون بنا من العجم ما يزيد على عشرة الاف ولما جاء الاعتماد من الشاه قال لي شكر فعلك ودعالك وهو يسلم عليك ويرجو منك ان تحضر معهم غدا في المكان الاول لاني امرتهم ان يكتبوا جميع ما قرروه والتزموه فقبل ظهر يوم الخميس الخامس والعشرين من الشهر المذكور اجتمعنا كلنا في مكاننا الاول والعجم متصلة من خارج القرية الى باب الضريح بازدحام عظيم يبلغ عددهم نحو الستين الفاً فلما جلسنا اتوا بجريدة طولها اكثر من سبعة اشبار سطورها الى ثلثيها طوال والثلث الثالث مقسم اربعة اقسام بين كل قسم بياض نحو اربع اصابع او اكثر لكن السطور اقصر من السطور الاول بكثير فامر الملاباشي مفتي الركاب اقاحسين ان يقرأها قائماً على رؤوس الاشهاد فاخذ الجريدة وهي مكتوبة باللغة الفارسية فكان مضمونها :

ان الله تعالى اقتضت حكمته ارسال الرسل فلم يزل يرسل رسولا بعد رسول حتى جاءت نوبة نبينا المصطفى صلى الله عليه وسلم ولما توفي وكان خاتم الانبياء والمرسلين اتفق الاصحاب رضي الله تعالى عنهم على افضلهم وخيرهم واعلمهم ابي بكر الصديق ابن ابي قحافة رضي الله تعالى عنهما فاجمعوا واتفقوا على بيعته فبايعوه كلهم حتى الامام علي بن ابي طالب بطوعه واختياره من غير جبر ولا اكراه فتمت له البيعة والخلافة واجماع الصحابة رضي الله تعالى عنهم حجة قطعية وقد مدحهم الله تعالى بقوله والسابقون السابقون من المهاجرين والانصار الآية وقوله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ

---

(١) اعجب لهذا .....

يبايعونك تحت الشجرة الاية وكانوا اذ ذاك سبعمائة صحابي كلهم حضروا بيعة الصديق وقال صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم ثم عهد ابو بكر الصديق بالخلافة لعمر بن الخطاب فبايعه الصحابة كلهم حتى الامام علي بن ابي طالب فكانت بيعته بالنصب والاجماع . ثم ان عمر جعل الخلافة شورى بين ستة احدهم علي بن ابي طالب اتفق رأيهم على عثمان بن عفان ثم انه استشهد في الدار ولم يعهد فبقيت الخلافة شاغرة فاجمع الصحابة في ذلك العصر على علي بن ابي طالب وقد كان هؤلاء الاربعة في مكان واحد في عصر واحد فلم يقع بينهم تشاجر ولا تخاصم ولا نزاع بل كان كل منهم يحب الاخر و يمدحه و يثني عليه حتى ان عليا سئل عن الشيخين فقال هما امامان عادلان قاسطان كانا على الحق وماتا عليه وان ابا بكر لما ولي الخلافة قال اتبايعون وفيكم علي بن ابي طالب ، فاعلموا ايها الايرانيون ان فضلهم وخلافتهم على هذا الترتيب فمن سبهم وانتقصهم فماله وولده وعياله ودمه حلال للشاه وعليه لعنة الله وملائكته وكتبه ورسله والملائكة اجمعين وقد كنت شرطت عليكم شروطاً حين بايعتموني في صحراء مغان سنة ثمان واربعين ومائة والف فشرطت عليكم رفع السب فالان رفعته فمن سب قتلته واسرت اولاده وعياله واخذت امواله ولم يكن في نواحي ايران ولا في اطرافها سب ولا شيء من هذه الامور الفظيعة وانما حدثت ايام الخبيث الشاه اسمعيل الصفوي ولم تزل اولاده بعده يقفون اثره حتى كثر السب وانتشرت البدع واتسع الخرق وذلك عام ثمانمائة وسبعة وخمسين فيكون لظهور هذه القبائح ثلاثمائة سنة . الى هنا انتهت السطور الطوال والسطور القصار التي تلي كلام الشاه مضمونها على لسان الايرانيين وهو : انا قد التزمنا رفع السب وان الصحابة فضلهم وخلافتهم على هذا الترتيب الذي هو في هذه الرقعة فمن سب منا او قال خلاف ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وعلينا غضب نادر شاه ومالنا ودماؤنا واولادنا حلال له .
ثم انهم وضعوا خواتمهم في البياض الذي تحت كلامهم . والسطور القصار التي تلي هذه عن لسان اهل النجف وكربلاء والحسكة والجوازر ومضمونها عين الاول ثم انهم وضعوا خواتمهم تحت ذلك في البياض المذكور وفي السطور القصار التي تلي ذلك عن لسان الافغانيين ومضمونها: ان الايرانيين اذا التزموا ماقرروه ولم يصدر عنهم خلاف

ذلك فهم من الفرق الاسلامية لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم ثم وضعوا خواتمهم في البياض الذي تحت . وفي السطور التي تلي ذلك عن لسان علماء ما وراء النهر ومضمونها عين ما قاله الافغانيون ووضعوا خواتمهم تحت اسمائهم ثم ان هذا الفقير كتب شهادته فوق في صدر القسيمة و باني شهدت على الفرق الثلاث بما قرروه والتزموه واشهدوني عليهم ووضعت خاتمي تحت اسمي وكان هذا الوقت وقتاً مشهوداً من عجائب الدنيا . ثم أُتي بي الى الناله فقال لي جزاك الله خيراً وجزى احمد خان خيراً ثم قال لي لا تظن ان الشاهنشاه يفتخر بمثل ذلك وانما هذا امر يسره الله تعالى ووفقني له حيث كان رفع سب الصحابة على يدي مع ان آل عثمان منذ سلطان سليم الى يومنا هذا كم جهزوا عساكر وجنوداً وصرفوا اموالاً واتلفوا انفساً ليرفعوا السب فما تهيأ لهم وانا بحمد الله وعونه رفعته بسهولة فانا لي منة على جميع الاسلام حيث اني رفعت السب عن الصحابة)

***

هذا ما رأينا نقله من رسائل المجموعة كافة ملتزمين فيه الاختصار الشديد وفي تلك المجموعة غير الذي نقلناه ماهو جدير بالنشر فلعل المجمع يختار منها ما ينشره على صفحات هذه المجلة او على حدة

من اعضاء المجمع العلمي

دمشق خليل مردم بك

خزائن الكتب العربية

من نفائس الخزانة البارودية الكبرى في بيروت

(تابع لما قبل)

(معجم عربي) مخروم من اوله يبتدىء بحرف التاء نسخ في القرن التاسع او العاشر ويرجح انه تأليف السيد عبدالله التنوخي المتوفى نحو سنة ٨٥٠ هـ في ٦٠٠ ص

(الطيب) لابي الحسن الخازن نسخ سنة ٥٩٠ هـ عن نسخة المؤلف المكتوبة سنة ٤٢١ هـ وفيه وصفات مفيدة لتركيب الطيوب . يليه (كتاب ليوحنا بن ماسويه) في جواهر الطيب المفردة باسمائها وصفاتها ومعادنها

(سر الفصاحة) لابن سنان الخفاجي تميذ المعري في ٢٦٨ ص بقطع الربع نسخ في القرن السادس للهجرة بديع الضبط مخروم الاول والآخر

(تراجم شيوخ دمشق)في نحو ٢٨٠ ص نسخ في القرن التاسع للهجرة وفيه خرم بأوله .

(المحكم) في اللغة لابن سيده صاحب المخصص وهو الجزء الثامن عشر بمنتهى الضبط والنفاسة بالشكل الكامل في نحو ٢٨٠ ص بالقطع الكامل نسخ من ستة قرون وترتيبه مخالف للمعروف عندنا

(تزكية الارواح عن موانع الافلاح) في الاخلاق لابي الغنائم عبد الرزاق السجستاني نسخ سنة ٧٤٦ هـ في ٢١٨ ص

(حماسة ابي تمام الطائي) مضبوطة بالشكل الكامل في ٥٥٤ ص منقولة عن نسخة موثوق بضبطها

(الوافي بالوفيات) للصلاح الصفدي الجزء الثالث عشر مخروم الاول في نحو ٢٢٠ ص بالقطع الكامل ربما نسخ في القرن التاسع للهجرة . والجزء الرابع عشر ايضاً

(فصول ابقراط) وشرحها لابن ابي صادق في الطب بغاية الضبط في ٢٩٦ ص بالقطع الكبير لعله من منسوخات القرن السابع للهجرة

(الرأي الصائب في ما لا بدّ منه للكاتب)لعماد الدين الكناني كاتب الانشاء

الشهير بدأ فيه بالصرف والنحو وما يذكر ويؤنث معاً ولحن العامة والفروق بين ما يستعمل للانسان والحيوان من الالفاظ واسماء الحيوان بحسب سنه والمقصور والممدود ومفردات للكاتب ليضعها في اماكنها واشعار للاستعانة بها في كل باب من الابواب وصور انشاآت وقواعد للخط والتعمية في الكتابة بغاية الضبط غزير الفائدة في ٤٣٠ ص

(عرف الزهرات في تفسير الكلمات الطيبات) لابن طولون الصالحي الدمشقي في شرح الاماكن المباركة ويليه تراجم العلماء والاعيان والاكابر ونظمهم ونثرهم في نحو ٣٠٠ ص بقطع الربع مضبوط النقل

(عيون التواريخ) الجزء السادس مخروم الاول وفيه تواريخ السنين والحوادث ووفيات المشاهير وتراجمهم بالاسهاب في نحو ٣٠٠ صفحة مضبوط بالشكل الكامل

(تكملة الاكمال) لابن ماكولا الجزء الثالث في المؤتلف والمختلف ومشتبه النسبة لمحمد بن عبد الغني ابي بكر بن نقطة البغدادي وفيه فوائد مهمة في ضبط الاعلام المشتبهة في الكتابة مكانية او شخصية منقولة عن نسخة بخط المؤلف وفي آخره سماع العلماء على مصنفه سنة ٦٢٤ هـ نسخ سنة ٧٣٣ هـ

(مرقاة اللغة) لابي نصر الفارابي مخروم في اوله وآخره غريب في تبويبه في نحو ٥٠٠ ص بالقطع الكامل ربما نسخت في القرن الرابع للهجرة

(طبائع الحيوان وخواصه) لعُبيدالله بن بختيشوع في نحو ٤٠٠ ص قديم الخط جيده مضبوط بالشكل الكامل وصف فيه مؤلفه طبائع الحيوان وصفاً علمياً وبيّن ما فيه من الخواصّ الطبية ولم يذهب الى الخرافات كما فعل الدميري في (حياة الحيوان)

(الجداول الجامعة في انواع الزايرجة النافعة) مخروم الاول الف لخزانة (السلطان ابي الفضائل إقبال بن عبدالله النبوي المستعصمي) نسخ في القرن السابع للهجرة في نحو ١١٠ ص بالقطع الكامل

(علم الموسيقى وعلم التأليف والخواص من علوم الفلسفة النظرية) في نحو ٢٦٠ ص فيه كثير من الرسوم والاشكال والصور وعلامات النغم والايقاع بغاية

الضبط وحسن الخط والورق نسخ سنة ٨٦٦ ﻫ في ثمان مقالات مخروم قليلا ولعله للفارابي .

(اتحاف الاخصا بفضائل المسجد الاقصى) لجلال الدين السيوطي نسخ سنة ٩٧٨ﻫ مضبوط النقل

(واسطة القلادة في ذكر من رزق السعادة) في نحو ٩٠ ص بالقطع المتوسط وفيه تراجم بعض الشعراء وغيرهم وما فاقوا فيه وما قصروا نسخ سنة ١٠٥٣ ﻫ

(تاريخ الخلفاء للسيوطي) نسخ في القرن العاشر للهجرة بكل ضبط واتقان خط في نحو ٤٠٠ ص

(الثمرات الشهية من الفواكه الحموية) لابن حجة الحموي في منظوماته وممارضاته الشعرية المنتخبة نسخت سنة ١٠٢٨ ﻫ في ١١٤ ص

(فتوح الشام) لابي اسمعيل بن عبدالله الازدي البصري نسخ سنة ١٠٧٧ ﻫ بكل دقة في نحو ٢٣٠ ص بالقطع المتوسط

(شهاب الاخبار) للقاضي ابي عبدالله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي فيه الف من الحكم والوصايا والآداب والمواعظ والامثال مختارة من حديث النبي (ص) في نحو ١٦٠ ص بقطع النصف بخط حسن ونقل مضبوط ربما نسخ في القرن السابع للهجرة .

(نصاب الاحتساب) للامام عمر بن محمد بن عوض الشامي في ٢٣٤ ص نسخ سنة ١٠٣٩ ﻫ وفيه واجبات المحتسب والحاكم بحسب الشرع واقوال الائمة

(ادب القاضي) لعمر بن عبد العزيز في ٤٢٦ ص نسخ سنة ١١٠٥ ﻫ مفيد في الفقه الحنفي

(شرح ديوان شذور الذهب) في الكيمياء لابن ارفع راس نزيل فاس في ٤٠٠ ص نسخ في القرن العاشر للهجرة

(الفصول للرازي) في الطب في ١٧٤ ص نسخ ٦٨١ ﻫ وهو كتاب طبي نادر حسن الخط مضبوط النقل

(شرح محمد السنوسي على منظومة ابن الخياط) في علم الاسطرلاب في ٣٠٨ ص

بقطع الربع نسخ سنة ١٢٨٦ ﻫ بخط مغربي

(ايضاح المبهم من لامية العجم) لسعيد بن مسعود المراكشي في شرح لامية الطغرائي يفسر اللغة و يعرب الابيات و يبين انواع البيان والبديع في نحو ٣٠٠ ص بقطع النصف نسخ سنة ١٠٠٦ ﻫ

(ديوان السلطان خليل) وهو السلطان خليل بن الاشرف احمد بن سليمان العا[illegible] ابن الملك صلاح الدين الايوبي في ٥٠ صفحة نسخ في القرن العاشر للهجرة

(خريدة العجائب وفريدة الغرائب) لابن الوردي نسخة نفيسة مصورة بالالو[illegible] موشاة بالذهب يرجح نسخها في القرن العاشر في ٢٧٠ ص

(الهارونية في الصرف) لعمر الهروي وشرحها لليكشاري يتطويل وض[illegible] ونفاسة في نحو ٢٤٠ ص يليها مغني اللبيب لابن هشام نسخ سنة ٨٥٤ ﻫ

(تراجم الحفاظ والمحدثين) وغيرهم من الاعلام في نحو ٤٠٠ ص بقطع الربع ا[illegible] مخروم يبتدي من سنة ٦٢ ﻫ — ٦٥٧ ﻫ نسخ سنة ٧٣٠ ﻫ

(مجموع) اهم جغرافية عامة في ٢٨٠ ص بقطع النصف

(المغرب) للمطرزي وهو معجم يعتمد عليه الفقهاء بغاية الضبط نسخ سنة ٦٩[illegible] ﻫ في نحو ٥٤٠ ص بالقطع الكامل

(مجموع) اهم ما فيه (روح الروح فيما بعد التسع مائة من الفتن والفتوح) لعيسى ابن لطف الله بن المظهر انتهى الجزء الثاني منه سنة ١٠٢٩ ﻫ و يليه الثالث والرابع نسخ سنة ١١٨٣ ﻫ الف بامر الوزير محمد ملك اليمن

(جواهر اللغة في الطب) لمحمد بن يوسف الطبيب يبحث في معاني الالفا[illegible] الطبية من نباتية وحيوانية وغيرهما بحثاً لغوياً يخطِّىء فيه كثيراً الفيروز اباد[illegible] والجوهري وهو نفيس نادر في نحو ٣٠٠ ص بقطع النصف

(حاشية الدماميني) على مغني اللبيب لابن هشام في النحو نسخت لخزانة الملك الظاهر سنة ٨١٠ ﻫ في ٦١٢ ص بقطع كامل وخط جميل موشى

(لها تتمة) عيسى اسكندر المعلوف

عثرات الاقلام

٣٥

ومنها قولهم (حكومة مستبدة تعمل على كم الالسنة ولجم الاقلام)الالسنة يناسبها الربط والعقل والحبس اما الكم فهو للافواه فكان الصواب ان يقال (تعمل على عقل الالسنة) او على (كم الافواه) وقوله (لجم الاقلام) صوابه الجام اذ يقال الجم الدابة لا لجمها ٠

ومنها قولهم (ذهب شاه العجم الى اوروبا للاستعلاج) صوابه للاستشفاء ٠ اذ لم يرد استعلج بمعنى طلب المعالجة او العلاج وانما معناه استغلظ واشتد ٠ واستعلج الغلام نبتت لحيته ٠

ومنها قولهم (نباغة شابين مصر يين) صوابه نبغ او نبوغ اذ هما مصدران لنبغ اما النباغة فلم ترد

ومنها قولهم (وكانوا يشربون بكؤوب الفضة والذهب) صوابه اكواب اذ هو جمع كوب ٠

٠ منها قولهم (لون غير ثابت فهو يبوخ سريعاً) صوابه فهو يحول او يتغير

ومنها قولهم (ومعه حقاب ملأى بالجواهر) يريدون بالحقاب جمع حقيبة وهو خطأ لان الحقيبة انما تجمع على حقائب قال الشاعر (ولو سكتوا اثنت عليك الحقائب)

ومنها قولهم (منذ عشر ينات من السنين) (وقد انشأ الاهالي نحو خمسينات من الشركات) العشرون واخواتها لاتجمع وانما يستغنى عن جمعها بجمع العشرة فيقال العشرات من السنين والعشرات من الشركات وهذا الجمع يفيد ما افاده الاول

ومنها قولهم (وقد علل عن هذه الظاهرة الجوية بغير الصواب)صوابه حذف(عن) فيقال علل هذه الظاهرة

ومنها قولهم (وقد ادعم رأيه بالحجة والبرهان) وصوابه دعم رأيه ثلاثياً

ومنها قولهم (وجعلوا يتهافتون على الطاعات وعمل الخير) والاحسن ان يقال يجتهدون في الطاعات او يسارعون فيها او يحرصون على نيلها ٠ اما التهافت فاكثر ما

يستعمل في الشر كما في التاج يقال انها تهافتوا على المعاصي وتهافتوا على المسكرات

ومنها قولهم (الحوامض تسبب اهتراء الاسنان) صوابه تأكل الاسنان او نحوها على انه لم يرد اهتراء اللحم وانما ورد تهرأ اللحم اي تفسخ

ومنها قولهم (رثيت لمصابه وبلوائه) بالمد وصوابه بلواه بالقصر اما المد فيجوز لضرورة الشعر ·

ومنها قولهم (افرغ من جراب ام موسى) صوابه افرغ من فؤاد ام موسى اذ ان اصل المثل الآية الكريمة(واصبح فؤاد ام موسى فارغاً) اي هواء ليس فيه شيء من الصبر والتجلد بعد ان اخذ فرعون ابنها

ومنها قولهم (اعتياد التخوشن من انفع الاشياء في تربية الطفل)صوابه اعتياد الخشونة او التخشن او الاخشيشان ولم يسمع فيه التخوشن

ومنها قولهم (فاصبحت حكومتهم العدوة الالدة لهم) العدو يستعمل في المذكر والمؤنث فالصواب ان يقال (العدو الالد)ويجوز ان يقال العدوة بالتأنيث واذ ذاك يقال في وصفه باللد : العدوة اللداء او اللدى او اللدود · ولا يجوز الالدة كما لا يجوز الافضلة والاكبرة والاسودة في تأنيث الافضل والاكبر والاسود ·

آراء وافكار

حفلة تكريمية

اقام المجمع العلمي العربي بدمشق مأدبة شاي شائقة في بهوه الكبير لحضرة العلامة الاثري الاستاذ رنه دوسو احد اعضائه ومن اعضاء مجمع بار يز حضرها عدد كبير من علماء الحاضرة وفضلائها فافتتح الحفلة السيد محمد كرد علي رئيس المجمع بخطاب هذا نصه :

اذا رحب المجمع العلمي العربي بالاستاذ دوسو فانما يرحب بصديق عظيم تربطه به عدة اعتبارات وصلات مهمة · وبعالم له على الديار الشامية اياد بيضاء مذ وطيء ارضها اول مرة قبل ست وعشرين سنة

بحث كثير من علماء المشرقيات والآثار والتاريخ من اهل الغرب في مدنية هذا القطر وخدموه في العلم الذي وجهوا قواهم العقلية اليه وقلما كان لرجل مثل عزيزنا المحتفل به من حسن الخدمة والغرام بحب ماضينا وحاضرنا

ايها الاستاذ : وجهت وجهتك الى كل ماله علاقة بآثار بلادنا وتاريخها · فبينا نراك تكشف آثار الصفا واللجاه اذا انت تكتب في آثار جبل الدروز وحوران ، وبينا نشاهدك تبحث في تاريخ العرب في الشام قبل الاسلام اذا انت تحدثنا عن بلاد العلويين واصول دياناتهم · واذا نشرت اليوم مصنفاً في آثار الروم ومن قبل الروم ومن بعدهم تؤازر غداً بمقالاتك الممتعة في المعلمات والمجلات وكل ما كتبته لم يصبح مرجعا للعلماء في فرنسا فقط بل هو معتبر عند علماء الشرق والغرب يستقون من معينه العذب ويعجبون بتحقيق واضعه ومصنفه ·

هذا سطر من حياتك العلمية ايها الرصيف ، ومعظم اعمالك تدور على البحث في المدنيات الجميلة التي تعاقبت على بلادنا والتذكير باصحابها والدعوة الى الاحتفاظ بها والاستفادة منها والتفاخر باحرازها

بقيت كلمة لابد لي ان اقولها وفيها تتجلى غيرة عزيزنا على هذه الديار وهي اني منذ تشرفت بمعرفته لاول نزوله بلادنا ورأيته مع صديقه وصديقي الامير طاهر

الحسني يطوفان الاصقاع العامرة والغامرة من هذا القطر للبحث عن عادياته وآثاره ويجوبان ارضاً لم تدسها قدم غربي تمثلت بل تجسمت لي محبته لبلادنا ولاهلها · فقد كان يحثني على التذرع بتأسيس متحف تجمل فيه آثار الشام و يكون مرجعاً للعلماء ، ومدار افتخار للاحفاد والاجداد ، ومورد ثروة للسور يين يجلبون به الغريب ويحببون اليه اطالة المقام في بلادهم · ولطالما ذاكرني بذلك لما نزلت باريز سنة ١٩٠٨ وفي سنة ١٩١٣ وفي سنة ١٩٢١ وكان اكثر حديثنا في موضوع انشاء المتحف في عاصمة الشام وما فيه من الفوائد للامة العربية

ولما كتب لي التوفيق بتحقيق أمنية صديقي دوسو عام ١٩١٩ واحرزت الشرف بتأسيس دار الآثار عملاباشارته اغتبطت بان كلماته أثمرت الثمرة التي يشتاق هو وعشاق العلم اليها · وهذا المتحف الذي اسس في ظل المجمع العلمي هو ولا نكران للجميل من بنات افكار الاستاذ دوسو فهو الموحي به ، والملقن لفكرته ، والحريص على بقائه وانمائه لخدمة العلم و بلاد الشام ، ولذلك يعقد المجمع عليه آمالا عظيمة في زيادة المعاونة لهذا العمل

وكيف لا يغتبط مجمعنا العلمي اذا رأى صاحب فكرة المتحف الاول بين اظهرنا اليوم وألا نرى من واجبنا ان نحيي في هذا العالم المجتهد العلم الحديث · نعم ان مجمعنا يكرم في شخص العلامة دوسو العلم الغربي بل يحيي فرنسا المعلمة الممدنة التي اعجبنا ولا نزال معجبين بها ونقلنا ولا نفتأ ننقل عنها ·

و بعد ان تلا الاستاذ الياس بك القدسي ترجمة خطاب الرئيس الى الافرنسية قام المحتفل به وارتجل خطاباً قال فيه :

يا سيدي الرئيس :

اشكر لك من صميم فؤادي على كلمات الثناء التي اطلقتها علي فاخجلتني بها · دعوتني الى ضيافة شاي لتعرفني الى اناس من ارباب الشخصيات العالية من رجالات السياسة والدين والادب والعلم في دولة سورية فانقلب هذا الاجتماع حفلة حقيقية من حفلات الترحيب في المجامع العلمية · اخذتني على حين فجأة وقد جرت العادة في حفلات المجامع ان يترك المجال ثلاثة اشهر على الاقل لمن يقضي عليه الكلام فيها ليتسنى له انضاج خطابه ·

ومع هذا امضي وانا استميح عفوكم مجتزئاً بابداء شكركم الذي لا يشفع في ايجازه الا ما تفضلتم وذكرتموه انتم : حبي الشديد لبلادكم الجميلة الغاصة بضروب المدنيات التي صرفت حياتي في درسها ·

واني لاشكر شكر الاخاء لرصفائي في المجمع العلمي العربي على الشرف العظيم الذي أولوني اياه بقبولي في مجلسهم العلمي

ذكرت يا عزيزي الرئيس رحلاتي الى دمشق وكانت آخر رحلاتي منذ اربع وعشرين سنة واني لآسف جد الأسف على فقد بعض اصدقائنا ، فاستأذنك في الترحم على الامير عمر واعادة ذكراه المؤثرة ، فقد كان على ظرفه المتناهي يحمل بين جنبيه قلب الابطال وصفات العظماء · واشدّ ما كان مصابي به يوم نُعي الي وكانت وفاته من اكبر ما وقع علي من النوازل منذ خلقت ·

انا منذهل من كل ما انشأه المجمع العلمي في هذه الدار الجميلة في الزمن القصير · فان خزانة الكتب والمتحف قد نميا نمواً ظاهراً يدعو الى الغبطة فاهنئ تلميذي الذي افاخر به الامير جعفر عبد القادر على العمل الذي قام به · عملتم هذا وانتم في البداءة ودَوْر التأسيس ·

اراكم قد سلكتم السبيل التي ينتظركم فيها النجاح المؤكد · وان في متابعة خيرة العلماء الذين يتألف منهم المجمع العلمي — برئاسة الخطيب الكاتب الكبير والمؤرخ المفكر صديقي كرد علي — اعمالهم الجليلة لما يشكرون عليه شكراً جزيلا

واني حامد لمن تفضلوا وشرفوا هذه الحفلة بحضورهم من ارباب المظاهر الكبرى من جميع الطبقات ولن انسى ماحييت برهم وعطفهم ·

* * *

(كلية القديس يوسف)

المشهورة بالكلية اليسوعية في مدينة بيروت

بمناسبة الاحتفال بمرور خمسين سنة على تأسيس هذه الكلية نذكر في مجلتنا ملخصاً من اخبارها · ولا ريب انه اذا عدت العوامل في نهضة سورية من الوجهة العلمية والادبية كانت هذه الكلية في طليعة هذه العوامل ·

أُنشئت الكلية اولا في مدينة غزير (لبنان)وكانت دينية محضة ثم نقلت الى بيروت وضم اليها قسم علمي وتم بناؤها باحتفال حافل سنة (١٨٧٥) م وفي سنة (١٩١٣ الحق بها مدرسة الحقوق ولغة التدريس فيها الافرنسية سوى الفقه الاسلامي فبال بالعربية . وفي سنة (١٩١٩) الحق بمدرسة الحقوق مدرسة هندسة . وهكذا اخذت الكلية شكل جامعة وصار يدرس فيها العلوم العليا الخمسة الفلسفة واللاهوت والطب والحقوق والهندسة . وقد تخرج منها الى اليوم نيف وار بعمائة من الطلاب الدينيين وسبعمائة وستون من الاطباء القانونيين .

ومكتبتها الطبية تحتوي على ثلاثين الف مجلد . ولمدرستي الحقوق والهندسة مكتبة خاصة تحتوي على خمسة آلاف مجلد . وهناك مكتبتان عظيمتان احداهما باللغات الغربية وفيها ثلاثون الف مجلد والاخرى باللغات الشرقية . وهي المشهورة في العالم العربي بما تتضمنه من نفيس الاسفار وجليل الآثار . ولا تقل كتبها عن خمسة وثلاثين الف مجلد .

وقد اسست جريدة الكلية المسماة (البشير) سنة (١٨٦٩)م ثم مجلتها (المشرق سنة (١٨٩٨)

وللكلية معاهد اخرى تابعة لها ومدارس صغرى ومرصد ومطبعة كبرى وغير ذلك من وسائل نشر العلم والتعليم

وان مجمعنا العلمي ليهنيء رؤساء هذا المعهد العظيم بعيده و يتمنى له اطراد الرقي والنجاح .

مطبوعات حديثة

ادباء حلب

ذوو الاثر في القرن التاسع عشر

تأليف السيد قسطاكي الحمصي طبع في المطبعة المارونية بحلب سنة ١٩٢٥ ص١٩٦

مؤلف هذا الكتاب من مشاهير ادباء حلب ومن اعضاء المجمع العلمي ترجم في سفره هذا من عاصرهم او عاصر من عاصرهم من الحلبيين فكانوا اربعين من الاموات وعشرة من الاحياء فيهم ترجمة المؤلف حافلة . وطريقته في ترجمة الرجال البداءة على الاغلب بترجمتهم سجعاً على طريقة صاحب الريحانة ثم الانتقال الى الكتابة المرسلة في وصف صفات بعض المترجمين ، واحرص ما يحرص عليه شعرهم ، ومنهم بالطبع باقرار المؤلف من لا يستحق شعرهم التدوين ومن باب أولى ان لا تستحق اسماؤهم التخليد . وقد سد بكتابته هذه ثلمة في تاريخ الرجال ببلده فاستحق الثناء الاطيب على اجتهاده وادبه .

محمد كرد علي

علم الاقتصاد

للسيد عارف الخطيب . الجزء الاول طبع بمطبعة الحكومة بدمشق سنة ١٣٤٣
١٩٢٥ ص ٢٢١

« وهو كتاب يحتوي على الدروس التي القاها في معهد الحقوق السوري» الاستاذ المؤلف وقد اعتمد فيه على اصح المصادر الحديثة في هذا الفن ونقله بعد ان هضمه وصقله بقلمه البليغ صقلاً لم تظهر مسحة التعريب عليه فجاء من خير ما يتدارسه طلاب هذا الفن الجليل ويجعله عشاق المطالعة والفوائد في قماطرهم يرجعون اليه فنشكر الاستاذ على مؤلفه النافع للعلم الحديث ونرجو له التوفيق لاتمام سائر الاجزاء

م . ك

بلاغة العرب في الاندلس

تأليف السيد احمد ضيف طبع في القاهرة سنة ١٣٤٣ هـ — سنة ١٩٢٤ م صفحة ٢٧٥

مؤلف هذا الكتاب من اساتذة الجامعة المصرية جمع بين معرفة الادب القديم والادب الحديث وقد نشر حتى الآن بعض ماجال في نفسه من هذا القبيل وتلطف في ابلاغه عقول العرب تلطفاً يدل على بعد غوره وعلو كعبه . وكتابه هذا قدم له كلاماً على الادب وصلته بالاجتماع قال : «ان الادب نتائج العقول والقرائح البشرية وقوة الفكر والادراك الانساني التي تتفتق بها السنة الشعراء وتسيل بها اقلام الكتاب فيفيضون على العالم من احوال الاجتماع وصوره ، واسرار النفوس وخفايا الوجود ما يملأ النفس عظة واعجاباً ، بصحيح الآراء وجمال الافتنان ، و يمتازون عن العامة من الكتاب والمفكرين بدقة الادراك وتصوير المعاني النفسية والاجتماعية تصويراً يقرب من ان يكون مدركاً بالحواس . »

واستشهد بعبارة سانت بوف Sainte Beuve النقادة الافرنسي (ليست الحياة الآن لهواً او لعباً ولكنها نوع من المسابقة والمباراة . ذلك اننا جميعاً مضطرون الى ابداء آرائنا في الدين والفلسفة والسياسة والفنون والاجتماع . اذ على كل واحد منا ان يكون مخترعاً او آخذاً طريق غيره . والاختراع صعب المنال ، والتقليد مخجل مؤلم ليست الحياة دار مسامرة ، ولكنها معمل فكر وجد ، اتظن ان معملا كيميائيا يكون من دواعي السرور ؟ او ان ميدان مسابقة يكون من اسباب الراحة ؟ لقد تكون فيه الوجوه مقطبة ، والعيون متعبة ، والجبهة في حيرة ، والخدود شاحبة .)

وقد قصد المؤلف من كتابه هذا ان يترجم لبعض شعراء الاندلس وكتابهم المعروفين وتكلم على الآثار الفنية في شعرهم ونثرهم وما كان لهم من الاثر العظيم في اللغة العربية وآدابها فممن ذكرهم واورد اشعارهم ورسائلهم ابو عامر بن شهيد وابن زيدون وابن عبد ربه وابن دراج القسطلي والمعتمد بن عباد وابن عمار وابن وهبون وابن حمديس وابن برد الاصغر والاعمى التطيلي وابن هانيء وابن الحداد وابن خفاجة وابن سهل الاسرائيلي ولسان الدين بن الخطيب ونقل طائفة صالحة من موشحاتهم

وابان ما في اساليب بعضهم من القصص ومحاكاة الطبع والطبيعة وآلام النفس ومسراتها الى غير ذلك من المظاهر التي يغلب وقوعها في شعر الاندلسيين ٠

وقد عقد عدة فصول لبيان حال الاندلس منها دخول العرب اليها وذكر فاتحها طارق بن زياد والدول الاسلامية والحياة العقلية فيها ٠ والفنون في الاندلس والغناء ومجالس الادب والنثر والشعر فيها ، وكل ذلك بقلم سلس واسلوب يحبب المطالعة الى القارىء ويشرف به على يفاع تتجلى فيه روح الادب في تلك البلاد التي لم يبق منها اليوم غير ذكراها المؤلم ٠ فالثناء الاوفى للمؤلف وعساه يزيدنا من هذه الابحاث فيزيد الآداب خدمة ومعارف العرب تجدداً م ٠ ك

تاريخ يحيى بن سعيد الانطاكي

طبع في باريز في مجموعة Patrologia Orientalis

سنة ١٩٢٤

هذا الجزء الاول من تاريخ يحيى بن سعيد الانطاكي الذي ذيل به على تاريخ سعيد بن بطريق مع ترجمته بالافرنسية للسيدين كراتشكوفسكي وواز يليف Kratchkovsky et Vasilieo معتمدين في نشره على ثلاث مخطوطات الاولى في دار الكتب العامة في لينيغراد والثانية في دار كتب الامة بباريز والنسخة الثالثة في المتحف الآسياوي في مجمع العلوم الروسية في لينيغراد ايضاً وكان الاستاذ الاب لويس شيخو منشيء مجلة المشرق نشر الذيل والمذيل عليه منذ سنة ١٩٠٥ — ١٩٠٩ معتمداً على نسخة دار كتب باريز وبينها وبين النسخ الاخرى فروق ٠ فنثني على الناشرين ونتمنى ان يتحفا عالم العلم بشيء من تواريخ العرب التي حوتها خزائن الكتب في لينيغراد ولم تظهر بالطبع حتى الآن لتكون الفائدة أتم م ٠ ك

* * *

كتاب التفسرة

لا يخفى ما لفحص البول وتحليله من المكانة والفوائد العظمى في علم الطب فقد لايكاد يستغنى عنه التشخيص كثير من الامراض وتدبير علاجاتها ٠ ومن خبرة

ما وضع في هذا البحث المهم في اللغة العربية كتاب التفسرة الذي ألفه زميلنا الفاضل الدكتور احمد عيسى بك طبيب الامراض الباطنة في المستشفى العبامي في القاهرة فانه جمع فأوعى كل ما يجب على الطبيب معرفته عن البول وخصائصه في حال الصحة والمرض وعن تركيبه وعناصره الطبيعية وغير الطبيعية العضوية وغير العضوية وعن كيفية تحليله وتقدير كل من اصوله وتفسير نتائج تحليله وما يستدل عليه من الامراض بحسبها الى غير ذلك من المباحث التي لا مندوحة للطبيب من معرفتها لتشخيص الداء وتدبير الدواء معولاً على اصح المآخذ التي يستند اليها ومتحرياً خيرة القواعد التي يعتمد عليها بعبارة فصيحة سهلة . وقد تخلل الكتاب قليل من الرسوم التي لا يتم فهم بعض المطالب الا بالنظر اليها . وقد اصاب المؤلف في كتابه هذا هدفين اساسيين في حياة الامة العربية : الاول منهما خدمة اللغة العربية بنشره كثيراً من الالفاظ والاصطلاحات الفنية العربية التي كانت في طي النسيان والاهمال والثاني اتحاف زملائه بخير ما تصبو اليه نفوسهم فحق له منهما الشكر والثناء

عضو المجمع العلمي

اسعد الحكيم

***

اصول استماع الدعوى الحقوقية

هي مقالات للاستاذ الشهير علي حيدر بك تخيرها من كتب الفقه، وجمع اليها بعضاً من المسائل القانونية، وطائفة من قرارات محكمة التمييز، وشيئاً من آرائه . وحسب هذا الكتاب قيمة في عالم القضاء وشهرة ان يكون جمعه من جمعه . نقل هذه المجموعة الى العربية السيد فائز الخوري من قضاة محكمة الاستئناف الحقوقية، واساتيذ معهد الحقوق العربي بدمشق . فجاء كتاباً وقع في مائتين وخمس وثمانين صفحة . تناول البحث فيها الخصومة، وما يتفرع منها . والدعوى وشروطها واركانها . والدفع ووجوهه . والبينات واحكامها . الى غير ذلك من المسائل الدقيقة التي يهتم لها .

ومن عرف ما يعانيه المشتغلون بالحقوق : حكاماً ووكلاء ومتخاصمين ، من الشبهة والتردد في مثل هذه المسائل ، وما يعترضهم -- ان هم رجعوا فيها الى كتب الفقه — من تطويل في الشرح ، وارتباك في الاسلوب = عرف قيمة هذا الكتاب وحمد للمعرب عمله المفيد .

ومما يزيد في قيمة هذا الكتاب ان جامعه احسن تبويبه وترتيبه . وناقله احسن نقله وتعريبه . فاخرجه بلغة بينة لا ضعف فيها ولا غموض

وحبذا لو ان المعرب اذن لنفسه ان يحذف بعض اشياء ليست مما يستحب ان تدرج في مثل هذا الكتاب . ولا هي مما بقي له علاقة في الامور الحقوقية التي وضع هذا الكتاب من اجلها فنشكره ونرجو لكتابه الرواج من اعضاء المجمع العلمي

عارف النكدي

. . .

ديوان بدوي الجبل

الشعر كمغاص اللؤلؤ وما زال الناس منذ القديم يغوصون على استخراج ما فيه من المقائل الكريمة والفرائد اليتيمية ثم يذهب كل في صوغه وتأليفه على قدر ما أتيح له من سمو المواهب وسلامة الذوق ورقة الشعور وانما تتفاضل اقدار الشعراء وتتفاوت درجاتهم في ذلك وكم من شاعر كد وكدح وشحذ قريحته وقدح ثم اتى من الشعر السمج الجاف بما تستك منه المسامع وتشمئز النفوس . وآخر لا يكاد شعره يقرع الاسماع حتى تجتذبه النفوس الى قراراتها لما اشتمل عليه من رشاقة الاسلوب وجودة الانتقاء وانتساق المعاني واذا كان في وسع كل انسان ان يكون شاعراً فليس في وسعه ان يكون مجيداً ولقد بلغ الشعر عند العرب في القرون الاولى ما لم يبلغه عند غيرهم من سائر الامم حتى ان البيت منه كان يخمل النابه وينبه باسم الخامل ، وربما رفع قبيلة ووضع اخرى اذ كان لا يستعمل في الغالب الا في الاغراض العالية والمعاني الشريفة . ثم كتب الله عليه الشقاء فاخذ ينحدر في القرون الاخيرة حتى بلغ الدرك الاسفل واقتصرت اغراضه على المدح والقدح وانحصرت معانيه واخيلته في

تشبيه الخد بالورد والقامة بالغصن والفرع بالافعى والصدغ بالعقرب الى غير ذلك مما رغب الناس عنه وجعلوه من سقط المتاع

حتى اذا اراد الله ان يبعثه من مرقده قيض له في غرة هذا القرن السعيد فريقاً من النابهين من ابناء هذه الامة ابهوا لشأنهم وشأنه فنفخوا فيه روحاً جديدة حتى نشط من عقاله واخذ يتأهب للعروج الى مستوى الحياة . ومن هؤلاء النوابغ الشاعر المفلق صديقنا بدوي الجبل فانه ضرب من الاجادة فيه بسهم وافر وانقاد اليه من المعاني الابية والقوافي الصعبة وهو في ضحوة عمره ما يقصر عن ادراكه فيه كثير ممن بلغ الأصيل من حياته . وان الواقف على ديوانه هذا ليرى في تضاعيف شعره الشاب من جزالة اللفظ ومتانة التأليف والمعاني الغضة ما ينم عن موهبة واسعة وقريحة مطاوعة وحذق في صناعة الشعر . واذا صح ان يبنى حكم المستقبل على الحاضر ساغ لنا ان نقول ان بدوي الجبل سيكون شاعر الشيوخ غداً كما كان شاعر الشباب اليوم .

على ان ديوانه هذا على ما فيه من العناية في التنقيح لم يخل مما يؤخذ به امثاله وربما كان معظمه ناشئاً من تقصير في الطبع لا من قصور في الطبع . فمن ذلك لفظ الهوينا في قوله في ص ٥٠

وحين تمشي الهوينا وقد اقبلت الشمس تريد المغيب

وقد قال في التاج انها تصغير الهونى تأنيث الأهون ومنها جمع ورد على ورود في الصفحة المذكورة في قوله :

بين ورود بسمت للندى ثغورها ذات اريج وطيب

ومنها لفظ سور يا ذكرها بالالف في مواطن كثيرة وقد ضبطها في القاموس بالتاء ومنها لفظ انفرط في قوله ص ٧٤

مي عفواً ما لعينيك وشى فيهما سلك اللثالي فانفرط

ومنها لفظ النشأ في قوله ص ١٠٤

هللت للنشأ الجديد وقد مشى يصلى الحياة وحربها وجهادها

ومنها حذف الفاء من لفظ اذكريني في قوله ص ١١٠

فاذا مت غريباً نائياً وانا في التسع بعد العاشره
اذكريني واحفظي عهد الهوى واندبي شؤم الجدود العاثره

ومنها مجيء الضمير بعد الا في قوله ص ١٥٢

فلا ترى الاي في عينها ولا ارى في الكون الاها

الى غير هذا مما لا يسلم منه شعر ولا ينجو منه شاعر . وما اسلفنا بيانه لا يبخس هذا النابغة حقه من النبغ ولا يفقد شعره الرائع شيئاً من روعته وانما غرضنا من ذكره تنبيه الصديق عليه ليستدرك إصلاحه في الطبعة الثانية ان شاءالله تعالى

عضو المجمع العلمي العربي

سليم الجندي

. . .

كتب ورسائل منوعة

(١) فن التربية الجزء الثاني في التربية الفكرية لمؤلفه الاستاذ السيد ساطع الحصري عرّبه بتصرف الاستاذ السيد كامل نصري وطبع بمطبعة حكومة دمشق ١٩٢٥ ص ٢٢٠ وفيه تراجم بعض علماء التربية مثل الغزالي وابن خلدون وجان جاك روسو وبستالوتسي وفروبل وسبنسر ولايبنز

(٢) عرش الحب والجمال للسيد منير الحسامي مصدرة بمقدمة للاستاذ السيد امين الريحاني ومزيد بالرسوم الفنية ١٧٨ طبع بمطبعة الارز في بيروت ١٩٢٥

(٣) مفكرات تأليف السيد جورج ط . مطر طبعت بمطبعة الارز في بيروت سنة ١٩٢٥ . صفحة ١٧٢

(٤) برنامج طبي سنوي اصدرته المديرية العامة للصحة والاسعاف العام في دولة دمشق عن سنة ١٩٢٤ وهو في ١٩٨ ص مع ترجمته الى الافرنسية طبع في المطبعة الحديثة بدمشق

(٥) بيان المجلس الشرعي الاسلامي الاعلى في فلسطين لسنة ١٣٤١—١٣٤٢ هجرية (٩٢٣—٩٢٤) ميلادية طبع في مطبعة مدرسة الايتام الاسلامية بالقدس محلى

برسوم ومصورات

(٦) النصوص والاعمال في تاريخ الامة العربية الحاضر طبعت في برلين سنة ١٩٢٤ نشرها مع ترجمة بعضها الى الالمانية الاستاذ كامبفماير Kampffmeyer

***

مجموعة مؤلفات

اهدى الينا الياس افندي انطون الياس صاحب المطبعة العصرية في القاهرة ستة عشر كتاباً من مطبوعاته وهي رواية فاتنة المهدي او استعادة السودان تأليف المستر دو جلاس لندن تعريب وهبه افندي فهمي . ورواية مسارح الاذهان لخليل افندي بيدس . ومختارات سلامه افندي موسى الكاتب المصري الاجتماعي . والحضارة المصرية للعلامة غوستاف لو بون الفرنسي تعريب م . صادق رستم ورواية الانتقام العادل لماري كوريلي تعريب الاستاذ اسعد خليل داغر . وقاموس الجيب بالعربية والانكليزية وبالعكس تأليف صاحب المدنية . والقصص المصرية ترجمة توفيق افندي عبدالله والمرأة وفلسفة التناسليات او الامراض التناسلية وعلاجها وطرق الوقاية منها وهما للدكتور نغري . وخواطر حمار للكونتة دي سيجور ترجمة حسين افندي الجمل . ومبادىء القانون الدستوري المصري والمقارن تأليف مصطفى صادق وايت ابرهيم . وتاييس تأليف اناتول فرانس ترجمة السيد احمد الصاوي محمد وكلها جديرة بالمطالعة لطافة موضوعاتها وجودة طبعها وحسن تنسيقها وتحليتها بالرسوم والصور فنشكر له هذه التحف الادبية

الجزء ٥ المجلد ٥

مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) ايار سنة ١٩٢٥ م الموافق لشوال وذي القعدة سنة ١٣٤٣ هـ

تأصيل أصل في اللغة

(عمارة بن عقيل)من شعراء البادية في القرن الثالث للهجرة . وكان يطرأ على الحضر فتؤخذ عنه اللغة . ومما قالوه فيه « ان الفصاحة ختمت به في شعراء المحدثين »وروى صاحب (الاغاني) ان عمارة هذا انشد قصيدة من شعره جاءت فيها كلمة (الارياح) فقال له ابو حاتم السجستاني احد أئمة اللغة « هذا لايجوز انما هو الارواح بالواو» فقال عمارة معتذراً « لقد جذبني اليها طبعي : اما تسمع قولهم « رياح ؟ فقال ابو حاتم : هذا خلاف ذاك . قال عمارة صدقت ورجع الى الصواب » . وقد عنى ابو حاتم ان (رياحاً) اصلها (رواح)بالواو فتحكمت فيها القاعدة الصرفية وقلبت واوها ياء . ولا كذلك الحال في (ارواح) اذ لاداعي فيها لقلب واوها ياء .

نعم رجع عمارة بن عقيل العربي القح الى الصواب في (ارواح) لكن علماء اللغة على ما يظهر من الامثلة الاتية لم يرجعوا عن الاستفادة من (انجذاب طبعه) الذي اعتذر به بل جعلوه قاعدة وسموها (توهم الاصل) بدليل انهم (اي علماء اللغة) ما زالوا يذكرون (الارياح) بالياء في معاجمهم . فالرجل اعتذر ورجع الى الصواب لكنهم هم افترصوا غلطه اوتوهمه او انجذاب طبعه فاستفادوا منه . ومثله من يستفاد منه : لانه كما ذكرنا(كان يطرأ على الحضر فتؤخذ عنه اللغة) .

واني في مقالي هذا اريد ان اذكر طائفة من الامثلة والشواهد التي ذكرها علماء اللغة في تحليل بعض كلماتها و بيان السبب في العدول بها عن صيغتها الاصلية الى صيغة

جديدة . وكان أولئك العلماء يصرحون احياناً بان الداعي في هذا العدول عن القاعدة هو (توهم الاصل) . وكثيراً ما وجّهوا الكلمة ولم يذكروا ان العلة (توهم الاصل) . فكأنهم لم يتفقوا بينهم على تقرير هذه القاعدة وقد احببت ان اعلن في مقالي هذا تقريرها واذاعة امرها واسميها (توهم الاصالة) مجاراة لعلماء اللغة او اسميها (انجذاب الطبع) وهو التعبير الذي فاه به (عمارة بن عقيل) إذ اعتذر لنفسه .

و بعد ان اسرد ما عثرت عليه في كتب اللغة من هذه الكلمات المراعى فيها تلك القاعدة اذكر بعض الكلمات المولدة التي شاعت بيننا حديثاً وأستصدر الفتوى من الرأي العام في جواز استعمالها واستعمال ما جرى مجراها من نظائرها واشباهها .

(عيد اعياد) اصل (عيد) (عود) بالواو فكان الواجب ان تجمع على (عواد) لكنهم قالوا في جمعها (اعياد) بالياء وعللوا ذلك بالتفرقة بين (اعياد) بمعنى المواسم و (اعواد) جمع عود الخشب . وعلل بعضهم جمع (عيد) على (اعياد) بلزوم الياء في (عيد) فتكون مثل (ريح) التي جمعها عمارة على (ارياح) . ونطبق عليها قاعدة (توهم الاصالة) او (انجذاب الطبع) فنقول إن الياء لما لازمت كلمة (عيد) توهموا أصالتها كياء (جيد) فقالوا في جمعها (اعياد) كما قالوا (اجياد) او يقال انهم من كثرة ما سمعوا الياء في (عيد) انجذب طبعهم الى جمعها على (اعياد) كما جمع (جيد على اجياد) و (فيل على افيال) و (ميل على اميال)

(منطقة تمنطق) صرح علماء اللغة بان العرب تعتبر الحرف الزائد على الكلمة حرفاً اصلياً احياناً و يبقونه في الصيغ المشتقة كما يبقون الحرف الاصلي . يعني انهم يتوهمون الحرف الزائد اصلياً و يعاملونه معاملته : من ذلك كلمة (منطقة) فان مادتها الاصلية (نطاق) . واذا اريد اشتقاق فعل من (النطاق) قيل (تنطّق) و (انتطق) اي شد النطاق في وسطه . واشتقوا من النطاق اسم آلة (او شبه اسم آلة) فقالوا (منطقة) ثم تكررت كلمة (منطقة) على الالسنة اكثر من كلمة (نطاق) حتى توهموا ان ميمها اصلية ثم اثر هذا التوهم فيهم الى حد ان اشتقوا من منطقة (تمنطق) اي شدّ المنطقة في وسطه كما قالوا (تنطق) . فقولهم (تمنطق) مطابق لقاعدة (انجذاب الطبع) و (توهم الاصالة) أي أصالة الميم .

ومثل ميم (منطقة) في توهم اصالتها ميم «منطق» اي علم « المنطق » فقد توهم المتاخرون ان (ميمه) اصلية مع انه مشتق من النطق وقد اشتقوا منه (تمنطق) اي تعلم علم المنطق ثم قالوا (من تمنطق فقد تزندق)

(مدرعة تمدرع) المدرعة الدرّاعة وهي كساء من صوف او نحوه كانوا يلبسونه فميم (مدرعة) زائدة لكنها اصقت بها ولازمتها في الاستعمال حتى اصبحت كأنها من حروفها الاصلية واشتقوا منها فعلاً فقالوا (تمدرع) اي لبس المدرعة كما قالوا (تدرّع) الذي هو القياس ·

« مسكن تمسكن » مادته الاصلية (سكون) لان المسكين يستولي عليه السكون وضعف الحركة · فالقياس في فعله ان يقال (تسكن) اي صار مسكيناً كما يقال في « معطير » لمن يستعمل العطر كثيراً « تعطّر » لاتمعطر · لكن (الميم) في (مسكين) لازمتها حتى توهموها من حروفها الاصلية فقالوا في اشتقاق الفعل منها (تمسكن)بل جعلوا لها (مصدراً) بالميم فقالوا(تمسكن مسكنة)وليس هذا قياساً لغوياً والا لقالوا من (معطير)(تمعطر معطرة) لكنهم لم يقولوا ذلك الا في مسكين عملاً بقاعدة (توهم الاصالة وانجذاب الطبع) · وروي عن عمر رضي الله عنه (اخشوشنوا وتمعززوا) (قال في لسان العرب (تمعززوا) من العز وهو الاشتداد : فأصل تمعززوا تعززوا اي كونوا اشداء الاجسام لكنهم زادوا عليها الميم كما في تمسكنوا اه

وقد جعل بعض علماء اللغة (تمسكن) من الملحق بتدحرج اي ان اصله (سكن) زيد فيه (التاء والميم) للالحاق ولا ارى هذا الرأي لانه لانظير له في الملحقات اما نظيره في(توهم الاصالة) فكثير · على ان حروف الالحاق حروف خاصة مذكورة في كتب الصرف وليست التاء والميم منها

(منديل تمندل) الميم في (منديل) ايضاً زائدة كميم مسكين واصل مادتها (الندل) وفي كتب اللغة (ندلت يده وسخت) لكنهم توهموا الميم في (منديل) اصلية لكثرة ما لازمتها فقالوا في فعله (تمندل) كما قالوا (تندّل) وهو القياس

(مسلم تمسلم) (مسلم) اسم فاعل من (أسلم) اذا دخل في دين الاسلام · وقد تكرر لفظ (مسلم) واصبح كانه اسم جامد بعد ان كان اسما مشتقاً وتوهمت ميمه

اصلية ولذا قالوا في فعله (تمسلم)

هذه الافعال الخمسة (تمنطق وتمدرع وتمسكن وتمندل وتمسلم) نقلها علماء اللغة . وقالوا ان ميماتها الزوائد اعتبرت اصلية ثم عللوا ذلك بقولهم: وانما اعتبرت كذلك (توفية للمعنى وحراسة له ودلالة عليه) يعني انهم رغبة منهم في افهام المعنى لمخاطبيهم قالوا في الدلالة على ان الشخص اسلم وصار مسكيناً ولبس المنطقة والمدرعة وتمسح بالمنديل – تمسلم وتمسكن وتمنطق وتمدرع وتمندل . ولا ريب انهم لاحظوا ان النطق بهذه الافعال مع الميم يساعد على تفهم المعنى مثل او أشد من قولهم (اسلم وتسكّن وتنطق وتدرّع وتندل)الخاليات من الميم . وما قالوه صحيح حتى في يومنا هذا . اللهم الا في كلمة « تمسلم » فانها لم تشع بيننا بالميم ولذا كانت كلمة (اسلم) أسلم وأحكم .

« مذهب تمذهب » هو مثل الكلمات السابقة من حيث زيادة الميم فيها وشدة لصوقها بها حتى توهمت اصلية فقالوا في الفعل « تمذهب » مع ان القياس ان يقال (تذهّب) . و(المذهب) هو المعتقد الذي يُذهب اليه و يعول عليه . وتمذهب فلان بالمذهب الفلاني اذا اتبعه .

(مصير أمصرة ومصران ومصارين) (مصير) مفعل اي مرجع من صار الامر الى كذا اي رجع اليه وآل . ومصير الامور الى الله اي مرجعها . ويجمع (مصير)هذا على مصاير وهو القياس في صيغة مفعل . اما (مصير) بمعنى (المعى) الذي يكون في البطن فهو كذلك ايضاً من حيث اشتقاقه واصل معناه لكنهم لما جمعوه لم يقولوا في جمعه (مصاير) بل قالوا (أمصرة ومصران ومصارين) وكل ذلك على خلاف القياس وقد جروا فيه على قاعدة (انجذاب الطبع) وتوهم اصالة الميم في (مصير) اي أنهم توهموها على وزن رغيف فميمها مثل الراء في الرغيف . ورغيف يجمع على (ارغفة) فقالوا في (مصير) امصرة ويجمع ايضاً على (رغفان) فقالو في (مصير) (مصران) بضم الميم لا بكسرها كما يغلط به الناس . و (مصران) الجمع عادوا فتوهموه مفرداً على وزن (ثعبان) فجمعوه على (مصارين) كما يجمع ثعبان على ثعابين وكل ذلك على خلاف القياس وعلى قاعدة (توهم الاصالة) السابقة

(مسيل مسل مُسلان أمسلة) مسيل (مفعل) اسم مكان من سال الماء يسيل .

وجمع (مسيل) القياسي مسايل . وقد نطقوا بهذا الجمع . ثم شاعت كلمة (مسيل)حتى توهموا ميمها اصلية وتوهموا ان وزنها (فعيل) كرغيف لا (مفعل) كمجلس . وعندها جمعوا (مسيل) على (مسل) كما قالوا في (رغيف) (رغف)وجمعوها ايضاً على (مسلان) كما قالوا (رغفان) وجمعوها ايضاً على (امسلة) كما قالوا (ارغفة)فقولهم (مسل ومسلان وامسلة) جموع غير قياسية وانما حملهم عليها (انجذاب الطبع) وتوهم ميم مفردها وهو (مسيل) حرفاً اصلياً كراء رغيف .

« مكان أمكنة وأمكن واماكن » « مكان » اسم مكان على وزن « مفعل » من كان الشيء وجد وحصل . فمكانه موضع وجوده وحصوله . وقياس « مفعل » ان يجمع على مفاعل فكان القياس ان يقال « مكاون » كما يقال في جمع مطرح مطارح ومكمن مكامن لكنهم قالوا « امكنة وامكن » وجمع الجمع (اماكن) وذلك لانهم توهموا ميم « مكان » اصلية وان وزنها فعال لا مفعل وما كان وزنه على « فعال »يجمع تارة على أفعلة كقذال واقذلة وطورا على « افعل » كعناق واعنق ومن ثم جمعوا«مكان» على امكنة وعلى امكن فكانت الميم فيها بمنزلة القاف في قذال والعين في عناق وكل هذا على قاعدة « توهم الاصالة » و « انجذاب الطبع » ومعاملة الميم الزائدة معاملة الاصلية . وقال في الصحاح « المكان الموضع ولما كثرت الميم في استعمالهم توهمت اصلية فقيل تمكن كما قيل من المسكين تمسكن » اه فانظر كيف ان توهم اصالة الميم في (مكان » جعل الجوهري يذهب الى ان فعل « تمكن » مشتق منه ولم يجعله مشتقاً من فعل « مكن » فهو مكين .

« حيلة أحيل » اصل ياء « حيلة » واو فالقياس في افعل التفضيل منه ان يقال فلان احول من فلان اي اشد احتيالاً منه كما يقال من مصدر « خيفة »اخوف لكن لما كثر استعمال كلمة « حيلة » وقعت ياؤها في النفس موقع الياء الاصلية « كما مر في كلمتي ريح وعيد»وانجذب الطبع الى اعتبار اصالتها وقالوا في افعل التفضيل منها«احيل» وهو اكثر استعمالاً من « احول » القياسي .

« تخمة : أتخمه الطعام » ومما صرح به علماء اللغة من امثلة توهم الاصالة في الحرف المبدل من حرف لا في الحرف الزائد — قولهم « تخمة » واصلها « وخمة »

فابدلوا من واوها تاء تخلصاً من ثقل الضمة على الواو . ثم توهموا هذه التاء اصلية فقالوا في الفعل من « تخمة » أتخمه الطعام كأكرمه . وكان القياس ان يقولوا « أوخمه » وقالوا في افعل التفضيل منه « أتخم » بالتاء مكان «اوخم» على الاصل . وفي امثالهم فلان « اتخم من فصيل » وذلك لان الفصيل « وهو ولد الناقة » يرضع اكثر مما لا يطيق فيتخم . و يقولون هذا الطعام « متخمة » بالتاء وقياسه « موخمة » بالواو اي يتخم منه . كل ذلك على قاعدة توهم اصالة التاء في « تخمة »

« تهمة : أتهمه الحاكم » (تهمة) مثل «تخمة » اصلها « وهمة » قلبت واوها تاء ثم توهموا هذه التاء اصلية فقالوا اتهمه على وزان اكرمه وجاء في امثال العرب «شدة الحذر متهمة »وهو اسم فاعل على وزن « مكرمة »اي ان شدة الحذر توقع في التهمة كما قيل « كاد المريب بان يقول خذوني »

« ساق جمعه سؤق بالهمزة » ومما يصح ان يكون مبنياً على قاعدة «انجذاب الطبع» ما صرح به علماء اللغة في قول بعض العرب (سؤق) بالهمزة في جمع (ساق) بالالف مع ان جمع (ساق) انما هو « سوق » بالواو الساكنة ولا داعي لقلبها همزة . وعلل علماء اللغة قلبها همزة بان الناطقين بها كذلك توهموا ان ضمة السين واقعة على الواو نفسها فهمزوها تخلصاً من ثقل الضم وقالوا (سؤق) . وروى الفارسي ان اباحيّة النمري الشاعر كان يهمز كل واو ساكنة قبل ضمة وان لم يكن لها اصل في الهمز فيقول (مؤقدان)في موقدان و (مؤسى) في موسى و يقول بعضهم في عكس ذلك(كاة ومراة)بفتح الميم والراء و بعدهما الف لينة . واصلها(كمأة ومرأة) بهمزتين مفتوحتين وقد توهموا ان فتحة الهمزتين واقعة على ما قبلها (اي الميم والراء) واذا كانت الهمزة ساكنة وما قبلها مفتوحاً (ولو توهما) واريد تخفيفها قلبت الفاً لينة فتصير «كاة ومراة» قال « ابن سيده »وهذا التعليل من ادق النحو واظرف اللغة .

(سنه : سانهه) ومما يصح الاستشهاد به في قاعدة «توهم الاصالة وانجذاب الطبع» قولهم «سانهه مسانهة» اي عامله بالسنة كما يقال « مشاهرة ومياومة» . وهذا على قول من قال ان لام « سنة» واو . فاصلها « سنو » حذفت الواو وعوض عنها تاء فقيل «سنة» وجمعها القياسي «سنون» بارجاع الواو . والفعل منه «سانهه» بالواو المقلوبة

الفا . اما قولهم في جمع (سنة) «سنهات» بالهاء بدل الواو وفي فعله «سانهه» بالهاء ايضا فهو على القاعدة التي أصّلناها اعني توهم الاصالة وانجذاب الطبع وذلك لان تاء «سنه» تكتب هاء و يوقف عليها كثيراً بالهاء . وقد كثر النطق بها كذلك حتى توهموها هاء اصلية وقالوا في جمعها «سنهات» وفي فعلها «سانهه» كما قالوا ايضا سنوات وساناه على الاصل

(ثور أشيه) ومما خطر لي ان يكون شاهداً لقاعدة «توهم الاصالة» قولهم «ثور اشيه» كما يقال «فرس ابلق» و «تيس اذرأ او ابرق» و «كبش املح» و «كلب ابقع» وكلها تدل على ان في الحيوان لوناً يخالف معظم لونه . اما «الثور الاشيه» فهو الذي فيه شية: اي قليل بياض اذا كان اسود اللون او قليل سواد اذا كان ابيض اللون . ومنه قوله تعالى في بقرة بني اسرائيل «لاشية فيها» ولا خلاف بينهم ان التاء في آخر كلمة «شية» انما هي عوض عن الواو المحذوفة من اول الكلمة : فاصل «شية» «وشي» كما ان اصل «عدة» «وعد» «والشية» في الاصل مصدر وشي الثوب وشياً وشية ثم شاع استعمال (شية) كثيراً ولم تعد تاء في الاستعمال بل هاء لكثرة مايقفون عليها كذلك فيقال «شيه» كما مر في (سنه) ومن ثم توهموا ان هاء (شية) اصلية فلما اشتقوا منها وصفاً على وزن افعل قالوا (اشيه) اي ذو شية ووزنه (أعله) وكان القياس ان يقال (أوشى) على وزن (افعل) كما قالوا ابلق وابقع واملح وكلها على وزن (افعل) ولا ريب ان قولهم (اشيه) مبني على قاعدة (انجذاب الطبع) او توهم الاصالة فهم لكثرة الاستعمال حسبوا هاء شيه اصلية مع انها زائدة كما سبق بيانه

جميع ما مر من الامثلة والشواهد ذكره علماء اللغة وأثبتوه في معاجمهم على انه من كلام اهل اللسان ولا بد ان يكون له نظائر واشباه كثيرة مشتتة في كتب اللغة والادب لم نهتد اليها وما ذكرناه كاف في تقرير القاعدة وتأصيل الاصل بحيث يجوز لنا نحن اليوم - توسعة للغة وتوفية لحاجة المتكلمين بها - ان نقيس عليها امثالها مما يقع في كلامنا . و يكثر استعماله على ألسنة الكثير من كتابنا . ونعتبر ذلك جائزا سائغاً مبنياً على القاعدة المذكورة . فمن ذلك الكلمات الاتية :

(مسخرة وتمسخر عليه) سخِرَ به وسخر منه استهزأ ومصدره السخرية والمسخر

واثنوا المسخر فقالوا مسخرة وقد تكررت ميم مسخرة بتكرر هذه الكلمة على افواهنا و ياما أشدّ الدواعي لتكررها فخيل الينا انها اي الميم اصلية فاشتققنا من مسخرة تمسخر عليه · وقياسه تسخّر وهذا كما مرّ في قول العرب تمسكن وقياسه تسكن

﴿ملعون تملعن﴾ ميم ملعون هي ميم مفعول فهي زائدة لكننا لكثرة تكرر هذه الكلمة توهمنا ميمها اصلية واشتققنا منها فعلا فقلنا تملعن مع ان الفصيح قول العرب تلاعن اي فعل فعلاً يستحق عليه اللعن · وكما قلنا تملعن قلنا ايضاً فلان صاحب ملعنة اي صاحب عمل يستحق اللعن عليه وهو مشتق من ملعون كما قال العرب مسكنة من مسكين وكله على توهم اصالة الميم ·

﴿مشيخة تمشيخ﴾ تمذهب من المذهب نطقوا به قديماً · اما تمسخر عليه من المسخرة و تملعن من الملعنة فما نطقنا به حديثاً ور بما لم يتجاوز هذا الاستعمال القرن · ومثلها مشيخ اي صار شيخا : فانه من الكلمات المحدثة · وهو جار على قاعدة توهم أصالة الميم في مشيخة المستعملة بيننا بمعنى المصدر وهي في الاصل جمع لشيخ · وتوهم اصالة الميم كما قلنا جعلنا نقول في الفعل تمشيخ والفصيح ان يقال * تشيّخ * اي صار شيخاً ·

﴿سلطان تسلطن﴾ ذكرنا كثيراً من الكلمات التي حرفها الزائد ميم ثم اعتبر اصليا أما ما كان حرفه الزائد نوناً ثم اعتبروه اصلياً على قاعدة التوهم المذكورة فمثاله كلمة سلطان وهو مصدر بمعنى السلطة وفعله القياسي تسلّط بمعنى صار سلطاناً اي صاحب سلطة ·

لكن كلة سلطان شاعت وعلقت نونها بالاذهان حتى توهمت اصلية واشتقوا منها فعلاً فقالوا سلطنه * سلطنة اذا صيره سلطاناً و تسلطن هو اي صار سلطانا وليس هذا الاشتقاق بقياس : فهذه النون في مصدر غفران زائدة مثل نون سلطان لكنها لم ترزق السعادة مثلها ولم يشتقوا منها فعلا فلم يقولوا غفرنه كما قالوا سلطنه ولا تغفرن كما قالوا تسلطن

شيطان تشيطن ومثل نون المصدر في « سلطان » نون الصفة في شيطان فانها لكثرة استعمالها اعتبرت اصلية فاشتقوا منها تشيطن اي فعل فعل الشيطان

مع ان الاصل ان يقال تشيّط لان المختار ان الشيطان مشتق من شاط يشيط بمعنى احترق · وقيل هو مشتق من شطن اي بعُد · فنونه اصلية · وقيل ان شيطان كلة اعجمية دخيلة أقول وهو الصواب الذي يطمئن اليه القلب · ولو كان يجوز اعتبار النون أصلية في كل صفة على وزن فعلان لصحّ لنا ان نقول من سكران تسكرن ومن غضبان تغضبن كما قالوا من شيطان تشيطن · لكن ذلك لا يجوز اليوم ·

(منطاد مناطيد) ننتقل الآن الى كلمات من مواليد عصرنا الحاضر وقد تضاربت الآراء فيها فنرجعها نحن الى قاعدة توهم الاصالة وانجذاب الطبع المؤسسة على اعتبار الحرف الزائد اصلياً · فمن هذا القبيل كلمة مناطيد جمع منطاد· لا يخفى ان معنى انطاد الشيء في اللغة العربية — ذهب في الهواء صُعُداً وربما كان مرادهم من ذهابه امتداده واستطالته كامتداد البناء في الفضاء لا ارتفاع الطائر في طبقات الهواء · ومهما يكن من الامر فان اهل هذا العصر لما رأوا ان البالون يذهب في الهواء صُعُداً سموه منطاداً اسم فاعل من فعل انطاد من باب انكسر زيد فيه على الثلاثي الالف والنون في اوله · فأصل منطاد منطود قُلبت واوه الفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها · ثم اختلفوا في جمع «مُنطاد» فقال قوم جمعه مطاويد لان النون فيه زائدة فتحذف في جمع التكسير كما هي القاعدة · وقال العلامة ابراهيم اليازجي : إن جمعه مناطيد باثبات النون الزائدة · واستُشكل هذا من الشيخ وعجبوا منه كيف نسي قاعدة حذف الحرف الزائد في جموع التكسير او كيف تناساها ؟

وأرى انا انه لا ينبغي العجب من الشيخ وانما ينبغي الاعجاب به مذ عمل بقاعدة أخرى هي أبين أثراً وأطيب ثمراً : أعني قاعدة توهم اصالة الحرف الزائد التي ذكرنا آنفاً ان علماء اللغة السابقين لاحظوها وطبقوا عليها اشتقاقات (تمسكن وتمنطق · وتمندل · وتمدرع · وتسلطن · وتشيطن) · وغيرها مما مرّ فالعلامة اليازجي لما رأى شيوع كلمة منطاد وكثرة تداولها لاحظ ان نونها الزائدة قد انتقشت في الاذهان انتقاش طائها ودالها الاصليتين فيها · وبهذا الاعتبار اصبح طبع

المتكلمين بها منجذباً الى توهم اصالة نونها . كما انجذب طبع عمارة بن عقيل في حكايته السابقة . فصار يحسن ان تبقى نونها في جمعها فنقول مناطيد ويعلل هذا الابقاء بما علّل به علماء اللغة السالفون الابقاء على الميمات مذ قالوا : إنما قلنا تمسكن وتمنطق — توفية للمعنى وحراسةً له ودلالة عليه .

ولا ريب ان الناس اليوم اذا سمعوا كلمة مناطيد بالنون فهموا انها جمع منطاد بأشد سرعةً مما لو قلنالهم في جمعها مطاويد وذلك لمكان النون الموجودة فيها وما لها من نغمة الترنم في السمع . وهذا كما اذا قلنا لهم تسلطن فلان وتمسكن وتشيطن فانهم يفهمون ان فلاناً صار سلطاناً أو مسكيناً او شيطاناً بأشد سرعة مما لو قلنا لهم : تسلّط وتسكّن وتشيّط

فالعلامة اليازجي — باختياره مناطيد في جمع منطاد وترجيحها على مطاويد — اراد الاستفادة من قاعدة توهم الحرف الزائد اصلياً والتوسعة بها على المتكلمين باللغة العربية وتكثير مادة الرزق اللغوي بيننا نحن الذين أصبحنا اليوم في حاجة الى هذا الرزق . جزاه الله عنا خير الجزاء .

(أشّر تأشيراً) أما وقد قال العلامة اليازجي في جمع منطاد مناطيد وفي تطبيق قاعدة توهم الاصالة عليها ما قال فارجو ان يصغي اليّ انا ايضاً في تطبيق هذه القاعدة في كلمة اخرى شاع استعمالها . وكثر التساؤل عنها . وهي قولهم لا سيما المصريين (أشّر) على الكتاب او الدفتر تأشيراً اذا وضع عليه إشارة اي علامة تدل على انه قرىء او ان فيه ملاحظة او غير ذلك . ولا يخفى ان الهمزة في كلمة (إشارة) زائدة على المادة الاصلية التي هي الشور فهي كالهمزة في مصادر إقامة وافالة وإمالة وإزالة . ثم ان إشارة مصدر اشار يشير واصل اشارة إشوار كما ان اصل إقامة وافالة وامالة وازالة اقوام وافوال وإميال وازوال . طرأت على كلها قاعدة صرفية حذفت أحد حرفي العلة من وسطها وعوضتها عنه تاء في آخرها

لكن كلمة (إشارة) بعد ان كانت مصدراً أصبحت اسماً لكل علامة تنصب او تكتب . ودارت على الافواه حتى توهموا أن همزتها اصلية كهمزة إمارة مصدر أمر . وأن مادتها التي اشتقت منها أشر المهموز لا شور

الاجوف . وان وزنها فعالة لا إفعال . وبناءً على هذا التوهم اشتقوا منها فعل (أَشَّر) اذا وضع اشارة كما قالوا عَلَّم اذا وضع علامة . والاصل الفصيح ان يكون الفعل المشتق من الاشارة أشار. على الكتاب او شوَّر عليه لا أَشَّر عليه: ولكن هكذا قال الناس. ولم يعبأوا بالقواعد ولا بالقياس. وانما هم قد انجذبوا الى طباعهم فتوهموا همزة إشارة أصلية كما انجذب قبلهم العربي القُحّ عُمارة بن عقيل فقال ارياح مكان ارواح الخداعاً برياح كما مر في صدر المقال .

هذا والغرض من هذا البحث الدلالة على ان علماء اللغة المتقدمين لا سيما الفطناء منهم لم يَفُتهم الانتباه الى وضع قواعد تساعد على التوليد في كلمات اللغة وعلى تنمية الرزق اللغوي او الثروة اللغوية بين أيدي أبنائها . وقد اشاروا لنا الى طُرُق التوليد والتنمية في مثل ما مرَّ من الامثلة فما علينا الا سلوكها . والاهتداء بهديها . وبذلك تستطيع لغتنا الكريمة النجر . ان تجاري اللغات الرحبة الصدر . فتحيى معها الحياة الطيبة على مدى الدهر .

المغربي

ضرب الحوطة

على جميع الغوطة

هو اسم رسالة في وصف بعض قرى غوطة دمشق بخط مؤلفها ابن طولون الصالحي المتوفى سنة ٩٥٣ هـ ما زالت محفوظة في خزانة جامعة ليدن في هولاندة في جملة المحفوظ من كتب العرب ومدنيتهم وتاريخهم وآدابهم . وقد صوّرت هذه المرة بالتصوير الشمسي للمجمع العلمي . ابتدأ المؤلف رسالته بعد البسملة بقوله : سبحان العظيم المحيط علمه بكل قاص وداني الباسط حلمه على كل خاطئ وجاني فمن عظم من خلقه فهو في قبضته وعظيم قهره ذليل متواني الى ان قال : وبعد فهذا تعليق سميته بضرب الحوطة على جميع الغوطة على حسب الامكان وبالله المستعان قال ابو عبدالله بن شداد في كتابه الاعلاق في ذكر دمشق : اما صفتها فانها من احسن بلاد الشام مكاناً واعدلها هواءً واطيبها نشراً ، واكثرها مياهاً ، واغزرها فواكه ، واوفرها مالاً ، واكثرها جنداً ، ولها ناحية تعرف بالغوطة طولها مرحلتان في عرض مرحلة ، وتشتمل هذه الغوطة على خمسة آلاف بستان وثلثمائة وخمسة واربعين بستاناً وعلى خمسمائة وخمسين كرماً وهي من شرقي دمشق وشماليها بها ضياع كالمدن مثل المزة وداريا وحرستا ودس وبلاس وبيت لاها وعقربا وبها كلها جوامع انتهى .

وروى عن الرسول عليه السلام قوله : فسطاط المسلمين يوم الملحمة بالغوطة الى جانب مدينة يقال لها دمشق من مدائن الشام . وعنه انه تلا آية : وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين . ثم قال : اتدرون اين هي قالوا : الله ورسوله اعلم قال : هي بالشام بارض يقال لها الغوطة بها مدينة يقال لها دمشق هي خير مدن الشام . وزعم ان عيسى بن مريم عليه السلام اشرف على الغوطة فقال : يا غوطة ان عجز الغني ان يجمع منك كنزاً لم يعجز المسكين ان يشبع منك خبزاً . قال المؤلف : الحاصل ان الغوطة مدينتها دمشق الكبرى وقد افرد لها تاريخاً معظماً الحافظ ابو الحسن بن عساكر ودونها القرى . وهاك اسماء ما وقفت عليه منها مرتباً لها على حروف الهجاء .

وقد ذكر من قراها نحو سبعين قرية ومنها ما هو من قرى المرج وهي ارزونا .

الافتريس · ارزة · البويضة · البحدلية · بيت رانس · بيت الالهة · بيت سحم · بيت ابيات · برزة · بالا · برقايا · بيت نايم · بيت سوا · البُرّيه · تل الشعير · تل الذهب · جرمانا · جوبر · جسرين · جرباء · حزة · حمورية · حردان · حرستا الزيتون · حرستا القنطرة · حزرما · حران العواميد · الجديدة · الخيارة · الحديثة · داريا · دقانية دومة · الدوير · الربوة · زملكا · زبدين · الزعيزعية · السويدا · سقبا · الشجرة · الصالحية · صنعاء دمشق · الضامة ويقال لها الرمادة · عيرثرماء · عربيل · عذرا · عقربا · قبر الست · سيدي مدرك · القابون الفوقاني · القابون التحتاني · القصير · القصور · كفرسوسية · كفر بطنا ويقال كفر بطها · اقيسا · المحمدية · المنيحة · مسجد القدم · المزة · فيجية · مقرا · النيرب · يعقوبا · يلدا · ومن هذه القرى مادثر اليوم واصبحت اراضيه شمسية أضيفت الى احدى القرى المجاورة مثل «ارزونا» التي قال فيها : وهي قرية تحت القابون التحتاني وهي متوسطة لها جامع ومأذنة وشربها من نهر تورا وهي املاك الناس مختلفين «ارزة» وهي قرية ادركت بعض بيوت بها ولي الآن بها بيت بجنينة وادركت جامعها بمأذنة صومعة عند قبور الشهداء «بيت الالهة» هي حارة من دمشق شرقيها وبها جامع مبارك ادركت خطيبه صاحبنا الفاضل بدر الدين حسن البيت ابدي الحنبلي والآن قد خرب وللناس فيه اعتقاد كثير وعليها بساتين واراض كثيرة وقع بها حديث كثير وآخر من حدث بها شيخنا المحيوي النعيمي وخرج منها جماعة من اهل الحديث «بيت ابيات» حارة كانت غربي الصالحية وقد خربت الحارة ولم يبق منها غير مسجد والطاحون ثم خرب المسجد ووقع بها حديث كثير وفيها كان جماعة من اهل الحديث · «برقايا» وهي قرية خراب فوق سقبا وقف «البُرّية» وهي قرية في المرج الشرقي وهي حصص وغالبها وقف ومنها حصة موقوفة على جامع الحنابلة · «تل الشعير» وهي كانت قرية تحت البحدلية خربة وقف على المدرسة القيمرية · «تل الذهب» وهي كانت قرية وهي الآن مزرعة ملاصقة لبيت نايم واهلها يزرعونها وهي وقف وقع بها حديث يسير · «حردان» قرية تحت سقبا ايضاً خربت كان لها حديث لجماعة من اهل الحديث افرد لها الحافظ ابو الحسن بن عساكر جزءاً ثم افرد لها شيخنا المحدث ابو المحاسن بن عبد الهادي جزءاً آخر ·

«حرستا الزيتون» وهي قرية كبيرة جامعة وهي من اقطاع النيابة كانت والآن صارت وقف التكية قال شيخنا ابو المحاسن وهي قرية شرقي دمشق معروفة بذلك ومن المذكور بين الناس انها اول ما يخسف بها في الدنيا وكانت قديماً قرية حديث وشربها من نهر يزيد وتورا واليها ينسب ابو الفضل النبطي وقع بها حديث كثير خرجت لها جزئين وخرج منها جماعة من اهل العلم انتهى قلت (المؤلف) منهم الامام محمد بن الحسن صاحب ابي حنيفة رضي الله عنهما . قلنا وهذه القرية هي المعروفة اليوم بحرستا البصل قرب دومة من اعمر قرى الغوطة واكثرها زيتوناً . «دقانية» قرية صغيرة تحت ارزونا ولها جامع وعليها كروم وشربها من نهر تورا . «الشجرة» وهي كانت قرية خربت وهي من جملة صدقات الحنابلة . «صنعاء دمشق» قال شيخنا المحيوي النعيمي في مسودة تاريخه وهي قرية خربت وبقي مزارعها على نهر الخالخال بالقرب من المنيبع خرج منها جماعة من المحدثين نحو عشرة انتهى . «الضمادة» ويقال لها الرمادة وهي قرية بقرب عذرا خربت وهي وقف من جملة صدقات الحنابلة « قرية سيدي مدرك» بالقرب منها « قبر الست » وفي كونه هناك خلاف «القابون الفوقاني» وهو قرية كبيرة تحت برزة بها جامع وعدة مساجد وحمام وسوق وغالب اهلها تركمان وبها رؤساء واعيان وشربها من نهر يزيد وقع بها حديث . «القابون التحتاني» وهو بلدة كبيرة بها جامع وعدة مساجد وحمام وسوق . بها خلق من تركمان وحوارنة وغيرهم وبها يعمل خميس البيض وقد افردت له تعليقاً وشربها من نهر يزيد واليها ينسب الخيار الجيد وقع بها حديث وخرج منها جماعة من العلماء والصلحاء «القصير» ويقال قصير القوافل وهي قرية متوسطة على طريق المارة وهي بلدة غربي كفرسوسية وقد خربت وهي الآن خراب . « مقرا» وهي كانت قرية فخربت شرقي الصالحية ادركت فيها السبع قاعات والآن باقي بها مسجد ومأذنة عند طاحونها على نهر تورا و«قينية» وهي قرية خربت خلف ميدان الحصا «النيرب» غربي الصالحية وكان له اسم خاص وبه بيوت وبساتين وهو الآن مضاف الى اسم الصالحية وله جامع وحمام وقد خرب ووقع بها سماع حديث كثير افردت له جزءاً قال الحافظ ابن ناصر الدين في مسودة توضيحه والنيرب من قرى الغوطة وهي قرية حسناء من محاسن

قرى دمشق من اقليم بيت لهيا كثيرة المياه والبساتين وبها جامع حسن تقام فيه الجمعة ... (يعقوبا) وهي قرية صغيرة غربي حزة وشربها من نهر تورا وقع بها حديث ببعض الاجزاء

هذه هي القرى التي ذكرها ابن طولون في الغوطة وليست بها الآن وقد استفدنا منه ان (البويضة) كانت بلدة كبيرة قبلي دمشق وهي الان مزرعة وقال في قرية «جوبر» شرقي مدينة دمشق فليهود وبها ثم جماعة من المسلمين . ولا يسكنها اليهود اليوم بل لهم فيها كنيس يقصدونه فقط . وان «جسرين» كانت على عهد المؤلف قرية وكانت من قبل بلدة كبيرة وان «داريا» بلدة كبيرة وان «دومة» وهي اكبر قرى الغوطة اليوم بل حاضرتها كانت في عهد ابن طولون قرية كبيرة من امهات القرى وان «الربوة» كان بها بيوت ودكاكين وحمام وخربت في ايامه عدة مرار وعمرت وان «زملكا» كانت بلدة كبيرة وهي الآن قرية متوسطة وان «سقبا» بلدة كبيرة وهي من امهات القرى الى اليوم . وان «عين ثرماء» و«عربيل» ويقال عربين كانتا قريتين جامعتين ، عين ثرماء اليوم قرية صغرى وعربيل من ضخام القرى وان «عقربا» كبيرة وهي من جملة اقطاع النيابة واليها ينسب القماش العقرباني وان «قبر الست» و«كفرسوسية» و«عذراء» كانت بلاداً والاخيرتان اليوم ، اوسع من الاولى و قبر الست وعذراء في حكم القرى الصغيرة .

اما القرى التي كان حقها ان تطرح من جريدة قرى الغوطة فهي «بيت نايم» التي قال فيها انها من المرج وهي اول قراه «البُرية» من المرج الشرقي و «تل الشعير» و «جربا» و «حرستا القنطرة» و«حزرما» و«الحديدة» (بالحاء المهملة) و«الخيارة» و«الدوير» ويقال دير ابن عصرون و«الزعبرعية» و «الضمادة» ويقال لها الرمادة قرية بقرب عذراء عدها كلها من المرج وعدّ «المحمدية» من قرى المرج ايضاً وقال ان زبدين آخر قرى المرج الى غير ذلك من الفوائد . وقد وقعت رسالة ابن طولون في ثمان صفحات وفي كل صفحة ٢٣ سطراً وفي كل سطر من ١٤ الى ١٦ كلمة بخط دقيق ورقم هذه الرسالة في قائمة المخطوطات العربية في جامعة ليدن (١٨٦٢)

استفدنا من ابن طولون ان حد الغوطة من الشرق قرية زبدين والغالب ان آخر القرى المشجرة التي تسقى بماء بردى هي من الغوطة، والمرج يبدأ بعد ذلك ، وليس لقدماء الجغرافيين تحديد شاف لها ومعظمهم على انها مرحلة في مثلها (المقدسي) او ان طولها مرحلتان في عرض مرحلة (القزويني) وكان فيها في القرن التاسع اي قبل عصر ابن طولون اكثر مما عدّ من القرى قال الظاهري في زبدة كشف الممالك وقيل ان في اقليم الغوطة نيفاً وثلثمائة قرية وبه مدن صغار وبلدان تشابه المدن وليس في الغوطة اليوم اكثر من خمسين قرية عامرة واطلال المزارع والقرى الداثرة ظاهرة للعيان في بعض المحال

وقال شيخ الربوة من اهل القرن الثامن ان الغوطة من حيز دمشق ناحية يكون طولها ثلاثين ميلاً وعرضها خمسة عشر ميلاً مشتبكة القرى والضياع لا تكاد الشمس تقع على ارضها لاحتفاف اشجارها والتفاف ازهارها وقد ورد في الشعر ذكرها مراراً واحياناً بلفظ التثنية ، وفي مراصد الاطلاع ان النيرب قد جاء في الشعر مثنى فلعل ياقوت فهم منه ان هناك موضعاً آخر وليس كذلك فان الشاعر قد ثنى الغوطتين وليس الا غوطة واحدة وهو في الشعر كثير وقد ثنوا الجلب وهو جبل بناحية المدينة كما ثنوا الغيضتين والنيربين

وذكر ياقوت ان البريص اسم الغوطة واستشهد بابيات حسان بن ثابت في قوله :

لله در عصابة نادمتهم يوماً بجلق في الزمان الاول
اولاد جفنة حول قبر ابيهم قبر ابن مارية المعمّ المخول
يسقون من ورد البريص عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل

قال وهذان الشعران يدلان على ان البريص اسم الغوطة باجمعها الا تراه نسب الانهار الى البريص وكذلك حسان فانه يقول يسقون ماء بردى وهو نهر دمشق من ورد البريص وأورد رواية ابي اسحق النجيرمي في اماليه من ان العرب تقول لا أبرح بريصي هذا اي مقامي هذا وقال وفيه سمي باب البريص بدمشق لانه مقام قوم يرون ٠ والغوطة بالضم والسكون وطاء مهملة وهو من الغايط وهو المطمئن من الارض وجمعه غيطان واغواط قال ابن الاعرابي الغوطة مجتمع النبات وقال ابن

شميل الغوطة الوهدة في الارض المطمئنة قاله ياقوت في المعجم وقال ان استدارة الغوطة ثمانية عشر ميلاً

وقد ذكر علماء التاريخ وتقويم البلدان اسماء قرى كانت كثيرة في الغوطة ولها شأن ومنها دير مران ودير بولس ودير بطرس والاول في سفح قاسيون والديران الثانيان كانا بظاهر دمشق في نواحي بني حنيفة في ناحية الغوطة واياهما عنى جرير بقوله:

لما تذكرت بالديرين ارقني صوت الدجاج وقرع بالنواقيس

فقلت للركب اذجد الرحيل بنا يابعد يبرين من باب الفراديس

ويبرين موضع بازاء الاحساء في جزيرة العرب وباب الفراديس هو باب العمارة احد ابواب دمشق الشرقية وكان فيه قصور عظماء دمشق في القديم خرب في القرن السابع ومن قراها «دير بونّا» بجانب الغوطة في انزه مكان ومن اقدم ابنية النصارى يقال انه بني على عهد المسيح عليه السلام او بعده بقليل و «دير محمد» و «دير هند» و «ديرشر» عند حجّيرا بغوطة دمشق ينسب الى بشر بن مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية امير المؤمنين من قبل اخيه عبدالله بن مروان . ولا تعرف اليوم الا قناته التي يقال لها قناة دير بشر وتمر من حوش بلاس . ومثل ذلك كثير في الغوطة تفقد القرية ولا يفقد اسمها او اسم نهرها مثل نهر الداعياني نسبة لاقليم داعية وداعية كانت قرية بين حمورية وبيت سوا وهي حاضرة الاقليم وقناة بيت رانس وكانت بيت رانس قرية فيها قبر ابي مرثد دثار بن الحصين الهمداني والقناة تمر اليوم بارض الشاغور ومنها نهر حردان وحردان كانت فوق سقبا معروف بهذا الاسم الى اليوم والقرية التي ينتسب اليها حردان من جملة ما دثر

ومنها «دير حنينا» و«ديرقيس» و« ديرابّا» و« دير خالد » وهو دير صليبا المنسوب الى خالد بن الوليد لنزوله فيه عند حصاره دمشق . قال ابن الكلبي هو على ميل من الباب الشرقي و«دير زكى» قال ابن شاكر وفي قرى الغوطة والمرج من القصور والديورة والمنازل المعروفة والاماكن المذكورة مما عفى رسمها وبقي ذكر اسمها . وذكر منها فندق بني عبد المطلب وفندق الراهب وسطرا والارزة وقصر اللبّان

ومما ذكروه فيها تلفياثا وفذايا وطرميس والصفوانية (لعلها الصوفانيــة) فانهم

حدودها خارج باب توما من اقليم خولان ومنها السقي والسفليون وسام والثمرانية وبيت فونا او قوفا وقلبين وقصر بني عمر وطيرة قال الشيخ زين الامناء بن عباد بدمشق عدة قرى يقال لكل واحدة منها طيرة بني فلان والنسبة اليها طيري ومنها توماء اسم قرية بغوطة دمشق واليها ينسب باب توماء من ابواب دمشق قال جرير

لا ورد للقوم ان لم يعرفوا بردى اذا تجوّب عن اعناقها السدفُ
صبحن توماء والناقوس يقرعه قس النصارى حراجيجا(١) بنا تجف

ومنها جديا وحرلان ورحبة خالد والجامع والميطور (اه) ملخصاً من كتابي المخطوط «خطط الشام»

محمد كرد علي

(١) تجف تسرع والحراجيج جمع الحرجوج الناقة السمينة الطويلة

خزائن الكتب العربية في العالم

من نفائس الخزانة البارودية الكبرى في بيروت

(تتمة ما نشر قبلاً)

(كفاية المقتصد البصير في الرمي عن السهم الطويل والقصير) في ٣٠٠ ص ذكر فيه انواع القوس والسهم والرمي وانواعه وطرقه وضبطه في اصابة المرمى ربما نسخ من اربعة قرون

(اسرار العربية) لابن الانباري نحو ٥٢٠ ص بقطع الربع قديم الخط

(أنموذج مراسلات) نسخ سنة ٧٦٠ هـ (١٣٥٨ م) وفيه اساليب كثيرة من الانشاء القديم .

(شفاء الاسقام ودواء الآلام) نسخ سنة ٧٨٨ هـ (١٣٨٦ م) في ٩٠٠ ص . وفي كشف الظنون انه الف نحو سنة ٨١٦ هـ فليحرر ولعل المراد انه نسخ بتلك السنة

(الجزء السادس) من وفيات الاعيان لابن خلكان ضبط بالشكل الكامل كل الضبط ولا سيا اعلامه

(مختصر الطبري) مترجم عن الفارسية من نحو ثلاثمائة سنة بمجلد في نحو ٣٠٠ ص

(ازهار الافكار) في جواهر الاحجار للتيفاشي موشى بالذهب والنقوش الرائعة نسخ سنة ٦٩٧ هـ (١٢٩٧ م) وهو مضبوط بالشكل الكامل

(صور حروف الكتابة عند القدماء) وفيه حروف فك المعميات في ٥٠ ص

(الاسباب والعلامات) لجالينوس وفي آخره انه بخط الامام الفارابي سنة ٢٤٥ هـ (٨٥٩ م) في نحو ٣٧١ ص

(الفلاحة النبطية) نسخ من قرنين في نحو مائتي صفحة

(تراجم علماء وفقهاء وادباء) في نحو ١٥٠ ص يرجح انهُ بخط مؤلفه ترجم فيه

شيوخ دمشق منذ ثلاثة قرون ونصف وله جزء آخر بالخط نفسه وفيه تراجم بعنوان (عرف الزهرات في تفسير الكلمات الطيبات) لشمس الدين محمد بن طولون الصالحي المعروف ·

(مجموعة في المذاهب واقوال الفلاسفه) في نحو ٢٠٠ ص نسخها عبد المعطي بن محيي الدين الخليلي خادم العلم ببيت المقدس سنة ١١٤٧ هـ (١٧٣٤ م)

(تزكية الارواح) للسجستاني كتب بار بل سنة ٧٤٦ هـ (١٣٤٥ م) في الاخلاق والاداب

(مختصر التبيان لما يحل ويحرم من الحيوان) للاقفهسي المصري نسخ سنة ٨١٠ هـ (١٤٠٧ م) باتقان وضبط

(لغات القرآن) بخط قديم وحجم صغير وترتيب مفيد

(شرح قصيدة ابن عبدون لابن بدرون) مضبوطة كل الضبط

(الدر المرصوف في تاريخ الشوف) للقس حنانيا المنير الزوقي الراهب الحناوي بخط الشيخ ناصيف اليازجي مخروم الاخر

(شذور العقود في تاريخ العهود) للامام ابي الفرج عبدالرحمن ابن الجوزي وفيها حوادث الى سنة ٥٧٨ هـ (١١٨٢ م) مهم جميل الخط

(ديوان البستي) نسخ من ثمانية قرون بتوشية وتذهيب وضبط

(الوافي في الوفيات) منه جزآن للصلاح الصفدي

(النهاية في شرح الكفاية) لابن الخباز الموصلي عليها اسم ابراهيم البقاعي العالم الكبير سنة ٨٦٦ هـ (١٤٦١ م) وهي الجزء الاول بغاية الضبط ربما نسخت في القرن السادس ·

(كتب رياضية وشعرية وادبية) مختلفة كثيرة الاجزاء جزيلة الفوائد

(المنطق) للآمدي قرئ على المؤلف وصححه بخطه في نحو الف صفحة من خزانة جرجس بك صفا · وهو من اطول كتب المنطق واعظمها وفيه الاقيسة المؤلفة من المقدمات الموجهة بصورة مسهبة ·

(الحيوان ومنافع اعضائه) لجبريل بن بختيشوع مضبوط بالشكل الكامل م

خزانة صفا بك ايضاً نسخ من نحو ثمانية قرون

(قاموس الفيروز ابادي) نسخ سنة ٩٤٦ هـ (١٥٣٩ م) بضبط

(نسخ من صحاح الجوهري) منها الجزء الرابع منقول عن نسخة معظمها بخط محمد الهروي النحوي والباقي بخط ابن الجواليقي سنة ٧١٥ هـ (١٣١٥ م) ونسخة اخرى كتبت سنه ٦٢٥ هـ (١٢٢٧ م) والجزء الاخير منها بخط ابن بري اللغوي وكلها بغاية الضبط

(مقتطف بديعية ابن حجة الحموي المشروحة) في نحو مائة صفحة بقطع ثمن وخط قديم تدل على ذوق مقتطفها

(اعراب بعض الشعر الجاهلي) ربما كان من القرن السادس للهجرة وفيه فوائد لغوية ونحوية .

(شرح الفية ابن مالك) واعرابها للمكودي وعلى هذا الاعراب حاشية بخط المؤلف الشيخ الفوميني المكي كتب سنة ٨٨٩ هـ (١٤٨٤ م)

(شرح نهج البلاغة) لابن ابي الحديد يوجد منه في هذه الخزانة خمسة اجزاء من السابع الى الرابع عشر من اصل واحد وعشرين جزءاً في كل الكتاب وقد ضبط بحواش يرجح انه نسخ في القرن العاشر للهجرة

(شرح القسم الثاني من مفتاح العلوم للسكاكي) بقلم السيد الجرجاني نسخ سنة ٨١٧ هـ (١٤١٤ م) بخط المؤلف

هذا ما انتخبته من الخزانة البارودية وبعض هذه المؤلفات بيع او اهدي ولا يزال الباقي فيها من النوادر

عيسى اسكندر المعلوف

عثرات الاقلام

٢٦

ومنها قولهم (وكان هؤلاء الشبان عزبان) صوابه (اعزاب) جمع عزَب و(عزاب) جمع عازب و (عُزْب) جمع أعزب وهو قليل اما عزبان فلم يسمع في جمعه

ومنها قولهم (متاحف باريز ملأى بالذخورات النفيسة) ارادوا بالذخورات ما أذخر لندرته ونفاسته وصوابه أن يقال الذخائر . وواحده ذخيرة اما الذخورات فلا يعرفها اهل اللسان

ومنها قولهم (على ما بينهما من مسافة البون الشاسع) البون والمسافة واحد فيحسن ان يكتفى باحدهما .

ومنها قولهم (فلان لم يسلك الطريق اللجب) يريدون الطريق الواضح . ولكن اللجب لا تفيد هذا المعنى وانما هي من صفة الجيش يقال جيش لجب اي كثير الصياح والجلبة اوفرة عدده . وفي صفة الطريق يقال (طريق لاحب) و (طريق لحب) بالحاء المهملة اي واضح ولعل قوله لجب بالمعجمة مصحفة عن لحب بالمهملة

ومنها قولهم (فلان يخلط خلط عشواء) صوابه ان يقال (يخبط خبط عشواء) بالباء والعشواء هي الناقة التي بعينيها سوء فهي لا تبصر طريقها لذلك تخبط بيديها كل شيء تصادفه امامها وقد اصبح هذا التعبير اشبه بالامثال التي لا تغير

ومنها قولهم (فشل في عمله) ببناء الفعل للمجهول كما رأيناه في بعض المجلات وقد رقمت ضمة فوق الفاء مع ان هذا الفعل لازم من باب تعب ولم يأت متعدياً فلا يصح بناؤه للمجهول .

ومنها قولهم (تقطع جُهَيْنة قول كل خطيب) ورد اسم جهينة في مثل آخر وهو (عند جهينة الخبر اليقين) اما هذا المثل فصاحبته (جهيزة) وهي امرأة حمقاء جاءت قوماً يخطبون من اجل صلح في دم فقالت لهم: ظفر ولي المقتول بالقاتل فقتله فقالوا (قطعت جهيزة قول كل خطيب) اي لم تبق حاجة للخطابة لان القاتل قتل واستوفى ولي الدم حقه .

ومنها قولهم (على فلان ان يفعل كذا مادامه لايقدر ان يفعل كذا) والصواب ان يقال مادام هو لا يقدر لان الضمير هنا ضمير رفع لاضمير نصب

ومنها قولهم (اشتد هفوف الريح) صوابه هفيف الريح يقال هفت الريح هفًّا وهفيفاً ولا يقال هفوفاً وكأن من استعملها قاسها على هبوب الريح بالباء لأنه مصدر هب هبوباً كما يقال ايضاً هب هبيباً

ومنها قولهم (ان امم اوروبا شماميط ترجع في اصلها الى عناصر مختلفة) يريد بقوله شماميط انها متفرقة في عناصرها وليست من عنصر واحد ولو صح استعمال شماميط بمعنى متفرقة في هذا المقام لوجب ان يقال شماطيط بطائين يقال قوم شماطيط متفرقون وجاءت الخيل شماطيط متفرقة) اما شماطيط بميم وطاء فلم ترد بهذا المعنى .

ومنها قولهم (اذا كنت كلاًّ بلا عقب فلا تحسد من كان ذا اولاد) يريد بالكل العقيم مع ان الكل هو الذي لا يكون له ولد ولا والد حين الموت سواء كان عقيماً او له اولاد ماتوا من قبل . ومصدر كلّ بهذا المعنى (الكلالة) كما ان مصدر (كلّ) بمعنى أعيا (الكلال) وعلماء اللغة في معاجمهم اطلقوا القول في تفسير الكل فقالوا هو (من لا ولد له ولا والد) لكن استعمال الكتاب وخاصة علماء الفرائض لا يعلمون (الكل) الا بمعنى ماقلنا من لاولد له ولا والد حين الموت .

ومنها قولهم (فاح شذاء الحيوانات المحروقة) يريد بالشذاء الرائحة . والعثار فيه من جهتين احداهما مد الفه وهي مقصورة . والاخرى اطلاقه على الرائحة الكريهة وهو انما يستعمل في الرائحة الطيبة .

ومنها قولهم (فلما سمع منه هذا الكلام استجنه) اي عده مجنوناً ولم يسمع في لغة العرب استجنه بهذا المعنى أنما سمع (استحمقه وحمقه) بمعنى وجده احمق او نسبه الى الحمق

ومنها قولهم (وكان فلان مقامراً زير خمر) انما يقول العرب فلان (زير نساء) (ومدمن الخمر) يعنون انه يكثر من زيارة النساء ومجالستهن كما انه عاكف على شرب الخمر ملازم له . هكذا جرى البلغاء في استعمال هاتين الكلمتين (الزير) مع النساء و (الادمان) مع الخمر ولا يحسن عكس ذلك في الاستعمال .

كتاب ديوان الادب للفارابي

من كتب اللغة التي اشتهر اسمها وذاع ذكرها وكانت مأخذاً للمعاجم اللغوية كتاب ديوان الادب لابي ابراهيم اسحق بن ابراهيم الفارابي صاحب كتاب بيان الاعراب وشرح أدب الكاتب(١) المتوفى سنة ٣٥٠هـ ٩٦١م وهو خال اسمعيل بن حماد الجوهري مؤلف الصحاح في اللغة واستاذه وغير الفارابي الفيلسوف المعروف وقد زعم الاستاذ ادوار فانديك في كتابه اكتفاء القنوع بما هو مطبوع ص ٣٢٠ ان اسم هذا الكتاب الجامع لديوان العرب واحال القارئ على فهرست المكتبة الملكية بالقاهرة كما ان المرحوم جرجي زيدان ذكره في تاريخ آداب اللغة العربية ج ٢ ص ٣٠٧ باسمه الصحيح وقال ان منه نسخاً خطية في ليدن بهولاندة واكسفورد بانكلترا وفي الملكية بالقاهرة وان الاخيرة في ٣٠٠ صفحة بخط قديم

وقد اطلعنا في زيارتنا الاخيرة للمكتبة الخالدية في بيت المقدس على نسخة من هذا الكتاب باسم «ديوان الادب وهو ميزان اللغة ومعيار العربية» وهو الكتاب الوحيد الذي ظل من مؤلفات المؤلف الى يوم الناس هذا وهو في مجلد ضخم جيد الخط يقع في ٦٠٤ صحائف بالقطع الكبير وقد كتب بآخره: «فرغ من تحريره على يدي الفقير الى عفو الله تعالى ورحمته ابي الحسن علي بن ابراهيم بن احمد بن يوسف التبريزي في اليوم الاول من الشهر المبارك شهر رمضان سنة ثمان وثمانين وخمس مائة «١١٩٢م» وعليه طابع بالحرف الكوفي نقش فيه «ما شاء الله ولا حول ولا قوة الا بالله» وطابع آخر عبارته «من ممتلكات الفقير الحاج مصطفى صدقي غفر له»

وها نحن ننقل للقارئ مقدمته فانها تنم على ما في الكتاب من نفس طويل ومادة غزيرة:

بسم الله الرحمن الرحيم قال ابو ابراهيم اسحق بن ابراهيم رضي الله عنه الحمد لله حمداً يبلغ رضاه ويمتري المزيد منه ويستوجب به ما اعد الله من الكرامة الجليلة والنعمة الجزيلة في الدار التي هي عقبى المتقين وجزاء المحسنين والصلاة على خير البرية

(١) معجم الادباء لياقوت ج٢ ص ٢٢٦ وبغية الوعاة للسيوطي ص ١٩١

المخصوص بالرفعة والفضيلة الذي اقسم بعمره وغفر له ما تقدم وما تأخر من ذنبه محمد خاتم النبيين وعلى آله اجمعين . اما بعد فان الله تعالى قدر الاشياء بقدرته ودبرها بحكمته وفضل بعضها على بعض فلم يدخل فيما اتقن منها من منازع نقض ليعرف البالغ من المقصر والمقبل من المدبر ولما دبر الحكيم الخلق هذا التدبير وكان من فضائله تفضيل المصطفى صلى الله عليه وسلم على الخليقة ادخر له كل فاضل واختار له كل نفيس من زمان وبلد واصحاب واسم وتقطيع وخلق وسمت ونسب وعترة وامة ولسان فاما الزمان فهو زمان العلم والبيان والفصاحة والبلاغة والمنظوم والمنثور يتبارى اهله في ذلك بطيناً شأوهم بعيداً غورهم

واما البلد فمولد صفيه سيد المرسلين ومألف خليفته ومبوأ خليله ومنشأ ذبيحه ومذبح الهدي لوجهه وموضع بيته الحرام الذي جعله مثابة للناس وامناً

واما الاصحاب فهم مصابيح الانام وغرر اهل الاسلام والائمة المقتدى بهم والمتنافسون في الخيرات والموسومون بالبأس والنجدة .

واما الاسم فهو المستغرق لجميع المحامد لان الحمد لا يستوجبه الا الكامل والتحميد فوق الحمد فلا يستحقه الا المستولي على الامد في الكمال .

واما التقطيع فعلى الاعتدال لا فيه طول باين ولا قصر مقتحم وخير الامور اوساطها

واما الخلق فعلى ما ابان الله به من فضله وانطق به كتابه فقال وانك لعلى خلق عظيم .

واما السمت فمألوف يسع القاصي والداني لا فظاظة تحامى ولا غلظ يفض

واما النسب فالاعز والاكرم الذي لا تنكر وساطته ولا تجحد نباهته قد اقرت العرب لهُ بذلك ولم يدفعه عنه مدافع .

واما العترة فهي السفينة التي من ركبها نجا ومن نبا عنها تردى وهوى

واما الامة فشاهدها على فضلها الله عز وجل يقول « كنتم خير امة اخرجت للناس» وهي الامة الوسط والشهداء على الناس يوم الدين .

واما اللسان فهو كلام اهل الجنة وهو المنزه من بين الالسنة من كل نقيصة والمعلى عن كل خسيسة والمهذب مما يهجن او يستشنع فبنى مباني بان بها جميع اللغات من

إعراب اوجده الله له وتأليف بين حركة وسكون حلاه به فلم يجمع فيه بين ساكنين او متحركين متضادين ولم يلاق بين حرفين لا يأتلفان ولا يعذب النطق بهما او يشنع ذلك منهما في جرس النغمة وحس السمع كالعين مع الحاء والقاف مع الكاف والحرف المطبق مع غير المطبق مثل تاء الافتعال مع الصاد والضاد في اخوات لها والواو الساكنة مع الكسرة قبلها والياء الساكنة مع الضمة قبلها في خلال كثيرة من هذا الشكل لا تحصى ·

وقد الف السلف رحمة الله عليهم في جمع هذا اللسان كتباً كثيرة تفاضلوا فيها وقيدوا منه ماقيدوا من موجز وغير موجز ومعتدل بين المذهبين من غير ان يأتوا عليه ومحسن ما الف فعم بنفعه ومشير فيما صنف فخص به الطبقة العليا ومقصر فيما جمع فلم يعد بذلك ان عادّهم في مذهبهم وهو شيء الهي لا يتقصاه الاحصاء باقصى الجهود ولا يحاط به من ورائه باستفراغ الوسع وقد انشأت بتوفيق الله و به الحول والقوة في ذلك لجماعة المسلمين كتاباً عملت فيه عمل من طب لمن حب مشتملاً على تأليف لم اسبق اليه وسابقاً بتصنيف لم ازاحم عليه واودعته ما استعمل من هذه اللغة وذكره النحارير من علماء اهل الادب في كتبهم مما وافق الامثلة التي مثلت والابنية التي اوردت فما جرى في قرآن او اتى في سنة او حديث او شعر او رجز او حكمة او سجع او نادرة او مثل فاما القرآن فوحي اوحاه الله تعالى الى الرسول عليه الصلاة والسلام مع روح القدس بلسان عربي مبين وهو كلام الله وقول الله وتنزيل مفصلا فيه مصالح العباد في معادهم ومعاشهم مما يأتون وما يذرون ولا سبيل الى علمه وادراك معانيه الا بالتبحر في علم هذه اللغة ·

والسنة ماعمل به الرسول صلى الله عليه وسلم ورضيه لامته وفيها النجاة بالوقوف عليها واستعمالها درك السعادة

والحديث هو الخبر عن الاحداث في الازمنة الثلاثة وهو الذي يدخله الصدق والكذب من بين دعائم الكلام الاربع ·

والشعر سبيله سبيل الكلام حسنه حسن وقبيحه قبيح على ان ما رواه العلما منهُ حسن لانهم تصفحوه بعقولهم ونظروا فيه بعيون ارائهم على كثرته فاختاروا منه

الابلغ والافصح والاصح فلهذا السبب أزرى الشعر المثل في الجودة لانه لا فصل بينهما على هذا السبيل الا النظم والنثر ٠

والرجز شيء موزون على غير وزن الشعر وليس بينهما من الفرق الا اختلاف الاوزان والحكمة ان يكون صنع كامن في مصنوع فيستنبط فيودع لفظة تشتمل عليه والسجع حكمة ألفت في لفظ قوبل بعضه ببعض وليس بينه وبين الشعر الا الوزن وترك الوزن ٠

والمثل ما ترضاه العامة والخاصة في لفظه ومعناه حتى ابتذلوه فيما بينهم وفاهوا به في السرآء والضرآء واستدروا به الممتنع من الدر وتوصلوا به الى المطالب القصية وتفرجوا به عن الكرب المكرثة وهو من ابلغ الحكمة لان الناس لا يجتمعون على ناقص او مقصر في الجودة او غير مبالغ في بلوغ المدى في النفاسة ٠

والنادرة حكمة صحيحة تؤدي عما يؤدي عنه المثل الا انها لم تشع في الجمهور ولم يحتز بها(١) الا الخواص وليس بينها و بين المثل الا الذيوع وضده فكل هذا لا يدرك الا باحكام هذا العلم وضبطه وان شيئاً يكون زمام هذه المحاسن وسببها والمرقي اليها والمشتمل عليها لاجلُّ من كل جليل واعلى من كل علي واحرى ان يبر على ما سواه ويبهر ما وراءه ورتبت كل كلمة فجعلتها اولى بموضعها مما يقدمها او يعقبها ليجدها المرتاد لها في بقعتها رابضة من غير نص مطية او ادآب نفس وجعلته ستة كتب اولهن كتاب السالم والثاني كتاب المضاعف والثالث كتاب المثال والرابع كتاب ذوات الثلاثة والخامس كتاب ذوات الاربعة والسادس كتاب الهمز وجعلت كل كتاب من هذه الكتب شطرين اسماء وافعالاً وقدمت الاسماء في امثلتها وابوابها على الافعال ثم تلوتها بالافعال مبوّبة على مراتبها ومدارجها مقدماً الأحق فالاحق منها حتى اتيت على آخرها وابنت عن مواضع العلل بعلل شرحتها واوضحتها فيما ذكرت منها احراها بالذكر واولاها بالقبول على كثرة اقاويل اصحابها فيها واستشهدت بالاشعار الصحيحة المأثورة عن العلماء المتقنين لهذا الامر وما كدت اعدو ما ذكروه واحتجوا به في كتبهم تيمنا بهم

---

(١) لعلها يعتز بها او يختزنها

واقتفاءً لآثارهم ورضاءً باختيارهم واعتماداً على صحة ما رووا وعلماً انهم اخذوا من كل الف واحد مما ميزوه بعقلٍ صحيح ولبٍّ بارع وايثاراً للاتباع على الابتداع ابتغاء وجه ربي الأعلى الاعظم الذي خلقني ولم اك شيئاً ورجاء ثوابي به في الناس منافع المسلمين بما تكلفت من انشاء هذا الكتاب وتيسيرهم لما يسهم من حاجة تصدق ومأربة تجد واستعنت الله على ذلك وتبرأت من الحول والقوة الا به وهو ذو فضل عظيم واسع كريم . اه»

وهاك مثالاً من اسلوب الكتاب نقلناه بالحرف من كتاب ذوات الثلاثة

باب فعلآءَ بفتح الفاء وتسكين العين ممدود

ب — الحوباءُ النفس ج — الحوجاءُ الحاجة ح— الروحاء اسم موضع ر— الزوراء (١) اسم مال كان لاحيحة بن الجلاح (٢) والزوراء شبه الثلاثة قال النابغة:

وتسقى اذا ما شئت غير مصرّدٍ بزوراء في حافاتها المسك كارعُ

وسوراءُ اسم موضع يقال هي الى جانب بغداد ويقال هي بغداد نفسها والعوراءُ الكلمة القبيحة وهي دار قوراءُ ز— هي الجوزاءُ ص— العوصاءُ الشدة ع— ناقة رعاءُ اي حديدة الفؤاد غ— البوغاءُ التراب ق— الخوقاء الارض الواسعة ك— حلة شوكاءُ اي جديدة ومن الياء الميثاءُ الارض اللينة . الهيجاءُ الحرب . الفيحاءُ حسام توابل . البيداءُ المفازة . الصيداء حجارة البرام وصيداء اسم موضع . والتيهاءُ الفلاة وتيماءُ اسم موضع

---

(١) لم يذكر بغداد عند ذكره الزوراء فالظاهر ان اول من ذكر ذلك محمد بن احمد الأزهري صاحب كتاب التهذيب فقد جاء في معجم البلدان لياقوت ج ٢ ص ٩٥٤ من طبعة ليبسك وج ٤ ص ٤١٣ من طبعة مصر : قال الازهري ومدينة الزوراء ببغداد في الجانب الشرقي سميت الزوراء لا زورار في قبلتها وقال غيره الزوراءُ مدينة ابي جعفر المنصور وهي في الجانب الغربي وهو اصح مما ذهب اليه الازهري باجماع اهل السير . قالوا انما سُميت الزوراءَ لانه لما عمّرها جعل الابواب الداخلة مُزوَرّة عن الابواب الخارجة اي ليست على سمتها

(٢) في معجم ياقوت الزوراءُ ارض كانت لاحيحة بن الجلاح .

اء الفلاة التي يتاه فيها

وهذه عبارة اخرى من باب التفاعل

ب تجاوب القوم اذا اجاب بعضهم بعضاً والقوم يتناوبون النوبة فيما بينهم في الماء وغيره

— تفاوتت الامكنة اذا اختلفت وكذلك غيرها ورجل متفاوت هذا من صفة

ملك المرائي

ج — والتزاوج الازدواج يقال ان يديه لتتزاوجان بالمعروف اي تأخذ هذه مرة

ه مرة

ح — وتطاوحت بهم النوى اي ترامت والتناوح التقابل يقال الجبلان يتناوحان

· تعاودوا اي عاد كل فريق الى محاربة صاحبه وقال :

وان شئتم تعاودنا عوادا

— تجاوروا اي اجتوروا والتحاور التجاوب وتزاوروا اي زار بعضهم بعضاً وتشاوروا

بينهم وتعاوروا الشيء اي تداولوه وتغاوروا اي اغـار بعضهم بعض

ز — تجاوزه الى غيره وتجاوز عنه اي عفا وتحاوز الفريقان في الحرب اي انحاز

فريق عن الاخر

الى اخر ماهنالك من الجمل الجميلة والشواهد اللطيفة ·

حيفا عبدالله مخلص

قانون البلاغة

تأليف فخر الدين ابي طاهر محمد بن حيدر البغدادي

المتوفى سنة ٥١٧ هـ

لدينا نسخة منها نريد طبعها ونشرها فنرجو ممن اطلع على نسخة من هذا الكتاب

رشدنا الى مكان وجودها فنعارض نسختنا عليها ونسعى بنشرها لانها غزيرة الفوائد

اراء وافكار

الجمهرة لابن دريد

بينما انا اجيل نظري في اجزاء هذه المجلة اطلعت في جزء تشرين الاول سنة ١٩٢٤ على رسالة من نابلس في صفة بعض خزائن الكتب التي في تلك المدينة من جملة ماجاء فيها قوله :

في المقدمة بعد الديباجة

« كتاب جمهرة الكلام واللغة ومعرفة بجمل منها يؤدي الناظر فيها الى معظمها ان شاء الله . وانما اعرناه هذا الاسم لانا اخترنا له الجمهور من كلام العرب وارجأنا الوحشي المستنكر والله المرشد » ثم يذكر طريقة البحث والتحري . لم يمكن التوصل الى معرفة اسم المؤلف ولكن ورد في الخطبة « حتى تناهت بي الحال الى صحبة ابي العباس اسماعيل بن عبدالله بن محمد بن ميكال » انتهى قول الكاتب النابلسي . فلاح لي ان هذا الكتاب الذي اسمه الجمهرة ولم يمكن التوصل الى معرفة اسم مؤلفه في النسخة التي بنابلس انما هو جمهرة الامام ابن دريد الذي ورد فيه وفيها الشعر الآتي لاحد المجان :

ابن دريد بقره له كتاب الجمهره
وهو كتاب العين الا انه قد غيره

يشير الى انه نسخ كتاب العين للخليل بن احمد . واما ابن ميكال الذي اورد اسمه في الخطبة فلعله هو هو ميكال الذي اورد ذكره ابن دريد في مقصورته حيث يقول :

ان ابن ميكال الامير انتاشني من بعدما قد كنت كالشيء اللقى
ومد ضبعي ابو العباس من بعد انقباض الذرع والباع الوزى

مرسين شكيب ارسلان

. . .

مطبوعات حديثة

مقابلة بين الحقوق الرومانية
والحقوق الاسلامية والافرنسية والانكليزية

وضع هـذا الكتاب السيد فائز الخوري معرب كتاب (اصول استماع الدعوى الحقوقية) واذا كان فضل الاستاذ في كتابه الاول انه احسن الاختيار واجاد النقل ، ففضله في هذا الكتاب اكبر واجزل . فهو لم يقف بعمله عند الترجمة ولا اكتفى بالتعريب ولكنه أضاف الى اكثر الابحاث التي الم بها ما يقابلها في الشرع الاسلامي والحقوق الفرنسية والانكليزية .

وقد اشتمل هذا الكتاب وهو الجزء الاول :

١ — على مقدمة بسط فيها واضعه ما يعانيه الطلاب من الصعوبة في دراسة هذا القانون، وبيّن الطريقة التي انتهجها في تأليفه .

٢ — على موجز عن تاريخ (روما) في ادوارها الثلاثة ، الملكي ، فالجمهوري فالامبراطوري .

٣ — على تمهيد في الفكرة الحقوقية وعلم الحقوق . عربها عن احد الاساتيذ في جامعة (باريس) .

٤ — على نبذة من تاريخ الحقوق الرومانية ذكر فيها ما قيل في وضع هذه الحقوق ونشأتها . وفي اختفائها ثم ظهورها . وفي ما قيل نفياً لذلك الاختفاء . وما عرض لهذه الحقوق من تبدل وتعديل وتكامل .

ثم انه قسم الكتاب بعد هذا الى ثلاثة ابواب جمل :

الباب الاول : في الاحوال الشخصية وما يتعلق بها من اهلية ، وجنسية ، ورق . وتكلم في هذا الباب عن الاسرة ، والقدرة الابوية ، والزواج ، والطلاق ، والاستلحاق ، والتبني والوصاية والقوامة ثم النقابات

الباب الثاني : في الحقوق العينية والشخصية وقد تناول البحث الاشياء والثروة

وحق الملك واسبابه ، ووضع اليد ومرور الزمن ، وحقوق الارتفاق ثم التعديلا
ادخلها القضاة على الحقوق العينية

الباب الثالث : العقود ، والاتفاقات وما ينطوي تحتهما من قرض ، ووديعة ، و
وبيع ، واجارة ، وهبة .. ثم الجرائم وقد الحق بكل فصل من فصول الكتاب ولا
الباب الاول ثم الثاني ما يقابله في الشريعة الاسلامية والقوانين الفرنسية والانك

وقد يرى بعضهم ان مثل هذا الكتاب كان من حقه ان تنحصر موضوعات
الحقوق الرومانية وتاريخها فلا تتعداها الى المقارنة . ولعل اكثر هؤلاء من الذين يرون ال
الحاضرة هي بجملتها مستمدة من الحقوق الرومانية فالاختلاف بينهما ان هو الا ا
بين الاصل وفرعه اقتضته الحاجة وسنة التدرج والتكامل . فليس ثمة ما يدعو الى ا

وهذا رأي لانوافق عليه . دع ان هذه المقارنة — ولا سيما ما يتعلق منها بال
الاسلامية — هي في رأينا ميزة لهذا الكتاب على غيره من مثله . ففيها بيان
قليل من المعاملات منها ما كان عليه الناس من قبل ومنها ما لا يزالون عليه الى اليوم
هذا من شأنه ان يمثل عقول الامم ومداركها في مختلف الازمنة . ولعله يكون
ايضاً استجلاء لبعض الامور المختلف فيها .

وفي هذه الابحاث التي اشرنا اليها مما جاء في هذا الكتاب دلالة على فائدة
العلمية من الوجهتين الحقوقية والاجتماعية وحقيق ما قاله فيه صاحبه في المقدمة
«وضعه في قالب عام تلذ مطالعته كل قارىء مهما كان مسلكه العلمي »

ولقد تعرض المؤلف في هذه المقدمة الى ما يقال عن الشرع الا
والحقوق الرومانية . وعلاقة كل منها بالاخر . فوقف في ذلك موقفاً لبقاً
بالموضوع دورة متحللة ولا عليه في وقفته هذه ما دام البحث في هذا الموضوع
الى يومنا هذا بحثاً فطيراً ، تسوق اليه الشعوبية العمياء والتعصب الطائفي ال
والشريعة الاسلامية شريعة قومه فهي شريعته ، والقانون الروماني موضو
وهو مدرسه .

غير انه مر في كلامه عن تاريخ الحقوق الرومانية بموضع خلاف ، لو انه تب
فكشف عن خوافيه . لسهل على المتناظرين في الشرع الاسلامي والقانون الر

خطة البحث ، وقرّب بين المنصفين منهم مسافة الخلفاء الخلف . وذلك انهُ اشار الى ما كان من اختلاف الآراء في عمل (جوستينيان) المشترع الروماني المشهور . وكيف ان بعضهم ذهب الى ان « كتبه الاربعة مجموعة اساطير وخرافات ليس لها ادنى قيمة عملية » وذهب البعض الآخر الى : « انها من اعظم نتائج النبوغ البشري وانفس ذخائر التاريخ العلمي »

ان اختلاف جماعة من اصحاب الرأي في امر من الامور هو من اكثر الاشياء وقوعاً . اما ان يبلغ الخلف في الشيء الواحد بان يقول بعضهم عنه « انه مجموعة اساطير وخرافات » ويقول غيرهم : انه من اعظم نتائج النبوغ البشري » فهذا ما لا يصدر مثله عن رجال العلم . الا ان يكون كل فريق تكلم عن شيء غير الذي تكلم عنه الفريق الآخر .

فعليه ولما كنا لا نرى في القانون الروماني الذي بين ايدينا « مجموعة اساطير وخرافات » ولا يعقل ان يختلق فريق على هذا القانون كذباً . ولو فعلوا لخرجوا عن ان يكونوا اهلاً لان يشغل المؤلف باله بقولهم . كان حقيقاً بان يمحص هذا الخلاف تمحيصاً يثبت معه فساد احد الرأيين ، فساداً لا تنهض بعده حجة اصحابه والآخذين به

ومع هذا فسواء اثبت هذا الرأي ام ذاك . فان القانون الروماني الحاضر ، حري بان يقف عليه الطلاب منا تفقهاً في العلم وتوسعاً في الفكرة القضائية ولانه مستمدّ القوانين الغربية واكثرها معمول بها عندنا . لذلك يكون المؤلف قد احسن الى قومه بوضعه هذا الكتاب الممتع اذ سد به فراغاً كان في خزانة العلم العربية . وعسى ان يوفق الاستاذ قريباً الى اخراج الجزء الثاني من هذا الكتاب اتماماً للموضوع وايفاءً للبحث وان يلاقي كتاباه المنوه بهما ما يستحقان من الاقبال ليمضي الصديق في عمله العلمي . فالامة اليوم في اشد ما يكون الى من يكثر في ثروتها العلمية ليكون لها مقام في جانب الامم الحية

عارف النكدي
من اعضاء المجمع العلمي

***

القول الحق

في تاريخ سورية وفلسطين والعراق

تأليف السيد ج • دي ف • لودر وتعريب السيد نزيه المؤيد العظم (ب • ع)

طبع بالمطبعة الحديثة بدمشق سنة ١٣٤٣ — ١٩٢٥) ص ٢٥٦

مؤلف هذا الكتاب من رجال السياسة البريطانية كتب كتابه في المسألة العربية على عهدها الاخير والمّ إلماماً جيداً فيما طرأ عليها من التطور ولا سيما في الشام والعراق وقد نفذ الى الصميم في تعليل بعض الكوائن بعد الحرب العامة ، وكان في بعضها الى الجمجمة ، وفي بعض الآخر جرى في اصدار رأيه على ما تقتضيه المصلحة السياسية ، بيد ان الكتاب في مجموعه نافع في معناه مثال من حسن التأليف وجدير بمن يعانون التاريخ من ابنائنا ان يقفوا عليه ويقتنوه لانه مادة طيبة ووثيقة لا بأس بها في تاريخنا الحديث وقد اجاد المعرب في تعريبه واستدرك على المؤلف اشياء غلط فيها او غالط وصاحب البيت ادرى بالذي فيه • وعسى ان يوفق المعرّب الفاضل الى اخراج كتب اخرى للامة من هذا القبيل يغني بها مكتبتنا السياسية والتاريخية ونحن على يقين انه يجد من قراء العربية اقبالاً يليق بعمله المفيد

محمد كرد علي

اعلام النبلاء

بتاريخ حلب الشهباء

تأليف الشيخ محمد راغب الطباخ طبع في المطبعة العلمية في حلب (١٣٤٣—١٩٢٥)

ص ٥٦٠ الجزء الثالث

هذا الجزء هو كطريديه الجزئين السالفين في كثرة النقول وعزو كل منقول الى مصدره • وفيه تاريخ حلب السياسي من سنة ٨٢٤ هـ الى سنة ١٣٢٥ هـ مقتبساً من كتب مطبوعة ومخطوطة وقد تخلله شيء من حركة العمران في الشهباء في الادوار المختلفة ، منها نص الوقفيات التي وقفها بعض ولاة العثمانيين في حلب على المساجد والمدارس ، ومنها بعض امور ادخلتها الدولة العثمانية في باب الاصلاحات على عهدها

الاخير ، ومنهـا شيء من الشعر وتراجم بعض العمال الى غير ذلك من الاستطراد الذي يلذ خاصة للقارىء الذي يحب الاطلاع على كل قليل وجليل من تاريخ هذه المدنية العظيمة . وكنا نود لو صحت نية المصنف على اكمال تاريخه الى يوم صدوره فان حوادث الثمان عشرة سنة الاخيرة جديرة بالتدوين ايضاً والمؤلف واقف عليها كل الوقوف . وبهذا القسم تم القسم الاول من تاريخ اعلام النبلاء ويليه الجزء الرابع ومنه يبتدىء القسم الثاني منه وهو في تراجم اعيان الشهباء .

فنشكر لصاحب اعلام النبلاء عنايته وبعد همته في خدمته لتاريخ بلده . لا جرم ان نقل كثير من الامور التي نقلها المؤلف سينتفع بهـا في المستقبل لتأليف تاريخ اوسع واكثر تمحيصاً ونقداً لمدينة الشهباء ونرجو لتاريخه سعة الانتشار الذي يستحقه

م . ك

من والد الى ولده

لأحمد حافظ عوض بك طبع بمطبعة الشعب بمصر سنة ١٩٢٣ ص ١٥٣

هي رسائل كان يبعث بها هذا المؤلف الى ولده في التربية والتعليم والآداب . وهو من علماء الاجتماع وكبار كتاب السياسة في مصر ، نضج عقله وكثرت تجاربه فتحدث الى ابنه بخلاصة ما وقع اختياره عليه بعـد طول الممارسة للحياة ، وثقافة اساليب التربية والتفكر والتعلم ، فدل ما فاض على أسلة قلمه على علو كعبه ، وبعد مرماه في المجتمع ، واستبطانه اسرار الحياة الغربية ، ونقل ما يجب اخذه منها واضافته الى ما في المجتمع العربي من مثلها ، ليكون الناشىء جديداً قديماً في وقت واحد وجميع هذه الرسائل مما يقرؤه المطالع ، مهما كانت درجته في العلم ، بلذة وشغف ، وهذا اسلوب اعتادت مصر بل قراء العربية ان يقرأوه في كتابات حافظ عوض فنحث كل اديب بل كل رب أسرة على ادخال هذا الكتاب الى بيته يقرؤه واولاده ففيه خلاصة تجربة رجل عانى شؤون الحياة ، واطلع على نقائص المحيط فاحب تداركه بما لقنه من عبر الايام ، وثقفه من حوادث الصعود والتدلي في الامم، فافرغ في هذه

الرسائل القايلة مادة كبيرة تأدبت بها نفسه فاحب أن يعدي غيره فله اوفر الشكر على هذه اليد البيضاء التي أسداها للآداب والمعارف . م . ك

. . .

الدلائل البينات
في حكم تعلم اللغات

لم يبق في بلادنا من يجادل في لزوم تعلم اللغات الاجنبية وما يجنيه المرء من وراء تعلمها من اتساع دائرة المعرفة ونمو مادة الفكر ولكن يظهر ان الحالة ليست كذلك في اطراف جزيرة العرب فان في الكويت (مركز حكومة آل الصباح) قوماً مازالوا ينكرون تعلم اللغات ويجادلون بالباطل في امر تعلمها . وهذا ما حمل احد فضلاء الكويت وهو (الشيخ عبد العزيز بن احمد الرشيد السلفي) على وضع رسالة في هذا المعنى دحض فيها حجج المنكرين وسماها (الدلائل البينات في حكم تعلم اللغات)

وهي مرتبة على مقدمة وثلاثة ابواب (فالمقدمة) تتضمن مسائل ذات شأن لها علاقة بموضوع الرسالة وطريقة المناظرة فيها .

و (الباب الاول) في الادلة النقلية على لزوم تعلم اللغات و (الباب الثاني) في الادلة العقلية و (الباب الثالث) في ادلة المانعين وشبههم ثم ردها والتعقيب عليها .

والرسالة ما زالت مخطوطة لم تطبع فعسى ان يوفق مؤلفها الفاضل الى طبعها ونشرها بين ابناء بلاده فيستفيدوا منها . وانا لنشكر للمؤلف اهتمامه بهذا الموضوع وقيامه في تلك الديار مقام المرشد الناصح احسن الله جزاءه واكثر الله من امثاله المغربي

الجزء الاول من نهر الذهب
في تاريخ حلب

لما أهدي الى المجمع الجزء الثاني من هذا التاريخ في العام الماضي قبل طبع هذا الاول الذي صدر الان قلت فيما علقته عليه : لا يعلم مبلغ وفاء هذا التاريخ بالحاجة حتى يحصل الاطلاع على سائر اجزائه واخذت على المؤلف تساهله في تحرير انشاء ذلك الجزء مما لا يتفق مع شهرته في الادب، واقول الان ان هذا الجزء ايضاً جاء على نحو سابقه من

عدم الاعتناء في اقامة عربيته

وقد وجدت في اثناء تصفحه ما اراه جديراً بالتصحيح : من ذلك ما في الصفحة التاسعة والتسعين من ان القيراط يزن خمس قمحات ، والمعروف انه وزن اربع ، وفي الصفحة المئة من ان المجيدي تسعة عشر قرشاً وهو انما ضرب بعشرين قرشا خمسة منه بدينار ذهبي ، وفي الصفحة ١٢٨ من ان المشمش الكلابي سمي بهذا الاسم اخذا من (كل) اي (ورد) و (آب) اي (ماء) بمعنى ماء الورد بالفارسية لطيب نكهته ، ولا ارى ذلك صواباً فان المبتذل من المشمش يسمى بهذا الاسم ايضاً في كثير من البلدان التي هي منبع هذا النوع ، فلا يتصور ان تتفق جميعها على تسميته باسم ليس من اوضاع لغتها ، على انه لو كان هذا المعنى مراداً للمشمش الكلابي لكان الاقرب ان يقال (ماوردي) كما قيل لنوع من التفاح ، فلا ارى في وجه التسمية الا كون هذا النوع مبتذلاً ، وليس هو من ماء الورد في شيء ، وفي الصفحة ١٥٩ ان اجرة العامل كالنجار والبناء والحجار ارتفعت ثمانين في المئة في هذه الايام ، وقضية هذا ان من كانت اجرته من هؤلاء عشرة قروش هي الان ثمانية عشر مع انها لا تقل عن ستة وثلاثين فيكون الارتفاع نحو ثلاثمائة في المئة .

اما ابحاثه فهي ذكر بعض التواريخ المتقدمة لحلب ، وما مدحت به ، وما قيل في تسميتها وجغرافيتها وحالة المعارف والتجارة فيها قديماً وحديثاً وما فيها من ملل ونحل وعادات لكل ملة ، وصفات السكان ، ومبان جديرة بالذكر ، واوزان ومقاييس وكيول ، ونقود ، وصنائع موجودة ومفقودة ، ونباتات وحيوانات وذلك في ثلاثمائة وستين صفحة من نحو صحائف هذه المجلة بحرف أكبر ، ويلي ذلك مائتان وخمسون صفحة فيها كلام اجمالي جزيل الفائدة عن توابع حلب من الويتها الثلاثة اورفه ومرعش ودير الزور واقضيتها الاثنى عشر ، عينتاب وانطاكية واسكندرون وحارم وكلز وادلب ومعرة وجبل سمعان والباب والجسر والرقة ومنبج ، وذلك قبل تجزئتها في نتيجة الحرب العامة ، وهذا ما لم يتيسر لغير هذا المؤلف فيما اظن ، لهذا كان المؤلف الفاضل مشكور المسعى فيما جمع واوعى .

من اعضاء المجمع العلمي

مسعود الكواكبي

كتاب صحة الاطفال

الدكتور صبري افندي فرح الحموي بمطبعة العصر الجديد بحلب سنة ١٩٢٤ م في ١٧٢ ص بقطع الربع

ان مؤلفه الفاضل هو نزيل حلب الان وقد افرد كتابه للعناية بالاطفال في السكن والملبس والغذاء وافاض هنا في الرضاعة وانواعها وطرقها الصحية ثم انتقل الى النوم والنظافة بالاستحمام وغيره والتنزه ونمو الاطفال الطبيعي وآفات الطفولية وامراض الاطفال وعلاجاتها والحمية والوقاية بالتمريض وذيله بتتمة في التربية الاخلاقيـة فاحسن اختيار الموضوع المفيد للأمر والشبيبة فنحث ربات البيوت على اقتناء كتابه والعمل بوصاياه ونصائحه الطبية التي راعى فيها ذوق العامة كما اعتذر في اول كتابه بالتعبير باللغة العامية احياناً وندعو لهذا الكتاب المفيد بالرواج التي تستحقه عنـاية المؤلف بتنسيقه وتنميقه شاكرين له هديته . عيسى اسكندر المعلوف

علم الكلام عند الاسلام

رسالة وضعها مؤلفها رصيفنا الدكتور ب مكدونالد المستشرق الاميركي الشهير باللغة الانكليزية واقتطعها لنا من المجلة التي نشرتها فاذا بها تبحث في (علم الكلام) واصطلاحاته وما جاء عنه في القرآن الشريف والاحاديث والتفاسير والمؤلفات الدينية واللغوية مما ملأ ست عشرة صفحـة ذات فوائد جديرة بالثناء على همته وبمطالعتها للاستفادة منها . وهي من مقالات المعلمة (دائرة المعارف) الاسلامية التي تطبع في ليدن (هولنده) من المجلد الثاني ع ٠ م

***

القديم والحديث

للاستاذ العامل محمد افندي كرد علي رئيس المجمع العلمي

وهو مجموعة مقالات نشرت في مجلة المقتبس وغيرها في ازمنة متفرقة واعوام عديدة لصديقي الاستاذ العلامة صاحب هذا التأليف . منذ يفع وجرّد ذاته لخدمة العلم والدأب لاصلاح القومية العربية حتى اليوم — وقد صار في عداد كهولـ

العلم الناضجي العقول — مبدأ مستقل ونظرية خاصة لم ينحرف عنهما قيد شعرة في كل ما صنف وكتب وساجل وخطب وما كان ذلك بقليل حتى عُرف بهما وعُرفنا به : ألا وهما وجوب التزحزح عن خطة الجمود التي يحتفظ بها ويظاهرها فريق كبير من المنتمين الى العلم في هذه البلاد ثم انتقاء ما يجوز ادغامه في اخلاق المشارقة وعاداتهم من شؤون الغرب وحالاته الظاهرة النفع الصالح الى الالتئام بحيث لا يترتب على ذلك الادغام او المزج ما يزيل صبغتهما ويقمص ميزاتهم العربية بثوب يخفيها عن البصائر والابصار بحيث تصبح شعائرنا وتقاليدنا وبالتالي لغتنا

(كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا — أنيس ولم يسمر بمكة سامر)

وهذا الكتاب الذي وكل الى صديقي المشار اليه انتقاده لطفاً وتفضلا مع التصريح لساناً وكتابة انه ممن لا يستهم النقد شأن المنصفين من فهارمة المؤلفين وقليل في هذه الايام ما هم — لهو اصدق شاهد على رسوخه وتغاليه في عضد ذلك المبدأ وتأييد تلك النظرية التي يروم ان يكون اي كرد علي رافع لوائها بين حملة الاقلام وهداة الرأي العام في هذه الايام مهما كثر عدد المخالفين المناصبين وعظم سوادهم بين ظهرانينا نحن الذين قُدّر لنا ان نعيش في زمن يحاول اكثر بنيه من العرب الطفرة والعروج الى سدرة المنتهى من الرقي وهم محافظون على الرثيث البالي من مخلفات الاجداد ويريد الفريق الباقي ان يطير على اجنحة التجدد العام الى حظيرة الحضارة الغربية التي يقدسونها ولو خسرنا كل شيء من ميزاتنا ومناقبنا حتى قوميتنا وشعائرنا في ذلك السبيل الوبيل . وفي كلا هذين المذهبين المتطرفين من البعد عن مواطن الصواب ما لا يغرب عن ذي فكر نير ورأي اصيل من اجل هذا سمي كتابـه (القديم والحديث) واورد في مقدمته وما وليها بسطاً لخطته تلك ما أُلخصه للقراء بما يلي :

لا بد من الاعتدال في التجدد اذ لا فائدة من الاقتداء بالاجانب في كل شيء ولا فائدة ايضاً من وقفة الجمود مع التناغي بالآثار الشعبية القديمة والاكتفاء بما بقي من تلك المخلفات مع الاستغناء عن التحدي بما يرفعنا الى مستوى سائر الامم التي نغبطها على ما اشتملت عليه من اسباب الرقي والحول والطول

لقد فهم القارئ مما اوردت انني على شاكلة الاستاذ من حيث القول بهذا المذهب

الذي درجت عليه وتمرست به منذ صباي مع اني اكبر منه سناً واقدم جهاداً في سبيل العلم فلا حاجة اذن الى التصريح بانني واياه من حيث الموضوع — وهوالجوهر الفعال في الكتاب —على اتم وفاق فلا ينتظرن مني المطالع جدالاً فيه وانتقاداً عليه

بقي عليّ النظر فيما بين دفّتي الكتاب من مجموع امالي ومقالات مما نسجها الاستاذ انشاء او تعريباً بتصرف او بدونه واودعها مجلة (المقتبس) وغيرها وقد كانت شماطيط متفرقة ومستترة في تضاعيف الصحف فنفخ عليهـا من روح جده الطيب فأصارها سفراً مستقلاً تربو صفحاته على الثلاثمائـة حوت من كل شاردة وواردة وسانحة وآبدة . مما يضرب على وتر التجدد المعتدل مع الحرص على مالنا من نفيس التراث بعد اصلاحه وتزيينه وعدم زوال الصبغة الاصلية والشعار الأسامي للدين والتقاليد والعادات والاخلاق الذي لتأييده عاش الاجداد وماتوا وعلى تأييده يجب ان نعيش نحن ايضاً ونموت ورحم الله القائل (كل فتاة بأبيها معجبة)

عبارة الكتاب وان كانت كسائر ما يكتبه الاستاذ رصينة واضحة يدنو مساغها الى الافهام بلاجهد ولا تعمل الا انها متضاربة متغايرة من حيث بلاغـة الاسلوب ومتانة التراكيب ولا بدع ما دام التصنيف والتعريب كانا منه في ازمنـة متفاوتة استغرقا جملة اعوام بعضها انشيء والاستاذ في ميعة الشباب وبـدء ظهور النبوغ في صناعة القلم . والبعض الآخر كتب وهو مستوف صفات الرجولةواقف في مصاف اساطين الكتبة الذين مر عليهم من بواعث الاختبار ودواعي الحنكة ما اصار البلاغة والايجاز مع الروية والاصابة فيما يكتبون ملكتين راسختين في ادمغتهم العامة لغة وادباً وانشاء وتفنناً في كل ما يزيـد ديباجتهم رونقاً وبهاء ومناحيهم في تخير الاساليب اكثر طلاوة واطرب لهجة واسهل مساغاً

ولا ادري لماذا فضل الاستاذ استعمال لفظة (التاتار) و (التاتارية) على ما درجت به الالسن وكثر استعماله بين الكتبة بدلها اي «التتر» و«التترية» ولا ماذا قصد بقوله (ص ٢) بعد ان قال ان الحروب الصليبية وغارات التاتار انهكت قوى الامة « ثم قام ملوك الطوائف وفرقوا الشمل بعد التئامه » مع ان المعلوم ان الذين حاربوا الصليبيين انما هم من ملوك الطوائف نفسهم كالظاهر بيبرس وصلاح

الدين وغيرهما ممن ساد على الامة ايضاً من متعدد الدول الشركسية والكردية اي بعد أن تفرقت الامة الى شذاذ وتحكم في اجزائها الاجناس الغريبة عن الدم العربي فالامة لم تكن اذن حرة ملتئمة الشمل على عهد الحروب الصليبية كما يستفاد من قوله (تمّ)

وقد وقف بي الفكر عند قوله عن العلوم « وصارت رسمية على عهد المفتي ابي السعود » ولم افقه معنى هذا التعبير وجوازه في اللغة اذا كان القصد منه احتكار كبار الموظفين الانتساب الى العلم واستئثار ورثتهم بها لقباً وراتباً كما ظهر من نتيجة عبارته هنالك كما اني لم احبّذ عطف الهبات على الاعطيات « الواردة سهواً اعطيات ولم ينبه عليها في جدول اصلاح الطبع » ما دامت الاعطيات اعمّ من الهبات وتستغرقها معنىً . وكذلك لم يعجبني قوله عن امراء الترك انهم متبربرون مع انه يقصد ان يقول برابرة بالطبع لا متبربرون اي متبربرون بالتكلف والتعمل ولم يسغ لي قوله عنهم انهم جمدوا على نزوع قليلة من الفقه والكلام فان استعمال جمدوا بدل اقتصروا او اكتفوا لا يرضى به الجهلون المهرة من ارباب هذه الصناعة وكذلك قوله أن الدولة اخذت على عهد السلطان سليم ان تتعلم فنون الحرب والبحر والسياسة فان اضافة الفنون الى البحر هنا وإدماجه بين الحرب والسياسة لا محلّ له كما لا يخفى ولو قال انها تتعلم فنون السياسة والحرب براً وبحراً — لا ستقام له ما اراد

ويلتحق بهذا ما جاء بعده من قوله وما ينبغي لها من الطبيعة والرياضة والاجتماع فان ادخال الطبيعة هنا اي في تعلم فنون الحرب والبحر والسياسة لم اجد له وجهاً مقبولاً

والكتاب فيما سوى امثال هذه الطفائف التي قد يوجد الاستاذ من واسع علمه مبرراً لاستعمالها لم اوفق مع قصر باعي الى الاهتداء اليه — انما هو غاية الغايات في بابه وطرفة من اسمى طرف المؤلف لامته ووطنه وهو ايم الله جدير بالتلاوة والاستهداء بهديه ما دمنا في حاجة الى الكمال والحق سبحانه المسؤول بانالته ما يستحقه من التوفيق والاقبال

سليم عنحوري

في ٢٧ آذار سنة ١٩٢٥ عضو المجمع العلمي العربي

كتب ورسائل مختلفة

(١) زهر الآداب وثمر الالباب لابي اسحق الحصري القيرواني مفصل ومضبوط ومشروح بقلم الدكتور زكي مبارك طبع الجزآن الاولان منه في المطبعة الرحمانية بمصر سنة ١٩٢٥ ويطلب من المكتبة التجارية الكبرى بمصر وجاء الجزء الاول في ٢٥٦ ص والثاني في ٢٦٤

(٢) كتاب وقف الوزير لالا مصطفى باشا ويليه كتاب وقف فاطمة خاتون بنت محمد بك ابن السلطان الملك الاشرف قانصوه الغوري وقف على طبعها الاستاذ السيد خليل مردم بك احد اعضاء المجمع العلمي العربي . طبع بمطبعة الترقي بدمشق سنة ١٣٤٣ — ١٩٢٥ الاول في ٢٦٠ ص والثاني في ٤٤

(٣) ثمرات الثبات تأليف السيد ابراهيم انور فوق العادة من دمشق وهو كتاب فلسفي بقالب رواية عصرية من تأليف كاتبها الاديب طبعت في المطبعة العربية بمصر لصاحبها السيد خير الدين الزركلي (١٣٤٢ هـ) ص ١٩٨

(٤) بيان اعمال جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية في بيروت من غرة المحرم ١٣٤٣ الى ٤ جمادى الثانية ١٣٤٣

(٥) الحياة النباتية — للسيد امين الغريب صاحب مجلة الحارس فيها كلام على النبات وكيف وجد وتنوع وكيف يأكل ويشرب ويصطاد ويتزوج الى غير ذلك طبع بمطبعة جان درك في بيروت عام ١٩٢٥ ص ١٠٠

(٦) «مع الرئيس في المنفى» وهي مذكرات كتبها تابع سعد باشا زغلول وخادمه الخاص عبدالله افندي محمود في وصف منفاه في عدن وسيشل وجبل طارق طبعت بالمطبعة التجارية الاهلية سنة ١٩٢٣ ص ١٢٠

وصف مخطوط

كتاب التفهيم لأوايل صناعة التنجيم

(من مخطوطات خزانة المدرسة العليا بر باط الفتح تحت رقم ٩٩)

ابتدأ صفحته الاولى بما نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله

قال الاستاذ ابو الريحان محمد ابن احمد البيروني رحمه الله

ان الاحاطة بهيئة العلم وكيفية السماء والارض وما بينهما على وجه الاخبار المأخوذ بالتقليد نافعة جداً في صناعة التنجيم الى ان قال في الصفحة الثانيـة : النقطة ما هي والزاوية وكم انواعها والشكل والدايرة والقطر والوتر والسهم والجيب الاعظم والمستقيم وما هي الخ وصور دواير بين فيها القطر والسهم والجيب والوتر والقوس الخ وفي صفحة (٣) ما انواع المثلثـات وما العمود والقاعدة الخ وفي الصفحة (٤) ما الخطوط المتوازية وما الزوايا المتقابلة والمتبادلة الخ وفي الصفحة (٥) ما النسبة هي حالة بين شيئين متجانسين يعرف بها قدر احدهما من الآخر اذا اضيف اليـه الخ وفي الصفحـة (٦) قلب النسبة ما هو وما نسبة المساواة المنتظمة وما نسبة المساواة المضطربة وما نسبة المثناة وما النسبة المؤلفـة الخ ٠ وفي الصفحة (٧) ارتفاع الشكل ما هو ؟ هو اعظم الاعمدة النازلة من زوايا الشكل على قاعدة او على استقامتها الى ان قال في الصفحـة (١٦) ما الجبر والمقابلة ما المفردات المتعادلة ما المقرونات المتعادلة الخ

وفي الصفحة (١٧) كيف اثبات الاعداد بحروف العربي الخ

وفي الصفحة (١٨) ما الفلك؟ هو جسم كرة متحرك في مكانه مشتمل في جوفـه على اشياء غير متحركة بطبعها الحركة ونحن في وسطه وسمي فلكاً لاستدارة حركته تشبيهاً له بفلكة المغزل الخ

وفي الصفحة (٥٤) اين خط الاستواء وما خواصه وكيف انتصاب القامـة على وجه الارض ٠ الخ

وفي الصفحة (٥٥) ما عرض البلد وما طوله ٠ وما الذي يعرض على اختلاف

طولي البلدين أذا تساوى عرضها . وما الذي يعرض من اختلاف عرضي البلدين اذا تساوى طولها الخ وفي الصفحة (٥٦) ما سعة المشارق وكيف يطول الليل والنهار وفي الصفحة (٥٧) ما قوس النهار وفضله وتعديله وما المقياس والظل وفي الصفحة (٥٨) كم هي اجزاء المقياس وما السمت وفي الصفحة (٦٠) ما الأقاليم وما الذي يعرض فيها وهل بعدها عمارة وفي الصفحة (٦١) ما قبة الارض وهل قسمت الارض بغير الاقاليم قال ينسب الى افريدون من جبابرة الفرس قسمة ثلاثية بالطول بين بنيه الثلاثة وهي القطعة الشرقية وفيها الترك والصين لابنه توج والقطعة الغربية وفيها الروم لابنه سلم والقطعة المتوسطة ايران شهر لابن ايرج وتنسب الى نوح عليه السلام قسمة اخرى ثلاثية بالعرض بين بنيه فالقطعة الجنوبية الخ وفي الصفحة (٦٥) ما الطالع ما البيوت ما تحويل السنين ما القرانات الخ وفي الصفحة (٦٦) ما المر الذي يستعمل في القرانات ما الاجتماع والاستقبال ما التربيع ما التأسيسات الخ وفي الصفحة (٧١) كيف اسماء شهور الامم وفي الصفحة (٧٢) أمن هذه الشهور تتفق اوائلها هل تتغير مقادير شهور اليهود وكيف توافق شهور الهند شهور القمر وكل واحد منهما ثلاثون يوماً وفي صفحة (٧٤) كيف صنفوا هؤلاء الامم وما التاريخ وما الادوار وفي صفحة (٨٨) ما الاصطرلاب وما أعضاؤه وما اسامي خطوطه وما التام وما النصف وقد صوره في صفحة (٨٨) وفي الصفحة (٩٠) معرفة الطالع من ارتفاع الشمس كيف يعرف الماضي من النهار وهكذا الى آخر صفحات الكتاب البالغة ١٥٥ صفحة كل صفحة ٣٦ سطراً كل سطر ١٤—١٧ كلمة وفيه نحو ١٥٠ اشكلاً وصورة ما بين جداول مربعة ومستطيلة ودوائر وخطوط ومثلثات منوعة ومسدسات وزوايا ومخروطات ومربعات . وخطه لا بأس به فيه تحريف قليل وكتب في عام ١٣١٢ وجاء في كشف الظنون جزء اول ما نصه :

(التفهيم لاوائل صناعة التنجيم على طريق المدخل لابن الريحان محمد ابن احمد البيروني الفه سنة ٤٢١ لابن الحسن علي بن ابي الفضل الخاصي ه منه

رباط الفتح بمراكش الطاهر الرجراجي

***

العلامة سليمان البستاني

هو سليمان بن خطار بن سلوم بن نادر بن ابي يوسف ناصر بن ابي محفوظ مقيم البستاني ولد في (بكشتين) في ضواحي دير القمر في ٢٠ ايار سنة ١٨٥٦ م فتلقى مبادىء العربية والسريانية على عم جده المطران عبدالله البستاني

وفي السابعة من عمره دخل مدرسة نسيبه بطرس البستاني المعروفة (بالوطنية) في بيروت فبقي فيها ثماني سنوات وكان من اساتذته فيها العلامتان الشيخ يوسف الاسير والشيخ ناصيف اليازجي

وفي السادسة عشرة من عمره عاون عمه صاحب المدرسة في انشاء (الجنان والجنة والجنينة) وانتدب ترجماناً لقنصلية الولايات المتحدة في بيروت . واصيب بألم في عينيه فاعتزل المطالعة والكتابة مدة للاراحة وترأس جمعية زهرة الآداب في بيروت .

وفي الحادية والعشرين من عمره ارسلته الحكومة العثمانية الى العراق مديراً لشركة المراكب الخديوية العثمانية في بغداد المعروفة بشركة (عمان) فاصلح شؤونها بحسن ادارته . وانتدب قاضياً بمحكمة التجارة البغدادية . وترأس المدرسة التي إنشأها قاسم باشا الزهير . وانقطع الى التجارة خمس سنوات

فدرس هناك الشؤون المالية واحوال العرب وعاداتهم واخلاقهم وشرع في وضع تاريخ مطوّل لهم كتب فذلكته واخذ يوسعه حتى انجزه كما سنرى

وسنة ١٨٨٥ م عاد الى بيروت بعد ان عاج بالاستانة واقام فيها مدة ونال الحظوة لدى كبارها واسترخص الحكومة لانجاز المعلمة (دائرة المعارف) العربية التي انشأها عمه بطرس البستاني . فانجز في بيروت الجزء التاسع منها ثم اضطر الى السفر لمصر فارجاً نشر الباقي منها . فاقام في مصر ثمانية اشهر . وكان قد نشر مختصر طريقة الاختزال العربي (ستينوغراف) في الجزء الذي نشره من المعلمة المذكورة فاراد توفيق باشا الخديوي ان يعمّها في مصر . ثم حدث للمترجم ما حمله على ترك مصر فجأة فاهمل الاختزال

فسافر الى الهند والعجم وغيرهما متجراً وعاد الى العراق فاقام فيها سنتين تفرغ اليهما مع اشغاله لتتمة كتابه (تاريخ العرب اليوم) . ثم سار الى الاستانة وبقي فيها سنتين . وطاف سنة في اوربة واميركا الشمالية وتولى ادارة القسم العثماني في معرض شيكاغو سنة ١٨٩٣ م وانشأ هناك جريدة تركية باسم (شيكاغو سركيسي) اي (معرض شيكاغو) وكانت تصدر مدة المعرض مصوّرة

ثم عاد الى الاستانة الى اوائل سنة ١٨٩٧ فقدم القاهرة وعاد الى التأليف وكان قد اشتغل بمطالعة (الالياذة) واعجب بها واحب نقلها الى العربية شعراً فاخذ يدرس لها اليونانية القديمة ونشر في مصر الجزأين العاشر والحادي عشر من المعلمة العربية وهما آخر ما نشر منها وانجز تعريب الالياذة ايضاً .

ولما نشر الدستور في المملكة العثمانية سنة ١٩٠٨ م دعته جمعية الاتحاد والترقي الى بيروت لانه كان من اعضائها فانتخب نائباً في مجلس المبعوثين باتفاق آراء جميع الطوائف سنة ١٩١٠ . ثم صار بعد ذلك عضواً في مجلس الاعيان . وألف كتابه (عبرة وذكرى) وكتب مقالات كثيرة عن الحكومة والسياسة . وامتاز بمعرفته اللغات الكثيرة حتى انه خطب مرة في احد منتديات الاستانة بالعربية ثم قال بالتركية لعل اخواننا الاتراك لم يفهموا ما قلته فخطب بالتركية ثم قال باليونانية مثل ذلك وخطب بها وهكذا فعل بالافرنسية والانكليزية فتعجب السامعون من قوة عارضته وبراعته باللغات وهي مزية له ساعدته عليها قوة ذاكرته وكثرة مطالعاته واجتهاده

وانتدب للشخوص الى لندن ورومية وبروكسل ليمثل الحكومة العثمانية في المؤتمرات التي عقدت في تلك المدن سنة ١٩١١ م وكان عضو الاعيان فذهب في منتصف ايار منها وفي ٢٥ تموز القى محاضرة في جامعة اكسفورد

ثم عين وزيراً للزراعة وكانت له اليد الطولى في عقد المعاهدة بين تركية وبلغارية بعد حرب البلقان الأولى . ونوت الحكومة تعيينه سفيراً في لندن فاعتذر لاسباب صحية . وترأس الوفد العثماني الذي شخص الى باريس ولندن .

ولما نشبت الحرب العامة وارادت الحكومة العثمانية خوض غمارها كان البستاني من القائلين باعتزال الحكومة ولهذا لم يرق ذلك في عيون الذين قالوا غير قوله فاعتزل

وسار الى سويسرا وهناك نظم قصيدتين هما (الداء والدواء)

ثم في صيف السنة الماضية استقدمه بعض اصدقائه الاميركيين ليزور الولايات المتحدة الاميركية فكان فيها موضوع اعجاب الناس ونشرت الصحف الاجنبية والوطنية رسمه وترجمته وزاره كبار رجال الحكومة والعلماء وأقيمت له حفلات شائقة الى أن نعاهُ لسان البرق اخيراً في مدينة نيو يورك

منزلته ومؤلفاته العلمية

من قرأ ترجمة الالياذة لاسيما مقدمتها التي تبلغ اكثر من مائتي صفحة استدل على مبلغ اطلاع العلامة البستاني وقوة حكمه وقد ذيل الترجمة بحواش وتعاليق جامعاً فيها بين أدب اللغات الشرقية والغربية معارضاً ابياتها بكثير من ابيات العرب واقوالهم مما يقضي بمطالعة كثير من الدواوين والاستبصار بمعانيها وموافقاتها لافكار هوميروس

وقد ألف معجماً للالياذة سماهُ (التراجم الهوميرية) ذكره في الصفحة ٢٩٠ من الالياذة وهو لم يطبع . —

وله (تاريخ في العرب الى يومنا) ولا سيما عرب العراق وهو يقع في اربعة مجلدات مخطوطة و (عبرة وذكرى) او (الدولة العثمانية قبل الدستور وبعده) في شؤون الحكومة والدستور طبع . و (ثلاثة مجلدات) من المعلمة العربية (دائرة المعارف) البستانية ٩ و ١٠ و ١١ وتمتاز على غيرها باتساع بعض المواد الاجنبية وان لم تكن المواد العربية متسعة كالاجزاء التي سبقتها . و(الداء والدواء) وهما قصيدتان نظمهما في اثناء الحرب العامة وهو معتزل في سويسرة مطبوعتان و(رسالة الاختزال العربي) مطبوعة وهو اول من كتب فيه بالعربية ووضع قواعده في (المعلمة البستانية) تحت اسم (ستينوغرافيا)

(مذكرات اسفاره) وهي تعاليق كثيرة كان يدوّنها لينسجها بكتاب يصف فيه رحلاته وما لاقاه فيها وما حدث امامه من الشؤون وفيها عبر كثيرة

ولما أقيمت له حفلة على اثر نشر الالياذة في القطر المصري كتب اليه كثير من العلماء الغربيين والشرقيين وخطب فيها الآخرون ولهم فيه اقوال حرية بالاطلاع عليها

وللمترجم مقالات رائعة رصينة التركيب مرصوفة الالفاظ واشعار رائقة منها قوله في قصيدة حكمية طويلة نشرت في مجلتي الآثار (٣ : ٢٩٧) :

شؤون ذوي الشان مرعية ... ولو اعلت الارض انذالها
وللمرء ما كسبت نفسه ... فاما عليها واما لها
ولا يعرف الفضل الا ذووهُ ... فلا تبخس الناس اعمالها

ومنها : اذا العرض زين بطيب الفعال ... وسوء المطالب ما طالها
فلست ابالي بقيلٍ وقالٍ ... ولو سدّت الألسُنُ انبالها

وله تعريب معنى فارسي بقوله :

قضيت الهي بالعذاب وما ترى ... باي مكان بالعذاب تدينُ
فليس عذاب حيثما انت كائن ... واي مكانٍ فيه لست تكون

وقوله : نظرت الى حبل الاماني تخالهُ ... مُنيلي الذي ما ناله احدٌ قبلُ
تناولته بالراحتين اذا به ... تبدّلت بالكفين وانقطع الحبلُ

وقوله في وطنه وابنائه من قصيدة :

لهم وله علي ديون حرّ ... اروم قضاءها فاموت حرّا

وقوله في الاخلاق :

أنا ما أنا امسي ويومي وفي غدي ... سواء توالى الخير أو عظم الشرّ
احبُّ محبي نابذاً حاسدي الذي ... فلاني كما لو كان قد ضمّه القبرُ

واشتهر بطول اناته وتثبته وتروّيه وحلمه وتواضعه وبعده عن التبجح واين عريكته ومقدرته على امتلاك القلوب وكان قوي الذاكرة جيد القريحة كثير الجلد على العمل كريماً بعلمه مخلصاً في مبادئه . وعلى الجملة فلولا اشتغاله بالسياسة وحب التوظف لكانت فوائده اكثر وخدماته اجلّ اذ أضاع شطراً من عمره بما كان يجب ان يصرف في مثل انجاز (المعلمة البستانية) ونحوها بالسياسة رحمه الله

عيسى اسكندر المعلوف

مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) : حزيران سنة ١٩٢٥ م الموافق ذي القعدة وذي الحجة سنة ١٣٤٣ هـ

الات الطب والجراحة والكحالة

« عند العرب »

للدكتور احمد عيسى بك أُلقيت على أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق لمناسبة انتخابه عضواً بالمجمع .

أيها السادة

أحييكم بتحيتنا الشرقية فاقول السلام عليكم ورحمة الله . وبعد فقد أوليتموني شرفاً عظيماً بقبولكم لي في زُملتكم هذه التي اعدها من الفخر ورفعة الشأن بمكان . انه لتعروني دهشة عند ما أرى حسن الظن الذي جعلتم من شخصي الضعيف موضعاً له وما كنت لأستحقه لولا فضلكم واني أسأل المولى جل وعلا ان يحقق آمالكم وان يوفقنا جميعاً الى خدمة بلادنا عامة ومجمعكم خاصة خدمة ترتضونها . معشر الفضل والنبل لقد طلب اليَّ ان ابعث بكلمة تلقى على مسامعكم الشريفة فيما أرتضيه من المواضيع التي تهم مجمعكم وما كنت على استعداد لجمع تلك الكلمة والحال ان وقتي يضيق عن اي بحث الآن لماانا منهمك فيه ومتفانٍ في اتمامه مما أرجو به النفع للبلاد الشرقية وهو اعداد واتمام معجم النبات وقد تم ولله الحمد والمنة وضعه ولم يبق سوى تبييضه وطبعه وقد فكرت ضمن ما فكرت فيه من المواضيع وحسبت أن يفيد ذكره في هذه الآونة ان اجمع في كراسة برسم مجمعكم الموقر ما كان يعرفه العرب من الآلات والادوات الطبية وأذكر مسمياتها مواضع استعمالها ونقل صورها وقد رميت بذلك الى غرضين الاول تذكير الاذهان

بما كان عليه السلف الصالح من علم ومعرفة وحذق ومهارة · الثاني التسهيل على المشتغلين بالنقل والترجمة في عملهم وفتح الطريق امام اعينهم فاذا حازت كتابي هذه الاستحسان والقبول فقد طابق ذلك المأمول ·

كانت العرب في مبدإ أمرها لا تعرف من الطب الا التجريبي منه وما ينبني عليه من مثل الحجامة والفصد والكي وما عدا ذلك فلم يكن لهم المام تام بالطب المعروف في زمنهم الا للقليلين منهم الذين اختلطوا بالأمم المجاورة لهم والمحيطة بهم من اهل الحضارات السابقة وهم الفرس واليونان والهند كالحارث بن كلدة الثقفي وقد تعلم بجنديسابور من اعمال فارس والنضر بن الحارث بن كلدة وابوحفص يزيد وابن ابي رميثة التميمي وعبد الملك بن ابجر الكناني · فلما أخذ العرب في الفتح وتدويخ البلاد والاختلاط بالامم المغلوبة على امرها واستخدام أهلها في دولتهم لاسيما الاطباء منهم اخذوا في نقل علوم تلك الامم الى لغتهم وكان أول من استخدموهم هم السريان فتبسطوا وتوسعوا في النقل حتى نالوا أربهم واستوعبوا منه الكفاية وكان الحظ الاوفر مما نالوه وتمرسوا فيه من علم الامراض والعلاج ولم يكن للجراحة حظ كبير من عنايتهم لقلة ممارستهم علم التشريح فانهم لم يزيدوا عليه اكثر مما نقلوه عن اليونان · وقد كانوا يذكرون العمليات الجراحية وقلما اهتموا بها اوأجروها ولم يبتدئ اشتغالهم بعلم الجراحة واهتمامهم به علماً منفرداً متميزاً الا في عصر متأخر وكان لنقلهم كتب ابقراط وجالينوس وبولس الاجانيطي أثر فعّال في ترقية هذا الفن عندهم واول من اهتم بالجراحة محمد بن زكريا الرازي [1] ففي عهده انتشرت في كثير من بلاد الدولة الاسلامية غير ان محمد بن زكريا هذا كان يذكر العمليات في مؤلفاته ويترك تنفيذها للجراحين واتى بعد الرازي علي بن عباس المجوسي [2] فشرح عملية الشق العجاني على الحصاة واتى بعده ابو علي الحسين بن سينا [3] وقد شرح كثيراً من العمليات ولم ينفذها وفي اوائل القرن الحادي عشر الميلادي ازدهر العصر الاندلسي بابي بكر محمد بن مروان بن زهر [4] وقد

(١) المتوفى سنة ٣١١ ه أو ٣٢٠ ه الموافقة لسنة ٩٢٣ او ٩٣٢ م (٢) المتوفى سنة ٣٨٤ ه و ٩٩٤ م (٣) المتوفى سنة ٤٢٨ ه و ١٠٣٧ م (٤) المتوفى سنة ٤٣٢ ه و ١٠٣٧ م ·

جمع بين الطب والجراحة ولكنه امتنع في كثير من الاحوال عن اتمام عملية الشق على الحصاة وكان يشكو عدم وجود من يقوم بعملية ثقب الجمجمة ٠

وعلى العموم فان الجراحة والعمليات الجراحية لم تكن وصلت الى درجة تمتاز بها عنها في العصور السابقة واكبر من برع في عمل اليد في ذلك الحين واجرى العمليات الجراحية واستعان بالآلات والادوات ٠ هو ابو القاسم خلف بن عباس الزهراوي (١) فقد ألف في الطب النظري والعملي وأشهر مؤلفاته كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف وهذا الكتاب قسمان نظري وعملي والقسم العملي هو الجزء الحادي عشر واوله المقالة العاشرة وتضمن العمل باليد والصناعة الطبية قال ابوالقاسم : « لما اكملت لكم يا بني هذا الكتاب الذي هو جزء العلم في الطب بكماله وبلغت الغاية فيه من وضوحه وبيانه رأيت ان اكمله لكم بهذه المقالة التي هي جزء العمل باليد لان العمل باليد مخسة في بلدنا وفي زماننا معدوم البتة حتى كاد يندرس علمه وينقطع أثره الخ » ثم قال : « وأرى صور حدايد الكي وسائر آلات العمل باليد مع زيادة البيان ومن وكيد ما يحتاج اليه » ٠

شرح ابو القاسم العمليات وبين آلاتها ولم يسبقه او يأت بعده من عمل عمله او أفرد العمل باليد في كتاب خاص حتى ان ابا الفرج بن يعقوب بن اسحق المسيحي المعروف بابن القف المتوفى سنة ٦٨٥ بدمشق ومؤلف كتاب « عمدة الاصلاح في صناعة الجراح » لم يذكر في كتابه هذا ما ذكره سلفه ابو القاسم من الآلات ولم يثبت صورها وما تركت مخطوطاً من آثار السلف الصالح في كثير من مكاتب القاهرة الا وبحثت فيه عن تلك الالآت او صورها فلم يزدني انتقادي شيئاً يزيد عما سأذكره هنا نقلاً عن تلك المراجع غير ان كثيرين من الكحالين قد انفردوا بشيء كثير في كتبهم وقد نقلت ذلك عنهم في هذه المقالة ٠

وها نحن اولاء سنذكر هنا على الترتيب الهجائي لحروف جميع الآلات والعدد التي وردت في كتاب التصريف ونبين صورها مستعينين بنسخة هذا الكتاب المطبوع في اكسفورد سنة ١٧٧٨ بالعربية واللطينية (٢) وبترجمته الفرنسية المطبوعة في باريس

(١) المتوفى سنة ٥٠٠ هـ و ١١٠٦ م (٢) Albucasis de Chirurgia oxonii 1778

سنة ١٨٦١ (١) وبكتاب تاريخ الجراحة وممارستها تأليف كولت (٢) وقد أكملت هذا المجموع ببعض ما جاء من اسماء الآلات في كتاب دعوة الاطباء (٣) لابي الحسن ابن بطلان المتوفى سنة ٤٤٤ هـ وسنة ١٠٣٢ م مما لم يذكره ابو القاسم ولو انه نوه عنه باسماء أخرى لنفس الآلات وألحقت هذا المعجم الصغير بجدول اسماء الآلات الجراحية التي كانت تستعمل في امراض العين مشفوعاً بصورها كما جاءت في كتاب « الكافي في الكحل » لخليفة بن ابي المحاسن الحلبي (من أهل القرن الثالث عشر الميلادي) المترجم الى الالمانية (٤) وكتاب تاريخ الجراحة في العصور الوسطى تأليف كرل سودوف (٥) وأتبعت ذلك ايضاً بصور بعض الآلات التي عثر عليها في اثناء التنقيب في خرائب مدينة الفسطاط القديمة والمحفوظة في المتحف العربي بالقاهرة وقد ساعدني على جمعها وتصويرها حضرة الاستاذ حسين بك راشد امين المتحف ٠

فاذا ما ضمت هذه المجاميع الثلاث بعضها الى بعض حصلنا منها على مجموعة صالحة من الآلات الطبية التي استعملت في عهد النهضة العربية وسدت فراغاً كبيراً في المصطلحات الفنية التي نجهد النفس لايجادها فلا نوفق ٠

وهذه اسماء الآلات مرتبة على حروف المعجم :

آلة — كالمرود وطرفها كالملعقة يملأ دواء كاويا لوضعه على اللهاة لكيها شكل ٦٩ ٠

آلة لاستخراج الشوك — وما ينشب في الحلق من الاجسام الغريبة وهي آلة

(١) La chirurgie d'Albucasis, par L. Leclerc, Paris 1861

(٢) Geschichte der chirurgie und ihrer Ausübüng, von Dr. E. Gurlt ,Berlin 1898

(٣) المطبوع بالاسكندرية سنة ١٩٠١ ٠

(٤) Das buch von genügenden in der augenheilkund, von Halifa Al Halabi übersetzt und erlauterk von J. Hirschberg J. Lippert und E. Mittwoch. Leipzig 1905

(٥) Beitrage zur geschichte der chirurgie in Mittelalter von Carle Sudhol Leipzig 1918

كالمرود أغلظ منه قليلاً طرفها معقف كالصنارة يدخل في الحلق برفق و يرفع بها العظم او الشوك وغيرهما من الاجسام الغريبة في الحلق شكل ٧١ ·

آلة لحفظ الصفاق — وهي آلة من خشب اومن حديد تشبه ملعقة ليس لها تقعير يكون عرضها حسب ما يحتاج اليه من كبر العظم وصغره اما طولها فعلى حسب ما يمكن للعمل ايضاً ولها طرفان احدهما واسع والآخر ضيق وتوضع فوق الاغشية المراد حفظها من القطع لئلا يغور المبضع فيها شكل ١٤٧ ·

أنبوبة — هي أنبوبة من ريش الأوز او ريش النسر توضع فوق الثملة (Myrmécie) وتشد عليها حتى تقطعها من أصلها ويمكن عمل هذه الأنبوبة ايضاً من الحديد او النحاس ويكون أعلى الانبوبة رقيقاً مصمتاً ومفتولاً حتى يمكن امساكها بين الاصابع وفتلها شكل ١١٦ ·

أنبوبة — لاخراج الدود المتولد في الاذن وهي ضيقة الاسفل واسعة الاعلى يدخل الطرف الرقيق منها في الاذن بقدر ما يحتمله العليل ويمص به مصاً قوياً يفعل ذلك مراراً حتى يخرج جميع الدود شكل ٣٧ ·

أنبوبة — أخرى لاخراج الدود تصنع من فضة او نحاس ضيقة الاسفل و به ثقب صغير واسعة الاعلى وان أريد يدخل فيها مدفع (Piston) في جوف الانبوبة من نحاس محكم او مرود (Stylet) يلف طرفه بقطنة لفاً محكماً و يلقى الزيت او ما يشبهه في الانبوبة وهي في الاذن ثم يدخل المرود بالقطنة في الانبوبة و يعصر عصراً معتدلاً حتى يندفع الدهن في جوف الاذن وليكن ما يصب في الاذن قد دفئ قليلاً شكل ٣٨ ·

أنبوب — تشبه أنبوباً من قصب تصنع من فضة او نحاس او من اسباذرويه (Orichalcum) ملساء مصقولة لها في أسفلها ثقب صغير وفي جوانبها ثلاث ثقوب اثنان منها من جهة واحدة وثقب من جهة وطرفها يصنع مبرياً على هيئة برية القلم شكل ٩٢ وتستعمل لبزل الماء في الحبن (Ascites) ·

بريد — هو مبضع أشد صلابة من المقدح يثقب به نفس الملتحمة فقط دون التمعن في الثقب ثم يستعمل المقدح شكل ٥٠ ·

بريد —[1] ج بردوهو آلة كالمسبار (Sonde) او (Explorateur) وهي تصلح لتفتيش الاورام والخراجات والنواصير والخابي (Sinus) وتصنع من نحاس اصفر او من اسباذرو يه (كلمة مركبة من كلمتين اسفيد بمعنى ابيض وروية بمعنى نحاس فتكون اسفيدرو يه) او من نحاس اومن حديد اومن فضة وأفضل ماصنعت من اسباذرو يه وقد تصنع من الرصاص الاسود وتصلح لسبر النواصير التي يكون في غورها تعرج لتنعطف بلينها مع ذلك التعريج وهي ثلاثة أنواع طوال واوساط وصغار ٠

(اشكال ٧٧ و ٧٧ و ٧٧) بقدر ما يحتاج اليه كل ناصور و يكون غلظها على قدر سعة الناصور ٠

بيرم[2] — عتلة صغيرة (Levier) وهي من الحديد وطولها سبعة او ثمانية اصابع وعرضها يتناسب مع الجرح ويجب ان يكون لدى الجراح منها ثلاثة او اربعة حتى تكفي حاجة الجروح وهي مستديرة وشديدة حتى لا تعطي نفسها اذا ضغط عليها وقت العملية واحد طرفيها رقيق ومعقوف والآخر أشد وتأخذ في النقصان في حجمها ابتداءً من وسطها شكل ١٤٩ وتستعمل لرد العظام المكسورة النائئة على الجلد وتسويتها ٠

جبيرة — (Attelle) هي جهاز معد لشد العضو المكسور وجبره وتصنع الجباير من أنصاف القصب العراض المهيئة بحكمة او تكون الجباير من غشب الغرابيل التي هي من الصنوبر او جرائد النخل او من الخلنج (Bruyère) اومن الكلخ (Ferula) (وهو ما لا يزال مستعملاً في الجزائر وشمال أفريقية ونحوها[3]) وتكون الجبيرة التي توضع على الكسر نفسه أغلظ وأعرض قليلاً من سائر الجباير وطولها يكون بحسب العضو من كبر وصغر شكل ١٤٢ ٠

جفت[4] (Pince) — هو آلة لاستخراج العظام المكسورة من الفك او احد عظام الفم شكل ٦٢ ٠

جفت لطيف — لاخراج ما سقط في الاذن من الحصى والاشياء الغريبة شكل ٣٥ ٠

---

(١) البريد المرتب والرسول ٠ (٢) بيرم كلمة فارسية بمعنى عتلة ٠ (٣) هكذا ذكره (L. Leclerc) ٠ (٤) جفت كلمة فارسية بمعنى زوج ٠

حمال الورك — (لابن بطلان) لعلها نوع من الجباير .

خشبة — طولها ذراعان وعرضها قدر اربعة أصابع وغلظها قدر اصبعين ويكون لها رأس مستدير ليسهل دخولها في عنق الابط ثم يربط على الرأس المستدير خرقًا لينة لئلا تؤذي الخشبة العليل ثم يمد اليد او الذراع على الخشبة الى أسفل وتربط الخشبة على العضد والساعد وطرف اليد على عارضة سلّم بالعرض وتمد اليد الى أسفل ويترك سائر الجسد معلقًا من الناحية الاخرى فان المفصل يدخل من ساعته شكل ١٥٠ .

خشبة الكتف — (لابن بطلان) هي بعينها خشبة ابي القاسم الزهراوي .

خشنة الرأس — (Tête Rude) هي آلة لجرد العظم الفاسد تصنع من الحديد ويكون رأسها مدوراً كالزر وقد نقش على رأسها بالمبرد اوالاسكفاج (Scololpax) فتوضع على موضع الفساد من العظم ثم تدار باليد من الزم حتى يجرد الفساد و ينتهي طرفها بكُرة او قرص شكل ٤٨ .

دُرج المكاحل — (لابن بطلان) هو درج كالصندوق ترص فيه المكاحل اي أوعية الكحل .

دَسْت المباضع — (لابن بطلان) هو كالعلبة تصف فيه المباضع .

ذات الشعبتين — هي آلة تستعمل لاستخراج بقايا السن وجرد الاسنان شكل ٦٠ .

رُمّانة — هي مجمرة او أنبوب وهي آلة مجوفة كالرمانة من احد طرفيها وطرفها الآخر كالأنبوب تعمل من فضة او نحاس وتوضع في قدر فيه البخور و يطين القدر و يدخل الطرف المجوف كالرمانة في فم العليل فيصعد الدخان منها الى اللهاة و يكرر ذلك مراراً حتى تنكمد اللهاة (اي يذهب عنها الاحتقان والتورم) و يجف ورمها شكل ٧٠ .

زراقات القولنج — (لابن بطلان) مفردها زراقة وهي المحقنة وقد يقال زارق بمعنى (Irrigatoir) كما جاءت في المجلة الآسيوية (J. As.) .

سكين — حادة من الجهة الواحدة وملساء غير حادة من الجهة الاخرى تدخل تحت الاوعية بعد كشفها و يوجه جانبها الحاد الى فوق نحو الجلد وجانبها الاملس نحو العظم ثم نقطع بها الاوعية دون ان يقطع الجلد شكل ٣٤ .

صنارة — فيها غلظ قليل لئلا تنكسر وبها يجذب الجنين شكل ١٠٩ ٠

صنارة أخرى ذات شوكتين — لجذب الجنين ايضاً شكل ١١٠ ٠

صنارة ذات ثلاث صنانير — مجموعة في ساق واحد وتستعمل لتشمير الجلد شكل ٤٠ ٠

صنارة كبيرة — لقلع بقايا السن وجرد الاسنان وهي مثلثة الطرف المعوج ٠فيها بعض الغلظ شكل ٦١ ٠

صنارة لطيفة الثنية — تستعمل في لقط السبل (panus) ثم تقطع بمقص لطيف شكل ٤٥ ٠

صنارتان — مزدوجتان في جسم واحد وتستعمل في نفس العمل الذي تستعمل فيه السابقة شكل ٤٧ ٠

صنانير — هي أنواع كثيرة وهي اما بسيطة اي ان لها مخطافاً واحداً اومركبة ولها مخطافان او ثلاث مخاطيف ولكل نوع من هذه الانواع ثلاثة أشكال كبار وأوساط وصغار ثم صنانير عمية اي كالة الطرف ٠

شكل ٧٨ صنارة بسيطة كبيرة ٠
〃 ٧٨َ 〃 وسط ٠
〃 ٧٨ً 〃 صغيرة ٠
〃 ٧٩ عمية كبيرة ٠
〃 ٧٩َ 〃 وسط ٠
〃 ٧٩ً 〃 صغيرة ٠
〃 ٨٠ صنارة كبيرة ذات مخطفين ٠
〃 ٨٠َ 〃 وسط ذات مخطفين ٠
〃 ٨٠ً 〃 صغيرة ذات مخطفين ٠
〃 ٨١ 〃 كبيرة ذات ثلاثة مخاطيف ٠
〃 ٨١َ 〃 وسط ذات ثلاثة مخاطيف ٠
〃 ٨١ً 〃 صغيرة ذات ثلاثة مخاطيف ٠

عتلة — (Levier) هذه آلة تدخل في السنخ اذا بقي شيء من جذور ضرس مكسور فتقلعه وهي قصيرة الطرف غليظة قليلاً لا طويلة ولا قصيرة لئلا تنكسر شكل ٥٧ ومن جنس العتل يوجد صور أخرى منها واحدة مثلثة الطرف فيها بعض الغلظ شكل ٥٨ وبعضها مثلث الطرف لطيف شكل ٥٩

عود — لجبر عظم العضد وهو مقوس أملس متوسط الغلظ يربط في طرفه رباطان ثم يعلق من موضع مرتفع ويجلس العليل على كرسي ثم يلقي ذراعاه المكسوران على العود حتى يصير إبطه ملصقاً في وسط انحنـاء العود ثم يعلق من فوقه شيء ثقيل او يمده خادم الى اسفل ثم يسوي الطبيب الكسر بيديه معاً حتى يرد الكسر على ما ينبغي .

فاس — آلة كالمبضع في طرفه شوكة تصلح لفصد بعض الاوردة شكل ١٣٧ .

قاثاطير — هي تعريب (catheter) وهي آلة لاخراج البول من المثانة كما هو معلوم وهي طويلة في نحو شبر ونصف رقيقة ملساء تصنع من فضة مجوفة كأنبوب ريش الطير وفي دقة الميل ولها فم لطيف في رأسها شكل ٩٥ .

قصبتان— (canules) وتستعمل في تشمير العين وهما قصبتان بقدر طول الجفن وعرضهما أقل من عرض مبضع وقد قرضتا من أطرافهما حيث تمسك الخيوط وتشد القصبتان من كلتي الجهتين شداً وثيقاً وتتركان اياماً حتى تموت الجلدة وتسقط من ذاتها او تقرض بالمقراض ان أبطأت بالسقوط شكل ٤٢ .

كلاّب — لاخراج العلق وغيره مما ينشب في الحلق طرفها معقف وهو الذي يدخل في الحلق ويشبه فم الطائر وفيه خشونة المبرد اذا قبضت على شيء لم تتركه شكل ٧٣ .

كلاليب — (forceps-Pince) هي آلات تخلع بها الاضراس والاسنان المتحركة والكلاليب التي يحرك بها الضرس او لا تكون طويلة الاطراف قصيرة المقبض غليظة لئلا ينثني عند القبض بها على الضرس ولا تعطي انفسها وهي من الحديد اوالفولاذ وفي طرفها أضراس يدخل بعضها في بعض فتقبض قبضاً محكماً وثيقاً واذا كانت الاطراف كالمبرد يكون قبضها قوياً شكل ٥٥ .

كلاليب — تشبه اطرافها فم الطائر الذي يسمى تدرجة (cigogne) وهذه الكلاليب لقلع أصل الاضراس التي تكون قد انكسرت وتصنع كالمبرد او كالاسكفاج شكل ٥٦ ولهذه الكلاليب صور أخرى ٠

لولب — (Vis) هو آلة يفتح بها فم الرحم وهو شبيه بملزم مجلد الكتب و يكون إما من آبنوس أو من خشب البقس له لولبان في طرفي خشبتين و يكون عرض كل خشبة نحو اصبعين وحرفها نحو اصبع وطولها شبر ونصف وفي وسط الخشبتين زائدتان من جنس الخشبة نفسها قد أوثقتا فيها يكون طول الواحدة منها نصف شبر وا كثر قليلاً وعرضها نحو اصبعين او اكثر قليلاً وهاتان الزائدتان هما اللتان تدخلان في المهبل ليفتح بها عند ادارة اللولب شكل ١٠٢ ٠

لولب آخر — الطف واخف يصنع من خشب الآبنوس أو البقس على شكل الكلاليب الا ان طرفيه زائدتان طول كل زائدة منها نحو شبر وعرضها اصبعان وعند فتح المهبل تدخل هاتان الزائدتان مضمومتين في المهبل وطرف الآلة ممسوك أسفل من الفخذين ثم تفتح اليد كما يفعل بالكلاليب سواء بسواء على قدر ما يراد من فتح المهبل حتى تصنع القابلة ما تريد شكل ١٠٣ ٠

لولب آخر — ذكرته الاوائل شكل ١٠٤ ٠

مبخرة — للتبخير بها عند احتباس الطمث والمشيمة ونحو ذلك وتصنع من نحاس فيوضع طرفها الرقيق في القبل والطرف الواسع على النار والبخور مجعول على الجمر شكل ١١٣ ٠

مبرد — من حديد يبرد به الضرس النابت على غيره المتمكن نصابه دقيق النقش كالمبرد ليبرد به الضرس قليلاً قليلاً وكذلك الضرس الذي انكسر بعضه و باقيه يؤذي اللسان عند الكلام شكل ٦٤ ٠

مبضع حاد الطرفين — لشق الجلد فوق الشرايين لربطها شكل ٣١ ٠

مبضع لشق الاورام والتجمعات الصديدية وهو كالمشرط المدور الا ان نصله مستدير شكل ٣٠ ٠

مبضع — تستتر بين الاصابع عند بطّ الاورام لايشعر بها المريض وهي ثلاثة انواع كبير ومتوسط وصغير اشكال ٨٥ و ٨٥َ و ٨٥ً ·

مبضع املس الطرف — وهو مبضع طرفه كال غير محدود وتستعمل في قطع الظفرة من العين ونتوء لحم الماق شكل ٤٣ ·

مبضع دقيق لطيف — لقطع الاشياء الغريبة الساقطة في الاذن بعد ترطيبها برطوبة الاذن شكل ٣٦ ·

مبضع زيتوني — وهو مبضع اقل عرضاً وارق طرفاً يصلح لفصد العروق الدقاق شكل ١٣٩ ·

مبضع شوكي — (pointu) هو مبضع طويل محدود الجهتين محدود الطرف وانما طرفه قصير لئلا يجوز به عند العمل الى المعاء فتنفذ فيها وهو خاص ببزل البطن في الحبن وهو معد لثقب جدر البطن ثم تدخل مكانه انبوبة رقيقة لتفريغ الماء شكل ٩٠

مبضع شوكي آخر — وهي التي يشق بها النواصير طرفها معقف احدى جهتيه حادة جداً والجهة الاخرى غير حادة لايقطع بها ما لا حاجة الى قطعه شكل ١١٥ ·

مبضع عريض ريحاني — نصله على هيئة ورقة الآس وهو ينفع في فصد عروق المرفق والعروق المجوفة الممتلئة البارزة الغليظة شكل ١٣٨ ·

مبضع لطيف — (léger) يكون طرفه اي نصله فيه بعض العرض قليلاً محدوداً وسائر المبضع املس الجنبين لئلا يؤذي الأذن ويفتح به الاذن المسدودة اي نقطع الزوائد التي قد تكون نبتت فيها شكل ٣٩ ·

مبضع لطيف املس — عند ما تكون الظفرة هشة لايمكن ادخال الابرة فيها ولا تثبيت صنارة فانها تجرد من فوق جرداً بلطف بهذا المبضع شكل ٤٤ ·

مبضع لقطع اللوزة — هو آلة تستعمل عند عدم وجود مقطع اللوزة وهو كالمبضع الا ان طرفه معطوف وهو حاد من جهة واحدة وغير حاد من الجهة الاخرى شكل ٦٨

مبضع نشيل [1] — وهو الذي يصلح للشق و يكون منه انواع عراض ورقاق على حسب سعة العروق وضيقها شكل ١٤٠ ·

(١) النشيل السيف الخفيف الرقيق اللسان ·

مبضع تشيل آخر — للشق على الحصاة شقًا عجانيًا شكل ٩٨ .

مبضعان عريضان — لقطع الجنين شكلا ١١١ و١١٣ .

مثقب لايغوص — لانه لايتجاوز عظم القحف الى ما وراءه وذلك لان للمثقب حرفًا مستديرًا على هيئة طوق او دائرة فوق طرفه الحاد فيمنعه من ان يغوص و يجاوز ثخن العظم ومن هذه المثاقب عدة يصلح كل واحد منها لمقدار ثخن العظم المراد ثقبه وهذه صورة ثلاثة انواع من المثاقب كبيرة ومتوسط وصغيرة شكل ١٤٥ .

مِجدْع — المجادع تصنع من نحاس وهي كالقضيب تشبه المرود الذي يكتحل به وفي طرفه شبه ملعقة عريضة يكون في رأسها شفرة المبضع العريض وشفرة المبضع خفية تشبه لسان الطائر يجري الى داخل والى خارج متى أحببت شكل ٨٤ مجدع وسط وشكل ٨٤ مجدع صغير وهو من الآلات التي تتصرف للشق والبط .

مِجرد — المجارد آلات يجرد بها الاضراس والاسنان لرفع السواد والخضرة والصفرة عنها والمجارد مختلفة الصور كثيرة الاشكال على حسب ما يتهيأ للعمل فبعضها يجرد به من داخل وبعضها من خارج للجرد بين الاضراس شكل ٥٤ .

مجرد آخر — كالملعقة او كالمبرد وهو المسمى خشنة الرأس (اطلب هذه الكلمة) شكل ٤٨

مجرد لكشط العظام — اي جردها . رأسه كرأس المسبار مُكَوْكَب اي على شكل النجمة ونقشه على هيئة نقش الاسكفاج و به يحك رأس المفاصل اذا فسدت او عظم واسع كبير شكل ١٢٣

مجرد آخر — ذو تجويف شكل ١٢٤

〃 〃 معطوف الطرف شكل ١٢٥

〃 〃 عريض شكل ١٢٦

〃 〃 شكل ١٢٧

مجرد صغير — يشبه المسبار شكل ١٢٩

مجرد طرفه كالمبرد — ينفع في مواضع كثيرة من جرد العظام شكل ١٣١

مجرد — يصلح لجرد ما نتت من العظام طرفه مثلث حاد الحواشي يصنع من الحديد شكل ١٣٢ .

والمجارد تصنع كلها من الحديد .

مِجْرفة الاذن — (لابن بطلان) آلة كالمجرد لرفع الاشياء الغريبة من الاذن .

محاجم — ج محجم وهي ثلاثة أنواع كبار وأوساط وصغار وهذه المحاجم تصنع من نحاس او من صيني مدورة الى الطول قليلاً اسطوانية رقيقة الجدر وبها يقطع النزف بسرعة وينبغي ان يكون لدى الطبيب منها من جميع القياسات شكل ٨٦ صورة محجم كبير وشكل ٨٦ صورة المحاجم المتوسطة وشكل ٨٦ صورة المحاجم الصغيرة .

محجمة تستعمل بالنار — يكون سعة فمها أصبعان مفتوحان وعمقها نصف شبر تصنع من النحاس الاصفر غليظة الحاشية ملساء مستوية مجلوة لئلا تؤذي العضو عند وضعها وفي وسطها قصبة معترضة من نحاس او حديد حيث توضع الشمعة بالنار وقد تصنع هذه المحجمة كبيرة اكبر من ذلك اواصغر وذلك بحسب الامراض وسن مستعملها .

وفي جنب المحجمة في نحو النصف ثقب صغير على قدر ما تدخله الابرة وهذا يضع الحاجم أصبعه عليه عند الاستعمال فيسده وعند الانتهاء يرفع الاصبع عن الثقب فتنحل المحجمة في الحال شكل ١٤١ .

محجمة بالماء — هذه المحجمة ليس فيها قضيب صلب لوضع الشمعة فوقه ولا ثقب في جانبها وانما تملأ بالماء وتوضع على العضو فقط وهذه المحجمة كلما كانت كبيرة لتسع ماء كثيراً كانت أفضل ويستعمل فيها الماء الحار او المطبوخ بالحشائش شكل ٨٦ .

محقن كبير — (clystère) تصنع أنبوب المحقن من فضة او من صيني اومن نحاس مقروع او مضروب وقد يصنع من هذه الآلة صغار وكبار بحسب الاستعمال فالصغار تستعمل للصبيان شكل ١١٧ وقمة الانبوب الاعلى تربط فيها الرقة (parchemin) ويكون واسعاً على شكل القمع وله حاجز حيث تربط فوقه الرقة وطرفه الاسفل الذي يدخل في المقعدة يكون أملس رقيقاً مصمتاً وفي احد جنبيه ثقبان وفي الآخر ثقب واحد واتساع الثقب على غلظ المرود او أغلظ قليلاً والرق الذي يدخله الدواء يكون من مثانة حيوان او من رق ضأن يعمل على هيئة سفرة (السفرة كيس يزر بخيط) ويكون بقدر شبر ونصف وفي حرف الرق ثقوب كثيرة يدخل فيها خيط وثيق تجمع به الرق كالسفرة فاذا وضع فيه الدواء ربط رأس الكيس هذا

في طرف المحقن فوق الحاجز ربطاً وثيقاً ثم يحقن الدواء ·

محقن لطيف ـ تحقن به المثانة كالزراقة يصنع من فضة او من اسباذرو يه (Orichalque) رأسها الاعلى تشبه القمع الصغير وتحته حز يقع فوقه الرباط ثم تؤخذ مثانة حمل و يوضع فيها السائل المراد حقنه وتربط فوق الحز ربطاً قو ياً بخيط مثني وتدفأ تلك السوائل قليلاً ثم يدخل طرف المحقنة في الاحليل ثم يشد باليد على المثانة شداً قو ياً فيندفع السائل الى المثانة واذا لم تحضر مثانة يؤخذ رق و يصنع منه مثانة شكل ٩٧ ·

محك الجرب ـ (لابن بطلان) أظنها آلة لحك جرب الاجفان (trachoma)

مخالب التشمير ـ (لابن بطلان) آلات كالصنانير تستعمل في تشمير الاجفان ·

مخرط المناخير ـ (لابن بطلان) آلة لقطع اللحم الزائد النابت في الانف ·

مِدَس ـ (Sonde ou explorateur) هو آلة كالمرود لجس واستقصاء الاورام تؤخذ هذه الآلة فتدس في أرطب مكان وهي تدار بين الاصابع قليلاً قليلاً ثم يخرج المدس و ينظر الى ما يخرج معه في أثره من أنواع الرطوبات ·

والمدسات ثلاثة أنواع كبير ومتوسط وصغير شكل ٧٥ ·

صورة مدس كبير ـ شكل ٧٥ صورة مدس وسط شكل ٧٥ صورة مدس صغير

صورة مدس صغير ـ وتصنع من الفولاذ وهي مربعة الأطراف ·

مِدْفع ـ (repoussoir) يدفع به الجنين وهو على شكل الصنارة يشبك طرفه في الجنين و يدفع به الى الامام شكل ١٠٥ ·

مدفع آخر ـ شكل ١٠٨ ·

مدفع مجوف ـ لاستخراج السهام شكل ١٣٥ ·

مدفع مصمت الطرف ـ كالمرود ليسهل دخوله في السهل المجوف شكل ١٣٦ ·

مزراقة ـ لعلها الزراقة · آلة لتقطير الماء في جوف المثانة طرفها العلوي مصمت قليلاً وفيه ثلاثة ثقوب اثنان من جهة واحدة وواحد من جهة أخرى وتجو يفها الذي فيه المدفع (piston) يكون على قدر ما يسده حتى اذا جذب به سائل انجذب واذا دفع به اندفع الى بعد و كيفية استعمالها كمحقنة الزجاج شكل ٩٦ ·

مسبار ـ مثقوب الطرف كابرة الاسكاف يدخل فيها خيط مفتول من خمسة

خيوط فيدخل المسبار بالخيط في الناصور (في علاج النواصير والشق عليها) حتى يبلغ قعره شكل ١١٤ فان كان منفذاً في حاشية المقعدة يخرج الخيط من ذلك الثقب ويجمع بين الطرفين و يشد و يترك يومين او ثلاثة فينقطع اللحم .

مُسْعُط — وهو آلة تقطر الادهان في الانف و يصنع من فضة او نحاس شبه القنديل الصغير مفتوحة كالمدهن ومجراها كذلك وانبوبتها ملفوفة (اسطوانية) كالقصبة ومدهن المسعط مسطح وله مقبض في آخره شكل ٥٣ .

مِسَلّ [1] ــ آلة يشق بها الدالية وهو كالمبضع شكل ١٣٣ .

مشداخ ــ (cranioclaste) وهو آلة تشدخ بها رأس الجنين حتى يسهل اخراجها من فم الرحم وهو يشبه المقص وله أسنان في طرفه شكل ١٠٦ وقد يكون الطرف مستطيلاً كالكلاليب وله اسنان كأسنان المنشار تقطع بها وترض شكل ١٠٧

مشرط ــ هو آلة تشق وتسلخ بها السلع والاورام وهي ثلاثة انواع كبار ومتوسطة وصغار وهذه المشارط عريضة النصل واحد طرفيهـا حاد والآخر غير حاد وانما جعلت كذلك ليستعان بها في شق السلعة .

شكل ٨٢ صورة مشرط كبير .

« ٨٢ صورة مشرط متوسط .

« ٨٢ صورة مشرط صغير .

مِشْعَب ــ هو آلة من حديد الفولاذ مثلث الطرف حاد مغروز في عود (اي في مقبض) من الخشب وهي معدة لثقب الحصاة في جوف مجرى البول والقضيب وذلك لثقب الحصاة وتسليك البول ثم يزم باليد فوق الحصاة فتنفتت وتخرج مع البول شكل ٩٩ .

مفتاح الرحم ــ (لابن بُطلان) هو آلة كاللولب عند الزهراوي .

مِقْدَح [2] ــ هو آلة كالمبضع يستخدم في قدح الماء النازل في العين (cataracte) شكل ٥٠ .

---

(١) السل انتزاعك الشيء واخراجه في رفق (٢) المقدح والمقداح والمقدحة والمنداح كلها الحديدة التي يقدح بها وقدح في القدح خرقة بسنخ النصل .

ويوجد مقدح آخر مُنفَذ يمص به الماء وتوجد مقادح أخرى مختلفة عنه كشكل ٥١ و٥٢

مقذتان — مفردها مقذ[1] وهو نوع من انواع المباضع ذو حدين الا انه اقل حدة من السكينين ·

مقص — صغير لقطع ما يفضل من الجلد في عمليات الجفن او غيرها شكل ٤١ ·

مقص التطهير — شعبتان قاطعتان لا عوج فيهما ومساميره في مستوى النصل الذي يبلغ طول المقبض شكل ٤٩ ·

مقص لطيف — يستعمل في لقط السبل شكل ٤٧ ·

مقطع — تقطع به العظام شكل ١٣٠ ·

« آخر — صغير للعظام شكل ١٣٣ ·

« اللوزة — هي آلة تشبه المقص وطرفاها معطوفان وتجويفاهما متقابلان احدهما بحذاء الآخر وحادان جداً وتصنع من الحديد او الفولاذ (حديد مسقي) شكل ٦٧

مقطع عدسي — (couteau lenticulaire) يصلح لجرد وتسوية خشونة ما بقي من العظم وهو ادق والطف من سائر المقاطع وجزؤه العدسي أملس لا يقطع شيئًا وجزؤه الحاد من الجانبين فهو ملحوم بالطول فوق الجزء العدسي شكل ١٤٦

مقطع لطيف — ضيق الشفرة يقطع به العظم المكسور شكل ١٤٣ ·

مقطع آخر — أعرض من الاول قليلاً شكل ١٤٤ ·

وهذه المقاطع يوجد منها عدة مختلفة وبعضها أعرض من بعض وبعضها اقصر من بعض وتكون في غاية من حدة اطرافها وهي من حديد او فولاذ جيد ·

مكبس اللسان — هي آلة مجوفة تصنع من فضة او من نحاس تكون رقيقة كالسكين ومسطحة يكبس بها اللسان لرؤية الحلق وكشف اورامه شكل ٦٦

مكمدة الحشا — (لابن بطلان) آلة تستعمل للضماد (اللبخ في عصرنا) ·

مكواة — هي ساق من الحديد يبلغ طوله نحو ١٢ او ١٥ سنتيمتراً ولها طرف يتغير شكله بتغير مكان الكي ونوع المرض الذي يكوى فيه وهي لذلك أنواع كثيرة ·

---

(١) المقذ ما قذ به والسكين ·

مكواة آسية — لان كيها على شكل ورقة الآس و يكوى بها الشعر في اشفار العين والشتر شكل ١٠

مكواة أنبوبية — وهي على شكل الانبوب يكوى بها الأضراس واشكالها تتعدد كاشكال ١٤ و١٥ و١٦ .

مكواة دائرة — (cautère nummulaire) يكوى بها فوق الحدبة البارزة في ابتداء الحدبة (gibbosité) شكل ٢٥

مكواة كسابقتها — الا ان طرفها هلالي تكوي بها الفتوق وهي درجات بحسب السن شكل ٢٧ .

مكواة أخرى دائرة — تكوى بها فوق المعدة تنقيطاً تحت النتوء الخنجري للقص شكل ١٨ .

مكواة أخرى — يكوى بها الكبد تكوى ٣ نقط في القسم الشراسيفي شكل ١٩

مكواة ذات ثلاث شعب — و يكوى بها تنقيطاً شكل ١٥ .

مكواة ذات السكينين — تكون حادة السكينين وشبيهة بالنقذتين ونصلها حاد كالمبضع او اقل حدة لئلا تسرع اليها البرودة واذا كانا سميكين تحفظ فيها الحرارة وهي لكي الشريان وقطعه شكل ٣٢

مكواة ذات السفودين — وهي مكواة عادية الا ان باحد طرفيها ثلاث شعب كرقة المرود يكوى بها فوق المفصل في الخلع شكل ١٧ .

مكواة زيتونية الشكل — يكوى بها في الفالج والصداع والسكات (جمع سكتة) ونحوها من الامراض وخلع الورك وعرق النسا شكل واحد وشكل ٢٦ صورة مكواة زيتونية متوسطة .

وشكل ٢ صورة ثانية ولكنها الطف يكوى بها قرني الرأس اي الفأس (occiput) والمقدم .

مكواة سكينية — وهي نوع من السكينة كالمكاوي التي تقدمت الا انها الطف و ينبغي ان يكون في نصلها غلظ و يكوى بها في اللقوة حتى يحرق نصف الجلد شكل ٦ وشكل ٧ مثال آخر من المكواة السابقة يكوى بها في الشلل فوق فقار الظهر .

مكواة سكينية أخرى — صغيرة حدها رقيق كحد السكين يكوى بها شعرة (fissure) الشفاه شكل ١٣ ·

مكواة أخرى — صورتها كالسكين المعوجة النصل يكوى بها في اورام الساقين والقدمين شكل ٢١ ·

مكواة — تشبه العين او حرف تاء اليونانية يبط بها الصفاق وهي حامية حتى تخرج الرطوبة كلها في الادرة المائية (hydrocèle) شكل ١٠١

مكواة كالقدح — لكي الورك وهي عبارة عن قدح بقدر نصف شبر وسمك نواة تمر في داخله قدح في داخله قدح ثالث و يكون بعد مابين قدحين بقدر عقدة الابهام وكلها مفتوحة من الجهتين وارتفاعها نحو عقدة او عقدتين ولها مقبض من حديد شكل ٢٣

مكواة مجوفة — وهي كهيئة الانبوب رقيقة كريش النسر من الطرف الواحد الذي يكون به الكي والطرف الآخر منفوذ او مصمت كالمرود بحسب الارادة والمجوفة افضل ويكوى بها النواصير العينية في ماق العين شكل ١١

مكواة مسمارية — لان رأسها او طرفها كرأس المسمار فيه بعض التعقيف وفي وسطها نتوء ويكوى بها في الشقيقة مكان الوجع وفي امراض الكلي والمثانة و يكوى بها نواسير المقعدة والرحم شكلا ٣ و ٤ ·

مكواة مسمارية أخرى — يكوى بهـا في وجع الظهر فوق الوجع ثلاثة صفوف في كل صف خمس كيات شكل ٢٤ ·

مكواة منشارية — او مسمارية كما قال (Leclerc) شكل ٨ ·

مكواة ميلية — (Styliforme) لسائر الفتوق شكل ١٨ ·

مكواة تشبه الميل — تستعمل لبط خراجات الكبد وبعد ان يعلم موضع البط بالمداد تحمى المكواة و يكوى الجلد حتى يحرق وتنتهي المكواة الى الصفاق وتخرج المدة وهي كشكل الخربة ويكوى بها ايضاً الثآليل والشوصة (Pleuresie) ونواصير المقعدة شكل ٢٠ ·

مكواة تسمى النقطة — (Cautère à pointe) وهي كالمسمارية الا ان طرفها على هيئة رأس الدبوس و ينقط بعد احمائها على مكان الوجع شكل ٥ ·

مكواة هلالية — (Semi-lunaire) وهي كالمكاوي الا ان طرفها على شكل هلال و يكوى بها جفن العين في استرخاء الجفن او يكوى فوق الحاجبين شكل ٩ ٠

مكواة هيلجية ــ هي آلة نافعة جداً وهي صالحة لنزف الدم وللجرح اذا تعفن وهي عبارة عن قضيب من المعدن وفي طرفه قطعة على شكل هلال شكل ٩٣ ٠

ملزم البواسير ــ (لابن بطلان) آلة كملزم مجلد الكتب تزمها البواسير لقطعها ٠

منشار صغير ــ لنشر الضرس الذي نبت من خلف ضرس آخر او كان ملصقاً بضرس آخر وهو من الحديد حاد الطرف جداً شكل ٦٣ ٠

منشار عظيم ــ المناشير من هذا النوع كثيرة على حسب وضع العظام واتجاهها وغلظها ورقتها و كبرها وصغرها وصلابتها وتخلخلها فلكل نوع من العمل آلة مشاكلة لذلك العمل في اشكالها شكل ١١٩ وشكل ١٢٠ وشكل ١٢١ وهو منشار صغير وشكل ١٢٢ وهو منشار كبير وشكل ١٢٨ صورة منشار آخر محكم ٠

منقب [١] ــ (Perforateur) يستعمل في ناصور الانف وهو ان يكشف اولاً عن العظم بالمبضع او بالدواء الكاوي ثم يوضع على العظم نفسه قرب الماق بعيداً عن العين قليلاً ويدار باليد حتى ينقب العظم والمنقب طرفه الحديد مثلث وعوده خشب مخروطي رقيق الطرف شكل ٩٤ ٠

النشاب — (لابن بطلان) آلة كالخطاف (من نشب الشيء بالشيء اي علق به)

وهذا جدول اسماء الآلات الجراحية الرمدية واستعمالها في مختلف الامراض : انظر لوحتي ٥ و٦ وقابل أرقامها بما يأتي :

١ — مقص ــ شفرته عريضة طولها بمقدار ما يقطع من الجفن

٢ — مقراض ــ ادق من المقص ويصلح لقطع السبل من الملتحمة

٣ — كاز [٢] وهو ادق من المقص واغلظ من المقراض لالقط السبل من الاكليل

٤ — فتاحات ــ اجود ما كانت من الذهب او الفضة وبعده النحاس

---

(١) المنقب حديدة ينقب بها البيطار سرة الدابة (القاموس)٠ (٢) كلمة فارسية بمعنى المقص ٠

٥ — قمادين ـ [1] حديده مخفي في نحاسه بدرفين وهو يغني في كثير من الاعمال
٦ — صنانير ـ يعلق السبل والظفرة بالصغار والكبار للتشمير ويغني بعضها عن بعض
٧ — وردة ـ لقطع توتة (Mûre) الجفن والسلعة وفي بعض الاعمال (Opérations)
٨ — نصف وردة ـ لقطع توتة الملتحمة وهي الطف من الوردة وتغني عنها
٩ — حربة ـ تشق على السلع وتدخل تحتها وتغني عنها الآسة
١٠ — آسة ـ [2] يعلق الظفرة ويكشط بها ويقطع بالكاز وينفك بها لزاق الجفن من العين
١١ — طبر [3] ـ لفصد الجبهة توضع على العرق طولاً ويثقب بالوسطى باليد اليمنى
١٢ — موسى ـ خفيف النصل يشق به على السلعة (Kyste)
١٣ — مشراط ـ يشق به على المدة الكامنة (Hypopyon) ولفتح الورديج (Chimosis) وتعوض القمادين به
١٤ — مجراد ـ لحك الجرب (Trachoma) وتنظيف التحجر (Lithiasis) ولقوم عنه نصف الوردة
١٥ — مبضع مدور الرأس لسل [4] الشرناق (Kyste Meibomien) وتشق به على البَرَدة (Chalazion) وما شاكلها
١٦ — منجل ـ لفك اللزاق من بين الجفنين ويستعمل في الشترة
١٧ — منقاش ـ تمد به الثؤلول (Wart) ويقطع ما يحتاج اليه من الآلة
١٨ — ملقط ـ يلقط به الشعر الزائد (Trichiasis) ويوجه به ما وقع في العين
١٩ — مكواة اليافوخ وحامي الرأس ـ يكوى به اليافوخ
٢٠ — مكواة الصدغين ـ يكوى به عرقا جانبي الرأس والعرقان خلف الاذنين
٢١ — مكواة الغرب ـ يكوى بها الغرب (Encanthus) بعد انفجاره

---

(١) وهي كلمة يونانية الاصل (Kamaditon) بمعنى مبضع · (٢) اعني شبيهة بورقة الآس · (٣) طبر بمعنى الفأس او البلطة جمعها اطبار · (٤) السل انتزاعك الشيء واخراجه بلطف ·

٢٢ ـ مكواة موضع الشعر ـ لكي مواضع الشعر الزائد بعد نتفه

٢٣ ـ محسف الغرب ـ لجس الماق الاكبر لمن كره الكي في الغرب

٢٤ ـ جفت ـ لأخذ ما لصق بالعين او بباطن الجفن كما حكي لك في فصل ١٤ من امراض العين

٢٥ ـ ذات الشعيرة ـ مبضع طول حديده طول شعيرة لفتح الملتحمة قبل القدح

٢٦ ـ سكين تعرف بالشوكة ـ ليقطع بها عروق الجبهة على ما شرح في الكافي

٢٧ ـ مهت مدور ـ (Couteau à cataracte) وقد عرف العمل به وقد يغني عن المثلث والمثلث عنه (المثلث اي ذو الثلاث الزوايا)

٢٨ ـ مهت مجوف ـ لمص الماء وقد عرف كيفية مص الماء

٢٩ ـ أنبوبة النملة ـ للتنقير على النمل و يستأصل بها

٣٠ ـ جوكان وأبرة ـ (Aiguille à crochet) لنظم الشعرة ـ اذا كان الشعر قليل العدد فينتظم بها

٣١ ـ دهق [1] التشمير ـ لمن كره الحديد و يكون خيطه من لونين

٣٢ ـ مسعط وقرن ـ القرن ينفخ به النفوخ في الانف والمائيات بالمسعط

٣٣ ـ رصاص التثقيل ـ تكون مدورة او مثلثة او مطاولة بمقتضى النتوء

٣٤ ـ محسف [2] دقيق ـ يحتاج اليه في علاج الغرب و يغني عن المحسف

٣٥ ـ كلبتان نصولية ـ يحتاج اليها اذا وقع في العين نصل او غيره كما حكي لك في امراض الملتحمة

٣٦ ـ حلقة ذات مقبض ـ العمل بما يقلق سعي الدودة كما وقف عليه

* * *

(١) الدهق خشبتان يغمز بهما الساق . (٢) محسف من الحسف وهو إزالة القشر وحسف القرحة قشرها .

وفي اللوحة السادسة صور بعض الآلات مما عثر عليه اثناء التنقيب في خرائب الفسطاط واودع دار الآثار العربية وقد حصلت على صورتها بمساعدة امين الدار النشيط حضرة حسين راشد بك فاستحق الثناء الجميل على مساعدته على خدمة العلم ٠

فترى في هذه اللوحة صور ملقط بسيط وملقط شوكي ومسابير ومجرد ومنجل ومكواة منشارية الى آخره ٠

هذا ما أودعته هذا المقال واني أسأل الله العلي ان ينفع به البلاد والسلام ٠

كناش ادبي

كان لادباء العرب كَلَف بجمع ما يستحسنونه عند مطالعاتهم على اختلاف المواضيع والاذواق والعصور فسمّوا مثل هذه المجاميع (كنانيش) جمع (كُنَّاش) وهي كلمة سريانية بمعنى مجموع فوائد وسفناً جمع سفينة وهذه تكون غالباً مستطيلة الحجم تفتح من جهة طولها لا من جهة عرضها مثل بقية الكتب وكثيراً ما تخصص بمجاميع شعرية واناشيد موسيقية ولعلها سميت سفينة من البحر الشعر الى اسماء أُخرى لا محل لاستقرائها ٠

ومما دخل في خزانة مجمعنا اخيراً (كناش) جمع في القرن الحادي عشر فما بعد وهو منتخبات اشعار وحكم ورسائل وفتاوى وقواعد فقهية وحوادث تاريخية وآداب مختلفة المنازع ٠وفي بعض صفحاته خط ريحاني وهو قلم مغلق خُصَّ بتسجيل العقارات والاملاك اشبه بالخط العبراني ٠ وهناك اشياء من الازجال اي الشعر العامي لبعض مشاهير الزجالين مثل ابن حجة الحموي ووطنيه ابن مليك ومواليا ٠ ونقاليد وتواقيع ومعارضات قصائد شهيرة كمعارضة احمد بن جعفر الواسطي لابن زريق البغدادي في عينيته المشهورة ومن هذه المعارضة قوله في مطلعها :

يروم صبراً وفرط الوجد يمنعه وسلوةً ودواعي الشوق تردعه
اذا استبان طريق الرشد واضحةً عن الغرام فيثنيه ويرجعه

وتراجم بعض الشعراء والادباء والعلماء ٠ ومنتخبات من الدواوين وكتب الطب والخطب والمراسلات على اختلافها وكذلك الالغاز والمعميات والاحاجي وهذه الفوائد مبعثرة بلا تبويب ولا ترتيب كما هو الحال في مثل هذه الكنانيش ٠ وقد كتبت بخطوط مختلفة انتخب الآن أمثلة منها ٠ فما ورد فيه من الشعر قول بعضهم في المودّة :

كيف السبيل الى خلٍّ أُصاحبه يرعى المودّة في حلي وترحالي
لي عنده مثلما عندي له ويرى حفظ الوداد وترك القيل والقالِ

وقول آخر في البخيل :

يزداد بخلاً ولؤماً كلما كثرت أمواله فهو لا ترجى مواهبه
كالبحر كل مياه الارض قاطبةً تجري اليه و يظما فيه راكبه

وقول ابي جعفر القرشي في مكارم الاخلاق :

كل الامور تزول عنك وتنقضي الا الثناء فانه لك باقي
لو انني خُيِّرتُ كل فضيلة مااخترت غير (مكارم الاخلاق)

وقول الآخر في الحكم :

اذا قلّ عقل المرء قلت همومه ومن لم يكن ذا مقلة كيف يرمد

وقول بعضهم :

ان حال دون لقائكم بوّابكم فالله ليس ببابه بوّاب

ومن كلام شيخ الاسلام ابن علامة الزمان الصدّيقي ابن البكري قوله في التتن :

غليونة تجمعنا بالصفا من عادة الغليون جمع الامم
كانت على الامواه محمولةً فانقادت اليوم لحمل القلم
ما ذمّها الا جهولٌ بها لما رآها اعتراه الندم

ومن منثوراته (فائدة من كشف الاسرار) هي : « ينبغي للانسان ان يكون فيه عشر خصال من خصال الصالحين من أخلاق الطير والبهائم : سخاء الديك وأمانة الحمامة وصمت البازي وحذر الغراب وحزن الطاووس وبصيرة الهدهد وانفة الفهد وصدق الفرس وصبر الجمل وودّ الكلب » اه .

ومن الحكم : « قرع باب الكريم قلع ناب اللئيم . شيئان شينان في الاسلام الرشوة والشفاعة في الاحكام . سين الاستقامة خير من سين السقامة . وقال آخر : سين الاستقامة توصل الى الكرامة وسين السقامة تورث الندامة » .

وقيل لرجل كان يعمل في المعادن : كيف اخترت هذه الصناعة . فقال : استخراج الدرهم من الحجارة ايسر من استخراجه من ايدي الناس .

العلوم اربعة علم نافع (الطب) وعلم رافع (الفقه) وعلم واضع (النجوم) وعلم ساطع (الادب) وزاد بعضهم علماً خامساً وهو علم بارع (التفسير) .

وقال أفلاطون الحكيم : العالم كرة والافلاك قسي والحوادث سهام والانسان هدف والله تعالى رامٍ فأين المفر ٠٠ الخ ٠

وهذا الكناش بقطع ربع عادي وخط عليه مسحة من الجمال على ورق صقيل بحبر اسود واحمر وضفدعي ٠ والذي ظهر لي انه كان من المجاميع التي وقف عليها المحبي ونقل عنها الى (خلاصة الاثر) والمرادي واقتبس منها (سلك الدرر) لما رأيته فيه وفي الكتابين ٠ وهو يقع في ٢٩٠ صفحة بقطع ربع صغير ٠

عيسى اسكندر المعلوف

معجم جديد

« في اللغة العربية [١] »

لقد كثر في هذه الازمنة المتأخرة اقتراح فضلاء العرب وتمنيهم قولاً وكتابةً أن يؤلف في اللغة العربية معجم يفي بحاجة ابناء هذا العصر لا سيما طلاب المدارس وكتاب الجرائد وموظفي الدواوين ويشبه ان يكون لهَج أهل زماننا بهذا الاقتراح كلهَج اهل القرن الثامن في مثله حتى ألف لهم العلامة زين الدين محمد بن ابي بكر الرازي معجمه الصغير الذي سماه (مختار الصحاح) وقد قال في مقدمته انه اقتصر فيه على ما لا بد من معرفته لكل عالم او فقيه او حافظ او محدث او أديب لكثرة استعماله وجريانه على الالسن بما هو الاهم فالاهم الخ ٠

وقد ألف الرازي كتابه هذا سنة (٧٦٠) للهجرة اي منذ ستة قرون لكن بعد مرور هذه المدة الطويلة لم يبق معجمه وافياً بغرض المتأدبين ٠ وذلك لتغيّر الاحوال المعاشية ٠ وتبدل الاوضاع الاجتماعية والفكرية والثقافية ٠ فكم كلمة من كلمات لغتنا العربية كانت في زمن مؤلف (مختار الصحاح) مما يصح استعماله ويكثر تداوله ٠ وقد

---

(١) تقرير تلاه كاتبه الاستاذ (المغربي) أحد اعضاء المجمع العلمي العربي في جلسته العامة المنعقدة في مساء يوم الجمعة الواقع في ١٢ كانون الاول سنة ١٩٢٤ م

امست اليوم ميتة لا يصح الركون اليها . ولا التعويل عليها . وكم من كلمة كانت مهجورة في ذلك العهد تجددت الدواعي اليوم الى استعمالها . والانتفاع بها في المطالب والمعاني التي حدثت بحدوث هذا العمران العجيب . ومن ثمّ وجب علينا معشر العرب اليوم ان يكون لنا معجم لغوي يفي بحاجتنا كما وفى مختار الصحاح بحاجة اهل عصره . والفضلاء الذين يقترحون وضع هذا المعجم اللغوي يوجهون الخطاب في اقتراحهم الى مجمعنا العلمي غالباً . ولا يخفى ان وضع معجم في اللغة العربية امر سهل جداً على المجمع العلمي بل هو في طاقة كل من مارس هذه اللغة ووقف على أسرارها . واخذ بحظ من فهم اشعارها . وأقوال بلغائها .

ولكن وضع معجم لغوي شيء — وكونه وافياً بالحاجة المنشودة شيء آخر . وها كم أيها السادة نموذجاً مما يقوله فضلاء العرب في صفة هذا المعجم المقترح .

قال السيد أمين الريحاني في مقال نشره في الهلال بعنوان (روح اللغة) : نحن معشر العرب في حاجة الى معجم لغوي يُدخل الى لغتنا بعض الالفاظ الفنية والعلمية الحديثة و يجيز بعض الاصطلات العامة . وهذا من ضروريات الحياة (لكل لغة) ثم عدد أمانيه في خدمة اللغة فعد منها ان يطبع المجمع العلمي او احدى شركات طبع الكتب قاموساً عصرياً مجرداً من الالفاظ الوحشية . والمترادفات البدوية . والامثال التي لا تنطبق على حياتنا اليوم — قاموساً مجرداً بالاخص من المواد البذائية كلها . وعارٌ علينا ان تظل قواميسنا حافلة بالوحشيات والبذاآت .

الى ان قال : ان أمنيتي الكبرى ان أرى قبل ان أموت قاموساً عربياً عصرياً نظيفاً اه .

وقالت السيدة (مي) في كتابها (بين الجزر والمد) .

اما ما يستطيع ان يفعله المجمع اللغوي فأمور منها (اولاً) ان يؤلف لجنة تستخرج من كتب العرب الالفاظ والمسميات والمفردات الرشيقة البليغة التي نجهلها ويمكن الانتفاع بها . (ثانياً) ان تؤلف لجنة أخرى توجد لجميع المسميات والمعاني والادوات الجديدة اسماء وتعبيرات سهلة ان لم تكن في لغة العرب فمن طريق النحت والاشتقاق والتعريب لتقريرما يتفاهم جميع أهل الاقطار فلا يكون كلٌ من كتابهم قاموساً

لذاته ومجمعاً منفرداً بنفسه . (ثالثاً) ان تؤلف لجنة ثالثة ترجع الى عمال السكة الحديدية و باعة الاقمشة والاثاث والماعون وأدوات الزينة والاستصباح والطب والهندسة والصناعة والزراعه وسائر شؤون الحياة ومرافق المعيشة التي اتسعت دائرتها بيننا فتعرف مصطلحات كل جماعة ومهنة وتأخذ عنهـا الاسماء التي عربوها وتواطؤوا على استعمالها فنتناولها ونهذب منها ما هو خليق بالتهذيب وندوّنه في القاموس الذي يتحتم تأليفه . هـذا أهم ما يقوم به مجمع لغوي عربي على ان لا ينفرد مجمع قطر واحد بتقرير الالفاظ وتدوينها لان اللغة ليست له وحده بل عليه ان يعرض خلاصة أبحاثه على علماء الاقطار الاخرى ومجامعها فيبحثونها ويكون التقرير في آخر الامر بالاجماع قدر المستطاع) اه . هذا مثال مما يذكره الفضلاء في صفة المعجم وشرائط تأليفه وهي ترجع الى ثلاثة امور : (١) حسن اختيار الكلمات فنختار له من الكلمات ما نحن في حاجة اليه ونهمل ما لا حاجة لنا به .

(٢) ان يضاف اليه كلمات جديدة دخيلة ومولدة ومنحوتة ومشتقة مما تستدعيـه حاجة الفنون العصرية والاختراعات الحديثة .

(٣) ان لا يشتغل واضعو المعجم بالعمل منفردين بل عليهم ان يستعينوا برأي علماء اللغة او مجامعها في الاقطار العربية الاخرى توحيداً لكلمات اللغة وطرق استعمالها .

وبديهي ان ما اقترحه الفضلاء لايكون وافياً بالحاجة مالم يكن القائمون بوضع المعجم متعددين من اقطار متعددة ايضاً لاختلاف الكلمات المولدة باختلاف الاقطار . وان يكون بينهم اساتذة فن وصناعة وادارة . وان يرصد لهـذا العمل نفقات تساعد على طبعه طبعاً متقناً وتحضير ادوات واصطناع (كليشات) الرسوم والصور التي ينبغي ان يتزين بها المعجم على طراز معجم (لاروس) الشهير . وان يضرب لتأليفه مهلة لا تقل عن عشرين سنة او اكثر . فاذا توفر كل هذا صح لنا الشروع في وضع المعجم والا فاسناد امر تأليفه الى شخص او شخصين وتكليفهما ان يضعا معجماً وافياً بالحاجة مطابقاً لبرنامج المقترحين المختلفي الاقطار والامصار امر فوق الطاقة فيما اظن . واكرر القول بان وضع المعجم كيفما اتفق امر سهل . اما وضعه كما يجب فامر صعب اذ هو يحتاج كما قلنا الى كثرة في الرجال والنفقة والوقت .

وقد ادرك صعوبة هذا الامر المستشرقون الذين توفّرت لديهم كل الاسباب فكيف بنا نحن وقد حُرمناها كلها . قال دوزي الهولاندي في مقدمة معجمه (الملحق بالمعاجم العربية) : لابد من وضع معجم للالفاظ العربية المولدة لكن لغة الضاد غنية أيّ غنى . حتى انه لابد من مضيّ اربع سنوات بل ربما عدة قرون قبل ان يشرع بهذا التأليف) وقال العلامة (لين) صاحب المعجم العربي الانكليزي المشهور :

ان وضع معجم يضم بين دفتيه المولدات العربية ويصدق عليه اسم معجم لا يمكن ان يؤلفه الا جمهور عديد من العلماء ساكنين في مدن من ديار اوربا وبين ايديهم خزائن كتب عربية خطية ويعاونهم علماء عديدون مقيمون في ربوع شتى من ديار آسيا وافريقية فيكون منهم من يغترف من مناهل الاسفار ومنهم من ينتفع من الافادات التي لا يعرفها الا بنو العلوم الاسلامية) اه .

وظاهر من قول هذين المستشرقين الفاضلين انهما انما يصفان صعوبة وضع المعجم اذا اقتُصر فيه على الكلمات العربية المولدة التي تختلف باختلاف الاقطار العربية فما بالكم في صعوبة الامر اذا كان المعجم مما يراد إيداعه جميع الالفاظ العربية على اختلاف انواعها واجناسها فصيحةً ومعربة ومولدة وفنية وصناعيـة وادارية وهو امر لابد منه في وضع معجمنا الجديد كي يكون مفيداً ومطابقاً للخطة المرسومة . ونضرب لحضراتكم مثلاً معجم اللغة الافرنسية الذي يؤلفه اليوم المجمع اللغوي الافرنسي (الاكاديمي) ومنه تعلمون مبلغ صعوبة وضع المعاجم اللغوية العصرية التي يراد ان تكون دستوراً للعمل بين ابناء الامة كلهم :

جاء في جريدة (السياسة) المصرية ، في عددها الصادر في ٢٦ آب ٩٢٤ مايلي :

« أكملت الاكاديمي الافرنسية المجلد الاول من قاموس اللغة الافرنسية من حرف (A) الى حرف (h) لكنها لم تطبعه بعـد وقد بدأت العمل بهذه النسخة الجديدة من القاموس منذ سنة (١٨٧٨) اي انها قضت فيه (٤٦) سنة وعلى هـذا المعدل يكمل القاموس كله بعد ٩٨ سنة اي سنة ٢٠٢٢ وهي تشتغل الآن في تنقيح المجلد قبل طبعه . وهذا التنقيح اقتضته التغيرات الكثيرة التي طرأت على اللغة منذ (١٨٧٨) وينتظر ظهوره في اوائل السنة القادمة اما فكرة اصدار قاموس للغة الافرنسية

فقد ظهرت سنة (١٦٣٤) وهي سنة تأسيس الاكاديمي في عهد الوزير (ريشيليو) ولكن القاموس نفسه (اي نسخته القديمة) لم تظهر للوجود الا في سنة ١٦٩٤ اي بعد تأسيس الاكاديمي بنحو ستين سنة ثم ظهرت نسخ تالية معدلة في سنين مختلفة) اه ٠

فمن كل ما تقدم يتضح لكم أيها السادة ان مجمعنا العلمي اذا باشر وضع معجم لغوي من دون مراعاة الشروط المذكورة ومن دون ان تتوفر لديه الأدوات والوسائل الآنفة الذكر كان معجمه كسائر المعاجم العربية التي أُلفت قديمًا وحديثًا بل ربما اشتدت عليه الهجمات وتوجهت اليه الاعتراضات باشدّ مما لو أُلفه عالم لغوي ليست له صفة رسمية كصفة مجمعنا العلمي ٠ فاذا هوجم المعجم هذه المهاجمة وكانت لم تراع فيه الشروط السابقة سقط اعتباره ثم لايرجى الانتفاع به ٠

وعندي ان اكبر صعوبة في وضع معجم يُرضي جمهور المتأدبين هو في اختيار كلمات واهمال كلمات ، إذ لاريب ان واضع المعجم او واضعيه انما يتكلون في (الاختيار) و (الاهمال) المذكورين على ذوقهم الخاص : فهم يختارون من الكلمات ما يقنعون بفصاحته ورشاقته وفائدته ٠ ويهملون كثيراً مما يحسبونه وحشيًا أو لا يحتاج اليه الناس في الاستعمال ٠ و يكون الامر على العكس بالنسبة الى ذوق الآخرين من اهل الفضل والادب فتقوم قيامة هؤلاء على واضعي القاموس فيجهّلونهم ويسفّهون رأيهم ويُسقطون قاموسهم حتى يتمنى واضعوه لو عافاهم الله من هذه المحنة ٠

واذكر لكم على سبيل المثال كلمة (استنقل) ومعناها ان يكون امرؤ في جماعة فيخرج من بينهم و يتقدمهم فهي كلمة واحدة تدل على معنى كثير وقد قبلتها انا وتمنيت لو تحيي بيننا وتتداولها الالسنة ٠ لكن بعض زملائي من اعضاء المجمع عابها وعدّها من الحوشي الغريب ٠ فاذا تصدى مجمعنا لوضع المعجم المقترح والمجمع بحالته الحاضرة من حيث القلة في الرجال والنقص في الوسائل يوشك ان يقع في تلك المحنة او التجربة القاسية ٠

اما اذا اجتهدتم ياسادتي الاعضاء في تكثير سواد الرجال القائمين بوضع المعجم وتوفير الوسائل والادوات اللازمة له فارجو ان نَنجوا من المحنة محنة الاعتراض : اذ يقال للمعترض اذ ذاك إنه لايمكن ان يكون رأيه في (الاهمال) و(الاختيار) امثل من رأي واضعي

المعجم وهم كثار • ويد الله معهم كما ورد في بعض الآثار • وقد رأيتم ايها السادة أنني لم ارد في تقريري هذا ان اقول انه لاحاجة بنا لمعجم لغوي عصري • ولا ان مجمعنا العلمي ليس من وظيفته القيام به • بل اردت ان استعين بكم على السعي في توفير الوسائل التي يتوقف عليها وضع المعجم حتى اذا توفرت باشرنا العمل • وسألنا الله العصمة من الزلل •

تاريخ الجزار

بعد ان قتلت الدولة العثمانيــة سنة ١١٨٩ هـ الشيخ ظاهر العمر الزيداني المتغلب على عكا وصيدا وتلك الارجاء نحو اربعين سنة وسدت الولاية الى رجل بشناقي اسمه احمد باشا الجزار كان من جماعة علي بك امير مصر ، فلما قتل هذا هرب الجزار الى الشام وأقام يختلف الى لبنان و يطلع على أحوال البلاد فعينته الدولة وز يراً على صيدا اولاً ثم أقام في عكا وأخذ يحصنها و يستكثر من المال والرجال ثم عهدت اليه بولاية دمشق وتولاها اربع مرات وكانت سيرته سيئة والدولة آمنــة من ناحيته لانه كان يدفع اليها الخراج المقرر و يجبي لنفسه أضعافه فدامت ولايته في الشام داخلها وساحلها ثلاثين سنة كان فيها سفاكاً للدماء سلاباً للاموال •

ومن جملة ما أخذه المجمع العلمي العربي بالتصوير الشمسي مــن بعض خزائن الكتب في المانيا تاريخ هذا الرجل بخط جميل وقع في ١٧١ صفحة ذكر فيه مؤلفه المجهول سيرة احمد باشا الجزار وما قام به من المفاخر والمظالم وسفك الدماء وما تجدد في إ يالته من المكوس قال المؤلف : وقد رمت بهذا المختصر رقم شرح حاله وتقلب احواله حيث اننا قد جمعنا في تاريخنا كل الحوادث الماضية من ابتداء ظهور الاسلام الى هــذه الايام وقد انتخبنا ذلك مــن جملة تواريخ صادقة ورقمنا به اخبــار الدول المتنقلة دولة بعد دولة • • •

ذكر المؤلف المجهول سيرة هذا الجبار الجزار وبعض ما وقع في ايامه من الكوائن ومما أورده منشور السلطان عبد الحميد خان الاول الى أمراء البندقية يخبرهم بجلوسه

على السدة الملوكية (١١٨٧) قال فيه ما نصه العربي : انا من قبل الجود الاعلى خادم ومدير الامصار وافخر الانظار (كذا) مدة واسعة وبلدان شاسعة تنعطف اليها بالانذهال مدى الازمنة والاجيال وتزورها النذور بالاحترام اي مكة الزاهرة والمدينة الفاخرة واورشليم الطاهرة . انا السلطان الكلي العدل وملك الملوك ذو الفضل مالك المدن العظام المحسودة من جميع الانام اي هذه القسطنطينية و برصا ودمشق الشام ومصر وحلب الشهباء والقيروان وبلدان الكلدانيين المشهورين وفارس ومادي وشيراز وادرنة والقرمان انا حافظ البربر وسيد العبيد والصعيد والحبشة وترسيس وطرابلس الشام وقبرص ورودس وكريت ومورة والبحرين الابيض والاسود وبلدان آسيا الصغيرة وممالك الروم وسواحلها والعشر إيالات البربر والروم والتتر والتركمان والكراد والارمن والكرج وتخوم الارناؤط المتسعة والبشناق العالي وقلعة بيرالاغراض (؟) المأخوذة من ملك السويس (السويد ؟) وجميع مدن وقرايا البغضان وكل الفلاخ والتخوم الهندية وقلع وحصون أهملنا عدتها لزيادة كثرتها ... » وهذا الكتاب على هذا الخلل في تراكيبه والفاظه يشبه الخلل الذي كان في ذاك العصر في أجزاء هذه المملكة الواسعة . ومن الغريب ان يصدر عن السلطان بالعربية لا بالتركية .

وتاريخ الجزار مملوءٌ بحوادث النهب والسبي والقتل والمصادرات وقطع المناخير والآذان وظلم الابرياء وقد أورد مؤلفه المناشير والاوامر السلطانية والتقاليد الواردة عن السلطنة او عن الجزار او عن غيره من العمال الى الرعايا ومنها المناشير التي أُرسلت لما هجم بونابرت قائد الجيوش الفرنساوية على مصر واستولى على يافا وغزة وفيها عبارات من اسخف ما كتب الكاتبون . تدل على انحطاط اللغة في ذلك العصر انحطاطاً لا نظير له ولم تسبق اليه . على ان عبارة الكتاب كلها عامية او اقرب الى العامية وفيه صورة كتاب سعود بن عبدالعزيز الوهابي الى كنج يوسف باشا والي طرابلس الشام يذكر له فيه حقيقة دعوته وقد وقع في خمس صفحات .

ومن مظالم الجزار ما نقتبسه عنوان الادارة في تلك الايام وسوء بختها بعمال السوء انه ظهرت في عكا خيانة بين مماليك الجزار وسراريه فغضب الجزار على المماليك

وخرج الى الخزنة وصحبته القواسة وعددهم نحو ثلاثين نفراً من البشانقة (البشناقيين) فربط المختار اغاسي ومماليك الخزنة والسردار وقطع رؤوسهم ووضع المماليك في السجن فلما رأى بقية المماليك ما جرى على بعضهم وان الباشا يريد القبض عليهم أجمعين لبسوا سلاحهم واتحدوا معاً وحاصروا في السراي وكانوا نحو سبعين نفراً فهجم عليهم الجزار وصحبته القواسة فقام المماليك عليهم بالسلاح وأطلقوا عليه اربع طلقات قيل انه جرح منها جرحاً خفيفاً فابتدأ الجزار يحتال الى ان يملكهم ولما كانوا في تلك المحاورة توجه الخزنه‌دار وأخرج المماليك من الحبس وأتى بهم الى الخزانة وأغلقوا الابواب ووجهوا المدافع على السرايا وارتجت المدينة رجة عظيمة وأغلقت الاسواق وهرب الناس ثم توسط قزلراغاسي والمفتي عند الجزار فأطلق سبيل المماليك على ان يرحلوا فلم يبق منهم الا الاولاد الصغار فقبض عليهم الجزار وقطع مناخيرهم وآذانهم ونفاهم الى مصر ولم يبق منهم سوى ثلاثة وقتل جملة من السراري والعبيد ·

ومن مظالمه انه قبض على اكثر نصارى بيروت واشبعهم ضرباً وسلب جملة اموالهم ولكثرة العذاب باعوا كل ما اقتنوه ودفعوه عنهم واذ كان ضابط الجمرك المدعو فارس الدهان يجمع منهم هذه الاموال غضب عليه الجزار بعد اطلاق النصارى وسجنه وسلب منه ما ينيف على ستمائة كيس ومات في سجنه · ومن مظالمه انه ابتدأ سنة ١٢٠٥ بظلم اهل دمشق فقبض اولاً على السيد عبيد واولاده ووضعهم في السجن واخذ منهم ستين الف قرش ثم اعتقهم فسافروا في الحال الى حلب وقبض على ثلاثين من اتباعه وسجنهم في القلعة فدفعوا عن انفسهم مائتين وخمسين الف قرش وبعد ان استورد منهم المال قتلهم ليلاً ثم قبض على خازن امواله وثمانية مماليك كانوا معه وقتلهم · وجميع من قتلوا لم يظهر لهم ذنب · ثم ارسل فقبض على متسلم عكا وضبط جميع امواله واسبابه ثم نفاه الى مصر وقبض على السيد وفا القدسي الذي كان جعله مفتياً في عكا وقبض على الامام وعلى رئيس الميناء في عكا وقتلهم جميعاً ولما حضر من دمشق الى عكا جعل متسلماً في دمشق محمد اغا عرفا اميني بعدما ظلم الجزار جميع اكابر دمشق وسلب منهم اموالاً لاتحصى (وسلب صيارفة الاسرائيليين وقتل منهم وروّع ابناء محلتهم) وبعد دخول الجزار الى عكا بعشرة ايام خرج باكراً قبل الشمس الى باب

السرايا وامر باغلاق ابواب المدينة وجعل يرسل غلمانه يقبضون على من يأمرهم بالقبض عليه و يحضروهم امامه من العمال والكتاب ومن اهالي البلد فوضع الجميع في السجن وكانوا يربون على مائتي انسان ثم قبض على النواب كلهم وسجنهم وكان كلما تقدم اليه انسان يكشف رأسه و ينظر في وجهه فالذي يقول فيه نيشان يرجعونه الى السجن والذي يقول مافيه نيشان يطلقه ثم انه احضر الفعلة ايضاً وصنع بهم مثل ذلك وقبض منهم جملة مستكثرة ثم احضر التجار واصحاب الصنائع والعتالة (الحمالة) وعلى هذا المنوال عامل الجميع وقد امتلأت الحبوس وفي ثاني يوم احضر المغاربة وامران يخرجوا جميع السجناء الى خارج البلد و يقتلوا الجميع ففعلوا ماامرهم به وكان يوماً عظيماً لم تكن تسمع فيه في عكا غير صريخ المقتولين ظلماً وانينهم وبقي القتلى كالغنم مطروحين خارج البلد ثم امر بان ينادي المنادي في شوارع عكا ليخرج كل من قتل له انسان فيدفنه واي امرأة رفعت صوتها وولولت تقتل حالاً فخرجت الناس ودفنت موتاها من القتلى ظلماً . وامسى الناس في كرب شديد وخوف زائد واخذ بعد ذلك يرسل جنوده و يقبضون على بعض الفلاحين ومشايخ البلاد واصحاب المقاطعات فمنهم من يقتله ومنهم من يقطع آذانه ومناخيره و يطلقهم .

ولما توفي الجزار في المحرم (١٢١٩ هـ) كان من جملة المسجونين عنده رجل يقال له اسماعيل باشا ارناؤطي الاصل كان من جملة عساكر الوزير الاعظم حين حضر الى استخلاص مصر من الفرنسيس ولما قام الفرنج على المسلمين واخرجوهم من مصر وتشتت العساكر في تلك الاقطار حضر اسماعيل باشا الى الجزار فدعاه الى فتح يافا فظهرت منه خيانة مع محمد باشا ابو مرق فقبض عليه الجزار وسجنه وعذبه كما كان يفعل بمن يقبض عليه وبقي في سجن الجزار الى ان وافاه الحمام وقبل وفاة الجزار امر ان يغرقوا من كان في سجنه في البحر فأُخرج اسماعيل باشا من الحبس وجعل مكان الجزار فاستولى على موجوده حتى اضطرت الدولة الى قتاله اذ عصا عليها في قلعة عكا فأرسلت عليه حملة ودام الحصار اربعة اشهر حتى اخذ وقتل او سم . وقد نظم بعض الشعراء شعراً سخيفاً في الجزار ومظالمه بعد موته وكذلك فعلوا في التشفي من خلفه ومثل هذا فعل نقولا الترك ونظم قصيدة اطول وابرد من ليالي الشتاء في ذم ابن سعود ومدح الامير بشير ولي نعمته وكاتب يده .

والكتاب في الجملة حري بان يطبع بعد اصلاح عبارته وردها الى الاصول العربية في الانشاء لانه مثال من تاريخ بلادنا منذ مئة وخمس وعشرين سنة وما قبلها وما بعدها ·

محمد كرد علي

آراء وافكار

فتوى لغويه

وصل الى مجمعنا العلمي كتابان من بيروت يذكر فيهما مرسلوهما حصول خلاف بين فريقين من الادباء بشأن كلمة (اعدام) التي اصطلح عليها كتاب المحاكم النظامية في البلاد العربية مستندين في هذا الاصطلاح الى قول الاتراك (حكمت المحكمة باعدام فلان) او (صدر حكم المحكمة بالاعدام) او (أعدمت المحكمة فلاناً) وكان المختلفون فريقين · فريق يقول : ان العبارة غير جائزة الاستعمال لعدم موافقتها لاساليب اللغة اذ ان اعدام فلان يفهم منه لغــة نفيه وهذا غير مراد للمحاكم بالطبع وانما هي تريد موته وازهاق روحه وسلبه حياته · فالصواب ان يقال حكمت المحكمة باعدام حياة فلان اي بزيادة كلمة (حياة) · ويكون المعنى حينئذ حكمت المحكمة بنفي حياة فلان اي بموته وقال فريق آخر ان قولهم (حكمت المحكمة باعدام فلان) صحيح لان الاعدام بمعنى الموت · ثم طلب كل من الفريقين الجواب على هذا من المجمع العلمي وقبل الشروع في الجواب على هذا الاقتراح نشير الى امرين :

(١ً) ان ما قاله الفريقان من ان (الاعدام) لغةً هو بمعنى (النفي) او (الموت) لا صحة له ·

(٢ً) ان مجمعنا العلمي كان صحح هذه الكلمة في عثرات الاقلام فقال ما نصه : (ومن العثرات قولهم : حكمت عليهم المحكمة بالاعدام : الاعدام اذا أطلق كان معناه الفقر والاظهر ان يقال : حكمت عليهم المحكمة باعدام الحياة اه) ·

ولا يخفى ان عبارة المجمع هذه موجزة جداً وان قول المجمع (والاظهر ان

يقال اعدام الحياة) يوميء من طرف خفي الى جواز ان يقال : (حكمت باعدام فلان او حكمت بالاعدام) فالتعبيران اي زيادة كلمة (الحياة) وعدمها صحيحان . وان كانا مختلفين في درجة موافقتها لاساليب العرب .

وها أنا الآن أشرح ما أوجزه المجمع في عبارته مبيناً الحق في جواز التعبيرين بناءً على ما قرره علماء اللغة في معنى كلمة الاعدام . وسيكون في جوابي مقنع لحضرات السائلين وشفاء لما في نفوسهم ان شاء الله . فأقول :

عدم فلان الشيء كعلمه عُدْماً وعَدَماً فقده : فالعُدْم والعَدَم المصدران أصل معناهما ان تفقد الشيء اي شيء كان بحيث يغيب عنك ويذهب عن متناول حسك ثم غلبا في كلام البلغاء على فقد شيء معين وهو المال . فاذا قال البلغاء : فلان مصاب بالعُدْم او العَدَم أرادوا انه فقد المال وغير موجود لديه لا انه فقد الولد او البصر مثلاً .

ثم اذا دخلت الهمزة على فعل (عدم) كان للتعدية مرة وللصيرورة مرة أخرى . ففي صورة التعدية يصبح الفعل متعدياً الى مفعولين بعد ان كان متعدياً الى مفعول واحد كما هي القاعدة فقولهم : (أعدم الله فلاناً الولد) او البصر واعداماً معناه انه تعالى سلبه ولده او بصره اما اذا كانت الهمزة للصيرورة فان الفعل يصبح اذ ذاك لازماً ويخص استعماله بفقد المال وحده . فاذا قال البلغاء (أعْدَمَ زيدٌ) كان المعنى انه (صار ذا إعدام وعُدْم) اي فقر فهو معدم وعديم اي فقير .

شيء آخر : ان فعل (أعدم) يأتي أحياناً متعدياً الى مفعول واحد فيقال : (أعدم زيد فلاناً) و يراد به ان زيداً منع فلاناً حاجته او طلبته .

وهذا الفعل المتعدي لواحد في هذه الجملة هو في الحقيقة كان متعدياً الى مفعولين لكنهم حذفوا مفعوله الثاني (وهو حاجته او طلبته) لكثرة الاستعمال وانزلوه منزلة المتعدي الى مفعول واحد .

فأصل المعنى في قولنا (أعدم زيد فلاناً) — (أعدم زيد فلاناً حاجته او طلبته) اي جعله عادماً لها وسلبه إياها . فهو كقولهم : (أعدم الله فلاناً ولده او ماله) حذو القذة بالقذة . ثم حذفوا كلمة (حاجته او طلبته) وهي المفعول الثاني

ولوحظ معناه في نفس الفعل. وهذا هو معنى تنزيله منزلة المتعدي الى مفعول واحد .

فتلخص من هذا ان كلمة الاعدام اذا كانت مصدراً لأعدم اللازم كانت بمعنى الفقر وفهم منها الفقر عند الاطلاق . واذا كانت مصدراً لأعدم المتعدي الى مفعولين كانت بمعنى ان يسلب احد احداً شيأه ويحول بينه وبينه ويجعله عادماً له .

فنرجع أدراجنا الى عبارة الحاكم . وهي: (اعدمت الحكومة فلاناً) او(حكمت باعدامه) او (حكمت بالاعدام) : اعدم والاعدام هذا هو ولا ريب نفس (اعدم) المتعدي الى مفعولين لكن مستعمليه المتأخرين تارة يحذفون مفعوله الثاني فيقولون : (أعدمت الحكومة فلاناً) بحذف مفعوله الثاني والتقدير (أعدمت الحكومة فلاناً حياته) اي سلبته اياها . والمصدر مثل الفعل في ذلك ايضاً . فان قولهم (حكمت المحكمة باعدام فلان) هو مصدر مضاف لمفعوله الاول وقد حذف مفعوله الثاني والتقدير (حكمت المحكمة باعدام فلان حياته) فحذفنا كلمة حياته وأضفنا المصدر الى مفعوله الاول وتارة يحذفون المفعولين معاً فيقولون : (حكمت المحكمة بالاعدام) اي باعدام فلان حياته . وكل ذلك جائز كما لا يخفى لأن اعدم بمعنى سلب وسلب ضد اعطى فحكمها حكمها و باب (اعطى) المتعدي الى مفعولين يجوز حذف مفعوليه وحذف احدهما بقرينة وبدونها . فنقول : (أعطت الحكومة زيداً جائزة) و (أعطت الحكومة زيداً) يعني جائزة اذا كانت هناك قرينة تعين ان المعطى هو الجائزة و (قررت الحكومة الاعطاء) اي اعطاء زيد جائزة . وكل هذا جائز مادام المعنى مفهوماً . وما دام الغرض مبيّناً . فقول الحاكم (حكمت المحكمة باعدام فلان وأعدمت فلاناً) هو من هذا القبيل لكن (الاعدام) لما كان كثير الاستعمال في اللغة بمعنى الفقر استحسن مجمعنا العلمي ان لايقال (حكمت المحكمة بالاعدام) وانما يقال (حكمت باعدام حياة فلان) ويكون المصدر قد أضيف الى مفعوله الثاني الذي أضيف الى المفعول الاول على حد قولنا (قررت الحكومة اعطاء جائزة فلان) اي ان الجائزة التي استحقها فلان قررت الحكومة اعطاءه اياها .

فالنتيجة ان قولهم (أعدمت الحكومة فلاناً) او (حكمت باعدام فلان) اي (قتلته) هو تركيب جديد دخيل في لغتنا العربية وذلك لانه لم يسمع من بلغاء اللغة الاقدمين .

لكن له نظير في قول البلغاء مذ يقولون (لا أعدمني الله فضلك) اي معروفك و(اعدمني الله فلاناً) اى حرمنيه وسلبنيه وفي هاتين الجملتين قد ذكر المفعولان . و يقولون ايضاً (أعدم فلان فلاناً) اي منعه حاجته وفي هذه الصورة قد حذف المفعول الثاني . وعلماء اللغة المعاصرون هم اليوم فريقان إزاء هذا التركيب أعني (حكمت المحكمة باعدام فلان)

الفريق الاول يرى انه لايجوز هذا الاستعمال الجديد لان اللغة سماعية بتراكيبها كما هي سماعية بمفرداتها . فالواجب اهماله والاستعاضة عنه بغيره مثل (حكمت المحكمة بقتل فلان قصاصاً) او (قاصّته بالقتل) او ما حاكى ذلك .

الفريق الثاني يرى انه لا مانع من قبول هـذا التركيب الجديد وترويجه بين الكتاب مادامت مادته عربية لا سيما انه يرجع الى نظائر له في اللغة الفصحى .

اما مجمعنا العلمي العربي فهو بالطبع يرى رأي الفريق الثاني و يصوب هذا الاستعمال توسيعاً لدائرة التخاطب في اللغة وتنمية لاساليبها وتراكيبها .

المغربي

مطبوعات حديثة

ديوان ولي الدين يكن

ولي الدين شاعر مطبوع ذو نفس وثابة وخلق صعب ومزاج عصي واطوار غريبة .

قضى عمره حزيناً كئيباً تساوره الآلام وتلح عليه الأسقام ، وعانى كل شدّة من دهره كالاضطهاد والنفي والثكل ولما ابتدأت الأيام تبسم له لقي حتفه فصحّ ان يقال به : لما عاش مات .

أحسن شعره ما كان في الوجد والبكاء والشكوى والحنين والتشوق والتلهف والتفجع وله في ذلك آيات .

يرسل نفسه في هذا الضرب من الشعر على سجيتها فيأتي بالبارع الرائع كقوله :

اصبحتُ فيكِ من الولوع بغايةٍ ... لو زدتِ حسناً لا أزيد تحيّرا
بلغ المدى بي كل شيءٍ في الهوى ... فاذا اردت زيادة لن اقدرا

يسمو بك الحسن المدلُّ الى السما   وتمت بي الجدُّ المذلُّ الى الثرى

وقوله :

سقى الله دارات القرافة ديمةً   ترفُّ على قوم هنالك هجَّدِ
تعوَّد كلٌّ بؤسها ونعيمها   وعشنا على بؤس ولم نتعود
احنُّ الى تلك المراقد في الثرى   ولو استطيع اليوم لاخترت مرقدي
فانزلت جسمي منزلاً لا بمله   يكون بعيداً عن اعادٍ وحسد
وما يتمنى الحر في ظل عيشة   تمرُّ لأحرار وتحلو لأعبد

وكالبيتين اللذين وجدا قرب سريره عند موته وهما :

ياجسداً قد ذاب حتى امَّحى   الا قليلاً عالقاً بالشقاء
اعانك الله بصبر على   ما ستعاني من قليل البقاء

اما في غير هذا النوع من الشعر فكأن الطبع يخونه والسجية لاتواتيه فيلجأ الى الصنعة اللفظية و يعتصم بالألفاظ الجزلة ولكنه ينزل عن مرتبته الاولى مثال ذلك قوله:

ديار الحمى حيث القنا والصوارم   تحييك من عيني الدموع السواجم
لقد طرقتك الحادثات فجاءة   وأهلك في أمن وبأسك نائم

وقوله : لمن دمن لم يبق في عرصاتها   سوى فحم من مسعر الحجر الصلد

وقوله : كنا نمر باقطار فنغبطها   وكم اثارت شجون الناس أقطار
حتى اذا رجعت للملك نضرته   أبدت لنا مصر ماابدته أمصار

لغة ولي الدين جزلة من غيرغرابة او تعقيد ، وسهلة من غير ركاكة او إسفاف ، واساليبه تهشُّ لها النفس وترضى عنها العربية .

اما معانيه فلئن كان اكثرها غير مخترع فانه ينسقها تنسيقاً يجعلها تمتزج مع النفس كقوله :

أرى في ديارات الأحبة اوجهاً   فاطلب اغضاء فيسبقني النظر

وقوله : لك يامي خاطري ولساني   فاجعلي منهما رضاك بديلا
قد علمتُ الوفاء فيك ولكن   ليس يرتاح من أحب جميلا

وقوله : بدت بسمات ثم اعقبها البكا   كذاك وميض البرق يعقب بالرعد

ومن معانيه التي افترعها قوله :

ان ضلَّ حنانكِ عن قلبي فلهيب ضلوعي يرشده

وقوله : كدت ادعو الجمال ظلك في الار ض ولكن لايطبع النور ظلا

وقوله :

كأنها من شعاع الشمس قد خلقت فليس يدركها نقص ولا دنس
تزكو شمائلها في روح عاشقها كما زكا باريجُ الوردة النفس

* * *

في الرجل شذوذ بيّن وتناقض واضح ، فبينا نراه ينال من عبد الحميد وهو خليفة وتشمت به يوم خلعه سائقاً اليه قوارص الكلام فنعجب بتلك الجرأة ونكبر هذه الحرية اذا بنا نراه يقرّظ ادوارد السابع ملك الانكليز و يرثيه فنسائل انفسنا ما سر ذلك الاباء وهذا الاستخذاء .

ومثل ذلك تعريضه بملامة الوطنيين في مصر بقصيدته التي بكى بها بطرس باشا غالي ومدحه للجنرال مكسو يل احد مأموري الانكليز في مصر .

كأن الشاعر رحمه الله ابغض كل ما هو شرقي فخرج على عادات اهل ملته وثار على قومه ولم يشارك المصريين الذين عاش بين ظهرانيهم في امانيهم القومية وكأنه لما اجتوى الشرق صبا الى الغرب فنظم القصائد في كليوباطرة وشكسبير وادوارد السابع وتومي اتكنس ومكسو يل ولم يقف عند هذا الحد بل اراد ان يشاركهم في اسمائهم وعاداتهم فسمى احد اولاده (جان)واقتبط (بوبي) كلبه الاول و(جوجو) كلبة الثاني ورثاهما لما ماتا .

استخف بالكبرياء وهزأ بالعظمة وزهد بالابهة بعد الذي كابده من عنت الدهر فكان استخفافه وهزؤه كابتسامة المحروم قال :

تزهدت في وصل المعالي جميعها ومن يطّلبها كاطّلابي يزهد
وبت تساوت في فؤادي مناهج تؤدي لخفض او تؤدي لسؤدد
واني في بيت صغير مهدّم كأني في قصر كبير مشيّد
نزعت من الآمال باليأس عائداً فان تدنني منها اللبانات ابعد

تركت الغنى لاعاجزاً عن طلابه وانزلت نفسي من منازل محتدي
وهذي بحمد الله مني براءة فيا افق سجلها ويا انفس اشهدي

اما شعره الذي قاله في صباه قبل ان يكلح بوجهه الدهر فانك ترى به الفخر بالآباء والاحساب كقوله :

لا تستذلوا عزيزاً من بني يكن آباؤه اخضعوا الدنيا وماخضعوا

وقوله : بفضلي في بني يكن ومجدي وحسبك مقسماً فضلي ومجدي
قد استعبدتني في الحب ظلماً وسوّدت الزمان وكان عبدي

وقوله : ياممجد قومي لم افدك زيادة قد مجدوا في عصرهم ما مجدوا

نعم ان الشقاء الذي علق بالشاعر يحزن ويؤلم ولكن الحقيقة التي لاريبة فيها ان ذلك الشقاء هزّ نفسه هزاً عنيفاً فتساقطت قطعاً شعرية اقل ما توصف به انها اجزاء نفسه ، فشقاؤه ونفسه كالنار التي تصهر الذهب فتنفي عنه الوضر وتلينه ليد الصائغ يصوغ منه ما يشاء ، فانظر لوبال حرفة الادب .

واحسن ما صنعه ولي الدين في تهذيب شعره وتنقيحه انه احرق كل ما نظمه قبل ان يقرح ويشتد اسره فجاء ديوانه منتخباً مختاراً وحبذا لواقتدى به الشعراء الذين يقبلون من شياطينهم كل وسوسة .

والديوان بعد جمعه اخو الشاعر في مائة وسبع وعشرين صفحة وقسمه الى سبعة اقسام : شعره السياسي ، الرثاء والعزاء ، التهنئة والمديح ، الدهريات ، الهجاء « وهو اربعة ابيات » ، الغراميات ، المتنوعات . وقد طبع بمطبعة المقتطف والمقطم فيجدر بكل اديب اقتناؤه .

احد اعضاء المجمع العلمي

خليل مردم بك

الجزء ٧ المجلد ٥

مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) : تموز سنة ١٩٢٥ م الموافق ذي الحجة سنة ١٣٤٣ ومحرم ١٣٤٤ هـ

شعراء الشام

« في القرن الثالث »

« للسيد خليل مردم بك أُلقيت على اعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق لمناسبة انتخابه عضواً بالمجمع »

تمهيد

القرنُ الثالث من أيمنِ القرون على العربية وآدابها في كل الأقطارِ التي دخلت في حوزة العرب ، فلقد أزهرت في ذلك القرن حضارةُ اللغة ، وظهر به من الشعراء والمنشئين والأُدباء الأئمةُ العظام ، اما بحثنا هذا فمداره على أَربعةٍ من شعراء الشام هم : العتّابي ، وابو تمّام الطائي ، وديك الجن ، والبحتري . عسانا نتبين منهم طريقةَ شعراء الشام في ذلك القرن ، وما لهم من الخصائص التي تميزهم عن غيرهم ، وما هو الأَثر الذي أَثروه في الشعر العربي .

من خصائص الشعر العربي أَنَّ له روحاً اذا تراءت للشاعر استخذى لها وملَّكها قياده ، وأَعني بذلك أَنَّ اختلاف أَقطارِ الشعراء لا يكون له أَثرٌ بينٌ في أُسلوبهم البياني بمقدار ما بين أَقطارهم من الفوارق ، فطابع الشعرِ العربي لا تمحوه طبيعةُ القُطر مهما بعُدَ عن قلب الجزيرة ، وانما تزيدُه وضوحاً او تلحقُ به بعض إِبهام بحسب طبْع الشاعر ، وعلةُ ذلك : أَن العربَ من أَشدِّ الناس ضناً بماضيهم وحنيناً اليه ، فلقد رُوِي عن ابن مقبلٍ الشاعرِ — الذي أَدرك الجاهلية ومنَّ اللهُ عليه بالإِسلام

وبدّله بالظلمات نوراً وشهد ما صارت اليه العرب من العزّة — أنه كان يبكي أهل الجاهلية . وأخرى : أن شعر العرب أصحبه الله تعالى من الروعة القدسية ما أصحب دينهم الذي ما دان به جيلٌ من الناس الا اصبحوا أكثر تشدداً به من أصحابه .

قال الجاحظ : « فضيلةُ الشعر مقصورةٌ على العرب ، وعلى من تكلم بلسان العرب ، والشعرُ لا يُستطاع ان يُترجم ، ولا يجوزُ عليه النقل ، ومتى حُوّل تقطّع نظمُه وبطل وزنه ، وذهب حسنه ، وسقط موضع التعجب منه ، وصار كالكلام المنثور ، والكلامُ المنثورُ المبتدأ على ذلك أحسنُ وأوقعُ من المنثور الذي حُوّل عن موزون الشعر . ثم قال : ولو حُوّلت حكمةُ العرب لبطل ذلك المعجزُ الذي هو الوزن ، مع أنهم لو حوّلوها لم يجدوا من معانيها شيئاً لم تذكره العجم » .

وقال ابن قتيبة : « ليس لمتأخر الشعراء أن يخرج عن مذهب المتقدمين فيقف على منزلٍ عامر ويبكي عند مشيّد البنيان ، لأن المتقدمين وقفوا على المنزل الداثر والرسم العافي . او يرحل على حمار او بغل فيصفهما ، لان المتقدمين رحلوا على الناقة والبعير . أو يرد على المياه العذبة الجواري ، لأن المتقدمين وردوا على الأواجن الطوامي . أو يقطع الى الممدوح منابت النرجس والورد والآس ، لان المتقدمين جروا على قطع منابت الشيح والحنوة والعرار » .

فماذا عسى تكونُ بعد ذلك خصائصُ شعراء الشام التي تميزهم عن غيرهم إذا تدبرنا عوامل النسب والبيئة والزمن والموهبة ؟

عاش شعراء الشام في قطر إن أعوزتهم به الفصاحة رفدتهم بها البادية ، وان عافوا بها جفاء الأعراب ، أووا الى حضارةٍ زاخر بحرها ، دعْ عنك اعتدال القُطر وجمال طبيعته ، وهم بعدُ إما عرب خلّص ، او ممن جرى دم العرب في أعراقهم .

قال ابو منصور الثعالبي : « لم يزل شعراء عرب الشام أشعر من شعراء عرب العراق وما يجاورها في الجاهلية والإسلام ، والسبب في تبريز القوم قديماً وحديثاً على من سواهم في الشعر قربهم من خطط العرب ، ولا سيما أهل الحجاز ، وبُعدهم

عن بلاد العجم ، وسلامةُ السنتهم من الفساد العارض لألسنة أهل العراق بمجاورة الفُرْس والنَّبَط ومداخلتهم إياهم » .

أظهَرُ مزيةٍ في شعراء الشام التثقيفُ ، وأعني به تهذيبَ شعْرِهم ، فشاعرُهم مهما كان مطبوعاً سريع الخاطر ، فانه لا يَرمي الكلامَ على عواهنه ، ولا يرسله إرسالاً ، بل ينظر في أعقاب قوافيه ، و يعود عليها بالتنقيح . وقد أشار الى ذلك عَدِيُّ بن الرِّقاع أحدُ شعراء بني أمية ، وكان منزله بدمشق ، وهو من حاضرة الشعراء لا من باديتهم ، قال :

وقصيدةٍ قد بِتُّ أجمعُ بينَها حتى أقوِّمَ مَيْلَها وسِنادَها
نَظَرَ المُثَقِّفِ في كُعُوبِ قناتِه حتى يُقيمَ ثِقافُه مُنآدَها

وكان يطعنُ على شعر كُثيِّر و يقول : هذا شعر حجازيٌّ مقرور إذا أصابه قرُّ الشام جمدَ وهَلَكَ .

وقال ابو تمّام الطائي :

قد ثقَّفَت منه الشآمُ وسهَّلَت منه الحجازُ ورقَّقَته المشرقُ

وقال ايضاً يصف قصيدة له :

جاءتك من نظم اللسان قِلادةٌ سِمطان فيها اللؤلؤ المكنونُ
أحذاكها صَنَعُ اللسان يَمُدُّه جَفْرٌ اذا نضبَ الكلامُ مَعينُ
ويُسيءُ بالإحسان ظنّاً لا كَمَنْ هو بابنه و بشعره مفتونُ

وقال البحتري في تهذيب الشعر :

حججٌ تُخرس الألدَّ بألفا ظٍ فرادى كالجوهر المعدود
ومعانٍ لو فصلتها القوافي هجنت شعر جرولٍ ولبيد
حزن مستعمل الكلام اختياراً وتجنبن ظلمة التعقيد
وركبن اللفظ القريب فأدركـ ـن به غاية المراد البعيد
كالعذارى غدون في الحلل البيـ ـض اذا رحن في الخطوط السود

وكان البحتري يُلقي من كل قصيدة يعملها جميع ما يرتاب به فخرج شعره مهذباً .
فالتثقيف إذن خلقٌ في شعراء الشام وهو ما أُطلق عليه اسم الصنعة فيما بعد .

ولكن الغرض الذي يذهب اليه المثقف يختلف باختلاف القائل وزمنه ، فقد يذهب الى الجزالة والحزونة كأبي تمام ، وقد يذهب الى العذوبة والسلاسة كالبحتري ، ولكن التثقيف لا ينفك عنها ، وكذلك اكثر شعراء الشام الذين تقدموهما اوتأخروا عنها سواء أكانوا من شعراء الصنعة ام المعاني .

ومن مزايا شعراء الشام في القرن الثالث توفرهم على درس الادب العربي ، واشتغالهم بفنونه درساً وتأليفاً ، فلقد ألف العتّابي من الكتب : كتاب المنطق ، وكتاب الآداب ، وكتاب فنون الحكم ، وكتاب الخيل ، وكتاب الالفاظ ، وكتاب الاجواد . وتخرج به في الشعر منصور النمري الشاعر .

وابو تمام الطائي كان له من المحفوظات ما لا يلحقه فيه غيره ، قيل انه كان يحفظ اربع عشرة الف أرجوزة غير القصائد والمقاطيع ، وقال هو عن نفسه : لم انظم الشعر حتى حفظت سبعة عشر ديواناً للنساء خاصةً دون الرجال ، وألف من الكتب : كتاب الحماسة ، وكتاب فحول الشعراء ، وكتاب الاختيار من أشعار القبائل ، وكان يعمل ان يَدُلّ في شعره على علمه باللغة وكلام العرب . والبحتري الف كتاب الحماسة ، وكتاب معاني الشعر . ولعل هذه المزية متوارثة بينهم من قبل القرن الثالث ، قال عديّ بن الرقاع :

وعلمت حتى ما أسائل واحداً عن علم واحدةٍ لكي أزدادها

فيظهر مما تقدم ان من مزايا شعراء الشام (التثقيف والعلم) فلنبحث عن المثل الاعلى الذي انتحوه في شعرهم بواسطة التثقيف والعلم .

قال صاحب الاغاني في ترجمة ديك الجن : انه يذهب مذهب الشاميين في شعره ، فما هو مذهبهم ؟

وقال الثعالبي : « كان الصاحب بن عباد يُعجب بطريقة الشاميين المثلى التي هي طريقة البحتري في الجزالة والعذوبة والفصاحة والسلاسة ، ويحرص على تحصيل الجديد من أشعارهم ويستملي الطارئين عليه من تلك البلاد ما يحفظونه من تلك البدائع واللطائف حتى كتب دفتراً ضخم التجم عليها ، وكان لا يفارق مجلسه ولا يملأ أحد منه عينه غيره ، وصار ما جمعه فيه على طرف لسانه وفي سنّ قلة فطوراً

يحاضر به في مخاطباته ومحاوراته ، وتارة يحله او يورده كما هو في رسائله .

وكان ابو بكر الخوارزمي يقول : ما فتق قلبي وشحذ فهمي وصقل ذهني وأرهف حدّ لساني و بلغ هذا المبلغ بي الا تلك الطرائف الشامية واللطائف الحلبية التي علقت بحفظي وامتزجت باجزاء نفسي » .

ومثل هذا الكلام عامٌ منتشر ، فما علينا الا ان نتابع البحث لعلنا ننتصف منه .

تبلج فجر القرن الثالث وكان الشعر العربي قد أتمّ طور انتقاله النسبي من البداوة الى الحضارة على يد بشّار بن برد وأصحابه ومن مقتضيات الحضارة التنوّق في كل شيء فشمل ذلك التنوق الشعر . ونشأ عنه تتبع البديع ، وكان العتابي في أوائل القرن الثالث فسلك تلك الطريقة وزاد بها على بشار ، وتلاه ديك الجن فأقبل على الصنعة ، وظلت صنعته سائغة لصدقه في شعره ، فانه لم يستجد به أحداً بل قصره على النسيب ، ووصف الخمر ، ورثاء عشيقته ، وبعض أصدقائه . وفي زمن ديك الجن نبغ ابو تمام الطائي فشغف بالجزالة ، وغاص على المعاني البعيدة ، وانصرف الى الصنعة ، وغلا فيها ، حتى عُدّ الإمام بهـا ، وعرفت هذه الطريقة بمذهب ابي تمام . وأدرك ابا تمام ابو عبادة البحتري ، وهما من قبيلة واحدة فأخذ عنه وحذا حذوه في البديع ، ولكن قوة طبعه وعذوبة لفظه أخفتْ أثر الصنعة في شعره .

فهؤلاء الاربعة الذين ظهروا من أوائل القرن الثالث الى أواخره كلهم مطبوع على قول الشعر — وان كانوا متفاوتين في ذلك الطبع — وكلهم لم يعتمد على طبعه وحده بل عانى الصنعة .

ولاي شيء بذلوا كل هذه العنـاية في سبيل اللفظ ؟ علة ذلك مجاراة الرأي السائد ، والتأثر بروح العصر واليك بعض الادلة على هذا الزعم :

كان دعبل الشاعر معاصراً لابي تمام وكان يثلبه و يقول : انه سروق للشعر ، فجاء بعد موت ابي تمام الى الحسن بن وهب ، فقال له رجل في المجلس : أنت الذي تطعن على من يقول :

وأنجدتم من بعد إتهام داركم فيادمع انجدني على ساكني نجد

فصاح دعبل : أحسن والله وجعل يردد : (فيادمع انجدني على ساكني نجد)

ثم قال رحمه الله : لو كان ترك لي شيئاً من شعره — لقلت انه أشعر الناس . فانظر الى ما فعل به الجناس وكيف استلّ تخيمته ، وأطلق لسانه بتقريظ ابي تمام وبترديد بيته .

والبحتري يقول :

واللفظُ حليُ المعنى وليس يريـ ـد لك الصفر حسناً يريكه ذهبُه

وفي كتب البيان والنقد التي أُلفت في القرن الرابع آراءٌ كثيرة تعظم من خطر اللفظ كثيراً ، ولا نمتري في انها كانت الآراء السائدة في القرن الثالث .

قال ابو هلال العسكري : « وليس الشأن في ايراد المعاني ، لان المعاني يعرفها العربي والعجمي والقروي والبدوي ، وانما هو في جودة اللفظ وصفائه ، وحسنه وبهائه ، ونزاهته ونقائه ، وكثرة طلاوته ومائه ، مع صحة السبك والتركيب ، والخلو من أوَد النظم والتأليف ، وليس يطلب من المعنى الا ان يكون صوابا ، ولا يقنع من اللفظ بذلك حتى يكون على ما وصفناه من نعوته التي تقدمت » .

وقال ايضاً : « المعاني مشتركة بين العقلاء ، فربما وقع المعنى الجيد السوقي والنبطي والزنجي ، وانما تتفاضل الناس في الالفاظ ورصفها وتأليفها ونظمها » .

وقال الآمديُّ في كتاب الموازنة : « وليس الشعر عند أهل العلم به الا حسن التأتي وقرب المأخذ واختيار الكلام ووضع الالفاظ في مواضعها ، وان يورَد المعنى باللفظ المعتاد فيه المستعمل في مثله وان تكون الاستعارات والتمثيلات لائقة بما استعيرت له وغير منافرة لمعناه ، فان الكلام لا يكتسي البهاء والرونق الا اذا كان بهذا الوصف ، الى ان قال : فان اتفق مع هذا معنى لطيف او حكمة غريبة اوادب حسن فذلك زائد في بهاء الكلام ، وان لم يتفق فقد قام الكلام بنفسه ، واستغنى عما سواه » .

بمثل هذه الآراء وهذه الاعتبارات اقبل الشعراء على الصنعة اللفظية ، ونحن لا نتعرض الى البحث في كونهم على خطأٍ او صوابٍ في ذلك ، وانما نريد ان نقولَ : هكذا كانت روحُ ذلك العصر ، وهكذا كان النقاد ينظرون الى جودة الكلام .

ولا أُريد ان اقفَ بك عند هذا الحد فتظن أن شعراء الشام انصرفوا الى اللفظ ولم يحفلوا بالمعنى ، كلا فهم ليسوا كذلك ، وانما حاولوا ان يبرزوا معانيهم باروَع صورة

من صور الجمال اللفظي في المفردات والتراكيب ، ولكن لامناص من التصريح بانهم لم يلتفتوا الى المعنى بمقدار ما التفتوا الى اللفظ متأثرين بالرأي السائد ، واليك شيئاً منه وان كنت قد وقفت على بعضه عند الكلام على اللفظ :

قال ابو هلال العسكري : « أطبق المتقدمون والمتأخرون على تداول المعاني بينهم فليس على احد فيه عيبٌ الا اذا اخذه كله او أخذه فافسده وقصر فيه عمن تقدمه .

وقال الآمدي : أما أخذ البحتري بعض معاني ابي تمام فليس بمانع من أن يكون اشعرَ منه » .

ومع ذلك فشعراء الشام لم يقصروا في معانيهم ، فابو تمام معدودٌ من اكثر الشعراء المحدثين اختراعاً للمعاني ، والبحتري قلَّ من جاراه في تأليف المعاني وتنسيقها ، وعندي انه — في دقة وصفه وبعد نظره ، وحسن الاداء عما ينفعل به من المشاهد — اشعر بكثير ممن يأتيك بمعنى أبترَ — لكنه مخترع — وقريبٌ من البحتري ديك الجن والعتابي .

فمزايا شعراء الشام في القرن الثالث : (التثقيفُ) و (العلم) و (الاستقصاء) و(الجزالة) من غير إغرابٍ و (العذوبةُ) و(السلاسة) من غير تخنث . ومجموع ذلك يمكنك ان تسميه مذهب الشاميين الذين تولوا زعامة الشعر في القرن الثالث ، وتمذهب بمذهبهم شعراء بقية الأقطار .

وفي ترجمة كلٍّ من العتَّابي وابي تمام الطائي وديك الجن والبحتري على حدة ماينهضُ دليلاً على رُجحان هذا الزعم ، ويقوم حجةً على صحة هذه الدعوى .

* * *

العتابي

كلثوم بن عمرو العتَّابي وكنيته ابو عمرو يتصل نسبه بعمرو بن كلثوم التغلبي الشاعر أحد أصحاب المعلَّقات ، واصل العتَّابي من الشام من ارض قنسرين وكان يقيم في رأس عين . أدرك بشار بن برد وهو حدث وانشده شعره ، وصحب البرامكة ثم صحب طاهر بن الحسين وعلي بن هشام القائدين ووفد على الرشيد والمأمون ، وتلمذله في الشعر منصور النمري وكان راويته ، وكان محمد بن موسى الضبي راويته ايضاً ،

وكاتبه عبد الله بن خراش من أهل الشام معدود من البلغاء ، توفي العتّابي في حدود العشرين والمائتين وكان تزهد ·

هو شاعر معدود في الشعراء المقدمين وكاتب مترسل بليغ وخطيب واديب مصنف وله من الكتب : كتاب المنطق ، وكتاب الآداب في المواعظ والآداب والحكم ، وكتاب فنون الحكم ، وكتاب الخيل ، وكتاب الالفاظ قال ابن النديم : انه طريف ، وكتاب الأجواد ، وله ديوان شعر يدخل في مائة ورقة · ولأحمد بن ابي طاهر كتاب في اختيار شعره · وكان العتّابي ممن يعمل الخرافات والأسمار على ألسنة الحيوان وغيره ·

كل هذه الكتب لم يُبق الدهر على شيء منها في ما نعلم وليس لدينا ما ينقع الغلة من أخبار الرجل ولم يبق من شعره ونثره الا النزر اليسير مبثوثاً في كتب الأدب فنسترشد الله ونستهديه في التحدث عنه مع قلة المواد ·

عاش الرجل بعيداً عن دور الخلفاء التي كانت مهوى أفئدة الشعراء ومنتجعهم ، وكان في طبعه عزوف عن المخالطة وميل الى العزلة ، ويظهر انه قضى شطراً غير قصير من حياته عزباً ، فقد قيل له : لو تزوجت فقال : اني وجدت مكابدة العفة خيراً من الاحتيال لمصلحة العيال ، وكان مستغنياً عن معاشرة الناس بكتاب له ، قال محمد بن حرب : رأيت العتّابي ينادم كلباً ، يشرب كأساً ويولغه كأساً ، فكلمته في ذلك فقال : انه يكف عني أذاه ، وأذى سواه ، ويشكر قليلي ، ويحفظ مبيتي ومقيلي ، فهو من بين الحيوان خليلي · قال ابن حرب : فتمنيت ان اكون كلباً لاحوز هذا النعت · ويدل على كونه فقيراً قوله :

انّي امرؤٌ هدم الإقتار مأثرتي واجتاح مابنت الايام من خطري

ولكنه راضٍ عن فقره وقانع بالذي ناله من ثروة الأدب ، قيل انه كان جالساً ذات يوم ينظر في كتاب فمرَّ به بعض جيرانه فقال ايش ينفع العلم والأدب من لا مال له ؟ فأنشد يقول :

يا قاتل الله اقواماً اذا نفقوا ذا اللب ينظر في الآداب والحكم
قالوا وليس بهم الا نفاسته أ نافعٌ ذا من الإقتار والعدم

وليس يدرون ان الحظ ما حرموا لحاهم الله من علم ومن فهم

وقال في الكتب :

لنا ندماء ما نمل حديثهم أمينون مأمونون غيباً ومشهدا
يفيدوننا من علمهم علم ما مضى ورأياً وتأديباً وأمراً مسدّدا
بلا علة تخشى ولا خوف ريبة ولا نتقي منهم بناناً ولا يدا
فان قلت هم احياء لست بكاذب وان قلت هم موتى فلست مفندا

ودلّ على انه كان قصيراً قوله :

نهى ظراف الغواني عن مواصلتي ما يفجأ العين من شيبي ومن قصري

وكان ينظر الى اكثر الناس نظره للبهائم ، قال عثمان الوراق : رأيت العتابي يأكل خبزاً على الطريق بباب الشام فقلت له ويحك أما تستحيي ؟ فقال لي : أرأيت لو كنا في دار فيها بقر كنت تستحيي وتحتشم ان تأكل وهي تراك ؟ فقلت لا ، قال فاصبر حتى أعلمك انهم بقر ، فقام فوعظ وقصّ ودعا حتى كثر الزحام عليه ثم قال لهم : روى لنا غير واحد انه من بلغ لسانه أرنبة أنفه لم يدخل النار فلم يبق احد الا وأخرج لسانه يومئ به نحو ارنبة أنفه ويقدّره حتى يبلغها ام لا ، فلما تفرقوا قال لي العتابي : الم أخبرك انهم بقر ؟

اما اتصاله بالرشيد فقد كان بطلب واستدعاء ، روي انه بلغ الرشيد قصيدة قالها فأعجب بها فطلب إشخاصه اليه ولذلك خبر غريب يدل على استيحاشه من القدوم على الخليفة ، فقد روي انه وافى الرشيد وعليه قميص غليظ وفروة وخفّ وعلى كتفه ملحفة جافية بغير سراويل ، وكانت المائدة اذا قدمت اليه اخذ منها رقاقة وملحاً وخلط الملح بالتراب فأكله بها ، فاذا كان وقت النوم نام على الارض .

وصحب ايضاً البرامكة الذين أعجبوا بفصاحته كثيراً ، قال خالد البرمكي لولده : إن قدرتم ان تكتبوا انفاس كلثوم بن عمرو العتابي فضلاً عن رسائله وشعره فلن تروا ابداً مثله .

ووفد بعد الرشيد على المأمون ولكن بعد ان كتب بإشخاصه اليه ، وكان المأمون يجله كثيراً ، قال جعفر بن المفضل : رأيت العتابي جالساً بين يدي المأمون وقد أسنّ

فلما اراد القيام قام المأمون فاخذ بيده واعتمد الشيخ على المأمون فما زال ينهضه رويداً رويداً حتى اقله فنهض فعجبت من ذلك وقلت لبعض الخدم ما اسوأ ادب هذا الشيخ فمن هو ؟ قال العتابي .

ولكنه مع كل ما رأى من الحفاوة والقبول ، وما شهده من مظاهر الحضارة في بغداد وتوفر اسباب الترف ما زالت نفسه تحن الى العزلة وتقنع بما يسد العوز ، روي ان امرأته لامته وقالت له : هذا منصور النمري قد اخذ الاموال فحلى نساءه وبنى داره واشترى ضياعاً وانت ههنا كما ترى فانشأ يقول :

تلوم على ترك الغنى باهلية ... زوى الفقر عنها كل طرف وتالد
رأت حولها النسوان يرفلن في الثرى ... مقلدة اعناقها بالقلائد
اسرك اني نلت ما نال جعفر ... من العيش او ما نال يحيى بن خالد
وان امير المؤمنين اغصني ... بغصها بالمشرفات البوارد
رأيت رفيعات الامور مشوبة ... بمستودعات في بطون الأساود
دعيني تجيئني ميتتي مطمئنة ... ولم أتجشم هول تلك الموارد

وقد قيل له : لمَ لا تقصد السلطان فتخدمه ؟ فقال : لأني أراه يعطي واحداً لغير حسنة ولا يد ، ويقتل الآخر بلا سيئة ولا ذنب ، ولست ادري اي الرجلين انا ، ولست ارجو منه مقدار ما أخاطر به .

اما طريقته في شعره فطريقة التنقيح والتهذيب والتمحيص وتخير الصور الجميلة من الالفاظ الجزلة من غير إغراب ، وهو في المحدثين كالنابغة في الجاهلية — والنابغة منفرد بحسن الديباجة وكثرة الرونق والجزالة وخلو شعره من العيوب — ولم يصل العتابي الى هذه المنزلة الا بعد الدرس الطويل ، ولا يفسر اجتماعه ببشار بن برد وهو حدث في العراق الا بالرحلة في طلب الادب ولقد جرى على سنن بشار في شعره قالوا : اول من فتق البديع من المحدثين بشار بن برد وابن هرمة ثم اتبعهما مقتدياً بهما كلثوم بن عمرو العتابي ومنصور النمري ومسلم بن الوليد وابو نواس .

قيل ان الرجل شاعر مطبوع متصرف في فنون الشعر واستدلوا على جودة طبعه وعدم تكلفه بقوله :

رسل الضمير اليك تترى بالشوق ظالعة وحسرا
متزجيات ما ينين على الوجا من بعد مسرى
ما جف للعينين بعدك يا قرير العين مجرى
فاسلم سلمت مبرأ من صبوتي أبداً معرّى
ان الصبابة لم تدع مني سوى عظم مبرّى
ومدامع عبرى على كبدٍ عليك الدهر حرّى

ولئن صح هذا المثال على طبعه فقلما يصح في غيره من شعره لان اشتغاله بالأدب ومعاناته التأليف واقتفاءه الطريقة المتبعة في الشعر وقتئذ جعله لا يقتصر في الاعتماد على طبعه ، فأثر الصنعة ظاهر في اكثر شعره ، وكيف لا يكون ذلك وهو يقول : « الألفاظ أجساد والمعاني أرواح ، وانما تراها بعيون القلوب ، فاذا قدمت منها مؤخراً او أخرت منها مقدّماً ، أفسدت الصورة وغيرت المعنى ، كما لو حوّل رأس الى موضع يد ، او يد الى موضع رجل ، لتحولت الخلقة وتغيرت الجبلة » .

أية صنعة هذه ؟ هي صنعة المصور البارع الذي يرسم الصورة بأبهى مظهر ثم يغشيها من مناسب الألوان ما يريدها بهجةً وروعةً ثم لا ينسى ان يمدّ لها الظل .

ولكن أتراه قادراً على العمل بشرطه ؟ فإليك مثالاً من شعره الذي يبدو عليه أثر الصنعة الرائعة قال :

وأشعثَ مشتاقٍ رمى في جفونه غريب الكرى بين النجاج السباسب
أمات الليالي شوقه غير زفرةٍ تردّد ما بين الحشا والترائب
سحبتُ له ذيل السرى وهو لابس دجى الليل حتى مج ضوء الكواكب
ومن فوق أكوار المطايا لبانةٌ أحلّ لها اكل الذرى والغوارب
اذا ادّرع الليل الجلى وكأنه بقية هنديٍّ حسام المضارب
بركب ترى كسر الكرى في جفونهم وعهد الفيافي في وجوه شواحب

فأي مصور يصور ذلك الاشعث المشتاق فوق أكوار المطايا وهو لابس دجى الليل بركب بدا كسر الكرى في أجفانهم ونطق عهد الفيافي في أوجههم الشاحبة مثل هذا التصوير ، ولو واتاه ذلك أتراه قادراً على تصوير تلك الزفرة المتردّدة بين

الحشا والترائب وهاتيك اللبانة التي أحل لها اكل الذرى والغوارب كما صورها العتّابي بأشرف لفظ ؟ .

وروي ان الشعراء ازدحموا بباب المأمون فقال لهم علي بن صالح : هل فيكم من يحسن ان يقول كما قال أخوكم العتّابي ؟ .

ما ذا عسى مادح يثني عليك وقد ناداك في الوحي تقديس وتطهيرُ
فت المادح الا ان السننا مستنطقات بما تحوي الضمائر

قالوا : لا والله ما منا أحد يحسن ان يقول مثل هذا وانصرفوا .

وقال دعبل : ما حسدت احداً قط على شعر كما حسدت العتّابي على قوله :

هيبة الاخوان قاطعةٌ لاخي الحاجات عن طلبه
فاذا ما هبتَ ذا أملٍ مات ما أملت من سببه

ومن شعره قوله في السحاب :

والغيم كالثوب في الآفاق منتشر من فوقه طبق من تحته طبقُ
تظنه مصمتًا لا فتق فيه فإن سالت عزاليه قلت الثوب منفتق
ان معمع الرعد فيه قلت منخرقٌ او لألأ البرق فيه قلت محترق

وقوله :

لومٌ يعيذك من سوء تقارفه ابقى لعرضك من قول يداجيكا
وقد رمى بك في تيهاء مهلكة من بات يكتمك العيب الذي فيكا

واغتاظ منه الرشيد مرة فطلبه فستره جعفر بن يحيى واستعطف الرشيد عليه فقال فيه :

مازلت في غمرات الموت مطّرحا يضيق عني فسيح الرأي من حيلي
فلم تزل دائبًا تسعى بلطفك لي حتى اختلست حياتي من يدي اجلي

وبلغه ان عمرو بن مسعدة ذكره عند المأمون بسوء فقال :

قد كنت أرجو ان تكون نصيري وعلى الذي يبغي علي ظهيري
وطفقت آمل ما يرجى سيبه حتى رأيت تعلقي بغرور
فحضرتُ قبرك ثم قلت دفنته ونفضت كفي من ثرى المقبور

ورجعت مفترياً على الامل الذي قد كانـ يشهد لي عليك بزور

فركب عمرو في موكبه واعتذر اليه .

هذا النمط من الشعر — شعر النفوس المطمئنة الهادئة التي لم تطمح الى زخرف الدنيا ولم تمقتها لرأي فلسفي ولم يلح عليها حب مبرح — لا يوقظ في نفس سامعه ثورة ولا يطفئ منها جمرة ولكنه صورة متناسقة تسعد بها العين ، ونغمة هادئة تلذ السمع ، فهو شعر الدرس والتهذيب في التصور والتصوير .

☆ ☆ ☆

اما رسائله فقد ذكروا انه كان حسن الاعتذار فيهـا ، ولكننا لم نقف منها على ما يفسح للبحث مجالاً رحباً يستقيم فيه إبداء الرأي وانما اطلعنا على رسالتين صغيرتين نقلهما ياقوت في معجم الادباء ، قال ومن منثور كلامه :

اما بعد : فانه ما من مستخلص غضارة عيش الا من خلال مكروه ، ومن انتظر بمعاجلة الدرك مؤاجلة الاستقصاء سلبته الايام فرصتها .

وكتب الى آخر : من اجتمع فيـه من خلال الفضل ما اجتمع فيك وانحـاز الى نواحيك ، لم يخش المطنب في الثناء عليك انـ يكون مفرطاً كما لا يأمن ان يكون مفرّطاً ، فالاعتراف بالعجز عن بلوغ استحقاقك من التفريط اولى من الاطناب الذي غايته التقصير ومآله الى الحشو .

وروى له القالي رسالة كتبها الى صديق له وهي :

اما بعد : أطال الله بقاءك ، وجعله يمتدّ بك الى رضوانه والجنة ، فانك كنت عندنا روضة من رياض الكرم ، تبتهج النفوس بهـا ، وتستريح القلوب اليها ، وكنا نعفيها من النجعة استتماماً لزهرتها ، وشفقة على خضرتها ، وادخاراً لثمرتها ، حتى أصابتنا سنة كانت عندي قطعة من سني يوسف ، واشتد علينا كلبها ، وغابت قطتها ، وكذبتنا غيومها ، واخلفتنا بروقها ، وفقدنا صالح الاخوان فيها ، فانتجعتك وانا بانتجاعي إياك شديد الشفقة عليك ، مع علمي بانك موضع الرائد ، وانك تغطي عين الحاسد ، والله يعلم اني ما أعدك الا في حومة الأهل ، واعلم ان الكريم اذا استحيى من إعطاء القليل ، ولم يمكنه الكثير ، لم يعرف جوده ، ولم تظهر همته ، وانا أقول في ذلك :

ظل اليسار على العباس ممدودُ وقلبه ابداً بالبخل معقودُ
ان الكريم ليخفي عنك عسرته حتى تراه غنياً وهو مجهودُ
وللبخيل على امواله علل زرق العيون عليها اوجه سودُ
اذا تكرمت عن بذل القليل ولم تقدر على سعة لم يظهر الجود
بث النوال ولم يمنعك قلته فكل ما سد فقراً فهو محمود

قال فشاطره ماله حتى اعطاه إحدى نعليه ونصف قيمة خاتمه ·

وطريقته في ذلك كطريقته في شعره من حيث الصنعة اللفظية ، ومعانيه في شعره احسن واوضح منها في هذه الرسائل · نعم من العبث ان يحكم الانسان على ترسله من هذا القدر القليل ، ولكن للعتّابي نفسه فقرة تدلنا على الطريقة التي كان يتبعها في رسائله ، قيل له بما قدرت على البلاغة ؟ قال بحلّ معقود الكلام · يريد بنثر النظم ومن ذلك ما كتبه الى صديق له وقد انكر عليه شيئاً ·

إما ان تقر بذنبك فيكون إقرارك حجة علينا في العفو عنك ، والا فطب نفساً بالانتصاف منك فان الشاعر يقول :

أقرر بنفسك ثم اطلب تجاوزنا عنه فان جحود الذنب ذنبان

وذلك اعتراف منه باستعارة معاني غيره وهي طريقة لو انتفع بها العتّابي فقلما ينتفع بها غيره لان الوقت الذي يقضيه الانسان في استظهار الأشعار ليحلّ معقودها ويكون على ذكر مما يلائم الغرض الذي اليه يقصد ، لو قضى بعضه في التفكير وترويض النفس على تصيد المعاني لكان أجدى عليه ، ولو لم يكن العتّابي واسع العلم بالأدب كثير الرواية للشعر لما استقام له حل المعقود ·

* * *

حدثناك عن العتّابي شاعراً وكاتباً مترسلاً وبقي علينا ان نحدثك عنه خطيباً فقد قال الجاحظ : « ومن الخطباء الشعراء ممن كان يجمع بين الخطابة والشعر الجيد والرسائل الفاخرة مع البيان الحسن كلثوم بن عمرو العتّابي وعلى الفاظه وحذوه ومثاله في البديع يقول جميع من يتكلف مثل ذلك من شعراء المولّدين » ·

ولكن اين خطبه ؟ وفي اي معنى كان يخطب ؟ لم نطلع على شيء منها ومع

ذلك فاننا نقول ان صفة الخطيب بارزة فيه اكثر من صفة الشاعر والكاتب ، ولعلك تعجب من هذا الزعم ، فأرعني سمعك يزل عجبك ٠

دخل العتّابي على المأمون فقال له : يا كلثوم بلغني وفاتك فساءني ، ثم بلغني وفادتك فسرّني ، فقال له : يا امير المؤمنين لو قسمت هاتان الكلمتان على اهل الارض لوسعتاها فضلاً وإنعاماً ، وقد خصصتني منهما بما لا يتسع له أمنية ولا يبسط لسواه أمل ، لانه لا دين الا بك ولا دنيا الا معك ٠ فقال له سلني ، فقال : يدك بالعطاء أطلق من لساني بالسؤال ٠

ووقف العتّابي بباب المأمون يلتمس الوصول اليه فصادف يحيى بن اكثم فقال له : استأذن لي على امير المؤمنين ، فقال له : لست بحاجبه ، قال العتّابي : فان لم تكن حاجباً فقد يفعل مثلك ما سألت ، واعلم ان الله عزّ وجلّ جعل في كل شيء زكاة ، وجعل زكاة المال رفد المستعين ، وزكاة الجاه إغاثة الملهوف ، واعلم ان الله عزّ وجلّ مقبل عليك بالزيادة ان شكرت ، او التغيير ان كفرت ، واني لك اليوم اصلح منك لنفسك ، لاني ادعوك الى ازدياد نعمتك وانت تأبى ٠ فقال له يحيى أفعل وكرامة ٠

وكلم العتّابي يحيى بن خالد في حاجة بكلمات قليلة فقال له يحيى : لقد ندر كلامك اليوم وقلّ ، فقال له : وكيف لا يقلُّ ؟ وقد تكنّفني ذلُّ المسألة ، وحيرة الطلب ، وخوف الرد ٠

ووجد عليه الرشيد فدخل سراً مع المتظلمين بغير إذن وقال له : يا امير المؤمنين قد آذني الناس لك ولنفسي فيك ، وردّني ابتلاؤهم الى شكرك ، وما مع تذكرك قناعة بغيرك ، ولنعم الصائن لنفسي كنتُ ، لو اعانني عليك الصبر ٠

وقال له مالك بن طوق : اما ترى عشيرتك — يعني بني تغلب — كيف تدل عليّ وتستطيل وانا اصبر ، فقال العتّابي : ايها الأمير ان عشيرتك من احسن عشرتك ، وان عمك من عمك خيره ، وان قريبك من قرب منك نفعه ، وان احب الناس اليك اخفهم ثقلاً عليك ٠

فقل لي ايها القارئ رعاك الله اليس هذا الأسلوب من القول أسلوباً خطابياً ، وكيف لا يكون من يرتجل مثل ما سمعت خطيباً مصقعاً ؟ فالعتّابي اذاً خطيب مفوّه

شديد العارضة سريع الخاطر لا يتلجلج ولا يتوقف ، وهو لا يقر بالبلاغة الا لمن كان كذلك ، فقد سأله صديق له عن البلاغة فقال : كل ذي كلام افهمك صاحبه حاجته من غير إعادة ولا حبسة ولا استعانة فهو بليغ ، فقال له السائل : قد عرفت الإعادة والحبسة وما الاستعانة ؟ قال اما تراه اذا تحـدث قال عند مقاطع كلامه يا هناه ! اسمع مني ، واستمع اليّ ، وافهم ، وألست تفهم ، هذا كله عي وفساد ·

ولو ارسل العتّابي نفسه على سجيتها في شعره ورسائله كما كان يرسلها في كلامه لأتى بالرائع من الشعر والترسل وان كان الذي اتى به غاية في الحسن ·

وبعد فالعتّابي شـاعر بارع ، ومترسل فصيح ، وخطيب مفوّه ، واديب كبير ، ومؤلف محسن ، واستاذ منجب ، وقـد جوّد في كل ما عاناه من ذلك ، وقلما اجتمعت هذه الصفات في غيره ، ولعله لو انصرف لواحدة منها لكان بها عبقرياً ·

للبحث صلة

نظم العقيان

في اعيان الاعيان

« للعلامة جلال الدين السيوطي »

— مخطوطة —

ظفرتُ مؤخراً في بيروت بمخطوطة حديثة موسومة « نظم العِقيان في اعيان الاعيان » تأليف الامام الحافظ جلال الدين عبـد الرحمن بن بكر السيوطي · وهي بخط جميل أنيق · ولدى البحث تبين انها منقولة عن مخطوطة قديمة لا أُخت لها في البلدان العربية محفوظة في خزانة الكتب التيمورية في القاهرة · فاستأذنت احمد تيمور باشا بمعارضة النسختين وسعادته تكرم باعارتي المخطوطة الأُم ·

المخطوطة التيمورية صفحاتها ٩٥ من القطع الوسط (مخطوطة بيروت ، صفحاتها ١١٧ من القطع الكبير) وهي مكتوبة بخط واضح جلي على ورق ابيض صقيل جاء في آخرها : « وكان الفراغ منها نهار الاربعاء ١٤ صفر الخير سنة ١٠٩٧ (١٦٨٥ م)

على يد الفقير ابراهيم بن سليمان بن محمد بن عبد العزيز الحنفي الجينيني كتبها لنفسه ولمن شاء الله تعالى من بعده غفر له آمين . فيكون عمرها ٢٤٠ سنة شمسية .

راجعت المؤلفات الافرنجية والعربية في تاريخ آداب اللغة العربية وفي جملتها تآليف بركلمان (Brockelmann) الالماني ونكلسون (Nicholson) الانكليزي وهوار (Huart) الافرنسي وجرجي زيدان فلم أحظ باشارة الى هذا المؤلف للسيوطي او بذكر له . والسيوطي الذي عاش سنة ٨٤٩ — ٩١١ (١٤٤٥— ١٥٠٥م) ذكر عن نفسه في حسن المحاضرة أن مؤلفاته كانت قد بلغت عندئذ ثلاثمائة كتاب . ولكن « نظم العقيان » ليس بينها . اما فلوغل (Flugel) فلقد جمع قائمة كتب السيوطي عددها ٥٦١ ولم يذكر في جملتها الكتاب الذي نحن بصدده .

على أني اخيراً استشرت حاجي خليفة فوجدته يذكر الكتاب في« كشف الظنون» مرةً تحت « نظم » وأخرى تحت « اعيان » مما لم يبق اثر للشك في ان السيوطي كتب كتاباً هذا عنوانه .

عمدت عندئذٍ الى تقارير المكاتب الشرقية في اوربا واميركا ، فلم اظفر بذكر لهذه المخطوطة . فتبادر الى ذهني ان نسخ هذا الكتاب مع انها كانت معروفة في ايام حاجي خليفة فانها الآن اصبحت نادرة اومفقودة ، وان النسخة التيمورية هي الوحيدة من نوعها ، ونسخة بيروت منقولة عنها .

وكيما اتأكد صدق هذا الاستنتاج كاتبت الاستاذ نكلسون في جامعة كمبردج وهو لفت انظاري الى تقرير مكتبة ليدن في هولندة تحت رقم ٨٧٣ حيث يذكر التقرير مخطوطة للسيوطي عنوانها « اعيان الاعيان وابناء الزمان » . ولقد علق الاستاذ دوزي (Dozy) جامع التقرير ملاحظة مفادها ان هذه المخطوطة هي « وحيدة » واضاف الى ذلك ان السيوطي المؤلف سمي الكتاب في مقدمته « نظم العقيان في اعيان الأعيان » مما يثبت ان المؤلف هو هو بعينه وان مخطوطة ليدن ومخطوطة القاهرة كتاب واحد .

مخطوطة ليدن — حالما تيقنت وجود نسخة ثانية من هذه المخطوطة في ليدن خابرت الاستاذ المعروف سنوك هرغرنيه (Snouck Hurgronje) لنقلها بالتصوير .

وهو تفضل بمشارفة نقلها وارسالها لي الى نيويرك حيث جرت مقابلتها مع أختها • ولدى الدرس تبين انها مخرومة ، وان ناقلها هو احمد بن احمد بن حسن الدويني الحسني ، وذلك سنة ٩٧٤ ، مما يجعل عمرها ١٢٣ سنة اكثر من عمر المخطوطة التيمورية • ولما كان فيها اغلاط نحوية وصرفية وتاريخية تقابل الاغلاط نفسها في المخطوطة التيمورية كان لاشك في وجود علاقة بين النسختين • وربما كانت النسخة الميدنية هي التي اعتمد عليها (او على نسخة منها) الجينيني ناقل النسخة التيمورية •

الجينيني ومن هو — الجينيني ترجمه المرادي « في سلك الدرر » في اعيان القرن الثاني عشر (١ : ٦) وذكر انه ولد حوالي (١٦٣٠ م) في جينين من اعمال نابلس • ثم رحل الى دمشق واستوطنها • وكتب كتبًا عديدة بخطه ، وكان له معرفة في اسماء الكتب ومؤلفيها والاسماء والالقاب • وختم المرادي ترجمته بقوله « انه كان من محاسن دمشق وتوفي بها يوم الثلاثاء سادس صفر سنة ثمان ومئة والف (١٦٩٦ م) ودفن بتربة باب الصغير » •

لم يكن الجينيني ناسخًا فحسب بل كان مصححًا على ما ذكر هو عن نفسه في آخر نسخته من قوله : « وقد كتبتُ هذه النسخة من نسخة سقيمة • اصلحت ما قدرت عليه من التواريخ • وبها بياض كثير في الوفيات والمولد • وبرغم هذا التصريح فان نسخة الجينيني لم تزل سقيمة وفيها كثير من البياض والاغلاط •

اما نسخة بيروت عن التيمورية فلقد تصرف بها الناسخ واصلح ما شاء •

مكانة الكتاب — تقوم مكانة الكتاب في انه جمع لنا مئتين ترجمة وترجمة من كبار اعيان العالم الاسلامي من رجال ونساء في القرن التاسع للهجرة (الخامس عشر للمسيح) في مصر وسورية والحجاز والعراق والاندلس من سلاطين (عثمانيين ومغول) وقضاة ومقرئين ومحدثين وشعراء وفلكيين ورجال سياسة • ومعظم هؤلاء من معاصري المؤلف السيوطي • وبعضهم ممن عرفهم السيوطي معرفة شخصية ، مما يجعل الكلامه شأنًا خاصًا • وفي ترجمة هؤلاء الاعلام ذكر السيوطي سنة الميلاد والوفاة واسماء الشيوخ والمصنفات واول سنة ميلاد يذكرها هي لاحمد بن حسن بن علي بن عبدالكريم شهاب الدين العثماني الذي ولد سنة ٧٢٤

ومن المترجمين كزكريا بن محمد بن احمد المتوفى سنة ٩٢٦ من عاش الى ما بعد وفاة المؤلف نفسه .

ولقد رتب السيوطي المترجمين على احرف الهجاء واولهم ابراهيم بن احمد بن ناصر ابن خليفه بن فرج الباعوني ثم الدمشقي قاضي قضاة دمشق المولود سنه ٧٧٦ ، وآخرهم يوسف بن شاهين الكركي المحدث جمال الدين ابوالمحاسن المولود سنة ٨٣٨ .

واليك لائحة اسماء بعض المترجمين من ذوي الشأن : ابن خضر الفقيه المشارك ابن ظهيرة برهان الدين قاضي مكة — الحافظ برهان الدين ابراهيم البقاعي — ابن حجر العسقلاني — ابن تيمورلنك — الشهاب الحجازي — الشهاب المنصوري — الملك الاشرف إينال العلائي — الشريف بركات امير مكة — ابن مزهر الدمشقي — الملك الظاهر ابو سعيد سلطان العراقين حسن بيك — القائم بامر الله حمزة بن المتوكل الملك الكامل الايوبي — زينب بنت العراقي — زينب بنت السبكي السلطان . سعد ابن الاحمر المستكفي بالله العباسي — التلمساني — السخاوي . البلقيني — السلطان محمد الفاتح — الملك العزيز يوسف بن برسباي الخ .

وفضلاً عن ذلك فالكتاب مرآة تجلى فيه الاحوال الاجتماعية والادبية في اواخر عصر المماليك وهو العصر الذي عاش فيه المؤلف . ومع ان الادباء يومئذ كانوا يشتغلون بتوافه الامور احياناً « كالالغاز في مسك » وفي « دمّل الشهاب الحجازي » ويعمدون الى الاسترسال في الاسلوب وتنميق الالفاظ بصرف النظر عن المعاني فمع ذلك نجد في الكتاب وصف حوادث مهمة تزيد معرفتنا حوادث تلك الايام .

<u>مثال من التراجم</u> — « عبدالسلام بن احمد بن عبد المنعم بن محمد بن احمد القيلوي ، نسبة الى قيلويه كنفطويه قرية ببغداد ، البغدادي ، الامام العلامة عزالدين الحنفي ولد سنة ثمانين وسبعمائة تقريباً وقيل سنة ست وسبعين . واخذ انواع العلوم عن مشايخ بغداد ، وبرع في فقه الحنفية والشافعية والحنابلة ، وكان يقرئ المذاهب الثلاثة ، وفي اصول الكلام والعربية والمعاني والبيان والمنطق والجدل . دخل القاهرة سنة عشر وثمانمائة فأخذ علم الحديث عن الحافظ ولي الدين العراقي ، وسمع منه ومن الشرف ابن الكويك والجمال الحنبلي وغيرهم . وكان مع تفننه في العلوم خيراً زاهداً

قانعًا منقطعًا عن الناس ذا عفة وصبر على اشغال الطلبة واحتمال لجفاهم وطلاقة لسان ولم يعتن بالتصنيف مات في رمضان سنة تسع وخمسين وثمانمائة » ·

معارضة موادّ الكتاب — ولقد عارضنا مواد الكتاب بغيره من الاصول كتاريخ ابن اياس وابن تغري بردي والضوء اللامع في اعيان القرن التاسع للسخاوي [١] والتبر المسبوك للسخاوي والشقائق النعمانية وتاريخ الاسحاقي والمقريزي وغير ذلك من المظان · كذلك قابلناها بموادمؤلفات اخرى للسيوطي كحسن المحاضرة وبغية الوعاة وتاريخ الخلفاء · ورجاؤنا ان ننشر الكتاب بالطبع في المستقبل القريب ·

نيو يرك : فيليب حتى

مباحث لغوية

كان فلكيو الكلدان يسمون المدة الطويلة المشتملة على ٢٢٣ هلالاً وعلى ١٩ دورة هلالية من دورات العقدة (الساهور) فنقلها اليونانيون الى لسانهم بصورة (ساروس Saros) فالحرفان الاخيران (وس) هما علامتا الاعراب يختمون بها الفاظهم ثم سقطت الهاء من الكلمة كما سقطت من الفاظ كثيرة في لسانهم · ولهذا نعيب على المعاصرين الذين سموا (الساهور) (الساروس) مع ان العرب نقلت اللفظة بعينها من الكلدانية منذ العهد القديم · قال في لسان العرب : الساهور والسهر نفس القمر والساهور : دارة القمر كلاهما سرياني اه·و يريد بالسرياني الآري او الكلداني وهذا يدلك على ان الشهر مثل الساهور اي ان الهاء سقطت من اليونانية (Sahar) فقيل Sar ثم Saros ·

نعم ان الساهور لم ترد عند العرب بالمعنى المذكور للمدة ، لكن هذا مما يزاد على معانيها المختلفة الموجودة كذلك في اللغة الكلدانية ·

---

(١) يوجد من هذا المؤلف نسخة مخطوطة في دمشق استنسخ لنا منها قسماً صغيراً الشيخ صادق فهمي المالح باشراف الاستاذ المغربي · ولقد اهتدينا موخراً الى نسخة ثانية مخطوطة في جامعة يايل ·

الخِلب : شيءٌ رقيق ابيض لاصق بالكبد (اللغويون) وهو من اصطلاح الاطباء ويعرف بالفرنسية (Capsule de Glisson) ·

ويسمي الفرنج الحكومة التي يتساوى فيها الناس فتكون السلطة بيد الشعب (ديمقراطية — Démocratie) وللعرب لفظة تقوم بهذا المعنى أحسن قيام وهي الجَوْمية نسبة الى الجوم · فقد جاء في اللسان : الجوم : الرعاء يكون امرهم واحداً · الليث : الجوم : كأنها فارسية وهم الرعاة امرهم وكلامهم ومجلسهم واحد اه · قلت انا ليست الكلمة فارسية ، اذ لا وجود لهذه اللفظة في لغة الفرس ، بل هي عربية صرفة وأصلها القوم ، فأبدلوا القاف جيماً لاحداث معنىً جديد على ما تقدمت اليه الاشارة ومثل هذا الابدال كثير في لغتنا الفصحى والعامية والمعربة فقد قالوا : اللماق واللماج ، قـدّ وجدّ ، قضم وجضم ، رنق ورنج ، أحق وأحجّ · وتعريف العرب للجومية او للجوم احسن من تعريف الفرنج لها كما لا يخفى على كل من فكر في التعريفين المذكورين ·

واما الارستقراطية فقد سمتها العرب العَبْهَلية نسبة الى العَبْهَل والجمع عَبَاهلة قال في التاج : العباهلة : الاقيال · وفي الصحاح : ملوك اليمن المقرّون على ملكهم فلم يزالوا عنه · قال ابو عبيد : وكذلك كل شيء اهملته فكان مهملاً لا يمنع مما يريد ولا يضرب على يديه · · · وفي تثقيف اللسان : العباهلة الذين لا يد عليهم لاحد اه· وهذا وصف من يسميهم الغربيون الارستقراطيين ·

الحَفْد : الاسراع في مرضاة الاقارب وترقيتهم وهو ما يعرف عند الفرنسيين بالنيبوتسم (Népotisme) وفي النهاية : وذكر له عثمان للخلافة فقال : اخشى حفده اي اسراعه في مرضاة اقاربه ·

ويأتي الحفد ايضاً بمعنى الاسراع في العمل وخدمة الله · وفي دعاء القنوت : واليك نسعى ونحفد اي نسرع في العمل والخدمة فيكون الحفد هنا بمعنى ما يسميه الفرنج (Liturgie,service divin) ·

واذا اقتطع الفرنج عبارات محكمة الوضع والمعنى من كلام دونها بلاغة اطلقوا عليها اسم (Phrases détachées) والعرب سموها (حصائد الالسنة) قال في

اللسان : حصائد الالسنة ما قالته الالسنة وهو ما يقتطعونه من الكلام الذي لا خير فيه واحدتها حصيدة ، تشبيهاً بما يحصد من الزرع اذا جزّ وتشبيهاً للسان وما يقتطعه من القول بحد المنجل الذي يحصد به ٠

وللبابا رومية حق باصدار الحكم بعدّ فلان او فلانة بين اولياء الله واصفيائه وهذا ما يسميه الفرنسيون (Canoniser) وفي العربية استصفاه ٠ قال اللغويون : استصفى فلان فلاناً عدّه صفياً ٠

ومن اصطلاحات الفرنسيين الحديثة اذا ماوقع خلل في السيارة او في الدراجة او في نحوهما فامتنع الراكب من السير عليها قولهم : (Être en panne) او (Rester en panne) وفي العربية انقطع به (بصيغة المفعول) فهو منقطع به اذا عجز عن سفره باي سبب كان ٠

ومن اصطلاحات المجاز عندنا قولنا التفريغ : وهو تجريد الشخص لامر معين وهو بالفرنسية (Faire spécialiser q qn.) ٠

ولم ار احداً وضع مقابلاً مساوياً للفظة (Bourgeois) وهي المقتدر في لغتنا في احد معانيها وتعرف طبقتهم عند العرب باللهازم اي (Bourgeoisie) ٠

ولابناء الغرب فرع من الفنون العسكرية يرمي الى اتخاذ الوسائل لقيادة جيشٍ بازاء جيش العدو ليحسن محاربته وقد اصطلحوا عليه باسم (Stratégie) وسماه العرب الأَلْب بفتح فسكون ٠ قال في القاموس : الالب التدبير على العدو من حيث لا يعلم وهو تعريف بديع على قصر عبارته ٠

وقد قضت العادات العصرية ان يهيأ منزل للمرأة التي قربت ولادتها ليقام بشؤونها احسن قيام وسمي هذا المنزل (Maternité) ويصح ان يسمى بالعربية المثبر وزان مجلس فقد قال اللغويون عنه « الموضع تلد فيه المرأة » ٠

ويسمون (Exogénie) التزوج في الاباعد وهو الاغتراب كما ان الإضواء هو التزوج في الاقارب (Endogénie) ٠

والسراويل هي (Caleçon) والتُّبَّان (وزان رمان) هو (Culotte) والدِقرار او الدِقرارة هو البنطلون (Pantalon) ٠

لم اجد احداً ذكر لكلمة (Initiative) لفظاً او الفاظاً مركبة تؤدي لنا في العربية معناها الفرنجي ، فهي عندنا (الاقدام او الابتداع) ٠

والفرنج يفرقون بين معنى (Virago) و (Amazone) فالاولى تعني المرأة او البنت التي تشبه الرجال بقامتها او هيئتها او حركاتها وهي الزَّأْمَردة (كلمة فارسية عربت) او المترجلة او المتذكرة ٠ والثانية هي كلمة يونانية الاصل معناها المرأة التي لا ثدي لها وهي اذا كانت كذلك كانت ذات شجاعة كشجاعة الرجال لا تخاف القراع والكفاح وهي في لغتنا (الضَّهْياء) ٠

ويرسم الفرنج مختلف مهبّ الريح على صورة نجم ذي أشعة عديدة لا تتجاوز اثنين وثلاثين ويسمونها (وردة الرياح — Rose des vents) لما يتقوم من صورتها كالوردة وهي بالعربية : الصُّوَّة ٠

وفي الزهرة اربعة اقسام كبيرة وهي الغشاء الذي يحوي اعضاء الذكورة والانوثة اي القُعالة (بضم الاول) وهي (Corolle) وسماه بعضهم التويج ٠

وغشاء الزهرة الظاهر و يتألف من الشروخ (جمع شرخ بفتح فسكون) فالغشاء المذكور هو (Calice) وعربه بعضهم بالكاس والشرخ هو (Sépale) وعربه بعضهم بسَبَلة وهو اللفظ الفرنجي نفسه ٠ والشرفة (Pétale) هي كل ورقة من اوراق القعالة ٠ (محقق)

رحلة الامير يشبك

في جملة المخطوطات النادرة التي استنسخت للخزانة التيمورية من دار الكتب المصرية رحلة الامير يشبك الشهير بيشبك بن مهدي الدوادار المتوفى مقتولاً بالرُّها في العشر الاخير من رمضان سنة ٨٨٥ وهي كما قال الاستاذ احمد تيمور باشا في التعليق عليها تتضمن سفر الامير يشبك الدوادار لمقاتلة شاه سوار الخارج على سلطان مصر وقد رافق مؤلفها الجيش وأُرسل سفيراً الى تبريز لحسن بك سلطان العراقين (اي حسن الطويل) وكان ممن طلع الى سوار لما حوصر بالقلعة للاتفاق معه على شروط التسليم والارجح ان مؤلفها القاضي شمس الدين محمد بن محمود بن خليل الحلبي المعروف بابن أجا ولد سنة ٨٢٠ بحلب وتوفي بها سنة ٨٨١ كما في ترجمته في الضوء اللامع وقد جاء بها انه صحب الدوادار الكبير يشبك بن مهدي وراج بسبب ذلك وسافر رسولاً منه ومن السلطان الى عدة ممالك كتبريز والروم وغيرهما وانه ترجم فتوح الشام للواقدي الى التركية نظماً وعمل سفرة سوار · وفي ترجمة الضوء اللامع ايضاً في ترجمة يشبك بن مهدي في كلامه على خروجه قائداً للعسكر لمقاتلة شاه سوار ما نصه : « وكان امراً مهولاً افرده امامه الشمس ابن اجا بالجمع فبالغ »

ليست هذه الرحلة بالكبيرة الحجم فانها في مائة وثلاثين صفحة بدأها مؤلفها بقوله بعد البسملة لقد نصركم الله في مواطن كثيرة الحمد لله نصر عباده المؤمنين وايدهم بكلمة التقوى وجعلهم نقمة للظالمين واحل سيوفهم برقاب الطغاة والخارجين ··· ثم ذكر ما وقع للامير يشبك قائد الجيوش المصرية منذ خروجه من القاهرة في أُبهة عظيمة لم يخرج احد ممن تقدمه من الامراء مثله وذلك في شوال سنة خمس وسبعين وثمانمائة وفوض اليه امر المملكة الشامية من العريش الى الفرات ورسم له ان يولي من يشاء و يعزل من يشاء بجنحة وبغير جنحة و يعطي الاقطاعات من يختار و يرى نفعه للمهمات الاسلامية ومن كان بضد ذلك يأخذ اقطاعه و يعطيه لمن هو اهل له من غير معارض له وكذلك كفلاء الممالك والنواب يستمر من يريد و يعزل من يريد · وكان سلطان مصر والشام اذ ذاك الملك الاشرف قايتباي ·

وفي الرحلة فوائد لطيفة منها كون قبر ابي هريرة (رض) الذي بغزة غير صحيح لانه دفن بالمدينة ووصول الحملة الى دمشق وحماة وحلب واستقبال الاهلين لها استقبالاً جميلاً وان دخول يشبك الدوادار مدينة حلب فاق دخول الاشرف برسباي فيها سنة ٨٣٦ وكيف رمى عينتاب بالمكاحل وفتحها وكيف قابل كاتب الرحلة شاه سوار وما عرضه عليه من الطاعة ثم تجهيزه الى تبريز لمقابلة حسن الطويل ومناظرته لعلماء تبريز ووصف المراحل في ذهابه وايابه الى تبريز مرحلة مرحلة وقد ذهب من طريق وآب من آخر وهي مهمة في تصور رسم الاراضي في تلك الاصقاع. وهاك ماقاله القاضي السفير لما اجتمع بحسن الطويل في تبريز بنص عبارته: « دخلت عليه وعنده جماعة من اهل العلم والتجار الواردين عليه من سائر الاقاليم فلما قربت منه قام من مكانه واجلسني بجانبه فاول ما بدا ان يسألني عن مولانا السلطان الملك الاشرف قايتباي خلدالله ملكه ثم عن المقر الاشرف الامير يشبك الدوادار ونظام الملك وباش العساكر الاسلامية اعز الله انصاره فقلت بخير ويسلمان على البادشاه » فاثنى بكل خير وقال: انا والله احبهما ولااعلم الامملكتي ومملكتهما واحدة وهذه عساكري حاضرة معها اخترت منهم خذ وقد سألت السلطان بذلك مراراً فلم يرد علي جواباً وما علمت المراد فقلت لسعادة مولانا البادشاه الامر ما يحتاج الى هذا وسوار اقل واخس من ان يجتمع عليه عسكر مولانا السلطان خلد الله ملكه وعسكر البادشاه وهذا من بعض تركمان المملكة الحلبية وما سبق من الامور فسببه ظاهر لايحتاج الى التفصيل لان مجلس البادشاه لايحمل قط ذلك ومولانا يعلم حقيقة الحال والا من قديم الزمان والى الآن لم يزل كافل المملكة الحلبية بمفرده يركب على الدلغار ويشتت شملهم ويخرجهم من البلاد والآن بسعادة البادشاه قد اخذت عينتاب في سبعة ايام وحصلت الملاقاة مع بعض عسكره بنفر قليـــل من المماليك فانكسروا وقتل باشهم (رأسهم) واخذ سنجقه (علمه) وقتل من اعيانهم نحو من اربعين نفراً ولولا انهم التجأوا الى الجبل ما نجا منهم احد وكل امور عساكر الاسلام على اتم نظام كل ذلك بحسن تدبير الامير نظام الملك الشريف. والرخاء متزايد بالعساكر الاسلامية وقد تضعضع الغريم وولى من مكانه هارباً ثم سألني عن امير العساكر الاسلامية وما هم فيه فاخبرته بكثرتهم وقوتهم واتفاقهم

وانقيادهم لنظام الملك اعز الله انصاره وان كلاً من الكفلاء والامراء يطلب رضاه واخبرته بما هم فيه من الاهتمام وكثرة آلات الحصار والزردخانات والصناع والى غير ذلك فظهر لي من وجهه الكراهة لما سمع قوة العساكر المنصورة ...».

ومعلوم ان شاه سوار (او شهسوار) كما يرسمها الترك هو الثامن من امراء ذي القدرية التركمانية الذين كانوا في مرعش واصقاعها يلجأون تارة الى سلاطين العثمانيين وطوراً الى ملوك مصر والشام من الجراكسة وكان شاه سوار اعتصم بابن عثمان فاغتنم ملك الجراكسة اشتغال هذا في حرب له وارسل الامير يشبك في هذه التجريدة وفتح عينتاب وما اليها واخذ الامير سوار اسيراً وصلب في باب زويلة في مصر.

وقد وصف صاحب الرحلة القتال بين عسكر مصر وعسكر شاه سوار (ص٨٦) والخذال هؤلاء وعودة الامير يشبك الى حلب وما بدا من رفقه بالرعية وانه كان يضرب بيد من حديد « المماليك السلطانية الذين جرت العادة على انهم يفعلون الامور المشهورة عنهم من اخذ اموال الناس وهتك حريمها » .

ثم اورد رحيل الامير يشبك من حلب بالجيش لمعاودة القتال وفتحه البلاد وتصنيفه شيئاً من الخشب يدخل فيه الرجال و يدفع الى سور القلعة و يلصق به ليتمكن من فيه من النقب . وذكر صورة نزول سوار من قلعة زمنطو وتسليمه نفسه ومقابلة كاتب الرحلة له والقبض على سوار بعد اكرامه والباسه خلعة ورجوع الامير يشبك بالجيش ومعه سوار ودخوله القاهرة ووصف الموكب الذي عمل له وكان فيه سوار واخوته وامراؤه وشنكلة سوار بباب زويلة وموته من يومه .

محمد كرد علي

خزائن الكتب العربية

« من نفائس خزانة الاب بولس سباط الحلبي »

جمع حضرته اكثر من الف مخطوط عربي وسرياني منها نحو سبعمائة مجلد خطت بين القرنين الحادي عشر والسابع عشر للميلاد والباقي في القرنين الاخيرين ومنها قطع من الانجيل كتبت بالسريانية على الرق يرجع عهد نسخها الى القرن الثاني للميلاد ·

وقد وضع صاحب هذه الخزانة برنامجاً مطولاً في وصف مخطوطات خزانته ، تطبعه الآن مجلة اصداء الشرق الافرنسية فاقتطف لنا من ذلك مقالة مطولة اختصرناها بهذه العجالة ·

(ثلاث مقالات فلسفية) لابي الفرج ابن العبري في علم النفس والحكمة نسخت سنة ١٧٧٣ م ·

(قسطاس الافكار في تحقيق الاسرار) في المنطق فرغ منه مؤلفه المجهول سنة ٦٨٧ ﻫ (١٢٨٨ م) ونسخ سنة ٧١٤ ﻫ في اذربيجان ·

(مصباح النور ودفع الهم وجلب السرور) على اسلوب دفع الهم لايليا إسقف نصيبين مجهول المؤلف ·

(المقدمة الكافية في اصول الجبر والمقابلة) لابي الحسن علي السلمي نسخت سنة ٦٠٨ ﻫ (١٢١١م) ·

(الكافي في الحساب) لابي بكر محمد بن حسن الكرجي الحاسب من علماء القرن الرابع للهجرة نسخ ٦٠٨ ﻫ

(المعونة في الحساب) لابن الهائم نسخت في القرن الحادي عشر للهجرة ·

(بغية الطلاب من علم الحساب) لتقي الدين بن معروف من اهل القرن العاشر للهجرة ·

(سدرة منتهى الافكار في ملكوت الفلك الدوار) لابن معروف هذا ايضاً ·

(الدر الغريب في العمل بدائرة التجويب) ألف في عهد السلطان بايزيد المتوفى سنة ٩١٨ ﻫ ·

(رسالة في البحث الهندسي) لمحمد المدعو بحكيم زلق الحلبي نسخت سنة ٩٨٠هـ.

(الازمنة) ليوحنا بن ماسويه الطبيب المسيحي المتوفى سنة ٢٤٣ ﻫ (٨٥٧م).

(استخراج التقويم) لمحمود بن الادفي .

(رسالة الاعلام بشد المنكام) لشمس الدين محمد الصوفي من اهل القرن العاشر للهجرة .

(الرسالة الحكمية في اسرار الروحانية) لابي يوسف يعقوب بن اسحق الكندي الفيلسوف المتوفى سنة ٢٤٦ ﻫ (٨٦٠م) .

(رسالة في استحضار الارواح) له ايضاً من مجموعة فيها (الاحجار والخرز) ابطليموس . و (مدخل في علم الفلك) و (الثمرة) لبطليموس ترجمة احمد الطولوني من اهل المائة الثالثة للهجرة و (الحكم على قرانات بطليموس في المثلثات) للخزاعي . و (الطلسم وتمورات الكواكب للمماثلة والمقابلة) لجابر بن حيان المتوفى سنة ١٦٠ ﻫ (٧٧٦م) . و (سرور المستجلي لجزء وجوده الكلي) لابي عبد الله الرازي الشهير بابن خطيب الري المتوفى سنة ٦٠٦ ﻫ (١٢٠٩ م) . و (الخاصة في الطلسمات واسرار النجوم) وجد في دير نينوى موروثاً عن نسيب الراهب وكلها منقولة عن نسخها الاصلية في القرن الثالث عشر للميلاد .

(قصص الحواريين) يبتدئ بتبشير بطرس في رومية و ينتهي باستشهاد برثلماوس نسخ في القرن الخامس عشر للميلاد في ٤٧٥ص .

(كتاب تاريخي) يتضمن من استيلاء الفرنج على انطاكية سنة ١٠٩٨ م الى احتلال مالطة سنة ١٣١٣ م نسخ في القرن السابع عشر في ٣٢ ص .

(قوام الحساب بما في حوادث اخبار الزمان) لعبد القادر القطان الحلبي في تاريخ حلب الشهباء نسخه سنة ١٣٠٠ ﻫ (١٨٨٢م) في ٢٧٨ ص .

(تاريخ السامريين) لابي الفتح بن ابي الحسن السامري الدنفي من اول العالم الى سنة ٧٥٣ ﻫ (١٣٥٢م) في ١٧٨ص .

(تاريخ آخر للسامريين) لمؤلف سامري مجهول يبتدئ من زمن موسى النبي وينتهي سنة ١٣٠٧ ﻫ (١٨٨٩م) صفحاته ٥١٩ .

(رحلة) لرجل ماروني حلبي رافق بول لوكا السائح الفرنسي الى طرابلس الشام ومصر ومراكش واوربة سنة ١٧٠٧ م كتبها صاحب الرحلة نفسه سنة ١٧٦٤ م في ٣٤٧ ص ·

(الشجر والنبات) صنفه في السريانية الرباني داود بن بولس اليعقوبي في القرن الثالث عشر للميلاد ونسخ في ذلك الوقت ·

(المسيحي في صناعة الطب) الجزء الرابع يشتمل على ثمانية وثلاثين كتاباً وهو القسم الاخير من مئة كتاب لابي سهل عيسى بن يحيى المسيحي المتوفى سنة ٣٩١ ه (١٠٠٠ م) نسخ في القرن الحادي عشر للميلاد بخط جميل في ٣٦٨ ·

(مقالة في الفصد) لامين الدولة هبة الله بن صاعد المشهور بابن التلميذ الذي كان قساً في بغداد وتوفي سنة ٥٦٠ ه (١١٦٤ م) نسخت سنة ٩٤٠ ه (١٥٣٨ م) في ٤٠ ص ·

(تذكرة الكحالين) لعيسى بن علي من علماء القرن الحادي عشر للميلاد يرجع نسخها الى عهد مؤلفها في ٣٧٨ ص ·

(المفردات) تأليف الشيخ الرئيس ابن سينا قديمة جميلة الخط نسخت بزمن المؤلف وعليها حواشي وجدت معلقة بخطه على النسخة التي نقل عنها الكتاب في ٥١٦ ص ·

(دفع المضار الكلية للابدان الانسانية) لابن سينا في ٤٠ ص يليها (الاسباب والعلامات) لنجيب الدين السمرقندي المتوفى ٦١٩ ه (١٢٢٢ م) في ٢٦٠ ص نسخت في القرن الثالث عشر للميلاد بخط جميل ·

(تذكرة في العلاج) ملخصة من كتب كثيرة رتبت في ١٩٣ باباً تشتمل على فوائد كثيرة من مجربات الاطباء في ٣٩٨ ص نسخت في القرن السابع عشر للميلاد ·

(كشف الرين في احوال العين) في الكحالة تأليف شمس الدين محمد بن برهان الدين ابراهيم بن ساعد الانصاري الشهير بابن الاكفاني من اهل القرن الثامن للهجرة في ٩٨ ص نسخت سنة ٩٢٠ ه (١٥١٤ م) ·

(وقاية العين بشرح تجريد كشف الرين) وتجريد كشف الرين للشيخ بدر الدين علي المناوي من اهل القرن التاسع للهجرة · واما الشارح فغير معروف نسخ في القرن السابع عشر للميلاد في ٣٩٥ ص بخط جميل ·

(تقويم الابدان في تدبير الانسان) ليحيى بن عيسى بن علي بن جزلة المتوفى سنة ٤٩٤ هـ (١١٠٠م) في ٩٥ ص ومعه (رسالة في البلغم) ليحيى بن ماسويه في ٥ ص وكلاهما نسخا بخط متقن في القرن الثاني عشر للميلاد ٠

(منهاج البيان في ما يستعمله الانسان) لابن جزلة الآنف الذكر في ٥٣٥ ص نسخت سنة ١٠٠٣ هـ (١٥٩٤م) ٠

(الرسالة الكافية وتعرف بالهارونية) صنفها عيسى بن حكم الدمشقي الملقب بمسيح من اطباء القرن التاسع للميلاد وقدمها الى هرون الرشيد فنسبت اليه في ١١٨ ص بخط حديث ٠

(الحميات) لمحمد بن زكريا الرازي المتوفى سنة ٣١١ هـ (٩٢٣م) نسخت ١١٠٥ هـ (١٦٩٣م) في ١١٨ ص ٠

(الاقراباذين) لحاجي باشا من اهل المائة الثامنة للهجرة نسخ في القرن الخامس عشر للميلاد في ١٤٤ ص ٠

(علم الابدان الجامع لما شذّ عن الاذهان) لنفيس بن عوض بن حكيم الطبيب من اهل القرن الخامس عشر للميلاد نسخ في زمنه في ٥٠٦ ص ٠

(غاية البيان في تدبير الانسان) لصالح بن نصر الله الحلبي الذي كان في خدمة السلطان محمد بن ابراهيم سنة ١٠٥٨ هـ (١٦٤٨م) في ٢١٨ ص بخط حديث ٠

(تقدمة المعرفة لابقراط) شرحه مهذب الدين بن علي الطبيب من اهل القرن الحادي عشر للهجرة نسخ سنة ١١٠١ هـ (١٦٨٩م) في ١٢٠ ص ٠

(ريحانة اللب في مجموعة الطب) وهي مجموعة للعلاجات لطاهر بن ابراهيم بن عمر ابن طاهر السجندي في ١٧٧ ص كتبت في القرن السابع عشر للميلاد ٠

(المقامات الحريرية) تليها (الرسالتان السينية والشينية) للشيخ ابي القاسم الحريري المشهور في ٣٧١ ص نسخت سنة ٥٨٣ هـ (١١٨٧م) متقنة الخط والترتيب والشروح وفي آخرها سماع العلماء في قراءتها ٠ وفي هذه الخزانة نسخة ثانية من المقامات والرسالتين متقنة كتبت سنة ٦٣٤ هـ (١٢٣٦م) في ٢٣٩ ص ٠

(بلوغ الأمل في فن الزجل) في ٦٥ ص تليه رسالة في فن الزجل في ١٥ ص . والاولى مشهورة انها لابن حجة الحموي . ولكن صاحب الخزانة يقول : ان الرسالتين من تأليف الشيخ عبد الوهاب بن الشيخ جمال الدين يوسف البنواني نسختا في القرن السابع عشر للميلاد .

(رياض الازهار ونسيم الاسحار) للقواس من اهل المائة العاشرة للهجرة وهي ثماني مقامات نسخت سنة ١٠٣٦ هـ (١٦٢٦م) في ٢٤٤ ص .

(ديوان الشماس نعمه بن الخوري توما الملكي الحلبي) من اهل القرن الثامن عشر للميلاد نسخ بزمن ناظمه في ٦١ ص .

(الموشح) في النحو لمحمد بن ابي بكر بن محمد الخبيصي بحواشٍ كثيرة نسخ بخط جميل في زمن المؤلف سنة ٨٠١ هـ (١٣٩٨م) في ٦٠٢ ص .

هذه اهم مخطوطات الخزانة (السباطية) وفيها كثير من كتب الجدل والمذاهب الشرقية لمؤلفين مختلفين عدا غيرها مما ذكرناه في مقالاتنا السابقة في (الخزائن) وكان اهم من هذا اهـ .

عيسى اسكندر المعلوف

عثرات الاقلام

— ٣٧ —

ومنها قولهم (قرضه نسخة من كتابه فطالعها ثم اعادها اليه) العثار في هذه الجملة من جهة اللفظ والمعنى . اما اللفظ فلأنه لا يقال (قرضه) ثلاثياً انما يقال (أقرضه) رباعياً واما المعنى فلأن القرض لا يستعمل فيما يعطى من الاشياء ليرد بعينه وانما يستعمل فيما يعطى فيستهلك ثم يرد بمثله فالقرض على عكس الاستعارة لان العارية تعطى لترد بعينها .

ومنها قولهم (فلان يطبق اعماله على مفاصل القانون) صوابه تطابق اعماله القانون اي يجعلها طبقاً لمضامينه غير خارجة عنها اما (مفصل او مفاصل) فلها استعمال آخر غير هذا الاستعمال فيقال مثلاً في مثل هذا المقام (فلان يطبق المفصل في احكام القانون) و يراد اذ ذاك انه اذا حكم بالقانون اصاب في حكمه ولم يخطئ . واصل هذا قولهم (طبق السيف او السكين المفصل) اذا اصاب موضع الحزّ من المفصل فلم يخطئ . ثم استعمل مجازاً في الاصابة مطلقاً فيقال فلان طبق المفصل في رأيه او عمله او سعيه اذا اصاب في ذلك كله . ومثله قولهم (فلان اصاب المحزّ) على المعنيين الحقيقي والمجازي .

ومنها قولهم (لفلان ضلع في مقتل فلان) وهو خطأ وصوابه لفلان يد في مقتل فلان او له اصبع اوله مدخل اما (ضلع) فتستعمل في ان يكون للشخص هوىً وميل مع شخص آخر فيقال ضلعك معه اي ميلك وهواك .

ومنها قولهم (اشترى المثريون الاسهم كلها) صوابه المثرون بحذف الياء المشددة لان واحده مثري بياء خفيفة في آخره وهي ياء الفعل الناقص فتحذف في الجمع فيقال مُثرون ومثرين كمعطون ومعطين وليست ياء نسبة مشددة حتى تثبت كما ثبتت في (ماليّون) و (ماليين) .

ومنها قولهم (طعنه بالرمح فوقع على الارض يخور بدمه) خار الثور صاح فلامعنى لقولهم يخور بدمه . وانما يقال (وقع يتشحط بدمه . او يتخبط بدمه او يقذف او يمجّ جرحه دماً) او ما حاكى ذلك .

ومنها قولهم (كثيرون هم الذين يغشون الوطن) و (وفقيرهو الذي يجمع المال ولا ينتفع به) (وشريرة هي المرأة التي لاتطيع زوجها) الى امثال ذلك من التراكيب ولا نراها فصيحة وانما هو تعبير غريب عن لغتنا دخيل فيها . فالفصيح ان يقال (الذين يغشون الوطن هم كثيرون) و (الذي يجمع المال ولا ينتفع به هو فقير) و (المرأة التي لاتطيع زوجها هي شريرة) .

ومنها قولهم (فاسرعت الجنود وثاغرت على الحدود) ارادوا بثاغرت أقامت في الثغر خشية هجوم العدو وتسمى الاقامة في الثغر بقصد الدفاع مرابطة ورباطاً .

ومنها قولهم (بيتوا البقرات في مذود مظلم) صوابه في زريبةٍ او حظيرة وهما مأوى الماشية أما مذودها فهو المعلف اي حيث يوضع علفها لتأكل .

ومنها قولهم (ضربوا كشحاً عن هذا الامر) صوابه ضربوا صفحاً عنه اي اعرضوا عنه (إعراضاً) فصفحاً مفعول مطلق . اما كلمة (كشح) فتستعمل مع فعل (طوى) فيقال (طوى كشحه عن فلان) اذا اعرض عنه (والكشح) ما بين الخاصرة الى الضلع فيكون قولهم (طوى كشحه عنه) بمعنى مال بجانبه عنه . ونأى بجانبه عنه . واذا عدي (طي الكشح) بعلى كان معناه الاضمار والكتمان فيقال (طوى كشحه عليه) اي اضمره واستسره في نفسه .

ومنها قولهم (اليك هي) اي دونكها وخذها والصواب انه يقال (اليكها) بضمير النصب لاالرفع لان الضمير واقع موقع المفعول به لكلمة (اليك)وهي اسم فعل بمعنى خذ .

ومنها قولهم (فروا من الحريق حاملين اغراضهم الخاصة)صوابه امتعتهم اواشياءهم وقد ذكر علماء اللغة من معاني (الغرض) الحاجة والبغية . وظاهر انهم ارادوا به الامر الذي يطلب قضاؤه فيقال (اتيتك لغرضٍ) اي لحاجة ابغي قضاءها ولم يريدوا بالحاجة المتاع والماعون .

خلاصة اعمال المجمع

« في هذه الاشهر الاخيرة »

تذاكر اعضاء المجمع بشأن ترتيب دروس تلقى في ردهة المحاضرات على الطلاب وان يكون لها برنامج خاص وقرئت عدة رسائل واردة من الجهات يطلب مرسلوها كتباً من المجمع ليقرأها المترددون على تلك النوادي فقرر الاعضاء ان يقتصر في الهدايا للنوادي على اهداء مجلة المجمع وعدم اهداء شيء من الكتب المحفوظة في خزانة المجمع لان هذه الكتب بعد تقييدها في دفتر المكتبة اصبحت وقفاً لايجوز التصرف فيها بحال ·
وتلا الاستاذ (المغربي) على الاعضاء عدة مقالات تتضمن (عثرات الاقلام) فاستحسنوها وقد نشرت في الصحف المحلية وستنشر تباعاً في مجلة (المجمع) وعرضت على الاعضاء الهدايا التي كانت تهدى الى المجمع ·

وفي جلسة يوم ١٠ حزيران سنة (١٩٢٥) اقترح الرئيس توقيف الجلسة خمسة دقائق حداداً على احد اعضاء المجمع العلامة اوجنيو غريفيني الايطالي مدير مكتبة الديوان العالي في القاهرة ومن اساتذة جامعة ميلانو في شمالي ايطاليا ·

وفي هذه الجلسة قرئت رسالة المجمع العلمي الروسي في لينيغراد المتضمنة دعوة المجمع العربي لحضور الحفلة التي تقام في اول شهر ايلول ١٩٢٥ تذكاراً لمرور خمسين عاماً على تأسيسه فتقرر اجابة امين سر المجمع الروسي العام الى ذلك مع بيان الشكر لدعوة مجمع لينيغراد لمجمع دمشق وانابة الاستاذ كراتشقوفسكي لتمثيل المجمع في هذه الحفلة ·

وقد انتخب في خلال هذه المدة عضوان جديدان احدهما في مصر وهو الدكتور احمد عيسى بك والآخر من دمشق وهو السيد خليل مردم بك وقد احتفل بقبول كل منهما على حدة وقدم كل منهما للمجمع رسالة من تأليفه تليت في الجلسة لتكون بمثابة أطروحة تدل على علمه وفضله واهليته لعضوية المجمع وقد كان موضوع رسالة الدكتور احمد عيسى بك (آلات الطب والجراحة عند العرب) كما ان موضوع رسالة خليل بك (شعراء الشام في القرن الثالث للهجرة) والرسالتان قدمتا في الجلستين مطبوعتين

طبعاً حسناً وقد كتب على ظهر كل من الرسالتين (انها قدمت الى المجمع العلمي بدمشق لمناسبة انتخاب مؤلفها عضواً فيه) وقدوزعت الرسالتان على الاعضاء وغيرهم ومما يحسن ذكره ان احد الاعضاء الاستاذ السيد مسعود الكواكبي هنأ السيد خليل مردم بك في جلسة قبوله عضواً بهذه القطعة الشعرية المرتجلة :

قد عشقنا العلم لسنا   نبتغي عنه بديلا
ونرى الشركة فيه   لا كمن يهوى الجميلا
غير انا لاندانى   كل من كان دخيلا
ليس يسطيع الينا   مدعي العلم سبيلا
فلذا لما رأينا   لك مثيلا وعديلا
ووجدنا لك باعا   في مدى الفضل طويلا
قد ضممناك الينا   واتخذناك خليلا

وتذاكر الاعضاء في هل يحسن ان يتعطل المجمع وفرعه في حلب خلال اشهر الصيف اسوة بمعاهد الجامعة السورية فتقرر العطلة للاعضاء سوى من كان منهم في حاجة الى الراحة وتبديل الهواء فيعطى رخصة موقتة .

وتذاكر المجمع في مضمون رسالة واردة من احد اعضائه في باريز وهو (السيد ماسينيون) وقد اقترح فيها على احد اعضاء المجمع السيد الياس قدسي وضع مصنف خاص في (الحرف والصنائع) . ورسالة أُخرى من السيد منير البرازي من اعيان حماة يعد المجمع بارسال تمثال حجري قديم ليحفظ في دار الآثار هدية باسمه .

وكان المجمع قرر باتفاق الآراء ان لا يزيد اعضاؤه على مئة عضو واذ كان اخترم من اعضائه اثنان واحتاج الى عضوين جديدين بدلهما وكان المرشحون للعضوية كثيرين انتخب من المرشحين اثنان وهما السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار والدكتور امين المعلوف مؤلف كتاب معجم الحيوان والنبات وكتب اليهما بامر انتخابهما وان يقدما الى المجمع رسالة من تصنيفهما حسب السنة التي سنها في ذلك كما تقدمت الاشارة اليه .

واقترح بعض الاعضاء في الجلسة الاخيرة على المجمع ان يكتب الى مجمع باريز اللغوي

(الاكاديمي) بطلب قوانينه وانظمته الداخلية والادارية لكي يختار مجمعنا العربي من تلك القوانين ما يناسبه من اساليب الادارة والاعمال وقد عهد تنفيذ امر هذا الاقتراح الى احد الاعضاء الاستاذ (ميلانجو) مدير مدرسة الترجمة في دمشق فهو يكتب الى رئاسة مجمع باريز بطلب ذلك . وقد كان من اكبر ما فجع به المجمع وفاة عضو كبير من اعضائه بل ركن شديد من اركانه الا وهو المرحوم (رفيق بك العظم) المشهور بفضله وعلمه ووطنيته وصاحب تاريخ (اشهر مشاهير الاسلام) وقد كثر الاسف على وفاته وفجيعة الامة العربية به وقد قرر ان تقام له حفلة تأبين يوم الاربعين من وفاته الواقع في عشرين المحرم ١٣٤٤ القادم واخذ يعد المعدات و يعين المتكلمين في تلك الحفلة التي ستكون فخمة المظهر مناسبة لمقام الراحل الكريم لما له من المكانة والمنزلة العظمى في امته العربية .

ومما يذكر من حمية الفقيد العظيم ومبلغ اهتمامه بخدمة امته العربية حياً وميتاً انه حبس كتبه التي لا تقل عن الف كتاب نفيس في مختلف العلوم والفنون وقفاً على المجمع العلمي العربي بوطنه دمشق وان تضاف تلك الكتب الى مكتبة المجمع وبذلك يكون فقيدنا العزيز اسدى منة عظمى للمجمع العلمي بل لوطنه العربي وسن سنة حسنة لمن اراد ان يخدم وطنه فرحمه الله رحمة واسعة .

آراء وافكار

أقام يوم ٧ تموز ١٩٢٥ في بهو المجمع العلمي العربي لفيف من تجار دمشق حفلة تكريمية للعالم المالي المصري محمد طلعت بك حرب افتتح الكلام فيها رئيس المجمع وذكر حياة المحتفل به العلمية والاجتماعية ثم تقدم السيد لطفي الحفار نائب رئيس غرفة التجارة بخطاب انيق بين فيه ما عاناه المحتفل به في انشاء المصرف المصري الوطني وما تم على يده من الخيرات المالية لمصر وتكلم بعد ذلك حضرة المحتفل به الكريم بخطاب مسهب اكتفينا منه بما ذكره في فوائد المجمع العلمي العام وآثار المجامع في تنشيط الآداب العربية قال :

قالوا — من حيث يجهلون او يتجاهلون منزلة لغتنا — ان اللغة العربية لا تصلح للتعليم في مدارسنا . لانها تقصر عن استيعاب العلوم العصرية . فصبرنا على مضض نرى التعليم يجري بلغة غير لغة البلاد حتى عاد الينا بعض الامر من شؤوننا . فجعلنا التعليم بالعربية أساساً في الدراسة الابتدائية والمتوسطة والعالية . ولو ان العلوم كلها لا تدرس الآن في المدارس العالية باللغة العربية لصعوبات وقتية لا تلبث ان تزول .

وفي اثناء هذا النضال كانت اللغة العربية قد لانت في مجاري التشريع المصري المأخوذ عن التشريع الفرنسي . وانقادت بسهولة في لغة المحاكم وأوراق دعاويها ومختلف اجراآتها وفصاحة خطب رجالها في الاتهام والدفاع . أصبحت اللغة العربية عصرية مرنة قابلة لخوض المعلومات العصرية بسهولة تامة سواء أكانت هذه المعلومات أدبية ام سياسية . سواء أكان التعبير بها بواسطة الصحف السيارة والمجلات المختارة ام بواسطة النشرات والمؤلفات .

ثم نهضت البلاد لتأسيس (بنك مصر) الذي هو اول بنك قومي مصري تأسس باموال مصرية بحتة . وبادارة مصرية محضة . وقررنا ان تكون المراسلات فيه وبينه وبين عملائه باللغة العربية . وان تكون حساباته باللغة العربية . فهزأ بنا الهازئون وقالوا « ان المحاسبة من واردات . وانها فن من فنونه غير قابل للانتقال الى الشرق بغير لغة من لغات الغرب » ولكننا أهملنا استهزاؤهم وأجرينا مراسلاتنا وكتبنا

نقاربنا باللغة العربية · واني اؤكد لحضراتكم — ولي صلة متينة ببنك مصر وبادارته منذ اليوم الاول من انشائه — اننا ما وجدنا صعوبة في تعريب معنى من معاني هذا الفن او في تعريب اصطلاح من اصطلاحاته · وكان مما ساعدنا على سهولة التطبيق في العمل ان كانت قد انشئت قبيل الحرب مدرستان للتجارة تكونت فيهما طائفة من الشبان تلقوا العلم فيها باللغة العربية فسهل قيادهم في حياة البنك العملية ·

ويخيل اليَّ انه لو وفقت أُمة شرقية أُخرى الى انشاء بنك قومي صميم في بلادها مثل (بنك مصر) وجعلت اللغة العربية مثله أساساً في معاملاته · لوجد بيننا نحن المصريين وبين رجال هذه الامة شيءٌ من الاختلاف في تعريب المصطلحات الحديثة · وهذا هو ما نشاهد في بقية الفنون التي تكد فيها عقول الناطقين بالضاد في مختلف البلاد · حتى اني قرأت صدفة في احد أعداد مجلة المعهد الطبي العربي بدمشق مثال خلاف علمي لغوي من هذا القبيل بين استاذ علم التشريح بمدرسة الطب الملكية بالقاهرة · وأستاذ علم التشريح بكلية دمشق · وكان موضوع الخلاف واقعاً على اختيار الاصطلاحات الطبية باللغة العربية مع ان كثيراً مما وقع عليه الخلاف قد يكون ميسور التحقيق في كتب حكماء العرب وأطبائهم ·

وسيبقى مثل هذا الخلاف قائماً ، أيها السادة بين أبناء اللغة العربية ماداموا محرومين من هيئة علمية عامة تمثل فيها الاوساط العلمية ، والجامعات العربية ، ويشترك فيها علماء اللغة الممتازون من اي جهة كانوا · بهذه الواسطة ، وبهذه الواسطة وحدها ، بانشاء مجمع علمي عام يضم اكفاء الرجال لتنشيط اللغة العربية وتوحيد مصطلحاتها العلمية · بهذا المجمع وحده يتقى كل خلاف ويسهل التقارب في التفاهم والاستفادة من كد الافهام في مختلف البلدان ·

نعم ان المجمع العلمي العربي في دمشق قد خطا خطوة خليقة بالثناء في هذا الباب · غيران هذه الخطوة يجب ان تعقبها خطوة أُخرى — نرجو ان تأتي في هذه الدفعة من جانب مصر — وهي تأسيس معهد علمي عام للغة العربية ينضم اليه كل ذي فضل في اصول اللغة ومندوبين اخصائيين في مختلف الفنون والعلوم قادرين على إلباسها في ثوب من العربية قشيب ·

والواقع أيها السادة هو ان بين البلاد المتكلمة باللغة العربية — مهما ابتعدت مواضعها الجغرافية بعضها عن بعض — ثقافةً واحدة مشتركة المظاهر في كثير من مميزاتها وصفاتها وواجب هذه الامم واجب أفرادها وجماعاتها هو ان يعملوا دائماً على تقريب دواعي هذه الثقافة وجعل اللغة الفصحى واسطة نقلها من قطر الى آخر وان يعملوا دائماً على توحيد اتجاهاتها بمجمع علمي عام مشترك بين الشعوب العربية كما قدمنا ، مجمع يختار المصطلحات و يسجلها للأخذ بها في دور التعليم وصحف التأليف بل وعليهم ان يعملوا على توحيد أساليب التعليم في بلادهم المختلفة وفي اصوله العامة التي لا تنافي جعله مطابقاً لحاجات كل شعب من الشعوب في كل وقت من الزمان ٠

أيها السادة : ان هذه الروابط التي تربطنا بكم لهي روابط سامية في ذاتها بريئة في مقاصدها بحيث لا يعوقنا عائق عن النداء بها جهراً والعمل لها صراحة في ضوء النهار وفي كل بلدة من البلدان الناطقة بالضاد والفضل كل الفضل للسابق في العمل ولقد قام اهل الفضل في هذه المدينة بنصيبهم منه دعاني ان أقصر حديثي عليه ٠

ولعلنا نحن المصريين نستمر على اداء واجبنا في خدمة الثقافة العربية المشتركة ولعل جهود البلاد الاخرى تنظم لتنضم الى جهودنا المتجاورة فيتكون منها مجموع معلومات ومبادئ عرفان يتغذى بها عقل الشرق فتعيد اليه ضياءه وتجعل له نصيباً وافراً في تقدم المعلومات البشرية والاخذ بها الى الامام لمصلحة الانسانية والاخاء والتضامن الاجتماعي العام ٠

تأثير المجمع العلمي العربي

« في اوربا »

كثيراً ما يخجل ابناء العرب الذين لم يُتح لهم ان ينشأوا في تربية عربية بحتة بالانتماء الى أسلافهم الذين برّزوا في كل علم زاولوه ، وفن مارسوه ، جهلاً منهم بتاريخ هؤلاء الأسلاف المجيد ٠ الاّ انهم لا يلبثون ان يخجلوا اذا هم خالطوا العلماء المستشرقين في اوربا واميركا وسمعوا منهم الثناء البليغ على جيل العرب ورأوا منهم

الإعجاب بمآثره الغراء ، والتصريح بان مدنيتـه كانت الاساس لمدنيتهم وعمرانهم ، ولا سيما اذا سمعوهم يذكرون لهم ما يجهلونه من حوادث تاريخه المجيد ، وأخبار حكمائه وعلمائه وأدبائه وسياسيّه المحنكين ، وقواده المدربين ، و يعترفون أمامهم بانهم سعداء بمعرفتهم لغته ومغتبطون بصرفهم الجانب الاكبر من أوقاتهم في الاهتمام بها . فينجع اذ ذاك هذا التقريع اللطيف في هذه النفوس الذاهلة ، وتدبُّ في ضمائرها الفاترة حرارة المحبة الوطنية فتنشط للسعي في إنجاح ابناء جيلها ، وإعزاز مكانة لغتها .

لقد قضيت عشر سنين في بلاد الروسية ممتعاً باحترام من تعرفت اليهم هنـالك من العلماء خصوصاً المستشرقين منهم وخالطت غير الروسيين من الاجيال كالفنلنديين والاسطونيين والبولونيين والالمان والنمساويين وتحققت ان احترامهم للعرب عامٌّ حتى في عامتهم وأنهم لا يصمونهم بخلة مستنكرة كالرياء والبخل والخوف والمؤالسة والدهاء مما يصمون به غيرهم من الاجيال بل يقرّونـ لهم بالأدب والكرم والوفاء ، والمروءة والأمانة والشجاعة وصدق الولاء .

وما أشد ما كان فرحهم لما ان سمعوا بانشاء « المجمع العلمي العربي » في عاصمة الأمويين وبدأوا يقرأون المقالات العلمية المفيدة في مجلته فكأني بهم قد اتخذوه حجة على مواطنيهم المغفلين تثبت حسن اعتقادهم بجيل العرب واطمأنوا الى ان هـذا المجمع سيعيد الى اللغة العربية مجدها و يحفظها من الشوائب التي سرت اليها ، أخص بالذكر منها اولئك الذين سألهم « المجمع العلمي العربي » مناصرته وقبولهم الانتظام في سلك أعضائه وهذا كتاب صديقي السيد « يوحنا اهنين كرسكو » اليّ مصداقاً لهذه الحقيقة .

صديقي العزيز :

بالاحترام اللائق أسلم عليك واكتب اليك مذكراً إياك بما كنت قد عرفته منذ عشر سنين ألا وهو ان لغتك العربية قد شغفتني حباً ، وانني لا أزال هائماً بهـا جادّاً في تعلمها إرواءً للذةٍ ذاتية ليس الا . اما الآن فأخبرك ان غبطة البطريرك الانطاكي غريغوريوس و « المجمع العلمي العربي » قد أضافا الى هذه اللذة واجباً من نوعها . اما الأول فبما اكرمني به من إهداء كتب عربية مفيدة وعطف ابويّ

سام . واما الثاني فبتنازله لتشجيعي بتخويله اياي ان اكون من أعضائه على الرغم من عدم أهليتي لهذه الرتبة الرفيعة . ولذلك قد عزمت ان انشئ في السنة الآتية حلقة لتدريس اللغة العربية في مدرسة كنغاصالا (فينلنديا) التي انا رئيسها قياماً بالواجب المستلزم لذاتي النفسية . فادع لي بالنجاح ولا نتباطأ عني بما عودتني عليه من المؤازرة الادبية وحفظك الله لاخيك المشتاق .

كنغاصالا : في ٢ حزيران سنة ١٩٢٤ يوحنااهننين كرسكو

و يلذ لي ههنا ان اذكر للقراء شيئًا عن حسن تأثير « المجمع العلمي العربي » على صديقي استاذ جامعة هيلسينغفورس قاعدة جمهورية فينلنديا السيد يوحنا تلغرين فأقول :

يدرّس هذا الاستاذ في الجامعة المذكورة اللغات الرومانية اي المتفرعة عن اللاتينية ولما كان متخصصاً باللغة الاسبانية اضطر الى تعلم اللغة العربية بحكم تأثيرها في الاسبانية . وقد وضع كتاباً ذكر فيه الاسماء العربية المستعملة في اللغة الاسبانية وذيّله بلائحة ذكر فيها اسماء النجوم العربية وهو آخذ في طبعه في اسبانيا . وقد اسعدني الحظ فتعرفت اليه في صيف السنة الماضية في عاصمة بلاده (هيلسينغفورس) ودهشت لسعة معارفه كما انني ابتهجت بشدة محبته للغة العربية و باحتفاله الفائق بمجلة «المجمع العلمي العربي » وقد آلى على نفسه وقتئذٍ ان يخصص جانبًا كبيراً من وقته للاهتمام باللغة العربية والسعي في نشر آدابها هنالك .

دير المخلص (لبنان) : الارشمندريت

توما ديبو المعلوف

استدراك لغوي

كان مجمعنا العلمي نشر في (عثرات الاقلام) نقداً لقولهم (كثرت المظاهرات في هذه الايام) وقال الصواب ان يقال (التظاهرات) مكان (المظاهرات) لان العرب يقولون (تظاهر القوم بالشيء لا ظاهروا به) هذا ما كان قرره المجمع واريد الآن

ان استدرك عليه فاقول : لاحاجة بنا ان نجعل (المظاهرة) بمعنى (الاظهار) ثم نصححها بالتظاهر بل نقول اول وهلة ان المراد بالمظاهرة المعاونة وهو معناها اللغوي ولا ريب ان الناس في مظاهراتهم السياسية اوالوطنية يعاون بعضهم بعضاً فيها مستعيناً كل واحد منهم باخيه في اعلان رأيه والجهر بمبدأه وهذا كاف في تصحيح كلمة مظاهرة وترويجها بيننا ولسنا في حاجة الى التوفيق بين معناها في لغتنا العربية وبين معنى كلمة — (manifestation) الافرنسية بل لهم كلمتهم ولنا كلمتنا ٠

على ان في كلمة (التظاهر) ما يدعو الى التشاؤم بها من جهة اخرى ذلك ان صيغتها تفيد اظهار ما ليس في الباطن فاذا قلنا (ان الناس تظاهروا او قاموا بتظاهرة) فهم منه انهم في تظاهرهم هذا مستبطنون رأياً او امراً مخالفاً لما اظهروه وجاهروا به هذا ما تفيده كلمة (التظاهر) في صيغتها الصرفية غالباً ولا ريب ان هذا المعنى لا يريدة القائمون بالمظاهرات اصلاً بل هم يأنفون منه وينكرون ان يكونوا قصدوه كل الانكار والذي روج كلمة (التظاهرة) في بادئ الرأي ان التاء تلحق بالمصادر فتفيد معنى الوحدة فالتظاهرة هو مصدر من باب (تفاعل) وبتاؤه للوحدة وهو القياس في كل مصدر (كذا) ٠

ولكن الحاق التاء بالمصادر لافادة الوحدة لاتطرد قياساً مطرداً في كل مصدر بل هو قياس او كثير في المصادر الثلاثية والرباعية المجردة وفي ابواب الإفعال والمفاعلة والتفعيل وهو لم يسمع قط في باب (التفعل) و (التفاعل) فلا يقول البلغاء (تكلم تكلّمة واحدة ولا ان القوم تقاتلوا تقاتلة واحدة) ٠

ولعل السر في ذلك ان وجود التاء في اول الكلمة ثم تاء في آخرها ثم ضمة في عينها ثم التشديد في (التفعل) كل ذلك مما يستثقله السمع ويعسر النطق به على اللسان ٠

كنت اشعر بهذا الثقل في كلمة (التظاهرة والتظاهرات) وكذلك كان يشافهني به من أحادثه من الاخوان بشأنها حتى جاءني اخيراً كتاب من صديقي الكريم الامير شكيب وقد قال لي فيه لمناسبة عرضت (بالله اقنعوا الجرائد بان تترك لفظة تظاهرة التي لم اجد اثقل منها) فرأيت اذ ذاك ان استأذن مجمعنا العلمي في اطراح تلك الكلمة واهمالها واعلان امرها في الصحف كي يتحاماها الكتاب ويرجعوا الى كلمة المظاهرة

بمعناها الذي سبق شرحه اعني (المعاونة) او الى كلمة (المجاهرة) وهي لعمري اقوم قيلا واوضح دليلاً لانها نص في معنى اظهار ما في النفس ورفع الصوت به لا سيما انها توافق كلمة (manifestation) الافرنسية التي معناها الاعلان والتصريح والاظهار وهو المعنى الذي يرمي اليه ارباب (المظاهرات) في مظاهراتهم غالباً .

« المغربي »

تاريخ الشام في روسيا

بعث الينا العلامة السيد اغناطيوس كراتشقوفسكي عضو المجمع العلمي في لينيغراد قائمة مفصلة بقسم من المخطوطات العربية في المتحف الاسيوي اغنى مكاتب روسيا بالمخطوطات التاريخية التي لها علاقة بالشام وصفها المرحوم العلامة البارون روزن ومن جملتها تاريخ المنصوري (عدد ١٥٩) والدر الثمين لابن قاضي شهبة (١٧٥) ووصف الشام لبعض العلماء (٢٣٦) والرحلات للغزي العامري (عدد ٢٤٠) وسكيكر الشطرنجي الشهير (٢٤١) وحجيج التوحيدي (عدد ٢٤٢)وقد قال رصيفنا ان بعضها كتب بخط مؤلفيها . وارسل الينا مقالته في وصف « كتاب المنازل والديار » لأُسامة بن منقذ (صاحب كتاب الاعتبار) الذي وجد منه نسخة في المتحف الاسيوي وهي على ظنه بخط المؤلف ولها علاقة بالشام قال: انه لا يعرف لها اختاً في بلاد الشام ولا في غيرها من البلاد العربية والغربية وبما ان صاحب البيت أدرى بالذي فيه فأود ان استفيد من رأيكم ...

مطبوعات حديثة

المكتبة الاندلسية [(١)]

« او المكتبة العربية الاسبانية »

كاد الغربيون ان لا يتركوا كتاباً تستفاد منه نكتة في تاريخ العرب وآدابهم وعلومهم وسياستهم وفلسفتهم ودينهم الا وأحيوه بالطبع ، ليكون مداراً للحكم على مدنية كانت مادة المدنيات الحديثة وناقلة المدنيات القديمة . ومما نشر في تاريخ رجال الاندلس مجموعة في تراجم رجال الحديث والفقه وغيرهما من علوم الشريعة والادب لمؤلفين مختلفين وسماها ناشراها المكتبة العربية الاسبانية (F. Codera et J. Ribera: Ribliotheca Orabico-Hispana.) فقد طبع كودرا وربيرا من مستعربي الاسبان في مدينة مجريط (مادريد) اول كتاب من هذه الكتب منذ سنة ١٨٨٢ م وهو كتاب الصلة في تاريخ ائمة الاندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وادبائهم تأليف ابي القاسم خلف بن عبدالملك بن بُشكوال جعله على حروف المعجم ككتاب ابن الفرضي وعلى رسمه وطريقته واختصر فيه التراجم فجاء في مجلدين يحويان تراجم ١٤٤٠ رجلاً من تلك الطبقات في ٦٥٠ صفحة ما عدا الفهارس التي أُلحقت به .

والمجلد الثالث اسمه بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الاندلس علمائها وامرائها وشعرائها وذوي النباهة فيها ممن دخل اليها او خرج عنها مما وشّى به رياض الحميدي ونمنم ، والحم سداه وتمّ ، احمد بن يحيى بن احمد بن عميرة الضبي وفيه ١٥٩٥ ترجمة في ٥٣٢ صفحة عدا الفهارس .

والمجلد الرابع اسمه المعجم في اصحاب القاضي الامام ابي علي الصدفي مما عني بجمعه ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي المشهر بابن الاباد وفيه ٣١٥ ترجمة في ٣٢٤ صفحة عدا الفهارس .

والمجلد الخامس والسادس هو كتاب التكملة لكتاب الصلة جمع ابي عبد الله

(١) سأل بعضهم وصف المكتبة الاندلسية التي نشرها بعض علماء المشرقيات من الاسبان فكتب الاستاذ السيد محمد كرد علي رئيس المجمع هذه النبذة .

القضاعي البلنسي المعروف بابن الأبار ايضاً وفيه ٢١٥٢ ترجمه في ٧٥٦ صفحة ٠

والمجلد السابع والثامن في تاريخ علماء الاندلس تأليف ابي الوليد عبد الله بن محمد ابن يوسف الازدي الحافظ المعروف بابن الفرضي وقد حوى ١٧٦٦ ترجمة في ٥٣٤ صفحة ما خلا الفهارس ٠

والمجلد التاسع والعاشر هو فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف ابو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموي الاشبيلي وقع في٤٦٣ صفحة وقدطبع هذاالكتاب في سرقسطة سنة١٨٩٣ و به تمت المكتبة الاندلسية ٠ او الذي وصلنا لنا منها طبع في زهاء عشر سنين عشرة مجلدات فيها تحريف وسقط ولكنه يغتفر الى جنب ما هناك من العناية ، ولا سيما الفهارس في اسماء الرجال والبلدان وغيرها مما ورد في كل مجلد ، شأن الكتب التي طبعها الفرنج من كتبنا العربية في بلادهم وغير بلادهم ٠

هذا العمل عظيم في ذاته لانه يوقف على تراجم رجال عنوا خاصة بالرواية والفقه وسير المشتغلين بها وهي على اختصارها تمثل صورة مجسمة من صور تلك العصور في ديار الاندلس ، وكأن كتاب الصلة لابن بشكوال وبغية الملتمس للضبي والمعجم لابن الأبار والتكملة لكتاب الصلة لابن الأبار ايضاً وتاريخ علماء الاندلس لابن الفرضي— كأن هذه الكتب التي ألفت منها المكتبة الاندلسية كتبت بلهجة واحدة او هي لمؤلف واحد فيها الاختصار الذي يكاد يكون الى الخلل أحياناً ، وليس فيها من البراعة في الوصف ما في كتاب الذخيرة في شعراء الجزيرة لابن بسام الذي صوّر شعراء الاندلس تصويراً كأنك تراه او ابن الخطيب في الإحاطة او ابن خاقان في القلائد والمطمح ٠

ومع كل هذا فقد ظهرت بهذه الكتب صورة مصغرة من حالة تلك الاعصر من الوجهة الدينية والعناية بعلوم الشرع ، ولاسيما رواية الحديث التي كان لها شأن عظيم في القديم يرحلون بسببها ويتحملون انواع المشاق ويتحرون الصدق في الرواة خذ لك مثالاً من تاريخ ابن الفرضي قال في ترجمة : « عبد الله بن عبد السلام المعروف بابن قلون من اهل قرطبة : "سمع من ابن وضاح وغيره من أهل العلم ،

وانقطع الى الله عزّ وجلّ ورفض الدنيا وهرب بنفسه ورحل الى المشرق فسلك مسلك عباد المشرق ، وجاور بمكة فلم يزل على منهج الابدال حتى لقي الله عزّ وجلّ ورد نعيه الاندلس سنة ٣٠٢ ﻫ .

وقال في ترجمة : « عبد الله بن وهب من أهل طليطلة رحل فسمع من علي بن عبد العزيز ومن عبد الله بن ابي مسرة وغيرهما وسكن مكة احد عشر عاماً واكثر من الرواية عن رجالها وعن المصريين وكان مألفاً لمن قدم عليه مكة من آفاق بلاد المسلمين من طلاب العلم والعباد ، حتى كان لايشك انه اعلى من يدخل الاندلس من اهلها ، فقدم الاندلس ولم يلبث ان مال الى الدنيا فأمسك النـاس عن الاخذ عنه لذلك توفي سنة احدى او اثنتين وثلاثمائة ذكره خالد » .

ولو اردنا الالماع الى ذكر من وصفهم هؤلاء المترجمون بالتقوى والاعتزال عن الناس والزهد في الدنيا وان فلاناً كان مسموع الدعاء وان فلاناً من أبطال الابدال لطال بنا المطال ، وهاك نموذجاً آخر لابن الفرضي فيمن خالف الجمهور في رأيه : محمد بن عبد الله بن مسرة بن نجيح من أهل قرطبة يكنى ابا عبـد الله سمع من ابيه ومن محمد بن وضاح والخشني وخرج الى المشرق في آخر ايام الامير عبد الله رحمه الله . قال لي الخطاب بن مسلمة : اتهم بالزندقة فخرج فاراً وتردد بالمشرق مدة فاشتغل بملاقاة أهل الجدل وأصحاب الكلام والمعتزلة ، ثم انصرف الى الاندلس فأظهر نسكاً وورعاً واغتر الناس بظاهره فاختلفوا اليه وسمعوا منه ، ثم ظهر الناس على سوء معتقده وقبح مذهبه فانقبض من كان له ادراك وعلم ، وتمادى في صحبته آخرون غلب عليهم الجهل فدانوا بنحلته وكان يقول بالاستطاعة وانفاذ الوعيد ويحرف التأويل في كثير من القرآن وكان مع ذلك يدعي التكلم على تصحيح الاعمال ومحاسبة النفوس على حقيقة الصدق في نحو من كلام ذي النون الاخميمي وأبي يعقوب النهرجوري ، وكان له لسان يصل به الى تأليف الكلام وتمويه الالفاظ ، وإخفاء المعاني وقد ردّ عليه جماعة من أهل المشرق منهم أحمد بن محمد بن زياد الاعرابي وأحمد بن محمد بن سالم التستري ولأحمد بن خالد في الرد عليه صحيفة أخبرنا بها عنه ابو محمد الباجي وقال ابن حرث : الناس في ابن مسرة فرقتان فرقة تبلغ به مبلغ الامامة في العلم والزهد وفرقة تطعن عليه

بالبدع ، لما ظهر من كلامه بالوعد والوعيد ، ولخروجه عن العلوم المعلومة بارض الاندلس الجارية على مذهب التقليد والتسليم ، وقال لي الباجي : توفي محمد بن مسرة سنة ٣١٩ وهو ابن خمسين سنة وثلاثة اشهر .

هذه ترجمة نابغة اعمل رأيه فخالف الجماعة فكان جزاؤه ما رأيت من التشنيع عليه ، وكم قام في رجال الاندلس وغيرها اناس فاخفت التعصب من اصواتهم فوقفوا في منتصف الطريق مكرهين ، واغضوا على القذى آسفين ، وقتلوا بما قالوا . ولو أبقي عليهم ممتعين بحريتهم لنهضوا بعقول الامة درجة او درجات الى الامام .

وهكذا تجد مؤلفي هذه التراجم متعصبين على من تميز من اهل عصره بعلم او نظر عادة قديمة لعلماء المنقولات من الجامدين في معاداة علماء المعقولات من المجددين . فقد ترجم مثلاً ابن الابار ابا العلاء بن زهر احدحسنات الاندلس كما يترجم رجلاً عادياً من ارباب الزهد والانقطاع او الرواية الخفيفة ، فما قاله فيه : انه نشأ بشرق الاندلس وبقايا داره بحصن شاطبة ولم تزل معروفة به الى ان تملكها الروم واجلوا عنها المسلمين وذلك في رمضان سنة ٦٤٥ ... ومال الى علم الطب الذي أخذه عن أبيه فجوّد فيه وأنسى من قبله احاطة به وحذقاً لمعانيه حتى أن أهل المغرب ليفاخرون به وباهل بيته في ذلك ... وحل من السلطان محلاً لم يكن لاحد من أهل الاندلس في وقته وكانت له رياسة بلده ومشاركة ولاته في التدبير وكان مع أمامته في الطب مقدماً في الادب ... ومما قاله في الزهد وأمر أن يكتب على قبره :

توحم بفضلك ياواقفاً وابصر مكاناً دفعنا اليه
تراب الضريح على صفحتي كأني لم امش يوماً عليه
أُداوي الانام حذار المنون فهاءنا قدصرت رهناً لديه

وتوفي بقرطبة منكوباً واحتمل الى اشبيلية فدفن بها سنة ٥٢٥ .

وهكذا يوجز أرباب هذه الكتب في تراجم النوابغ في غير علوم الشريعة فقد كتب ذلك المؤلف أيضاً في ابن الحناط الكفيف (المقتبس م ١ ص ٣١٣) الذي هو ثاني المعري أو قرينه ما يأتي : محمد بن سليمان الرعيني الكفيف من أهل قرطبة يعرف بابن الحناط ويكنى أبا عبد الله كان عالماً بالأدب قائماً على اللغة العربية شاعراً مفلقاً

يشارك في الطب وغيره وشعره مدون وله الرسالة المهرجانية التي سماها بوشي القلم وحلي الكرم بعث بها الى الحاجب المظفر ابي بكر بن الافطس وهي من الرسائل البديعة، وكان أول ظهوره ونجومه في الدولة الحمودية بقرطبة ، واليهم هاجر وبهم لحق ، لما خاف من أبي الحزم بن جهور وتوفي بالجزيرة الخضراء في جمادى الآخرة سنة ٤٣٧ ذكره الحميدي وغيره ووفاته عن ابن حبان اه ٠

وبعد فانا لا نلوم مؤلفي هذه التراجم على ايجازهم في تراجم غير رجال الحديث او الفقه ماداموا قد التزموا الايجاز ، فقد رأيناهم فعلوا مثل ذلك في التعريف برجال الدين كما فعل بن بشكوال في ترجمة ابن المكوى الاشبيلي كبير المفتين بقرطبة الذي انتهت اليه رياسة العلم بها أيام الجماعة وغاية ما قال فيه : انه من أهل المتانة في دينه والصلابة في رأيه والبعد عن هوى النفس لايداهن السلطان ، ولايميل معه بهوادة ، ولا يدع صدقة في الحق اذا ضايقه ، وكان القريب والبعيد عنده في الحق سواء ، دعي الى القضاء بقرطبة مرتين فأبى ٠٠٠

وكما اختصر ابن الفرضي في ترجمة عيسى بن دينار الغافقي وهو الذي كان يقول فيه محمد بن عمر بن لبابة : فقيه الاندلس عيسى بن دينار وعالمها عبد الملك بن حبيب وعاقلها يحيى بن يحيى ، ولو رزق هؤلاء المؤلفون بياناً في تصوير الرجال كما صور بن بشكوال ابن كوثر الانصاري لجاءت هذه من الكتب أمتع مايستفيد منه المستفيد قال: احمد بن سعيد بن كوثر الانصاري من أهل طليطلة يكنى أبا عمر كان فقيهاً متفنناً كريم النفس أخذ عن جماعة من العلماء ببلده وأجاز له جماعة من شيوخ قرطبة مع ابيه ذكره ابن مطاهر وقال : حدثني عبد الله بن سعيد بن أبي عون أنه قال : كنت آتي اليه من قلعة رباح وغيري من المشرق وكنا نيفاً على اربعين تلميذاً فكنا ندخل في داره في شهر نوفمبر ودجنبر وينير في مجلس قد فرش ببسط الصوف مبطنات ، والحيطان باللبود من كل حول ووسائد الصوف ، وفي وسطه كانون في طول قامة الانسان مملوءاً فحماً يأخذ دفئه كل من في المجلس ، فاذا فرغ الحزب أمسكهم جميعاً وقدمت الموائد عليها ثرائد بلحوم الخرفان بالزيت العذب وأيام ثرائد اللبن بالسمن او الزبد فنأكل تلك الثرائد حتى نشبع منها ويقدم بعد ذلك لوناً واحداً ونحن قد

رونا من ذلك الطعام فكنا ننطلق قرب الظهر مع قصر النهار ولا نتعشى حتى نصبح الى ذلك الطعام الثلاثة الاشهر ، فكان ذلك منه كرماً وجوداً وفخراً لم يسبقه احد من فقهاء طليطلة الى تلك المكرمة ، وولي أحكام طليطلة مع يعيش بن محمد ثم استثقله ودبر على قتله ، فذكر ان الداخل عليه ليقتله الفاه وهو يقرأ في المصحف فشعر انه يريد قتله فقال له : قد علمت الذي تريد فاصنع ما أمرت فقتله وأُشيع في الناس انه مرض ومات رحمه الله وذكر ابن حيان انه مات معتقلاً بشنترين مسموماً سنة ٤٠٣ .

هذه نموذجات من المكتبة الاندلسية تبين درجتها في نفع المشتغلين بتاريخ تلك البلاد ورواتها وفقهائها وقد يأتي اولئك المترجمون في ترجمة الرجال باشعار بالمناسبة وربما ترجموا بعض النساء وهاك نموذجاً لابن بشكوال في ترجمة مريم الفيصولي قال : مريم بنت ابي يعقوب الفيصولي الشلبي الحاجة اديبة شاعرة مشهورة كانت تعلم النساء الادب وتحتشم لدينها وفضلها ، وعمرت عمراً طويلاً ، سكنت اشبيلية وشهرت بها بعد الاربع مائة ذكرها الحميدي وقال : انشدني لها اصبغ بن سيد الاشبيلي :

وما يرتجى من ابن سبعين حجة　　وسبع كنسج العنكبوت المهلهل
تدب دبيب الطفل يسعى الى العصا　　ويمشي بها مشي الاسير المكبل

قال الحميدي : واخبرني ان ابن المهذب بعث اليها بدنانير وكتب اليها :

مالي بشكر الذي اوليت من قبل　　لو انني حزت نطق الانس والخبل (؟)
يافردة الظرف في هذا الزمن ويا　　وحيدة العصر في الاخلاص والعمل
اشبهت مريماً العذراء في ورع　　وفقت خنساء في الاشعار والمثل

فكتبت اليه :

ماذا يجاريك في قول وفي عمل　　وقد بدرت الى فضل ولم تسل
مالي بشكر الذي نظمت في عنقي　　من اللآلي وما اوليت من قبل
حليتني بحلي اصبحت زاهية　　بها على كل انثى من حلي عطل
لله اخلاقك الغر التي سقيت　　ماء الفرات فرقت رقة الغزل
اشبهت في الشعر من غارت بدائعه　　وانجدت وغوت من احسن المثل
من كان والده العضب المهند لم　　يلد من النسل غير البيض والاسل

هذه البضعة الالوف من المترجمين من رجال الدنيا والدين الذين نشأوا في الاندلس وصرفوا اعمارهم في التعلم والتعليم هم لاجرم جزء ممن نشأوا في تلك الارض الطيبة التي دخلتها العرب سنة ٩٢ ﻫ ٧١١ م وخرجوا منها سنة ١٦٠٩ م خروجاً قطعياً اي انهم بقوا هناك ثمانية قرون كانت غرائب كلها سعودها اكثر من نحوسها في الجملة ·

المرشدات

(تأليف السيدة (السي ابكار بوس) وقد نقله الى اللغة العربية)
(السيد جبرائيل جبور ب·ع في ٣٠٠ صفحة بالقطع الصغير وطبع)
(في مطبعة طبارة ببيروت)

ارادت المؤلفة بالمرشدات (كشافة البنات) ولا يخفى ان (الكشاف والكشافة) اسم لطريقة جديدة في تربية الاحداث اقتبسها اخيراً الاتراك من الاوربيين ودعوها بهذا الاسم (كشاف وكشافة) ثم اخذناها نحن معشر العرب عنهم بهذا الاسم ومدار تلك الطريقة على تربية الاحداث تربيةً تجمع بين تقوية الجسم وتقوية النفس من حيث يؤدي ذلك الى خدمة المجتمع الانساني · ولا نعلم لما ذا سميت هذه الطريقة بهذا الاسم وكأن مؤلفة هذا الكتاب لم يعجبها تسمية (الكشاف والكشافة) بالنسبة للبنات فعدلت عنها الى كلمة (المرشدات) ونرى نحن ان كلا التسميتين (الكشافة والمرشدات) مما يمكن الاستغناء عنه بكلمة (الفتوة) العربية فان اصل معناها المروءة والكرم والسخاء ثم توسع فيها فصار يطلق الفتى على الكامل من الناس الجامع لصفات الكمال ولا جرم ان طريقة التربية التي هي مدار (الكشافة والمرشدات) انما ترمي في تربية الاحداث في هذا الغرض لاسيما ان لكلمة (الفتوة) اصلاً في التاريخ العربي يلتحم جداً مع طريقة (الكشاف) فقد قام في اثناء تمدن بني العباس جماعات من فتيان العرب والفوا لانفسهم طريقة دعوها الفتوة ودعوا انفسهم بالفتيان وخصوا انفسهم بشارات وعلامات امتازوا بها وكانوا يمارسون تقوية البدن واعمال الشجاعة والاقدام وايصال الخير والنفع لكل من استعان بهم ومقاومة البغي والعدوان وغير ذلك من الصفات الكريمة

ولذلك دعوا طريقتهم (الفتوى) وشاعت هذه الطريقة في القرون الاول وصار لها تأثير في المجتمعات العربية حتى ان بعضاً من خلفاء بني العباس دخل في سلكها وتحلى بشاراتها وعلاماتها. ولا يخفى ان تصريف (الكشاف والكشافة والمرشد والمرشدات) فيه نوع من العسر بخلاف الفتوّة فيقال فَتِيَ الغلام فتوّة وفتاءً اذ صار فتىً اي شاباً مهذباً سليم الاخلاق و (فاتى) فلان فلاناً (ففتاه) اذا سابقه و باراه في اعمال الفتوة فغلبه واربى عليه (وتفتى) الرجل كان ذا فتوة وهكذا وجمع الفتى (الفتيان) فيطلق على الكشافة الذكور وكذلك كلمة (الفتيات) تطلق على الكشافة الاناث مكان المرشدات .

هذا ويظهر لكل من تصفح كتاب (المرشدات) ان مؤلفته بذلت الجهد في ان يكون كتابها اكمل ما وضع في هذا الباب فهي قد تقصت البحث فيه ولم تدع شاردة من هذا الفن الا قيدتها في كتابها فتكلمت عن تاريخ هذه الطريقة وظهورها في بلادنا السورية وقوانينها واوسمتها ورموزها وحفلاتها وتمارينها وطرائق التمريض والقيام بالرحلات ورسم الخارطات والاسعافات والعناية بالاطفال وتنظيم الالعاب الخ .

ولما كان الفرق طفيفاً جداً بين (الفتيان) و (الفتيات) الذين ينخرطون في سلك (الفتوة) كان هذا الكتاب (المرشدات) مما تفيد مطالعته لكل من الفتيان والفتيات وللاساتذة الذي يمارسون هذا الفن فن (الفتوة) وقد قدمت مؤلفة الكتاب كتابها الى (الفتاة العربية الناهضة في كل مكان) وافتتحه مترجمه الفاضل بمقدمة جزيلة الفائدة نشكره عليها لاسيما قوله: (اني اتيت على ذكر عدد كبير من الاصطلاحات العلمية والاوضاع التي تختص بالقيادة (؟) والتعليم في هذا الفن لعلني كنت السابق اليها) ثم طلب من اهل هذا الفن ان يحافظوا على اوضاعه واصطلاحاته المذكورة . ولقد عرضت عليه انا كلمات (الفتوة) و (تفتى) و (الفتيان) و (الفتيات) لتحل محل كلمتي (الكشاف والمرشدات) اللتين تجعلان تفرقة ظاهرة بين الذكور والاناث من جهة وتورث اهل هذا الفن ارتباطاً في كيفية التصريف واشتقاق افعال وصفات من هاتين الكلمتين بخلاف كلمة (الفتوة) كما اشرنا ، و بالجملة فان مجمعنا يشكر المؤلفة

الفاضلة ولمترجم كتابها عنايتها واهتمامها في خدمة ناشئة العرب ويتمنى للكتاب الرواج اللائق به وثمنه ورقة سورية فقط ·

المغربي

الاسلام واصول الحكم

بحث في الحكومة والخلافة في الاسلام

تأليف الشيخ علي عبد الرازق طبع بمصر سنة ١٣٤٣ هـ — ١٩٢٥ م ص ١٠٣

مؤلف هذا السفر الصغير بجرمه الكبير بفائدته من علماء الازهر الشريف وقضاة المحاكم الشرعية ألف هذا في الخلافة بعد درس عشر سنين تعرض فيه للخلافة وطبيعتها ولحكمها وللخلافة من الوجهة الاجتماعية ولنظام الحكم في عصر النبوة وللرسالة والحكم وللوحدة الدينية والعرب وللدولة العربية كل ذلك ببلاغة تستهوي القلوب ، وتنسيق تظنك تقرأ سفراً الفه عالم غربي ولكن باسان عربي مبين دعائمه الكتاب والسنة والتاريخ الصحيح ، دخل منها الى ساحة مطلقة من الفكر ، واثبت ان الخلافة ما كانت الا ملكاً وسلطاناً وليست من الدين في شيء ولذلك رأينا (ص٢٣) « ان مقام الخلافة الاسلامية كان منذ الخليفة الاول ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه الى يومنا هذا عرضة للخارجين عليه المنكرين له ولا يكاد التاريخ الاسلامي يعرف خليفة الا عليه خارج ولا جيلاً من الاجيال مضى دون ان يشاهد مصرعاً من مصارع الخلفاء » · وقد اثبت (ص ٣٣) « ان الكتاب الكريم قد تنزه عن ذكر الخلافة والاشارة اليها · وكذلك السنة النبوية قد اهملتها وان الاجماع لم ينعقد عليها » وقال (ص ٣٦) ان الخلافة كانت ولم تزل نكبة على الاسلام وعلى المسلمين و ينبوع شر وفساد وان الاسلام غني عن تلك الخلافة الفقهية » وان (ص٥٥) «الملك الذي شيده الرسول عليه الصلاة والسلام هو عمل دنيوي لاعلاقة له بالرسالة فذلك قول ان انكرته الاذن لان التشدق به غير مألوف في لغة المسلمين فقواعد الاسلام ومعنى الرسالة وروح التشريع وتاريخ النبي صلى الله عليه وسلم كل ذلك لا يصادم رأياً كهذا ولا يستفظعه » (٧٩) « ولا يريبنك هذا الذي ترى احياناً في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم فيبدو لك كأنه عمل

حكومي ومظهر للملك والدولة فانك اذا تأملت لم تجده كذلك بل هو لم يكن الا وسيلة من الوسائل التي كان عليه صلى الله عليه وسلم ان يلجأ اليها تثبيتاً للدين وتأييداً للدعوة » وقال (٨٦) « كانت وحدة العرب كما عرفت وحدة اسلامية لا سياسية وكانت زعامة الرسول فيهم زعامة دينية لا مدنية ، وكان خضوعهم له خضوع عقيدة وايمان لا خضوع حكومة وسلطان ، وكان اجتماعهم حوله اجتماعاً خالصاً لله تعالى يتلقون فيه خطرات الوحي ونفحات السماء » وبهذه النموذجات تبين للقارئ ما يرمي اليه المؤلف العلامة وكتابه كتاب سياسي ديني وكان حظ العلوم السياسية في المسلمين على ما يلاحظ (٢٢) من تاريخ الحركة العلمية عندهم « بالنسبة لغيرها من العلوم الاخرى اسوأ حظ وان وجودها بينهم كان اضعف وجود فلسنا نعرف لهم مؤلفاً في السياسة ولا مترجماً ، ولا نعرف لهم بحثاً في شيء من انظمة الحكم ولا اصول السياسة ، اللهم الا قليلاً لا يقام له وزن ازاء حركتهم العلمية في غير السياسة من الفنون » .

م . ك

مصرف مصر

اهدتنا ادارة بنك مصر مجموعة اعمال المصرف منذ انشائه سنة ١٩٢٠ وهي في بضعة كراريس مستقلة ومن جملتها خطاب القاه احد مؤسسي هذا المعهد المالي سعادة محمد طلعت بك حرب وقصيدة امير شعراء مصر احمد شوقي بك يوم الاحتفال :

قف بالممالك وانظر دولة المال ... واذكر رجالاً اداروها بإجمال
وانقل ركاب القوافي في جوانبها ... لا في جوانب رسم المنزل البالي
ما هيكل الهرم الجيزي من ذهب ... في العين ازين من بنيانها الحالي
علا بها الحرص اركاناً واخرجها ... على مثال من الدنيا ومنوال
فيها الشقاء لقوم والنعيم لهم ... وبؤس ساع ونعمى قاعد سال
والمال مذ كان تمثال يطاف به ... والناس مذ خلقوا عباد تمثال
اذا جفا الدور فانع النازلين بها ... او الممالك فاندبها كأطلال
يا طالباً لمعالي الملك مجتهداً ... خذها من العلم او خذها من المال

بالعلم والمال يبني الناس ملكهمُ ... لم يبن ملك على جهل واقلال
كانت من التاج مصر حيث تلبسه ... فعضها العسر فاعتاضت بأغلال
تشكو الى الله والمصري ما لقيت ... من ساسة بمكان المال جهال
سراة مصر عهدناكم اذا بسطت ... يد الدعاء سراعاً غير بخال
تبين الصدق من مين الامور لكم ... فامضوا الى الماء لا تلووا على الآل
لا يذهب الدهر بين الترّهات بكم ... وبين زهر من الاحلام قتال
هاتوا الرجال وهاتوا المال واحتشدوا ... رأياً لرأي ومثقالاً لمثقال
هذا هو الحجر الدريُّ بينكمو ... فابنوا بناء قريش بيتها العالي
دار اذا نزلت فيها ودائعكم ... اودعتمُ الحبّ ارضاً ذات اغلال
آمال مصر اليها طالما طمحت ... هل تبخلون على مصر بآمال
فابنوا على بركات الله واغتنموا ... ما هيأ الله من حظ وإقبال

هدايا للمجمع

اهدى السيد عبد الله بك الاستاذ المحامي بدمشق الى مجمعنا العلمي مجموعة رسائل طبية . (اولها) اسماء الادوية بالعربية والفارسية والسريانية والرومية واليونانية ثم ماهيتها واختيارها وطبائعها ومنافعها ومضرتها واصلاحها بشكل جداول وفيه خرم و(ثانيها) دستور الادوية المركبة المستعملة المتداولة في اكثر البيمارستانات بمصر والشام والعراق وحوانيت الصيادلة جمعه ابو الفضل داود بن ابي البيان المتطبب نسخة كاملة كتبت سنة ٧٩٧ هـ . و (ثالثها) تقدمة المعرفة لابقراط الحكيم مخرومة وبعد ذلك اوراق مختلفة في الطب وغيره غير مرتبة يرجع تاريخها الى القرن الثامن .

قاعدة عمود رومانية	هدية السادة مهدي وعبده مرتضى
لوحة مصرية صغيرة عليها صورة الثور ابيس	هدية نصوح بك العابد
رقاعزال احدهما بقطع كبير كتب عليه بالكوفي اول سورة الروم وآخر سورة العنكبوت والثاني قطع وسط كتب عليه بالكوفي قسم من سورة المؤمن من القرن الثالث والرابع	هدية السيد محمد الحمصي
رسم يمثل قطعة قاشاني من تصوير مهديها	خالد بك معاذ
قطعة	
١٣١ نقود نحاسية رومانية و بزانطية	هدية فؤاد افندي الفرا
١٠٢ نقود اموية وعباسية وتركمانية وعثمانية ٨٠ نقود نحاسية اسلامية ايوبية وتركمانية وعثمانية	خالد افندي يحيى من اعيان طرابلس الشام
٢٠ نقود رومانية ١ دينار عثماني ضرب ادرنه	هدية رفيق بك العظم
جرن حجري صغير قطعة حجرية مكتوبة باليونانية زجاجة واحدة رومانية	هدية السيد محمد علي الحلبي

رأس امرأة — هدية السيد زعل الدغيم من خسفين

عشر لوحات قاشاني — هدية السيد خليل بك مردم بك

صحن حجري روماني ، طاسة نحاسية رومانية ، ابريق نحاسي روماني ، ابريق فخار روماني — هدية السيد محمد علي الحلبي

واستلمت دار الآثار بأمر المفوضية العليا اثني عشر حجراً (منها اربع لوحات مكتوبة وثماني منقوشة) جمعها الكولونل مركه (Colonel Marquet) في جهات القنيطرة .

« في المجمع العلمي العربي »

ورد الى رياسة المجمع العلمي العربي بدمشق كتاب من سعادة مسيو فرولو مستشار الآثار في المفوضية العليا في بيروت يقول فيه انه عقدت النية ان يعقد المؤتمر الدولي لعلماء الآثار في الربيع القادم في مدينتي بيروت ودمشق وان المفوضية العليا ترى ان يعقد المؤتمر في دمشق في المجمع العلمي العربي فكتبت رياسة المجمع مرحبة بعلماء الآثار وان المجمع يستعد لاستقبالهم .

وقد بلغنا ان حكومة سورية المعظمة اهتمت للامر كل الاهتمام والحكومة المحلية ساعية جهدها لتجهيز غرف المجمع وردهته على اجمل طرز حديث من الصناعة الوطنية الجامعة بين الجمال والرفاهية . ولا ريب ان اجتماع مؤتمر من مثل هذا في عاصمة الأمويين لم يسبق له نظير . وربما كان اول مؤتمر اثري عقد من نوعه في الشرق . وهذا دليل عظيم على عناية الحكومة المنتدبة لاظهار آثار هذه البلاد وتقدير الحكومة المحلية لأعمال المدنية . وقد اتصل بنا ان المؤتمر سيعقد برئاسة صاحب الفخامة السيد صبحي بركات بك رئيس دولة سورية المعظمة .

الجزء ٨ المجلد ٥

مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) : آب سنة ١٩٢٥ م الموافق محرم وصفر سنة ١٣٤٤ هـ

شعراء الشام في القرن الثالث

— ٣ —

ابو تمّام الطائي

ابو تمّام حبيب بن أوس الطائي ولد بقرية جاسم من بلاد الجيدور من اعمال دمشق سنة (١٩٠) وخدم حائكاً وعمل عنده بدمشق وكان ابوه خمّاراً بها ، ورحل في حداثته الى مصر وكان يسقي الناس ماء بالجرة في المسجد الجامع بها ، ثم جالس الادباء فأخذ عنهم وتعلم وكان فطناً فهماً يحب الشعر فلم يزل يعانيه حتى أجاده ، ولكنه لم يحمد مقامه في مصر فإن له قصيدة يتشوق بها الى دمشق و يشكو تقتير الرزق عليه في مصر نروي منها هذه الأبيات .

سقى الرائح الغادي المهجرُ بلدةً سقتني أنفاس الصبابة والخبلِ
فجاد دمشقاً كلها جودَ اهله بأنفسهم عند الكريهة والبذل
فلم يبق في ارض البقاعين بقعةً وجاد قرى الجولان بالمسبل الهطل
بنفسي ارض الشام لا أيمن الحمى ولا أيسر الدهنا ولا أوسط الرمل
عدتني عنكم مكرهاً غربة النوى لها وطرٌ ان تُمرَّ ولا تحلي
أخمسة اعوام مضت لمغيبه وشهران بل يومان ثكل على ثكل
توانى وشيك النجح عنه ووكلت به عزمات أوقفته على رجل
قضى الدهر مني نحبه يوم قتله هواي بإرقال الغريرية الفتل

نأيت فلا مالاً حويت ولم أقم فأمتع اذا فجعت بالمال والأهل
بخلتُ على عرضي بما فيه صونه رجاء اجتناء الجود من شجر البخل
عصيت شبا حزمي لطاعة حيرة دعتني الى ان أفتح القفل بالقفل

ومن هذه الابيات يعرف انّ مدة اقامته في مصر كانت خمس سنوات قضاها بالضنك ، ولم يسلم من عداوة شعراء مصر فقد ورد في ديوانه قصيدتان يهجو بهما يوسف السراج الشاعر المصري ، ومهما يكن فانّ اوليته في الادب كانت في مصر ومنها سار شعره وشاع ذكره وبلغ المعتصم خبره فحمله اليه وقدمه على شعراء وقته ، وجالس في بغداد الأدباء وعاشر العلماء وكانت بعد ذلك حياته القصيرة رحلة طويلة فقد رحل الى مكة حاجاً وله قصيدة في ذلك منها :

وقد أممت بيت الله نضواً على عيرانة حرف سعوم
أتيت القادسية وهي ترنو اليّ بعين شيطان رجيم
فما بلغت بنا عسفان حتى رنت بلحاظ لقمان الحكيم

وذهب الى خراسان مادحاً عبدالله بن طاهر بن الحسين بن مصعب ، والى ارمينية مادحاً خالد بن يزيد ، والى بلاد الجبل مادحاً محمد بن الهيثم ، وزار نيسابور وأبرشهر والموصل وغيرها ، ولا أدلُّ على كثرة أسفاره من قوله :

ما اليوم اول توديعي ولا الثاني البين أكثر من شوقي واحزاني
دع الفراق فان الدهر ساعده فصار املك من روحي وجثماني
خليفة الخضر من يربع على وطنٍ في بلدةٍ فظهور العيس أوطاني
بالشام أهلي وبغداد الهوى وانا بالرقمتين وبالفسطاط اخواني
وما اظن النوى ترضى بما صنعت حتى تشافه بي اقصى خراسان
خلّفت بالأفق الغربي لي سكناً قد كان عيشي به حلواً بحلوان

وقوله ايضاً :

سلي هل عمرت القفر وهي سباسبٌ وغادرت ربعي من ركابي سباسبا
وغرّبت حتى لم اجد ذكر مشرق وشرّقت حتى قد نسيت المغاربا

* * *

كان أبو تمّام موصوفاً بالظرف وحسن الاخلاق وكرم النفس من ذلك انه كان يرى الادب نسباً ويرى له حقاً واجب الرعاية قال :

وقرابة الآداب تقصر دونها عند الأديب قرابة الأرحام

وقال في علي بن الجهم الشاعر وقد أراد سفراً :

هي فرقة من صاحب لك ماجد فغداً إذابة كل دمع جامد
فافزع الى ذخر الشؤون وغُذبه فالدمع يُذهب بعض جهد الجاهد
وإذا فقدت أخاً فلم تفقد له دمعاً ولا صبراً فلست بفاقد
أعلي يا ابن الجهم إنك دفت لي سمًّا وجمراً في الزلال البارد
إن يكد مطّرف الاخاء فإننا نغدو ونسري في إخاء تالد
او يختلف ماء الوصال فماؤنا عذب تحدّر من غمام واحد
او يفترق نسب يؤلف بيننا أدب أقمناه مقام الوالد

وقال : أيُّ شيءٍ يكون أحسن من صبٍّ أديب متيم بأديب

ومن ذلك قوله يصف سحابة ويمثل فرح الارض بها بفرحة الأديب بالأديب

لما بدت للارض من قريب تشوّقت لوبلها السكوب
تشوق المريض للطبيب وطرب المحب للحبيب
وفرحة الأديب بالأديب

وفي أخذه بضبع البحتري وإطرائه له وتقديره اياه احسن دليل على عطفه على الادباء وحبه لهم ، وهذا خلق يكبره الانسان اذا علم ان التحاسد اظهر ما يكون بين الشعراء ٠

* * *

وكان ابو تمّام يتولى علياً وآله عليهم السلام وله في ذلك قصيدة منها قوله :

فعلتم بابناء النبي ورهطه أفاعيل ادناها الخيانة والغدرُ
ومن قبله أخلفتمُ لوصيّه بداهية دهياء ليس لها قدر
أخوه اذا عدّ الفخار وصهره فلا مثله أخ ولا مثله صهر
ويوم الغدير استوضح الحقّ اهلهُ بفيحاء لا فيها حجاب ولا ستر

أقام رسول الله يدعوهم بها ليقربهم عرف وينآهم نكر
يمدّ بضبعيه ويعلم انه ولي ومولاكم فهل لكم خبر
فكان لهم جهر باثبات حقه وكان لهم في برهم حقه جهر
جعلت هواي الفاطميين زلفةً الى خالقي مادمت او دام لي عمر
وكوّفني ديني على ان منصبي شآم ونجري آيةً ذكر النجر

ولكنه مع ذلك اذا مدح بني العباس اثبت لهم من الحق في الخلافة ما ينفي معه حق علي واولاده منها كقوله من قصيدة في الواثق :

فرسان مملكة أسود خلافة ظلّ الهدى غابٌ لهم وعرين
قوم غدا الميراث مضروبًا لهم سور عليه من القُرآن حصين
فيهم سكينة ربهم وكتابه وإمامتاه واسمه المخزون

وكقوله من قصيدة في المعتصم :

فالأرض دار اقفرت مالم يكن من هاشمٍ ربٌّ لتلك الدار
سور القران الغرّ فيكم أنزلت ولكم تصاغ محاسن الاشعار

وكقوله من قصيدة في الواثق :

ورث الخلافة عن اسنّه التي منعت حمى الآباء والاعمام
أخذ الخلافة بالوراثة أهلها وبكل ماضي الشفرتين حسام
فلسورة الأنفال في ميراثه آثارها ولسورة الانعام
لاقدح في عود الخلافة بعدما متّت اليك بحرمة وذمام
هيهات تلك قلادة الله التي ما كان يتركها بغير نظام
إرث النبي وحجرة الملك التي لم تخل من لهب بكم وضرام
مذخورة احرزتها بحكومة لله تشدخ أرؤس الحكام
لسنا مريدي حجة نشفي بها من ريبة سقماً من الاسقام
فالصبح مشهور بغير دلائل من غيره ابتغت ولا أعلام

فبأي اقواله نأخذ لنعلم أشيعيًا متشدداً كان أم من غلاة النواصب ؟ ولكن اذا أمعنا في البحث وجدنا ان قصيدته في الامام علي قالها في مصر قبل ان يتصل بالخلفاء

كما يعلم ذلك من القصيدة نفسها ، فلما وفد على المعتصم كان لا يزال مواليًا عليًا فمدحه بقصيدة لم يسرف فيها بمدح آل العباس ولم يسلب آل البيت حقهم فقال منها:

آل النبي اذا ماظلمة طرقت   كانوا لنا سرجًا انتم لها شعلُ (١)

ثم لما أغدق عليه الخلفاء إعطياتهم أباح لنفسه أن يقول بهم ما سمعت و يجعل الخلافة إرثاً وحقاً لهم نص عليه القرآن وأنزلت به براءة من الرحمن .

ولأبي تمّام كما لغيره من الشعراء ضرائب واشكال من مثل ما سمعت فهو يقول في الافشين والمعتصمُ راضٍ عنه :

لم يقر هذا السيف هذا الصبر في   هيجاء الا عزّ هذا الدينُ
قد كان عذرة مغرب فافتضّها   بالسيف فحل المشرق الافشين
فسيشكر الاسلام ما أوليته   والله عنه بالوفاء ضمين

ثم يقول لما قتله المعتصم وحرقه :

ما زال سر الكفر بين ضلوعه   حتى اصطلى سر الزناد الواري
ناراً يساور جسمه من حرها   لهبٌ كما عصفرتَ شق إزار
صلى لها حيًّا وكان وقودها   ميتاً ويدخلها مع الفجار
وكذاك اهل النار في الدنيا همُ   يوم القيامة جلُّ اهل النار

والذنب في مثل هذا الرياء يشترك به المادح والممدوح فان الخلفاء والملوك لم يرفعوا من قدر الشعر بمقدار ما وضعوا من اخلاق الشعراء .

* * *

قالوا وكان ابو تمام اسمر طويلاً فصيحًا حلو الكلام فيه تمتمة يسيرة وفي ذلك يقول ابن المعذل او ابو العميثل :

يانبيَّ الله في الشعـ   ـر ويا عيسى ابن مريمْ
انت من أشعر خلق الـ   ـله ما لم تتكلم

---

(١) في تاريخ ابن عساكر : إن اول قصيدة مدح بها ابو تمّام المعتصم القصيدة التي منها هذا البيت :

وقال صاحب الاغاني : وكان إنشاد ابي تمام قبيحاً وكان له غلام اسمه الفتح اشتراه بثلاثمائة دينار لينشد شعره وكان غلاماً اديباً فصيحاً ·

وولى الحسن بن وهب ابا تمام بريد الموصل فاقام بها اقل من سنتين وتوفي بها سنة (٢٣١) قال البحتري : وبنى عليه ابو نهشل بن حميد الطوسي قبة ، وقال ابن خلكان : رأيت قبره بالموصل خارج باب الميدان على حافة الخندق والعامة تقول هذا قبر تمام الشاعر · ورثاه الحسن بن وهب وابن الزيات وديك الجن والبحتري ·

* * *

رزق ابو تمام شهرة في حياته وبعد مماته قل ما ظفر بمثلها شاعر فقد تولى زعامة الشعر فكان الشعراء يعرضون عليه اشعارهم كما عرض البحتري عليه شعره بحمص إقراراً بامامته واعترافاً بفضله ، وقد زعم بعضهم انه ما كان احد من الشعراء يقدر على ان يأخذ درهماً بالشعر في حياة ابي تمام فلما مات اقتسم الشعراء ما كان يأخذه · وظلّ المثل الاعلى لاكثر الشعراء اكثر من الف سنة يحتذون طريقته وينطبعون على غراره ولو اردنا ان ننقل ماقيل فيه من التقريظ والثناء لطال نفس الكلام واقلُّ ذلك ان ابا تمام والبحتري والمتنبي هم الثلاثة المجمع على تقديمهم والمختلف في ايهم اشعر ·

لانريد ان نروي آراء الناس في الرجل على علاّتها ولكن نحاول ان نعرف الأسباب التي أهّلته لتبوء هذه المنزلة · الأسباب التي كوّنت عظمة ابي تمام ثلاثة على ما نظن : العلم ، والثقة بالنفس ، والاختراع ·

أما علمه : فقد اتفق الرواة على انه كان له من المحفوظات مالا يلحقه فيه غيره ، قيل انه كان يحفظ اربع عشرة الف أرجوزة غير القصائد والمقاطيع ، وقال هو عن نفسه : لم أنظم الشعر حتى حفظت سبعة عشر ديواناً للنساء خاصة دون الرجال ، والكتب التي جمعها تدل على سعة اطلاعه وهي : كتاب الحماسة الذي دلّ على غزارة فضله وإتقان معرفته وحسن اختياره ، وكتاب فحول الشعراء جمع فيه بين طائفة كبيرة من شعراء الجاهلية والمخضرمين والاسلاميين ، وكتاب الاختيار من أشعار القبائل · ولم يكن علمه محصوراً في الشعر وانما كان مضطلعاً بعلوم العربية حتى ذكره الانباري في طبقات الادباء النحاة دون غيره من الشعراء الذين عاصروه ·

وفي تاريخ ابن عساكر : انه حدّث عن صهيب بن ابي الصهباء الشاعر والعطاف ابن هرون وكرامة بن ابان العدوي وابي عبدالرحمن الاموي وسلامة بن جابر الهندي ومحمد بن خالد الشيباني وروى عنه خالد بن شريد الشاعر والوليد بن عبادة البحتري ومحمد بن ابراهيم بن عتاب والعبدوي البغدادي .

وانت اذا نظرت في ديوانه رأيت أثر العلم بادياً فيه كإيراد امثال العرب [١] وذكر قبائلهم وأيامهم ووقائعهم وأبطالهم وفرسانهم واجوادهم وحكمائهم وشعرائهم وكالإلماع الى تاريخ الفرس [٢] ولا تعدم في الديوان العثور على الإشارات النحوية [٣] والاصطلاحات العلمية كالخصوص والعموم [٤] وسيرد في معانيه المخترعة مسألة من مسائل الدور في الفقه .

وقال ابو عبد الله الرقي : رأيت من ابي تمّام رجلاً عقله وعلمه فوق شعره ، وقال الآمدي : كان ابو تمّام مشهوداً له بالعلم والشعر والرواية وان العلم في شعره أظهر وانه أتى في شعره بمعان فلسفية .

واما ثقته بنفسه : فقد كان يرى ان المتأخر يدرك شأو المتقدم وان الشعر صوب العقول فكما ان العقل لم يقصر على زمن دون زمن فكذلك الشعر قال :

يقول من تقرع أسماعه كم ترك الاول للآخر

وقال : فلو كان يفنى الشعر أفناه ماقرت حياضك منه في العصور الذواهب

ولكنه صوب العقول اذا انجلت سحائب منه أعقبت بسحائب

وربما قادته هذه الثقة الى الإعجاب الشديد بنفسه قال ابو هلال العسكري : كان البحتري يلقي من كل قصيدة يعملها جميع ما يرتاب به فخرج شعره مهذباً وكان ابو تمّام لايفعل هذا الفعل وكان يرضى بأول خاطر فنعي عليه عيب كثير . وقال

---

(١) كقوله : الا ويل الشجي من الخلي وبالي الربع من احدى بلي

(٢) كقوله : بل كان كالضحاك في سطواته بالعالمين وانت أفريذون

(٣) كقوله : خرقاء يلعب بالعقول حبابها كتلاعب الافعال بالاسماء

(٤) كقوله : لن ينال العلى خصوصاً من الفتـ ـيان من لم يكن نداه عموما

صاحب الاغاني : روي عن بعض الشعراء ان اباتمام انشده قصيدة له احسن في جميعها لا في بيت واحد ، فقال له : يا أباتمام لوالقيت هذا البيت ما كان في قصيدتك عيب ، فقال له : انا والله اعلم منه مثل ماتعلم ولكن مثل شعر الرجل عنده مثل اولاده فيهم الجميل والقبيح والرشيد والسافط وكلهم حلو في نفسه فهو وان أحب الفاضل لم يبغض الناقص وان هوي بقاء المتقدّم لم يهو موت المتأخر . وقال له رجل لم لا تقول من الشعر ما يُفهم ؟ فقال له وأنت لم لا تفهم من الشعر ما يُقال ؟

وهو بعد يرى نفسه أشعر الثقلين قال يخاطب ناقته في حجة حجّها :

أقول لها وقد أوحت بعين   إليّ تشكيّ الدنف السقيم
بكورك أشعر الثقلين طرّاً   وأوفى الناس في حسب صميم

واما اختراعه : فقد عدّه صاحب العمدة اكثر الشعراء المولدين اختراعاً فقال : اكثر المولدين معاني وتوليداً فيما ذكره العلماء ابو تمام ، وقال في موضع آخر : اكثر المولّدين اختراعاً وتوليداً فيما يقول الحذاق ابو تمام وابن الرومي ، وكان ابن الرومي يقول : ابوتمام يطلب المعنى ولايبالي باللفظ حتى لو تمّ له المعنى بلفظة نبطية لاتى بها ، وسئل البحتري عن نفسه وعن ابي تمام فقال : كان اغوص على المعاني وانا أقوم بعمود الشعر .

وقال الآمدي : وجدت اهل البصرة من أصحاب البحتري ومن يقدّم مطبوع الشعر دون متكلّفه لا يدفعون اباتمام عن لطيف المعاني ودقيقها والإبداع والإغراب والاستنباط لها ، وان اهتمامه بمعانيه اكثر من اهتمامه بتقويم الفاظه على كثرة غرامه بالطباق والتجنيس والمماثلة وانه اذا لاح له معنى اخرجه باي لفظ استوى من ضعيف او قوي .

وقال صاحب الاغاني : ابوتمام لطيف الفطنة دقيق المعاني ، غواص على مايستصعب منها ويعسر متناوله على غيره .

وقال صاحب المثل السائر : قد قيل ان اباتمام اكثر الشعراء المتأخرين ابتداعاً للمعاني وقد عدّت معانيه المبتدعة فوجدت ما يزيد على عشرين معنى فمن ذلك قوله :

يا ايها الملك النائي . برؤيته وجوده لمراعي جوده كثبُ
ليس الحجاب بمقص ٍ عنك لي املاً إن السماء ترجى حين تحتجب

وقوله : رأينا الجود فيك وما عرضنا لنحل ٍ منه بعد ولا ذنوب
ولكن دارة القمر استتمت فدلتنا على مطر قريب [1]

وقوله : واذا اراد الله نشر فضيلةٍ طويت اتاح لها لسان حسودِ
لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يعرف طيب عرف العود

وقوله : لا تنكروا ضربي له من دونهُ مثلاً شروداً في الندى والباس
فالله قد ضرب الاقل لنوره مثلاً من المشكاة والنبراس

وقوله : لا تنكري عطل الكريم من الغنى فالسيل حرب للمكان العالي

وقوله في الشيب :

شعلة في المفارق استودعتني في صميم الفؤاد ثكلا صميا
يستثير الهموم ما اكتنّ منها صعداً وهي تستثير الهموما

قال ابن الأثير : فالبيت الثاني من المعاني المخترعة وقد نفقّه فيه فجعله مسألة من مسائل الدور وهذا من إغراب ابي تمام المعروف وهذا القدر كاف من جملة معانيه فانا لم نستقصها ههنا ٠

وذكر صاحب العمدة من معانيه المخترعة قوله :

بني مالك قد نبهت خامل الثرى قبورٌ لكم مستشرفات المعالم
غوامض قيد الكف من متناول وفيهـا علاً لا يرتقى بالسلالم

وقوله : يأبى على التصريد الا نائلاً ان لم يكن محضاً قراحاً يمذقِ
نزراً كما استكرهت عائر نفحة من فأرة المسك التي لم تفتق

✲ ✲ ✲

كان ابو تمام مع غزارة علمه وثقته بنفسه وقوة اختراعه نسيج وحده في جزالة الالفاظ وشدة أسر الشعر وحسن الديباجة وكرمها يؤثر الصنعة كثيراً وهو صاحب

(١) انقل بعد هذين البيتين بيتين لم نستحسن نقلهما ٠

مذهب في البديع عرف به وان كان غيره سبقه اليه وقال القليل منه ولكن ابا تمام التزمه في كل شعره وجعله ركن الشعر وعموده ومن أجله حجر على نفسه واسعاً وألزمها مالا يلزم ٠

ومن عجيب ولعه بالصنعة انه اقام شطر بيت فيه طباق حسن مقام النسب ، قال الفتح غلام ابي تمام ، سألت مولاي ابا تمام عن نسب دعبل فقال هو دعبل بن علي الذي يقول ٠

« ضحك المشيب برأسه فبكى »

يحاول ابو تمام ان يطبق مذهبه في البديع على كل بيت من شعره بل على كل كلمة وفي ذلك من الاخذ بالشدة مالا مزيد عليه ، سمعه اسحق الموصلي ينشد شعراً له فقال له : « ياهذا لقد شققت على نفسك ان الشعر لاقرب مما تظن » ٠

وما اعجب لشيء كعجبي لهذا الرجل كيف تمكن من الاجادة مع هذا الاستقصاء في البديع فهو كمن يريد ان يبني هرماً من ارجل النمل او ينقش صورة الاقاليم على فص خاتم ٠

واعجب من ذلك ان هذه العناية باللفظ لم تصرفه عن العناية بالمعنى فقد كان يغوص على المستصعب منه كما مرّ بك ٠

بلغ ابو تمام ذروة الشعر ولكن سلك اليها طريقاً وعراً صعب المسالك ما سلكه احد من الشعراء بعده و بلغ مبلغه ، ولقد احسن المتنبي لما أعجزه هذا الطريق فتحول عنه الى غيره فأتى بما ملأ الدنيا وشغل الناس ٠

ولو لم يكن البحتري سيد المطبوعين على قول الشعر لما حدّثته نفسه بتحدي ابي تمام على انه وان مال الى الصنعة في شعره فالطبع فيه أبين وأظهر ٠

نعم انا لا أنكر ان ابا تمام صاحب مذهب في الشعر ولكن مذهبه على إحكامه شاق يعجز أتباعه عن اتباع قواعده واحكامه كما سُنّت ، فصاحبه اشبه بناسك غلا في الزهد والتقشف والاخذ بالعزائم فأكبره مريدوه ولكنهم عجزوا عن مجاراته فانصرف عنه بعضهم واكثر من بقي حوله كان زهده رياء ونفاقاً وكذلك حال الشعراء بعد ابي تمام ٠

ولا عجب اذا تعب ابو تمام في شعره ووجد شدة في قرضه — ومذهبه في اللفظ وغوصه على المعنى كما علمت — فقد روي عنه انه كان فيه ابطاء بقول الشعر ، وقال صاحب العمدة : كان ابو تمام يكره نفسه على العمل حتى يظهر ذلك في شعره ، وحكى بعض اصحاب ابي تمام قال استأذنت عليه فدخلت في بيت مصهرج قد غسل بالماء فوجدته يتقلب يمينًا وشمالاً ، فقلت لقد بلغ بك الحر مبلغاً شديداً ، قال لا ولكن غيره ومكث كذلك ساعة ثم قام كأنما أطلق من عقال فقال الآن أردت ثم استمد وكتب شيئًا لا أعرفه ، ثم قال أتدري ما كنت فيه منذ الآن قلت كلا قال قول ابي نواس :

«كالدهر فيه شراسة وليانُ»

أردت معناه فشمس عليَّ حتى أمكن الله منه فصنعت :

شرست بل لنت بل قانيت ذاك بذا   فأنت لا شك فيك السهل والجبلُ

قال صاحب العمدة : ولعمري لو سكت هذا الحاكي لنم هذا البيت بما كان داخل البيت لان الكلفة فيه ظاهرة والتعمل بين .

ولابي تمام فصل في قرض الشعر ينم على شدة اهتمامه ومبلغ تذوقه ، قال البحتري : كنت في حداثتي اروم الشعر وكنت ارجع فيه الى طبع ولم أكن اقف على تسهيل مأخذه ووجوه اقتضائه حتى قصدت ابا تمام فانقطعت فيه اليه واتكلت في تعريفه عليه ، فكان اول ما قال لي : يا ابا عبادة ! تخير الاوقات وأنت قليل الهموم صفر من الهموم واعلم ان العادة في الاوقات ان يقصد الانسان لتأليف شيء او حفظه في وقت السحر وذلك ان النفس قد اخذت حظها من الراحة وقسطها من النوم ، فان اردت النسيب فاجعل اللفظ رقيقًا والمعنى رشيقًا وأكثر فيه من بيان الصبابة وتوجع الكآبة وقلق الاشواق ولوعة الفراق ، واذا اخذت في مدح سيد ذي ايادٍ فأشهر مناقبه وأظهر مناسبه وأبن معالمه وشرّف مقامه ، وتقاض المعاني واحذر المجهول منها ، وإياك ان تشين شعرك بالالفاظ الزرية ، وكن كأنك خياط يقطع الثياب على مقادير الاجسام واذا عارضك الضجر فأرح نفسك ولا تعمل الا وأنت فارغ القلب ، واجعل شهوتك لقول الشعر الذريعة الى حسن نظمه فان الشهوة نعم المعين ، وجملة الحال ان تعتبر

شعرك بما سلف من شعر الماضين فما استحسنته العلماء فاقصده وما تركوه فاجتنبه ترشد ان شاء الله تعالى .

زعم صاحب الاغاني ان ابا تمام شاعر مطبوع ولعل لديه دليلاً على ذلك لم نهتد اليه ، فابو تمام على ما نعلم لا يجوز ان يعد مع المطبوعين كجرير وابي نواس وأشجع السلمي والبحتري وهبه مطبوعاً فان الحدود التي اخذ بها نفسه كفيلة بتعطيل قوة الطبع واخفاء أثره ، فانت اذا استعرضت شعره لم تجد اثر الطبع شائعاً فيه بل وجدت عناء الصانع المستقصي الذي يجهد نفسه كثيراً لينال غاية الاحسان . ولعل صاحب الاغاني يعني بالطبع المقدرة على اجادة الشعر سواء أتكلف الشاعر ام لم يتكلف .

كانت روايته الواسعة لأشعار العرب تحمله على إيثار الجزالة في اللفظ ، وكانت ثقته بنفسه تخوله الامعان في فنون البديع والتوسع في الاستعارة على غير مناهج العرب حتى قيل ان شعره استعارة وبديع ، قال صاحب الوساطة :

« كانت الشعراء تجري على نهج من الاستعارة قريب من الاقتصاد حتى استرسل فيه ابو تمام ومال الى الرخصة فاخرجه الى التعدي وتبعه اكثر المحدثين بعده فوقفوا عند مراتبهم من الاحسان والاساءة والتقصير والاصابة » .

قالوا ومن رديء الاستعارة قوله :

« حتى القته بكيمياء السؤدد »

وقوله : كلوا الصبر مرًّا واشربوه فانكم أثرتم بعير الظلم والظلم باركُ

نحن لا ندرأ هذا وكثيراً مثله عن ابي تمام كما اننا نعترف بان له من الجيّد ما لا يتعلق به غيره ، ولكننا نرى ان المركب الصعب الذي ركبه كثيراً ما مال به الى التعقيد والتوعير والغموض والخروج عن المألوف فلقد سمع أعرابي قصيدته التي أولها :

« طلل الجميع لقد عفوتَ حميدا »

فقال ان في هذه القصيدة اشياء افهمها واشياء لا افهمها فإما ان يكون قائلها أشعر الناس واما أن يكون جميع الناس أشعر منه .

لا جدال في ان ابا تمام كان يؤثر الصنعة اللفظية وهو القائل :

« يروقك بيت الشعر حين يُصرَّع »

ولكن الذي جعله يغلو بها هو روح العصر السائدة إذ ذاك ، فقد كان الشعراء يتهافتون على الصنعة ولا تواتيهم كما تواتي ابا تمام ، جاء دعبل الشاعر الى الحسن بن وهب بعد موت أبي تمام فقال له رجل في المجلس انت الذي تطعن على من يقول :

وانجدتمُ من بعد إتهام داركم فيا دمع انجدني على ساكني نجدِ

فصاح دعبل أحسنَ والله وجعل يردد (فيا دمع انجدني على ساكني نجد) ثم قال : رحمه الله لو كان ترك لي شيئاً من شعره لقلت انه اشعر الناس . ودعبل هذا كان يثلب ابا تمام و يقول انه سروق للشعر ، فانظر ما فعل به الجناس و كيف استلَّ سخيمته واطلق لسانه بترديده ، ولو قال ابو تمام « فيا دمع ساعدني على ساكني نجد » أتظن دعبلاً يصيح بغير اشتيمة ؟

* * *

واحسن شعر أبي تمام ما كان في الرثاء وله في المديح آيات ، سئل البحتري عنه فقال : مدّاحة نوّاحة . ومن مراثيه قوله يرثي ابنين صغيرين لعبد الله بن طاهر :

نجمان شاء الله ان لا يطلعا الا ارتداد الطرف حتى يأفلا
ان الفجيعة بالرياض نواضراً لأجلُّ منها بالرياض ذوابلا
لهفي على تلك الشواهد فيهما لو أُمهلت حتى تكون شمائلا
لغدا سكونهما حجىً وصباهما حلماً وتلك الاريحية نائلا
ان الهلال اذا رأيت نموّه أيقنت ان سيكون بدراً كاملا

وقصائده في هذا الباب مشهورة منها التي أولها :

اصمّ بك الناعي وان كان أسمعا واصبح مغنى الجود بعدك بلقعا

والتي مطلعها :

كذا فليجل الخطب وليفدح الامر فليس لعين لم يفض ماؤها عذرُ

وقال في اخ له قد حضر وفاته :

لله مقلته والموت يكسرها كأن اجفانه سكرى من الوسنِ
يردُّ أنفاسه كرهاً وتعطفها يد المنية عطف الريح للغصن
ياهول ما ابصرت عيني وماسمعت أذني فلا ابصرت عيني ولا اذني

لم يبق من بدني جزء علمت به   الا وقد حله جزء من الحزن

فانت تحس في رثائه نفساً تسيل اسى وتجيد التفجع ، ولقد يرثي من لا تعطفه عليه عواطف الحنان فيبكيك ويشجيك كالثكلى حين تندب وحيدها ، فتسائل نفسك أكان ابو تمام صادقاً في كل مراثيه وهل حزن حقيقة على كل من رثاه ؟ وانا أجيب كلاّ فربما رثى من كانت حياته وموته عنده سيان ، ولكن ابا تمام من اولئك الناس الذين صحب الحزن نفوسهم وأُشرب قلوبهم فقد كان يتخذ من موت الميت سبباً ليعرب عن احزان نفسه ، و ينفث بعض ما يعتلج في صدره من البث ، و يصور منظراً من كآبته — لا على الميت فان ذلك كائن قبل موته — وقد يلتوي فهم ذلك الا على من بلاه او ابتلي به . واية نفس تشعر بالشجى اكثر من نفس ابي تمام وهو القائل وقد سمع مغنية تغني بالفارسية :

ولم افهم معانيها ولكن   ورت كبدي فلم أجهل شجاها

واما مديحه فليس ذلك المبتذل المعاد الذي اعتاد اكثر الشعراء ترديده فان له في هذا الباب معاني طريفةً نادرة كقوله :

فلو صورت نفسك لم تزدها   على ما فيك من كرم الطباع

وقوله : هو البحر من اي النواحي أتيته   فلجته المعروف والجود ساحله

تعود بسط الكف حتى لو انه   ثناها لقبض لم تطعه انامله

ولو لم يكن في كفه غير روحه   لجاد بها فليتق الله سائله

وقوله : لو انا اجماعنا في وصف سؤدده   في الدين لم يختلف في الامة اثنان

ولم يقصر في الأدب والحكمة فكثير من شعره جرى مجرى الامثال كقوله :

اولى البرية حقاً ان تراعيه   عند السرور الذي آساك في الحزن

ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا   من كان يألفهم في المنزل الخشن

وقوله : وطول مقام المرء في الحي مخلقٌ   لديباجتيه فاغترب تتجدد

فاني رأيت الشمس زيدت محبةً   الى الناس ان ليست عليهم بسرمد

وقوله : ينال الفتى من عيشه وهو جاهلٌ   ويكدي الفتى في دهره وهو عالمُ

لو كانت الأرزاق تجري على الحجى   هلكن اذن من جهلهن البهائم

ومثل ذلك كثير في شعره لا محل لاستقصائه هنا .

اما غزله فهو اعجب ما في شعره وهو في نظرنا يقسم الى قسمين : قسم صدّر به قصائده وجعله توطئة لاغراضه كالمديح والفخر والوصف على طريقة العرب وهوغزل مصنوع متكلف وعر الألفاظ لاتهش له النفس ، وقسم لم يجعله توطئة لشيء بل هو غزل خالص ، ولم يرسل نفسه على سجيتها في كل شعره كما ارسلها في هذا القسم فلا تكاد تجد به اثراً للجزالة والمتانة بل هو سهل لين ولكنه والحق يقال لايلتئم باجزاء النفس كقوله :

زفراتٌ مقلقاتٌ ... اسعدتها العبرات
وعويل من غليل ... اضرمته الحسرات
ونحيبٌ ووجيبٌ ... ودموع مسبلات
وتباريح اشتياقٍ ... وهمومٌ طارقات
وفوآدٌ مستهامٌ ... جننته الوجنات
وفتور من فتورٍ ... اورثته اللحظات
وحبيب صدّ لما ... كثرت فيه الوشاة

وهو اذا اراد ان يستعطف حبيبه او يستلين قلبه او يناديه لم يجد وسيلة غير الانبياء فقد قال :

ياسميَّ الذي تبهل يدعو ... ربه مخلصاً له في قل أوحي
ومكنَّى تتوق نفسي اليه ... بالرسول الكريم بعد المسيح
افصح اليوم ناظرا مستهام ... نطقا عن ضمير قلب قريح

وقال : ياسميّ النبي في سورة الجن ... ويا ثاني العزيز بمصر

وقال ايضاً : ياسميّ النبي حين يسمى ... والذي خص بالجمال وعما

واذا ترفع عن مثل هذا السفساف قال :

قسمت لي وقاسمني بسلطا ... نٍ من السحر مقلتا عبدوس
فالقسيم القسام عن لحظات ... منها يختلسن حب النفوس
فالذي قاسمت حظ اذا الليل ... تمطّى من الكرى المنفوس

قال علي بن عبد العزيز الجرجاني : « ولست أدري يشهد الله كيف تصور له ان يتغزل و ينسب وأي حبيب يستعطف بالفلسفة و كيف يتسع قلب عبدوس هذا وهو غلام غر وحدث مترف لاستخراج العويص واظهار المعمى » .

فاين ذاك النمط الذي تراه في قصيدته التي أولها :

« السيف اصدق انباء من الكتب »

من هذه السخافة الدالة على ان اباتمام لم يعشق ولم يعرف الحب والذي قاله من الغزل لم يكن الباعث عليه الا قليل من المجون الجاف كقوله :

خمشتني بكفها وأشارت بطرفها
فتأملت وجهها والقتني بكفها
ليت نصفي على الفرا — ش لحاف لنصفها
فأنال الذي أريد — على رغم انفها

وفي الاغاني قصة مجونية وقعت بين ابي تمام و بين الحسن بن وهب قال بها ابو تمام قصيدة اولها :

ابا عليٍ لصرف الدهر والغير ولحوادث والايام والعبرِ

وشعره في الوصف والفخر والهجاء خير من شعره في الغزل .

ومن الكتب المؤلفة في شعر ابي تمام واخباره : كتاب الموازنة للآمدي وكتاب الرد على ابن عمار فيما خطأ فيه ابا تمام له ايضاً ، وكتاب تفسير شعر ابي تمام لمحمد بن احمد الازهري المتوفى سنة ٣٧٠ ، وكتاب اخبار ابي تمام والمختار من شعره لعلي بن محمد الشمشاطي من أدباء القرن الرابع ، وكتاب شرح شعر ابي تمام لأبي الريحان البيروني لم يتمه . ذكر ذلك ياقوت الرومي في معجم الأدباء عند ترجمة كلٍّ من أصحاب هذه الكتب ، ولم يطبع منها غير كتاب الموازنة . ولأبي العلاء المعري كتاب سماه ذكرى حبيب شرح به ديوان ابي تمام ، ولابي بكر الصولي كتاب في اخبار ابي تمام .

« للبحث صلة » : خليل مردم بك

بين التاريخ والادب

الحضارة العباسية واثرها في لغة العرب

الحضارة في الاصل سكنى الحضر كما ان البداوة سكنى البادية ، والغرض منها هنا حالة الأمة الاجتماعية ورقيها واخذها من المدنية بنصيب .

مقدمة

امتد الفتح العربي منذ عهد الخلفاء الراشدين ومكن الله للعرب في الارض ما لم يمكن لغيرهم ، وسطعت شموسها في البلاد التي شاءالله ان تشرق فيها . ولكن القوم شغلهم اذ ذاك ما هم فيه عن الانغماس في ذلك الترف والنعيم والإيغال في تلك المدنية والحضارة ولم يجدوا لانفسهم فيها الا ما لا يعوقهم عن نشر دعوتهم وجهاد من يصدهم عن سبيلها . فقد كان القوم يبتغون فيما آتاهم الله الدار الآخرة ولا ينسون نصيبهم من الدنيا .

ثم اقتفى آثارهم في ذلك بنو أمية وهم السادة الغُر من بني عبد شمس ، فما كاد عصرهم ينقضي حتى كانت العرب قد فتحت اكثر المعروف من الدنيا القديمة فامتد ملكهم من الهند والصين شرقًا الى جبال البرانس فنهر الرون غرباً ، وانبسط سلطانهم على تلك الشعوب ، لارغبة في الاستعمار والاستعباد ولكن حباً في نشر دين يعتقدون حقيقته وتعلقاً بمبادئ الاسلام التي رفعت لاوروبا الحديثة مجدها الخلقي ، وتغلبت لغتهم على ما كان لهم من السنة لانها اللغة الراقية للأمة الغالبة العادلة فعُني بها اهل تلك البلاد تقرباً من الفاتح واستدراراً لاخلاف الرزق وتفقهاً في الدين والتماساً لطلب العلم والأدب .

وكان دأب بني أمية في ذلك الحرص على أخلاقهم العربية وعاداتهم القومية — شأن الفاتح الظافر — فكانوا شديدي التمسك بلغة العرب وآدابها وجعلوا حاضرتهم مدينة دمشق على حدود البادية العربية وكان ولاتها وجنودها وقوادها وكتابها وسائر عمالها من العرب الا من مست الحاجة اليه لميزة فيه ينبغي الانتفاع بها ، فلم تؤثر الحضارة

الاجنبية ايام خلافتهم في اللغة العربية وآدابها الا ما اقتضاه الملك وسعة العمران وما التأم مع الاخلاق العربيـة واقتضته مرافق حياتهم المتصلة بالحضـارة اتصالاً لا يضيع معه الطابع العربي ، فظلت الدولة وبلادها ولغتهـا وآدابهـا عربي الصبغة في كل شيء .

وما كاد القرن الاول ينتهي حتى كانت الليالي من الزمان مثقلات بما كانت الامة العربية في استعداد له وتأهب لقبوله من تغير الحال ومجاراة الزمان ، فكانت امارات ذلك تبدو شيئاً فشيئاً حتى اذا أقبل العقد الرابع من القرن الثاني كشفت الايام عن انقضاء عصر بني أمية وتغلب بني العباس فكان ذلك مبدأ حياة جديدة للغـة العربية وفنونها ، وهذا ما نريد الكلام فيه .

قيام الدولة العباسية

قامت الدولة العباسية على أنقاض الدولة الأموية وبزغ هلالهم في سماء المملكة العربية على حين كانت ألويتهم خفَّاقة على كثير من البلاد والشعوب وملكهم واسع الرقعـة مبسوط الارجاء ، تجبى اليهم ثمرات كل شيء فكانوا أولي قوة وأولي بأس شديد تهابهم الأمم وتخطب ودهم الممالك . والعرب مبثوثون في الارض ولغتهم معهم فورثوا نعيماً وملكاً كبيراً ، وقـد استراحوا من الفتح فجنوا شهد الراحة آمنين وتمتعوا بثمرات الفتح وادعين .

الاحوال المعاشية وابهة الدولة والترف

ولم يفرط سلف العباسيين زمن البذر فقرت أعينهم حين الجنى وآن لهم ان يقطفوا هذه الثمار اليانعة الدانية القطاف ، وان يرفلوا في حلل هذه النعمة الضافية الذيول السابغة الاعطاف فجنحوا الى الدعة وأطلقوا لانفسهم العنان في التمتع بما حل لهم من زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ، وجاروا الامم التي اختلطوا بها وظهروا أمامهم مظهراً يليق بهم ويقتضيه زمانهم ولا سيما الفرس عضد الدولة العباسية ونصيرها ومن لهم الدالة عليها وهم أمة قديمة الحضارة راسخة القدم في المدنية فانتقلت العرب من المعيشة البدوية الى الحياة الحضرية وكانت على أتمها في قطر العراق موطن المجد

العربي ، ولا سيما بعد ان بنى المنصور مدينة بغداد وجعلها حاضرة ملكه فكانت صلة بين العرب والفرس ومعبراً بين البداوة والحضارة ، وان الانسان ليكبر بلوغ النعيم من أهلها بما كان من توفر ارباب الغايات عندهم والعارفين بالفنون التي لا تقتصر الحاجة منها على ضرورة العمران وانما تتوسع المنفعة منها الى مطالب الترف الذي يقع في الامم عند استفحال ملكهم فصارت بغداد بيضة الملك ومعدن الطرائف وزينة العالم بما كان لاهلها من اتساع الحضارة وما كان يرى في مبانيها من الاشراق الذي نزه ان يكون له مثيل في الحسن المشرق والجمال المونق فتبسط اهلها في النعيم واسترسلوا في الرخاء وبنوا القصور المشيدة مدّ البصر وجلاء النظر ، وان شئت ان احدثك عن تلك القصور فدونك شعرهم تراها موصوفة فيه بلفظ دقيق ومعنى رشيق يجعلها تحت بصرك وقد كنفتها الحدائق الغناء والرياض الفيحاء تجوس المياه خلالها وتجري حولها مدبرة في الاحواض وتسرح في اكنافها الطيور الداجنة وانواع الحيوان الآلفة من جميل الريش ورخيم الصوت ، هذه نعيم اسبغتها الحضارة عليهم ظهرت جلية في شعرهم وغنائهم وفنونهم الجميلة ٠

وكذلك قد تنعموا بما لذّ وطاب من انواع المطاعم ورفلوا في البديع من حلل الملابس فلبسوا الخز والديباج واستبدلوا بالعباءة الغلائلَ والمطارف ، وبالمضارب التي فرشها الرمال قاعات فرشها البسط والطنافس وعلى جدرانها الستائر من الحرير بمسامير الفضة على طراز الذهب ٠ وباروا مَن عاشروهم من الفرس في وسائل اللهو المباح وجاروا سنة الارتقاء قاصدين القصدَ لا مُفرّطين ولا مُفْرِطين فاخذوا انفسهم بالحزم في كل ذلك فجمعوا بين الدين والدنيا ٠

ولقد توفرت امام اعينهم المناظر الحسنة والمرائي البديعة مما لم يكن لهم به عهد من قبل فاتسع مجال الشعر عندهم بما كانت تثيره مناظر الجمال في نفوس شعرائهم ٠ وكانوا يعنون بغرس الزهور وتربيتها وكانوا يجلبون الرياحين الى حدائقهم من بلاد الهند وغيرها حتى قيل انه كان في بغداد للامراء من البساتين ما يقوم ثمن الواحد منها باكثر من عشرة آلاف دينار !

وانا لو انصفناهم لقلنا انهم كانوا ينشئون متنزهات عامة تلجأ اليها اولادهم وترتع

فيها صبيانهم بعد الفراغ من الكد والدرس وفي بعض هذه المتنزهات يقول شاعرهم وقد صبا اليها وعطفته الذكرى عليها :

سقى الله باب الكرخ من متنزه الى قصر وضاح فبركة زلزل

هذا هو شأن الترف عند عظماء الدولة وخواص الأمة ثم يأخذ في النقصان عند من هم دونهم في الجاه الى ان يبقى منه نصيب للعامة الذين راجت بينهم الصناعات وتوسعوا في التماس الحاجات لضرورة العمران ·

من ذلك نرى ان مرافق الحياة عندهم اتسعت وان مقاصدها تعددت ، وان الوانهـا تبدلت واشكالها تغيرت فكان لذلك كله تأثير بين في اللغة وآدابها فصبغت صبغة جديدة و برزت تختال في ثوب قشيب من الجدّة وحسن الرونق وزاد ذلك الاثر حسناً اسباب أُخرى منها :

حدة اللغة واسبابها في العصر العباسي

اولاً — امتزاج العرب بالفرس واختلاطهم بغير العناصر العربية اختلاطاً شديداً اثر في احوالهم الاجتماعية واحوالهم الحيوية من الاخلاق والعادات والافكار والخيال وسائر الشؤون مع تمكن الفرس من الدولة وانبساط ايديهم في امور الخلافة ونفوذ كلمتهم في شؤونها فكان ذلك عاملاً على انتفاع اللغة العربية باهل هذا اللسان فكراً وخيالاً وحسناً وفراهة ودخل في اللغة العربية ما وسمته من اساليب تلك اللغات التي لاتنبو عن الذوق العربي كثيراً ·

ثانياً — رقي احوال الامة الاجتماعية ولا يعزب عن البال ان الاحوال الاجتماعية للامم هي الاساس الذي تشاد فوقه لغاتها فان كانت الحال الاجتماعية في أُمة راقية جامعة لاسباب الحضارة قائمة بحاجات الحياة من انتشار دين وعلم واستتباب طمأنينة وامن ، وسهولة مرافق حياة ، وموارد رزق ، وحسن نظام ، وما يتبع ذلك من ترتيب الحكومات وتدبير الزراعات ووفرة الصناعات ونماء الثروة وتمكن مكارم الاخلاق — اذا تم كل ذلك في الامة رقيت لغتها وشرف لسانها وعذبت معانيها وغزرت مادتها وتشعبت الفنون ونبغ فيها الفحول من امراء الكلام نثراً ونظماً والضليعون في سائر فنون العلم

معقولة ومنقولة ، كذلك كانت الدولة العباسية اذ العهد قريب بالنبوة وصدر الخلافة والدين غض الشباب والقرآن محفوظ في الصدور مفهوم في العقول معمول بحكمه واحكامه وهو المرجع في امور الدين والدنيا فكانت قوانينهم شرعية ومدنية وجنائية متفرعة منه مسترشدة بالاحاديث النبوية وكانت العقول حرة والافهام مطلقة وباب الاجتهاد مفتوحاً والعلم شعار الملوك ومطمح انظار السادة والعظماء فالمنصور والمهدي والرشيد والمأمون وهم صدور خلفاء الدولة علماء محققون وأئمة مجتهدون من طبقة الامام ابي حنيفة ومالك واضرابهما واذا كان هذا شأن الخلفاء والعظماء والخاصة في الدين والعلم واللغة والادب فما ظنك بمن دونهم من الرعية ؟ لاريب انهم كانوا على دين ملوكهم . وارادة الملك شريعة المملكة ولا يزهو العلم ويثمر الادب الا في ظل امير يتعاهده ويشد ازر اهله ، فالدولة التي يكون ملوكها وامراؤها كذلك يجدر بها ان تزهو بالعلم والعلماء وتتيه عجباً بالادب والادباء ولهذا وجد يومئذ كثير من الاخصائيين في كل فن جميل .

ثالثاً — الاستعداد الفطري العظيم لهذه الامة المجيدة وقد زادته تلك الحضارة واظهرته في تمامه وساعد على ذلك سعة اللغة وقبولها لكل جديد لكثرة عوامل النماء فيها ولتنوع اشتقاقها وتفرع اصولها وكثرة طرق التعبير عن المقصود فيها ولهذا سهل على الناطقين بها الافتنان في ضروب المنطق من منثور ومنظوم — حتى ان الكاتب ليستطيع ان يملأ صفحات عدة في معنى واحد محصور — وتمويتها بالمحسنات البديعة والحلى اللفظية والمعنوية وتصرفوا في ذلك تصرفاً يشهد للغة برحب الصدر ولاهلها بحسن الذوق .

رابعاً — تدوين الفنون واشتغالهم بالتأليف وترجمة الكتب الاجنبية الى اللغة العربية والاطلاع على آثار الاقدمين من فلاسفة اليونان وغيرهم فكانت اثراً صالحاً اقتبسوا منه افكاراً حكيمة عجيبة وآراء سديدة غريبة ومعاني رقيقة بديعة صيغت لها مبان رقيقة لطيفة ، استخدموا كل ذلك في كلامهم واودعوه عباراتهم وافتنوا في هذه المعاني المكتسبة افتناناً غريباً ، وتلاعبوا بها ما شاء لهم الخيال وقوة القريحة فاتسع بذلك نطاق الفكر ونمت دائرة المعارف وعظمت قوة الخيال والابتداع .

* * *

آثار الحضارة العباسية في اللغة

ولقد كان تأثير هذه الحضارة — التي سبق ذكرها — بيناً في اللغة ، فنتناول : اغراضها ومعانيها والفاظها واساليبها نثرها ونظمها .

اما اغراض اللغة فلم تكن تتناول قبل ذلك سوى مايتعلق «بالدين ومعيشة الجد القليلة الترف » وماله ارتباط بالحيـاة ذات الغضاضة والبداوة لاستقلالها بالآداب العربية وما يدعو اليها و يتعلق منها بسبب ، فلما قامت الدولة العباسية ووجدت تلك الحضارة الحديثة وتشبه الخلفاء والامراء والولاة والرؤساء بملوك الفرس وعظمائهم في اكثر امور السياسة والمعيشة وحاكتهم العامة في ذلك بمحاكاة امثالهم من الاعاجم وامتزجت المدنية السامية العربية بالمدنية الآرية الفارسية تمام الامتزاج تناولت اللغة اغراضاً كثيرة لم تعهد فيها من قبل بنقل علوم الامم المغلوبة وآدابها وعاداتها وطرق معيشتها وبتدوين العلوم الشرعية واللسانية والعقلية و بالترجمة من اللغات الاجنبية الى اللغة العربية وبتأدية المقاصد الحضرية التي استدعاها الانغماس في الترف وتطلبتها الحضارة واستوجبتها الاحوال الاجتماعية فنمت اغراض اللغة وفسحت دائرتها واصبحت تتناول كل موضوع فما اعوز اهلها القول في اي غرض ولا عز عليهم التعبير عن اي معنى فاصبحت لذلك لغة ملك وسياسة وعلم ودين وادب وحضارة واجتماع .

واما المعاني والافكار فقد كان لهذه الحضارة تأثير قوي ونتيجة ظاهرة في الحركة الفكرية للامة العربية والناطقين بلغتها ولا غرو فان الانقلابات الاجتماعية والثورات الفكرية تتناول من الامم رؤوسها ومن الشعوب عقولها .

ولقد ظهر ذلك في نثرهم ونظمهم بصور شتى فشاعت المعاني الدقيقة والتصورات الجميلة والاخيلة البديعة وكثر ذلك عما كان عليه من قبل ولاسيما بعد ترجمة الكتب الاجنبية ودراسة العرب علوم الحكمة والفلسفة وتغذية عقولهم بمعانيها .

اما الالفاظ فقد نمت بما تجدد فيها من وضع كلمات عربية جديدة بطريق المجاز او الاشتقاق والقياس لاصطلاحات العلوم والفنون والصناعات وبعض المسميات الحديثة ثم بما اقتبسه العرب من الالفاظ الاعجمية وخصوصاً من اللغة الفارسية لحاجتهم

اليها ولاسيما في الاسماء الآنية والوان الاطعمة وانواعها ونحو ذلك مما لم يكن لدى العرب فاستعاضوا عنه بالفاظ اهله بعد ان عربوها وصقلوها وجعلوها ملائمة للذوق العربي غير نابية عنه غير جامدين في ذلك ولا متحجمين عن امداد لغتهم بما يزيدها ثروة ولكنهم اقتصروا فيه واقتصدوا منه على مادعت اليه الضرورة حتى اضطروا ان يضعوا له بعدئذ معاجم خاصة بها تضبطها وتبين مأخذها واصلها حتى لا تلتبس بالعربية الاصلية ·

دخول بعض الاساليب المكتسبة وكثرة المترادف

ولما كانت الحضارة تأبى الا النعيم والترف ولا ترضى الا بالحسن الجميل في كل شيء عُنيت العرب في هذا العصر بانتقاء الالفاظ الرشيقة السهلة وايثار الكلمات العذبة الممثلة للمعنى تمام التمثيل وهجر الالفاظ الغريبة الحوشية واما الاساليب فقد تنوعت واقتبست العربية لها بعض اساليب الامم الاخرى مع الحرص على الذوق العربي وافتنّوا في اساليب الكلام وتصرفوا في طرقه ثم توسعوا في التشبيه واوغلوا في المجاز والكناية الدقيقة وحلوا القول بما راق لهم من محسنات وربما صور المعنى الواحد بعبارات طويلة وجمل مترادفة تأكيداً له وافتناناً فيه واظهاراً لسعة اللغة وثروتها ·

ذلك شيء من الآثار الحسنة التي خلعت تلك الحضارة على اللغة حللها فبرزت في اجمل حلية وابهى زينة · وانا نقدمها لنرى ان العباسيين لم ينسوا لغتهم في اوج حضارتهم ولم يهملوا الاخذ بيدها فرفعوها المرتبة التي وصلوا اليها وبذلك ضربوا احسن الامثال ·

منشأ العامية واسباب انتشارها ووسائل حدها

ولكن هناك اثراً غير حميد كان نتيجة لازمة لهذه الحضارة واثراً لابد منه بعد هذا الاختلاط فما كادت الامة العربية تمتزج بغيرها من الامم حتى فشا الفسادُ في لغة ابناء جاليتها والناشئين في غير باديتها لنقص ملكة البلاغة فيهم واضطراب ترتيبها بمزاحمة ملكات اللغات الاعجمية لها · فكثر التحريف واللحن وسرت عدواه الى البادية بعد ان كان مقصوراً على الحاضرة وبقي داء العجمة يستعمل بين العامة والصناع ونظرائهم ممن لا يترفعون عن مَعابة العُجمة من وضعاء العرب على الرغم من

محاربة الأئمة وأولي الامر لهذا الوباء بتدوين علوم اللسان وتقبيح العامية ومقت المتكلمين بها حتى نشأ في كل اقليم لغة عامية خاصة به مؤلفة من العربية المحرفة ممزوجة بشيء من الفاظ لغة الاقليم الوطنية .

ولقد راع الخلفاء والخاصة ذلك الخطب في صدر الدولة فحاربوه بكثير من الوسائل وقاوموه بحث العلماء على تدوين اللغة وبذل تمام العناية بضبط الفاظها ونشر علومها وكافؤوهم ببذر الاموال وأسالوا عليهم الذهب النضار وحشدوا في قصورهم ائمة اللسان وفحول اللغة والبلاغة يؤدبون ابناءهم وخاصتهم ويقومون من زيغ السنتهم فكانوا امراء الكلام وقائدي زمام الفصاحة كما كانوا امراء الملك وسادة الدولة ولكن ذلك كله لم يقف تيار العامية الزاخر ولم يحل دون سيلها الجارف ؛ وما زال الخطب يستفحل ويعز دواؤه ويستعصي علاجه حتى انتاب اللغة ما انتابها ولم يكد يقبل النصف الثاني لهذه الدولة حتى كانت العامية لغة التخاطب بين الخاصة والعامة وابتعدت لغة الكتابة عن لغة المحادثة ولم تزل مسافة الخلف تتسع بينهما حتى صار لكل بلاد تنطق بلغة العرب لغة تخاطُب عامية خاصة يتفاهمون بها ؛ بل انه في منتصف القرن الرابع حين تغلب بنو بويه اخذ سلطان العرب في الشرق يتراجع وهبت اللغات الاخرى تسترد حياتها وتطارد العربية من بلادها وهذا هو المتنبي من شعراء القرن الرابع يقول وقد زار بلاد فارس يصف شعب بوان [(١)]

مغاني الشعب طيباً في المغاني بمنزلة الربيع من الزمان
ولكن الفتى العربي فيها غريب الوجه واليد واللسان [(٢)]

ولم تزل اللغة العربية تدافع سيل الفارسية ثم التركية الجارف في الشرق حافظة لنفسها منزلة اللغة الرسمية (للدين والخلافة) حتى سقطت بغداد في يد التتار فغلبت اللغة على امرها وخضعت لقانون الطبيعة القاهر فكان ذلك آخر العهد بغلبة سلطانها

(١) وادي من اودية فارس الجميله . (٢) اي ان العربي الذي كان صاحب الجاه فيها اصبح غريب الوجه اي الملبس واليد يعني ليس له نفوذ ولا سلطان واللسان اي لالغة له في هذا البلد .

على المشرق ولكنها خلفت فيه ديناً وشرائع وعلوماً وآداباً لا تمحها يد الايام ولا تنال منها ظروف الحوادث حتى يرث الله الارض ومن عليها وقد كفل القرآن الشريف حياة هذه اللغة (وانا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون)

ازدادت العامية ازدياداً عظيماً حتى اصبحت ملكة العربية في هذا العصر وما وراءه تستفاد من التعلم (كما هي الآن) وصارت تؤخذ من بطون الكتب والسنة القواعد الصامتة بعد ان كانت تتلقى من افواه العرب والسنة فحول البلاغة الناطقة ومن ذلك العهد لم يستجز العلماء الاستشهاد بكلام اهل هذا العصر وما بعده على اللغة افرادية او تركيبية ٠

هكذا تغيرت الحال وعبث باللغة غير اهلها٠

فلا الناس بالناس الذين عهدتهم ولا الدار بالدار التي كنت اعرف

والآن وقد انتهى بنا البحث الى هذا الحد نرجو الله سبحانه ان يوفقنا الى الاخذ بيد امتنا لنواصل طريق الاصلاح الذي سار فيه العباسيون ٠

شبرا — مصر : محمود المنجوري

مباحث لغوية

ومن اعجب الغرائب ان العرب عرفوا التلباثيــة (Télépathie) وسموها : اللقحة . قال في لسان العرب : قال شمر : وتقول العرب : ان لي لِقْحةً تخبرني عن لِقاحِ الناس يقول : نفسي تُخبرني فتصدقني عن نفوس الناس ، ان احببت لهم خيراً احبوا اليَّ خيراً ، وان احببت لهم شراً احبوا اليَّ شراً . وقال يزيد بن كثوة : المعنى اني اعرف الى مايصير اليه لقاح الناس بما ارى من لقحتي . يقال عند التأكيد للبصير بخاص امور الناس وعوامها اه . فكأن للشعور عن بعد لقاحاً فتشعر النفس به وهذا الشعور هو اللقحة بكسر الاول وهو بديع الاشتقاق صــادق الوضع يتبادر معناه الى الذهن بدون كدّ الفكر واجهاد النظر .

وفي بلاد الهند رياح تهب في اوقات معلومة اسمها عند الافرنج (Moussons) وهي من العربيــة موسم فسماها المعربون العصريون رياح المواسم او الرياح الموسمية ، واهل العراق يسمونهــا اليوم : برَصَات او برَصَاة بباء موحدة تحتية وراء وصاد كلها مفتوحات بعدها الف وتاء مبسوطة او مدورة على السواء . وسماها البيروني في كتابه عن الهند (برشكال) والعرب الفصحاء عرفوها بالبسارة بكسر الاول والبسار والمُبْسِرات .

ومن هذه الكلمات العديدة لاترى واحدة منها في ابسط المعاجم الافرنجية العربية او العربية الافرنجية . فمن هذا ترى قصر هذه المؤلفات والحاجة الى وضع دواوين وافية بالمطلوب واضعة لكل لفظة ما يقابلها عند الاعراب .

واحسن عبارة تقوم مقام قول الغربيين (Modus viveudi) طريقة للتفاهم .

واذا عاد نبت ريش الطائر قيل (Se remplumer) والعرب تقول : اخلف .

وعند الفرنج نوع من الخبز يسمونه (Croissant) وسماه العرب في العراق في عهد العباسيين خُشكنانج او خُشكنانك .

وعرف العرب (Enfantillage) باسم الولودية (راجع هذه المادة في القاموس واللسان والتاج) .

وما يسميه الاطباء (hypertrophie du cœur) سماه الناطقون بالضاد الاظريراء . قال في التاج في مادة ظ ر ي : في نوادر الاعراب : الاظريراء والاظريراء البطنة او غلب على قلبه الدسم فانتفخ لذلك جوفه . نقله ابن سيده .

العُقبة (بالضم) . يقال : اكلوا عقبتهم ، ما يعقبونه بعد الطعام من حلاوة (اللسان والتاج) و بالفرنسية (Dessert) .

في المصباح : المنزعة : ما يرجع اليه الرجل من رأيه وامره و بالفرنسية (Cheval de bataille (au fig) Marotte) .

منجافا السفينة : جانباها . وقال الخطابي : لم اسمع فيه شيئاً اعتمده (التاج) والمشهور ان المنجاف هو جانب السفينة القريب من السكان ، لارتفاعه وهو من النجف وهو المعروف عند الفرنسيين باسم (Tillac) و بالانكليزية (Deck) .

مقطَّعات الشيء : طرائقه التي يتحلل اليها ويتركب عنها (التاج) (Parties constituantes d'une chose) .

من المجاز : اسعطهُ علماً : اذا بالغ في افهامه وتكرير ما يعلمهُ عليه : (Faire aprendre une ch. à force de la répéter ; répétailler) (التاج) وما كنت اتصور يوماً اني ارى في العربية هذا التعبير العجيب .

الحفيّ : العالم يتعلم الشيء باستقصاء ومنه في سورة الاعراف : يسألونك كأنك حفيٌّ عنها مستقصياً ، لان من بالغ في السؤال عن الشيء والفحص عنه استحكم علمه به ولذلك عُدِّي بعن . والجمع حفواء وهو بالفرنسية (spécialiste) وقد سمّاه بعضهم الاختصاصي والاخصائي وهذه من اخصَّى تخفيف اخصَّ اي اختصَّ وقلب المضاعف اجوف امر معروف عندهم فقد قالوا تقضّى في تقضّض وغمَّ الشيءَ غطاه : وغما البيت او غمّى البيت : غطاهُ بالطين والخشب ، واغمت السماء تغيرت وصارت ذات غمام ، واغمي يومنا : دام غيمه ، واغمى الخبر : استعجم وخفي مثل غُمَّ والامثلة كثيرة لا حاجة الى ايرادها و بهذا القدر كفاية .

محقق

الحبشية والعربية (١)

اللغة الحبشية هي احدى اللغات الشرقية المعروفة باللغات السامية وهي قديمة العهد جداً كأختها اللغة العربية وأصلها اللغة الحميرية التي لا تزال آثارها في بقايا العاديات في بلاد العرب ٠

ولها أخوات أخر وهي الارامية والسريانية والعبرانية ٠ وبين العرب والحبش اتصال منذ القرون الغابرة وعلى هذا الاتصال براهين كثيرة تاريخية وجغرافية اقتصر منها على ذكر قصة وردت في التوراة عن سفر (ميكاديا) ملكة سبا في (التيمن) الى اورشليم لتشاهد الملك سليمان ، فميكاديا هذه كانت احدى ملكات الحبش وكانت مملكة الحبش في عهدها مملكة عظيمة يمتد سلطانها الى بلاد النوبة ومصر ، فسلالة الفراعنة السادسة والثلاثون كلها حبشية ، و بلاد الكونغو وجزء من الهند ومن ساحل العرب الاسيوي فالبحر الاحمر لايزال يدعى الى اليوم عند الاحباش اريتريا ابثيوبيا اي الخليج الحبشي لامتداده في داخل بلاد الحبشة ٠ وكانت التيمن اذ ذاك احدى ممالك تلك السلطنة الواسعة الاطراف وهي معروفة اليوم باسم اليمن وكانت قاعدتها مدينة سبا مشهورة بغناها ووفور الذهب فيها ٠

وقد تنبأ ابن سيراخ النبي عن مجيء ملوك المجوس الى اورشليم لدى ولادة المسيح والمجوس هؤلاء كانوا ملوكاً في الحبشة وفارس ٠ فقد جاء في سفره مخاطباً مدينة اورشليم العظمى بقوله : « سوف يأتونكِ من بلاد سبا حاملين ذهباً » ٠

اكتفي بهذين الشاهدين عن البينات التاريخية الجمة التي تثبت قدم اتصال الحبش بالعرب ٠ لذلك لا عجب اذا كانت لغتهم اختاً شقيقةً للغتنا العربية العريقة في القدم ٠ مر الزمان وكرّت الاجيال ولغتنا الشريفة حيةٌ يتكلم بها بنوها في الاقطار السورية والحجازية والعربية والمصرية والمغربية ويقرأها الملايين سواهم من المسلمين في آسيا وافريقيا وأوربا واميركا لانها لغة القرآن الكريم ٠ اما اخواتها اللغات السامية فقد

(١) من خطاب القاه الاستاذ السيد عبد الله رعد احد اعضاء المجمع العلمي يوم قبوله عضواً فيه ٠

امست في عداد اللغات الميتة · وقد صار بعض هذه اللغات في خبر كان ولم يبق الا آثارها في العاديات كالآرامية ، والبعض الآخر بقي لغة الكتب الطقسية الدينية كالسريانية والعبرانية والحبشية وهي من هذا القبيل اشبه باللاتينية واليونانية اللتين ماتتا وبقيت آثارهما في الكتب الدينية · وكما ان اليونانية القديمة ولدت الحديثة واللاتينية خلفت ذرية من البنات وهي الفرنساوية والايطالية والاسبانية ، كذلك اللغات السامية الميتة خلفت من بعدها السريانية الحديثة التي يتكلم بها بعض أهل مابين النهرين وفروع آخر منها يتكلم به بعض قرى جبل القلمون في سوريا كمعلولا وعين التينة · وعلى هذا المثال خلفت اللغة الحبشية القديمة من بعدها لغات تكتب وتقرأ بنفس حروف هجاء اللغة الاصلية يتكلم بها اليوم اهل المقاطعات الحبشية وهي اللغات الامحرية والتغرية والهررية ·

فمحور كلامي في هذا الخطاب عن اللغة الحبشية الامحرية ومقابلتها باللغة العربية لانها اللسان الحبشي الاعم والاكثر انتشاراً وهو اللغة الرسمية في الحكومة ويتكلم بها اربعة اخماس الحبشة · وهي التي تقرب ايضاً باشتقاقاتها من اللغة الحبشية الاصلية اكثر من أختيها التغرية والهررية السائرتين اليوم الى الزوال ·

قلت آنفاً ان اللغة الحبشية اختٌ للغتنا العربية · ولا بدَّ للاخوات من التشابه ولو في بعض الوجوه · فما هي وجوه الشبه بين العربية والحبشية حتى يصحَّ ان يقال ان هذه اختٌ لتلك !

هذا ماتوخيتُ تفصيلهُ في هذا البحث فاقول :

وجوه الشبه كثيرة ولو رمتُ تعدادها لطال المقال ولكني اجتزيء منه بالقدر الكافي ·

ابتديءُ بذكر الكثير من الالفاظ المتشابهة في اللغتين · فمن العربية ماهي حبشية الاصل كالنجاشي والمنبر والانجيل والمصحف والطاغوت والقِس والحوار بين وغيرذلك مما افردتُ له باباً خاصاً في مجلة المجمع · ومن الكلمات الحبشية ما هي عربية الاصل او يتعذَّر الحكم القاطع فيها اذا كانت عربية الاصل نقلت الى الحبشية ام العكس وذلك لان اللغتين عريقتان في القدم من ذلك راس وعين ولسان وكثير غيرها من

الكلمات التي لها في كلا اللغتين نفس المبنى والمعنى . و (أدج) اي يد و (أ كر) (اي رجل) وأنفجا (اي انف) وأدّيس (اي حديث) ومسكوت(اي مشكاة) وكثير غيرها ايضاً مما يشبه في اللفظ الكلمات العربية التي تساويه في المعنى وقد نحتت وتطورت كما هو شأن النحت والتطور في الكلمات التي تؤخذ من لغة الى لغة .

اذكر ثانياً تشابه القواعد اللغوية بين اللغتين العربية والحبشية مع بعض الشواذات التي سألمُّ بها :

الحروف الهجائية وحركاتها من ضمٍّ وفتح وكسر وإشباع لفظ حروف العلة كله موجود في اللغة الحبشية ما خلا الثاء والذال والضاد والظاء والعين على ان هذه تحتوي على حروف لفظها غير موجود في اللغة العربية كالتشين وهي غير الشين والدجيم وهي غير الجيم الموجودتين ايضاً فيها والكيم وهو في الحبشية حرف مستقل بعكس اللغة العربية التي فيها الجيم حرف يلفظ جيماً في سورية وكياً في مصر ودجيماً في غير اقاليم . وزد على ذلك في اللغة الحبشية حركة لفظها (o) وحركة لفظها (é) او (ié) في بعض الكلمات وهاتان الحركتان غير موجودتين في اللغة العربية . والعربية كسائر اللغات السامية تكتب من اليمين الى الشمال ، اما الحبشية فهي وان كانت سامية تكتب من الشمال الى اليمين كلغات اوربا .

والصرف في اللغة الحبشية فيه كثير من القواعد والاشتقاقات والمزيدات كصرف اللغة العربية . من ذلك الفعل فهو ثلاثي ورباعي في الحبشية ولكنَّ عين فعله على الدوام مشددة في الافعال الصحيحة نحو كدَّل (اي قتل) وهو ثلاثي وأنبَّب (اي قرأ) وهو رباعي . اما مزيدات الفعل في الحبشية فهي نفس المزيدات العشر في الصرف العربي لكنها غير مستعملة كلها . مثال ذلك صحَّف (اي كتب) فيها تصحف (اي كتب او انكتب) وهو مستعمل للمجهول ، تصاحف (اي تكاتب) أسْصَحَّف (اي استكتب) وكذلك مشتقات الفعل من مصدر واسم فاعل ومفعول واسم آلة ومكان وزمان فجله مستعمل في اللغة الحبشية . فيقال : صحفة (اي كتابة) ومصحف (اي مكتوب او كتاب) وصحافي (اي كاتب) ومَصحافياً (اي مكتبة) وهلمَّ جرّا .

وفي الافعال الحبشية ايضاً افعال معتلة وفيها قلبٌ وحذفٌ وإعلال كالافعال المعتلة العربية . فمن معتلة الفاء مثلاً عندهم فعل آلَ (اي قال) واصله بالغين فحذفت الثانية وعوض عنها بمدة على الاولى . ومن معتلة العين فعل قومَ (اي قام) اصلها قوَّم فحذفت الواو وأُبدلت فتحة القاف ضمةً للدلالة على الواو ، وكذلك فعل هيدَ (اي ذهب) اصلها هَيَّدَ حذفت الياء وأبدلت فتحة الهاء كسرةً للدلالة على الياء المحذوفة . ومن معتلة اللام فعل مطَّا (اي جاء) اصلها بالغين حذفت الالف الاخيرة للتخفيف ووضعت مدة على الاولى للدلالة على الالف المحذوفة . وهلمَّ جرًّا . وكذلك القول عن حروف المضارعة في صيغة الفعل المضارع . فيقال في صحَّفَ يصحف ونصحف وتصحّف الخ . ولكن هذه الحروف المضارعة ساكنة في اللغة الحبشية على الاطلاق اذ لا بأس فيها من الابتداء بالساكن . على ان الفعل المضارع على هذه الصيغة لا يستعمل وحده في اللغة الحبشية بل يضاف اليه فعل مساعد في تصريفه كما يضاف فعل (Avoir) وفعل (être) في تصريف الافعال الفرنساوية . وهذه الافعال المساعدة هي فعل (ألاّ) للحاضر (ونَبرَ) للماضي الناقص بمعنى كان . فيقال: يصحفال (اي يكتب) وتصحفاله (اي تكتب) وأصحفاله (اي اكتب) ونصحفالن (اي نكتب) وقس على ذلك هذا عن الفعل .

اما الاسم ففيه السماعي وهو قليل بالنسبة للمشتق نظير مْدْرْ (اي ارض) سماي (اي سماء) ونحوهما . على ان اكثر الاسماء في اللغة الحبشية مشتقة من الافعال ، لذلك نرى الميدان واسعاً في المشتقات عندهم من اجل التعبير عن الاشياء الجديدة التي لا اسم لها قديمًا في اللغة وخصوصاً المصادر واسماء الآلة .

المذكر والمؤنث في اسماء الاشياء سماعيان على الاطلاق ولا اداة تأنيث تدل على الاسماء المؤنثة . اما في الحيوانات فالاحباش يكتفون بذكر كلمة ذكر وانثى مع الاسم عند التخصيص . فيقولون وَنْدْفَرَس (اي فرسٌ ذكَر عن الحصان) وسْيِيت فرس (اي فرسٌ انثى عن الفرس) وكذلك وَنْد أهْيا (اي حمار ذكر) وسييت أهيا (اي حمار انثى عن الحمارة) وهلمَّ جرّا .

صيغة الجمع في الاسماء الحبشية سالمة على الاطلاق وهي لفظة (أُوتْش) تزاد

على آخر الكلمة فيقال مثلاً في فرس فرسوتش الا بعض الكلمات المعدودة تشذّ عن هذه القاعدة فتجمع على صيغ شبيهة بصيغ الجموع العربية نحو مَصحف مَصاحِفة وقيس قساقسة (اي قسٌ وهو الراهب تجمع في اللغة العربية على قساقِسة) ومن هذه ما تجمع بالف وتاء نحو حواري حواريات (وهو واحد الحوار بين وهم صحابة المسيح) وسماي سمايات . و يظهر ان الالف وتاء التي هي جمعٌ للمؤنث السالم في اللغة العربية هي في اللغة الحبشية الاصلية لجمع المذكر السالم لذلك هم قالوا في سماي سمايات لان السماء مذكرة في اللغة الحبشية لا مؤنثة كما في اللغة العربية .

ولننتقلن بالبحث الى النحو فاقول :

النحو في اللغة الحبشية بسيط جداً . فالحرف مبني على الاطلاق كما في اللغة العربية والفعل المضارع فيه شيء قليل من الاعراب وهو الجزم وان شئت فقل النصب وذلك بان يحذف الفعل المساعد منه اذا دخلت عليه (أنْ) الناصبة . اما الاسم فكاللغة العربية يصح ان يكون فاعلاً ومفعولاً به وان يدخل عليه احد حروف الجر وان يكون مضافاً ومضافاً اليه وهذه مجمل قواعد النحو في الاسم الحبشي . اما الممنوع من الصرف والمبتدأ والخبر وكان واخواتها وان واخواتها وسوى ذلك من تطويلات النحو العربي فلا اثر لها في النحو الحبشي . يقوم الاعراب في اللغة العربية بتغيير حركات او حروف تحدث في اواخر الكلم اما الاعراب الحبشي فيقتصر على زيادة نون تنوين على آخر الاسم اذا كان مفعولاً به وهي كتنوين النصب في اللغة العربية اما المرفوع (اي الفاعل) والمخفوض اي المجرور بحرف جرّ او باضافة فلا دلالة ظاهرة في اعرابها وهما يعرفان من مكانها في تركيب الجملة فيبتدأ بالفاعل وهو مبني ثم يأتي المفعول وهو منصوب بنون التنوين تدخل على آخره ثم المخفوض الذي يعرف من دخول حرف الجر او الاضافة عليه والفعل يبقى لآخر الجملة كتركيب الجمل في اللغة التركية . فاذا قلنا مثلاً : اخذ الولدُ الكتاب بيده ، ركبنا الجملة هكذا : لدجْ مصحفن بأدجوياز . فلدج اي الولد هي الفاعل وقد وضعت في رأس التركيب ثم مصحفن اي الكتاب وهي المفعول به تعرف من دخول تنوين النصب عليها ثم بادجو (اي بيده) جارٌ ومجرور ومضاف ومضاف اليه يُعرف من دخول باء الجرّ عليه واضافته للضمير المتصل و ياز هي

فعل أخذ الماضي و بها تختم الجملة . بقي علينا كلمة عن الضمائر قبل ان نختم البحث في آداب اللغة . فالضمائر في اللغة الحبشية متصلة ومنفصلة كشقيقاتها في اللغة العربية فالمتصلة تتبع الاسم او الفعل وهي مبنية على الدوام كما في اللغة العربية نحو قولهم مصحفي (اي كتابي) مصحفك (اي كتابك) مصحفو (اي كتابه) . والمنفصلة تعمل عمل الاسماء فتبنى في حالتي الرفع والجر وتدخل عليها نون التنوين في حالة النصب نحو انا اياك كلمتُ فيقولون أنيه أنتَ نْ نكَرهو .

آداب اللغة من معان وبيان وفصاحة ومنطق وعروض وسجع كله موجود في اللغة الحبشية ولكن بحالة اولية جداً . فالنظم مثلاً يوجد منه بعض مقاطيع قديمة هي خليط من اللغة الحبشية الاصلية واللغة الحبشية الامحرية ، أبياتها مقفاة ولكن اوزانها سقيمة جداً كالشعر العامي في العربية المعروف بالقرادي . وجميع هذه القصائد هي في مديح بعض الانبياء والاولياء او في تعظيم بعض الملوك والقواد الفاتحين . كذلك السجع لم أرَ منه الا في الاغاني الاهلية وهي من هذا القبيل تشبه الاغاني العربية المسجعة التي تأتينا من مصر فتُلحَّن على انغام مختلفة واذا جردناها عن اصول النغم وحسن صوت المغني نجدها كلمات لاطعم لها ولا لذة . وما سوى ذلك من آداب اللغة فالفصاحة فيه كل الفصاحة يضعونها بالاختصار ما امكن وهي عندهم من باب : خير الكلام ما قل ودل على انهم مع ذلك يكثرون من التعظيم والاطناب وتفخيم الكلام في الديباجة كما هو الشأن في اللغات الشرقية كافة .

واختتم على سبيل الفكاهة بمثال من الانشاء يعدّ عند الاحباش بالغاً حدَّ الفصاحة . وهو صورة رقيم من النجاشي السابق منليك الى ابن اخته الراس مكونين امير البلاد الهررية الخاضعة له انشأ الكاتب الامبراطوري الخاص وحافظ اختام النجاشي يقول بعد وضعه ختم سيده في أعلى الرسالة كعادة قياصرة الرومان .

لقد ظفر الاسد الذي من سبط يهوذا رسالة منليك الثاني بنعمة الله ملك صهيون ملك ملوك الحبشة ، ابن سليمان بن داود حسب الجسد وابن بطرس وبولس حسب النعمة ، الذي بيده حياة رعاياه وموتهم ، الذي تعنو له بنو البشر والحيوان . الذي لايحلف باسمه بشرٌ باطلاً فيحيي ولا يُستحلف باسمه رجل فلا يُطيع . الذي اذا قال

فعل واذا امرَ لا مَرَدَّ لامره واذا قضى لا استئناف لحكمه · جندي الله ومحارب اعداء الله· الى الراس مكونين ، فليكن لك سلامنا ، بما ان عبدنا العقوق اوليه الذي جعلناه راساً واقطعناه بلاد ابيه قدقام علينا ، قمْ انتَ بجيشك وقاتله وأْتنا به مكبلاً بالحديد · حُرّر في مدينة اديس ابابا في اليوم الثالث من ايام النسي عام ١٨٧٠ من سني النعمة ·

المرحوم المعلم اوجانيو غريفيني

ولد المعلم غريفيني في ميلانو في٢٦ من كانون الاول سنة ١٨٧٦ الموافق لمستهل المحرم سنة ١٢٩٦ ! وكان منذ شبيبته يميل الى تعلم اللغة العربية حتى شرع في درسها وليس له معلم ثم رحل الى نابولي ونال هناك في المعهد الشرقي (R. Istituto orientale) الاجازة في اللغة المذكورة وبعدذلك تعاطى درس الفقه في مدرسة جانوا (Genova) الكلية ونال فيها الاجازة في الفقه ايضاً ، وبعدذلك سافر الى الجزائر وتونس وطرابلس الغرب ومصر و بعد رجوعه اختير معلم العربية في مدرسة فلورنسا (Firenze) الكلية غير انه فضل الاقامة في الشرق واستقر في القاهرة وكان في السنين الاخيرة من مقرّبي الملك فؤاد الذي جعله حافظ خزائنه الخاصة :

واما تآليفه فهي كثيرة ونقتصر هنا على ذكر أهمها : ومنها كتاب صغير الحجم كثير الافادة وضعه في علم اللغة الدارجة في طرابلس الغرب وسماه التحفة اللوبية في اللغة العامية الطرابلسية (Milano, Hœpli 1913) وهو يحتوي على قاموس ايطالي وطرابلسي وفي اوله نبذة من قواعد هذه اللهجة ·

وكان تاجرٌ ايطالي قد جمع في صنعاء اليمن مخطوطات عربية عديدة فباعها من خزانة الكتب في ميلانو المشهورة (L' Ambrosiana) وكان ذلك بواسطة المرحوم غريفيني فرتبها ووضعها في فهرس مطوّل ذكر فيه كل ما تتضمن تصانيف ورسائل شتى ، ووجد فيما بينها كتاباً عنوانه مجموع الفقه وهو منسوب الى زيد بن علي فطبعه المرحوم· وذكر في المقدمة كل مايتعلق بهذا الكتاب وزعم انه اول كتاب وضع

في الفقه وانه منسوب على التحقيق الى زيد بن علي ، واعترض عليه غير واحد بان الكتاب طرأ عليه تبديل اذ الرواية كلها او اكثرها ترجع الى حافظ لا يوثق به اعني ابا خالد الواسطي و يؤكد هذا الاعتراض ان خطوط هذا المجموع جديدة قريبة العهد فالارجح ان المجموع مما اخترعه ابو خالد وعلماء الزيدية زعماً منهم ان كل ذلك راجع الى زيد بن علي ، والله اعلم ، ولا شك ان كل هذا الاعتراض لا ينقص فضل المرحوم غريفيني اذ في المجموع المذكور فوائد كثيرة تساعدنا على معرفة مذاهب الزيدية في الفقه ،

واعتنى المرحوم ايضاً بتاريخ علم الفلك عند العرب وبعض شعرائهم المشهورين فابرز ديوان الاخطل وقصيدة منسوبة الى امرئ القيس وقصيدة قدم ابن قادم صاحب جبل ظبين و بين قصيدة الاعشى المعروفة بـ ما البكاء ٠

وهذه التآليف كلها تشهد للمرحوم بالفضل فانه افاد بها من يشتغل بلغة العرب وعلومهم و يزيد ذلك اسفنا على موته العاجل ، يا و يلاه « مافي الناس من خالد » !

وتوفي المعلم غريفيني في القاهرة في ٣ ايار ١٩٢٥ م و٩ شوال ١٣٤٤ ﻫ

جويدي

هذا ماافضل العلامة الكبير السنيور جويدي فكتبه بالعربية عن المرحوم غريفيني وقد ترجم له احد اصدقائه في مصر الاستاذ السيد توفيق اسكاريوس في جريدة المقطم فما قال فيه :

ومن سنة ١٩١١ الى سنة ١٩١٣ في اثناء حوادث طرابلس الغرب عين سكرتيراً لادارة اركان الحرب ليرسم الخرط الجغرافية لمعرفته باسماء المدن والقرى والامكنة ثم عين مساعداً لامين مكتبة امبروزيانا بميلانو ٠

وفي آخر سنة ١٩٢٠ هبط مصر وكنت منتدباً من دار الكتب المصرية لترتيب مكتبة الديوان العالي من ابريل الى اكتوبر فكانت اول معرفتي به في قاعتها حيث تسلم اعماله وبعد ان رجعت الى عملي ؛ وكثرت اجتماعاتنا كزميلين اما في الدار او خارجها ٠

ولما نشأت الفكرة لتأسيس جمعية للتاريخ اجماشها بالافرنجية بالقاهرة سنة ١٩٢١ اختير الدكتور غريفيني سكرتيراً لها وانضم الى عضويتها كبار موظفي القصر وكانت

جمعية أخرى مصرية برئاسة معالي جعفر والي باشا قد أُلفت في الجامعة المصرية وسن لها قانون قبل ذلك بعام ولكن من الاسف لم يتم تأليف الجمعيتين .

وفي فبراير سنة ١٩٢٢ كانت خرائب الفسطاط قدتم استكشافها فلبي الكثيرون دعوة حضرة يوسف افندي احمد المفتش بلجنة حفظ الآثار الذي كان دليلنا ومحاضرنا الفاضل يشرح لنا الطرقات والمناسبات التاريخية وكان المترجم من اكثر المهتمين والمتتبعين للشرح المفيد واخذ بنفسه صور اخوانه من المجتمعين واخذت له صورتان معهم للتذكار .

وكثيراً ما كنت تراه وحيداً في تأملاته ينفرد مفكراً ويعنى بكتابة مفكراته ويقيد فيها ما استفاد من رحلاته ومشاهداته ولا يبعد ان تظهر تلك المفكرات في وقت من الاوقات مطبوعة بعناية احد اصدقائه الذين يعنون بجمع كل ما ترك فقيدهم مع حصر مؤلفاته ونبذه ومقالاته سواء كانت باللغة العربية اوالاجنبية فيظهر كتيب شامل لترجمة حياته وهكذا يعملون لتخليد ذكرى امواتهم العلماء ولا يكتفون بحفلات تأبين يندبون فيها الراحلين لان في هذا مالا يغني او يشبع من جوع فالقوم عمليون لاخياليون .

وبمناسبة المقالات التي كان يكتبها اذكر ان كل اعتماده كان على بطاقاته المرتبة بالموضوعات في ظروف خاصة معنونة باسم كل موضوع فاذا اراد كتابة ما يريد رجع الى ظرفه الخاص وبعد ساعتين او ثلاث تجتمع لديه المادة المجهزة للمقال الوافي بالبيان الشافي .

وعلى هذه الوتيرة كانت ابحاثه ومذكراته كتبت لمناسبات عن الفارابي والمعلم الاول ارسطو ثم عن حريق مكتبة مدينة الاسكندرية المنسوب خطأ لعمرو بن العاص اذ كان العامل فيها غيره من الذين تولوا حكم مصر من قبل الرومان فترجم الاستاذ فيورلاني هذه القطعة بالايطالية لتنشر في مجلة علمية مدعمة بالاسانيد التاريخية الصحيحة .

على ان اهم بحث وقف عليه الاستاذ هو ذلك الذي خصصه للعلم بأصل التشريع العام وتاريخه في العالم وعند كل أمة فقد ذكر في بحث جم الفوائد او من جمع وصنف فيه من اهل الكتاب في المشرق سواء كانوا من العرب المسلمين او المسيحيين او

السريان اوالارمن او يهود العراق او يهود سورية او من الطوائف واصحاب الديانات الاخرى الاسيوية كانت او افريقية ٠

وانه وايم الحق لبحث مستفيض غزير المادة مدعم بالاسانيد يدل على مبلغ علم الرجل وقيمة ادبه وفضله وتعشقه للغة العربية التي تخصص فيها واصبح علماً يقصد ويعرفه كثير من المصريين وغيرهم من علماء الاجانب ٠

اجل ان هذا البحث لمستطاب بذل فيه عناية خاصة فرتبه سهلاً وجعله كشجرة شبيهة بما يستعمل للانساب على أسلوب تاريخي مقارن ٠ فالبحث يبدأ من القرن الثالث للميلاد اي من عهد مجموع القوانين الرومانية التي جمعها امبروسيوس اسقف ميلانو (وكانت تعرف قبلاً باللاتينية « مديولان ») و يقول الاستاذ ان تلك القوانين جمعها الاسقف بتلك اللغة ثم نقلت الى السريانية ثم ترجمت الى الحبشية سنة ١٦٨٧ ميلادية نقلاً عن مجموع القوانين القبطية المنسوبة الى الانبا ميخائيل اسقف مليج الذي كان في القرن الثاني عشر للميلاد والمفهوم انه كانت للكنيسة قوانين مجموعة قبل ذلك ومنسوبة الى الاسعد بن العسال وهو المشهور باسم المجموع الصفوي وقد ترجمت ايضاً الى اللغة الحبشية وهي معمول بها بتلك البلاد وقد وقف على ترجمتها بعد تحقيقها الى اللغة الايطالية الاستاذ اجناتسيو جويدي المشهور (الذي كان بين ظهرانينا بمصر وصرف ثلاث سنوات مدرساً في الجامعة المصرية عند تأسيسها) في مؤلفه الكبير المعنون بفتحانجست اي قانون ملك الملوك ٠

وقد استخلص المترجم من كل ذلك ان تلك الشرائع الشرقية المختلفة مستمدة كلها من نموذج اصلي واحد يتمشى عهده في القدم مع تاريخ البشر ان كان من قبيل التصنيف او التبويب الاول بينما هي مستقلة بعضها عن البعض الآخر من جهة العقائد والاحكام والاصول والفروع والانتساب الى الاديان لا الى علم الفقه في ذاته ومبدئه وانه واحد من روما الى العراق ومن ارمينية الى مصر والسودان والحبشة مثل قوانين بناء العمارات وفن المباني مع بقائها مستقلة بالنسبة للحالة الجوية كل قانون على حدته بما يلائم ذوق كل بلد وتلك آثار تدل على انه ليس في الدنيا الا بشر واحد ومدنية واحدة وحق واحد وعلم واحد ٠ اذن فليس الاختلاف الا في اسماء الاجناس

والقبائل والعشائر ومواقع الاوطان وعقائد الاديان وهذا هو بيت القصيد وما يرمي اليه المترجم وذلك آخر بحث من ابحاث مقدمته الطويلة · فهل يتقدم بعضهم لتعريب ملخصه بما يفيد الشرقيين؟ يقيني انه يهمهم قبل مايهم الباحثين من ابناء الغرب المجتهدين مثلهم ان يعلموا آثار الاجداد ولو ان « مستهل » ببغداد قد انتقده في الهلال ١٩٢١ انتقاداً ركيكاً لم يقلل من قيمة الكتاب ·

وآخر ماأذكر للمترجم من فضله على التاريخ والادب نقله صورة من« لمع القوانين المضية في دواوين الديار المصرية » للامير عثمان بن ابراهيم النابلسي الذي تولى نظارة الدواوين المصرية في سنة ٦٣٢ هجرية ومكث ٢٣ عاماً رتبها على مقدمة وخمسة ابواب و بين فيها مايجب به حفظ بيت المال وترتيب الدواوين والولاية واقسامها وغير ذلك بنسخة كاملة مخطوطة بدار الكتب مع اخرى بها خرم موجودة في الدار وتفيد في المقابلة وكان المترجم قد نسخ من المخطوط الاول صورة بخطه من نحو ثلاث سنوات يريد اعدادها للطبع بعد ابحاث لذيذة ومقارنات مفيدة كعادته و يظهر انه أتمها ثم استأذن الدار في استعارة الاصل والنسخة الاخرى المخرومة وشرع في المقابلة بينهما ولكن لما اشتد عليه المرض ورأى عدم قدرته على الاتمام ارجع الامانة الى مكانها بالدار في منتصف ابريل الماضي وقد وجد المخطوط المنقول على مكتبه بالديوان العالي وأرسل كوهيته الى ميلانو ·

وكان المترجم متتبعاً للحركة العلمية للاستكشافات والتنقيب فان بعثة المعهد العلمي الفرنسوي للآثار الشرقية بالقاهرة عثرت في ادفو سنة ١٩٢٣ على « الجامع في الحديث » تأليف ابي محمد عبد الله بن وهبه بن مسلم العذري القرشي بالولاء المصري المولود في ذي القعدة من سنة ١٢٤ ه وقيل سنة ١٢٥ وهو كتاب جامع في الحديث بخط معتاد و يظن انه كتب في اوائل القرن الثالث الهجري على اوراق بردية ·

فهذا المجموع بعد ماأخذت صورته الشمسية (وقد علمنا ان الاستاذ كانازفا المستعرب الفرنسوي أعلم المستشرقين بهذا الاستكشاف في العام الماضي) أودع بدار الكتب المصرية وفي قاعة المعرض وقد يأتي اليوم الذي يطبع فيه و ينشر على الملأ لفائدته العظمى ·

ومن قبيل عنايته ان عرض بعضهم للبيع مخطوطاً من صحيح البخاري في جزئين بخط الشيخ احمد بن عبد الوهاب النويري صاحب نهاية الارب في التاريخ والادب (الذي تطبعه دار الكتب المصرية وقد ظهرت منه خمسة اجزاء) مكتوب عليه ان هذه النسخة هي الثالثة من نسخ ثلاث كتبها بخطه ولكن نظراً لان تاريخ كتابتها لا يوافق من سن النويري المذكور الا سن الحادية عشرة فقط استبعد المحققون والمترجم في مقدمتهم ان يكون الكتاب بخطه وتلك ملاحظات لا يعرفها غير الخبيرين المدققين ·

وكم كان سروره عظيماً اذا استشير في نشر كتاب عربي قديم مفيد فانه ما كان يتأخر في ابداء نصيحته وتقديم معلوماته القيمة واني أذكر مثلين :

الاول — كان بين تلاميذه آنسة ايطالية اسمها « كودتسي » بين خريجي جامعة ميلانو ارادت الاشتغال والاشتراك في المؤتمر الجغرافي الدولي المنعقد في ابريل الماضي بالقاهرة فاسترشدت معلمها فارشدها الى كتاب آكام المرجان في ذكر المداين المشهورة في كل مكان تأليف اسحق بن الحسين المنجم وهو الذي يشير اليه الادريسي في اول كتابه نزهة المشتاق في اختراق الآفاق وابن خلدون في مقارنة تاريخه الكبير ولم يعرف عن آكام المرجان هذا الا النسخة المخطوطة المحفوظة بالقسم العربي بمكتبة ميلانو واصلها من صنعاء اليمن فهذا الارشاد حمل الآنسة المذكورة على ان تعمل بجد في نشر الاصل العربي مع ترجمة ايطالية وحواش وفهارس على النمط الذي سلكه المترجم في « المجموع الكبير في الفقه » المتقدم ذكره وبالطبع سيذكر في المقدمة شيء واف خاص بالمؤرخ والجغرافي المعروف عند الافرنج باسم ليون الافريقي مع ان اسمه الحقيقي حسن الوزاز او الوزان الفاسي الغرناطي وقد وضعه باللغة العربية ·

الثاني — تقديم معلومات عن النيل ومن الف فيه من علماء القرون الوسطى الى المقامات العالية البحاثة بارشاد الى مصادر قيمة في التاريخ والجغرافيا كالمخزومي والمحلي والسيوطي والمنوفي ·

آراء وافكار

حفلة تكريم امير الشعراء

« في دار المجمع العلمي العربي »

أقيمت في دار مجمعنا العلمي عصر يوم السبت الواقع في ١٠ آب سنة ١٩٢٥ حفلة تكريم كبرى باسم امير شعراء العصر (احمد شوقي بك) أقامها جمهور من ادباء الحاضرة على اختلاف الطبقات والطوائف وقد شهدها جمهور كبير من اعيان دمشق وعلمائها وفضلائها قدر بالف وخمسمائة وفيهم طائفة كبيرة من طلاب المدارس العالية وعامة الناس الذين أصبحوا في شوقٍ شديد الى رؤية (شوقي) واستجلاء هلاله · بعد ان سمعوا الدرّ من لفظه · والسحر الحلال من اقواله ·

افتتح الحفلة الاستاذ السيد محمد كرد علي رئيس المجمع بخطابٍ وجيز رحب فيه بالضيف الكريم وأشار الى مقاصد الحفلة والداعي اليها ثم قال : « ان اجتمع الدمشقيون في هذه الردهة التي اشتهرت بتعظيم النوابغ والتنويه بالنبوغ فانما كان اجتماعهم اليوم لتكريم مصر · وناهيكم بفضل مصر على كل مصر · واذا اغتبطوا بان قاموا بواجب عليهم فسرّ اغتباطهم انهم رأوا طلعة عزيز على مجتمعهم افضل عليه بأدبه اي افضال واظهر الشعر في غير مظهره الذي كان له في القرون الاخيرة · ولا عجب فان احمد شوقي في شعراء القرن الرابع عشر كسميه ابي الطيب احمد بن الحسين المتنبي في القرن الرابع مع مراعاة ما بين العصرين من الفوارق » ثم قارن بين الشاعرين من جهة انهما رزقا السعادة في شعرهما لكنه خالف بينهما من جهة خلة (الوفاء) إزاء ممدوحيهما · فان « عميد الشعر في هذا العصر وفى لمخدومه في حالتي الاقبال والادبار ولذّ له في هذا السبيل من ابواب المروءة كل عناء » ·

ثم نهض الاستاذ السيد شفيق جبري فالقى قصيدة جمعت بين عذوبة الالفاظ وجمال المعاني وقد قال في مطلعها :

حنت الى بردى فخي رجالها　　　الله مكن في العيون مثالها
تلك الاواصر لم تزل معقولة　　　من عهد عمرو من يحل عقالها ؟

الى ان قال مخاطباً المحتفل به :

غنّ الديار وقد نزلت بآلها فعسى القوافي ان تذكر آلها
للشعر آيات اذا غنى بها أهل الحمى فعلت بهم افعالها

ومنها :

القت اليك العبقرية سرها وحنت عليك وجررت اذيالها
لله شعرك في القلوب فانه بلغ القلوب فهزها وأمالها
ملكت يراعتك البيان وقصرت عنها يراع ما تصول حيالها
فصقلت حاشية القريض ولم تكن متكلفاً تدبيجها وصقالها
شوقي امير الشعر غير مدافع غرر القريض خلت له وخلا لها
واذا الجزيرة صدرت شعراءها كانوا عيالاً وهو بذ عيالها

وبعده انبرى الاستاذ السيد فارس الخوري فالقى خطبة غاية في الحسن والفائدة استهلها بوصف الآثار التي يتركها السلف للخلف فمنها الصوامت وهي المعالم المادية ومنها النواطق وهي ما تركه العلماء والشعراء من المآثر والآثار وفضل الثانية على الاولى ثم ذكر علائق القطرين فقال : (في ما عدا الجنس واللغة وهما امتن الروابط القومية قد أئتلف القطران بالنظام الاداري امداً طويلاً وها ان الشريعة الاسلامية الغراء ما زالت منذ ثلاثة عشر قرناً مسيطرة على تسديد المعاملات وتنظيم الشرائع في مصر وسورية على نمط يكاد يكون واحداً ولا يجهل العارفون ان وحدة التشريع تنشئ الاقوام على وحدة المبادئ والعادات وتقرب المتباعدين فكيف بها بين قطرين شقيقين وقومين متحدين في عنصرهما ولسانهما) . ومن كلماته الجميلة في المحتفل به قوله :

(ربما كانت هذه المرة هي الأولى التي يزور بها شاعر العرب مدينة دمشق بيد ان قصائده الرائعة ما زالت منذ امد بعيد تفتح قلوب السوريين وتعد له فيها منازل الاكرام والاعجاب . كل بيت من شعره بنى له في القلوب بيوتاً عامرة ينزل بها على الرحب والاعزاز . فلا جبال سينا التي تعاصى بلوغها على موسى الكليم ولا البحر الفاصل الذي صد فرعون وجنوده عن اللحاق بابناء ابراهيم — كانت قادرة على ايقاف سيل الشعر

العذب الذي يرسله امير الشعر الموجة تلو الموجة فيثب فوق الجبال ويخوض لجج البحار وينتهي الى القلوب المكتئبة فينعشها والى المهج الظامئة فيرويها) .

وتلاه السيد تيسير ظبيان فناب عن الاستاذ السيد خليل مردم في القاء قصيدته التي جاءت جيدة السبك محكمة النسج والحبك افتتحها بقوله :

برزت بزينتها اليك الشام وافتر بشراً ثغرها البسام
فتجاوب الاطيار بين رياضها منها عليك تحية وسلام

ووصف شعر المحتفل به فقال :

واشتد اسر الشعر فيك وطالما كانت تساور جسمه الاسقام
تبني من الابيات كل ممرد من شأنه التشييد والاحكام
في كل بيت غادة تنويلها ووصالها الا عليك حرام

واشار الى مجد الشام القديم فقال :

قد كان للمجد الموطد ركنه من قاسيون ذروة وسنام
قم واستلم دور الخلافة انها امسى لها بيد الردى استسلام
طف في زواياها وعظم شأنها من شأنها التعظيم والاكرام
ماذا دهى الخضراء صوح غصنها وعلا محياها الوسيم قتام
فكأنها لم يأتلق في افقها عمر الخليفة والامام هشام
اعزز على الخلفاء ذل بلادهم ولو انهم تحت التراب رمام

ولم يكد السيد تيسير يتم انشاد هذه القصيدة حتى تطالت الاعناق الى المحتفل به (احمد شوقي) واستماع قصيدته فقام السيد نجيب الريس وانشدها بالنيابة عنه وها هي بنصها الشائق :

قم ناج جلق وانشد رسم من بانوا مشت على الرسم احداث وازمان
هذا[1] الاديم كتاب لا كفاء[2] له رث الصحائف باق منه عنوان
الدين والوحي والاخلاق طائفة منه وسائره دنيا وبهتان

(١) الاشارة الى أديم الارض كلها لا أديم جلق وحدها . (٢) اي لا نظير له ولا مثيل .

ما فيه ان قلبت يوماً جواهره   الا قرائح من رادٍ [1] واذهان
بنو أمية للانباء ما فتحوا   وللاحاديث ما سادوا وما دانوا
كانوا ملوكاً سرير الشرق تحتهم   فهل سألت سرير الغرب ما كانوا؟
عالين كالشمس في اطراف دولتها   في كل ناحية ملك وسلطان
يا ويح قلبي! أمها انتاب ارسمهم   سرى به الهم او عادته اشجان
بالامس قمت على الزهراء اندبهم   واليوم دمعي على الفيحاء هتان
في الارض منهم سماوات والوية   ونيرات وانواء وعقبان
معادن العز قد مال الرغام [2] بهم   لو هان في تربه الابريز ما هانوا
لولا دمشق لما كانت طليطلة   ولا زهت ببني العباس بغدان [3]
مررت بالمسجد المحزون اسأله   هل في المصلى او المحراب مروان
تغير المسجد المحزون واختلفت [4]   على المنابر احرار وعبدان
فلا الاذان اذان في منارته   اذا تعالى ولا الآذان آذان

☆ ☆ ☆

آمنت بالله واستثنيت جنته   دمشق روح وجنات وريحان
قال الرفاق وقد هبت خمائلها   الارض دار لها الفيحاء بستان
جرى وصفق يلقانا بها بردى   كما تلقاك دون الخلد رضوان
دخلتها وحواشيها زمردة   والشمس فوق لجين الماء عقيان
والحور في (دمر) او حول هامتها   حور كواشف عن ساق وولدان
و(ربوة) الواد في جلباب راقصة   الساق كاسية والنحر عريان
والطير يصدح من خلف العيون بها   وللعيون كما للطير الحان
واقبلت بالنبات الارض مختلفاً   افوافه [5] فهو اصباغ والوان
وقد صفا بردى للريح فابتردت   لدى ستور حواشيهن افنان

(١) عنصر الراديوم العجيب . (٢) الرغام التراب . (٣) بغدان لغة في بغداد .
(٤) اي تناوبت . (٥) افوافه ترابينه .

ثم انثنت لم يزل عنها البلال ولا جفت من الماء اذيال واردان

* * *

خلفت لبنان جنات النعيم وما نبئت ان طريق الخلد لبنان
حتى انحدرت الى فيحاء وارفة فيها الندى و بها طي وشيبان
نزلت فيها بفتيان جحاجحة آباؤهم في شباب الدهر غسان
بيض الأسرّة باق فيهم صيد[1] من عبد شمس وان لم تبق تيجان

* * *

يا فتية الشام شكراً لا انقضاء له لو ان احسانكم يجزيه شكران
ما فوق راحاتكم يوم السماح يد ولا كأوطانكم في البشر اوطان
خميلة الله وشتها يد لكم فهل لها قيم منكم وجنّان
شيدوا لها الملك وابنوا ركن دولتها فالملك غرس وتجديد وبنيان
لو يرجع الدهر مفقوداً له خطر لآب بالواحد المبكيّ ثكلان
الملك ان تعملوا ما اسطعتم عملاً وان يبين على الاعمال اتقان
الملك ان تخرج الاموال ناشطةً لمطلب فيه اصلاح وعمران
الملك تحت لسان حوله ادب وتحت عقل على جنبيه عرفان
الملك ان تتلاقوا في هوى وطن تفرقت فيه اجناس واديان

* * *

نصيحة ملؤها الاخلاص صادقة والنصح خالصه دين وايمان
الشعر ما لم يكن ذكرى وعاطفة او حكمة فهو تقطيع واوزان
ونحن في الشرق والفصحى[2] بنو رحم ونحن في الجرح والآلام اخوان

---

(١) عزة وفخر . (٢) اي واللغة العربية الفصحى .

مطبوعات حديثة

حاضر العالم الاسلامي

تأليف السيد لوثروب ستودارد الامريكي نقله الى العربية السيد عجاج نويهض وعلق عليه حواشي الامير شكيب ارسلان طبع في مصر سنة ١٣٤٣ بالمطبعة السلفية في مجلدين دخلا في ٨٥٣ صفحة

مؤلف هذا الكتاب ممن استبطنوا اسرار المدنية الاسلامية واحسنوا الظن كل الاحسان بالعرب ومدنيتهم ، تكلم في كتابه هذا بذوق وفهم وخلو غرض خلافاً لاكثر من يخوضون هذه الموضوعات من الغربيين فانهم ينظرون فيها الى مايوافق رغائب دولهم ومطالب اممهم و يدرسون درساً حفيفاً لا تجرفيه فتضيع الحقيقة على الاكثر فيما تخطه اناملهم و يسودون به صفحاتهم وقد تكون النعرة الدينية حاكمة عليهم . وقد اجاد ناقل هذا السفر في تعريبه حتى لا تكاد تشعر بانك تقرأ كتاباً معرباً ، بل كلاماً كتب مباشرة ببيان جميل استوفى حظه من الديباجة العربية ، والكتاب مفيد جداً في بابه ، وافيد منه تلك الحواشي المستفيضة التي وضعها في دقائق احوال الامم الاسلامية وتطورها الحديث العلامة المحقق الامير شكيب ارسلان ، ومن اكثر منه وقوفاً على احوال السياسة الحاضرة والغابرة في هذه الامة العربية ، فقد افاض في الكلام على مسلمي الصين ونهضتهم ومسلمي الجاوى وما جاورها ومسلمي الروسية والاسلام والجنود السوداء والاسلام في افريقية والصراع بين الاسلام والنصرانية . وكتب مقالات ممتعة في السودان والعرب في الكونغو وعلى سلطنة رابح ومملكة واداي ودارفور و باقيرمي و بورنو وغيرها من ممالك اواسط افريقية كما توسع في ذكر شرقي افريقية ومسلمي الحبشة ومداغسكر وبيان تاريخ الممالك الاسلامية الهندية وتعرض لذكر المعتزلة والوهابية وشرح مذهبها ولذكر الخوارج والبابية والبكطاشية ، وألمّ بالمبادئ الاشتراكية في الاسلام وتوسع في بيان اعمال انور باشا ورفقائه من الاتحاديين العثمانيين ، وترجم لكثير من زعماء النهضة الاسلامية في العلم والسياسة مثل السيد جمال الدين الافغاني والشيخ محمد عبده والامير محمد بن عبد الكريم زعيم الريف

والشيخ شامل الطاغستاني والامير عبد القادر الجزائري الى غيرهم من المشاهير . كل ذلك بتدقيق لا يصدر مثله الا من قلم الامير شكيب ومن افراد قلائل جداً في مجموع الامة ، معتمداً فيه على مصادر عربية وافرنجية وعلى اختباراته واخباره الخاصة ، ومن خاض مثله الى الركب في معمعان السياسة مدة اربعين سنة كان جديراً بان يملي كل نافع ممتع ، ومن رزق الاجادة في البيان اجادة صديقنا الامير يجيء وعلى كلامه مسحة من بيان اقدم البلغاء ، وعبقة من الروح العربية الشريفة . ولقد تجاوزت الحواشي التي كتبها الامير شكيب حجم الكتاب الاصلي وهي تصلح ان تكون سفراً برأسه يرجع اليه كل حين ، و يجد فيه كل مسلم او باحث في احوال المسلمين والاسلام خير مصدر يستقي منه و يهتدي بهديه وادبه ؛ ولا نغالي اذا قلنا ان كتاب حاضر العالم الاسلامي من اجلّ الكتب النافعة التي زينت القماطر العربية في عهدنا الاخير .

محمد كرد علي

الميسر والقداح

لابي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ هـ

علق عليه ووضع فهارسه السيد محب الدين الخطيب نقلاً عن المثال الفطوغرافي المحفوظ في الخزانة الزكية بالقاهرة وطبع في المطبعة السلفية سنة ١٣٤٣ (ص١٧٣)

ابن قتيبة عالم السنة وثاني الجاحظ ، وتآليفه متعة الانفس ومعلّمة كل طالب ، وقد طبع حتى الآن بضعة كتب من تآليفه منها « ادب الكاتب » و « تأويل مختلف الحديث » و « عيون الاخبار » و « المعارف » . ونُسب اليه « الامامة والسياسة » واكثر المحققين على انه ليس من تأليفه . ونشر له في المجلد الثاني من مجلة المقتبس اكثر كتاب الاشربة وتفضيل العرب في الرد على الشعوبية في المجلد الرابع ، أضفنا هذا الى رسائل البلغاء في طبعتها الثانية . وقد احسن الآن صديقنا الاستاذ المحقق منشيء مجلة الزهراء الغراء في القاهرة بنشر هذا الكتاب من تأليفه ، وعلق عليه تعليقات تفسر غامضه ، وتثبت الصحيح من مختلف رواياته ، دل على علو كعبه في التحقيق وبعد غوره في اللغة والادب . والكتاب وان كان اشبه بباب الرقيق في الفقه يتلى اليوم للاطلاع

فقط ، الا انه مما يشفع فيه كونه من قلم ابن قتيبة ، وعلماء الادب حريصون على نشر كل سطر يؤثر عن عظيم من عظمائهم فما الحال بما يؤثر عن ابن قتيبة . فالشكر لناشره الذي يعد في جملة من يسدون بما ينشرون ايادي بيضاء على الآداب العربية .

محمد كرد علي

نهضة اليابان
وتأثير روح الأُمة في النهضة

تأليف « العقيد » السيد طه الهاشمي طبع في مطبعة دار السلام في بغداد سنة ١٣٤٣ — ١٩٢٥ (ص ١٩٦)

مؤلف هذا الكتاب بغدادي يعد من الممتازين بعلمهم بين رجال الشورى العسكري في الدولة العثمانية وقد جوّد تصنيفه فذكر آراء بعض علماء الاجتماع في حياة الامم والنهضة العربية واسباب ارتقائها وتدليها والنهضة الروسية وتأثيرات المصلحين من الروسيين ولا سيما بطرس الاكبر ونهضة اليابان وما طرأ عليها حتى ادهشت العالم الى غير ذلك من الفوائد التاريخية والاجتماعية التي يستفيد منها كل مطالع خصوصاً في الامم العربية التي هي في بدء نهوضها فنثني على عناية المؤلف ونرجو ان يظلّ على متابعة اعماله العلمية النافعة في نشوء هذه الامة وارتقائها .

م . ك

مبادي الاقتصاد السياسي

تأليف الاستاذ شارل جيد تعريب الاستاذ السيد توفيق السويدي . الجزء الاول طبع بمطبعة دار السلام ببغداد سنة ١٣٤٣ — ١٩٢٤ «ص ٦٤٩»

شارل جيد احد ائمة الاقتصاد السياسي في فرنسا وكتبه معروفة مشهورة وقد احسن صديقنا الاستاذ السيد توفيق السويدي في تعريبه هذا السفر النفيس تعريباً جميلاً قربه من اذهان الدارسين لهذا العلم المفيد وقد ذكر المترجم انه اعترضته خلال الترجمة صعوبات جمة لا يعرف مقدارها الا من عانى صناعة الترجمة او التأليف في الفنون التي يشتغل بها اسلافنا ولم تنضجها اقلام المعاصرين من ابناء لغتنا . ولكن

المترجم الاستاذ ذلل بعض هذه الصعوبات كما ذللها في غيره من مؤلفاته ودروسه في مدينة المأمون فالشكر له على بيض اياديه على العلم . م ٠ ك

كتب ورسائل مختلفة

(١) عامان في عمان للسيد خير الدين الزركلي عني بنشره السيد يوسف توما البستاني صاحب مكتبة العرب بمصر سنة ١٣٤٣ ﻫ ١٩٢٥م (ص ٢٠٧) وهو الجزء الاول طبع في المطبعة العربية بالقاهرة .

(٢) ترجمة حياة المرحوم سليمان البستاني للسيد جرجي نقولا باز طبعت بمطبعة يوسف صادر في بيروت سنة ١٩٢٥ « ص ٢٠ »

(٣) الحكومة المصرية في الشام بقلم السيد محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي وهي محاضرة تاريخية عتعة القاها في دمشق، وقد نشرت اولاً في المجلد الاول من مجلة الزهراء لصاحبها الاستاذ السيد محب الدين الخطيب ثم طبعت على حدة في المطبعة السلفية في القاهرة .

(٤) الزهراء اسم لرسالة لطيفة الحجم تضمنت وصفاً تاريخياً دقيقاً لمدينة (الزهراء) الاموية الاندلسية المشهورة التي انشأها الخليفة عبدالرحمن الناصر سنة ٣٢٥—٣٥٠ﻫ وهي بقلم الاستاذ السيد محب الدين الخطيب منشئ مجلة (الزهراء) وقد عنيت بنشر هذه الرسالة المطبعة السلفية بمصر .

(٥) (حياة ابن خلدون) محاضرة القاها الاستاذ السيد محمد الخضر التونسي في جمعية تعاون جاليات افريقية الشمالية بالقاهرة، وقد طبعت بشكل رسالة لطيفة الحجم وعنيت المطبعة السلفية بطبعها طبعاً متقناً .

(٦) كيف تصير خطيباً من غير معلم ، اسم رسالة لطيفة كتبها الاستاذ حسن صالح الجداوي احد مشهوري رجال القانون في مدينة (السويس) وموضوع الرسالة اعني الخطابة والتمرن عليها مما يتطلع الى الاجادة فيها كل طالب واديب لذلك سيكون الاقبال على هذه الرسالة عظيماً لا سيما وانها مما طبع في المطبعة السلفية الشهيرة في العناية بالطبع والتصحيح .

الجزء ٩ المجلد ٥

مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) : ايلول سنة ١٩٢٥ م الموافق صفر وربيع الاول سنة ١٣٤٤ هـ

٣٨٥

انعاش العربية (١)

ان المهمة الملقاة على عاتق رجال العلم اعظم مما يقوم باعبائه اقطاب السياسة وابطال الحروب ومن شا كلهم ممن لهم ضلع في اعلاء شأن الامة لان هؤلاء قد ينهضون امة الى مستوى السعادة ولكنهم لا يعدمون ذأماً في الحال وذماً في المآل . هذا اذا أتيح لهم ان يبلغوها ساحل السلامة ولم يطوحوا بها في مهواة من الدمار والبوار تجملها كأمس الدابر . وفوق هذا فانهم لا يستطيعون احياء امة الا باماتة غيرها اما الاولون فانهم يبنون لها صروحاً من المجد الشامخ والشرف الباذخ على اسس السلم ودعائم العلم ويتوخون لها اصفى الموارد واقوم المسالك فتحيا ويحيى غيرها معها والفرق بين الفريقين عظيم .

واذا اضفنا الى ذلك ان اللغة نموذج يمثل من الامة حسبها التالد وشرفها الطارف وعنوان يدل على مبلغها من الحضارة والرقي وتاريخ ينطق بمفاخرها اتضحت لنا باجلى وجه منزلة المجامع العلمية ودرجة الاعمال الموكولة الى رجالها .

أبه الغربيون الى مكانة اللغة وتأثيرها في الهيئة الاجتماعية فاخذت كل امة منهم تفرغ ما في وسعها لاحياء لغتها ونشرها في البلدان القاصية والارجاء النائية فكانت اعظم داعية للفتح وانجح وسيلة للاستعمار فقد كانت تستميل بها الابصار الى مدنيتها

(١) الخطاب الذي القاه الاستاذ السيد سليم الجندي يوم انتخابه عضواً في المجمع العلمي .

الزاهرة وتسترعي الاسماع الى مآثر ابطالهـا وامجادها وتستهوي الافئدة الى التشبع بآدابها وعاداتها وكان لها من الاثر في انسلاخ الضعيف من قوميته ونزوعه الى الاندماج في القوي ما لم تغن الجيوش الكثيرة العدد والعُدد غناءه وما يغنينا عن الاطالة فيه ما نشاهده اليوم في كثير من ابنائنا بعد ان كان آباؤنا بالامس يشاهدونه في ابناء غيرهم من الامم الضعيفة ·

ولقد اتى على العرب حين من الدهر لم تكن فيه امة من الامم لتشق غبارهم في العناية بلغتهم حتى بلغت ما بلغتـه من السعة والاستفاضة بين اقصى الصين والجزائر الخالدة في اسرع من لمح البصر · وقد كانت تسير في ذلك العهد مع المدنية العربية جنبًا لجنب وكتفًا لكتف وترتقي في معارج الحياة على قدمي الحضارة والعلم ·

ومن رجع ببصره الى ما ابقت الايام من التاريخ والفهارس واحاط علمًا بما ألف فيها من المعاجم والموسوعات وكتب البلاغة والادب والنحو والصرف والمقصور والممدود والكنايات والاضـداد والعروض والقوافي والاشتقاق وآداب الكتاب وتهذيب الالفاظ وما ماثل ذلك مما تتعذر الاحاطة بهـ علم مبلغ عنايتهم بها واهتمامهم باعلاء شأنها ·

ثم لما دالت الايام بالعرب وقلب لهم الدهر ظهر المجن اخذت في الانحطاط تبعًا لهم لان اللغة من الأمة بمنزلة الظل من الشخص تتبعها في الامتداد والارتقاء واضدادهما وقد زادها ضغثًا على إبالة تغلب الاعاجم على العرب قرونًا كثيرة فسهل ذلك تسرب العجمة والرطانة اليها حتى افسدت جوهرها وقطعت اوصالها وذهبت برونقها ونضرتها وضربت فيها بعرق ذي أشب ثم اصبحت على تعاقب الايام غريبة في اهلها وآل امرها الى ما نعلم ونرى · غير انها لم تعدم في كل عصر ومصر من يُعنى بتعهدها والاحتفاظ بالبقية الباقية من ذَمائها حتى قيض الله لها من ابناء هذا الجيل فريقًا شعروا بالواجب فعمدوا الى بعثها من مرقدها ونفثوا في رُوعها روح الحياة الجديدة فنهضت من كبوتها وأخذت تنفض عنها غبار الهجر وصدأ الاهمال ولكن طول الفترة اعوز القائمين بهذا العبء الثقيل الى اعمال جمة لا يمكن ان تنال الا اذا تضافرت الأمة باسرها على تذليل كل صعب وازالة كل عقبة في سبيل الغاية المنشودة · وهذا امر بعيد المنال لغلبة الجهل في ابناء الأمة واضمحلال الاواصر الواصلة بينهم وبين اللغة واختلاف

اهوائهم ومنازعهم الا ان هذا لا يجب ان يكون داعياً الى الاستسلام الى اليأس ولا حاملاً على الاخلاد الى الدعة والخمول ٠

و يلوح لي ان خير وسيلة تضمن انعاش اللغة وسيرها مع مدنية العصر الحاضر وتحفظ جوهرها من تسرب الخلل اليه ٠ ان ننقح من شائبة العجمة والركاكة وان لا يصار الى الدخيل او العامي الا عند العجز عما يرادفها من الفصيح لان التسامح في استعمالها يفضي الى افساد اللغة وتكثيرها بغير فائدة والتباس الفصيح بغيره وانتشار الفوضى فيها والدليل على ما ذكرنا من وجوه ٠

منها ان الكلمة اذا كانت موضوعة لمعنى بالوضع العربي ، ثم تداولت العامة كلمة اخرى تدل على ذلك المعنى فاما ان نقول بجواز اللفظين معاً فيكثر سواد المترادفات وهذا ما يأباه البلغاء في هذا العصر و يسعون للتخلص منه ، واما ان نهمل العربي العريق في العربية ونحتفظ بالعامي وهذا لا يرتضيه من ضرب بسهم في العلم لانه يستلزم ان يزال المعنى الصحيح من المعاجم والكتب حذراً من اللبس واستعمال المهجور وان يبطل الاحتجاج به و ينقض كل ما بني عليه من ضروب البلاغة والمحسنات في النظم والنثر و يستلزم فوق ماتقدم ان يتعدد الوضع في كل مصر واقليم ٠ ومثال ذلك ان لفظ البلبل مثلاً يطلق في عرف الدمشقيين على الدوامة وهي الفلكة يلف عليها الصبي خيطاً ثم يطرحها على الارض فتدور واهل المعرة يسمونها « الصياح » فاذا قلنا بجواز استعمال الالفاظ الثلاثة وقعنا في المترادف وتعدد الوضع ، وان قلنا بجواز الاول دون الاخيرين او الثالث دون الاولين فهو تحكم محض وترجيح بلا مرجح و يترتب عليه زيادة معنى آخر للبلبل والصياح لم يكن لها في اصل الوضع ولا اثبت في مظانه من كتب اللغة حتى يعلمه غير الدمشقي والمعري مثلاً ٠ فلم يبق غير التمسك بالفصيح الصحيح لعدم ترتب شيء من المفاسد المذكورة عليه و يقال مثل هذا في الدخيل و يزاد عليه ايثار الاعجمي على العربي لغير علة ظاهرة ولا حكمة مدركة ٠

ومنها انا اذا اضفنا هذه الالفاظ الجديدة الى ما في المعاجم اختلط الحابل بالنابل وعسر تمييز الفصيح من غيره وما عربته اووضعته العرب مما عربه او وضعه غيرها وهذا يستلزم

ان لا يكون الكلام فصيحاً او بليغاً لفقد شرط الفصاحة والبلاغة فيه وهو الوضع العربي ولو اردنا ان نشير عند كل لفظ الى واضعه لخرج الامر عن حد الاحاطة به ٠

ومنها ان الشعر القديم مادة اللغة وأساسها ومحكها وقسطاسها ولو تسامحنا باستعمال الدخيل واخيه لأدى ذلك بعد قليل الى هجر اللغة القديمة والاستغناء عنها باللغة الجديدة لان النفوس نزاعة الى اطّراح ما فيه كلفة والاعتصام بالقريب السهل وهذا يفضي الى محو اللغة القديمة والقضاء على الآداب العربية بجملتها لانها مبنية على هذا الاساس ٠

وهناك وجوه كثيرة ضربنا صفحاً عن ايرادها خشية السآمة والملل ٠

وربّ معترضٍ يقول ان هذا التكليف يستلزم استعمال الكلمات الوحشية و يكون عقبة كؤوداً في سبيل العلم والأدب لان الكاتب والمؤلف مثلاً اذا حاول العدول عن كلمة أعجمية لا يعرف مرادفها من العربي اضطر الى وقت طويل وعمل جزيل حتى يجد ضالته وهذا يحول بينه وبين إتمام ما شرع ما فيه أو يؤخره عنه وربما لا يجد بغيته على الرغم مما يصرفه من الجهد في البحث والتنقيب ٠

والجواب على ذلك :

اولاً ان الوحشة التي نجدها في بعض الكلمات العربية لم تجيء الامن طول هجرها وانقطاع المواصلة بيننا وبينها ولو تداولتها الالسن ردحاً من الزمن لزالت عنها تلك الوحشة واصبحت خفيفة الوقع على اللسان والسمع والدليل على هذا ان الكلمات التي ارشد اليها هذا المجمع الموقر مثل الجواز والفسح والمرأب والمحارة والران والمعطف والكمة والبيان ونحوها كانت نعد وحشية غريبة فلما صقلتها الالسن والاقلام مدة يسيرة انست بها النفوس اكثر من مرادفاتها الاعجمية وما اخال ان احداً يقول ان لفظ البسابورط والبلص والكاراج والميقروفون والطباقات والبلدرين والقالبق والعلم وخبر اخف وقعاً ولا اكثر انساً ولا اوفر رشاقة من لفظ الجواز والفسح وما عطف عليها ٠

ثانياً : اننا لا ننكر ان فيما اسلفناه شيئاً من الحرج ٠ ولكن البناء على اساس صحيح مهما كان فيه من الكلفة خير من البناء على اساس فاسد لا كلفة فيه لان البناء على الفاسد فاسد ٠

ثالثاً : ان الباحث لايجب عليه ان يجد بل يجب عليه ان يبحث فاذا لم يجد حاجته اوما يقاربها لجأ الى الدخيل او العامي ونزل فيهما على حكم الضرورة ولا يتسنى للغة ان تستعيد مجدها الا اذا كثر الباحثون ولو اتيح لهذه الامة ان يكثر فيها المتعلمون الشاعرون بمكانة اللغة في المجتمع البشري وينهجوا في احيائها على قاعدة توزيع الاعمال فينقب الطبيب مثلاً عن اسماء العلل والامراض والمفردات والتاجر عما يحتاج اليه في تجارته والصانع عما يختص بحرفته والعالم والمؤلف والشاعر والكاتب عما يفتقر اليه كل منهم لنهضت في وقت قصير الى مصاف اللغة الحية .

ولكن الايام جعلت كُلاً منا كَلاً على اخيه يتوقع النجح منه حتى اصبحنا كلنا عالة على غيرنا ولم تدع لنا بارقة من امل الا في هذا المجمع الموقر .

على اننا اذا نظرنا الى سير اللغة في البلاد السورية بعد جلاء الترك عنها وما قطعته من الاشواط البعيدة في بضع سنين رأينا امامنا فسحة من الآمال تبشرنا بمستقبل زاهر ولهذا لايجدر بنا ان نفتر عن العمل ولا ان نحتقر شيئاً منه مهما كان قليلاً فان السيل العظيم يتألف من قطرات صغيرة واللينة تخرج من نواة ورب همة أحيت امة .

مباحث لغوية

من الالفاظ التي لا ترى لها مقابلاً في المعاجم الاعجمية العربية (guerilla) وقد عربها بعضهم بقوله: (حُرَيب) وهو من باب التعريب المعنوي وقد جاء مثله كثيراً في كلام السلف ، على اننا اذا عرفنا اللفظة المشهورة عند العرب فلا نحتاج الى التعريب كما هو مقرر في دواوينهم . والكلمة التي عرفهـا العرب بهذا المعنى هو الترأبل وزان التلألؤ .

وانت خبير بان (حرب العصابات) او (الحريب) حديثة في ديار الغرب وقد اخذوها عن الاسبانيين وكانوا قد اتقنوا تنظيمها في سنة ١٨٠٨ والاسبانيون تعلموها من قوم يعرب حينما كانوا يشنون عليهم الغارات شنّاً لما احتلوا ديارهم في سنة ٧١٠ م وما بعدها . وكان يسمي العرب كل من يجري على هذا الوجه (ريبلاً) او (رئبالاً).

اما (الترابل) فقد ذكره اللغويون كلهم اجمعون ، من ذلك صاحب اللسان اذ قال : خرجوا يترابلون : اذا غزوا على ارجلهم وحدهم بلا والٍ عليهم . وكذلك ورد في القاموس والمحكم والتاج وغيرها .

ودونك شاهد (الريبل) . قالــ ابن مكرم : الريبل اللص الذي يغزو القوم وحده اه . قلت : وكانوا يفعلون ذلك منذ عهد الجاهلية الجهلاء . قال ابن منظور : في حديث عمرو بن العاص (رضه) انه قال : انظروا لنا رجلاً يتجنب بنا الطريق . فقالوا : ما نعلم الا فلاناً فانه كان ريبلاً في الجاهلية اه .

هذا في الجاهلية القريبة من الاسلام ، واما في الجاهلية الجهلاء ، فلقــد كانوا يترابلون ايضاً وقد اخذوا معرفتها عن الاسد نفسه ، لما في ذلك العمل من مجاراة الليث الغشوم ، فقد قال في اللسان : فلان يترأبل اي يغير على الناس ويفعل فعل الاسد اه . لنا : ولما كان فعل الاسد قديم العهد بقدم وجوده : نتج من هذا ان العرب تعلموا ذلك العمل من الاسد لا من غيره . و يؤخذ منه ايضاً ان الرئبال هو بمعنى الريبل و يجمع على ريابيل او رآبيل قال النميري :

و يلقى كما كنا يداً في قتالنا ريابيل مافينا كهام ولا نكس

واذا علمت هذا فيحسن بنا نحن عرب العصر ان نتخذ لفظة السلف ، ولا سيما اذا كانت خفيفة على السمع رشيقة التركيب كهذه ٠

ويقال في الترأبل : رأبلة ايضاً ٠ قال ابن منظور : ترأبل ترأبلاً ورأبل رأبلة ٠ ولهذه اللفظة عند السلف الصالح مرادفات طوينا كشحنا عن ايرادها ٠

كثيراً ما قرأت في المنشورات الموقوتة ان لا مقابل في العربية لما يسميه الافرنج (chantage) لان مدنية عدنان وقحطان لم تبلغ مبلغ الحضارة العصرية حتى تضع الفاظاً لحاجاتها ٠ اما نحن فلسنا على هذا الرأي وحسبك مخالفة هذا الرأي وقوفك على حقيقة (الشنتاج) فانه يراد به عندهم ، استحصال دراهم او نحوها من رجل بتهديده بافشاء سر يفضحه او نشر سيئة صدرت منه في الخفية تضره ضرراً بليغاً اذا عرفت او شهرت ٠ او ان تعتسر منه مالاً بتهديده بالتشهير ، او ان تشنع عليه حتى تنزعه او تقارب قتله ادباً او عملاً ٠ وهذا الفعل كان معروفاً عند الناطقين بالضاد في جاهليتهم وباديتهم وحاضرتهم ، وان لم تكن المطبوعات شائعة في عهدهم ، بل ولهم بمعنى (الشنتاج) عدة حروف منها :

التشنيع ٠ قال ابن سيده في المخصص (١٣ : ١٢٦) قال الفارسي التشنيع هو ان تشنع عليه حتى تفزعه او تقارب قتله اه ٠ فهذا نص قديم على وجود التشنيع عند العرب ، اذ ذكره الفارسي بعبارة جلية حتى كأن الغربيين نقلوها عنه ٠ والفارسي من اهل القرن الرابع للهجرة واوائل القرن الخامس ٠

والظاهر ان اصل اللفظة بعين في الآخر كما اشار اليه المجد الفيروزابادي والسيد المرتضى ، والعرب تفعل ذلك طلباً لاحداث معنى جديد ، فقد قال ابن قتيبة في كتابه مشكلات القرآن : « قد يفرقون بين المعنيين المتقاربين بتغيير حرف في الكلمة حتى يكون تقارب ما بين اللفظتين كتقارب ما بين المعنيين ، كقولهم للماء الملح الذي لا يشرب الا عند الضرورة (شروب) ، ولما كان دونه مما قد يتجوز به (شريب) الى آخر ما ذكر من الشواهد العديدة ادعاماً لرايه ٠

ومما جاء عندهم بالمعنى المذكور (الاعتصار) ، فقد قال في التاج الاعتصار ان تخرج من انسان مالاً بغرم او بغيره من الوجوه ، قال :

فمن وأستبق ولم يعتصر . اه .

واشتقاق اللفظة مأخوذ من مادة عصر ، كأن الرجل المهدّد (بالكسر) يعصر المهدَّد (بالفتح) فيخرج منه ما يبتغيه من المال . والاعتصار أسلس من التشنيج واقرب الى الفهم منها اليه . وعندنا ان الاحتفاظ بها يغني عن التمسك بغيرها ، وان كان اتخاذ المرادفات مما يستحسن ويستجاد .

ومما جاء عند العرب بهذا المعنى (التزمير) قال السيدمرتضى : زمّر بالحديث : اذاعه وافشاه . وفي الاساس : بثه وافشاه . ومن المجاز زمّر فلاناً و بفلان ، ونص الاساس : زمّرفلان فلاناً ، وماذكره المصنف اثبت اغراه به (التاج في زمر) وهذا الاشتقاق غريب ، اذ هو نفس اشتقاق الافرنجية (شنتاج) المشتقة من (شنته) اي غنّى وزمّر ، بمعنى بث وافشى . وهذه اللفظة ايضاً رقيقة ارق من المتقدم ذكرهما ، الا انها قريبة من معنى آخر مشهور قد عرف به ، ولا مانع من اتخاذها ايضاً من باب المرادفات .

ومما جرى في وادي هذا المعنى قول الاقدمين من باب المجاز : قطع اللسان وهو قديم من عهد الجاهلية . قال في تاج العروس : ومن المجاز : قطع لسانه قطعاً : اسكته باحسانه اليه . ومنه الحديث : اقطعوا عني لسانه . قاله السائل ، اي ارضوه حتى يسكت ، وقال ايضاً لبلال : اقطع لسانه ، اي العباس بن مرداس ، فكساه حلته اه . وهناك غير هذه الالفاظ .

عند ابناء الغرب محتالون يتكلمون من قعر حلوقهم ويخيلون للناس انهم يتكلمون من بطونهم ، او يوهمون الناس انهم يسمعون اصواتاً خارجة من مكان غير المكان الذي هم فيه ويسمون الواحد منهم (ventriloque) او (Engastrilogue) ومعناهما المتكلم من بطنه والاقدمون قد عرفوا ذلك ، كما ان الحيلة لم يجهلها العرب. فانهم يسمون المتكلم من قعر حلقه القيعر او القيعار او المقعار . قال في التاج : تقعر الرجل تشدق وتكلم باقصى قعر فمه ، وقيل تكلم باقصى حلقه ، وهو قيعر وقيعار ومقعار . انتهى . وللعرب في هذا المعنى لفظة اخرى وهي المُقَابِق . قال في القاموس هو : المتكلم باقصى حلقه .

وقد ذكر صاحب نفح الطيب الزَوَاكرة فقال : من يتلبس (كذا مع ان الزواكرة لفظة مجموعة وكان حقه ان يؤولها بلفظةٍ مجموعة ايضاً فيقول مثلاً : الذين يتلبسون) فيظهر النسك والعبادة و يبطن الفسق والفساد (التاج) وظن دوزي ان الكلمة بربرية او مغربية · واظنها إرَميَّة وهي في هذه اللغة (زاكورا) اي داعي الجن والارواح ، والساحر ، والراقي ، والعراف ، والمقامق ، ومثل اصحاب هذه الامور كثيراً ما يظهرون النسك والعبادة و يبطنون الكفر والفسق · ولهذا اصف هذه الكلمة بين مرادفات المقامق ومفردها زاكور وكان حقها ان تجمع على زواكير لكنهم حذفوا الياء وعوضوا عنها بالهاء في الآخر كما قالوا في جمع بطريق بطارقة والاصل بطاريق فحذفوا الياء وعوضوا عنها بهاء في الآخر · ومثله كثير في العربية · «محقق»

شعراء الشام في القرن الثالث

— ٣ —

ديك الجن

أبو محمد عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام بن حبيب بن عبد الله بن رغبان ابن زيد بن تميم ، وديك الجن لقب غلب عليه (١) وجدُّه تميم من أهل مؤتة وهو أول من أسلم من اجداده على يد حبيب بن مسلمة الفهري أخذ محارباً ، وحبيب بن عبد الله ابن رغبان المذكور في هذا النسب كان كاتباً في أيام الخليفة المنصور وكان يتقلد الاعطاء واليه ينسب مسجد ابن رغبان بمدينة السلام وهو مولى حبيب بن مسلمة الفهري ·

ولد ديك الجن في حمص سنة إحدى وستين ومائة وعاش بضعاً وسبعين سنة

(١) لم اجد من ذكر السبب في تلقيبه بديك الجن وقد زعم الدميري نقلاً عن القزويني ان « ديك الجن دويبة توجد في البساتين اذا أُلقيت في خمر عتيق وتركت في محارة ودفنت وسط الدار لا يرى فيها شيءٌ من الارضة » ولعله لقب بديك الجن لكثرة خروجه الى البساتين ومعاقرته الخمرة ·

وتوفي سنة خمس وثلاثين ومائتين وكان شديد التشعب والعصبية على العرب يقول « ماللعرب علينا فضل جمعنا واياهم ولادةابراهيم واسلمنا كما اسلموا ومن قتل منهم رجلاً منا قتل به ولم نجد الله فضّلهم علينا إذ جمعنا الدين » وكان يتشيع تشيعاً حسناً وله مراث كثيرة في الحسين كان بعضها مشهوراً عند الخاص والعام يناح به . قال صاحب الأغاني : كان خطيب اهل حمص يصلي على النبي على المنبر ثلاث مرات في خطبته وكان اهل حمص كلهم من اليمن لم يكن فيهم من مضر إلا ثلاثة ابيات فتعصبوا على الإمام وعزلوه فقال ديك الجن :

سمعوا الصلاة على النبي توالى　　فتفرّقوا شيعاً وقالوا لا لا
ثم استمرّ على الصلاة إمامهم　　فتحزّبوا ورمى الرجال رجالا
ياآل حمص توقعوا من عارها　　خزياً يحل عليكمُ ووبالا
شاهت وجوهكمُ وجوهاً طالما　　رغمت معاطسها وساءت حالا

ولعله احد الشعوبيين الذين اتخذوا التشيع وسيلةً للنيل من العرب ، لامذهباً يرجع الى عقيدة وإيمان ، إذ كيف نتفق سلامة إيمانه مع قوله :

أأترك لذة الصهباء نقداً　　لما وعدوه من لبنٍ وخمرِ
حياةٌ ثم موتٌ ثم بعثٌ　　حديث خرافةٍ ياأم عمرو

سكن ديك الجن حمص ولم يبرح نواحي الشام ولا وفد الى العراق ولا الى غيره منتجعاً بشعره ولا متصدياً لأحد الا ما كان من صحبته لاحمد وجعفر ابني علي الهاشميين وهي الى الصداقة أقرب منها الى الاستجداء ، وكان خليعاً ماجناً منعكفاً على القصف واللهو متلافاً لما ورث عن آبائه وا كتسب بشعره من احمد وعلي الهاشميين :

قال :

تمتع من الدنيا فانك فانِ　　وإنك في ايدي الحوادث عانِ
ولا تنظرن اليوم لهواً الى غدٍ　　ومن لغدٍ من حادثٍ بامان
فإني رأيت الدهر يُسرع بالفتى　　وينقله حالين تختلفان
فاما الذي يمضي فأحلام نائم　　وأما الذي يبقى له فاماني

وكان يجتمع عنده المجّان وأهل الخلاعة وكان له ابن عم يكنى ابا الطيب يعظه

وينهاه عما يفعله ويحول بينه وبين ما يؤثر من لذاته وربما هجم عليه وعنده قوم من السفهاء والمُجّان وأهل الخلاعة فيستخفُّ بهم وبه فلما كثر ذلك على ديك الجن قال:

ياعجبًا من ابي الخبيث ومن سروجه في البكائر الدثره
يحمل رأسًا تنبو المعاول عن صفحته والجلامد الوعره
كم طربات افسدتهن وكم صفوة عيشٍ غادرتها كدره
وكم إذا ماراؤك يامالك المو — ت لهم أنامل خصره
وكم لهم دعوة عليك وكم قذفة أمٍّ شنعاء مشتهره
كريمةٌ لؤمك استخف بها دنالها بالمثالب الاشره
سبحان من يمسك السماء على الار — ض وفيها اخلاقك العذره

وكان قد اشتهر بجارية نصرانية من أهل حمص هويها وتمادى به الامر حتى غلبت عليه وذهبت به فلما اشتهر بها دعاها الا الاسلام ليتزوج بها فاجابته وكان اسمها ورداً ثم افترى ابو الطيب على هذه الجارية واذاع انها تهوى غلاماً لديك الجن واحتال عليه وأغراه بقتلها فقتلها وقال في ذلك:

ليتني لم أكن لعطفك نلتُ والى ذاك الوصال وصلتُ
فالذي مني اشتملت عليه ألعار ما قد عليه اشتملت
قال ذو الجهل قد حلمت ولا أعلم أني حلمت حتى جهلت
لائم لي بجهله والما ذا انا وحدي أحببت ثم قتلت
سوف آسى طول الحياة وابكيـ — ك على ما فعلتِ لا ما فعلتُ

وقال فيها ايضًا:

لك نفس مؤاتيه والمنايا معاديه
أيها القلب لاتعد لهوى البيض ثانيه
ليس برقٌ يكون أخـ — لب من برق غانيه
خنت سرّي ولم أخنـ — كِ فموتي علانيه

وقال ايضًا:

قل لمن كان وجهه كضياء الشـ — مس في حسنه وبدرٍ منيرِ

كنت زين الأحياء إذ كنت فيهم ولقد صرت زين أهل القبور
بأبي انت في الحياة وفي المو — ت وتحت الثرى ويوم النشور
خنتني في المغيب والخون نكرٌ وذميمٌ في سالفات الدهور
فشفاني سيفي واسرع سيف حز — التراقي قطعاً وحز النحور

ثم لما بلغه الخبر على حقيقته وصحته ندم ومكث شهراً لا يستفيق من البكاء ولا يطعمُ من الطعامِ الا ما يقيمُ رمقه وقال في ندمه على قتلها :

ياطلعةً طلع الحمام عليها وجنى لها ثمر الردى بيديها
رويت من دمها الثرى ولطالما روى الهوى شفتيَّ من شفتيها
حكّمت سيفي في مجال خناقها ومدامعي تجري على خديها
فوحق نعليها وما وطئ الحصى شيءٌ اعزُّ عليَّ من نعليها
ما كان قتليها لاني لم اكن أبكي اذا سقط الغبار عليها
لكن ضننت على العيون بحسنها وانفت من نظر الحسود اليها

لقد استنفدت هذه الواقعة شعره فنظم كثيراً من المراثي حتى صار من المعدودين في اجادة الرثاء قال صاحب العمدة : « ابو تمام من المعدودين في اجادة الرثاء ومثله ديك الجن وهو اشهر في هذا من حبيب وله فيه طريق انفرد بها » .

* * *

وهو بعد شاعر مجيد يذهب مذهب ابي تمام والشاميين في شعره كما قال صاحب الاغاني ، ولقد كان في زمانه شاعر الشام الى ان ظهر ابو تمام فلم يذكر معه الا مجازا ، وديك الجن اقدم منه وقد كان ابو تمام أخذ عنه امثلةً من شعره يحتذي عليها فهو استاذه ، وقول صاحب الأغاني انه يذهب مذهب ابي تمام يحمل على اشتهار ابي تمام بذلك المذهب بعد ان غلا فيه . قال عبد الله بن محمد بن عبد الملك الزبيدي : كنت جالساً عند ديك الجن فدخل عليه حدث فانشده شعراً فأخرج ديك الجن من تحت مصلاَّه درجاً كبيراً فيه كثيراً من شعره فسلمه اليه وقال يافتى تكسب بهذا واستعن به على قولك فلما خرج سألته عنه فقال هذا من اهل جاسم يذكر انه من طيء يكنى اباتمام واسمه حبيب ابن أوس وفيه أدب وذكاء وله قريحة وطبع ، وعمرّ ديك الجن الى ان مات ابو تمام ورثاه .

قصر ديك الجن شعره على نفسه وهو الخليع المتهتك فتارة يصف الخمر و يقول :

وصل بجبالات الغبوق ابتكارَها بها غير معدول فداو . خمارها
ونل من عظيم الوزر كل عظيمة إذا ذكرت خاف الحفيظان نارها
وقم انت فاحثث كأسها غير صاغر ولا تسق الا خمرها وعقارها
فقام تكاد الكأس تحرق كفه من الشمس اومن وجنتيه استعارها
ظللنا بأيدينا نتعتع روحها فتأخذ من اقدامنا الراح ثارها
موردة من كف ظبي كأنما تناولها من خدّه فادارها (١)

وتارة يتغزل بعشيقته ورد فيقول :

أُنظر الى شمس القصور وبدرها والى خزاماها و بهجة زهرها
لم تبك عينك ابيضاً في اسودٍ جمع الجمال كوجهها في شعرها
وردية الوجنات يختبر اسمها من ريقها من لايحيط بخبرها
وتمايلت فضحكت من اردافها عجباً ولكني بكيت لخصرها
تسقيك كأس مدامة من كفها وردية ومدامة من ثغرها

ولا ينسى ان يداعب غرانقاً من اهل حمص يقال له بكر بمقطوعات لانرى روايتها لما بها من المجون ، وانما نروي منها ثلاثة ابيات قالها فيه وقدجلسا يوماً يتحدّثان الى ان غاب القمر :

دع البدر فليغرب فانت لنا بدرُ اذا ما تجلى من محاسنك الفجرُ
اذا ما انقضى سحر الذين ببابل فطرفك لي سحر وريقك لي خمر
ولو قيل لي قم فادع أحسن من ترى لصحت باعلى الصوت يابكر يابكر

---

(١) روي ان ابا نواس لما اجتاز بحمص قاصداً مصر سمع ديك الجن بوصوله فاستخفى منه خوفاً ان يظهر لابي نواس انه قاصر بالنسبة اليه ، فقصده ابو نواس في داره وهو بها فطرق الباب واستأذن عليه فقالت الجارية ليس هوهنا ، فعرف مقصده فقال لها قولي له اخرج فقد فتنت اهل العراق بقولك :

موردة من كف ظبي كأنما تناولها من خده فادارها

فلما سمع ديك الجن ذلك خرج اليه واجتمع به واضافه .

ومن ملحه في الخلاعة قوله :

لما نظرت اليَّ عن حدق المها وبسمت عن متفتح النوَّار
وعقدت بين قضيب بانٍ اهيفٍ وكثيب رمل عقدة الزنار
عفرت خدي في الثرى لك طائعاً وعزمت فيك على دخول النار

هكذا كانت حياته فاذا اعسر واستنزفت الخمرة ماله رحل من حمص الى احمد وجعفر الهاشميين في سلمية يستعين بهما على دهره ثم يعود الى شنشنته في حمص . ولما قتل عشيقته رثاها بمراث تصرف بها احسن تصرف كقوله :

اشفقت ان يرد الزمان بغدره او أبتلى بعد الوصال بهجره
قمر انا استخرجته من دجنه لبليتي وجلوته من خدره
فقتلته وله عليَّ كرامة ملء الحشى وله الفؤاد بأسره
عهدي به ميتاً كأحسن نائمٍ والحزن يسفح عبرتي في نحره
لو كان يدري الميت ماذا بعده بالحي منه بكى له في قبره
غصص تكاد تفيض منها نفسه وتكاد تخرج قلبه من صدره

وقوله : بأبي نبذتك بالعراء المقفر وسترت وجهك بالتراب الاعفر
بأبي بذلتك بعد صون للبلى ورجعت عنك صبرت أم لم أصبر
لو كنت اقدر أن أرى أثر البلى لتركت وجهك ضاحياً لم يقبر

وقوله : أما آن للطيف أن يأتيا وأن يطرق الوطن الدانيا
وإني لاحسب ريب الزما ـ ن يتركني جسداً باليا
سأشكر ذلك لا ناسياً جميل الصفاء ولا قاليا
وقد كنت أشكره ضاحكاً فقد صرت أشكره باكيا

وقوله : جاءت تزور فراشي بعدما قبرت فظلت ألثم نحراً زانه الجيدُ
وقلت قرة عيني قد بعثت لنا فكيف ذا وطريق القبر مسدود
قالت هناك عظامي فيه مودعة تعيث فيها بنات الارض والدود
وهذه الروح قد جاءتك زائرةً هذي زيارة من في القبر ملحود

وهذا شعر علم الله يستعبر له السامع . وله قصيدة يرثي بها جعفر بن علي الهاشمي وهي جيدة منها قوله :

فيا قبره جد كل قبر بجوده ... ففيك سماء ثرة وسحائب
فانك لو تدري بمافيك من علا ... علوت و باتت في ذراك الكواكب
أخا كنت أبكيه دماً وهو نائم ... حذاراً وتعمى مقلتي وهو غائب
فمات ولا صبري على الاجر واقف ... ولا أنا في عمر الى الله راغب
أأسعى لاحظى فيك بالاجر انه ... لسعي اذن مني لدى الله خائب
وما الإثم الا الصبر عنك وانما ... عواقب حمد ان تذم العواقب
يقولون مقدار على المرء واجب ... فقلت وإعوال على المرء واجب
هو القلب لما حم يوم ابن أمه ... وهي جانب منه وأسقم جانب
فوالله اخلاصاً من القول صادقاً ... والا فحبي آل احمد كاذب
لو ان دمي كانت شفاؤك اودمي؟ ... دم القلب حتى يقضب القلب قاضب
اسلمت تسليم الرضا وتخذتها ... يداً للردى ما حج لله راكب
فتى كان مثل السيف من حيث جئته ... لنائبة نابتك فهو مضارب
بكاك أخ لم تحوه بقرابة ... بلى ان اخوان الصفاء اقارب
وأظلمت الدنيا التي كنت جارها ... كأنك للدنيا أخ ومناسب

فذق هذا الكلام من حيث شئت هل تجد فيه الا حلاوة ، وأعمل فكرك هل تجد الا معنى شريفاً ولفظاً شريفاً وحسن تصرف بهما .

هذه نبذة من شعره في الخمر والغزل والرثاء ولم نقف على شيء في المديح وانما روى له صاحب الاغاني قصيدة يعزي بها جعفر بن علي سلك بها طريق الجاهليين منها :

نغفل والايام لا تغفل ... ولا لنا من زمن موئل
والدهر لا يسلم من صرفه ... أعصم في القنة مستوعل
ولا حباب صلتان السرى ... أرقم لا يعرف ما تجهل
ولا عقنباة السلامى لها ... في كل أفق علق مهمل
فتخاء في الجو خدارية ... كالغيم والغيم لها متقل

آمن من كان لصرف الردى أنزلها من جوها منزل

وهي كما ترى عبارة عن رأي بدوي جاف لايهتدي الى عزاء عن الفجائع الا ان الدهر لايسلم من صرفه الأعصم والأرقم والقتخاء وفي ذلك دليل على ان الشاعر يكبو فيما لايوافق هواه ، وأنى له — وهو الخليع الماجن — ان يقيم نفسه مقام من يعظ ويخفف المصايب ، لذلك فشعر ديك الجن فيما يوافق هواه جزل منسجم وصنعته اللفظية أخف على النفس من صنعة ابي تمّام لانها مع حسنها لاتجد للكلفة اثراً ظاهراً عليها فقد كان مقتصداً فيها ، وتشبيهاته واستعاراته حسنة سائغة كقوله :

لا ومكان الصليب في النحر منـ ـك ومجرى الزنار في الخصر
والخال في الخد اذ أشبهه وردة مسك على ثرى تبر
وحاجب مدّ خطه قلم الحسـ ـن بحبر البهاء لا الحبر
وأقحوانٍ بفيك منتظمٍ على شبيه من رائق الخمر

ومعانيه حسنة لاسيما ماكان في الرثاء فأكثرها شريف نادر .

البحتري

ابو عبادة الوليد بن عبيد البحتري ينتسب الى بحتر بن عتود وهو بطن من طيئ والبحتري يفتخر بهذا النسب ويقول :

ذهبت طيئ بسابقة المجـ ـد على العالمين بأساً وجودا
نحن أبناء يعرب اعرب النا ـ س لسانا وأنضر الناس عودا

ولد بمنبج سنة ست ومائتين وبها نشأ وتخرج وتأدب ويدلُّ على ان بيته قديم في منبج قوله :

جدي الذي رفع الأذان بمنبج وأقام فيها قبلة الصلوات
وأبي ابو حيان قائد طيئ للروم تحت لواءه المنصات
وولي فتح الجسر اذ أغرى به عمروٌ وفاعل تلكم الفعلات

وأول شعر قاله في غلام اسمه شقران اذ اتفق للبحتري سفر فخرج فيه فأطال الغيبة ثم عاد وقد التحى شقران فقال :

نبتت لحية شقرا — ن شقيق الروح بعدي
حلقت كيف أتيه قبل ان ينجز وعدي

ولم ينبه ذكره الا بعد اتصاله بابي تمام الطائي وخروجه الى العراق حيث مدح جماعة من الخلفاء اولهم المتوكل وخلقاً كثيراً من الاكابر والرؤساء ، قال صالح بن الاصبغ التنوخي المنبجي : رأيت البحتري عندنا قبل ان يخرج الى العراق يجتاز بنا في الجامع يمدح اصحاب البصل والباذنجان وينشد الشعر في ذهابه ومجيئه .

قال البحتري اول مارأيت ابا تمام اني دخلت على ابي سعيد محمد بن يوسف وقد مدحته بقصيدتي :

أأفاق صب من هوى فأفيقا ام خان عهداً ام اطاع شفيقا

فسرّ بها ابو سعيد وقال احسنت والله يافتى واجدت ، قال وكان في مجلسه رجل نبيل رفيع المجلس فوق من حضر عنده تكاد تمس ركبتُه ركبتَه ، فأقبل عليّ ثم قال يافتى اما تستحي مني هذا شعر لي تنتحله وتنشده بحضرتي ، فقال له ابو سعيد احقاً تقول ؟، قال نعم وانما علقه مني فسبقني به اليك وزاد فيه ، ثم اندفع وانشد اكثر هذه القصيدة حتى شككني علم الله في نفسي وبقيت متحيراً ، فأقبل عليّ ابو سعيد فقال يافتى قد كان في قرابتك لنا وودك لنا مايغنيك عن هذا ، فجعلت احلف له بكل محرّجة من الايمان ان الشعر لي ما سبقني اليه احد ولا سمعته منه ولا انتحلته فلم ينفع ذلك شيئاً ، واطرق ابو سعيد وقطع بي حتى تمنيت اني سخت في الارض فقمت منكسر البال اجرُّ رجليّ فخرجت ، فما هو الا ان بلغت الدار حتى خرج الغلمان فردوني ، فاقبل عليّ الرجل فقال : الشعر لك يابنيّ والله ماقلته قط ولا سمعته الا منك ولكني ظننت انك تهاونت موضعي فاقدمت على الانشاد بحضرتي من غير معرفة كانت بيننا تريد بذلك مضاهاتي وتكاثرني حتى عرّفني الامير نسبك وموضعك ولوددت ان لا تلد ابداً طائية الا مثلك ، وجعل ابو سعيد يضحك ودعاني ابو تمّام وضمني اليه وعانقني واقبل يقرظني ولزمته بعد ذلك واخذت عنه واقتديت به .

وروي عن البحتري انه قال : كان اوّل امري في الشعر ونباهتي اني صرت الى ابي تمام وهو بحمص فعرضت عليه شعري وكان الشعراء يعرضون عليه اشعارهم فاقبل عليّ وترك سائر من حضر فلما تفرقوا قال لي انت اشعر من انشدني ، فكيف بالله حالك؟ فشكوت خلة ، فكتب الى اهل معرة النعمان وشهد لي بالحذق بالشعر وشفع لي اليهم وقال امتدحهم ، فصرت اليهم فاكرموني بكتابه ووظفوا لي اربعة آلاف درهم فكان اول مال اصبته . قال صاحب الاغاني وكانت نسخة كتابه : يصل كتابي هذا على يد الوليد بن عبيد الطائي وهو على بذاذته شاعر فاكرموه .

عظم مقام البحتري بعد ان رحل الى العراق وادناه المتوكل وقد رافقه في سفره الى دمشق قال في ذلك :

قد رحلنا عن العر — اق وعن قطبها النكدْ
حبذا العيش في دمش — ق اذا ليلها برد
سفرٌ جددت لنا الله — هو ايامه الجدد
عزم الله للخلي — فة فيه على الرشد

واتصل ايضاً بالفتح بن خاقان وزير المتوكل ومدح بعد المتوكل جماعة من الخلفاء منهم المنتصر والمستعين والمهتدي والمعتز وكثيراً من الوزراء والرؤساء وفاض كسبه من الشعر حتى كان يركب في موكب من عبيده وفي نباهة ذكره يقول :

ان أبق او اهلك فقد نلت التي ملأَت صدور اقاربي وعداتي
وغنيت ندمان الخلائف نابهاً ذكري وناعمةً بهم نشواتي
وشفعت في الامر الجليل اليهم بعد الجليل فأنجحوا طلباتي
وصنعت في العرب الصنائع عندهم من رفد طلاّب وفك عناة

عاد الى الشام في آخر عمره وتوفي بمنبج بداء السكتة سنة اربع وثمانين ومائتين وترك ثروة طائلة ظلت في اولاده مدة طويلة وربما كانت من الاسباب التي جعلتهم من الرؤساء ، فمن احفاده ابو عبادة بن يحيى بن الوليد واخوه عبيد الله كانا رئيسين في زمانها ومدحها المتنبي ، وذكر ياقوت في معجم البلدان ان للبحتري في منبج املاكاً وذكر في المشترك ايضاً ان قرية على باب منبج ذات بساتين هي وقف على ولده .

كان البحتري يطمع لجمع المال ولا يرضى بالقعود على الفاقة وفي ذلك يقول :

ليس الزمان بمعتبي فتذر بني ... ارمي تجهم خطبه بجبيني
وخد القلاص يردني لك بالغنى ... في بعض ذا التطواف او يرديني
والرزق للبقظ المشيع رأيه ... بالعزم لا للعاجز المأفون

ويقول ايضاً واحب آفاق البلاد الى الفتى ... ارض ينال بها كريم المطلب
ومثله قوله : رأيت القعود على الاقتصاد ... قنوعاً به ذلةً في العباد
وعز بذي ادب ان يضيق ... بعيشته وسع هذي البلاد
اذا ما الاديب ارتضى بالخمول ... فما الحظ في الادب المستفاد

وكان لا يقنع بالقليل من المال وفي ذلك يقول لاحد ممدوحيه :

لا تقلل اذا هممت بجدوى ... ان شر الاعداد عندي القليل

ولقد رأيت ان اول ما اشتكى الى ابي تمام الخلة وذلك دليل على كرهه للفقر وحبه للمال ، ولقد ساقه حب المال الى البخل بل الشح بكل شيء ولازمه هذا الخلق طول عمره بالرغم من غناه واثرائه ، وله في جمع المال والضن به نوادر غريبة ، منها انه كان له غلام رومي اسمه نسيم قد جعله بابا من ابواب الحيل على الناس فكان يبيعه ويعتمد ان يصيره الى ملك بعض اهل المروآت ومن ينفق عنده الادب فاذا حصل في ملكه شبب به وتشوقه ومدح مولاه حتى يهبه له كقوله من قصيدة :

دعا عبرتي تجري على الجور والقصد ... اظن نسيماً قارف الهم من بعدي
خلا ناظري من طيفه بعد شخصه ... فيا عجباً للدهر فقد على فقد

فلم يزل ذلك دأبه حتى مات نسيم فكفي الناس امره .

ومما يروى عنه في البخل أنه كان له اخ وغلام معه في داره فكان يضنيهما جوعاً فاذا بلغ منهما الجوع اتياه يبكيان فيرمي اليهما بثمن اقواتهما ويقول : كلا اجاع الله اكبادكما واعرى اجلادكما وأطال اجتهادكما .

وقال أحدهم : دخلت على البحتري يوماً فاحتبسني عنده ودعا بطعام له ودعاني فامتنعت من أكله وكان عنده شيخ شامي لا اعرفه فدعاه الى الطعام فتقدم وأكل بعنف فغاظه ذلك ، ثم إنه التفت اليّ وقال لي اتعرف هذا الشيخ قلت لا قال هذا

الشيخ من بني الهجيم الذين يقول فيهم الشاعر :

وبنو الهجيم قبيلة ملعونة حصّ اللحى متشابهو الالوان
لويسمعون باكلة او شربة بعمان اصبح جمعهم بعمان

قال فجعل الشيخ يشتمه ونحن نضحك .

ولم يسلم البحتري من مجاراة ميوله وأهوائه شأن اكثر الشعراء فقد كان يعاقر الخمرة ويميل الى الدعابة وتميل به الصبوة .

روي انه استهدى محمد بن علي القمي نبيذاً فبعث اليه نبيذاً مع غلام له امرد فجمشه البحتري فغضب الغلام غضباً شديداً دلّ البحتري على انه سيخبر مولاه بما جرى فكتب اليه :

ابا جعفر كان تجميشنا غلامك إحدى الهنات الدنية
بعثت الينا بشمس المدام تضيء لنا مع شمس البرية
فليت الهدية كان الرسول وليت الرسول الينا الهدية

فبعث اليه محمد بن علي الغلام هدية .

ولقد احب علوة بنت زرعة الحلبية واكثر من التشبيب بها

كقوله : هل دين علوة يستطاع فيقتضى او ظلم علوة يستفيق فيقصر
وقوله : عرّج على حلب نحو محلة مأنوسة فيها لعلوة منزلُ
وقوله : تناءت دار علوة بعد قرب فهل ركبٌ يبلغها السلاما
وقوله : وما انس لا انس عهد الشبا ب وعلوة اذ عيرتني الكبر
وقوله : عهدٌ لعلوة باللوى قد اشكلا ما كان احسن مبتداه واجملا
وقوله : أرى خلقاً حبي لعلوة دائماً اذا لم يدم بالعاشقين التخلقُ
وقوله : فاقلاً في علوة اللوم إني زائد في الغرام ان لم تقلا
وقوله : أحبب الينا بدار علوة من بطياس والمشرفات من اكمه
وقوله : اتخشى زيال علوة اوهجـ ـرانها والمحب خاش جنانه
وقوله : لعلوة في هذا الفؤاد محلة تجانفتُ عن سعدى بها وسعاد

وقوله : طيف لعلوة ما ينفك يأتيني يصبو إليَّ على بعد و يصبيني

وقوله : وقد وردت اهواؤهن فؤاده ولا حبَّ الا حب علوة فارطه

وكان في اخلاقه الحنين الى وطنه والمحافظة على وداد احبابه فقد اكثر من ذكر ربوع صباه وصبوته والتشوق اليها ٠

كقوله : وقد حاولت ان تحد المطايا الى حيٍّ على حلب حلول

وقوله :

كم نظرة لي حيال الشام لو وصلت روت غليل فؤاد منك ملتاح

وقوله : حنت ركابي بالعراق وشاقها في ناجر برد الشآم وريفه

وقوله : ولي بين القصور الى قويق أليف أصطفيه و يصطفيني

وقوله :

أشيم سحاب الغرب هل ركن دوشن او المنكفا من بانقوسا مهابطه

وقوله :

يابرق اسفر عن قويق فطرتي حلب فاعلى القصر من بطياس

وقوله : ياليلتي بالقصر من بطياس ومعرَّسي بالقصر بل اعراسي

وقوله : شاقني بالعراق برقٌ كليلُ ودعاني للشام شوقٌ دخيلُ

وقوله :

واشترائي العراق خطة غبن بعد بيعي الشآم بيعة وكس

كما اكثر من ذكر المتوكل والفتح بن خاقان والتوجع عليهما بعد قتلهما ولم يمنعه من ذلك صولة الخليفة المنتصر الذي كان له يد في قتلهما ٠

قال يرثي المتوكل و يعرّض بابنه المنتصر الذي قتله :

حرام عليَّ الراح بعدك او أرى دماً بدم يجري على الارض مائره

وهل أرتجي ان يطلب الدم واترٌ يدَ الدهر والموتور بالدم واتره

أكان وليُّ العهد أضمر غدره فمن عجب ان وُليَ العهد غادره

وكان يقول : من تمام الوفاء ان تفضل المراثي المدائح ٠

ومن غريب ما يروى عنه انه كان من اوسخ خلق الله ثوباً وآلةً ، ومن اقبح

الناس إنشاداً يتشادق و يتزاور في مشيته مرة جانباً ومرة القهقرى و يهز رأسه مرة ومنكبه أخرى و يشير بكمه و يقف عند كل بيت و يقول : احسنت والله ثم يقبل على المستمعين و يقول مالكم لا تقولون احسنت ، هذا والله مما لا يحسن احد ان يقول مثله ٠

وديوان شعره جمعه ابو بكر الصولي ورتبه على حروف المعجم وكان لعهده لم يزل غير مرتب ، وجمعه ايضاً علي بن حمزه الاصبهاني ولم يرتبه على الحروف بل على الانواع وقد شرح ديوانه ابو العلاء المعري وسماه عبث الوليد ، وشرحه ايضاً محمد بن اسحق الزوزني المتوفى سنة (٤٦٣) قال ياقوت الرومي : انه شرح ملئ علما وحشى فهما ، ولعلي بن حمزة البيهقي المتوفى سنة (٥٦٥) شرح شعر البحتري وابي تمام ، وللحسن بن بشر الآمدي كتاب معاني شعر البحتري ٠

وللبحتري غير ديوان شعره كتاب سماه الحماسة على مثال حماسة ابي تمام الطائي وهو كتاب جليل جمع فيه طائفة كبيرة مما اختاره من الشعر ورتبه ترتيباً حسناً ، وله ايضاً كتاب معاني الشعر ٠

ومن الكتب التي أُلفت في البحتري : كتاب الموازنة بينه و بين ابي تمام الطائي للآمدي ، وكتاب سرقات البحتري من ابي تمام لاحمد بن ابي طاهر المتوفى سنة (٢٨٠) ، وكتاب سرقات البحتري من ابي تمام لبشر بن يحيى النصيبي ٠

هذا ما أردنا روايته من اخبار البحتري وآثاره وقد آن لنا بعد ذلك ان نتكلم عن شعره ٠

* * *

لا اعلم اذا كان في شعراء العرب من هو اطبع على قول الشعر من البحتري ، فهو الشاعر حقاً بحسه وخوالجه ووجداناته واسلوبه والفاظه وتراكيبه وقوافيه ، سئل ابو العلاء المعري : من اشعر الثلاثة ابو تمام ام البحتري ام المتنبي ؟ فقال : ابو تمام والمتنبي حكيمان ، وانما الشاعر البحتري ، و يروى هذا القول عن المتنبي نفسه ٠

لا ندّعي ان له صنعة ابي تمام ولا معاني ابن الرومي ولا امثال المتنبي ولا تشبيهات ابن المعتز ولا فلسفة المعري ، كلا بل هو نفسه لا يدّعي ذلك بعد ان قال :

كلفتمونا حدود منطقكم ... في الشعر يلغي عن صدقه كذبه

ولم يكن ذو القروح يلهج بالمـ ـنطق ما نوعه وما سببه
والشعر لمح تكفي إشارته وليست بالهذر طولت خطبه

فانظر كيف يرى ان الشعر لمح للاشياء ببصر نافذ ، واشارة عنها ببيان بالغ ، لاتقديم المقدمات ، واستنتاج النتائج ، وتأصيل الاصول ، وتفريع الفروع ، فقد يكون الشاعر شاعراً وهو غير حكيم او فيلسوف .

يقولون ان البحتري لم يأت بمعان مخترعة ولا بأساليب مبتكرة ، وكأن الشعر لايكون الا بذلك ، ولقد جلّ خطبه ان لم يكن الا كذلك ، معان مخترعة وأساليب مبتكرة ، امعن ايها الشاعر بها ولو اتيت بما لايتصوره انسان ولا تفهمه عنك الجان .

ليس البحتري في شيء من هذا وانما ينظر الى الاشياء نظر الشاعر و يتأثر بها تأثر الشاعر ثم يترجم عنها ترجمة الشاعر ولا يحمل نفسه على ابراز معانيه كألاعيب الصبيان الممسوخة المموّهة بشتى الالوان من بعد في الاستعارة واغراب في التشبيه واغراق في البديع واحالة في المعنى كي يقال معان مخترعة واساليب مبتكرة .

ان كان الشعر بنفوذ النظر وقوة الملاحظة وتوقد الفكرة وصدق الحسّ وروعة البيان فالبحتري هو الشاعر حقاً .

خذ اي قصيدة شئت من قصائده في الوصف وانظر كيف يصور لك المشاهد صورة ناطقة ، يصور لك المـاء ويسمعك خريره ، والطير ويسمعك هديله ، والشجر ويريك تمايل اغصانه ، والقصور بما فيها من مرأى ومسمع ، والاطلال وعزيف الارواح بها ، وموكب الخليفة وما به من حركة وسكون وروعة وجلالة ، واذا اتى على وصف الطيف وكثيراً ما ياتي مثّل لك حلو الاحلام واحاسن المنى بالفاظ عذبة رشيقة .

وماذا عساني ان آتي بدليـل على ما اقول وديوان شعره اشهر من ان ينوه به او يدل عليه ، فاقرأ اذا شئت قصائده في وصف ايوان كسرى ، والبركة وخروج المتوكل يوم عيد الفطر ، ووصف قصور الخلفاء كالجعفري والفرد والصبيح والمليح والكامل ، ووصف الاسد والذئب والفرس .

قال ابن المعتز : لو لم يكن للبحتري الا قصيدته السينية في وصف ايوان كسرى — فليس للعرب سينية مثلها — وقصيدته في وصف البركة ، لكان اشعر الناس في زمانه .

واليك بعض ابيات من تلك القصيدة في الايوان :

وهو ينبيك عن عجائب قوم لايشاب البيان فيهم بلبس
فاذا مارأيت صورة انطا ــ كية ارتعت بين روم وفرس
والمنايا مواثل وانوشر ــ وان يزجي الصفوف تحت الدرفس
في اخضرار من اللباس على اص ــ فر يختال في صبيغة ورس
وعراك الرجال بين يديه في خفوت منهم واغماض جرس
من مشيح يهوي بعامل رمح ومليح من السنان بترس
تصف العين انهم جد احيا ــ ء لهم بينهم اشارة خرس
يغتلي فيهم ارتيابي حتى تتقراهم يداي بلمس

ومنها :

عكست حظه الليالي وبات الـ ــ مشتري فيه وهو كوكب نحس
فهو يبدي تجلداً وعليه كلكل من كلاكل الدهر مرسي
لم يعبه ان بز من بسط الدي ــ باج واستل من ستور الدمقس
مشمخر تعلو له شرفات رفعت في رؤوس رضوى وقدس
لابسات من البياض فما تب ــ صر منها الا فلائل برس
ليس يدري اصنع إنس لجن سكنوه أم صنع جن لانس
غير اني اراه يشهد ان لم يك بانيه في الملوك بنكس
فكأنّي ارى المراتب والقو ــ م اذا ما بلغت آخر حسي
وكأن الوفود ضاحين حسرى من وقوف خلف الزحام وخنس
وكأن القيان وسط المقاصي ــ ر يرجعن بين حو ولمس
وكأن اللقاء اول من ام ــ س ووشك الفراق اول امس
عمرت للسرور دهراً فصارت للتعزي رباعهم والتأسي
فلها ان أعينها بدموع موقفات على الصبابة حبس
ذاك عندي وليست الدار داري باقتراب منها ولا الجنس جنسي

وقال يصف الربيع :

اتاك الربيع الطلق يختال ضاحكاً … من الحسن حتى كاد ان يتكلما
وقد نبه النوروز في غلس الدجى … اوائل ورد كنّ بالامس نوّما
يفتقها برد الندى فكأنه … يبث حديثاً كان قبل مكتما
ومن شجر كان الربيع لباسه … عليه كما نشرت وشياً منمنما
احلّ فابدى للعيون بشاشة … وكان قذىً للعين اذ كان محرما
ورق نسيم الريح حتى حسبته … يجيء بانفاس الاحبة نعّما
فما يحبس الراح التي انت خلها … وما يمنع الاوتار ان تترنما

أما نسيبه فنسيب عاشق غزل يعرف كيف يبعث الرحمة والعطف في قلب حبيبه حينما يصف ما يكابده من التشوق بطريقة تشجي السامع وتثير به نشوة الطرب وتترجم عن قلب كل محب كقوله :

عذيري فيك من لاحٍ اذا ما … شكوت الحب حرقني ملاما
فلا وأبيك ما ضيعت حلاً … ولا قارفت في حبيك ذاما
ألام على هواك وليس عدلاً … اذا أحببت مثلك ان ألاما
لقد حرّمت من وصلي حلالاً … وقد حللت من هجري حراما
أعيدي فيَّ نظرة مستثيب … توخى الاجر او كره الاثاما
تري كبداً محرقة وعينا … مؤرقة وقلباً مستهاما
نأت دار علوة بعد قرب … فهل ركب يبلغها السلاما
وجدد طيفها عتباً علينا … فما يعتادنا الا لماما
وربت ليلة قد بت أسقى … بعينيها وكفيها المداما
قطعنا الليل لثماً واعتناقاً … وافنيناه ضماً والتزاما
وقد علمت باني لم اضيع … لها عهداً ولم اخفر ذماما
لئن اضحت محلتنا عراقاً … مشرقة وحلتها شآما
فلم أحدث لها الا وداداً … ولم ازدد بها إلا غراما

وقوله :

أعيذك ان تُمنى بشكوى صبابةٍ ... وإنا اكسبتنا منك عطفاً على الصبِّ
ويحزنني ان تعرفي الحب بالجوى ... ولو نفعتنا منكِ معرفة الحب

وله في ذكر الطيف الجيد البارع كقوله :

يعزُّ على الواشين — لو يعلمونها — ... ليالٍ لنا نزداد فيها ونلتقي
فكم غلةٍ للشوق اطفأت حرها ... بطيفٍ متى يطرق دجى الليل يطرق
اضمُّ عليه جفن عيني تعلقاً ... به عند اجلاء النعاس المرنق

وقوله :

اذا ما الكرى اهدى اليَّ خياله ... شفى قربه التبريح او نقع الصدى
إذا انتزعته من يديَّ انتباهةٌ ... عددت حبيباً راح مني او غدا
ولم أر مثلينا ولا مثل شأننا ... نعذَّب ايقاظاً وننعم هُجَّدا

ومن شعره الجيد البالغ قوله :

وفرسانِ هيجاء تجيش صدورها ... باحقادها حتى تضيق دروعها
نقتل من وتر اعز نفوسها ... عليها بأيدٍ ما تكاد تطيعها
إذا احتربت يوماً ففاضت دماؤها ... تذكرت القربى ففاضت دموعها
شواجر ارماح نقطع بينهم ... شواجر ارحام ملوم قطوعها

وله من السهل المطمع كثير كقوله :

أيها العاتب الذي ليس يرضى ... نم هنيئاً فلست اطعم غمضا
ان لي من هواك وجداً قداستهـ ... ـلك نومي ومضجعاً قد اقضَّا
فجفوني في عبرة ليس ترقا ... وفؤادي في لوعة ما تقضى
ياقليل الإنصاف كم أقتضي عنـ ... ـدك وعداً انجازه ليس يقضى
فاجزني بالوصل ان كان اجراً ... واثبني بالحب ان كان قرضا
بأبي شادنٌ تعلق قلبي ... بجفون فواتر اللحظ مرضى
غرَّني حبه فاصبحت أبدي ... منه بعضاً واكتم الناس بعضا
لست انساه بادياً من قريبٍ ... يتثنى تثني الغصن غضَّا

واعتذاري اليه حتى تجافى · لي عن بعض ما اتيت واغضى
واعتلاقي نفاح خديه تقبيـ ـلاً ولثماً طوراً وشماً وعضا

وطريقته في شعره طريقة المطبوعين لايعنى كثيراً بالابتداآت ولا يلتفت الى التخلص · فقد ترى في قصائده مطلعاً غير بالغ في الجودة اتى به عفواً وكلما تماديت في قراءة القصيدة وجدت الكلام يجود ، وبينا تراه ينسب بعلوة اذا هو يثب الى الغرض الذي قصد له القصيدة من مدح او وصف او فخر وثباً واقتضاباً كقوله :

اني وان جانبت بعض بطالتي · وتوهم الواشون اني مقصر
ليشوقني سحر العيون المجتلى · و يروقني ورد الخدود الاحمر
الله مكّن للخليفة جعفر · ملكاً يحسنه الخليفة جعفر

وكذلك اكثر شعره وقلما تجد به ما يسمونه التخلص ·

وأسلوبه عربي خالص على تنوع الاغراض التي قصدها في شعره ، والفاظه متزاوجة : الكلمة واختها مع الجزالة والعذوبة كقوله :

تطيب بمسراها البلاد اذا سرت · فينعم رياها و يصفو نسيمها

وقوله : ضاق صدري بما أجـ ـن وقلبي بما اجد

وقوله : لقد اصطفى رب السما ـ ءله الخلائق والشيم

وهو مع طبعه الفائق تجد في شعره رائحة الصنعة التي أخذها عن ابي تمام كقوله وفيه التجنيس :

صدق الغراب لقد رأيت حمولهم · بالأمس تغرب عن جوانب غُرَّب

وقوله وفيه المطابقة :

ان ايامه من البيض بيضٌ · ما رأين المفارق السود سودا

وقوله وفيه التوشيح :

فليس الذي حللته بمحلل · وليس الذي حرمته بحرام

وقوله وفيه المؤتلف والمختلف :

بحلٍّ وعقدٍ وجزمٍ وفصلٍ · ونيلٍ وبذلٍ وبأسٍ وجودٍ

الى غير ذلك من الانواع ·

وكان يلقي من كل قصيدة جميع ما يرتاب به ليخرج شعره مهذباً ، قال عبد القاهر الجرجاني : « انك لاتكاد تجد شاعراً يعطيك في المعاني الدقيقة من التسهيل والتقريب ورد البعيد الغريب الى المألوف القريب ، ما يعطي البحتري ويبلغ في هذا مبلغه ، فانه ليروض لك المهر الأرن رياضة الماهر حتى يعنق من تحتك اعنـاق القارح المذلل ، وينزع من شماس الصعب الجامح حتى يلين لك لين المنقاد المطيع » .

واذا أردت ان تعلم مبلغ شاعرية البحتري فاعمد الى نثر شعره تجد انك لاتحتاج الى التقديم والتأخير والنقص والزيادة كقوله :

نطلب الاكثر في الدنيا وقد ... نبلغ الحاجة فيها بالاقل

وقوله : اطل جفوة الدنيا وتهوين شأنها ... فما الغافل المغرور فيها بعاقل

يرجي الخلود معشر ضل سعيهم ... ودون الذي يبغون غول الغوائل

اذا ما حريز القوم بات وماله ... من الله واق فهو بادي المقاتل

فاذا ما نثرت ذلك لم تزد في الفاظه شيئاً .

وهو مع حسن تصرفه في ضروب الشعر كان مقصراً في الهجاء ، وذكروا ان السبب في قلة بضاعته في هذا الفن انه لما حضره الموت دعا بابنه ابي الغوث وقال له : اجمع كل شيء قلته في الهجاء ففعل فأمره باحراقه ثم قال له : يابني هذا شيء قلته في وقت فشفيت به غيظي وكافأت به قبيحاً فعل بي وقد انقضى اربي في ذلك وان بقي روي وللناس اعقاب يورثونهم العداوة والمودة واخشى ان يعود عليك من هذا شيء في نفسك او معاشك لافائدة لك ولا لي فيه .

وقد بقي من هجائه قصائد وأبيات لاتشاكل طبعه ولا تليق بمذهبه وتنبيء بركاكتها وغثاثة الفاظها كما قال صاحب الاغاني ، وما يعرف له هجاء جيـد إلا قصيدتين احداهما في ابن ابي قماش والثانية في يعقوب بن ابي الفرج .

وممن أغري بهجاء البحتري ابن الرومي فقد قال فيه :

والفتى البحتري يسرق ما قا ... ل ابن أوس في المدح والتشبيب

كل بيت له يجود معناه ... فمعناه لابن أوس حبيب

وقال ايضاً :

قبحاً لاشياء يأتي البحتري بها ... من شعره الغث بعد الكد والتعب

وقد يجيء بخلط فالنحاس له والاوائل مافيه من الذهب
ما ان تزال تراه لابساً حللاً اسلاب قوم مضوا في سالف الحقب
يعيب شعري وما زالت بصيرته عمياء عن كل نور ساطع اللهب
الحظ اعمى ولولا ذاك لم تره للبحتري بلا عقل ولا حسب

قال صاحب العمدة : وهجا ابن الرومي البحتري — وابن الرومي من علمت — فاهدى اليه تخت متاع وكيس دراهم وكتب اليه ابرابه ان الهدية ليست ثقة منه ولكن رقة عليه وانه لم يحمله على ما فعل الا الفقر والحسد المفرط :

شاعر لا اهابه نبحتني كلابه
ان من لا أعزه لعزيز جوابه

وهجاه ابو العنبس الصيمري بحضرة المتوكل بقصيدة بذيئة الالفاظ سخيفة عارض بها قصيدة البحتري التي يمدح بها المتوكل والتي اولها :

عن اي ثغر تبتسم وباي طرف تحتكم

فغضب البحتري وخرج وقال لبعض اصحابه قد ضاع العلم وهلك الأدب ، واراد ان يعود الى منبج بغير اذن لولا ان استبقاه الفتح بن خاقان ، ولكنه لم يجب ابا العنبس الصيمري اطراحاً واحتقاراً له ٠

* * *

اما اخذه بعض معاني ابي تمام فذلك ما لا يمكن دفعه ولولاه لما نعي عليه في شعره عيب واعتذر عنه الآمدي بقوله : « ان من ادركته من اهل العلم بالشعر لم يكونوا يرون سرقات المعاني من كبير مساوئ الشعراء وخاصة المتأخرين اذ كان هذا باباً ما تعرى منه متقدم ولا متأخر » ٠

واستقصاء ما اخذه من ابي تمام لايمكن في هذا البحث فلنذكر قليلاً منه :

قال ابو تمام :

تكاد مغانيه تهش عراصها فتركب من شوق الى كل راكب

فقال البحتري :

ولو ان مشتاقاً تكلف غير ما في وسعه لمشى اليك المنبر

وقال ابو تمام :

مازال وسواسي لعقلي خادعًا حتى رجا مطراً وليس سحابُ

فقال البحتري :

وعجيبٌ ان الغيوم يرجيـ ـن من لا يرى مكان الغيوم

وقال ابو تمّام :

وقد تألف العين الدجى وهو قيدها ويرجى شفاء السم والسم قاتلُ

فقال البحتري :

ويحسن دلُّها والموت فيه وقد يستحسن السيف الصقيلُ

ومثل هذا كثير ومها التمس اصحاب البحتري المعاذير له من ذلك كقولهم : « ان ما أخذه من ابي تمّام يشترك الناس فيه وتجري طباع الشعراء عليه ولم يعتمد اخذه وانما كان يطرق سمعه فيلتبس بخاطره فيورده » فانه غير بريءٍ من هذه الزلة ، وهي وان عمّت بها البلوى بين الشعراء قديمهم وحديثهم فنصيب البحتري منها اكثر وسهمه اوفر . هذا المتنبي على جلالة قدره لم تكتب له العصمة منها فانه استعار معاني كثير من الشعراء واليك بعض ماعدا به على سرح شعر البحتري :

قال المتنبي : في جحفل ستر العيون غباره فكأنما يبصرون بالآذان

أخذه من قول البحتري :

ومقدم الأذنين يحسب انه بهما رأى الشخص الذي لا يأمن

وقال المتنبي : حتى رجعت واقلامي قوائل لي المجد للسيف ليس المجد للقلم

اكتب بنا ابداً بعد الكتاب به فانما نحن للاسياف كالخدم

اخذه من قول البحتري :

تعنو له وزراء الملك خاضعة وعادة السيف ان يستخدم القلما

وقال المتنبي :

وما شئت الا ان ادل عواذلي على ان رأيي في هواك صواب

واعلم قوماً خالفوني وشرقوا وغربت اني قد ظفرت وخابوا

اخذه من قول البحتري :

واشهد اني في اختيارك دونهم مؤدٍّ الى حظي ومتبعٌ رشدي

* * *

وقد بقي ان نعرض للمفاضلة بين ابي تمام و بين البحتري وخلاصة مايحتج به اصحاب ابي تمام : انه انفرد بمذهب اخترعه وصار فيه اماماً متبوعاً حتى قيل هذا مذهب ابي تمام ، وانه كان مشهوداً له بالعلم والشعر والرواية وان العلم في شعره اظهر ، وانه اتى في شعره بمعانٍ فلسفية ، وان احسانه انتشر في الآفاق وسارت به الركبان وتمثل به المتمثل وتأدب بحفظه وانشاده المتأدب ، وانه لايدفع عن لطيف المعاني ودقيقها والابداع والاغراب والاستنباط لها ، وان اهتمامه بمعانيه اكثر من اهتمامه بتقويم الفاظه على كثرة غرامه بالطباق والتجنيس والمماثلة ·

وخلاصة مايحتج به اصحاب البحتري : ان شعره شديد الاستواء وانه لا يسقط ولا يسفسف ، وانه مافارق عمود الشعر وطريقته المعهودة مع مافي شعره من الاستعارة والتجنيس والمطابقة التي يفخر بها اصحاب ابي تمام ، وانه انفرد بحسن العبارة وحلاوة الالفاظ وصحة المعاني ، وكان يتعمد حذف الغريب والوحشي من شعره ليقرب من الفهم الا ان يأتيه طبعه باللفظة بعد اللفظة في موضعها من غير طلب لها ، وان معانيه مع جودة نظمه واستواء نسجه تصح بالنقد وتخلص على السبك ، وان ما اخذه من معاني ابي تمام هي معانٍ مشتركة لايختص بها شاعر دون آخر ، والبارع من معانيه والفاخر من كلامه ليس فيه على كثرته حرف واحد مما اخذه من ابي تمام ·

وخلاصة القول انك ان كنت ممن يميل الى الصنعة والمعاني الغامضة التي تستخرج بالغوص والفكرة ولا تلوي على غير ذلك فابو تمام عندك اشعر لامحالة ·

وان كنت ممن يفضل سهل الكلام وقريبه ويؤثر صحة السبك وحسن العبارة وحلو اللفظ وكثرة الماء والرونق وقرب المآتي وانكشاف المعاني فالبحتري اشعر عندك ضرورة ·

والذي نراه انهما مختلفان لامتساويان ، شعر ابي تمَّام مصنوع وشعر البحتري مطبوع ، والمفاضلة بينهما كالمفاضلة بين من يجيد الضرب على العود وبين من خلقه الله حسن الصوت ، ولقد انتهت الرئاسة اليهما ، وهما هما ، سقى الله عهدهما ·

خليل مردم بك

العرب واخبارها في التاريخ

ا . الدكتور هرتسفلد

مامن احد اراد التوسع في الابحاث العربية في عهدنا هذا ، الا وقرأ ما للعلامة هرتسفلد من المقالات الرائقة البديعة . والرجل من اوسع الناس معرفة لتاريخ العرب في القديم والحديث ، وله مؤلفات عديدة تشهد له بطول الباع ، ومقالات في اشهر المجلات الاوربية تقر له بالتبحر في مسائل العرب .

وقد هبط العراق وديار الكرد وفارس وسائر ربوع المشرق على اختلاف مواقعها مراراً عديدة . ومن جملة زياراته للعراق انه قدم علينا في سنة ١٩٢٣ ثم رحل منه الى ارجاء ايران في سنة ١٩٢٤ وهو لم ينقطع من مكاتبتي واطلاعي على بعض مايتوفق للفوز به من آثار العرب الى يوم كتابة هذه السطور .

وكنت اود ان اشارك قرآء المجمع اللغوي بما يطرفني به ، الا اني لم ار ان آتي امراً بغير رضاه ، وفي هذه الايام اباح لي نشر ما كنت اعلل النفس به ، ولهذا أعرب (١) من رسائله مايوافق القرآء فأقول :

---

(١) الف السيد اسعد خليل داغر كتاباً سماه « تذكرة الكاتب » ضمنه التنبيه على اهم الغلطات اللغوية الدائرة في السنة الخطباء واقلام الكتاب في هذه الايام ، وقد بلغ عدد تغليطاته ٤٣٦ على ما احصاه عداً بالارقام ، اما الحقيقة فهي انه بلغ الخمسمائة او اكثر بقليل ، وهو لم يصب على ماظهر لي الا في نحو خمسين ، وهو في مابقي من تلك الاغلاط مخطئ غير مصيب . ومن جملة ماخطأ به الكتاب انه قال : (ص ٢٩) يستعملون الفعل عرب وما يشتق منه مكان الفعل ترجم ومشتقاته ، فيقولون هذا الكتاب عربه فلان ، او تعريب فلان او لمعربه فلان فيغيرون معنى الفعل ويحولون وجه استعماله لان التعريب انما هو نقل الكلمة بلفظها من احدى اللغات الاجنبية الى اللغة العربية . اما نقل معنى الكلمة او الجملة او المقالة او الكتاب فهو ترجمة اهـ .

قلنا : الذي ورد في دواوين اللغة ولا سيما في تاج العروس في مادة ع ر ب : التعريب في الكلام : هو النقل من لسان الى لسان ، فالمعرب والمعرب منه هو المنقول

٢ً خلاصة رسائل الاستاذ هرتسفلد

قال في رسالة كتبها في ٢٧ كانون الاول سنة ١٩٢٣ : وجدت في (نَقْش رُسْتان [1]) الرواية الارمية لرقيم قبر الملك (دارا) ، ورقيماً آخر يوناني العبارة لشابور (او سابور) وثمانية رُقُم فهلوية وفي (إصطخر [2]) اخذت رسم المدينة كلها فضلاً عن السطح العظيم الذي يعلو المدينة مع جميع ابنيته ، ووجدت ثم رقيماً طويلاً بثلاث لغات للملك [3] دارا واشياء آخر لاتحصى ، منها : رسم [4] ازدشير الاول ونحو خمسين رقيماً بالكوفية يرتقي عهدها الى المائة الثانية والرابعة للهجرة ، وعددعديد من الرقم خطها نسخي وعهدها القرن الثاني للهجرة وهي عظيمة الخطورة ، ورقيم بالسريانية ورُقُم عديدة بالعبرية الى غيرها .

والمنقول منه ١٠ هـ . وهذا وحده كافٍ لدحض الكاتب المخطئ . ومع ذلك فاننا نذكر له بعض نصوص تظاهر له صحة استعمال عرّب بمعنى نقل الكلام الاعجمي الى العربية . قال السيد المرتضى في مجسط : المجسطي بفتح الميم والجيم ... وضعه بطليموس الحكيم وعرّب في زمن المأمون .

وكذا جاء في كشف الظنون في مادة المجسطي . قال : وعربه حنين بن اسحق .. وكان المأمون مغرماً بتعريبه ... الى آخرما ذكره هناك . وقد ذكر كلمة (عرّب) مراراً عديدة لا اقل من خمس . وكذا ذكره كل من تكلم عن نقله الى العربية .

واما كلمة « الترجمة » التي يشير الكاتب الى اتخاذها فليست عربية بل ارمية ، فكيف يريد ان يخرجنا من الفصيح الى الدخيل . والعرب قالت في معنى الترجمة ماعدا التعريب : النقل والاستخراج . على اننا لانرذل كلمة الترجمة بما ان العرب استعملوها في كتبهم ، انما اذا خيرنا بين الالفاظ نفضل عليها : التعريب ونردفها بالنقل والاستخراج ونكسعها كلها بالترجمة ، لما يشم منها رائحة العجمة .

(١) المراد بنقش بستان طائفة من الابنية القديمة واقعة بين مدينة (فسا) و (إصطخر) . (٢) اصطخر واسمها عندالافرنج فرسبوليس (FersèPolis) هي من اجل مدن فارس واشهرها وبها كان مسكن ملوك فارس حتى تحوّل اردشير الى (جور)

وكتب اليّ بتاريخ ٣٠ تشرين الاول سنة ١٩٢٣ من اصفهان ماهذا معربه :

« اذن لي بعضهم في مدينة (جهل ستون) أن انسخ عهداً من ايام الشيخ صفي ويزعم اصحابه انه (العهد) الاصلي او الاب الذي كتبه علي بن ابي طالب لنصارى ذي الكفل [1] . واذن لي آخرون ان اصور تصويراً شمسياً قرآنين : احدهما من المائة الثانية ، والآخر من المائة الثالثة من الهجرة ، ويظن اصحابها ان الاول خطّه زين العابدين ، والثاني حسن العسكري » .

ومن رسالة له اليّ في ٢٠ شباط سنة ١٩٢٤ من شيراز :

« قضيت معظم الشتاء (من سنة ١٩٢٤) في شيراز وقد عقدت النية على الذهاب الى (اصطخر) لاعارض فيها نصوصاً وردت منقوشة على بعض جدرانها واريد ان اثبتها .

وقد ورد في رقيم پَيْكُلي [2] ذكر مشاهير بعض العرب مراراً عديدة . واول اكتشاف وفقت له عند زيارتي الاخيرة هو انه كان رجلان من العرب يعرفان باسم عمرو ، اسم الاول عمرو اللخمي (وبالفهلوية : لخميجان) (بالجيم الفارسية المثلثة وهي

---

(٣) هو المعروف عند ابناء الغرب باسم داريوس (٤) هو ازدشير عند بعض مصحفي الكتب ومفسديها . والصواب ان اردشير بالراء المهملة بعد الهمزة لا بالزاي الذي هو غلط قبيح يجب العدول عنه ، وكان مصحفيه عرفوا الازد فرأوا في اردشير اسماً مركباً من الازد ومن الشير اي أسد الازد . وهو تخيل لا نصيب له من الحقيقة .

(١) ذو الكفل : قرية هي اليوم خاملة الذكر فيها مزار النبيّ حزقيال المعروف بذي الكفل عند العرب : وهذه القرية غير بعيدة عن الحلة وليس فيها الآن من السكان سوى جماعات من اليهود ، وبعض المسلمين ، وليس فيها نصراني واحد في هذا العهد .

(٢) هذا الرقيم حفر في الصخر في سنة ٢٩٣ للميلاد . وقد نشره العلامة هرتسفلد في كتاب ضخم مع شروح طويلة ، مما يدل على طول باعه في قراءة اللغة الفهلوية والوقوف على اسرارها وهو امر لم يسبقه اليه احد .

في اللغة الفهلوية كيآء النسبة عند العرب ، والآخر عمرو الا بجري" . فاللخمي لايجهله احد ، والآخر من صلب الا باجرة من غير شك ، من اولئك الاباجرة الذين حكموا على اذاسّا (هي الرّها وتعرف اليوم بأرفا) .

وهناك ذكر لشَيخان العرب (بفتح الشين واسكان الياء المثناة التحتية) والجَرْمِيقَان (بفتح الجيم واسكان الرآء وكسر الميم واسكان المثناة التحتية يليها قاف والف ونون) وقد ورد اسمهم بصورة (جَرْمَقيجان) (بفتح الجيم واسكان الراء وفتح الميم وكسر القاف يليها ياء مثناة تحتية بعدها جيم مثلثة فارسية مفتوحة فالف فنون) .

وبين يدي خاتم كان لدَرْ امارْكار (من رتب الحكام في عهد الساسانيين) بيت اردشير والجرامقة اي لارض الموصل والزابين ثم درست ، بل قل : اخذت ادرس هنا رسالة غريبة بالفهلوية اسمها : « شهرهآء ايران » ، فيها اشارات الى حكم الحيرة والى عدة مواضع للطائيكان « اي للطائيين » واظن ان مجمل ماعثرت عليه ينير صفحات عديدة من تاريخ العرب الاقدمين ، تلك الصفحات التي تغشيها طبقات من الظلمات الا ان جل" مكتشفاتي تتعلق بالفرس ... »

وكتب الي بتاريخ ٦ ايار سنة ١٩٢٤ : « ذهبت من (كازرون) الى (شابور نور آباد) وارض (مَمَسَّنِي) (اي محمّد حُسَيْني) فوجدت في شابور وهي المعروفة في القديم باسم (به شابور) رقماً عديدة محفورة ، ومن جملتها نقش يمثل بهرام الثاني ممتطياً جواداً وهو يقبل الاتاوة من اناس اجناب وهم يقدمون اليه جوادين مسرجين وجملين . اما ملبوسهم فدراعة طويلة ضافية فضفاضة ، وعلى رؤوسهم كوفيـة وعلى الكوفية عقال .

والذي يحملني على الظن انهم ليسوا عرباً ان رؤوسهم وملامحهم ليست برؤوس العرب ولا بملامحهم ، بل وليس فيهم مايذكرنا بهم ، انما يشبهون اناساً من قلب آسية . وبهرام الثاني فتح دولة سكستان .

افهذا الحجر يمثل هذه الفتوحات او فتوحات أُخرى في بلاد العرب نجهلها الى الآن ؟ .

ومن (نور آباد) ذهبت الى (تَمْلِيَان) فوجدت فيها مدينة كبيرة من عهد الكيانيين مساحتها ميل انكليزي مربع ، مبثوثة فيها قواعد عمد محفورة ملقاة على وجه

الارض . وعثرت على نقش محفور كان غير بعيد من تلك الاعمد من عهد الشمر بين[١] العهيد ، وهو في رايي اقدم اثر في فارس . والناظر اليه — وهو في حالة حسنة من الحفظ — يخاله معبوداً جالساً على العرش وبيده اليمنى إناء ماء الحياة وانهار المياه تخرج متدفقة من الاناء ذاهبة الى عدد جم من السجد ، وورآء المعبود المعبودة واكليها قرون قرون ثور .

ومثل هذا يرى على اقدم خواتم شمر . ووجدت في (فُلَاسْفِيد) آجراً، عليه كتابة مسمارية بعيدة في القدم ، ووجدت في موضع آخر قبراً كبيراً بديعاً على مثال القبور الملكية التي تشاهد في (نقش رستم[٢]) ولعل الاولى اقدم من هذه الاضرحة

وكل هذه الاثار مجهولة الى عهدنا هذا ، بل والعلماء لم يعرفوا اسماء مواضع وجودها .

واكتشفت في جزيرة خارك[٣] وهذا اغرب ما عثرت عليه اذ لم يكن من المنتظر . ان اقع على مثله في تلك الجزيرة — على ستين ديماساً ، وفي ديماسين منها اشكال وهيئات في ريازتها تصعدنا الى العهد المعاصر لدياميس تدمر . . . الخ وفي ديماسين آخرين نقوش وتصادير سريانية (ولعلها فهلوية ، اذ لم يتسن لي تحقيقها لما هناك من الظلمة الحالكة) ووجدت دياميس اخرى مسيحية صرفة ، وقد عددت في اثنى عشر ديماساً او اكثر رسوم صلبان وهي من عهد المائة الثالثة .

---

(١) الشمريون منسوبون الى شمر وزان زفر ، وشمر اسم بقعة كانت في جنوبي العراق ، وكان لهم فيها عدة مدن ، منها ارخ (وهي وركاء الحالية) واُور (وهي المُقَيِّر) ولرسا (وهي سنكرة) واريدو (وهي ابو شهرين) وسرْبُرلا او لجش وهذه المدينة كانت عاصمة الشمريين في ذلك العهد . وقد اخطا المعاصرون في كتابة (وهي تلو) شمر فقالوا سومار وصومار وسمار وصومر وسومر الى غيرها وكلها خطأ واضح فاضح والاصح ما نقلناه عن الاصل (عن زبدة تاريخ الشرق للعلامة الاب انستاس ماري الكرملي) . (٢) نقش رستم طائفة من الابنية القديمة يرى فيها صرح يظن انه لكورش (٣) جزيرة في خليج فارس كان لها شهرة في القرون المتوسطة .

(محقق)

الوان الخيل وشياتها

بحث لغوي زراعي

يسر ارباب الزراعة والمولعين بالخيل و بالفروسية ان يطلعوا على ماقاله العرب في الوان الخيل وشياتها . و يفيد تلامذة المدارس الزراعية وخريجيها واساتذتها ان يقفوا على مايقابل بعض الكلمات العربية بالفرنسية ولذا اتيت بمقالي هذا ملماً بذلك الموضوع عن اوثق الكتب الفرنسية في تربية الخيل وعن بضعة مخطوطات عربية في خزانة المجمع العلمي بدمشق مثل « كتاب الخيل للأصمعي » وغيره ، بعد ان درست الالوان والشيات في خيل الشام .

الالوان — يراد بالوان الخيل الوان الشعر النامي على جلدها عدا العرف والسبيب والثنن[1] فهي كثيراً مايكون لونها مخالفاً للون سائر شعرا . الجياد . وليس لون الخيل (او ثوبها) من الصفات المورفولوجية الثابتة بل هو يتحول بالانتخاب والبيئة والسن وطرز التربية وغيرها من المؤثرات . و يكون لون المهر خلاف لونه الاساسي بعد ان يكبر . و يندر في المهر الشعر الابيض . وان وجدت فيه شعرات بيضاء حوالي عينيه وصدغيه دلت على ان لونه سيكون مشتقاً من اللون الابيض . و يكون لون الذكور ازهى من لون الاناث . ولفصول السنة تأثير في الشعر فتراه في الشتاء اطول والمع منه في الصيف .

يقسم ثوب الخيل الى قسمين بسيط ومركب فالاول ماتخلص شعراته بلون واحد والثاني ماتجمع شعراته لونين او اكثر . ومن القسم الاول الشُقْرة والدُهْمة والبياض والكُمْتة . فالشقرة هي حمرة ضاربة الى الصفرة . والفرس الاشقر يدعى بالفرنسية (Alezan) وتكون اطرافه شقراء وكذا العرف والذنب . وفي الشُقْر الوان منها الاشقر المذهب (Alezan doré) والسلغْد (A. clair) اي الذي خلصت شقرته والامغر (A. cuivre) وهو الذي تعلو شقرته مغرة .

---

(١) شعر الرقبة والذنب ومؤخر الأرجل .

والدهمة هي السواد · يقال ادهامَّ الفرس يَدْهامُّ ادهيماما · وتكون اطراف الادهم وعرفه وذنبه سوداء من لون شعره · والادهم الغيهب (Noir de Jais) هو الشديد السواد الذي يلمع من فرط سواده · والادهم الشاحب (Noir mat) هو الذي لايلمع · و يسمي بعضُ العرب البياض شهبةً كما يدعون السواد خضرة وللفرس الابيض الوان منها الابيض الشاحب والابيض الفضي ·

واحب الالوان الى العرب على قول الاصمعي هي الكمتة ولا ريب انها من احب الالوان في يومنا هذا · والكميت (Bai) اشد حمرة من الاشقر وبينهما الوَرْد (ج وِرَاد) · و يكون عرف الكميت وذنبه اسودين وكذا القوائم في الغالب · يقال إكماتّ الفرسُ يكماتُّ اكميتاتا وجمع الكميت الكمت · وفي الكمتة الوان منها الكميت الاحم (Bai foncé) وهو الذي يعلو حمرته سواد والكميت المدمّى (B. cerise) وهو الذي تشتد حمرته واشد منه الاحمر · والكميت المذهب (B. clair) وهو الذي تعلوه صفرة ·

وفي القسم الثاني من الالوان شُهْبة وحُوَّة وصُفرة و بُلْقَة ·

فالاشهب يدعى بالفرنسية (Gris) وهو الفرس الذي تكون شعراته على لونين ابيض واسود على ان تتفرق فلا تجمع واحداً من اللونين شعرات تخلص بلون واحد كقدر النكتة فما فوقها · ويعرف الاشهب ايضاً بقولهم انه الابيض الشعرة ليس بالبياض الصافي وسببه اختلاط الشعرات السوداء بالبيضاء · وفي الشهب الوان فقد يكون الاشهب قليل الشعر الاسود ضاربا الى البياض (Gris clair) او على العكس من ذلك (G. foncé) · و يكون حديدي اللون (G. de fer) او ابرش (G. sale) وهو الاشهب الذي فيه لمع بياض او ارمد (G. cendré) وهو الذي على لون الرماداو اغبر (G. rouanné) وهو الذي شملت شهبته شقرة ·

والحوة صفرة الى سواد او شقرة الى سواد (Robe louvet) يقال فرس احوى وفرس حواء · اما الصفرة (Robe aubère) فهي في الخيل اختلاط شعرات بيضاء باخرى ضاربة الى الحمرة · وفي المخطوطات القديمة بياض تعلوه حمرة · ويقول الاصمعي لايسمى الفرس اصفر حتى يصفر ذنبه وعرفه · والبلقة (Robe pie)

هي ان يكون في جسد الفرس بقع كبيرة مخالفة للونه · او هي اجتماع لونين مختلفين فالفرس ابلق او مُلمعٌ او ابقع او اشيم · والبلقة في اللغة مختصة بالسواد والبياض وهي بالفرنسية pie - noir او Noir pie حسب قلة السواد او كثرته · واذا كان الفرس احمر او اشقر وعليه بقع بيضاء فهو احمر ابقع (Rouge - pi) او اشقر ابقع وهكذا ·

الشيات · — هي كل لون يخالف لون معظم الفرس · وهي على نوعين عامة وخاصة · فالاولى تكون في اي جزء من ثوب الفرس اما الثانية فتكون في اعضاء معلومة ·

فمن الشيات العامة ان يكون الفرس مدنرا اي ان يكون في شعره نكت تخالف سائر لونه كالأشهب المدنر فهو بالفرنسية (Gris Pommelé) اي الذي يخالط الشهبة فيه نكت سوداء · وهو لون كثير من الخيل العربية في بلاد الشام لا سيما الاشهب الذي يكثر السواد في اطرافه و يقول كثير من علماء الغرب ان هذا اللون هو اللون الاصلي للخيل العربية وهو بنظري اجمل الألوان وان خالفت بذلك قول الاصمعي ·

وقد يكون اللون الابيض او الاشهب ارقط (Moucheté)اي ذا رقطة وهي نقط سواد مبعثرة في الثوب · واذا ضرب اللون الى السواد وتخلله نكت بيضاء فاللون ثلجي ·

وتكون الشيات الخاصة في رأس الفرس وقوائمه وفي غيرها ·

فبياض الجبهة هي الغرة والفرس اغر (Marqué en tête) · واذا صغرت الغرة فهي قرحة والفرح اقرح (Légèrement en tête) واذا سالت الغرة على قصبة الانف وعرضت في الجبهة فهي سايلة (Liste en tête) · واذا دقت وسالت في الجبهة وعلى قصبة الانف ولم تبلغ الجحفلة فهي شمراخ (Letite liste) واذا سال البياض على قصبة الانف دون ان يبلغ العينين فهو اليعسوب (Liste incomplète) · والرثمة ان يصيب البياض الجحفلة العليا · اما اذا اصاب الجحفلة السفلى فهي اللُّمظة · واذا اسودّ رأس الفرس دون سائر اعضائه فهو ادرع (Cap de Maure) ·

والبياض في قوايم الفرس هو التحجيل (Balzanes) قلّ او كثر فالفرس محجل واذا كانت له يد على لون البدن مثلا فالفرس محجل بثلاث طليق تلك اليد

اوطاتها او مطلقها · اما اذا اصاب البياض القوائم كلها فالفرس محجل الاربع ·

ووضح القوائم اسيف تحجيلها على انواع · فاقله الخاتم وهو شعيرات بيض (Principe de balzanes) فاذا جاوز ذلك بحيث يكون البياض واضحاً فهو انعال (Trace de balzanes) اما اذا جاوز الارساغ فهو تحذيم (petite balzane) واذا صعد البياض في القوائم ولم يبلغ الركبتين او العرقوبين فهو التجبيب Grande balzane فاما اذا بلغ التجبيب الركبتين والعرقوبين فهو مُسَرْوَل (B. Haut chussee) حتى اذا خرج من الذراعين والساقين فالفرس أَخْرَج ·

هذا قليل مما وضعه العرب في الوان الخيل وشياتها مع مايقابله بالفرنسية وثمة اسماء اخرى كثيرة في هذا الباب ضربنا صفحاً عن ذكرها خوفاً من الاطالة ·

مصطفى الشهابي

آراء وافكار

« تكريم المقتطف »

مضى على مجلة (المقتطف) نحو خمسين سنة وهي قائمة على طريقتها المثلى في نشر العلوم الحديثة على اختلافها صورها وافانينها بين ظهراني الامة العربية · ولعمري ان موقفها هذا في خدمة الوطن هو من الظهور بحيث لاينكره احد · فلا عجب اذا قامت طائفة من علماء مصر وصفوة ادبائها في تكوين لجنة دعوها (لجنة الاحتفاء بيوبيل المقتطف الذهبي) تأخذ على عاتقها تنظيم حفلة تكريمه والتنويه بشأن صاحبيه وفضلها في نشر العلم وقد اجتمعت هذه اللجنة لاول مرة في دار السيدة (مي) زيادة الكاتبة الفاضلة المشهورة فكان رئيسها صاحب المعالي محمد توفيق رفعت باشا وزير المعارف المصرية سابقاً واعضائها كل من اصحاب السعادة والفضيلة احمد لطفي السيد واحمد شوقي بك والسيد رشيد رضا والسيد مصطفى عبد الرزاق والدكتور محمد حسين هيكل سعيد باشا شقير وكاتبة اللجنة الآنسة (مي) التي هي في الواقع ونفس الامر صاحبة اليد البيضاء في تنبيه الاذهان الى القيام بهذا الواجب وسيكون

من وظيفة هذه اللجنة تنظيم الدعوة ومراسلة الصحف وتقبل الرسائل والقصائد التي تتلى في حفلة التكريم وترتيب هذه الحفلة التي ستقع في اول شهر يناير سنة ١٩٢٦ (كانون الثاني) . وان مجمعنا العلمي ليهنئ المقتطف وصاحبيه بهذا التكريم ومما بلغاه في خدمة العلم ونشره كما يثني على السيدة (مي) ومن وازرها في القيام بهذه الحفلة ويحض ابناء الضاد على مشاركتها وتلبية ندائها .

هدايا دار الآثار العربية

ومقتنياتها في شهر آب

استلمت دار الآثار بأمر المفوضية العليا تسعة احجار قبور تدمرية جمعها الكولونل مركه (Colonel Marquet) .

اهمها نصب يمثل المتوفى واخوته يتضرعون الى الالهين عزيزو وارصو مع كتابة تدمرية واضحة وهذا الاثر من اهم ما وجد في تدمر . واول من اكتشفه وصوره الاثري سوبرنهيم (M. Sobernheim) في سنة ١٨٩٩ ولم يعثر منذ ذاك التاريخ الى ان وجد في السنة الماضية في تدمر . وتسلمت نصباً حجرياً مصرياً باسم الفرعون سيتي الاول من الاول من السلالة التاسعة عشرة وجدته البعثة الاثرية الافرنسية في تل النبي مند في سنة ١٩٢٢ وكان محفوظاً في متحف بيروت .

واخذت نصباً حجرياً نقشت عليه صورة عشتروت : هدية السيد منير بك البرازي من حماة

جرة فخار ضخمة	هدية بلدية حمص
« « «	هدية السيد شفيق بك الحسيني من حمص
ثلاثة صحون حجرية ومكحلة حجرية وجرن حجري ومرآة وكسر خزفية	هدية السيد حافظ زكية من حمص

ومما ابتاعته وعثرت عليه يبلغ عدده تسعاً واربعين قطعة مختلفة .

خزانة رفيق بك العظم

تسلم المجمع العلمي العربي ما اوصى به احد اعضائه فقيد الامة المرحوم رفيق بك العظم من خزانة كتبه البالغ عددها ٨٩٤ مجلداً ماعدا المجلات العربية المنوعة التي يتألف

منها مجموعة مهمة ايضاً وقد عزم المجمع على جعل هذه الخزانة البديعة في خزائن خاصة بها في دار الكتب العربية باسم « خزانة رفيق العظم » تسبل على المطالعين ويستمطرون على واقفها الرحمة والرضوان كلما رجعوا اليها في مشاكلهم ومراجعاتهم . والمجمع يحفظ كلمة شكر لشقيق الواقف الفاضل عثمان بك العظم فانه لم يأل في تنفيذ وصية شقيقه المرحوم طبق رغبته كما وعد بانه سيرسل الى خزانة المجمع تتمة ما لديه من كتب المرحوم وهي مجاميع من المجلات العربية المنوعة وهو منجز وعده ان شاء الله .

مطبوعات حديثة

« خطط الشام »

وضع هذا الكتاب القيم — في تاريخ الشام وعمرانها — الاستاذ البحاثة السيد محمد كرد علي ، رئيس المجمع العلمي العربي . وهو يقع في ستة اجزاء وكلامنا الآن على الجزء الاول منه .

ولما كان للتاريخ الاثر الاكبر في حياة الامم ، كان لابد لنا من كلمة موجزة نوطئ بها للكلام عن خطط الشام .

كان التاريخ اكثر مايكون مجموعة حوادث يتلقفها اصحابها على علاتها من غير تحقيق ولا تمحيص ، فيخرجونها بما فيها من اضطراب وضعف ، ومبالغة وتناقض ، كتاباً ، ويسمونه تاريخاً .

ثم سمت همة المؤلفين الى نقد الحوادث ، وموازنة الروايات ، تمييزاً للصحيح من الفاسد . ولكن النقد والموازنة على مافيها من قيمة وفائدة في استخلاص الحقائق التاريخية ، ليسا بالغرض الذي يجب ان ينتهي عنده مطمح التاريخ . فلقد قال « ميشله » مامعناه . ان التاريخ الذي من شأنه ان ينشر الاعصر الخالية يجب ان يتقدمه بيان يعرب عن العوامل المختلفة التي كانت سبباً في الحوادث ونتائجها . وقبله قال العلامة ابن خلدون في حق بعض المؤرخين : « يجلبون الاخبار عن الدول صوراً قد تجردت عن موارها ، وحوادث لم تعلم اصولها . . ثم اذا تعرضوا لذكر الدولة نسقوا اخبارها نسقاً ، لا يتعرضون لبدايتها ، ولا يذكرون السبب الذي رفع من رايتها ، واظهر

من آيتها ، ولا علة الوقوف عندغايتها · فيبقى الناظر متطلعاً بعدالى افتقاد احوال مبادئ الدول ومراتبها ، مفتشاً عن اسباب تزاحمها وتعاقبها » ·

فالتاريخ الحق اذن لا تكفي فيه الرواية المختارة ، بل هو كما قال « تيارس » يحتاج ايضاً الى تعليل ينتظم الحوادث متسلسلة · بحيث يعرف كيف تتولد الحادثات من الحادثات · » وفائدة التعليل انه يسمو بالتاريخ عن ان يكون مجموعة احاديث لا نظام لها ، فيصيره علماً او مايقرب منه · يرجع معه بالحادث الخاص الى القواعد العامة ، على مافي سائر العلوم · و يستدل به على مايكون بما قد كان ·

وثمة غرض آخر حقيق بالمؤرخ ان يتفطن له ، وهو ان يجعل من همه ان يكون كتابه موافقاً اول شيء ، لمصلحة الجماعة التي من اجلها وضع الكتاب ·

هذه ثلاثة اغراض يجب على المؤرخ ان يجعلها مرماه ·

١ً — السند الصحيح ٢ً — التعليل ٣ً — موافقة الكتاب للروح التي تحتاج اليها الجماعة · ·

فهل عندنا نحن العرب في تاريخ الشام — على كثرة التواريخ — مايسد هذه الحاجة ؟ الجواب لا ! ذلك ان المؤرخين العرب اذا كان منهم من عاير الروايات فتخير ماراه جديراً بالاثبات فان اكثرهم كان تخيره ناقصاً ، عليه اثر من العصبية او المحاباة · اما التعليل فقد كاد يكون منقوداً بجملته · واما الموافقة للروح التي تحتاج اليها الامة ، فذاك مطلب يختلف باختلاف الازمنة · وقد كتب هؤلاء لغير هذا الزمن ، فتآليفهم من حيث الجملة لغير ابنائه ·

فالاستاذ الرئيس اذا قيل انه كتب فيما كثر فيه التأليف ، فهو قد حاول في كتابه هذا ان يسد ثلمة في تاريخ الشام ، لذلك كان مسعاه في محله · فهل وفق في عمله الى ماحاجتنا اليه ام لا ؟ ·

ولا بد في معرفة ذلك من ان ننظر الى حظ هذا الكتاب من الاغراض الثلاثة التي نوهنا بها

١ً — السند الصحيح : نظر المؤلف من اجل كتابه على ماقال في مقدمته ، في نحو من سبعمائة مؤلف من عربي وغيره ، فتخير من ذلك ماصح عنده ، ورضيه لكتابه · من الاخبار التي جاء بها الثقات من الرواة ·

وقد اسند الكثير مما ذكره الى من نقل عنه توثيقاً للرواية . فجاء الكتاب من هذا الوجه نقي السند ، الا اشياء تسوق اليها احيانا العصبية ، او غيرها من المؤثرات ، مما سنشير الى بعضه في محله . وهذا ما لا يسلم منه مؤلف يكتب في التاريخ مهما بلغ من حياده .

٢ — التعليل : اما التعليل فقد كان له نصيب في هذا الكتاب ، ولكن اقل مما كان ينبغي ان يكون في مثله . فقد يسوق اليك نبأ دولة تسقط . واخرى تقوم . وثورة ينجم قرنها . وجيش تنهزم جموعه . فلا تجد لذلك تعليلاً يكشف لك عن حقيقة الاسباب . وهذا ما نحن احوج ما نكون اليه .

٣ — موافقة الكتاب لحاجة الامة : اصبحنا اليوم في عصر القومية فيه هي الغالبة . واصبحت حياة الامة بان تتمسك بهذا المبدأ . فتقوية الروح القومية هي الطريق التي سلكها ام الغرب فبلغوا ما بلغوه . فصار حقاً علينا ان نسير سيرتهم ، اذا اردنا ان نصل الى ما يوافقنا مما وصلوا اليه . ولهذا عوامل من اهمها التاريخ . والتاريخ العربي الى يومنا هذا خلو من كل شيء يمكن ان تشتم منه رائحة القومية . وهذا نقص كبير قد استدركه الاستاذ في كتابه ولا سيما في بحثيه الممتعين : « سكان الشام » و « لغات الشام » فقد خدم بذلك الامة والحقيقة جميعاً . فاثبت ما في هذا القطر من دم عربي صحيح ، وروح عربية مخلصة . حتى قبل الاسلام . وقد عزز كلامه هذا باقوال فريق من مؤرخي الشرق والغرب دفعاً لما عساه ان يرد عليه من متعصبة الشعوبية ، وان كنت لا اخاله مع ذلك يسلم منها .

اما بعض الاشياء التي انكرناها في هذا الكتاب ، ونحسب ان الذي اسالها على قلم الاستاذ انما هو الغلو في العصبية الاموية . ما ننقله اليك :

قال في الصفحة الـ ١٦٧ « الخلاف بين الأمويين وخصومهم من العلويين ما زال يقوى ويضعف ، وما هو الا خلاف سياسي نشأ من النزاع على الملك ، وليس من الدين في شيء . فليس اذاً من العقل ان تسلسل هذه الاحقاد في الامة وتفرق شملها وتظهر بمظهر النصب والتشيع . الى ان يقول « . . . ان مسألة الخلافة بين علي ومعاوية قد مضى عليها الزمن ، وكان لكل منهم اجتهاده ، وهي من المسائل المؤلمة في تاريخنا ينبغي

لنا ان ندرسها بانصاف ، لا ان نبالغ فيما وقع ونتعصب لفريق على آخر ..»، وهذا قول حكيم لاخلاف فيه . غير ان الاستاذ لايلبث ان يقول بعد اسطر معدودة :

« بنو امية اسسوا دولة عظيمة ، وفتحوا الفتوح ، ونشروا كلمة التوحيد ، وبثوا اللغة العربية في الممالك التي دوخوها .»، وهذا ايضاً كله حق ، ولكنه يتابع كلامه فيقول :

فماذا عمل خصومهم لو انصف المتشيعون لهم ؟ لم يوفقوا من قبل ولا من بعد الا ان يدلوا على الامة بشرفهم ... ولذلك كان من المعقول ان لا يُغَضّ من قدر العاملين خصوصاً من كانت حسناتهم تربو على سيئاتهم ، ان كان هناك مايجوز في تسميته سيئات ! اضعافاً مضاعفة . الملك لايقوم بالزهد والتقوى ولزوم المساجد والخطب والحماسة والادلال بصفات طبيعية اتصف بها صاحبها . الملك يحتاج كما جرى الامويون الى بذل وتسامح وتماسك ، وعمل نافع ، بعيد عن الدعوى ما امكن . في الصفات الاولى تمثل حالة العلويين ، وفي الثانية تمثل حالة الامويين » .

ان الانصاف الذي دعا اليه الاستاذ الرئيس ، والتعصب الذي حرمه في اول كلامه ، لاينطبق على ماجاء في ختامه من الدعاية والعصبية .

فنحن اذا كنا لانخالف الاستاذ في مانسبه الى بني امية من الحسنات ، ونقر لمعاوية بان له على العرب فضلاً لاينازعه فيه منازع ، فلا نوافقه في ان الامويين قوم لزمتهم العصمة فلا تنسب اليهم السيئات الا على سبيل التجوز ؛ وان العلويين ليس لهم الا النسب يدلون به !

لقد تساءل الاستاذ عما عمل خصوم الامويين ! فنحن نقول له انهم اوجدوا الامويين ، وحسبهم هذا حسنة . نعم اذا كان بنو امية قد انشأوا دولة غراء هي احدى مفاخر العرب على الدهر ، فانهم كانوا ايضاً ملوك العرب وخلفاء الاسلام ، والملك والخلافة لم ينشئها الامويون ، ولاهم الذين وضعوا اساسها . بل السابقون الاولون ، الحاملون امية على الاسلام بالسيف ، وفي طليعتهم علي بن ابي طالب « صاحب الحماسة والخطب ، والزهد ، والتقوى » .

لقد مضى الزمن الذي كان يجوز فيه لاحدنا ان يكون عباسياً ، او اموياً ، اوعلوياً . وان يتعصب لفريق على آخر . فمجد هذه الامة لايقوم بالعلويين وحدهم ، ولا بالامويين

ولا بالعباسيين . ولكنه يقوم بهم جميعاً . بل ان حضارة بني العباس تلك الحضارة التي لانزال نفخر بها ، لم يقم بها اصحابها لولا ما سبق من عمل بني امية في توطيد اركان هذا الملك ، ماجعل العباسيين — يتفرغون لحضارتهم . و بنو أمية ماقاموا بما قاموا به لولا يد سبقت لعلي بن ابي طالب واقرانه .

ومما نحسب ان الاستاذ قد غالى به ايضاً ، قوله عن المأمون ص ١٨٨ : « ولم تعد عليه غلطة سياسية ولامدنية ، نعم ان المأمون خليفة منقطع النظير ، في كثير من الفضائل وجلائل الاعمال ، اما ان لاتعد عليه غلطة فهي دعوة لايقرها التاريخ . بل في الصفحة الـ١٩٧ ما ينقض ذلك . فلقد جاء فيها . في ايام المأمون نشأت الدعوة الشعوبية ، وهل نشوء هذه الدعوة في ايامه ، وعجزه عن القضاء عليها ، او العمل على ذلك — في اقل مايكون — الا غلطة سياسية . سواء ابلغته فاغضى عنها ، ام خفيت عليه فجهل امرها .

وفي الكتاب ابيات من الشعر بعضها لاموضع له في التاريخ . والبعض الآخر ليس محله حيث استشهد به .

وفيه ايضاً عبارات تكررت بعينها في صفحات متقاربة . مما لاوجه له ، ولافائدة منه . وهو يورد في بعض الاحيان اسماء اشخاص لاهم يعرفون عند الجمهور معرفة تامة ، ولا هو يذكرهم ذكراً كافياً .

هذا مارأيت التنبيه اليه ، مما عثرت عليه في هذا الكتاب . عرضته ليرى الاستاذ فيه رأيه . وهو لايقدح بشيء في قيمة هذا السفر الجليل الذي جمع بلغته الفصيحة ، وروايته الصحيحة ، بين الادب ، وتاريخ العرب . جزى الله الاستاذ على عمله خير الجزاء ، وهدى الامة الى مؤازرته ليخرج لها باقي الاجزاء .

عضو المجمع العلمي العربي
عارف النكدي

تاريخ نجد

تأليف السيد شكري الالوسي البغدادي عنى بتصحيحه السيد محمد بهجة الاثري
وهو يقع في ١١٤ صفحة طبع في المطبعة السلفية بالقاهرة ١٣٤٣

ان الحروب الناشبة اليوم في جزيرة العرب بين سلطان نجد ابن سعود و بين ملك

الحجاز علي بن الحسين جعلت النـاس يستشرفون الى الوقوف على اخبار عرب نجد المعروفين بالوهابيين ومعرفة تاريخهم وجغرافية بلادهم ونشأه مذهبهم وكل ماله علاقة واتصال بهم وقد وفى بهذه الحاجة جميعها الكتاب المذكور الذي الفه علامة العراق المرحوم الالوسي مصححاً ومحرراً بعنـاية تلميذه الاستاذ الشيخ بهجة الاثري · ومؤلف الكتاب ثقة في جميع ماأودعه اياه وذكره فيه فقد كان رحمه الله شديد التمسك بمذهب السلف الذي يدعو اليه اهل نجد و ينافحون عنه وكان من قبل وضع كتاباً في تاريخ العرب قبل الاسلام سماه (بلوغ الارب) ثم انه في بدء الحرب الكبرى حفزته الحوافز الى زيارة بلاد نجد والاجتماع بسلطانها ومثافنة علمائها · و بالجملة فان السيد الالوسي مؤلف تاريخ نجد ابن بجدة هذا الموضوع وصاحب القول الفصل فيه ·

وقد افتتح الكتاب ببيان مايطلق عليه اسم نجد من جزيرة العرب على مايفهمه اهلها وسرد طائفة من الاشعار التي يذكر فيها قائلوها بلاد نجد ويتشوقون اليها ·

ايا نجد لو كان النوى منك مرةً   صبرنا ولكن النوى منك دائم

ثم ذكر جغرافية بلاد نجد وحواضرها وقراها والشهور من بقاعها ومقاطعة الاحساء التابعة لها اليوم و بعد ان اتى على وصف جميع ذلك عمد الى بيان احوال البلاد النجدية من حيث اخلاق اهلها ومعايشهم وازيائهم ومعتقداتهم ولاجل زيادة التعريف بسلامة معتقدهم سرد مناظرة جرت بين احد علمائهم وعالم عراقي كانت التحقيق فيها تحقيق ان عقيدة اهل نجد هي عقيدة السلف نفسها · ثم ذكر المؤلف نبذة من تاريخ امراء نجد اصحاب السلطة فيها اليوم وبيان نسبهم ورسم حكومتهم الحاضرة · وختم الكتاب بذكر بعض من اشتهر من علماء نجد لاسيا زعيمهم الاكبر الامام محمد بن عبد الوهاب ·

والكتاب في موضوعه وجدة ابحاثه يهم الاطلاع عليه كل ناطق بالضاد ففيه طلبة كل لحات اديب ومؤرخ او صحافي لبيب · فالرحمـة لمؤلفه · والشكر لناشره وطابعه ·

الغربي

سيرة الامير محمد بن عبد الكريم الخطابي

امير بلاد الريف صنفه السيد رشدي الصالح ملحس طبع على نفقة المكتبة السلفية في القاهرة سنة ١٣٤٣ هـ

هذا الكتاب كالكتاب السابق من حيث استشراف الناس الى موضوعه ورغبتهم في استجلاء خبر المترجم فيه محمد ابن عبد الكريم فان هذا الامير بعد ان قضى مدة من الزمن في محاربة اسبانيا فاجأ اخيراً يناوئ الحكومة الافرنسية ويناجزها الحرب ومصنف الكتاب فاضل معروف من شبان نابلس عني بجمع كتابه هذا ونسقه تنسيقاً ادناه من الافهام وجعل موضوعه على طرف الثمام فقد ذكر اولاً جغرافية المغرب والريف ثم تاريخ تلك البلاد ودولها المختلفة ثم موقف اسبانيا ازاء المغرب الى العهد الاخير الذي عقد فيه مؤتمر الجزيرة وقيام الريسولي . وتطرق من هنا الى ذكر (محمد عبد الكريم) ونشأته واخلاقه واسباب ثورته والميثاق الذي توشج بينه وبين قبائل المغرب الى غير ذلك من اخباره وشؤونه واقوال الصحف فيه . ثم عقد المؤلف فصلاً للحرب الريفية مع اسبانيا ثم مع فرنسا وختم الكتاب بوصف الشعب الريفي . فالكتاب جدير بمطالعة الصحافيين ومتتبعي التطورات السياسية في بلاد المغرب الاقصى وانا لنشكر لمؤلفه وناشريه الافاضل عنايتهم واهتمامهم . م

استدراك

في الصفحة ٢٩٢ من الجزء الثامن عقيب قصيدة شوقي بك سقط قطعة هي خاتمة وصف تلك الحفلة الفريدة وهي

(وبعد ان اتم السيد نجيب الريس انشاء قصيدة شوقي بك مرت سويعة قلقت فيها نفوس الحاضرين تشوقا وانتظاراً لما يلقيه منظم الحفلة وجيه الادباء واديب الوجهاء فخري بك البارودي فلم يلبث ان ظهر على منصة الخطابة الفاضل المومااليه فالقى زجله البديع الذي تنوعت فيه المواضيع . تنوع ازهار الربيع وفي خلال ذلك كانت تدار على الحاضرين اكواب المرطبات ثم انصرفوا مرتلين من الشكر والاعجاب آيات .

الجزء ١٠ المجلد ٥

مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) تشرين اول سنة ١٩٢٥ م الموافق ربيع الاول سنة ١٣٤٤ هـ

تحفة ذوي الالباب

لصلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي المتوفي سنة ٧٦٤ نفس طويل في التأليف وجميع ماخلفه من بنات افكاره في التاريخ والادب بديع فريد ٠ وآخر ما اطلعت عليه من كتبه بعد كتاب الوافي في الوفيات (المقتبس م ٨ ص ٧٧٢) كتاب تحفة ذوي الالباب فيمن حكم دمشق من الخلفاء والملوك والنواب استنسخه بالتصوير الشمسي من خزانة الامة بباريس صديقنا العلامة احمد تيمور باشا عن نسخة كتب عليها انها من وقف المرحوم اسعد باشا العظم حاكم دمشق على مدرسة والده المرحوم اسماعيل باشا والنسخة قديمة النسخ مكتوبة بخط محمد بن سليمان بن ابي بكر الاذرعي وفي آخرها ترجمته منقولة من كتاب قطف الشمس من مرويات الشيخ ناصر الدين بن ابي عمرو لابن طولون الحنفي الصالحي جاء فيها انه ولد سنة ٧٥٠ وتوفي سنة ٨٤٠ وفي آخر النسخة انه فرغ من كتابتها سنة ٧٩٥ وفي المتحف الآسياوي في لينينغراد (بطرسبرج) نسخة من هذا الكتاب ٠ والكتاب ارجوزة من نظم المؤلف وعليها شرح له لم يلتزم فيها تنسيق الولاة والنواب بحسب ازمانهم بل قد يقدم فيهم ويؤخر و يعرف الترتيب من الشرح الذي جود فيه من وراء الغاية ولا غرو فقد امتاز الصفدي بتراجم الناس وتصوير حياتهم ٠ وقد وصل بكتابه هذا الى نيابة الامير علي علاء الدين المارداني الثانية سنة ٧٦٠ و بدأ ارجوزته بقوله ٠

الحمد لله القديم الدائم ٭ مقدر الموت على ابن آدم
في ملكه يفعل مايريد ٭ مالامرئ عما قضى محيد

مازال يؤتي الملك من افادا ويتزع الملك اذا ارادا
يعز هذا و يذل هذا اذا قضى امراً مضى نفادا
ليس لما بفعله تعليل وكلما قدره جميل
في غاية الحكمة والنظام يعرف ماقلت ذوو الافهام

الى ان قال: و بعد فالمقصود من ذا الرجز حسن البيان في كلام موجز
اذكر فيه الخلفا والامرا على دمشق نسقاً كما ترى
قلدت فيه الحافظ العساكري لانه الذي حلا بخاطري
لكنه على الحروف رتبه فضيع المقصود منه واشتبه
ولم يصل الا لنور الدين وعاق ذاك وارد المنون
وقد ذكرت من اتى من بعده ليومنا فاستجل در عقده
ولم أخلّ منهم بفرد فيما علمته اوان السرد
ولم يكن فذاك شيءٌ نادرْ لم تضمنه حشا الدفاترْ

وقد بدأ الكتاب بفصل في فضل دمشق وتكلم على دولة الخلفاء الراشدين والدولة الاموية فالعباسية فالطولونية فالقرامطة فالاخشيدية فالفاطمية فالحمدانية فالسلجوقية فالنورية فالايوبية فالتركية البحرية المصرية . يأتي ببيت او ابيات يشرحها في صفحة او صفحات وقد وقع الكتاب في نسخة الاصل في ٤٥٨ صفحة منصفة القطع جميلة الشكل والوضع . و بعد ان اورد الصفدي بعض فضائل دمشق قال:

هذا واما وصفها بالشعر فذاك شيءٌ مثل موج البحر
لم يحصر الضبط لذاك عدا لانه الى الفوات عدىّ
قصائد بيوتها جواسق كأنها من حسنها حدائق
وكل مقطوع غدا موصولا بلذة عن الردى مفصولا
لها معان بالعقول تلعب من رام يحكيها فذاك اشعب
فطر الى ربوعها وحاق فليس تحوي الارض مثل جلق
فنسأل الله لنا الاقامة في صحة منها وفي سلامة

قال واما الاشعار التي جاءت في اوصاف دمشق وذكر محاسنها فشيء خارج عن

الحد ينبو الضبط عن حصره و يكل فيه كل حد · ومما ذكره للعماد الكاتب :

اهدى النسيم لناريا الرياحين ام طيب اخلاق جيراني بجيرون
هبت تنبه اطرابي وتبعثها مني وتوجب للتهويم تهويني
وما درينا ا« داريا » لنا ارجت ام دارفي دارنا عطار «دارين»
ورب هم فقدناه « بربوتها » ورب قلب اصبناه « بُقْلَا بِين »
لولا جسارة قلبي ماثبت على العبور من طرب في جسر « جسرين »
يصبيك« ميطورها»طوراً ونيربها طوراً و يوليك احسانا بتحسين
نعيمها غير ممنوع لساكنها كالخلد والمنُّ فيها غير ممنون
اهوى مقري بمقرى والرياض بها للزهر مابين تفويف وتزيين
هاجت بلابل قلبي المستهام بها بلابل الايك غنتنا بتلحين
اتلو « بسطرا »اساطير الغرام على صوامع الدوح ورق كالرهابين
قمريها مقريٌّ يشدو بنغمته آياً يعلمها من غير تلحين
وقد تراءت بها الاشجار تحسبها صفوف خيل صفوف في الميادين
وللخلاف لاظهار الخلاف على اترابه ورق مثل السكاكين
والماء من نكبة النكباء في زرد مضاعف السرد صافي النسج موضون
حرستاني(حرستا)العيش من شظف دوماً بدوما على حفظ القوانين

وقال ابن منير الطرابلسي :

حيِّ الديار على علياء « جيرون » مهوى الهوى ومغاني الخرد العين
مراد لهوي اذ كفي مصرِّفة اعنة العيس في فيح الميادين
«فالنيربين» «فمقرى «فالسرير»«فجمرا يا » فجو حواشي جسر « جسرين»
« فالقصر » « فالمرج » «فالميدان »« فالشرف الاعلى»«فسطرا»«فجرمانا»«فقابين »
« فالماطرون » « فداريا » فجارتها «فآبل » « فمغاني » « دير قانون »
تلك المنازل لا« وادي الاراك » ولا «رمل المصلى» ولا اثلات « يبرين »
واهاً لطيب غديات الربيع بها وبرد انفاس آصال التشارين
اشتاق « برزة » درنا و«الارزة »من حربا وابلى لفروى في صريفين(؟)

هيهات شط حميم الشط عن خصر يشدو ويسعده طير البساتين
يوم كافور حصباء العيون به عن طل عنبر اصداغ الرياحين
ويطبيني لدار الروم ماشهرت «بدير مران» اعياد الشعانين
ابدت دمشق ربيعاً جل صانعه يأتيك في كل حين غير مكنون

وقال شهاب الدين فتيان الشاغوري يصف اصول انهار دمشق ومواضع من القرايا الجبلية .

اذا جزتما بالعيس دورة «آبل» فداست بايديها تراب المزابل
اعيرا يسار الركب لفتة ناظر الى بردا والروض ذات الخمائل
هنا لكما نهر يرى النيل عنده اذا فاض في مصر كبعض الجداول
تخال به النيلوفر الغض انجماً سمت في سماء الماء غير اوافل
كأن طيور الماء فيه عرائس جلين على شاطيه خضر الغلائل
اذا كرعت فيه تيقنت انها تزق فراخاً وهي زغب الحواصل
وكم سمك فيه عليه جواشن من التبر صيغت وهو بادي المقاتل
جريح باطراف الحصى نحريره انين له من مس تلك الجنادل
اذا قابل النهر الدجى بنجومه ارانا بقعر الماء ضوء المشاعل
تغلغل في الوادي فوافى كقينة منعمة حسناء ليست بعاطل
فعانقها حتى انثنت مشمعلة تقل على ظهر الصفا بطن حامل
فاول «عين الفيجة» الانهر التي دمشق بها في البحر وسواحل
الا ان في الوادي ظباء جفونها بها كحل ازرى بما في المكاحل
وبالبقعة الفيحاء عوجا فانها تهيج لرائيها رسيس البلابل
وبالسفح من اعلى «سنير» منازل نعمت بها واها لها من منازل
«وبالزبداني» زبدة العيش جاءني بها المخض من محض الضروع الحوافل
ومازال ربع الانس في كف عامر يرى عامر الارجاء عذب المناهل
وفي «عين طور» حور عين فواتك اللحاظ فصاح اللفظ خرس الخلاخل

« ودير قبيس » جنة أي جنة   مشاربها مشفوعة بالآ كل
احن الى افناء اشجار « دمر »   واصبو الى الظل الظايل « بآبل »
و ياحبذا تلك الجديدة التي   مرابعها معمورة بالمناهل
مرابع قد القى الربيع جرانه   بها مقسماً ان ليس عنها براحل

ولفتيان الشاغوري غرام بالزبداني ور باعها وكان اقام فيها مدة وهو القائل في جنتها وهي ارض فيحاء جميلة وقد ابدع ابياتاً ساقها في ترجمته ابن خلكان :

قد اجمد الخمر كانون بكل قدح   واخمد الجمر في الكانون حين قدح
ياجنة الزبداني انت مسفرة   بحسن وجه اذا وجه الزمان كلح
فالثلج قطن عليك السحب تندفه   والجو يحلجه والقوس قوس قزح

* * *

حوت ارجوزة الصفدي من الشعر الطفه واكثفه وذلك لان ايراد الوقائع التاريخية في الاوزان لايخلو ابداً من تكلف وتعسف فالعبرة بكتابه اذاً بسرد الوقائع نثراً بعد ايراد الشعر . وتراجم الرجال الذين اوردهم والوقائع التي الم بها كتبت ببيان شاف يتدفق الادب خلالها . والى القارئ مثالاً من ارجوزة الصفدي في ايام الوليد بن عبد الملك :

ثم تولى امرها الوليد   وذكره في الدهر لايبيد
عمر هذا الجامع السعيدا   فجاء في بنائه فريدا
متسع الارجاء والاقطار   وكل حسن فعليه طاري
ابوابه الحسنى لها الزيادة   وليس يخلو قط من عبادة
مآذن تطرب كالشبابة   تنصب للتوحيد كالسبابة
وكم عمود قام تحت قاعدة   طول المدى وذاك بالمشاهدة
دل على العموم من خصوصه   يلعب بالعقول من فصوصه
فسورة الزخرف منه تتلى   طول المدى آياتها ماتبلى
يعرب بالاعجاز عن بنائه   كما يفوح المسك في ثنائه
يطرب كل من غدا يشيد   وكيف لايطرب وهو معبد

وللصفدي اقتباسات واستشهادات هي الادب بعينه تغني عن دواوين كثيرة هاك مثالاً منها :

كتب نصر بن سيار الكناني متولي خراسان الى مروان بن محمد لما كثر عيث المسودة (العباسيين) وقويت شوكتهم :

اقول من التعجب ليت شعري ... أأيقاظ أمية ام نيام
هم عز الاباطح من قريش ... وكاهلها المقدم والسنام
اذا صدعٌ تفاوت لائموه ... وما صدعوا فليس له التيام
تحرّمت العرى من كل عب ... وعج لحمله القلب العتام(؟)
فاين عهودنا اللائي عليها ... اقر العهد وانعقد الذمام
انحميها ويحلبها سوانا ... ومنا حولها النجب اللهام
تعزي عن زمانك ثم قولي ... على الاسلام والعرب السلام
ارى خلال الرماد وميض جمر ... ويوشك ان يكون له ضرام
وان لم يطفه عقلاء قوم ... يكون وقودها جثث ضخام
فان النار بالزندين توري ... وان الحرب مقدمه الكلام

قلت (الصفدي) تشبه ما ذكره ابو عبد الله الالوسي قال لما صار جيش الدعي بالنعمانية طرحت رقعة في دار الناصر مختومة فجاؤا بها الى الموفق فقال فيها عقرب لاشك فاذا فيها :

ارى ناراً تؤجج من بعيد ... لها في كل ناحية شعاع
وقدنامت بنوالعباس عنها ... واضحت وهي غافلة رتاع
كما نامت أمية ثم هبت ... لتدفع حين ليس لهادفاع

فامر الموفق من ساعته بالارتحال الى البصرة .

ومما اورده من النكات نكتة جرت لابراهيم بن المهدي اخي هارون الرشيد ومن ولاة دمشق قال : قال ابراهيم بن المهدي كنت بين يدي الرشيد جالساً على طرف حراقة وهو يريد الموصل والمدادون يمدون السفن والشطرنج بيني وبينه والدست متوجه له اذ اطرق هنيهة ثم قال : يابن أمّ ما احسن الاسماء عندك . قلت محمد

رسول الله قال اي شيء قلت هرون اسم مولانا امير المؤمنين قال : فما اسمج الاسماء عندك وقلت ابراهيم فنهرني وقال : ويحك اتقول هذا وهو اسم ابراهيم خليل الرحمن قلت له بشؤم هذا الاسم لقي من النمرود ما لقي وطرح في النار قال فابراهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم قلت لاجرم انه لم يعمر . قال فابراهيم الامام قلت بشؤم اسمه قتله مروان في جراب النورة واز يدك يا امير المؤمنين ابرهيم بن الوليد خلع وابراهيم بن عبد الله بن حسن قتل وعمه ابراهيم بن حسن سقط عليه السجن فمات وما رأيت احداً والله بهذا الاسم الا قتل او نكب او رأيته مضروباً او مظلوماً او مقذوفاً . ثم ما انقضى كلامي الا وسمعت ملاحاً يصيح مد يا ابراهيم و يلك ثم اعاد و يلك يا ابراهيم مدَّ ياعاض بـ . . امه فقلت له بقي لك شيء بعد هذا والله ما في الدنيا اشأم من اسم ابراهيم فضحك .

ولا بأس بان يقال هنا ان معظم من تولوا دمشق على عهد العباسيين بل في اغلب الادوار كانوا من اعاظم الرجال علماً وسياسة وادارة ومنهم ابرهيم بن المهدي هذا وجعفر ابن يحيى البرمكي وموسى بن يحيى البرمكي وعبدالله بن طاهر وابو دلف العجلي ومالك ابن طوق ومما ينسب لعبد الله بن طاهر من الشعر وهو مما اشتهر :

نحن قوم تليننا الحدق النجـ ـل على اننا نلين الحديدا
طوع ايدي الظباء تقتادنا العين ونقتاد بالطعان الاسودا
نملك الصيد ثم تملكنا البيـ ـض المصونات اعينا وخدودا
تتقي سخطنا الاسود ونخشى سخط الخشف حين يبدي الصدودا
فترانا يوم الكريهة احرا راً وفي السلم للغواني عبيدا

وفي مالك بن طوق احد اجواد العرب يقول بكر بن النطاح :

اقول لمرتاد الندى عند مالك كفى كل هذا الخلق بعض عياله
ولو بذلت امواله جود كفه لقاسم من يرجوه شطر حياته
ولو لم يجد في العمر قسماً لسائل وجاز له الاعطاء من حسناته
لجاد بها من غير كفر بربه وشاركنا في صومه وصلاته

قال الصفدي هذه الابيات اشتهرت بالحسن والمبالغة واحسن ما فيها من غير كفر بربه فانه حشو حسن واحتراز جيد .

ومن ولي دمشق في الدور العباسي احمد بن المدبر الكاتب الحاسب الذي مدحه البحتري فقال :

هل الدهر الا غمرة وانجلاؤها وشيكا والا ضيقة وانفراجها
فلا امل الا عليك طريقه ولا رفقة الا عليك معاجها
فان تلحق النعمان جوداً فانه يزين اللآلي في النظام ازدواجها
وكنت اذا مارست عندك حاجة على نكد الايام هان علاجها

قال الابيوردي كان احمد بن المدبر اذا مدحه شاعر ولم يرض شعره قال لغلامه امض به الى المسجد الجامع فلا تفارقه حتى يصلي مائة ركعة ثم خله فتحاماه الشعراء الا المفرد المجيد فجاءه الجمل الشاعر واستأذنه في النشيد فقال : عرفت الشرط قال: نعم قال : هات فانشده :

اردنا في ابي حسن مديحاً كما بالمدح تنتجع الولاة
فقلنا اكرم الثقلين طرا ومن كفيه دجلة والفرات
وقالوا يقبل المدحات لكن جوائزه عليهن الصلاة
فقلت لهم وما يغني عيالي صلاتي انما الشأن الزكوة
فيأمر لي بكسر الصاد منها فتصبح لي الصلاة هي الصلات

فضحك وقال من اين لك هذا فقال من قول ابي تمام :

هن الحمام فان كسرت عيافة من حائهن فانهن حمام

ومما ذكره في تحيل الشعراء على العطاء ماقاله من ان علقمة بن عبد الرزاق العليمي قصد باب بدر بن عبد الله الارمني المعروف بامير الجيوش والي دمشق(٤٥٥) فرأى عليه اشراف الناس وكبارهم وشعراءهم فلم يحصل لاحد دخول اليه فبينما هم كذلك اذ خرج بدر يريد الصيد فخرج علقمة في اثره واقام الى ان رجع من صيده فلما اقبل علا نشزاً من الارض ثم جعل في عمامته ريشتي نعامة ولما قرب منه اومأ برقعة كانت معه وانشأ فيها يقول :

نحن التجار وهذه اعلاقنا در وجود يمينك المبتاع
قلّب وفتشها بسمعك انما هي جوهر تختاره الاسماع

كسدت علينا بالشآم وكما قلّ الشقاق تعطل الصناع
فاتاك يحملها اليك تجارها ومطيها الآمال والاطماع
حتى اناخوها ببابك والرجا من دونك السمسار والبياع
فوهبت مالم تعطه في دهره هرم ولا كعب ولا القعقاع
وسبقت هذا الناس في طلب العلي فالناس بعدك كلهم اتباع
يابدر اقسم لوبك اعتصم الورى ولجوا اليك جميعهم ماضاعوا

وكان على يد بدر بازي فدفعه الى الباز يار وانفرد من الجيش وجعل يسترد الابيات وهو ينشدها الى ان استقر في مجلسه ثم التفت الى اصحابه وخاصته وقال من احبني فليخلع على هذا الشاعر قال علقمة فوالله لقد خرجت من عنده ومعي سبعون جملا تحمل الخلع وامر لي بعشرة آلاف درهم فقلت لمن في بابه الحقوني يامتخلفين فالحقوني باجمعهم فما منهم الامن خلعت عليه ووهبت له ٠

ومما اورده من اخبار العطاء وهو مايصح ان يطلق عليه العطاء الاخرق لانه خرج عن حد الاعتدال ماوقع لابي الجيش خمارويه بن احمد بن طولون الامير بن الامير التركي قال انه غناه مغنّ في بعض الليالي بمرج عذرا بصوت وهو :

قد قلت لما هاج قلبي الذكرى واعترضت وسط السماء الشعرى
كأنها ياقوتة في مدرى ما اطيب الليل بسرّ من را

فغير المغني وقال بمرج عذرا فامر له بمائة الف دينار قال ابو زنبور ايها الامير تعطي مغنياً في بدل كلمة مائة الف دينار وتضايق المعتمد فقال فكيف اعمل وقدامرت بها ولست ارجع فقلت اجعلها مائة الف درهم فقال اطلقها له معجلة يعني الدراهم وابسط الباقي له في كل سنة شيئاً يعني الذهب ٠

وكان خمارويه يوماً على نهر توره بدمشق يتصيد فانحدر من الجبل اعرابي عليه كساء فاخذ بشكيمة لجامه وهو منفرد وعلى يده باز ففر البازي فصاح به الغلمان فقال دعوه فقال الاعرابي :

ان السنان وحد السيف لونطقا لحدثا عنك بين الناس بالعجب
أفنيت مالك تعطيه وتنفقه ياآفة الفضة البيضاء والذهب

فالتفت ابو الجيش الى الغلام الذي معه خريطة النفقة وكان رسمها خمس مائة دينار ففرغها في كسائه فقال ايها الملك زدني فالتفت الى الغلمان فقال لهم : اطرحوا سيوفكم ومناطقكم فطرحوها عليه فقال ايها الملك اثقلتني فقال : اعطوه بغلاً يحمل ذلك عليه ولما عاد الى منزله اعطى لكل من اعطى الاعرابي سيفاً ومنطقة من ذهب.

ومن غريب ماوقع من قرض الشعر مارواه في سيرة الملك المعظم شمس الدولة توران شاه الذي فتح معظم بلاد اليمن وكان مثلاً في الجود والعطاء مارواه مهذب الدين محمد بن علي الخيمي قال رأيت في النوم شمس الدولة توران شاه بعد موته فمدحته بابيات وهو في القبر فلف كفنه ورمى به الي وقال :

لا تستقلن معروفاً سمحت به ميتاً فاصبحت منه عاري البدن
ولا تظنن جودي شابه بخل من بعد بذلي ملك الشام واليمن
اني خرجت من الدنيا وليس معي من كل ماملكت كفي سوى كفني

وذكر ابياتاً للببغا احد شعراء سيف الدولة بن حمدان لما انفق ستمائة الف دينار (٣٥٥ هـ) على فداء الاسرى وكان قد ورث من اخته خمس مائة الف دينار فصرفها في هذا الوجه :

ما المال الا ماافاد ثناء ما العز الا ما حمى الاعداء
وفديت من اسر العدو معاشرا لولاك ماعرفوا الزمان فداء
كانوا عبيد نداك ثم شريتهم فغدوا عبيدك نعمة وشراء

فاستظرفه ووصله

وكان سيف الدولة من البلغاء كتب الى ابي فراس : كتابي و يدي في الكتاب ورجلي في الركاب وانا اليك اسرع من الريح الهبوب والماء الى الانبوب. قال فيه الصفدي :

فعصره سمي الزمان المذهبا فيه نحاة بلغا وادبا.

وقال في شرحه : والناس يسمون عصره الطراز المذهب لان الفضلاء الذين كانوا عنده والشعراء الذين مدحوه لم يأت بعدهم مثلهم. ابو الطيب ملك الشعراء من مداحه والسلامي والببغا والوأواء والخالديان من خزان كتبه وكشاجم طباخه وابن نباته خطيبه وابن خالويه معلمه وابو علي الفارسي وغير هؤلاء .

ومما قاله في ايام الامير سيف الدين تنكز ، وهو مثال آخر من ارجوزته وربما كان من جيدها :

ثم اتى من كان نعم النائب تنكز جادت قبره السحائب
فنشر العدل بها والحرمة فانتعشت به وكانت رمة
واتصلت ايامه وامتدت وادبرت نحوسها وارتدت
وامن البلاد والعبادا كأنما ايامه اعيادا
وسارت القفول في الاقطار آمنة من سائر الاخطار
بهيبة تراع منها الاسد وعفة ما مثلها يحدد
وعمر الجامع والمدارسا وكل وقف كان قبل دارسا
وجدد القني حتى نظفت ورست الاقذاء بعد ما طفت
ووسع الطريق في الاسواق فاصبحت نهاية الاشواق
وطار عنه الصيت ما بين التتر حتى استلان عزمهم ثم فتر
وقطع الفرات ثم اصطادا هناك اياماً وكم اعادا
لنجفل الناس الى تبريز ان هم من دمشق بالتبريز
اما الرشا فلم يرش جناحها وغير الرسوم ثم اجتاحها
ايامه كأنها مواسم كما ثغور عدله بواسم
فما وليها بعد نور الدين كمثله في الترك عن يقين
ثم تنكر الردى لتنكز وجاءنا فيه بامر معجز
فراح منها وهو كالمجنون كالشعرة استلت من العجين

وفي الكتاب الذي انتهى سنة ستين وسبع مائة فوائد لغوية وتاريخية كثيرة منها ان الملك المعظم جعل لمن يعرف المفصل للزمخشري مائة دينار ولمن يحفظ الجامع الكبير مائتي دينار ولمن يحفظ الايضاح ثلاثين ديناراً سوى الخلع . ومنها انه وقع حريق في كنيسة مريم بدمشق ايام احمد بن طولون فامر ان تفرق على اهل الحريق سبعون الف دينار ففضل عنهم اربعة عشر الف دينار فامر ان تفرق عليهم على قدر سهامهم ثم امر ففرق على اهل دمشق وغوطتها مال عظيم فاقل من اصابه من ذلك دينار . وهذا من عجيب

التفنن في العطاء والافضال على العرفان والعمران ·

ومن فوائده التاريخية ما قاله في تموصلت احد ولاة دمشق قال : تموصلت و يقال طزملت و يقال طمران بن بكار ابو محمد القائد الاسود (٣٩٢ ﻫ) قال وقد كرر الحافظ بن عساكر رحمه الله ذكره في حرف الطاء سماه طزملت وغير العبارة وهما واحد ومن فوائده اللغوية استعماله لفظة شكارة · ويتحوج الخضر بنفسه اي يتسوقها (يقال خرج يتحوج يتطلب ما يحتاجه من معيشته) وقوله كان حملها اي القصعة اربعة عتالين بالاقواب وهو يحيل في بعض التراجم على تاريخه الكبير ولعله تاريخ اعيان العصر واعوان النصر ·

محمد كرد علي

التفاني في الحرص على اللغة

خطاب الدكتور اسعد بك الحكيم حين الاحتفال بقبوله عضواً
في مجمعنا العلمي يوم الجمعة في ٢٢ حزيران سنة ١٩٢٣

اللغة هي اثمن كنز تركه لنا الاباء عاشت مع السلف فكانت اطول منهم عمرا وعاركتها الليالي فكانت اصلب منها عودا استنفدها الدهر فلم تنفد وشوهتها الحوادث فلم تقبح فهي الروح للعرب تتقمص كلما بليت اجسادهم وتنتشر كلما طويت اخبارهم صينت بها حياتهم وحفظت بها آثارهم فهي الوطن وهي القومية وهي الحياة وهي العصبية · وكأني بالسلف قد ادركوا قبل غيرهم منزلة اللغة من حياة الامم وهي منها على قاب قوسين او ادنى فاشفقوا على عظمتهم ان تطمس عليها يد الحدثان فاجهدوا انفسهم اي اجهاد بحفظ اللغة وضبطها وتصنيفها وتدوينها وما هي الا صيحة بنيّة ادهشها منظر الفلك فهتفت متعجبة « ما اجملُ السماء » حتى ثارت عصبية الدؤلي وهاجت اريحيته فاعظم الامر واكبر الخطب وراح الى ابن ابي طالب يشكو اليه الداء ويستوصفه الدواء · من ذلك الحين رسم العرب الحروف ووضعوا الحركات وصنفوا الصرف والفوا النحو وابتدعوا البيان · من ذلك العهد شرع ائمة اللغة واللغة في ابان نضارتها بتحديرها وصيانتها

بتدوينها وتصنيفها وما جاءت النهضة العباسية وازهرت اغصانها حتى نضجت اللغة واينعت اثمارها فنحتت الاسماء وعربت الالفاظ ووضعت الاصطلاحات وصنفت الدواوين اي القواميس والمعاجم مما جعل اللغة بحراً فيه لكل ظامئ منهل ولكل غائص جوهر فنقل المترجمون من اليونانية والكلدانية والقبطية والسنسكريتية والفارسية واللاتينية جميع العلوم الدخيلة على اختلاف موضوعاتها ولم تتفاوت تعابيرهم ولم تتباين اصطلاحاتهم ولما تختلف مسمياتهم مما ينطق بغزارة المادة ووحدة الجوهر ٠

واذا انعمنا النظر فيما يتطلبه انجاز عمل واحد من تلك الآثار العظيمة التي تركوها من الجد والعناء والسعي والثبات والتفتيش والتنقيب والرحل والاسفار وسعة العلم وكثرة الاختبار والزمن الطويل والصبر الجميل والمال الجزيل تتجسم لاعيننا النفوس العظمى التي كانت تحرك تلك الاجسام النحيلة والهمة العليا التي كانت تتأجج في نفوس اولئك الرجال العظام مما لو اتيح لهذا الجيل معشار معشاره لجاري اعظم الامم المتمدنة في مضمار الرقي والحضارة كيف لا والامة العربية باجمعها في هذا العصر عصر البخار والكهرباء عصر القراطيس والمحابر عصر النور والمطابع تحجم عجزا وتتقاعس هونا عن الاتيان بما اتاه الفرد الواحد في تلك العصور المقفرة لابل عن طبع ما الفه الفرد وسودته الانامل مما تدمي له القلوب وتحمر منه الوجوه خجلاً ٠

ولم يكتف السلف بضبط اللغة من حيث الالفاظ والقواعد بل اجهدوا النفس ايضاً في جمع تراجم الرجال النابغين فيها وتدوين اقوالهم واشعارهم وكتاباتهم علماً منهم بان اللغة كالامة لاتحيي الا بتاريخها ٠ وذلك ليقتدى بهم وينسج على منوالهم واذا كان في ابناء الضاد في هذا الجيل من يحسن النطق والكتابة في اللغة العربية فما ذلك الا بفضل تلك القواعد ودواوين اللغة وكتب الادباء وتاريخ الادب مما يثبت لنا ان اصلاح المنطق لايتم الا في امرين حفظ اللغة الصحيحة وضبط قواعدها ودرس الآداب وتاريخها وهذا ما اردت طرق بابه لااملاً بالولوج بل طمعاً بفتح الباب فاقول :

ليس كاللغة مرآة تتجلى فيها الامة في جميع حالاتها الروحية والجسدية فهي التي تعبر عن افكارها وشعورها واذواقها واخلاقها وعلومها ومداركها ٠ وما تاريخ اللغة الا تاريخ الامة التي تنطق بها نسبة اللازم للملزوم مما يجعل الواقف على احوال امة

من الامم ملماً بحال اللغة التي نتكلم بها وهو يجهلها والعكس بالعكس · فالواقف مثلاً على احوال العرب في الجاهلية وما كانوا عليه من بداوة وفروسية وكرم وحرية وذكاء باهر على مابهم من امية يحكم حكماً صائباً ان لغتهم كانت لغة بكراً لاتشوبها عجُمةٌ ولا يخامرها دخيل فصيحةً صريحةً بليغة سهلة مرسلة يندر فيها الاصطلاح وتتجلى فيها الطبيعة · والمطلع على لغة العرب وآدابها في القرن الثاني للهجرة وعلى مافيها من اسماء الممالك والقاب السلطنة والالفاظ العلمية والاصطلاحات الفنية · يجزم بان الامة التي نطقت بها كانت امة ذات حول وطول ومدنية وحضارة وعلوم وفنون وثروة وسلطان كما ان من يسمع رطانتنا العامية وما فيها من غريب ودخيل وركاكة وعجمة ولحن وخطأ وتكلف وتصنع لايشك في اننا امة فقدت جامعتها وانحلت عصبيتها ضعيفة خاملة جاهلة الى غير ذلك من صفات الامم المغلوبة على امرها الخاضعة لغير سلطانها ·

ومن هذه النسبة المبسوطة مابين اللغة والامة يتضح لنا ان في اصلاح الامة اصلاح اللغة كما ان في صلاح اللغة صلاح حال الامة التي نتكلم بها لانها روح عصبيتها وقوام قوميتها وهل يعيش جسم بلا روح وتقوم روح بلا جسد · وهذا ماحدا بجميع الامم المتمدنة الى تأسيس المجامع العلمية وبذل الاموال الطائلة والجهود العظيمة في سبيل اصلاح لغاتهم وضبطها وتعليمها ونشرها بكل الوسائل المادية والادبية · فكانت الغاية من تأسيس الجمعية اللغوية الفرنسية تهذيب اللغة الافرنسية وضبطها ووضع الموسوعات فيها وكذلك كان القصد من مجمع كورسيكا في ايطاليا والجمعية الملكية في بريطانيا وغيرها في سائر الممالك · وما هذا المجمع العلمي العربي الموقر الا هدف تلك الغاية السامية التي ترمي الى اصلاح المنطق وانقاذ اللغة العربية الحسناء مما في جسمها من جراثيم اللحن وطفيلات العجمة والعامية واعادتها لغة فصحى كاملة شاملة مستقلة ناجزة ·

ولا انكر كما انه لاينكر احد مايتطلبه هذا الاصلاح من جد وعناء وجهاد ونضال وسعي وثبات وحزم وجلد ومال وزمن ولكن ان هي الا نقطة الحياة تبتر من دونها الاعضاء وتقطع لاجلها الاوصال ·

على اننا اذا نظرنا قليلاً في الاضرار العظمى التي يلحقها فساد المنطق في حياتنا البيتية والمدرسية والاجتماعية والاقتصادية اكبرنا الخطب واسترخصنا كل ثمين نبذله

في سبيل درئه . وما تفوق الغربي على الشرقي الا احد تلك الاضرار ومن اجلها خطراً :

يولد الغربي في الممالك الراقية فتطرق مسامعه مع الهواء الفاظ فصحى ولهجة صحيحة . تألف سماعها اذناه ويتهيأ للنطق بها لسانه . ثم يدرج و يهتم شأن جميع الاطفال بمعرفة كل مايقع عليه بصره من الاشياء وما يحدث حوله من حوادث الطبيعة . فيسمي له ابواه كل شيء باسمه الحقيقي الفصيح و يشرحان له كل حادث طبقاً لقوانينه الحكمية بصورة تتناسب مع فهمه ومداركه فيحفظ ذلك كله و يشب على معرفته ثم يترعرع و يدخل المدرسة فيشاهد فيها معلماً يتكلم باللغة التي الف سماعها والتكلم بها في حضن ابويه و يقرأ في كتاب لاتختلف كلماته عن الالفاظ التي ينطق بها فينصرف ذهنه للمعاني بدل الاشتغال بالالفاظ . ثم يدرس العلوم والفنون في كتب لغتها واحدة واصطلاحاتها واحدة واذا تعذر عليه فهم كلمة علمية يجد في جانبه كتاباً يفسرها له بمعانيها الحقيقية والاصطلاحية . حتى اذا اتم هذا الطالب علمه وصار استاذاً يؤلف الكتب و يلقي الدروس لايحتاج في وضعها لاتعاب فكر او اجهاد قريحة من حيث الالفاظ فيشتغل بالجوهر دون العرض لانه مهيء متوفر لديه .

اما الطفل العربي فانه من حين دخوله هذا العالم تنهال على مسامعه اسماء مشوهة وكلمات محرفة وتعابير فاسدة والفاظ دخيلة تنطبع في صفائح دماغه اللين رسومها فيألفها سمعه و يرددها لسانه . ثم ينمو هذا الطفل والطفل فضولي بالطبع فيستوضح عن كل ما تتأثر به حواسه الخمس فيجاب الى ذلك باسماء عامية او دخيلة او محرفة واحيانا عند جهل اسم الشيء باسماء مركبة او جمل مبهمة . وتؤول له الحوادث الطبيعية بخرافات متنوعة ماانزل الله بها من سلطان تتكيف بحسبها مداركه وملكاته العقلية . ثم اذا قيض الله له ان ينشأ و يدخل المدرسة والمدرسة سجنه المنفور يلقى فيها استاذاً يتكلم بغير اللغة التي يقرأها في كتابه و يقرأ في كتاب عباراته غير التي الف سماعها والتفوه بها في بيت أمه وابيه ثم يصادف علوماً لم تتهيأ قواه العقلية لفهمها . هنا يجب ان يقف حكماء النفس وعلماء التربية والتعليم ليشاهدوا اعظم جهاد يجاهده العقل البشري في بدء نموه واسمى ما تدركه قوى النفس في مضمار الحفظ والفهم مما لو صرف في تعلم اي علم وفن لبات

النبوغ عندنا شائعاً كما هو الحال في الممالك الراقية المتمدنة ٠

ينتقد علماء التربية والتعليم طرق تعليم الاطفال الحروف الهجائية اللاتينية على ما فيها من السهولة والبساطة فيقولون ان الطفل الذي يقرأ حرف L إل٠ الافرنسي مثلاً بمخارجه المألوفه اي إلْ ٠ يقضي عليه سياق اللفظ ان يقرأه اذا جاء بعده A آ٠ بمخرجه الطبيعي اي الا (ela)٠ واذا نظر الى مايبذله العقل من القوي للانتقال من الا٠الى٠لا٠ لوجدت تعادل ما يبذله لحفظ الحرف نفسه ٠وقد استنتجوا من ذلك ان من الممكن اقتصاد نصف الزمن الذي يصرفه الطالب في تعلم القراءة فيما لو اصلح طرز تعليم حروف الهجاء ٠

فليت شعري ماذا يقول اولئك الحكماء فيما يصرفه عقل الطفل العربي من القوي للانتقال من لفظ الف فتحة الى آ وجيم كسره الى جي مما لاتناسب ولا تشابه بينهما وفيما يعانيه من الصعوبة للانتقال من اللغة العامية الى اللغة الفصحى كمن (شو بدك تعمل) مثلا الى ماتريد ان تعمـل على ما بينهما من التباين الشاسع في التركيب واللفظ وفيما يصرفه من الجهد لاقتباس اللغة الصحيحة من وراء التتبع والاستقراء مما لو صرف في غير هذا الصدد لكفى لتعلم لغات متعددة ٠ في ذلكم لعمر الحق بلاء على اللغة والامة كما تعلمون عظيم ٠

ومن اعظم اسباب فساد المنطق تهافت امثال هذا الطالب على قراءة الروايات والقصص والصحف الخالية من الحركات على مافيها من فاسد وسقيم فيلحن في قراءتها ولما لايوجد لديه مرشد يرشده الى الصواب تنطبع في ذاكرته صور الكلمات مكسرة فيألف قراءتها مع الخطأ ويتعذر عليه اصلاح ما افسده الدهر في المستقبل ٠ ولذا نشاهد ائمة اللغة المشهور بن بيننا يلتجئون الى كتب اللغة في كل حين على الرغم من سعة معارفهم اللغوية لتحقيق لفظ بعض الكلمات حتى المألوفة الاستعمال منها فيما اذا كانت من الباب الاول او الثاني الى غير ذلك من سيئات التعليم الابتدائي وقراءة الكتب المهملة ٠

هذا واذا قدر لهذا الطالب ان يحسن فناً من الفنون الحديثة و يكون استاذاً ومؤلفاً فهنالك بلاء آخر على اللغة والامة معاً اذ لايجد هذا الاستاذ في حافظته الفاظاً يعبر بها

عن علمه غير الالفاظ الدخيلة او العامية او الاجنبية التي نطق بها استاذه فيقف حائراً يلتفت يمينًا وشمالاً فلا يجد كتاباً فصيحًا في ذلك الفن يستند اليه ولا اماماً في اللغة عالمًا يرجع اليه ولا ديواناً علمياً صحيحًا يستنجد به ولما لايجد حيلة في الامر ولا مناصاً من العمل يجنح الى الاجتهاد بالوضع وفي هذا الاجتهاد تعدد المذاهب وتنوع الالفاظ مما يمجه العلم الصحيح و يأباه لان لغة العلم تتطلب الوحدة والصراحة فهي لاتقبل المترادفات كقرنة وسوك بدل زاوية ٠ وعامل بدل فاعل الى غير ذلك لما ينجم عنها من الخطأ والابهام الذي من آفاته ضياع الوقت والاشتغال بقيل وقال ٠

هذا هو الداء العضال الذي يعبث في جسم هذه الامة و يفت في ساعدها ويضعف من قواها وتلك هي الاسباب التي تشوه محاسن اللغة العربية وتقلل طلابها حتى بات بنوها ينظرون اليها نظر الواجف المتهيب وأنىّ يقوى طفل لايرضع ثدي امه و يسعد شعب لا يحسن و يعشق لغته ٠

ومما تقدم يتضح لنا ان اصلاح المنطق ونشر اللغة الفصحى هو من اجل المهام الحيوية التي تتوقف عليها سعادة الامة العربية وان هذا الاصلاح لايتم الا باصلاح طرق التربية والتعليم وتهيئة المواد الاساسية للمتعلمين والمطالعين ومن جهة أُخرى بتهيئة موارد لغوية صحيحة للصادرين قصد النقل والتأليف كي لايظهر كتاب في اي موضوع فيه مايفسد لغة المطالع والمتعلم ٠

يضيق بي المقام اذا حاولت البحث في اصلاح طرق التربية والتعليم وذكر كل ماسطرته الاقلام وسودته المحابر في هذا الموضوع الحيوي فقد اجهد كثير من المجددين الافاضل قرائحهم في هذا الصدد كما ان الاتراك افرغوا قصارى جهودهم في هذا العمل الخطير ومن موجبات الاسف ان كل مابذر في هذه التربة كان عقيماً وكلّ ما نبت فيها ظل ماحلا ٠ وذلك لتوخي الطفرة في العمل والطفرة محال يعقبها الفشل و يتبعها الخذلان ٠ وما ترجيح الارناؤوط الحروف اللاتينية على العربية والاتراك الحروف المنفصلة على المتصلة الا بعض تلك الاعمال ذات الشأن التي ليس لي ان اخوض في ذكرها لضعف علاقتها في اصلاح المنطق الذي هو هدف هذا الموقف ٠ ولذا اضرب صفحًا عنها موجها النظر الى التدابير الاساسية التي ترمي الى نشر اللغة الفصحى بين

افراد الامة واعلاء شأنها الى المستوى الذي نتطلبه كرامتها بين سائر اللغات الحية الراقية وخير تلك التدابير ماارتكز على السنن الطبيعية التي لاغالب ولا تبديل لهـا . وهل يشفى داء لايحسم سببه و يجف ماء لم تجمد عينه .

كان العرب على ماهم عليه من الطلاقة والفصاحة يعهدون بتربية ابنائهم الى القبائل المشهورة بينهم بمتانة اللغة وفصاحة اللسان محافظة على اللغة واشفاقاً عليهم من عار اللحن والعجمة . وكذلك نشاهد الغربيين يتوخون لمدارسهم افصح الاساتذة لساناً ويبعثون باولادهم الى المدن المعروفة بصحة اللغة وسلامة المنطق ليألفوا سماع لغة اهلها فتعذب الفاظهم وتفصح السنتهم وذلك لما للسمع من العلاقة المتينة بالنطق فالاصم ابكم بالطبع وما الكلام الا صدى ماينعكس عن الاذان من الاصوات يتكيف بحسبها يعذب اذا عذبت و يخشن اذا خشنت فالسمع هو الحاكم المطلق على ملكة اللسان ولذا يتعذر على من يدرس لغة من اللغات في الكتب بصورة نظرية محضة ان يحسن النطق بها كما يجيد فهمها والكتابة بها اذ الرابطة بين البصر واللسان منقطعة فالاعمى لا يكون ابكماً كالاصم .وعليه فتهذيب السمع هو اجل مايعنى به بادئ بدء لنشر اللغة الفصحى بين افراد الامة . ولما كانت التربية البيتية فاسدة عندنا ليس من شانها ان نقوم باداء هذا الواجب في الحال الحاضر . و يتوقف صلاحها على ما يبذل من القوى في اصلاح الجيل القادم وكان المعلم خير من يقوم اعوجاج الامم ويصلح من فاسدهم وجب علينا ان نجه بكليتنا اليه للوصول لتلك الغاية فهو المهذب الوحيد الذي نشر اللغة الافرنسية الفصحى بين جميع ابنائها وقد كانوا يلغطون بلغات عامية متعددة . وهو الذي اوجد الوحدة الالمانية وقد كان الجرمان قبلها شيعاً . وهو الذي سيجدد للعرب عهدهم القديم وينشر بينهم لغتهم الفصحى بعد ان فسدت قلوبهم وتبلبلت السنتهم . فهو سفينة النجاة توصل الى ساحل السعادة اذا صلح و يهوي بامته الى درك الهلاك اذا فسد . وعليه فانتقاء الاساتذة ممن يجيدون التكلم باللغة العربية الفصحى لجميع المدارس على تفاوت درجاتها هو الحجر الاول الذي يجب ان يوضع في بناء هذا المشروع الخطير على ان يحظر عليهم التكلم باللغة العامية لتألف آذان الناس سماع اللغة الصحيحة وتنطبع

رسومها في اذهانهم فلا تمجها آذانهم وتسترسل بالنطق بها السنتهم ومن الف شيئاً احبه ومن احب شيئاً عمل به ٠

على ان التكلم باللغة الصحيحة يستلزم معرفة الاسماء الحقيقية لجميع الاشياء والافعال التي تتأثر بها الحواس الخمس مما يفتقر اليه العلماء ناهيك من العامة فقد مر بنا فيما تقدم ان كثيراً من اسماء الاشياء المطروقة الاستعمال عامي او دخيل او اعجمي محض ولا يعرف مايقابله في العربية الفصيحة التي لم تترك شاردة ولا فاردة من مسميات الطبيعة الا احصتها عدا مافي باب الاشتقاق والتركيب فيها من المجال الواسع للوضع والتصنيف ٠ وذلك لما ولدته قوة استمرار الحكم الاجنبي في نفوس العرب من ضعف العصبية الذي من علائمه الخلال الضعيف في الجسم القوي ولولا كتاب جعله الله حرزاً وافياً وحجاباً مانعاً على صدر هذه الامة لاستحالت الى غيرها من امد بعيد مما ينذر بخطر الموقف وحرج المقام ويدعو الى الاهتمام الشديد بوضع مقابل لكل كلمة عامية او دخيلة تدل على شيءٍ او معنى وان يعمل على نشرها وحمل الناس على استعمالها بكل الوسائل الفعالة وان لا يوقف عند نشرها في المجلات والجرائد التي لاتعم فوائدها ولا تثمر بل يعهد بتدريسها الى المدارس كما تدرس مفردات اللغات الاجنبية او بالحري دروس الاشياء بواسطة الصور والرسوم الكبيرة التي تعلق على الجدران ٠ فتهيأ لها الواح يحيط كل منها بصور فصيلة من فصائل الاشياء مع اسمائها الصحيحة كأثاث البيت وادوات الطبخ والطعام واللعب والنوم واللباس والابنية والزراعة والصناعة الى غير ذلك وهذا لان الحافظة تدرك بالنظر ما لا تدركه بالسمع فتنطبع فيها اسماء الاشياء التي تشاهدها العين بسرعة ووضوح لايضارعها ماتسمعه عنها من الوصف والشرح مما جعل للرسوم والصور المتحركة في التعليم في اوربة مكانة جلى بات بجانبها تعليم الاشياء النظري نسياً منسياً ٠

وليت شعري مابقي من اللغة العامية بعد ان يقف ابناء الجيل القادم على اسماء الافعال والاشياء الصحيحة ويألفوا التعبير بها ؟ هل يبقى غير التصريف والاعراب وحسن السبك مما تكفل المدارس تعليمه ونقوم بنشره خير قيام ٠

على ان هنالك خطراً قلما اهتم له دعاة الاصلاح وهو ماينجم عن قراءة الكتب

العارية من الحركات من افساد المنطق بحفظ الكلام خطأ . ولا يخفى ماينشأ عن ذلك من الاضرار الجمة في اللغة لان من يحفظ رجع يرجع وعمل يعمل وغيرها في صغره لايسهل عليه قراءتها رَجَع يرجِع وعمِل يعمَل . في كبره وهذا ما يوقع جلّ الادباء والخطباء في اللحن في القراءة والخطابة ويحملهم على اضاعة الزمن الطويل في مراجعة دواوين اللغة لتحقيق كثير من الالفاظ .

واذا قسنا ماينشأ عن عدم استعمال الحركات من الاضرار في اللغة والمنطق بما يؤتيه من المنافع المادية استصغرنا هذه المنافع في جانب تلك الاضرار واسترخصنا مايلحق المطبوعات من غلاء الثمن من جراء استعمال الحركات في جانب الفوائد العظمى التي تنجم عنها . وعليه تقضي مصلحة اللغة على ولاة المعارف ودعاة الاصلاح ومديري المدارس والادباء والكتاب بتهيئة كتب مدرسية لجميع الصفوف في كل الموضوعات العلمية وروايات فكاهية وقصص ومجلات الى غير ذلك مما يروق للطلبة مطالعته تكون محركة الاحرف سليمة العبارة وان يحضوا الطلبة على اقتنائها ومطالعتها دون سواها ويعلنوا حرباً ضروساً تكون جهاداً مقدساً على كل كتاب عار من الحركات ولعمري لايمضي على ذلك قليل حتى يصبح جلّ الكتب العربية محرك الاحرف لما يقع في سوق الكتب المهملة من الكساد .

تلك هي الخُطُوات الاولى التي يجب على الامة العربية ان تخطوها في سبيل اصلاح المنطق ونشر اللغة الفصحى محافظة على كيانها وتوثيقاً لعرى قوميتها التي اخذت الدسائس تعمل على حلها وفصلها . اما من حيث لغة العلم والفن فهنالك واجب آخر يتحتم عليها القيام به لتضارع غيرها في مضمار الرقي والحضارة التي لاحياة لامة بدونهما وهل تعد اللغة حية اذا لم تكن لغة العلم والادب معاً . والامة امة اذاً لم تبن تاريخها على اسس العلم والفن .

لم تبلغ الامة العربية مابلغته في معارج المجد والعظمة الا بما تركته من آثار العمران والمدنية الرفيعة ولم تنل اللغة العربية تلك المنزلة السامية في عالم الكمال الا بعد ان نقلت اليها جميع العلوم والفنون من سائر اللغات ثم لما نضب منها ذلك المنهل العذب واقفرت تربتها من ازاهر العلوم والفنون لما طرأ على بنيها من عوامل الجهل والخمول

تعطلت محاسنها وعدل عنها طلابها الى غيرها من اللغات الحية الراقية ولولا كنوز اودعها السلف في بطنها لما ترنم بمدحها مستشرق ولما شدت الى تعلمها رحال · غير ان الله تعالى ابى الا ان يعيدها سيرتها الاولى فنفخ في العرب روحاً انتعشت بها اجسامهم فشمروا بالحياة واخذوا يدبون اليها بكل قواهم ناهجين سبيل سلفهم الصالح علماً منهم بان السيف الذي لايشحذه العلم لايقطع وانه يتعذر عليهم ان يحاكوا غيرهم من الامم في المحافظة على الحقوق والتمتع بالحرية قبل ان يعدوا الى ذلك ما اعدته اليه من القوى فيعمدوا الى اقتباس العلوم والفنون الحديثة ونقلها الى لغتهم بصورة قويمة صحيحة وما هذا المجمع العلمي وذاك المعهد الطبي وذلك المعهد الحقوقي وغيرها من دور العلم الا بعض هاتيك العدد · غير ان عدم وجود حنين في اللغة يقوم من اعوجاجها ورشيد ومأمون يرأس حركتها ويوحد كلمتها اوقع الفوضى في التأليف والنقل فمن المؤلفين والمترجمين من استعمل الالفاظ والاصطلاحات العلمية الاجنبية على ماهي عليه من الغرابة والعجمة ومنهم من قابلها بالفاظ دخيلة او عامية ومنهم من جنح الى ارضاع منها الفاسد ومنها الصحيح مما اوقع الابهام والتفرقة في لغة العلم التي تتطلب الوحدة والصراحة التامة التي ليس لها ان تنالها الا اذا صلحت المادة وتوحد المأخذ · فيجب على ائمة العلم والحالة هذه وعلى ولاة اللغة ان يبادروا الى سد هذا النقص بتهيئة موارد صحيحة للمؤلفين والمترجمين قبل ان يتسع الخرق وتعم الفوضى فيضعوا مقابلاً للاصطلاحات والاسماء العلمية الاجنبية وخير سبيل الى ذلك ترجمة احد الدواوين اي المعاجم العلمية من اللغة الاجنبية الاكثر انتشاراً في هذه البلاد فيكون هذا الديوان منهلاً لكل مترجم ومرجعاً لكل مطالع ومؤلف ·

ولا يسمح لي الموقف ان اخوض بذكر مايتطلبه هذا العمل الخطير من التضلع في كل من اللغة العربية والاجنبية والعلوم والفنون الحديثة وسبر غور الكتب العلمية العربية القديمة والحديثة والوقوف على تعابيرها واصطلاحاتها والتمحيص والتنقيب والتثبت والتروي والاستشارة وعدم الاستقلال بالرأي اذ خير للامة ان تتفاهم بكلمة اجنبية واحدة من ان يلتبس عليها الامر بالفاظ متعددة فصيحة متحولة منها مايدل على ماوضع له ومنها مالا يدل · واذا نظرنا الى المجمع اللغوي الافرنسي الذي قضى خمسين

عاماً في جمع اللغة الافرنسية وضبطها تتجلى لنا جلالة هذا المشروع الذي فيه خير خدمة للامة واللغة العربية لاينازعها لعمر الحق بالفضل منازع ولا يذكرها بغير الشكر والثناء ذاكر .

تلك هي الاسس المتينة التي تقضي القومية والوطنية الحقة على ابناء هذا الجيل ان يضعوها في بناء هيكل اللغة العربية الشامخ الذي يقوم بتشييده خلفهم ابناء الجيل القادم وهو عمل لعمر الحق عظيم تستنفر اليه العربية جميع ابنائها لا تنفضل بين احد منهم لكل نصيب مما فرض وكل بما تكسب يده رهين .

واذا كانت مديريات المعارف الجليلة هي المطالب الحقيقي بتطبيق هذا الاصلاح فالمجمع العلمي العربي الموقر هو المسؤول المعنوي عن تهيئة اسبابه واخراجه من حيز القول الى حيز العمل . فهو الممثل الوحيد للغة العربية الذي نيط به امر اصلاحها ورقيها . فليت شعري هل يتاح لها يوماً ان تنال على يده مانالته جاراتها الافرنسية والانكليزية والالمانية من مجامعها من الدواوين التي جمعت اشتاتها ودوائر المعارف التي ضمت علومها وفنونها وتواريخ الادب التي خلدت محاسنها الى غير ذلك من الاعمال الاساسية ذات الشأن والكيان المادي التي تخلد من ذكرى القائمين بها لما تدر به على اللغة والامة من المنافع والفوائد الجُلى ولعمري انه لعمل لايمتنع على اساتذة جهابذة وطدوا النفس على خدمة اللغة بكل اخلاص وجد ابناء سلف اتى الفرد الواحد منهم بما هو اجل من هذا واعظم وفقنا الله لما فيه خير هذه الامة وصلاح تلك اللغة فهو حسبنا ونعم النصير .

الطبيب اسعد الحكيم

دقائق المعربات

جار الماء — وقع لي في تحقيق هذه اللفظة ما لم يدر في خلدي اني اعثر عليه في صقع لم انظر فيه تعلم شيء · اني كنت ذاهباً من الموصل الى حلب فنزلت (شدادة) وهي على نهر الخابور ، فأردت ان اقضي الوقت بما يفيدني علماً ، فسألت بعض الاعراب الذين كانوا ثم عن اسماء بعض الحشائش والحشرات والطيور والاسماك التي هناك فوقع بصري على نوع من الخنفسة رأيتها في غدير وكان لونها اسود ضارباً الى الخضرة ، فقلت للاعرابي ما اسم هذه الخنفسة ؟ قال : هذه (جار الماء) قلت : وهل لتسميتها سبب ؟ — قال : لانها تجاور الماء ، فاستصوبت كلامه ·

ثم رأيت في ساقية تجري الى الزرع وكانت الساقية قعيرة وفيها نبت حسن ، فقلت له : وما اسم هذا النبت ؟ قال : هذا (جار الماء) فقلت له ، اني كلما اسألك عن شيء تقول لي : (جار الماء) فلو سألتك عن كل ما يطوف بك من الكائنات لقلت لي : (جار الماء) أفليس عندكم غير هذه الكلمة لتدلوا بها على مطلوبكم ؟ قال الاعرابي : وما الحيلة وانت سألتني عن شيئين مختلفي الخلق مؤتلفي اللفظ ، ولو سألتني عن غيرهما لاجبتك بما يفيدك غير هذه الفائدة · وللحال اخذت اطرح عليه من الاسئلة ما اعجزه واعجزني ورأيت ان الكلمتين الاولين من غريب ما اتفق لي طلب معرفته اذ وقعت على اسم واحد لمسميين مختلفين ·

وقد تذكرت ان في لغتنا العربية من مثل هذه الاسماء شيئاً كثاراً ، ثم اخذت افكر في ما عسى ان يكون اسم (جار الماء) في معنييه المختلفين عند الفرنج ولم اعثر بضالتي الا بعد ان عدت الى بغداد وبحثت عنهما نماً ·

فوجدت كليهما يسمى باسم واحد عند الاغراب وهو (Hydrocharis) والكلمة يونانية منحوتة من (Hygdôr) بمعنى ماء او (Charis) اي صديق او عزيز ثم فكرت في التسمية العربية فبان لي ان العرب عربوها (هدروخار) ولما عرفوا ان (هدرو) هو الماء قالوا (خار الماء) ثم توهموا ان الكلمة عربية فقالوا (جار الماء) وهو من اغرب المعربات لانه يوافق اليونانية معنى و يكاد يوافقه خطاً ·

على ان العرب سموا في السابق (جار النهر) للمسمى (Potamgéton) وسماه الفرنسيون (Epi d' eau) واما جار الماء للنبت فهو جنس من الانبتة عرفت فصيلته باسمه اي (جارات الماء hydrochrardidies) وهي انبتة تنمو في الماء ويحمي ازهارها طلع او كافور يدفع عنه غوائل الجو ، و باقي التفصيل يروى في كتب القوم فنجتزئ بالاشارة الى اسمها الفرنسي .

واما (جارالماء) للحشرة الغمدية الاجنحة فهي تألف المياه الراكدة وانواعها مشهورة في جميع الاصقاع من العالمين الحديث والقديم وتفاصيل اخلاقها مدونة في كتب القوم .

البوكة . وزان البومة هو على ماجاء في تاج العروس : الظريف المحتال ذوالهيئة اهـ . وهو المسمى عند الفرنسيين (Chevalier d' industrie) او (escroc) و بالانكليزية (sharper , swindler) على ان اللفظة الفرنسية الاولى تضم المعنى العربي ضم الكم للزهرة والذي عندنا ان الكلمة معربة من اللاتينية او الرومية (buca) (بوكة) ومعناها المحامي الذي يملأ فمه ريحًا ليخرج منه الفاظًا ضخمة لا فائدة فيها ، او بعبارة أُخرى : هو المتبجح ، المتنطع ، المتشدق ، المتمطق ، ولم نجد البوكة بمعنى الظريف المحتال الا في تاج العروس ، وقد اخذها عنه صاحب اقرب الموارد ، واما في سائر المعاجم كالقاموس ولسان العرب والعين والصحاح والمصباح واساس البلاغة ومعيار اللغة والمقاييس والمغرب ومحيط المحيط ومدّ القاموس والباموس فلم نجدها . فهل من مرشد الى كتب أُخرى وردت فيها هذه الكلمة ؟

ابو خلسا او ابو حليس . وردت الاولى في تاج العروس في مادة (خسّ الحمار) ووردت الثانية في المعجم المذكور في مادة (حلس) ولقد بحثت عنهما فوجدت ان الفرس سموها (انخوسا) ووردت في معاجمهم بصورتين اخر بين مصحفتين وهما (ابخوسا) بباء موحدة تحتية بعد الهمزة و (انجوسا) بهمزة ثم نون موحدة فوقية يليها جيم والارميّون سموها (انكوسا) واللغةالاصلية اليونانية هي(انخوسا) اي (Anchusa) لكن العرب رأوا فيها مادة الخسّ وتصوروا ان (ان) هي (اب) ثم اعربوها في الاضافة فصارت كما ترى .

أُريز القوم : عميدهم و كبيرهم والاِرّيس (وزان سكيت) كبير القوم او اميرهم

وعميدهم (اللغويون) — من فلي مادتي (ارز) و (ارس) لا يرى فيهما مايؤيد معنى الرئاسة او الامارة او ما ضاهاهما ولهذا يحكم اللغوي انهما دخيلتان في اللغة الضادية وهما من اصل يوناني واحد وهو (Aristos) بمعنى العريقين ·

الحظيرة هي من اليونانية (Aithrion) ومقابلة الحرف اليوناني (T H) للعربي (ظ) غير بعيد والكلمة هي بالرومية (Atrium) ·

العَذِرة بفتح فكسر لمجلس القوم من اليونانية (edra) بمعناها ·

الأَرْيان بالفتح : الخراج والاتاوة · وقد جاء ذكره في الحديث · وعندي ان معناه الخراج الذي يدفع دَراهِمَ · والكلمة اليونانية المقصورة عنها وهي Ar (gur) ion تعني الدراهم ·

الجُرْن : بمعنى الحجر المنقور يتخذ للماء وغيره ، نصرانية · جاءنا عن طريق الارميين وهؤلاء اخذوها من اليونانية (Grône) بمعناها ولم ينبه على اصلها احد من اللغويين ولا عن طريق وصولها الينا ·

العُتُلّ بضمتين فتشديد هو من اليونانية (athelus) بمعناها ·

الجَرْس بمعنى الصوت من اليونانية (Gérus) زنةً ومعنى ·

خُرْثِيّ البيت بمعنى قماشه وامتعته الدنيئة من اليونانية (Grutê) ·

الجَذِل بمعنى الفرح هو من اليونانية (Géthal (éos بعد حذف اداة الاعراب ولا تعجب من تعريب النعت ونقله الى لغتنا فقد عربوا من ذلك شيئاً كثيراً واشهرها الفيلسوف واما الفلسفة فليست معربة مباشرة من اليونانية وانما اشتقوا من الفيلسوف فعلاً وهو فلسف وتفلسف والفلسفة مصدر الفعل الاول · وقد مرّ بك العُتُل وهو نعت معرّب كما رأيت ·

القارّة هذه كلمة اولع بها المحدثون و يريدون بها قسماً عظيماً من الارض و يقال لها البر العظيم · ولم يذكروا اصلها · فيحتمل ان تكون من التركية (قَرَه) بمعناها ، كما اخذ العصريون البوغاز عن اللغة المذكورة ، و يحتمل ان تكون من قرّت الارض في البحر اي ثبتت وسكنت فهي قارّة ، بمعنى ثابتة اوفاعلة بمعنى مفعولة اي مقرورة ، على اني ارجح ان الكلمة من اليونانية (Xaré) بتقدير (Gé) اي ارض يابسة وكثيراً ما ننقل

(X) الى قاف في العربية مثل يرموق (Hieromax) لان القارة هي بمقابلها الاوقيانوس للمآء . ويحتمل ان تكون التركية من اليونانية ونحن اخذناها عن الترك في عصرنا هذا او اننا اخذناها رأساً عن اليونانية كما اخذنا عنها الاوقيانوس وهو مقابلها .

عند الفرنسيين لفظة هي(Magnificence) لاتكاد ترى لها مقابلاً في المعاجم الفرنسية العربية التي في ايدينا ، مع ان اصحابها ذكروا لها الفاظاً عديدة مثل فخامة وعظمة وابهة وجزالة وعزة وكبرياء وكلها مقاربة لكنهـا ليست مقارنة لها ، واحسن تعبير عنها هي : «المبالغة في ماوصف بجميل » وهذه عبارة طويلة لاتفي بالمقصود ، فنحن نريد لفظة واحدة تقوم لنا بالمطلوب ، وهذه الكلمة هي (الحبرة) بفتح وسكون او بفتحتين وقد شرحها اللغويون هذا الشرح الذي اسلفنا ايضاحه وذكروه في مادة حبر والكلمة غريبة او دخيلة في العربية وهي باليونانية (Habrotès) والحرف الاول هو(a) تتقدمه علامة التفخيم و يراد بها عند العرب الحاء .

فالفرنسية اذاً لا يقابلها عند العرب الا كلمة واحدة لاغير وهي حبرة .

الأس بمعنى اصل الشيء جوهره من اليونانية (ousia) وكأن بعض العرب جهلوا هذا المعرب فنقلوا اليونانية بصورة (الآزيّ) بهمزة ممدودة بعدها زاي ثم ياء مشددة وقد ذكرها المنبجي في تاريخه المسمى بـ (العنوان) في ص ٥٤٩ فقال : انه كان ... من آزيّ آخر . انتهى .

السَقْف من اليونانية ايضاً وهي من (skepé) بمعناها .

السَكْب ثياب قال في التاج : ضرب من الثياب رقيق كأنه غبار من رقته وكأنه سكب مآء من الرقة و يحرك ، عن ابن الاعرابي اه . وهو من اليونانية(Skeué) والحرف اليوناني(u) كثيراً ما ينقل الى العربية بصورة يآء موحدة تحتية ، على ان التأويل المذكور يحمل اللغوي على القول انها عربية وليست كذلك .

الأَزْبة وفيها لغة وهي الازمة بمعنى القحط والجدب من اليونانية (spa (nis ووضعت العرب همزة في الاول توصلاً للفظ والمعنى واحد .

السندريّ . الشديد من كل شيء وضرب من السهام والنصال والابيض من النصالـ والجريء المتشبع (اللغويون) والكلمة يونانية من (sidéreos) ومعناها :

الحديدي او من حديد وفي المجاز الشديد من كل شيء كما في العربية والجرسيء المتشبع و باقي المعاني اليونانية مأخوذة من باب التوسع كما هو ظاهر لادنى تدبر. واما معناها لضرب من السهام والنصال مأخوذ من (sidérion) ومعناها كل اداة اتخذت من الحديد وهذا موجود في السهام والنصال فالكلمة اذاً يونانية صرفة .

العَبْقَريّ في اصح معانيها : « الذي ليس فوقه شيء » و باقي المعاني متفرعة من هذا الاصل الذي ذكره جميع اللغويين ، وليس للكلمة حظ من العربية فهي من (hupercheiros) بحرف مفخم في الاول يقابله في العربية مرة الحاء ، واخرى العين ، واحياناً الهاء ، وقليلاً الهمزة ، ومعنى الكلمة اليونانية المنحوتة : الذي فوق اليد ، اي الذي ليس فوقه شيء اوالذي لاتصل اليه اليد او الذي تفوق طاقته طاقة مألوف البشر التي يعبر عنها باليد . فانظر ما ابدع هذا المعنى وما اوفاه بالمطلوب اذا ما وقفت على سر وضعه !

السَنْدَريّ بمعنى الجيد والرديء ، وهو معرّب كلمة (Sindrón) ومعناه الخبيث والشاطر من العبيد الذي اعيا مولاه خبثاً واللفظ العربي وان كان موافقاً لما ذكرناه للذي ورد في العدد ٣٩ الا انه من لفظ يوناني آخر ومثل هذا في العربية غير قليل ، والغريب في هذا المعنى انه الجيد والرديء فكيف يكون ذلك ؟— يكون باعتبار الموقف الذي نقف فيه لننظر الى ما تريده . فان رأيت الخبث والكسل والكذب الى نحوها في العبد قلت انه رديء ، وان كان مع خبثه ورداءته يجود بنفسه حباً لمولاه فهو جيد ، وعلى هذا التأويل هو جيد ورديء معاً . لا ان جيده رديء او رديئه جيد .

النَيْطَر والنيطر قال في التاج : النَيْطَر كزبرج : الداهية . هكذا بالياء بعد النون في سائر النسخ ، وضبطه الصاغاني بخطه بالهمزة بدل الياء . اه . واظن ان في قوله الداهية نقصاً والصواب الداهية في الكتابة وهو من الرومية (Notarius) بمعنى السريع في الكتابة الذي يختزل الالفاظ وهو المعروف اليوم عند الفرنسيين باسم (Sténographe) .

الجرّار سمعت يوماً رجلاً يسمي (الجنرال) جرّاراً وسمعت آخر يسميه (جَنَرار) كما اسمع كثيرين من البغداديين يسمون (القنصل) (قُنْصُر) وما كنت اتصور ابداً

اني ارى في كتاب كلمة الجرّار بمعنى قائد الالف لاني لم اجدها في مظانها في دواوين اللغة ، لكني عثرت قبل سنوات في اللسان في مادة حفز ما هذا نصه : « في التهذيب : الحوفزان : اقب الجرار من جراري العرب ، وكانت العرب تقول للرجل اذا قاد الفًا (جراراً) اه فيحتمل ان تكون الكلمة من generalis (dux) ، الا اني لم اعثر عليها في كتب القوم ·

الفَلُّوت من الاكسية : الذي لاينضمّ طرفاه من صغره او ضيقه فكأن لابسه كلما حاول ضمه فلت طرفاه ومنه هذا النعت ، على اني اراه معربا من اليونانية (Pellos) وهو كساء اربد يلبسه الفقراء والخزّانى وكثيراً ما يكون ضيقًا فلا ينضم طرفاهُ · وقلب السين المتطرفة تاء اكثر من ان يحصى فلا يبعد من ان يكون اللفظ دخيلاً في العربية ، لكنه صادف اشتقاقًا او قل مادة عربية فتوهم الناس انه منها · الم يقولوا ان الاطربون من الطرب ، وابليس من بلس ، والاسطرلاب من اسطر ولاب · الى غيرها مما تراه مدوناً في مواقعه ·

سَقَر او صَقَر بمعنى جهنم هو من الرومية (sacer) بتقدير (Locus) اي محل مذموم وملعون او مكروه والا فالمادة العربية لاتحرر هذا المعنى ·

الصَقُر بمعنى اللعن هو من اللفظة المذكورة الرومية التي هي بمعنى العربية ·

الفَلَتي بالتحريك وبياء النسبة في الآخر وتجمع على فلتية هي عند العامة بمعنى الذي لا يصون نفسه عن ارتكاب المنكرات وهي تشبه الرومية (Pullata) بتقدير (Turba) ومعناها جماعة السفلة وحثالة الناس التي لاتمتنع عن اتيان المنكرات ، لكني لا اقطع بهذا الامر ولعله من توافق اصول اللغات وهو غير مجهول ·

الفاروق على ما في التاج : مافرق بين الشيئين · ورجل فاروق : يفرق بين الحق والباطل · والفاروق : اسم سيدنا امير المؤمنين ثاني الخلفاء عمر بن الخطاب (رضه) لانه فرق بين الحق والباطل · وقال ابراهيم الحربي : لانه فرق بين الحق والباطل وانشد لعويف القوافي :

ياعمر الخير الملقى وفقه سميت بالفاروق فافرق فرقه

او لأنه اظهر الاسلام بمكة ففرق بين الايمان والكفر · قاله ابن دريد · وقال

الليث : لانه ضرب بالحق على لسانه في حديث طويل ذكر فيه ان الله تعالى سماه الفــاروق ، وقيل جبريل (ع) وهذا يوميء اليه كلام الكشاف او النبي (صلعم) وصححوه ، اواهل الكتاب . قال شيخنا : وقد يقال لا منافاة . اه المقصود من ايراده .

على ان الطبري قال (٣ : ٢٣١٠ من طبعة الافرنج) قال ابن سعد انبأنا يعقوب ابن ابراهيم بن سعد عن ابيه عن صالح بن كيسان قال : قال ابن شهاب : بلغنــا ان اهل الكتاب كانوا اول من قال لعمر « الفاروق » وكان المسلمون يأثرون ذلك من قولهم ، ولم يبلغنا ان رسول الله (صلعم) ذكر من ذلك شيئاً . انتهى .

ولما كانت لغة اهل الكتاب يومئذ الارمية كان هذا اللقب ارمياً وهو في (هذه) اللغة (فاروقاً) ومعناه المنقذ او المخلّص او المنجّي ولقب به لان اليهوديّ الذي كان اول من لقب عمر بهذا اللقب عدّه مخلصاً لايليــآء (اورشليم) وهذا كلام الطبري (١ : ٢٤٠٣) : وعن سالم قال : لما دخل عمر الشام تلقاه رجل من يهود دمشق فقال : السلام عليك يافاروق ، انت صاحب ايليآء ، لا والله لا ترجع حتى يفتح الله ايليآء ..... اه . فكل هذه الشواهد تنص على ان اصل اللفظة ارمية ، وان لم يصرح بهذا الرأي احد ، اولعل احداً صرح به لكننا لم نعثر عليه .

ومن رأينا ان كلّ ماجآء على فاعول هو ارمي الاصل . ومع كل هذا اننا نرتاب في الاصل الارميّ ونظن انه يوناني ، للاسباب الآتية :

١ً — لان الكلمة وردت في الشعر القديم المقول في عمر ومعها لفظة رومية . فقد أنشد زياد بن حنظلة (١ : ٢٤١٠ من تاريخ الطبري) :

واذ ارطبون الروم يحمي بلاده يحاوله قرم هناك يساجله
فلما رأى الفاروق ازمان فتحها سما بجنود الله كيما يصاوله

فارطبون هو (Tri bunus) ويحسن ان تكون الفاروق دخيلة ايضاً .

٢ً — ولنا دليل آخر على ذلك ان عمر هو الخليفة الذي حج بالناس في سنة احدى عشرة وفي سنة اربع عشرة الى مابعدها الى سنة ثلاث وعشرين ولم يتفق ان رجلاً تولى الحج بالناس في عدة سنوات كما فعل عمر وكان يقوم بشؤون الحجاج ويقضي

ما يحتاجون اليه ولذلك عرف بالفاروق(Parochos) الذي معناه المضيف وصاحب القِرى وكان كذلك ٠

على اننا لانريد ان نجزم كل الجزم في هذه المسألة ، والذي نصرح به ان الكلمة ليست بعربية بل دخيلة ونرجح يونانيتها على ارميتها ٠

البِلِّيت وزان سكيت لفظاً ومعنى وهو الزميت ، عن ابي عمرو ٠ والبليت : الرجل الفصيح الذي يبلت الناس اي يقطعهم ٠ وقيل : البليت من الرجال : البيّن ، العاقل ، اللبيب ، الاريب ، عن ابي عمرو ايضاً « التاج » وعندي : هذه كلها اوصاف الرجل في مجلس الشيوخ واللفظ معرب اليونانية(Bouleutès)المشتقة من فعل(Bouleuò) الذي معناه فكّر بسكوت وقطع الامر بعد الرَّوية فيه وجزمه وبتّه وقد خصّوا البليت بكل عضو من اعضاء مجلس الشيوخ (Sènateur) فما احرى بنا ان نأخذ لفظة السلف لندل بها على شيخ مجلس الشورى وما احرى بنا ان نسمي مجلس الشيوخ مبلتاً (Sènat) وزان معمل وقد حار العصريون في اتخاذ لفظة واحدة لاتشترك بغيرها للدلالة على الشيخ في مجلس الشورى او على المجلس نفسه ٠ وهذه لفظة رقيقة سائغة ٠

السُّنْدُس ذهب فرنكل (في كتابه الالفاظ العربية الارمية الاصل ص ٤١) الى ان السندس معرب (Sindòn) ونحن لانرى رأيه بل نظن ان السندس تعريب (Sandux) وهو ثوب رقيق شفاف ذو لون رائق تلبسه اللوذيات ٠ والعرب تريد بالسندس : رقيق الديباج ورفيعه ٠

القَفَا بمعنى الرأس تعريب (Kephalè) اليونانية ٠

والقَذَال عندي هو معرب الكلمة المذكورة وقد قلبوا فيها الفاء ذالاً لتفريق في المعنى ٠

العَرْش بمعنى سرير الملك والقصر تعريب الرومية (Arx)واذا كانت بمعنى رئيس القوم ومدبرهم فهي معرب اليونانية (Arhos) ٠

السحنة بمعانيها المختلفة وهي النعمة والهيئة والحال واللون، تعريب اليونانية(Schema)٠

السِيمة والسُّومة والسِمة والسيمَى والسيماء والسيمياء بمعنى العلامة والهيئة من اليونانية (Sèma) بمعناها ٠

الضَيْزَن بمعنى الخزّان مقطوعة من (Thesaur (ophylax ·

المَرْزَة بمعنى القطعة من الشيء من اليونانية (Meris) ·

القُرْزُل شيء تتخذه المرأة فوق رأسها كالقنزعة وهو من اليونانية (Korsulé) بمعناها والعراقيون يسمون كُرزاّة للمدرة المجمعة كالقرزل ·

القِرْزَحْلة خشبة طولها ذراع نحوالعصا او طولها شبر وهي من اليونانية المذكورة آنفًا التي هي ايضًا بمعنى الدبوس او الخشبة القصيرة وقدعربت بصورة ثانية لجعل الفرق في المعنى بين الحرفين ·

القُرْقُبَّة كزُخْزُبة : لحمة الصيد · وفي التاج : هذا من زياداته اه · ولم اجدها انا في غير القاموس ، و يحتمل ان تكون معربة من اليونانية (Kreòkopos) ومعناه : الذي يقطع اللحم قطعًا على المائدة ، او في محل آخر ، وهو من فعل (kreôkopeô) ومعناه قطع اللحم قطعًا او خرْدَله · والظاهر ان السلف لما رأوا اللفظ مخالفًا وزنه لاوزان اسم الفاعل ظنوه اسمًا للقطعة لا اسماً للقاطع والحق ان الاصل هو مقطع لحم الصيد فحذفوا المضاف وابقوا المضاف اليه وهو كثير في كلامهم ·

القُرْقُبيّ : نوع من الثياب وهو من اليونانية (kerkis) ·

الرَقّة كل ارض الى جنب وادٍ ينبسط الماء عليها ايام المدّ ، ثم ينضب فيكون مكرمة للنبات ، والارض التي نضب عنها الماء · وهي تعريب (Rakhia) بمعناها ·

العرباض : المرتاج الذي يلزق خلف الباب و كثيراً مايكون معقف الرأس ليدخل في رزة تكون وراء الباب والكلمة من اليونانية (Harpax) ·

العِرْفاص العقب الذي يجمع رؤوس خشبات الهودج و يكون بهيئة كرة والكلمة يونانية (Harpaston) ومعناها الكرة الضخمة يلعب بها · ويقال في العرفاص : عرصاف وتجمع على عراصيف وتقلب فيقال فيها عصافير ·

العرفاص ايضًا : سوط يعاقب به السلطان وهو تعريب اليونانية (Harpax) ومعناها يد من حديد يضرب بها العدو ·

الوَدَمْ زيادة تكون في بعض الاعضاء وهي لا تكون الا من مرض · والكلمة يونانية من (Oidéma) بمعناها ·

الطَرَب من اليونانية (Tharubos) بمعناها ·
الشِلْق سمك اختلف العلماء في تعريفه وهو من اليونانية (Selakhos) وقد اختلف اليونانيون ايضاً في تحقيقه ويقابله عند الفرنسيين اسماك مختلفة منها (Grenouille de mer و Sélacien و pélrin) ·

محقق

الموسيقى والموسيقاريون في حلب

« حسن الصوت في الحلبيين »

يكثر حسن الصوت في الحلبيين كما نبه على ذلك الاستاذ فنديك في كتابه المرآة الوضية ، ولذا لاتخلو مدينة حلب في اكثر الاوقات من الشداة والمترنمين الذين يعدون بالمئات على ان من كان من المغنين يأخذ على غنائه اجرة يعرف عند الحلبيين باسم ابن الفن · والحلبيون ولعون بالشدو وحسن الصوت ، وكثير من ذوي الاصوات الحسنة يتغنون وهم سائرون في الشوارع حتى لو انك جلست ليلاً في غرفة مطلة على جادة لسمعت من حين الى آخر مترنمين ترتاح النفس لشدوهم وحسن اصواتهم ، وقد يكون احدهم من اماثل الناس وظرفائهم كما يكون من غوغائهم والطبقة المنحطة منهم ·

« المغنون النوابغ المتوفون الحلبيون »

الحاج مصطفى البَشَنْك

من رجال اواسط القرن الماضي وهو ممن لم ندرك ايامه : كان على ما يقال آية بحسن الصوت والفنون الموسيقية · وروى لنا جماعة من اشياخ حلب انه هو الذي فتح نادياً لممارسة الفنون الموسيقية دعي في وقته باسم (قاعة بيت مشمشان) فكان يهرع اليه في الاوقات المعينة كثير من المولعين بهذه الفنون ليتلقوها عن استاذها · ثم بوفاة هذا الرجل اغلق ذلك المكان ولم يبق له اثر غير ان الحلبيين ما زالوا يضربون به المثل للمكان الذي تتوفر فيه دواعي الطرب فيقولون « ولا قاعة بيت مشمشان » ·

الحاج عبدالله البويضاتي

من رجال اواسط القرن الماضي : وهو ممن لم ندرك زمانه وكان على ما يروى مبرزاً

الطَرَب من اليونانية (Tharubos) بمعناها ٠

الشِلْق سمك اختلف العلماء في تعريفه وهو من اليونانية (Selakhos) وقد اختلف اليونانيون ايضاً في تحقيقه ويقابله عند الفرنسيين اسماك مختلفة منها (Grenouille de mer و pélrin و Sélacien) ٠ محقق

الموسيقى والموسيقاريون في حلب

« حسن الصوت في الحلبيين »

يكثر حسن الصوت في الحلبيين كما نبه على ذلك الاستاذ فنديك في كتابه المرآة الوضية ، ولذا لاتخلو مدينة حلب في اكثر الاوقات من الشداة والمترنمين الذين يعدون بالمئات على ان من كان من المغنين يأخذ على غنائه اجرة يعرف عند الحلبيين باسم ابن الفن ٠ والحلبيون ولعون بالشدو وحسن الصوت ، وكثير من ذوي الاصوات الحسنة يتغنون وهم سائرون في الشوارع حتى لو انك جلست ليلاً في غرفة مطلة على جادة لسمعت من حين الى آخر مترنمين ترتاح النفس لشدوهم وحسن اصواتهم ، وقد يكون احدهم من اماثل الناس وظرفائهم كما يكون من غوغائهم والطبقة المنحطة منهم ٠

« المغنون النوابغ المتوفون الحلبيون »

الحاج مصطفى البَشْنَك

من رجال اواسط القرن الماضي وهو ممن لم ندرك ايامه : كان على ما يقال آية بحسن الصوت والفنون الموسيقية ٠ وروى لنا جماعة من اشياخ حلب انه هو الذي فتح نادياً لممارسة الفنون الموسيقية دعي في وقته باسم (قاعة بيت مشمشان) فكان يهرع اليه في الاوقات المعينة كثير من المولعين بهذه الفنون ليتلقوها عن استاذها ٠ ثم بوفاة هذا الرجل اغلق ذلك المكان ولم يبق له اثر غير ان الحلبيين ما زالوا يضربون به المثل للمكان الذي تتوفر فيه دواعي الطرب فيقولون « ولاقاعة بيت مشمشان » ٠

الحاج عبدالله البويضاتي

من رجال اواسط القرن الماضي ؛ وهو ممن لم ندرك زمانه وكان على مايروى مبرزاً

بالفنون الموسيقية . وهو معدود في زمانه من اساتذة هذا الفن الذين يقصدهم المشتغلون به للاخذ عنهم .

الحاج محمد بن عبدو

من رجال القرن الماضي واوائل القرن الحالي : وهو من خلفاء البو يضاتي وكان لا يباريه في زمانه مبارٍ بحفظ الطبقة ومعرفة الاصول الموسيقية .

الحاج اسماعيل الشيخ

من رجال القرن الماضي واوائل القرن الحالي : كان هو الفذ المفرد باللحن الحجازي ونغم السيكاه وانشاد اشعار الصوفية والقصائد النبوية وكان سامعه لا يملك عبرته لما يغشاه من الخشوع وجلال المقام والمقال .

جبرا الاكشر

من رجال القرن الماضي واوائل القرن الحالي : كان بارعاً باللحن العراقي وعلو الطبقة . وكان المسلمون يودونه و يسرون بحضور مغناه ويعدون غيابه عن حفلات أعراسهم وأفراحهم نقصاً في دواعي طربهم .

آجق باش

من رجال أواخر القرن الماضي : كان بارعاً باللحن الشرقي والمواليات .

طاهر النقيش

من رجال أواخر القرن الماضي : كان جامعاً بين حسن الصوت وحسن الصورة كثير الحفظ أديباً أريباً ماهراً بالفن الموسيقي : انفرد من بين المغنين أبناء الفن بحسن الأداء والتزام السكون والتحاشي عن الحركات التي تشوه مناظر المغنين وتقبح مرآهم . فكان اذا تغنى لا يضطرب جسمه ولا يميل شدقه ولا يهز رأسه ولا يقطب حاجبيه ولا يضع كفه فوق خديه . وقد ولع به كثير من الناس الذين يعدون من علية القوم وظرفائهم . وصرفوا على مجالس غناه المبالغ الطائلة . وكان المغنون المصريون في زمانه يحضرون الى حلب للارتزاق بمهنتهم فلا يجدون التفاتاً من الناس استغناء عنهم بطربهم الوحيد طاهر فيعودون الى مصر صفر اليدين من أموال الحلبيين .

السيد احمد بن عقيل

من رجال القرن الماضي وأوائل القرن الحالي : كان آية بكثرة المحفوظات من القصائد والاغاني والازجال ماهراً بالفنون الموسيقية عنده طرف من العلوم العربية ظريفاً لطيفاً اديباً اريباً يورد من الاشعار والاغاني في كل مقام ما هو خليق به حسن الادراك سريع الانتقال حضرت مجلس غنائه في ضيافة احتفل بها مفتي حلب الاسبق الشيخ ابو بكر الزبري للمرحوم محمد رشدي باشا الشرواني والي حلب فأنشد السيد احمد قصيدة ابن الفارض التي منها قوله :

عطفاً على رمقي وما ابقيت لي   من جسمي المضنى وقلبي المدنف

فكسر العين من قوله عطفاً فناداه الباشا بقوله : افتح عينك يا احمد . ففطن في الحال لما أراد وأعاد البيت وفتح العين من عطفاً .

وممن أخذ عن السيد احمد بعض فصول الرقص المعروف بالسماح — السيد ابو خليل القباني الدمشقي الشهير بفن التمثيل — فقد حضر الى حلب واجتمع بالسيد احمد عدة مرات كنت في احداها معهما في بيت السيد احمد وشهدت نوبة سماح قاما بها على ضروب شتى من الايقاع والالحان . وممن أخذ عنه بعض الفصول الموسيقية العربية زوجة قنصل ايطاليا السابق في حلب وكانت معجبة به وسمعتها مرة تقول ان السيد احمد يقل نظيره في هذا الفن حتى في اوربا . وممن أخذ عنه بعض فصول الغناء التي يتغنى بها في رقص السماح السيد عبده الحمولي احد مشاهير المغنين في مصر .

كان المرحوم الشيخ ابو الهدى الصيادي يطرب بسماع السيد احمد ويلذ له انشاده فكان يستدعيه من حين الى آخر الى استانبول ويضيفه مدة طويلة و يدر عليه هباته وجوائزه ويستحصل له المرتبات من الخزانة المالية وغيرها . وللسيد احمد كتاب حافل ألفه في اصول الفنون الموسيقية أطلعني عليه مرة وطلب مني ان أصدره بخطبة فلبيت طلبه وأعدت الكتاب اليه . ولا أدري ما ذا فعل الزمان به بعد وفاته .

المغنون الاحياء في حلب

المغنون الآن في حلب كثيرون جداً وهم ما بين حلبي ومصري ومدني غير انهم لا يوجد فيهم نابغة في هذا الفن سوى واحد حلبي اسمه : « عبدو بن الحاج محمد عبدو

المتقدم الذكر » . على ان هذا الرجل الوحيد بين بني حرفته في حلب كان يقضي معظم أوقاته عند السلطان خزعل سلطان المحمرة وهو الآن في بغداد .

شرف الدين افندي المصري

ليس هو من أبناء الفن ولا ممن يتغنون بالاجرة وانما هو شاب أديب أريب موظف الآن بتدريس الفنون الموسيقية وتلحين الزجلات والاغاني الوطنية والحماسية في المكتب السلطاني بحلب وهو على غاية ما يكون من المهارة والحذق في الفن الموسيقي حسن الصوت لطيف النغمة حلو الحديث كاتب بارع دمث الاخلاق حلو الشمائل واسع الاطلاع بالعلوم العربية وفنون الادب .

القينات في حلب

للنساء المسلمات قينات يطربنهن بالحانهن في الاعراس والافراح نظير ما للرجال من المغنين والمطربين وتعرف القينة عندهن باسم (الخوجه) وهن كثيرات مسلمات ويهوديات لا نعرف منهن نابغة سوى واحدة تدعى : « الحاجة عائشة السليمية » وهي من قينات القرن الماضي وأوائل القرن الحالي : كانت في أول أمرها مسيحية ولما بلغت سن العشرين تزوجت بشاب مسيحي أقامت معه مدة ثم أسلمت وفارقت زوجها ولم تتزوج باحد بعده ثم حجت وتعلمت القرآن واشتغلت بالفن الموسيقي فمهرت به وكان صوتها في منتهى درجات الحسن فصارت قينة مختصة بالنساء تحاذر ان يسمع صوتها الرجال وقد اختص بها طائفة من المخدرات الغنيات وبذلن في منادمتها وسماع انغامها الكثير من المال حتى أثرت وعظمت نعمتها ، وكانت كثيرة الصدقات حتى قيل ان جميع ما ملكته من حطام الدنيا أنفقته في سبيل الله قبل وفاتها وأوصت بالباقي منه لينفق في هذا السبيل بعد وفاتها . وكانت بارة بزوجها المسيحي تنفق عليه وتتكلم معه من وراء حجاب وقد توفيت في العقد الاول من هذا القرن .

المطربون في حلب العازفون بالآلات الموسيقية

العود المعروف ايضاً بالبربط : العود موجود في حلب معروف عند اعلها من قديم الزمن يدل على ذلك ورود وصفه وذكر محاسنه في كثير من النظم والنثر اللذين تتضمنها مؤلفات ادباء الحلبيين وشعرائهم . ومن اقدم الادلة على وجوده في حلب ورود ذكره

في كلام الاعرابي اخي بني عذرة ضيف الهيثم بن عدي حينما كان ضيفه محمد بن يزيد ابن معاوية على ما حكاه ابن عبد ربه في باب المتعصبين للعرب في كتاب العقد الفريد ·

اما وجوده في القرن الماضي فغير معلوم ولا ندري متى انقطع استعماله في حلب حتى ان الحلبيين الذين لم يروه في غير حلب كانوا يجهلون شكله ولا يعرفون شيئاً من اوصافه سوى ما يرونه في مدحه من اشعار الأدباء ودواوين الصبابة مستمرين على ذلك الى سنة ١٢٩٣ وفيها قدم حلب شاب دمشقي عرف عند الحلبيين باسم سعيد الشامي وكان يعزف بالعود وهو ماهر بصنعته فتهافت عليه اهل الصبابة ولا تهافت الذباب على الشراب وكان بعضهم حينما يرى العود في حجره يستغرب شكله ويلمسه بيده كما كان الاعرابي ضيف الهيثم ·

وبعد مرور سنة من قدوم هذا الشاب ظهر بين الحلبيين رجل اسمه الحاج احمد المغايري يعزف بهذه الآلة تلقى معرفة العزف بها من سعيد الشامي وبرع به كبراعة استاذه بل كان الكثيرون من اهل الصبابة يفضلونه بالعزف على معلمه · ومن ذلك التاريخ عرف الحلبيون هذه الآلة وشاع استعمالها عندهم حتى جاوز عدد العازفين بها في هذه الايام حد الاحصاء وهم شبان وكهول رجال ونساء من كل ملة ومذهب منهم من يعزف بها تجملاً وتفنناً ومنهم من اتخذ العزف بها حرفة للارتزاق وقد ظهر فيهم عدة نوابغ يضيق المقام عن ذكرهم ·

اما السيد سعيد الشامي استاذ الحلبيين ومجدد هذه الحرفة فيهم بعد ان اخنت عليها الايام والليالي فانه بعد سنتين او ثلاث من قدومه الى حلب تزوج بقينة مسلمة مشهورة بحلب هام بحبها فانقطع عن العمل ولازم معها منزله واختفى عن اعين الناس حتى اصبح نسياً منسياً لا يسمع عنه خبر ولا يدل عليه اثر ·

العازفون النوابغ بالكمنجه الحلبيون

شعيا الكمنجاتي : من اهل اواخر القرن الماضي واوائل القرن الحالي وقد بلغ من حذقه بالعزف بهذه الآلة انه كان ينام وهو يعزف بكمنجته واصابعه تلعب باوتارها فلا تخطىء النسق كأن لها عقلاً مستقلاً · وكان يقال عنه لفرط براعته بهذه الآلة انه قادر على ان ينطقها ببيت من الشعر · توفي في العشر الاول من هذا القرن ·

اسحق عدس

كان معاصراً لشعيا وفي اواخر ايامه انتقل الى مصر واقبل عليه الناس وصار يعد من نوابغ اهل هذه الصنعة توفي في مصر ·

نقولاكي الحجار

كان رومياً من اهل استانبول وكان من نوابغ العازفين بالكمنجه وقد اختص به السلطان عبد الحميد خان الثاني ثم غضب عليه واقصاه الى حلب فحضر اليها في اوائل القرن الحالي فخالط الحلبيين وتعلم اللغة العربية وصار يجتمع مع اهل الصبابة و يعزف لهم بكمنجته تفضلاً وتكرما لا يأخذ على ذلك اجرة منهم وكنا نري العجب العجاب من عزفه بكمنجته ومهارته في تقليد الموسيقي الكبير على الطريقة العربية والافرنجية كما انه كان في الدرجة القصوى في محاكاة اصوات العجماوات فكان اذا حاكى بكمنجته نهيق حمار او صهيل فرس او غيرهما من باقي العجماوات لا يشك من كان متوارياً عنه ان الصوت الذي يسمعه هو صوت ذلك الحيوان حقيقة : توفي في حلب في العقد الاول من القرن الحالي ·

سامي الشواء

من نوابغ العازفين بالكمنجه وقد اشتهر بحذقه في هذه الحرفة ثم رحل الى مصر واتخذها وطناً واقبل على سماع عزفه الناس اقبالاً زائداً ونال لديهم شهرة تامة ·

العزف بالقانون و بالناي

العازفون بالقانون في حلب كثيرون كالعازفين بالكمنجه والنوابغ منهم قليلون · والعزف بالناي « وهو المعروف عند العرب باليراعة » قديم في حلب يدل على ذلك ورود الاشارة اليه في حكاية الاعرابي ضيف الهيثم بن عدي وقد ادركنا بالعزف به نابغة اسمه السيد عبدو زرزور · كان مشهوراً بهذه الحرفة قليل النظير حتى في مدينة قونية التي لا يباري دراويشها بهذه الآلة مبار · وقد توفاه الله في العقد الثاني من هذا القرن ولم يزل يوجد في حلب عشرات من البارعين في هذه الآلة كلهم من خريجيه وتلامذته ·

حلب : عضو المجمع العلمي العربي
كامل الغزي

كتابان نادران

يعدان للطبع

ان في دور الكتب العامة والخاصة في سورية والعراق ومصر كثيراً من الكتب النفيسة يرجع تاريخها لأزهر عصور الادب والعلم العربي ولكنها احتجبت عن الانظار وظن بانها فقدت منذ أمد طويل . وفي كل سنة نسمع باكتشاف مخطوطات قيمة جديدة وذلك بجث رجال العلم وتعطشهم ولذلك لا يستحيل بان الطلب الآتي يجني ثمرته اذا اشرت لآثار المخطوطات المهملة ليومنا هذا .

أسعدني الطالع في سنة ١٩٠٧ بالعثور على مخطوط في بيت المقدس اسمه كتاب الوزراء لابي عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري المتوفى سنة ٣٣١ ﻫ وهو محفوظ اليوم في دار الكتب الاهلية في فينا (رقم ٩١٦) وهذا المخطوط هو النسخة الوحيدة المعروفة في اوربا لأقدم كتاب عربي يجث في تاريخ الوزراء . ومما يؤسف له بانه غير تام لان البحث يقف عند زمن المأمون ولو كان تاماً لعرفنا منه المناسبات والاخبار الموثوق بها . لانه من المرجح ان ابن عبدوس استقصى من أوثق المصادر لعصر قريب العهد منه ولا يستبعد وجود نسخة ثانية منه تنتظر من يكتشفها .

وهناك نابغة آخر شاب معاصر لابن عبدوس وهو ابو بكر محمد بن يحيى الصولي المتوفى سنة ٣٤٦ وهو كذلك مؤلف تاريخ الوزراء ويقال بانه يحتوي على كثير من القصائد العربية ولم يعثر على هذا المصنف بعد .

ان ما نعرفه عن مبدإ الجغرافية العربية نادر جداً فعلماء الجغرافية اليونان كانوا اساتذة العرب مثل بطليوس صاحب كتاب المجسطي غير ان العرب فاقوا بسرعة اساتذتهم ولذلك اهملت التآليف العربية التي استندت الى المصادر الجغرافية اليونانية لانها اصبحت لا تلائم احتياج الزمان . ومما ذكره حاجي خليفه انه (اندرس كثير مما ذكره بطليوس وتغيرت اسماؤه وتنكر خبره فانسد باب الانتفاع منه) وزاد على ذلك (وقد عربوه في عهد المأمون ولم يعثر الآن على تعريبه) ويرجح بانه كان يوجد اكثر من ترجمة وتصنيف لبطليوس صححت تباعاً .

وقد وجد العالم الالماني سبيتابك (Spitta bey) نسخة من هذه الترجمة حملها الى اوربا وهو كتاب صورة الارض لمحمد بن موسى الخوارزمي الذي عاش على عهد المأمون نحو سنة ٢٠٥ وكان من اشهر الرياضيين في العالم. وهذا المخطوط محفوظ اليوم في مكتبة جامعة ستراسبورغ (مخطوط ٤٢٤٧) و يوجد في متحف بريطانيا مصنف آخر بهذا العلم القديم وهو كتاب الاطوال والعروض لسهراب (رقم ٢٣٣٧٩) وقد سمعنا بسفرين غيره الاول هو كتاب رسم المعمور المنسوب للفيلسوف الكبير الكندي والثاني اسمه كتاب الاطوال والاعراض كتبه في الزمن القديم مؤلف مجهول . هل فقد هذان التأليفان ياترى ؟

ولقد عقدت العزم ان شاء الله على طبع كتاب الوزراء لابن عبدوس وكتاب صورة الارض للخوارزمي وارجو بان اقدمها قريباً لمحبي العلم العربي و يهمني ان اعرف اذا كان يوجد احد هذه الكتب المذكورة مثل كتاب الوزراء للصولي اوغيره لاحد علماء الجغرافيه الاقدمين في مكاتب الشرق حيث ننتظر من يظهرها .

ومن الممكن بان يعثر على نسخة من كتاب الوزراء تحتوي على القسم الناقص لمخطوط فينا او نسخة ثانية من كتاب صورة الارض للخوارزمي .

ان كل ما سأتلقاه عن هذه الاكتشافات لاتكون ذات فائدة عظيمة لي فقط بل لجميع مستشرقي العالم الذين يهتمون لذلك جد الاهتمام .

فارجو والحالة هذه من علماء البلاد الشرقية وخصوصاً المتضلعين من آداب الامة العربية وتاريخها بان يعلموا المجمع العلمي العربي في دمشق بكل ما يتعلق بهذا البحث و يثيره واني معتمد على لطف المجمع العلمي لكي يرسل اليّ كل ما يرد اليه من هذه المعلومات .

الدكتور : هانس فون موجيك   Dr. Hans. v. Mzik

مطبوعات حديثة

منهج التعليم الابتدائي

اهدت الينا ادارة المعارف في حكومة فلسطين هذا الكتاب الذي يتضمن مناهج التعليم الابتدائي وقد الفت به المنهج الذي كانت نشرته سنة ١٩٢١ وهو يقع في نحو مئة صفحة حسنة التبويب والتقسيم يتخللها صفحات بيض خالية من الكتابة وكأنها اعدتها للاساتذة الذين يجرون في تعليمهم على هذا المنهج حتى اذا بدا لهم ملاحظات في تطبيق هذه الخطط قيدوها على الفور في تلك الصفحات البيضاء ، وهي طريقة حسنة جداً في ترقية فن التعليم . والكتاب عدا ما فيه من دروس العلوم اللازمة للمبتدئين تضمن المسائل المهمة من علم الصحة والتدريب اليدوي ورياضة الجسم واصول الدينين الاسلامي والمسيحي واللغة الانكليزية وقد راى واضع المنهج حالة الشعب العربي فأودعه تراجم طائفة كبيرة من رجال العرب المشهورين وغرراً عمالهم مما ينفث في نفس الناشئ حب وطنه وتاريخه فشكراً لواضعي هذا المنهج وعسى ان لا يفوت علماء التربية في بلادنا الاطلاع عليه . «المغربي»

مجموعة ثمينة

عدلنا عن جعل العنوان (آخر بني سراج) الى (مجموعة ثمينة) لانه الوصف المنطبق على هذا المجموع وليست (رواية آخر بني سراج) الا بعضاً منه :

كان امير الكتاب الامير شكيب ارسلان نقل الى العربية (رواية آخر بني سراج) لمؤلفها (الفيكونت دوشاتو بريان) الكاتب الافرنسي الشهير ثم رأى مجال القول ذا سعة فأتبع الرواية بخلاصة تاريخ الاندلس الى سقوط غرناطة وهو الوقت الذي عاش فيه بطل الرواية : آخر بني سراج . وقد كانت هذه الخلاصة التاريخية بالنسبة الى الرواية نسبة ذنب الطاووس الى سائره . ثم نفدت نسخ الرواية ولا عجب لان صاحبها الامير شكيب . فكان نفادها باعثاً له على اعادة طبعها لاسيما انه وقع له آثار تاريخية نفيسة تتعلق بموضوع الكتاب اعني تاريخ الاندلس فاضافها اليه وهذه الآثار هي كتاب (اخبار العصر في انقضاء دولة بني نصر) لمؤلف اندلسي شهد وقائع سقوط الاندلس بنفسه . ورسائل

اربعة كتبها (ابوالحسن علي) سلف آخر ملوك غرناطه (بين سنتي ١٤٧٠ و١٤٧٥) وطبعت كلها في مطبعة مجلة المنار المشهورة بالعناية بمطبوعاتها · والمجموع بجملته من خير ما يلذ القراء و يوسعهم علماً وتاريخاً وتحقيقاً فهو جدير بان لا نفوت احداً من ابناء الضاد مطالعته والاستضاءة به ·

له

شعراء النصرانية

اهدت الينا مطبعة الآباء اليسوعيين القسم الثاني من كتاب (شعراء النصرانية بعد الاسلام) الذي ينشره الاب لويس شيخو تباعاً في مجلة (المشرق) وهذا القسم يتضمن الكلام على شعراء الدولة الاموية وهم (هدبة بن الخشرم وموسى بن جابر وشمعلة التغلبي واعشى بني تغلب واعشى بني ربيعة ومرقس الطائي ونابغة بني شيبان وحنين الحيري والاخطل التغلبي والقطامي التغلبي وكعب بن جعيل والعديل بن الفرخ والعجاج بن رؤبة · والكتاب غزير المادة طافح بالفوائد التاريخية والادبية واللغوية فنشكر للأب المؤلف عنايته ونتمنى له فضل توفيق · في التدقيق والتحقيق ·

له

أصول مسك الدفاتر

كتاب لطيف الحجم لا يتجاوز مئة الصفحة لكنه تضمن الفوائد الجمة من هذا الفن فن (مسك الدفاتر) وقد راعى مؤلفه الاستاذ السيد عارف التوام في وضعه حالة الصنوف السادسة الابتدائية حسبما نقرر اخيراً في برنامج وزارة معارف دولة سورية ويتخلل الكتاب جداول وقوائم حسابية وصور فواتير ووصولات وغير ذلك مما يوضح مسائل هذا الفن ويجعلها راسخة في نفس الطالب اعظم رسوخ · فنشكر للمؤلف اهتمامه ونلفت انظار الحسّاب والتجار اليه ·

له

معارف العراق

« والمكتبة العامة فيها»

اهدت الينا مديرية المعارف العامة في حكومة العراق تقريرها السنوي عن سير المعارف لسنة (١٩٢٤ — ١٩٢٥) وقد تصفحنا ذلك التقرير فوجدنا العناية بالمعارف في تلك الديار والاهتمام بالنهضة العلمية او بالتربية والتعليم فيهما قد بلغ مبلغاً عظيماً

ولا عجب فان زمام ادارة المعارف بيد المربي الكبير الاستاذ السيد ساطع الحصري الذي لا يقيم للنظريات وزناً ما لم يدعمها العمل والتجربة والاختبار و يتولى كل ذلك هو بنفسه فيؤلف و يرشد رفاقه الى التأليف و يشرف على المعلمين اثناء التعليم و يعقد مجالس محاضرات يتبارى فيها اساتذة المدارس ومعلموها في طرائق التربية والتعليم واية هذه الطرائق هي الاسهل والاقرب ايصالاً وكثيراً ما شاركهم هو بنفسه في هذه المحاضرات والمناظرات · وقد نظم تقريره المذكور تنظيماً حسناً مزيناً بالجداول ورسوم المقايسات والمقارنات بين حالة المعارف والتعليم في السنين المختلفة والاحوال المتباينة وافتتح التقرير بالكلام على (المدارس الابتدائية) ووصف مختلف احوالها ثم (المدارس الثانوية) ثم (مدارس المعلمين) ثم (مدارس الصناعة) (فكلية الحقوق) (فالبعثات العلمية) الى خارج العراق (فالمدارس الاهلية) (فتعليم الاميين والتدريس الليلي) (فالكشافة) « او نسميها مدارس الفتوة » (فالمكتبة العامة) ثم ختم التقرير باحصاء عام ومقايسات عامة مما يشعر بتحقق الفرق في النهضة التعليمية في عهد مديرها الحالي والعهد السابق وقد جاء في التقرير مما يتعلق بالمكتبة العامة ما يلي :

« ان مكتبة السلام وقعت في ضيق مالي فرأت لجنتها الادارية من المصلحة العامة تسليمها الى وزارة المعارف وقبلتها الوزارة وخصصت لها محلاً في المدرسة الثانوية · وزادت في عدد كتبها زيادة مهمة · وكونت بهذه الصورة نواة للمكتبة العامة · والمكتبة مؤلفة في الحالة الحاضرة من قاعة خصصت لحفظ الكتب وقاعة كبيرة أُخرى أُعدت للمطالعة ومن حديقة صغيرة · ولها باب مستقل من الشارع عدا بابها الذي يوصلها الى حديقة المدرسة الثانوية · فتفتح المكتبة اوقات الظهر من بابها الداخلي لاجل طلاب الثانوية ووقت العصر من بابها الخارجي لعامة المطالعين · ان عدد الكتب التي تسلمتها المعارف من مكتبة السلام (٤٢٨٣) منها (١٤٢٧) عربية و (٢٣٥٠) انكليزية و (٣٤١) افرنسية و (١٦٥) تركية وفارسية · وقد اضافت المعارف الى هذا العدد (٢٠٤٢) كتاباً منها (٧٤٨) عربية و (١١٠٥) انكليزية و (٨١) افرنسية و (١٠٨) تركية وفارسية فاصبح مجموع كتب المكتبة (٦٣٢٥) منها (٢١٧٥) عربية و (٣٤٥٥) انكليزية و (٤٢٢) افرنسية و (٢٧٣) تركية

وفارسية · ويختلف عدد المطالعين الذين راجعوا المكتبة في كل شهر بين (٨٠٠) و (١٢٠٠) وعدد الكتب التي طالعوها بين (٢٣١) الى (١٠٠١) عدا المجلات والمعاجم التي تبقى عادة لدى المطالعين في كل الاحيان » اه · له

فن التربية

الاستاذ السيد ساطع الحصري مدير معارف الحكومة العراقية اشهر عربي تخصص في فنون التربية والتعليم لذلك كانت آثاره ومصنفاته في هذين العلمين مما يحرص عليه اساتذة المدارس ورجال التعليم قاطبة · ومن عداد آثاره الثمينة كتابه الشهير (فن التربية) الذي جمع فاوعى من مسائل هذا الفن واصوله العامة · وقد عمد الى هذا الكتاب اخيراً (السيد كامل نصري) استاذ التربية والتعليم في مدرسة التجهيز والمعلمين بدمشق — فنقله الى اللغة العربية وافرغه في احسن القوالب من اساليبها وقد جاءت الترجمة في جزئين لطيفين بلغا نيفاً وثلاثمائة صفحة مزينة ببعض الرسوم · الاول منها في التربية الجسمية والثاني في التربية الفكرية فلا جرم ان يكون لهذا الكتاب رواج عظيم بين رجال المعارف واساتذة التربية في بلادنا فيقبلوا على تدريسه والاغتراف من معينه واننا لنشكر معرب الكتاب على عنايته كما اننا لاننسى المؤلف البارع من نصيبه العظيم في الشكر والاعجاب · له

تاريخ الطب عند العرب

موضوع محاضرة نفيسة كان القاها احد اعضاء مجمعنا العلمي الاستاذ السيد عيسى اسكندر المعلوف في ردهة المعهد الطبي بدمشق وقد كان الاستاذ الموما اليه القى في الردهة المذكورة محاضرة في (تاريخ الطب عند الامم القديمة) نشرت في مجلة المعهد الطبي ثم على حدتها وهذه المحاضرة الثانية ايضاً بعد ان نشرت في المجلة المذكورة قام بطبعها على حدة الدكتور مصطفى الخالدي احد اساتذة الجامعة الاميركية وقد زينها برسوم طبية وجراحية كما علق عليها حواشي تعميماً لفائدتها وبالجملة فان هذه المحاضرة مما ينبغي مطالعته لكل طبيب وطالب طب · له

(علم الاجتماع)

وضع الاستاذ الفاضل نقولا الحداد صاحب (مجلة السيدات والرجال) المشهورة كتاباً نفيساً في فن الاجتماع قسمه الى قسمين او كتابين . جعل الاول في (حياة الهيأة الاجتماعية) والثاني في (تطور الهيأة الاجتماعية) . وقد اصدر الكتاب الاول ووعد باصدار الثاني في هذه السنة . والكتاب الاول يبلغ (٣٥٠) صفحة من القطع المتوسط استوعب فيها اهم مباحث هذا الفن وجمع الشوارد من مسائله وقد استكثر من الامثلة والشواهد التي تساعد على فهم الاصل الاجتماعي ورسوخه في ذهن القارئ وتوخى فيها ان تكون من حوادث الشرق الادنى ووقائعه السياسية والاجتماعية والاخلاقية الاخيرة فكان الكتاب كتاباً مدرسياً كما انه كتاب مطالعة وتاريخ وسياسة . وكنا ونحن نتصفحه ونستفيد من درر مباحثه نقف وقفة الريب في صحة بعض ما ذكره المؤلف : من ذلك قوله في مقدمة الكتاب ان ابن خلدون لم يكتب مقدمته في فن الاجتماع وانما كتبها في بيان شؤون عصره السياسية . وقوله في (ص ٢٤٤) ان الطرائق الصوفية تقاوم الطبيعة في الامتناع عن الزواج . ولو قال الطرائق الرهبانية لكان أظهر . وقوله (ص ١١١) ان الدولة العثمانية كانت تتعمد في الحرب العامة تجويع اهل سورية . وفي (ص٢٨٧) قسّم عوامل مقاومة تكثير النسل الى قسمين (منعيّة وحتمية) ولعل الاحسن ان يقول : (اختيارية واضطرارية) كما يظهر من تعريفي القسمين المذكورين . وكان المؤلف ترجم الكلمتين عن اصلها الاعجمي ترجمة حرفية ولا ضرورة لذلك . وفي (ص١٠٤) قال ان (الغوغاء) في اللغة ليس معناها الرعاع والاوغاد مع انهم ذكروا ان معناها السفلة وهم هم .

ومما اولده من كلمات اللغة العربية كلمة (نابه ينابه) كقاتل يقاتل اي جعله ينتبه ويفطن الى شيء خفي عنه . ولم يرد هذا الفعل في اللغة . ومما عرّبه اي ادخله الى العربية من الكلمات الاعجمية فعل (مَلْغَمَ) من (Amalgam) وهو ان يمتزج بعض المعادن بالزئبق على شكل خاص . واستعمل كلمة (الطوطم) الاعجمية كما استعملها كتّاب العربية قبله . ويطلقونها على نسبة ابناء العشيرة الى امهم دون ابيهم . كما كانت عليه الحال في الامم القديمة الفطرية . وهي القرابة الطوطمية . وبالبيتهم سموها القرابة

الرحمية نسبة الى الرحم · اما تلك التي ينسب فيها ابناء العشيرة الى ابيهم فتسمى القرابة العصبية · فالعصب من جهة الآباء كما ان الرحم يكون من جهة الامهات · وبالجملة فان هذا الكتاب لاتحصى محاسنه · ولا تنفد فوائده · لا سيما ان المؤلفات في فنه قليلة جداً فالشكر لمؤلفه الفاضل ولناشره الأديب (السيد الياس انطون الياس) صاحب المطبعة العصرية بمصر — فانهما سدّا في المكتبة العربية ثلمة · واسديا الى ابنائها نعمة ·

فعسى ان يقبل جمهور الاساتذة والطلاب على الاستمتاع بهذا الكتاب · فيغترفوا من منهله العذب ، ويجتنوا من اعماق بحره اللؤلؤ الرطب · له

الجزء الثاني من معجم الادباء لياقوت

طبعة ثانية

لا يخفى ان معجم الادباء لياقوت طبع كله في مصر سوى الجزء الرابع وقسم من الجزء الثالث منه وقد ورد اخيراً الى ادارة مجمعنا الجزء الثاني منه فاذا هو طبعة ثانية لذلك الجزء اصدرته اللجنة المشهورة بلجنة (تذكار جيب الانكليزية) وتمتاز هذه الطبعة على سابقتها الطبعة الاولى بفهارس مفصلة ملحقة في آخر الجزء استوعبت اسماء الرجال واسماء الكتب الواردة في ذلك الجزء · ومن اجل سهولة المراجعة وُضعت في هوامش الصفحات ارقام تشير الى عدد السطور · وان اعادة طبع هذا الكتاب يدل على نفاد الطبعة الاولى لكن نفادها انما هو في مكاتب اوربا وبين المستشرقين من اهلها ونأسف ان كان نصيب قراء العربية في بلادنا مبخوساً ناقصاً من ذلك الكتاب النفيس فعسى ان يكون عدد النسخ من هذه الطبعة اوفر من عدد الطبعة الاولى وان يوفق العاملون على نشر الكتب الى الظفر بالجزء الرابع وتتمة الثالث المفقود من هذا الكتاب فيطبع وتكمل به الاجزاء وان المجمع ليشكر للمهدين هديتهم · له

بيان من المجلس الشرعي الاسلامي

في البيان الذي نشره في القدس هذا المجلس الذي اخذ على نفسه ادارة الاوقاف الاسلامية في فلسطين بيان وافٍ لاعماله في جلسة شهر آب وقد بلغ مجموع مارمم او بني من العقارات الوقفية على اختلاف انواعها (عامة او مندرسة او ذرية) اكثر من ٢٠٠

ومن المساجد نحو ٤٠ وساعد مشروعات عمارة مساجد متعددة قام بها الاهالي أنفسهم ، وانشأ مدرسة للايتام آوى اليها حتى الآن ٢٤٠ لاتقان صناعة من الصناعات ، وقد بلغت الاعانات النقدية التي جمعت من بعض الاقطار الاسلامية لترميم المسجد الاقصى ٨٤ الف جنيه فشرع المجلس بالترميم فرفع الخطر عن القبة وغيرها . ومعلوم ان قبة المسجد الاقصى هي أجمل أثر باقٍ من آثار الحضارة العربية الاسلاميـة . والمجلس ساعٍ بالمحافظة على الآثار الاسلامية وقد رمّ مأذنة الجامع الكبير في الرملة التي بنيت في زمن عبدالملك بن مروان كما أثبت ذلك المعمار كمال الدين بك وأسس داراً للآثار الاسلامية تجمع الآن كثيراً من التحف النادرة والكتب القديمة الخطية ومجموعة نادرة من القاشاني القديم وغير ذلك من الآثار القـديمة . وللمجلس نحو ٢٤ مدرسة فيهـا ٢٠٠٠ تلميذ تبلغ نفقاتها ١٣ الف جنيه وقد أسس داراً للكتب في المسجد الاقصى في القدس وأنشأ داراً للكتب في يافا . م . ك

الآيات العصرية

للسيد حبيب شماس طبع في بيروت بمطبعة مكتبة صادر سنة ١٩٢٥ ص ٢٤

هو مجموع قصائد ومقالات لاشهر الشعراء والكتاب في الشام ومصر والعراق واميركا محلى ببعض صورهم وقد حلّ جامعه بعض الالفاظ اللغوية التي وردت في قصائد هؤلاء الشعراء المعاصرين وليته اقتصر على بعض من هم حجة في الادب العصري فقد ادخل في الغمار أناساً من الكتاب والشعراء كان الاولى لو خلت مجموعته من اقوالهم خصوصاً وهو يريد ان يجعل كتابه مدرسياً فعساه ينظر في ذلك في طبعة ثانية وينقحه تنقيحاً حسناً ولا يغفل عن الاستشهاد بمقالات وقصائد لمشاهير هم احرياء ان يتناقل الناس ما كتبوا ونظموا . م . ك

الدليل اللبناني السوري

لصاحبيه السيدين الياس وجرجي جدعون طبع بمطبعة جدعون في بيروت سنة ١٩٢٥ ص ٣٧٠

ما زال هذا الدليل يصدر كل سنة آخذاً بحظ من التحقيق والبحث وقد صدر هذا

الدليل عن لبنان وسورية وفلسطين وفيه مختصر في تاريخ هذه الحكومات واحوالها الاجتماعية والادارية وجميع ما يتعلق بالتجارة والصناعة والزراعة من المعلومات فنشكر لواضعيه ونرجو لها اطراد عملها المفيد في خدمة البلاد .

م . ك

كتاب الامراض التناسلية وعلاجها وطرق الوقاية منها

طبع في المطبعة المصرية بمصر

وضع زميلنا الفاضل الدكتور فخري بك طبيب الجلد والامراض التناسلية في القاهرة تحت هذا العنوان كتاباً بحث فيه عن الزهري والسيلان والقرحة الرخوة بحثاً دقيقاً مفصلاً من حيث تاريخ هذه الامراض واسبابها وطرق العدوى فيها واعراضها على اختلاف منابتها والمظاهر التي تتجلى بها في كل دور من ادوارها وانواعها ومن حيث التشخيص والانذار والمداراة والوقاية معتمداً في كل ذلك على ائمة الاساتذة في هذه المطالب وعلى خيرة المآخذ الفنية . والكتاب محلّى بعدد كبير من الصور المتقنة الصنع التي لا يستغنى عنها في درس هذه الامراض وهو جيد الاسلوب متقن الطبع سهل المأخذ حسن الترتيب يشوب عبارته قليل من الخطأ اللغوي غير ان هذا لا ينقص قيمة هذا المؤلف الثمين الذي ادعو الزملاء الكرام الى مطالعته . فنشكر لحضرة المؤلف الفاضل الدكتور فخري بك عمله هذا وجهاده العظيم في سبيل خدمة اللغة والنهضة القومية الصحية والاجتماعية .

الطبيب : اسعد الحكيم

كتب ورسائل مختلفة

(١) تذكار اليوبيل الذهبي لكلية القديس يوسف في بيروت وهي رسالة صغيرة تحتوي على خطبة في اللغة العربية وتعليمها في كلية القديس يوسف في بيروت مع جدول باسماء الكتاب الذين تخرجوا في تلك الكلية من سنة ١٨٧٥—١٩٢٥ وقد كتب تلك الرسالة الأب لويس شيخو المشهور وقد طبعت في المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين .

(٢) الرباعيات للسيد روفائيل بطي رئيس مجلة الحرية البغدادية ص ١٠٠ طبعت في بغداد سنة ١٩٢٥

١١ الجلد ٥

مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) تشرين الثاني سنة١٩٢٥ م الموافق ربيع الثاني سنة ١٣٤٤ هـ

فكر فطير

ا — الكلمات العربية وكتابتها بالحروف العربية .

ب — الاعلام الاعجمية وكتابتها بالحروف العربية .

(ا) ان الحرف الملفوظ لا يمكن ان يتلفظ به الا اذا رافقته حركة او اعتمد على حركة حرف قبله ، وما الحرف المكتوب الا علامة تدل عليه فان لم ترافقه حركة كانت العلامة ناقصة عن مدلولها ولذلك فان الاصل في الكتابة وضع الحركات ، الا ان العرب بعد اختراعهم الحركات استكثروها واستثقلوها في الكتابة فحذفوها اعتماداً على السليقة التي كانت لهم . اما اليوم وقد ضعفت اللغة العربية ، اذ غالبتها وغلبتها اللغة العامية حتى لم يبق احد يتكلم بالفصحى ، وكثر الأعاجم الذين يتمنون ان يتعلموها فقد وجب على أهلها الذين يغارون عليها و يحبون انتشارها ان يجعلوا لها قوانين تضبطها فيسهل على الأعجمي تعلم قراءتها ولا يتردّد العربي في قراءة كلمة من كلماتها . وقد خطرت لي قواعد تقلّل من استعمال الحركات وتضبط الكلمات أذكرها الآن ولعلها تروق اهل التفكير فيقبلوها على ما هي عليه او بعد التعديل او يأتوا باحسن منها :

ا — حرف المد لا يشكل نحو : ناب نوب نيب

شراب شروب شريب

غُراب غُروب غُريب

كِتاب سِنون سِنين

٢ — الحرف الذي قبل حرف المد لا يشكل : (انظر الامثلة المتقدمة) ٠

٣ — كل حرف مفتوح لا يشكل نحو : اسد ، جعفر ، غضنفر ، ضرب ، اكرم ٠٠٠ و يستثنى من ذلك الواو والياء حتى لا يظنا حرفي مد[1] مثل قوَد وصيَد ٠

٤ — الحرف الذي يقع عليه الاعراب لا يشكل نحو : (اكرم الحسن خالداً واكرم الحسن خالد) الا في مواضع الالتباس نحو : (اكرم الحسنُ احمدَ واكرم الحسنَ احمدُ) ٠ وفي الاسم المنقوص النكرة نحو عادٍ عدا عليٌّ خلافاً لمثل عاد من أقدم الامم وفي كل اسم آخره واو ونون او ياء ونون لئلا يظن انه جمع نحو زيتون وسيحون وغسلين ونصيبين ٠

٥ — لا يشكل نون التثنية ونون الجمع ويفرق بينهما في حالة النصب والجر بوضع علامة سكون (°) على الياء في المثنى لانها حرف لين (راجع المادة السادسة) مثل شاهديْن وبعدم وضع شيء على الياء في الجمع لانها حرف مدّ (راجع المادة الاولى) نحو شاهدين ٠

٦ — يشكل كل حرف مضموم او مكسور او ساكن ولو كان حرف لين فيوضع عليه الضمة او الكسرة او علامة السكون ٠ و يستثنى الحرف الذي يقع عليه الاعراب (راجع المادة الرابعة) ٠

تنبيه ١ — لا حاجة لوضع علامة السكون على الحرف الواقع بعد همزة الوصل اذ علامتها تكفي للدلالة على انه ساكن ٠

تنبيه ٢ — حرف المد لا يشكل وان عدوه ساكناً (راجع المادة الاولى) ٠

٧ — توضع الشدة على كل حرف شدد نحو مُعلِّم ومُعلَّم ٠

٨ — توضع هذه الاشارة (ٮ) على همزة الوصل ٠

٩ — توضع هذه الاشارة (ء) على همزة القطع[2] سواء كانت في الاول

---

(١) كنت أتمنى ان يكون للواو والياء اذا كانا من حروف المد مثل عود وعيد شكل يمتاز عن شكلها اذا كانا حرفي لين نحو هَوْل وسَيْل ٠

(٢) كنت أتمني ان يكون للهمزة شكل مستقل غير الالف ونقبل مثلاً هذا

او في الوسط او في الآخر نحو أكرم ، سأل ، أخطأ . الا اذا كانت ممدودة فيكتفى بالمدة نحو فآليت لا أرثي لها من كلالة .

١٠ — كل ياء لينة تنقط نحو عصاي ، عليّ نحت القوافي من معادنها ، ومالي لا أعبد الذي فطرني .

١١ — كل ياء هي من حروف المد لا تنقط اذا كانت في آخر الكلمة نحو عندى . منى . بى . لى . وتنقط اذا كانت في الوسط نحو حكيم ، عليم .

١٢ — الالف المقصورة المكتوبة ياء اذا كانت في الفعل او الاسم المقصور المعرّف باللام فانها تجرّد عن النقط ويوضع فوقها هذه الاشارة (ا) نحو يسعىا الفتىا .

وان كان الاسم المقصور نكرة جردت الياء عن النقط ايضاً لكن يوضع فتحتان على الحرف الاخير نحو فتىً ورحىً (١)

الحرف (ء) ونعدّه منفصلاً كل الانفصال لا يتصل بما قبله ولا بما بعده فاذا أردنا ان نكتب امر وكأس وبئر وسؤر كتبناها ءمر وكءس وبءر وسءر ومثلها ملء الءرض ذهباً . او كءس وبءر وسءر .

(١) كنت أتمنى ان تكتب كل الف مقصورة الفاً نحو رما وسعا وفتاً ورحاً والفتا والرّحا . وقولهم ينبغي ان تكتب ياء لتدل على اصلها ليس تحته كبير طائل ، اذ انا نكتب كال وسال ومال بالالف ولا ننظر الى اصلها . ونكتب رماه وأسماه بالالف ولا ننظر الى الاصل . ونكتب فتاها ورحاها بالالف ولا ننظر الى الاصل . ومما يسوقنا الى كتابتها بالالف قولهم : تحرّكت الياء وانفتح ما قبلها قلبت الفاً فهي الف حقاً ثم يراها التلميذ ياء فيتشوش ذهنه . وقولهم ايضاً في مثل يسعى الفتى في كل منها « مرفوع وعلامة رفعه ضمة مقدرة على الالف منع من ظهورها التعذر » ولم يقولوا مقدرة على الياء وكثيراً ما يغلط التلميذ فيقول مقدرة على الياء لانه يراها ياءً وهي الف .

واما مثل فتى ورحى اي كل اسم مقصور نكرة فكتابته بالالف من باب اولى

ولي كلام في كتابة بعض الكلمات مثل هذا ولكن والرحمن واولئك وهؤلاء واذن ناصبة الفعل المضارع ومائة وخمسمائة متصلةً وحينئذ ويومئذ و٠٠٠٠٠٠ لكن غربتي لم تمكني من مطالعة أقوال العلماء الاقدمين فنورد ماذكروه من الاسباب ٠

هذا ولا ينبغي ان نرعَب ونخوف من استعمال اشارات التنقيط وما الجيم والزاي والصاد والقاف والميم والكاف الصغيرات الا من اشارات التنقيط استعملوها في كتابة

لانّ الياء محذوفة غير موجودة والالف الاخيرة هي مثلها في يداً وغداً وزيداً ٠ والدليل على ذلك انهم يقولون في رَحَيٌ او رَحَيًا او رَحَيٍ : قلبت الياء الفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصارت في الثلاث رحان (النون الصغيرة علامة التنوين) فاجتمع ساكنان الالف وهي لام الفعل والتنوين فحذفت الالف فبقيت رحن اي راء وحاء وتنوين والحاء آخر الكلمة وهي مفتوحة (وكذلك يكون ما قبل الاخير في كل اسم مقصور فانه يكون مفتوحًا ويصير هو آخر الكلمة بعد حذف حرف العلة) ٠ ومن عادتهم اذا لحق التنوين الاسم المفتوح الآخر كتبوا بعد الحرف الاخير الفاً لانهم يقفون عليه بالالف فصارت رحًا ومثلها غيرها ، لكن يحصل التباس في مثل معنًا هل هي معن منصوب اسم رجل او هي معنى على اني اظن مثل هذا قليلاً ٠

فان قالوا انما أثبتوا الياء بعد الحذف لتدل على الاصل قلت لِمَ لم يثبتوها في عادٍ من عدا وهي تلتبس بكلمة عاد قوم هود (من العود) وفي جارٍ من جرى وهي تلتبس بكلمة جار (من الجوار) وفي بانٍ من بنى وهي تلتبس بكلمة بان الشجرة (من البون او البين ؟) ودارٍ من درى وهي تلتبس بكلمة دار (من الدور) وعاصٍ من عصي وهي تلتبس بكلمة عاص (من العوص او العيص ؟) ومثلها كثير والاعلال في هذه كالاعلال في فتى ورحىً فانهم يقولون في عاد مثلاً اصلها عاديٌ ، استثقلت الضمة او الكسرة على الياء فحذفت ٠ فاجتمع ساكنان الياء والتنوين فحذفت الياء ولحق التنوين الحرف الذي قبلها وهو الدال ٠ لكن ما قبل الآخر وهو الحرف الذي صار آخر الكلمة بعد الحذف فانه في المقصور مفتوح دائماً ولذلك وجبت الالف وفي المنقوص مكسور دائماً ولذلك لم يجب زيادة شيء ٠

كلام الله منذ مئات من السنين وما يدرينا ان اشارة الاستفهام الافرنسية ليست بسين معترضة السطر — فاننا نكتب السين هكذا س فاذا قلبناها صارت ؟ فاذا عدلناها قليلاً وهذبناها صارت ? وهي عين اشارة الاستفهام في الافرنسية وما يدرينا ايضاً ان (؛) هذه الاشارة ليست بجيم صغيرة فانا نكتب الجيم هكذا ج فاذا عدلناها قليلاً رجعت الى هذا الشكل : ...... واني لأكتفي الآن بهذا النزر القليل حتى اعود الى العش الذي فيه درجت فأكون بين الكتب النادرة التي جمعت ان شاء الله .

ويجدر بي الآن ان اكتب مثالاً أطبق فيه المواد ١٢ غير مطبق ما تمنيته في الحواشي :

الزَّرْقاءُ بِنْت عديّ ومُعاوية

قال معاوية : بعثْتُ إليْكِ أنْ أسأَلك : ألسْتِ راكِبة الجملِ الأحْمر يوْم صِفِّينَ بيْن الصفَّيْن ، توقِدين الحرْب وتحضّين على القتال ؟ ... فما حملك على ذلِك ؛ قالتْ : يا أمير المؤْمنين : انّهُ قدْ مات الرَّأْسُ وبُتِرَ الذنب والدّهْر ذو غِيَر ومنْ تفكَّر أبْصر والأمْر يحْدُث بعْده الأمْر . فقال لها : صدقْتِ فهلْ تحفظين كلامك يوْم صِفّينَ قالتْ ما أَحفظه قال ولكنّي والله أحفظه ؛ لله أبوكِ ! لقدْ سمعتُكِ تقولين :

أيُّها النَّاس ! إنّكُمْ في فِتْنة غشّتْكُمْ جلابيب الظُّلْم وجارتْ بِكُمْ عنْ قصْد المحجّة . فيالها منْ فِتْنة عمْياء صمّاء يُسْمع لِقائِلها ولا يُنْظر لِسائِقها ...

* * *

ب — الأعلام الأعجمية وكتابتها بالحروف العربية

(ب) كنت ابن عشر سنين لما قرأت قصص الانبياء للشيخ طاهر الجزائري وصادفت فيها كلمة فارقليط ولم ادر، وانا في تلك السن، ما هو السائق الذي ساقني الى معرفة اصل هذه الكلمة وانى لي ان اعرف ذلك وانا اذ ذاك في شبه قرية. مضت الايام والليالي ولكن لم نقدر ان نمحوها من مفكرتي بل كانت تزيد في نفسي حب الاطلاع على الاصل الى ان علمت انها يونانية وكنت اذ ذاك في الثامنة عشرة من عمري ولم اقدر ان اكتفي بذلك فآليت على نفسي ان اتعلم اليونانية حتى افهم معنى هذه الكلمة حق الفهم فتعلمتها وعند ذلك علمت اختلاف العلماء في اصلها هل هي پريقليتوس او پاراقليتوس، وعلمت انها مؤلفة من كلمتين پارا او پهري وقليتوس كلمة واحدة شغلتني عشر سنين واضطرتني الى تعلم اللغة اليونانية.

ولم يزل هذا السائق موجوداً وقد بلغت الخمسين من عمري فقد كنت أطالع في كتاب التاريخ لمؤلف مصري فصادفت كلمة بوليت وهي ضريبة أُلغيت في زمن لويس الرابع عشر فتاقت نفسي، على عادتها، الى معرفة اصل هذه الكلمة فأضعت عشرين ساعة في التنقيب عليها حتى وجدتها لانها بهذه الاحرف العربية يمكن ان تقرأ بصور كثيرة تكتب بالافرنسية باشكال مختلفة. وكذلك كان حظي من كلمة بُليمث فقد حرمتني النوم ليلة حتى اهتديت الى (Plymouth) ولست واثقاً من نفسي اني وجدت الاصل اذ رابني ضمة الباء. ثم قرأت كتاب الجغرافية لمؤلف مصري ايضاً فصادفت كثيراً من الاسماء لم اهتد الى اصلها الا بشق الانفس ومن ذلك نهر شلد في بلجيكا فقد عذبني كثيراً حتى علمت انه نهر (Escaut) وذلك بمعاونة كتاب افرنسي قديم مفصل جداً.

ثم قد اصطلح بعض ارباب التأليف والجرائد ان يكتبوا الجيم الفارسية او مايقابلها في الانكليزية والصينية بحرفين: «تش» وقد رأيت ضرر ذلك بعيني وسمعته باذني مراراً اذ كثير ممن يقرأ الجرائد يلفظها تشرشل على وزن تزلزل وبحيرة تشاد التي في افريقيه قرب الصحراء يلفظها على وزن الفعل المضارع المجهول من شاد يشيد.

وما اكثر الفوضى في الاسماء الجغرافية اذ كثير من الناس يترجمون الـ V

الافرنسية بالباء والـ P بها والـ B بها ايضاً وما اكثر البلاد المتشابهة التي لا فرق بينها الا بهذه الاحرف فيلتبس على الانسان معرفة المطلوب منها ٠

ولم يبق لنا اليوم عذر في تبديل هذه الاحرف الاعجمية بما يقاربها في العربية لان الناس ، في هذه البلاد ، جاهم تعلموا التركية فاستفادوا منها احرفاً اربعة لا توجد في العربية وتعلموا كيف تلفظ وهي پ ، چ ، ژ ، گ وكثير منهم له المام بالافرنسية وتعلم منها كيف تلفظ الـ V وتعلم صدى تلك الحركات التي لا توجد في العربية مثل E و O و U ٠

واذ قد تبين لنا ضرر ترجمة الحرف الاعجمي بما يقاربه من حرف آخر عربي وكتابة الحرف الافرنجي بحرفين مثل تش بدل چ فمن الواجب اذاً ان نترك الحرف الاعجمي على حاله ونجعل له اشارة بسيطة مختصة به ٠

ولما كنت لا أعرف الا الافرنسية والتركية والفارسية واليونانية فاني لا أقدر ان أخرج عن حدود هذه اللغات ولعل في الانكليزية والالمانية والايطالية حروفاً لها اصوات غير ما أذكره فليزدها اولو العلم بتلك اللغات ٠

ففي الفارسية والتركية والافرنسية حرف يشبه البـاء وهو الـ پ الفارسية والـ P الافرنسية ٠ وكان العرب في الزمن القديم عربوها بالفاء ولكن ما اكثر الاعلام المتشابهة تمام التشابه ولا يفرق بينها الا بان احدها يكتب بالـ P والآخر بالـ F ومن اين لنا ان نعرف هذا من هذا ومن اين للسامع الاجنبي اذا سمع ذلك منا ان يعرف ايها المقصود ؟ ٠

وقد كتبها الفرس والترك « پ » فما علينا الا ان نقبلها ونجعلها احد الحروف العربية المختصة بالاعلام الاعجمية ؛ وكذلك نقول في الچيم فانها فارسية وتركية وايتالية على ما سمعت يقابلها حرف C عندهم وانكليزية على ما يقال ويقابلها CH ؛ وكذلك نقول في ژ فان بينها وبين الجيم العربية فرقاً ولذلك لا يجوز ان نستعمل الجيم بدلها ٠ وكذلك الگاف فانها توجد في الفارسية والتركية والافرنسية ولعلها توجد في لغات أخرى فلا يمكن ان نستغني عنها ٠ فالاتراك والفرس على ما اظن كتبوها مثل الكاف الا ان لها خطين مثل ـ گل = ورد ، اگر = ان ، وقد كتبها السنيور كرنا ينو في كتابه

علم الفلك وتاريخه عند العرب في القرون الوسطى على صورة كاف فوقها نقاط ثلاث . وعلمت انها تلفظ مثل لفظ الكاف في كل لانه كتبها بالافرنسية بحرف G فينبغي اذاً ان يقرر رجال المجامع العلمية احدهما على ان الكاف ذات النقاط الثلاث فوقها تلفظ عند الاتراك نوناً بغنة تخرج من الخيشوم . مثل دكز واكلامق (البحر والفهم) .

هذا ومن اكبر الاضرار على اللغة العربية ان نكتبها بالجيم ونسميها الجيم المصرية ، اذ من يضمن لنا ان لا يقرأ من تعود على تلفظ هذا الحرف (ا ج) بصورة گ من يضمن ان لا يقرأ القرآن كله على هذا الاصل فيقول فصبر گميل واخ ثم لا يتسنى بعد ذلك ان يلفظ الجيم كما يلفظها العربي البحت ، اذ ان عينه ولسانه تعودا على ذلك ، فنحتاج بعدها ان نخترع لانفسنا حرفاً آخر اذا رأيناه قرأناه جيماً عربية لا مصرية !!

وكذلك V الافرنسية فانها توجد ايضاً في الانكليزية والالمانية واليونانية على اختلاف في الاخيرة اذ يدعي بعضهم ان القدماء من اليونانيين كانوا يلفظونها كالباء العربية ، وقد اختلف الناس في كتابتها فمنهم من يكتبها فاء ومنهم من يكتبها واواً وأرجح الثانية لانها من حروف الانفصال . وأحب ، لو بالامكان ، ان لا يزيد شيء في العربية من حروف الاتصال .

ومما سبق يتبين ان قد زدنا على الحروف العربية خمسة : پ ، چ ، ژ ، گ ، ۋ واذا وجد احرف غيرها في اللغات الاخرى جعلنا لها اشارة نخترعها تناسب الكتابة العربية .

وقد بقي في اليونانية حرف لم أحسن تلفظه : خاء تخامرها هاء وشين وهي الخاء يعقبها من الحركات E او Ei او ، او N او V فلا بأس ان نجعل على الخاء نقطتين لتدل على هذا الحرف الذي يلفظ خاء حقيقية اذا تلاه A او O او W اوحرف غير صوتي نحو : (أخيلفس . خريستوس) .

واما الحركات فاكثر ما تكون في اللغة اليونانية ولذلك نناقشها في هذه اللغة ونجتزئ بها عن اللغات الاخرى .

فمن حركاتهم البسيطة E ، N ، I ، O ، V ، W

ومن حركاتهم المركبة AI ، AV ، EI ، EV ، OI ، OV

ويعتقد بعضهم ان لكل منها صوتاً خاصاً به وأرجح ذلك ؛ لكن اليوم يلفظ بين أهل هذه اللغة على غير ما كان يلفظ به في القديم حتى تشابه منها بعضها فلا فرق في اللفظ اليوم بين AI و E

ولا بين N و I و EI و OI و V

ولا بين O و W

وقد اعتبروا بعضها ممدوداً وبعضها مقصوراً وله تأثير في الشعر ولكن لم يكن فرق اليوم في اللفظ بين المقصور والممدود الااذا وضعت الاشارة المعروفة بتونوس فعندذلك تمتد تلك الحركة ولو كانت مقصورة ويقصر غيرها ولو كان ممدوداً مثل آنثرو پوس (الانسان) فان الواو الاولى ممدودة لكنها تلفظ مقصورة لانه لا يوجد عليها علامة والالف تقرأ ممدودة لان فوقها تلك العلامة . ويظهر ذلك من مقابلة هذه الكلمة بجمعها المضاف اليه فهو انثروپون فان العلامة تنتقل من الالف الى الواو الاولى وتمد هذه وتقرأ الالف والواو الثانية بغير مدٍّ . ومن هنا يفهم ان الهجاء الممدود في اليونانية قد يقصر والمقصور قديمتد عند تحول الاسم من الرفع مثلاً الى الجر و بالعكس ، فأيها ينتخب العرب عند كتابة الاسماء اليونانية مثلاً ؟ أرى ان ننتخب صورة الاسم وهو مفرد في حالة الرفع . وكيف نقرأ بعض الاسماء صحيحة ولا يوجد عندنا كل الحركات التي عندهم ، هذا ما أجيب عنه الآن :

اما A فانها تكون مقصورة ويقابلها عندنا الفتحة وتكون ممدودة و يقابلها عندنا الالف .

واما E و Ai اليونانية و E و È و É و Ê ، Ai الافرنسية فانها اذا كانت مقصورة يستعاض عنها بكسرة تخالف الكسرة المعهودة ونسميها ميلة مثل بـِ و ـِم وعـِ

واذا كانت ممدودة نجعل لها هذه الاشارة E فاذا اردنا ان نكتب Oépa مثلاً كتبناها ث ع مَ ونعتبرها من الحروف المنفصلة . A'ipa كتبناها أ ع مَ او ان شئتم أع مَ .

واما N و i و V و Ei و Oi اليونانيـة و i و y الافرنسية فتوافقهـا الكسرة اذا كانت مقصورة ومن حروف المد الياء اذا كانت ممدودة · واما OV اليونانية و OU الافرنسية فتقرب منها الضمة اذا كانتا مقصورتين ومن حروف المد الواو اذا كانتا ممدودتين ·

واما O اليونانية و AU و EAU و O الافرنسية فيجعل لها في العربية هذه الاشارة وٓ ان كانت ممدودة وضمة مقلوبة (ٗ) ان كانت مقصورة · واما U الافرنسية فيجعل لها في العربية هذه الاشارة وْ ان كانت ممدودة وضمة عليها نقطة ان كانت مقصورة · واما eu و œu الافرنسيتان فيجعل مقابلها في العربية وٚ ان كانت ممدودة وضمة عليها نقطتان ان كانت مقصورة ·

تنبيه ٤ — EV في اليونانية تقرأ إِف · وقليلاً إِوْ وذلك اذا تلاها راء او لام او ميم او حرف صوتي و AV تقرأ آف وقليلاً آوْ وذلك اذا تلاها ما ذكر ولما اخذها الافرنسيون قرأُوها كأنها من لغتهم ولذلك حصل الاختلاف في اللفظ بين اليونان والافرنج فاليونان يقولون آفتوماتوس والافرنج يقولون آوتوماتوس واليونان يقولون إِفتيخيس والافرنج أوتيخيس (بوضع نقطتين فوق الواو) · اما نحن العرب فنرجع الى الاصل ·

تنبيه ٥ — العَلَم الاعجمي اذا كان اوله حرفًا ساكنًا وضع على اوله في العربية علامة السكون او زيد عليه الف وصل فيقرأ في الدرج ساكنًا كما في لغة ·

تنبيه ٦ — ليس وزن Livre كوزن سعر ولا وزن Tibre كوزن تبر فان كسرة اللام في الاولى والتاء في الثالثة ليست طول كسرة السين في الثانية والتاء في الرابعة ولذلك لا يجوز ان نكتبها في العربية بغير ياء الا انها لو كانت عربية لاستغنينا عن شكل الحرف الذي بعد اليـاء لانه لا يمكن ان يكون ساكنًا ؛ اما وقد كان ساكنًا خلافاً للقواعد العربية فمن الواجب اذاً ان نضع عليه علامة السكون فنكتب ليوْر و تيبْر ·

تنبيه ٧ — ليس وزن Soufre = كبريت كوزن صُفْر ولذلك ينبغي ان نكتبها بالواو ونضع فوق الحرف الذي يلي الواو علامة السكون كما فصلنا في التنبيه الخامس صوفْر وعلى هذا وذاك نقيس جميع الكلمات الاعجمية ·

تنبيه ٨ — من النقص ان يكون في لغة شكل (حرف مكتوب) يلفظ على صور مختلفة مثل ط عند الاتراك مثلاً فانها تقرأ ضاداً تقريباً وطاءً مثل طول اي الارملة فانها تقرأ : ضُول او ضُلْ وطول اي خلاف العرض فانها تقرأ كما نعرفها ولئن كانت عربية فانها مستعملة عندهم ويكتبوها كما يكتبون طول التي بمعنى الارملة : على انهم فهموا الخطأ فبدؤا يكتبونها بالدال ؛ لكن وقعوا في امر آخر : ان لم يكن اعظم منه فهو مثله واليك كلمات كانوا يكتبونها بالطاء فصاروا يكتبونها بالدال واليك معانيها على اختلاف لفظها :

تركية برسمها القديم	تركية برسمها الحديث	معناها بالعربية	فارسية	معناها بالعربية	عربية
طاغ	داغ	جبل	داغ	كي	.
طال	دال	غصن	.	.	دالٌ
طام	دام	سقف	دام	حُبالة، شبكة، فخ	دَامَ
طور	دور	رِقف	دور	بعيد	دَوْر
طون	دون دون	سروال البارحة	.	.	دون = سافل
طول	دول	ارملة	.	.	دول = جمع دولة

وامثال ذلك كثير والكلمات الفارسية او العربية التي ذكرناها مستعملة عند الاتراك انفسهم ·

تنبيه ٩ — ومن العبث ان يكون لفظ (حرف مقروء) واحد يكتب بصور مختلفة مثل صوت قَ او كَ فان الافرنج عندهم لهذا الصوت ثلاثة احرف C اذا تلاها A و U و O و K و Qu فبأي حرف نكتب كَابْل وكاتْر · او بأي حرف نحن العرب نميز بين Cable او Quatre اذا اردنا ان نكتبهما بالعربية ·

وكذلك صوت الفاء فان لها عندهم شكلين F و PH ولا فرق في اللفظ بينهما وان قالوا انهم خصصوا الثانية لما اخذوه من اليونانية ! ! ولو فعلوا مثل العرب لاصابوا اذ نكتب الفيل والفيلسوف بعين الحرف ·

وكذلك صوت السين فان له عندهم اربعة احرف S و Ç و C يليها E و i و T يليها ion ولا فرق بينها في اللفظ . وكان عليهم ان يكتبوها كلها بالسين .

وكذلك صوت الزاي فله Z و S اذا وقعت بين صوتيين وما كان عليهم الا ان يجعلوا S اي السين Z اي زاياً . وكذلك فعل العرب فانهم لما استثقلوا التاء بعد الزاي قلبوها في اللفظ دالاً وقلبوها في الخط ايضاً . فقالوا وكتبوا ازدجر بالدال بدل ازتجر . والسين اليونانية نقرأها زاياً قبل الميم فقط لكن تبقى في الرسم سيناً نحو قوزموس تكتب بالسين ونقرأ بالزاي ومعناها الدنيا .

وفي اليونانية صوت النون له حرفان V و J اذا وقع بعدها J او U و X ، واني لاعجب من اليونانيين فان النون الاصلية في مثل EV و OW اذا دخلت على كلمة اولها غين او كاف او خاء قلبت في الرسم غيناً وبقيت في اللفظ نوناً . وليس عند العرب شيء من ذلك فان النون تقلب ميماً اولاماً لكن في اللفظ والخط مثل عمّن وممّن ولئلاً و . . . . اما في التجويد فذلك له اصول لا نستعملها اثناء القراءة في الدرج وفيه تقلب النون ياء او راء اوميماً اولاماً او واواً اونوناً ؛ تقلب لفظاً وتبقى على حالها (اي نون) خطاً .

وكذلك في الاصوات فان الكسرة او الياء من حروف المد تكتب في اليونانية على صور مختلفة وكلها لا تختلف عن الكسرة في اللفظ ابداً وهذه صورها :

Oi ، Ei ، V ، i ، N

ولسنا نحن العرب مجبرين على اتباع اثرهم في الخطأ فنخترع من الياآت خمساً لها اشكال في الرسم خمسة وهي في اللفظ واحدة . ولذلك نكتب تميس و ريا و . . . . بالياء ؛ او يفهمونا الفروق بينها في اللفظ حقيقة . فنخترع عند ذلك لكل منها شكلاً يختص بها .

وكما قلنا في مسألة الياء نقول في الكاف الافرنسية والسين وغيرها .

تنبيه ١٠ — ومما يؤخذ على الافرنسيين اخذهم الكاف اليونانية وجعلها C حتى صارت نقرأ سينا في مثل سينهما وتلفظ قافاً في مثل قالون وهما في اليونانية واحدة خطاً ولفظاً ويحتمل ان تكون الكاف في كينهما اخف قليلاً من الكاف في قالون والقاف في هذه اللفظة الاخيرة اخف من قافنا العربية التي في « قالوا ربنا الحق »

ومخرجها من سقف الحلق لكن من موضع بين مخرج الكاف ومخرج القاف . فالكاف قريبة من الاسنان والقاف قريبة من اللهاة . واليونانية بينهما اذا كان ما بعدها A او O او W واما اذا كان مابعدها E ، i ، N ، V فانها كالكاف العربية تماماً .

هذا هو الفكر الفطير فأرجو ان يتركه العلماء حتى يختمر .

عضو المجمع العلمي العربي
رشيد بقدونس

ديوان خير الدين الزركلي

لصديقنا السيد خير الدين الزركلي جولة في الشعر يقصر عن لحاقه فيها كثير ممن عني بالشعر وجعله شغله الشاغل وله عناية شديدة بتنقيح شعره وتهذيبه وربما نظم خمسين بيتاً ثم عاد عليها بالتمحيص والاختيار حتى ابقى منها عشرين او ما دون ذلك فيأتي شعره وقد خلص من الركاكة والوهن وسلم من التكلف الممل .

ولقد طبع ديوانه هذا واودعه كثيراً من مقلدات الشعر في موضوعات مختلفة كلها ترمي الى مقصد شريف ومغزى نبيل ومعظمها يدور حول الحنين الى موطن أظلته سماؤه وأقلته غبراؤه وكذلك النفس الحرة لا يذهلها شحط الدار ولا اختلاف الجار عما عليها من الحقوق لأرض اغتذت بلبانها وانتشقت من هوائها . ولقد نحا في شعره هذا منحى المتقدمين من حيث الجزالة والمتانة في الاسلوب وجمع اليه النمط المرغوب عند المتأخرين من حيث الوزن والوضع فجاء شعره آية في الاجادة وغاية في الابداع والبراعة وهو لكثرة ما يحفظه من شعر المتقدمين وأقوالهم قد يدمج شيئاً من كلامهم في شعره حتى يخيل الى الانسان انه تعمد الاغارة على معنى سُبق اليه او لفظ أحكم حوكه غيره كما يتمثل ذلك في قوله في (ص ٢١) :

ان التي هزت سرير وليدها لتهز فيه العالم المتوسد

وقوله في (ص ٨١) :

وما الموت الا سبات عميق ففيم البكاء على الهاجع

وقوله فيها: انما الشعر سلسبيل زلال كيف يدري الزلال من مرفوه

وقوله في (ص ٨٧) : هذا جناه اب عليها

فقد يسبق الى الظن ان الأول مأخوذ من قول القائل : (ان التي تهز السرير بيمينها تهز العالم بشمالها) وان الثاني مأخوذ من قول ابي العلاء المعري :

الموت نوم طويل لا هبوب له والنوم موت قصير بعثه أمم

والثالث مأخوذ من قول المتنبي :

ومن يك ذا فم مر مريض يجد مراً به الماء الزلالا

والرابع من قول المعري في البيت المشهور : هذا جناه ابي عليّ الخ ·

غير ان من عرف ما أوتيه خير الدين من غزارة المادة وجودة القريحة يستبعد منه ان يتعمد مثل ذلك على ان بين المعاني التي استعمل فيها هذه الكلمات والتي استعملها غيره فيها فرقاً بيناً وخلافاً جلياً ·

وهذا الديوان يقع في ست وتسعين صفحة وهو مطبوع طبعاً جيداً وليس فيه على كثرة مادته الا قليل من الخطإ وربما كان اكثره من المطبعة فمن ذلك ورود في قوله (ص ٤٤) :

أتضمنا بعد الشتات خمائل ريانة وأزاهر وورود

ومنه لفظ « فقيم » في قوله (ص ١٥) :

أأسلفتك قريش يا لياليناً سوءاً والا فقيم اليوم نتهم

ومنه لفظ بلادنا في قوله (ص ٦٤) :

هذي منازلهم وتلك ربوعهم فلينزلوا بعد البلاد بلادنا

ومنه لفظ الهونيا في قوله (ص ٨٠) :

وامض الهونيا يتصل بك سيرها بعض السبيل يخيب فيه المسرع

وبعدما تقدم فان هذا الديوان مشتمل من ضروب الشعر الرقيق والمعاني المبتكرة على ما يأخذ بمجامع القلوب ويستهوي الافئدة اليه وجدير بعشاق الادب الغض والشعر الرائع ان يقتطفوا من ثمراته اليانعة فان فيه ماتشتهيه الانفس وتلذ الاعين ·

عضو المجمع العلمي العربي

سليم الجندي

الذؤنون

١ً · توطئة

للبعث الكرملي في بغداد بستان صغير واقع على عدوة دجلة اليمنى عند مفرغ ماء المسعودي سابقاً · والمسعودي نهر يصل دجلة بالفرات وقد طمّ اليوم ولا يكاد يبقى منه الا شيء زهيد · مع انه كان جارياً قبل نحو اربعين سنة ، وكانت تجري فيه السفن في عهد العباسيين ·

وفي سنة ١٩٠١ كان لنا في هذا البستان اربعة فلاحين كل واحد منهم من ناحية من العراق ، وكان اسم كبيرهم عبد الحسين من انحاء النجف ، واحمد من جهات ديالي ، وجسّام من مناقيش بغداد ، والاخير علي من أرض الزاب · وكثيراً ما كنت اذهب الى الضيعة لاسألهم عن اسامي النباتات المعروفة وعن اسمائها في لغاتهم او لُغَيّاتهم على حسب البلاد التي نشأوا فيها لأدوّنها ولانتفع بها عند الحاجة ·

واتفق اني ذهبت الى الضاحية في ٣ آذار فعثرت في مزرع الحنطة على نوع من الكمأة فأتيت بها وأحضرتها الفلاحين فسألت عبد الحسين عن اسم هذا النبت فقال : هذا الذؤنون · ثم التفتُ الى جسام وقلت له : وأنت بمَ يعرف هذا عندكم ؟ — قال : أوَتجهل ان اسمه الچما ؟ (الجيم الفارسية المثلثة عند اعراب البادية في العراق تدل على الكاف العربية الصريحة · فقوله الچما كقولك الكما اي الكمء) — ثم سألت احمد عن اسم النبت المذكور · فقال : هو الأذنون لا الذؤنون (اي انه قدم الهمزة على الذال المعجمة) وأردت ان أختم هذا البحث بكلمة الفلاح الرابع فقال : الذي عندنا ان الذؤنون هو ضرب الهليون البرّيّ ·

وعلى هذا الوجه لم استطع ان أتحقق اسم النبت الذي ظفرت به ولا حقيقة الذؤنون ، الا اني صادفت نجدياً في البصرة سنة ١٩٠٤ فسألته عن الذؤنون فقال لي : هو كثير الوجود في سهول نجد وهو ضرب من الفطر ينبت عفواً وله برعومة موَرَّدة مُدَمْلكة فاذا بلغت اتساعها انفرشت وأصبحت كالمظلة · والناس يطلبونها ايام الربيع فيجدونها في اصول الرمث والارطى والألآء · ومنها ما يؤكل ومنها ما لا يؤكل

ومنها ما يتخذ دواءً ومنها ما لا يصلح لشيءٍ البتة ، حتى ولا للسائمة على أنواعها . والحال فهمت منه ما يشير اليه . وحمدت الله على انه يسر لي من هداني الى الحقيقة .

٢ . اوهام اصحاب المعاجم

أول من جهل حقيقة هذا النبت فريتاغ فانه قال في مادة ذأن : الذؤنون ويجمع على ذآنين (كذا) اسم نبت ينبت بين الرمث . وهذه عبارته باللاتينية (Nomen plantae inter plantas رمث provenientis) ، ثم جاء البستاني الذي اخذ ترتيب معجمه عن فريتاغ فنقل عنه اشياء جمة أغلبها خطأ إما من سوء فهم اللغوي الافرنجي واما من خطلٍ وقع فيه فريتاغ فتلقاه عنه البستاني ومن بعد ذلك انتشر فعمَّ كل من نقل عن البستاني كصاحب أقرب الموارد وأصحاب الجرائد والمجلات ، فقد قال البستاني في ذأن : الذؤنون : نبت من الرمث . وكذا قال صاحب أقرب الموارد . وهو غلط واضح فاضح اذ الرمث مرعى للابل من الحمض وشجر يشبه الغضا ينبت عند اصوله الذؤنون . وهيهات بين الرمث والذؤنون . اما قزميرسكي وصاحب الدواوين المستعملة في المدارس فانهما لم تذكر الذؤنون ، وأهملته بتاتاً اعتقاداً من أصحابها بان ذكره لا يفيد فتيلاً ، مع انه لا يستغني عن ذكره لانه يكثر في كتبهم .

واما دائرتا المعارف للبستاني ولمحمد وجدي فلم تذكراه ، مع ان مثل هذه الكتب وُضِعت لتحوي مثل هذه المباحث وهي في حاجة الى وصف هذا النبت وتحليته للوقوف على حقيقته ولادخاله في كتبنا العلمية فنستغني به عن اسمه الافرنجي الذي ينساب مع غيره الى مؤلفاتنا فيفسدها ويفسد لساننا ويعجم علينا كلام السلف من الناطقين بلغتنا .

٣ . اصل اللفظة

لا أظن ان الذؤنون من كلام العرب ، اذ لا مقابل له من لفظه في سائر اللغات السامية وأظن انه من المعرب من اليونانية وهو في هذه اللغة « أذنون » بهمز الأول والذال المعجمة على ما نطق به احمد فلاحنا اي (udnon) والمراد به النبت المذكور .

* * *

٤ . تَحْلِيَتُهُ على ما نطق به العرب في كتبهم

من الغريب ان ابن البيطار لم يذكر الذآنين في مفرداته مع انه ذكر أدوية وعقاقير وأنبتة دونها شأناً وخطورة . وهل نسي ذلك ، ام جهل الاسم المذكور ، ام لم يكن لهذه النبتة فائدة ، ام ان ابناء وطنه كانوا يشمئزون من اتخاذ دواء تمامٍ ؟ كل ذلك مما لا نستطيع ان نجيب عليه ، ولنترك الجواب للقارئ ليتصور ما يشاء .

وصاحب التاج لم يذكر من وصف هذا النبت الا بعض ما أخذه عن صاحب اللسان . وابن مكرّم هو أحسن مَن وصفهُ لنا وحلاَّه اوفى تحلية . قال في مادة ذأن ونحن نقطع عباراته لنبين آراء العرب سابقاً كما هي الآن ونجعل لكل عبارة رقماً يظهر ان الوصف الواحد غير الوصف الثاني ويدل على نبت دون نبت . فقد قال :

١ً — الذؤنون والعرجون والطرثوث من جنس ، وهو مما ينبت في الشتاء فاذا سخن النهار فسد وذهب .

٢ً — الذؤنون نبت ينبت في اصول الارطى والرمث والألاء تنشق عنه الارض فيخرج مثل سواعد الرجال لا ورق له وهو أسحم وأغبر وطرفه محدد كهيئة الكمرة وله اكمام كأكمام الباقلى وثمرة صفراء في أعلاه .

٣ً — نبات ينبت امثال العراجين من نبات القطر .

٤ — الذآنين هنوات من الفقوع تخرج من تحت الارض كأنها العَمَد الضخام ولا يأكلها شيء ، الا انها تعلفها الإبل في السنة وتأكلها المعزى وتسمن عليها ولها أرومة وهي تتخذ للادوية ولا يأكلها الاّ الجائع لمرارتها (قاله ابو حنيفة) وقال مرة .

٥ً — الذآنين تنبت في اصول الشجر أشبه شيء بالهليون ، الا انه أعظم منه وأضخم ، ليس له ورق وله برعومة تتورد ثم تنقلب الى الصفرة . والذؤنون ماء كله وهو ابيض الا ما ظهر منه من تلك البرعومة ولا يأكله شيء الا اذا أسنت الناس فلم يكن بها شيء أغنى ، واحدته ذؤنونة .

٦ً — قال ابن شميل : الذؤنون اسمر اللون مدملك له ورق لازق به وهو

طويل مثل الطرثوث تَمِهٌ لا طعم له ليس بحلوٍ ولا مرّ لا يأكله الا الغنم ينبت في سهول الارض . (هذا كله عن اللسان) .

٧ً — قال في شرح نقائض جرير والفرزدق (ص ١٦٢ من طبع الافرنج) : الذآنين واحدها ذؤنون وهي تنبت في اصول الارطى . سألت ابا جعفر عن الذآنين فقال : نبت كأنه البصل ثم يجف فيخرج منه شبيه بالخنافس وقدرأيته وأطعمته جملي .

٨ً — وقال الشارح المذكور في (ص ٧١٠) : الذآنين : نبتة طويلة ضعيفة لها رأس مدور اه .

هذا اهم ما جاء في كتب العرب واما القزويني فلم يتعرض لها في كتابه عجائب المخلوقات مع انه ذكر انبتة دونها قدراً ونفعاً . وكذلك اهملها القلقشندي في صبح الاعشى . ولم يلتفت اليها مؤلفوا كتب الطب . ولا داود البصير في تذكرته ولا في منهاج الدكان ولا ... ولا ... ولا ...

٥ً . وصفه عند علماء العصر بين على اختلاف معانيه

اتضح لك مما تقدم بسطه ان الذؤنون ورد في عدة معانٍ . ففي المعنى المهمّ والمشهور هو الذي اشار اليه فلاّحنا عبدالحسين وكان قد سافر في نجد وعرف النبات هناك اذ يكثر في تلك الديار وهو الذي ذكرناه في الرقم (١ ، ٢ ، ٦ ، ٧) نقلاً عن لغويي العرب ودونك وصفه على ما نطق به العلماء :

جنس من الانبتة من فصيلة الجعفيل ينطوي على نحو عشرة انواع ترى خاصةً في دياراوربة وآسية وكلها تجيء على اصول الاشجار اوعروق النباتات المختلفة لتغتذي بها .

والذآنين تنشأ كل سنة ، وقد تكون طويلة العمر ، سوقها سبطة وقد تكون ذات افنان ، وهي خوّارة ريّا (مؤنثة ريان) عليها فلوس او قشور بيضاء او ملونة هي لها بمنزلة الاوراق لغيرها ، وازهارها تبدو كأنها عناقيد وتكون في اعالي السوق او اطرافها ، ومع كل عنقود ثلاث برّاقات [1] ولها اكمام كأنها اجراس تذهب في

(١) البرّاقة هي وريقة تكون تحت الزهرة تزيد في حسنها . وهي اللفظة المعروفة عند بعض العراقيين من العُشق (المصلحين لغروس الرياحين) وقدنقلها بعض

الطول ذهاب الانابيب ، ولكل كمّ اربعة او خمسة فصوص وللزهرة قُعَالة ثنائية الشفة ، واربعة عُسُبٍ مثناة القُوَى ، ولها مبيض مطلق ، يعلوه مهبل سبط ينتهي بفرجٍ مغلوق . وللذآنين نكعة او نكأة ، ونكعتهـا خشلة بيضية الشكل ، تنفتح من اعلاها فقط على مصراعين . وهذه الانبتة تشبه الجعفيل وهي تجاوره كل المجاورة ، وتنمو على اصول الاشجار وعروق النباتات ، ولا بد من ان تضرها ضرراً بيناً .

ومن الذآنين الذونون النجدي وهو ينمو على اصول الرمث والارطى والألاء والذونون الارجواني ويرى نابتاً على اصول اشجار شواطئ بحر قزوين . والذونون ذو الفروع و ينبت في اصول القنب وعروق حشيشة الملائكة الى غير هذه الذآنين التي تختلف اختلافاً زهيداً بموجب الربوع التي تنشأ فيها .

والذؤنون بهذا المعنى يعرف بلسان العلم باسم (Phelipœa lutea) ولم اجد من ذكره في المعاجم اللغوية من اعجمية وعربية او بالعكس .

واذا أُريد بالذؤنون نوعاً من الكمأة تعرف بالفقع فهو جنس من الجبأة هو رأس الفقعيّات او الفصيلة الفقعية المكومات البَوْغ (Gastéromycètes) ولها في نشوئها ضرب من اللُحْمَة الليفية (Parenchyine) ولون هذا الجنس من الفقع ابيض فاقع متخلخل صلب المجس قد يُجزيء في السنة وهو يخرج كالعُمَد الضخام القصار وله برعومة محدَّدة ويغبرّ لون الطرف السائب و يرخو اذا ما بلغ أشده وحينئذ تنتشر منه رائحة قوية غير طيبة و يبقى بشكل كاس او قعب ، و يتطاير بوغه قبل هذا العهد ذرّات سحاء . وهو يدخل في الادوية الى يومنا هذا بل وعند الافرنج انفسهم وربما دخل في بعض المصنوعات .

والفقعيات تجيء في جميع الربوع وهو يعرف عندالفرنسيين باسم Phellorine وهوالذي ذكره جسام خطأً باسم الكمء وذكره اللغويون في الرقم (٤) بانه هنوات من الفقوع .

وان أُريد بالذؤنون او الاذنون الهليون البري وهو الذي ذكره اللغويون في الرقم (٥) فهذا وصفه العلمي .

العصر بين باسم ذُنَيْب وزُنَيْد ورُجَيْلة وسُوَيْعد (كلها مصغرات) وكلها من الخطإ الفاضح . و بالافرنجية (Bractée) وقد تكون البراقة في اسفل العنقود كما هو الامر هنا .

جنس من الفصيلة الفاشرية يشمل حشائش متعرّشة لدنة السوق على مثال سوق الكرم ضخمة الجذور كثيرة العجر عريضة الورق قلبية الشكل لماعة خضراء حسنة اللون زاهيته . ازهارها صغيرة جرسية الهيئة والثمر حبوب كالعنب ذات ثلاثة مساكن في كل مسكن ثلاث بزرات . وهذا النبات يجيء في الديار المعتدلة الهواء من اوربة وآسية ولعجرها مذاق حادّ وفيها مادة كأنها دقيق النشا توكل وتعتبر مدرة للبول ومحلّلة ، وحبها يشبه الكرز الصغير الاحمر ويكون سكري المذاق .

والعرب عرفوا هذا الذؤنون باسم فاشرشين والصواب فاشرسيه او فاشرسياه اي الكرمة السوداء وعرف بهذا الاسم ايضاً وباسماء أُخرى صحفها النساخ اقبح تصحيف لا محل لايرادها هنا . واما الفرنج فالفرنسيون عرفوها باسماء عديدة منها Taminier و Tame او Tamier والعوام منهم سموها : Sceau de Notre-Dame او de le Vierge و Racine Vierge و Couleuvrée noire والانكليز Black bryony والعلماء : Tamus .

٦ . كيف انتقلت اللفظة الواحدة الى عدة أعيانٍ

قد مرّ بك ان الذونون لفظة يونانية الاصل معناها ضرب من الكمأة . وهكذا انتقلت اللفظة في اول وضعها الى مؤداها الحقيقي . على ان السلف ما عتموا ان رأوا في الذؤنون ما رأوا في لفظ الكمأة نفسها او ما جاء يرادفها اي انهم اطلقوها على كل ما يطلق عليه اسم الكمأة او الفطر او الجبأة فتولد منها مدلولات عديدة حافظت عليها كل قبيلة على حسب ما تلقتها من الاوائل وهكذا نشأت . ولو وقفت على معاني مرادفات الكمأة لحكمت عليها كما حكمت هنا . فلا غرابة بعد ذلك اذا رأيت كل هذه المدلولات المختلفة من اعيان النبات .

٧ . قصور المعاجم في الاوضاع العلمية

رأيت للذؤنون معاني شتى . ولو بحثت في الدواوين اللغوية المختلفة لتقف على ما يقابلها عند الاعاجم لما ظفرت بنائلك . فهذا « مدّ

القاموس [١] » على سعته لا يضع لفظة واحدة انكليزية مقابلة لمعنى من معاني الحرف العربي ، الا انه شرح اللفظة على ما فصله اللغويون العرب ولم يبد رأيه .

والسيد احمد عاصم نقل القاموس الى التركية وسماه الاوقيانوس البسيط في ترجمة القاموس المحيط والقابوس الوسيط وقد اتم اعجامه في سنة ١٢٢٥ هـ وكثيراً ماشرح موادّ كانت مغلقة على من سبقه من اللغويين ولهذا ترى فيه احياناً مالا تقع عليه الا بعد الجهد الجهيد في كتب القوم . واذا فتحت مادة (ذأن) لا ترى فيها ما يتقع غلتك .

ولم يزدنا علماً ناقل القاموس [٢] الى الفارسية وسماه « منتهى الارب ، في لغات العرب » الذي طبعه في كلكتة من بلاد الهند سنة ١٢٥٧ هـ .

---

(١) مدّ القاموس من احسن الكتب التي صنفت في اللغة ، فان صاحبه (ادورد وليم لين) انشأه على احسن طرز اذ جمع كل ما اورده لغويو العرب من معاني الكلمة الواحدة عازياً كل قول الى صاحبه . وقد قسم المؤلف كتابه قسمين : اودع القسم الاول منهما المصطلحات الفصيحة بمعانيها المشهورة عند الراسخي القدم في البلاغة والفصاحة . واودع القسم الثاني (وهو لم يطبع) الحروف النادرة بمعانيها غير المألوفة اوالقليلة الاستعمال .

والمؤلف توفي سنة ١٨٧٦ ولم يكمل ماشرع به فجاء ابن اخيه استانلي لين بول ولم يحسن اتمام العمل فأفسد ما كان قد ابرزه عمه . على ان ما نشره المؤلف الحقيقي جدير بالاتباع ، وعلى اللغويين من العرب العصريين ان يتبعوا سبيله اذا ما ارادوا وضع سفرٍ مفيد جامع لشتات اللغة .

والذي يؤخذ على ادورد وليم لين انه لم يسع الى وجود الكلمة الانكليزية المقابلة للحرف العربي ، انما كان اقصى جهده ان يبرز اقوال العرب واشعارهم وآدابهم واخلاقهم وعوائدهم بنقلٍ صحيح الى لغة الانكليز وكفاه فخراً ، اذ لم يسبقه سابق .

(٢) هو عبد الرحيم بن عبد الكريم صفي بوري . وقد طبع كتابه مرتين مرة في الهند ومرة في بلاد ايران . والظاهر ان المترجم لم يكن يحسن الالفاظ الفارسية ولاسيما العلمية منها والاصلاحات فانه لم يكد يهتدي اليها البتة ، مع انه كان في موطن تغزر فيه المظان اللغوية والعلمية . والبائن ان الرجل اراد ان يسرع في اعجام القاموس ولم ينفسح له الوقت للبحث عن فرائد الالفاظ في بحارها الخاصة بها . والله اعلم .

وكذلك قل عن الشيخ عبد الباسط في حاشيته على البابوس والشيخ احمد بن مركز في سفره البابوس ، فهؤلاء وغيرهم جاؤوا متطفلين غير محققين ولهذا لم نجد في مصنفاتهم غناء .

ولا نشذ من ذلك القلة الافرنج فانهم كلهم عالة على غوليوس وفريتاغ ومننسكي واضرابهم ، وهؤلاء أفسدوا معاني ألفاظ العرب ، وتبعهم من أخذعنهم من العصريين فزادوا الطين بلة والطنبور نغمة .

ولهذا وجب ان يتضافر العرب على وضع معجم ضافي الذيل وافي المطلوب . واما المعاجم الاعجمية العربية فهي دون الاولى اتقاناً وغناء : وليس هذا بقليل . فمعجم بجاري بك الذي وضعه في الفرنسية الى العربية على ضخمه لا يكاد يفيدك فائدة تذكر عند بحثك فيه عن الالفاظ الاصطلاحية . ومثل هذا القول قل عن معجم غسلين .

ومعجم « قاموس سعادة » للدكتور خليل سعادة ماهو الا نسخة مغلوطة لمعجم بادجر الانكليزي العربي . وفائدة هذا انه يضبط لك الالفاظ ضبطاً متقناً يهديك الى ضالتك واما نسخته المخطوءة فانها تزيدك رسوخاً في الوهم ، لان صاحبها ادعى ان كتابه : « لم ينسج على منواله حتى الآن ، ولا يستغني عنه طالب علم او كاتب او مترجم او أديب او محام او طبيب او غيرهم ممن له صلة بالانكليزية ويود ان يرد مناهل العلم الذي وعته كتبها ومجلاتها وجرائدها [1] » مع انك اذا فتحته لتطلب المادة التي تنقر عنها ، لا تجد لها ذكراً ، لان بادجر لم يذكرها .

ولا أتعرض لسائر دواوين اللغة فانها في حاجة عظيمة الى اصلاح وتهذيب ،

(١) هذا كلام المؤلف بحرفه في المجلد الاول في الصفحة ٢٤ في السطر ٤ وما بعده . اننا لا نريد ان نقول كل ما أورده الدكتور سعادة يرى في معجم بادجر ، بل نقول ان ما ورد في بادجر جاء بصورته في قاموس سعادة ، حتى ان الالفاظ العلمية الواردة خطأ في بادجر وردت بخطإها في سعادة ، وهذا لا يغتفر له ، بعد ان قدح بالدواوين التي سبقته ، وبعد ان أظهر للقوم ان ليس من سابق قد سبقه الى وضع كتاب مثل سفره .

ولا سيما ما كان منها للمدارس ، فتكاد لا تفيد الطلبة فائدةً ، لانهـا لا تسعى لوضع الالفاظ العربية المقابلة للاعجمية ، بل تشرحها شرحاً ولا تزيد الباحث غناءً .

هذه كلمتنا نزفها الى من يُعنى بتأليف الكتب اللغوية حتى اذا ما شرعوا بوضعها يكونون على بصيرة مما يفعلون ، وهو الموفق لسواء السبيل . محقق

فصح وشوارد

يظهر ان أسرة احمد بن يوسف الكاتب وزير المأمون العباسي رحمه الله ، كانت على الاكثر من حملة الآداب وكتاب الانشاء ، وقد طبع في اول سنة الحرب العالمية بمصر [1] كتاب من أجمل كتب الادب وأمتعها بلاغة وفصاحة وهو كتاب المكافأة لابي جعفر احمد بن يوسف الكاتب احد كتاب الدولة الطولونية بمصر ، وهو من ذرية سميه وزير المأمون على ما يظهر ، انتقل الى مصر ، وكان حيـاً بعد سنة ٣٥٠ بدليل ما ورد في صفحة ١١٥ من كتابه » « وطلب ابو العباس بن بسطام الدستورات القديمة ليعتبر بها عبر الضياع فأخرج اليه ما كان لسنة خمسين ومائتين وما قبلهـا » ويفهم مما قاله ابن عساكر ان لاحمد بن يوسف كتاب المكافأة وكتاب حسن العقبى ومن ذلك يستدل ان كتاب حسن العقبى الذي ورد ذكره وبعض قصصه في آخر الكتاب المطبوع هو كتاب آخر للمؤلف على ما يظهر سقط اوله فالتحق بعضـه بآخر الكتاب الاول وموضوعاهما متشابهان الا قليلاً .

وكتاب المكافأة عبارة عن ٧٣ قصة قسمت الى ثلاثة أقسام في المكافأة على الحسن والمكافأة على القبيح وحسن العقبى . وهذه هي التي نرجح انها قطعة من كتابه الآخر . لسنا بصدد بيان فضل تلك الحكايات التي أوردها . ففي الكتب التي طبعت من آثار العرب حتى الآن ما فيه الكفاية . ولكننا نريد ان ننوه هنا باسلوب احمد ابن يوسف الذي هو من اعلى الانشاء في ذاك العصر الزاهر ، وتلك الحكايات تحبب

(١) نشر السيد امين عبد العزيز كتاب المكافأة وطبعه بالمطبعـة الجمالية بمصر ١٣٣٢ هـ ١٩١٤ م وقد وقع في ١٢٨ صفحة وقدمه الى العلامة احمد زكي باشا .

اليك تلاوتها المرة بعد المرة ، للطف أسلوبها وجمال تركيبها . وما يتخللها من الفصح والشوارد . وقد رأينا ان ننشر لقراء هذه المجلة جملاً جميلة منه أثرناها ، وألفاظاً بديعة تخيرناها من ذلك قوله :

كنت أجاهد في مؤونة ولدي واذا وقف امري صرت الى اختي فقلت اقرضيني كذا . في جوارنا امرأة تطلق قد أوجعت قلبي . سدد الله فكرك وأحسن امرك وكناك مهمك . أخرج من ديوانه وثيقة على بعض المتضمنين فدفعها اليه بتعجله منه . فقال وما يكون من مثلك فقال له ان لم يقدر في الزمان رفعتي الى منزلتك فلا تأمنه على حطك الى منزلتي فيكون مني ما تحمده . أطلقوه ففيه عظيم . ولم يبق الا ان تركض بعض بلاط هذا المجلس ركضة فتفضي الى السرب . طلبته الخيل والنجب ففاتها ولم يزل يوضع في البلاد حتى لحقه . ابعث اليه من يسحبه صاغراً حتى يحمله على خطة المطالبة . الخمس اعانة ايدك الله تصح لهذا الرجل في هذه العشية . تقدم الى صاحب الحمالة الا يعرض له . اذا لقيته فعرفه اني اورد المال عنه لئلا يورد المال مضعفاً . والله لوددت ان امر السلطان نفذ فيَّ ولم احمل هذه العارفة فيه . يحسن بالشيخ مثلي ان يتبرع في المعروف . رام ان يخلصني بحصوله في موضع لا يخرج منه أخرى الليالي . انا أطلعك سراً على ان توثقني بأيمان محرجة انك لا تهرب عني ولا تخفرني . يسألوني اطلاق الرقعة الى ذوي حاجاتهم . فما ترحل النهار حتى وافى الرجل . تقاصرت امورنا وتغيرت احوالنا . فلما لحنا (عيبنا) بما نطالب به . أشخصني واخي الى الحضرة . شكونا اليه شدة اختلالنا . وافاه رجل بمنزلة اثيرة عنده (عظيمة) نتأمل الشر في سجاياه . طعن في تلك الحجرة فأخرج اليَّ صندوقاً . لئلا يقع بكم بأس . وكان شهد الله أقوى الاسباب في دفع المطالبة عنا . قطعت من وسطه شبراً (خصيته) في بعض خرجاتي الى بغداد .

رأيت دكانه معمورة وهو متصدر فيها على احسن حال واوفاها . كان يعدني في كل شيء يأخذه الى الصُّنع (الصنع بضم الصاد — الرزق اي الى قبض الراتب) . يتنخس في الدواب يتجر فيها . علت سنه وضعف عن التصرف . ما أمضي حتى أبلي عذراً . اولاني في بعض اقاربي جميلاً فانتصبت الساعة لما يحتاج اليه . ما احسن

ما اهتدى هذا الشيخ الى اذكاري بحق قاسم وعطفي عليه · كان يقصرني على زيه التجار ويمنعني من التخرق (السخاء) والسرف في الهيئة · اقبلت رعلة من الأعراب قدرتها برأي العين خمسين فارساً كانت من غير حيهم · لانجمع بين شعرك ووفرك · غلام امرد تأخذه العين · رأيت تبجيلي في حماليق عينيه · فلما كان بعد ذلك بسنيات (تصغير سنوات اراد به القلة) وانا في ضياع تقبلت بها ولي فيها غلة بمال حسيم · فاني لكامن في يوم من الايام حتى سمعت رجة شديدة · كثّر الله في الناس مثله · يسلطون الإعنات عليه · متى نعزم على بلدك والجار في البستان قد تحيف حدودك · ان حزبك امر في بلدك فلا تعدل به عني · كان له في كل شهر الف دينار نزل تجئيه به عند استيجابه اياه · فاشي النعمة سمح النفس· وكانت له دار ضيافة وجرايات واسعة على ذوي الستر بالفسطاط · نزع الى اربافها فانتهى به المسير الى ضياع · رأى منه رجلاً جميل الامر · يوعز الى عمال مصر والشام بان يتلقوه بالتكرمة والتوسعة فيلحق امير المؤمنين في حال تشبه محله عنده · ان كنت استقصرتني فاحتكم في مالي فاني لا ارد امرك ولا ازول عن حكمك · خلفت شملا جماً ونعمة واسعة · اخرج امر السلطان (استصدر ارادة سنية) في اسقاط اكثر خراج ضياعي · سوّغك الله هذه الضياع · اعتصم الرجل بمحله من خدمة المأمون · ضاق بي المريض · انقضى امرهم ومات الرشيد بطوس وغلب الفضل بن سهل على المأمون بخراسان وخلفه على جميع امره وشجر الامر بين الامين والمأمون فظهر المأمون عليه · فقدت من كان يؤثرني وينحاش اليّ · فاني لجالس في منزلي في يوم قد اعوزني فيه قوت يومي ··· حتى دخل اليّ غلامي · فنهضت فلما دخلت قدمني واعظمني · ورد كتاب الوزير ايده الله في حملك لي حضرته على حال تكرمة ومعك نصف الرقعة ادخلني على المأمون وواكد امري عنده حتى بلغت معه الى اخص احوال كتابة ومن وثق به في مهم امره · ذكرك الله واياه بكل صالحة · سرت بطوع عناني · حلف زوجها بطلاقها انه لا يخرج منه شيء عن منزله · وضع افطاري بين يدي فلم أطعم · بت بليلة ما بت بمثلها · نصصت له انفاق الوديعة · نصصت له انفاق الوديعة · فرجت والله عني ما توسمت اني املكها فكان الغم يقع بها فاما وهي في القدرة فما اسهلها

عليّ" واخفها لديّ" . قد سمعنا عذرك وعلينا عهد الله ان لقيناه ابداً الا قياماً . كثر مالي وتعالم الناس اقبالي . كانت له بنت قد عضلها وتعرض لعداوة خطابها . انك لتحركنا الى سعي ضائع . ركبوا على ثقة من انه يردهم . غدونا عليه فأحسن الاجابة . ادخلني الى دار قد فرشت باحسن فِرشة (هيئة) .

انا مذ تكامل تمييزي احسب مالي وعليّ" فاذا وهبت لي نعمة علمت ان عليّ" فيها محنة وان الرغائب بالنوائب . وقد عشت في سلطانك ايها الملك في هذه السن العالية عزيز الجانب خصيب الافنية وشملي في نهاية من رفاغة العيش وليس من الجميل ان امسك عن قضاء حق النعمة عليّ" السلطاني وشملي واهلي وولدي وصيانتهم مما عداهم بنفسي . ان يسير الحيلة بما بلغ ادنى منازل المكافحة . عندي حيلة أجازيه بها على سوء صنيعه . حملته الاستنامة اليه بما رآه على تصديقه ولجج (اي الجأ جيشه الدخول في البرية) في البرية بجميع جيشه . على ذعر من ان تهلك بحوبك (إثمك) اطو مجيئك الي عن ابيك وعن سائر الناس وانصرف مكانوا . كان يستزير الفواسد من النساء في وفور حاله فزارته امرأة كانت ربيطة لجلاد بالسوط وعلم الجلاد بذلك فبكر اليه . فان رأيت ان تهبها لي فلك منها عوض وليس لي عنها معدل . شد بالعُقابين (خشبتان يشد بهما المضروب بكيفية مخصوصة ليمتنع من الضرب) . هُدئت وقدة (اشتعال) الفتنة . وبين يديه حواء (سوط) يحتاز به ما يحصل له من الابل . رجل حسن الطريقة متعالم بعفاف الطعمة . كان حلو المشاهد مضطلعاً بما يسند اليه . تأدى خبر عدي الى ابنه على الصحة فلم يخرق فيه (تأنى في الاقتراض منه اي في القصاص منه ولم يتعجل شأن الاخرق) .

وأقام يتتبع غوائله ويعمل الحيلة في اقتراض وتره . ظنوا به انه وافى لحمايتهم وحسن المدافعة عنهم ليقضيهم سوالفه لديه . اذ كانت الاحوال بيني وبينكم وكيدة . رجعت يا ابن الخنساء الى لؤم اصلك وفساد مركبك ثم علاه بسيفه . راثت دابتي بحيث تقع عليه من رحبة مبلطة لداره فأمضني (آلمني) وامر الغلمان بترجيلي وضربي فركبتني ايديهم ثم حلف الا ابرح حتى اكنس روث دوابي بيدي في كمي . عمد الى سموم وحيّة (سريعة) فجعلها في قوارير . ان كان الامر كما قالوا . فتأخذ

بطائلي منه · تجرم عليه فأطال حبسه · لو اسرناهم ما بلغنا بهم ما بلغوا بانفسهم من التنويه والشهرة · رأيته قد تهذّب معاركتهم · اني قد ارتمت فهل ذلك بدّن فيّ · وكنت أداجنه (أداهنه) و يسرني حؤول امره · ما اجد قلبي يطيق مواقعتهم · تحصن منهم بالانهزام فان خيلك انجى (اسرع) من خيلهم · بلغ الى سواده (سواد الامير ثقله ومعسكره) ·

نفست عليه بالرأي (اي حسده عليه وضن عليه بخيره) واستعملت مغالطته · استأمنت الى عامر لحال كانت بيني وبينه · ولأن تمادى في مسيرك حتى تدخل مصر فتجد فيها الرجال والكراع والمال وتملك بها اختيارك · فرد ذلك عليه وذكر انه لا حاجة له بشيء منه فثقل ذلك عليه · ما ينبغي ان يثق السلطان بمن لم يكن لعشرة الف دينار في عينه قدْر على طرف من اطراف مملكته · قد كنت انفذت اليّ طائفة من برك فرددتها عند وقوع الاستغناء عنها · بي اليهم امسّ حاجة · قدانضوى اليه فحمي به ضياعه واملاكه · اخرج حكايته في تزمته (الزّمت طائر يتلون الواناً متغايرة) وكلامه · بلغني انك تتنادر بي ولك في الناس مندوحة فاحذرني فانك ان وقعت لم ينفعك ابن المدبر ولا غيره · (مركن — شقفة زهور) · وكان ما أوقعه به من اجل متقدم سوالفه اليه ·

انشدك الله ان تعرضت لي ولا ترسّمت بعداوتي · فقد اجتهدت في استصلاحك فلم اصل الى ذلك · اجمع الشخوص عنها · حلف له بالمحرجات انه لا يألو حرصاً في تزيين آثاره وتطييب اخباره · فكأنه اشتد على انهماكه في الرمي لي وليس في يدي غير سيف وشرخ (نصل لم يركب عليه قائمه) فانا على هذا حتى نضب النهر ·

يرم بكيد الكتاب (سم وضجر) صاحب البذرقة (صاحب الخفارة) انما انا وليك ومقام صنيعة من صنائعك وصوب رأيه فيما آثره · ايها السيد نحن مائة عيّل على فلان المتقبّل وقد ضاع شمله لحبسه فاتق دعوة تعرج الى الله منافيك · (اول ما وافاه الامرأة ، الامرأة لغة ضعيفة في المرأة) التي قال لها يكون دعاؤك في السحر هو انجع له ·

حلف بالمحرجات انه لا يشاقه · حلف فيه بوكيد الايمان انه لا يحاربه · ذكي

الروح هادي السعي يذكر انه قرابة لابن يعفر القائم كان باليمن وكان بمصر في دون قومه من شاهد ابن يعفر وسعة امره بالخروج اليه . وانما يقتل الامير من قاد الجيوش وتطعم بحلاوة الامر والنهي فيه وتمكن من الرئاسة ثم عدل به طبعه الى الخَوَر (الضعف) . فان اكثر الفضائل انما تظهر بحسن الارتياض . درج بهذا التدبير فظهر من شجاعته ما لم ير في آل يعفر . جالسة على نمط ارمني (النمط ظهارة فراش ما) نكبها الزمن وزلت به النعل حتى اصارها الى عارية ما تستتر به مما عليها فتبينت الدموع تدور في عين الخيزران . خافت ان تدخلها رقة . وقولك وانت كالحة في وجهي . كأنك حمدت لي عاقبة امري في قطيعتي رحمي . بعثت اليها ما أعاد اليها حالها وكف اختلالها . تأدى اليه الخبر بوفاة ... دفع عنهم وقدة البرجان . كان أغلظهم كدحاً عليه ... دعا بتليس (كيس من خوص) من شعر بطول ميخائيل فأدخل رجليه في قرارة التليس . امرهم ان يعدوا طعاماً كثيراً مثل ما يعد في الاعياد . اجمعوا على الاشتمال على سيوفهم والدخول اليه وقتله ففعلوا ذلك . جلسوا للمشاورة فيمن ينصب بمكانه واستشرف كل واحد منهم الى ان يكون ملكاً . استشرفوا الى ذلك ورأوا موضع السداد منه . ومما نقله ابن المقفع عن الفرس وتعالمه العرب . أغار عليّ متملك الحبشة بفرط تعديه وسوء جواره . قصدت الملك مستتراً به ومستجيراً منه . فلما نزل جميعهم أحرق المراكب . ان لا يحسن بكم التعذير في القتال فتهلكون ولكن جدوا جدّ من لا نجاة له في البحر . استعمل من فرط الاستقصاء على ارباب الخراجات واخراج البقوط عليهم فثقلت به وطأته على الناس (البقط ان تعطي الرجل البستان اوالارض على الثلث اوالربع) . كتب يوماً رقعة تشتمل على ما كرهه ابن الادبر من التغميز به والانتقاص له ويشرفيه باشياء تفسد محله . اعملوا بي كل ما تؤثرون من السوء ولا تردوني الى يد الامير فاني هربت منه . يكون لهم بذلك عارفة عند الامير . اخذ يتضوّر ويتأبى في سياقته حتى قرب من الدار . لا يذوقنكم منهم احد فجمعوا له فأتى على آخرهم . كان معاشه من التوصل بكتب الولاة الى معامليهم . استخبرني عن صناعتي فتحسنت عنده بان قلت انا تاجر في الغلات . خنقه بتلك الاوتار حتى فاظ (مات يقال فاظ

نفسه وفاظت يتعدى ولا يتعدى) واذ وفينا ماوعدناك به من اخبار المكافأة مارجونا ان يكون ذلك عوناً للاستكثار من مواصلة الخير ... رأيت ان اصل ذلك حفظك الله بطرف من اخبار من ابتلي فصبر فكان ثمرة صبره حسن العقبى . سفور الحالة عن ضدها حتم لا بد منه . حسن الادب مع الرب عز وجل بحسن الظن في مواتاة الاحسان عند نهاية الامتحان . لما ولد يتشطر ويلعب بالحمام . صيري بها الى ابنك . صلح ما كان التاث من امرنا واطمأنت نفوسنا ممن كان أخافنـا . غلطت بي وليست الرسالة اليّ . وافيناه بين يدي البرج . فقال وتخلف عنكم شيءٌ مما اودعتموه فقلنـا نعم . فرأيناه لما فيه من فضل النفس وكرم السجيـة اهلاً لان نبثه وجدنا فأخبرناه . وأرجو عون الله عليه . عرضناها (الاشياء) على ثبتها عندنا فما غادرت شيئًا منه . ولم نجد في الجماعة من قبل شيئًا مما بذلناه وانصرفوا . كان طويل اللسان مخشي الغضب فأني لجالس بين يديه في داره بمدينة السلام حتى دخل علينا شاب حسن الصورة رث الهيئة . فأكبَّ عليه فقال : كان تجمله اوفى من عائدته . تمسك بهذه الى ان انظر لك في عائد عليك من الشغل . اعرض عنه واستثقل جلوسه بين يديه . ليس يشبه هذا اللقاء ما لقيتني به في الاولى . لو عرفت خبري لقدّمت عذري . كنت مع تضايق حالي امسك نفسي عن المسألة . رجلاً ظاهر اليسار من التجـار . شرق منزلي بروائح الاطعمة . فوالله مارآني أهلاً لذلك . هم يدعون الله في الاحسان اليك والخلف عليك . أعطوني في معونة رجل من ابناء النعم اختلت حاله . فيما تهش اليه من التجارة . اشترِ له بهـا ما يصلحه من المتاع وبصره به . دخل في جملة التجار وجلتهم . رغب له عن الموضع الذي سكنه ودعاه الى منزل بالقرب منه . دخل ابو يوسف مع كافة من دخل . وصله بالمهدي واسنى رزقه . يحقدون عليـه سوالفاً منكرة . أخذ خطه بما أعلم انه لا تصل اليه يده . لان أباك كان من اخواني فجزيته الخير على رعايته والدي فيّ . كانت لي بضاعة أعود بفضلها على شملي . خرجت أريد الفسطاط في رفقة كثيرة الجمع . فلما كان منتصف طريقنا وافى جمع من الصعاليك . ولم أزل ان سوّغت واحداً منهم جميع ما كان معي ودخلنا الى الفسطاط ونحن فقراء . ردت عليّ جِدَّتي وتطعمت الحياة . كنت معاملاً له وكان له محل (مكانة) فرحت

اليه فاخبرته فوالله ما ارتاع ولا اضطرب · ولم يزل في خيره الى ان توفي · رماه الثلاثة بثلاثة أسهم في مقاتله فطفي (مات) · الحمد لله الذي قبض يدك واضرع خدك (اذلك) · سلم اليّ من ابنه اذكى صبي وألطفه · استقبلني كل خاصة الملك بالتغمم · انحسرت عنك المحنة · وصلني بطيب قوّمته عشرين الف دينار · أيسر بعد الخلة والتلفيق في المعاش · ارفع اليّ عدة من بقي من الزوار لأتقدم في برهم · كان كامل الادب ظريف الشاهد · فوضع شهد الله يده على اسمه وحلق · لو قضي شيء لكان وأحسن الله جزاءك على ما قدمته من العناية بي · كانت بيني وبينه سوالف ترعى ويحافظ عليها جدّ بي في المطالبة وأخرج عليّ بقايا لعقود انكسرت من آفات عرضت لضياعها · فان شكي انه لا يصل الى شيء أخرجه فحملت عليه الحجارة وطولب أعنف مطالبة · يشهد الله انا ما نصل لك اليوم الى ما يقيمك فضلاً عن شيء تؤديه · ألويت (مطلت) بما بقي عليك · آثرنا صيانتك عن خطة المطالبة هذه المدة فان أزحت العلة فيها والا سلمناك الى · ولو كان لي شيء لصنت به نفسي · فان رأى السيد رعاية السالف بيني وبينه وستر مُخلّفي كان أهلاً لما يأتيه · رجوت من الله عز وجل ما لا يخطيء من رجاه · اكتب اليه اعرفه رزوحك وقصور يدك عن هذا المال فان سهل والا نجّمه عليّ وعلى رجالي حتى نقاصوا به في كل نجم · تقاصرت يده واختلت احواله · لولا انك تبسطنا بمناجاتك والمواظبة عليها لكنا بمنزلة ابراهيم في الانقطاع من كلامك · امتعضت والله فيما لحقه من تعسف هذين الرجلين فنزّلت هذا القول لارد به الاصغار عنه فصلحت حاله ورجع الى افضل ما كان عليه · كانا يكيدان كل من ذكر بالتقدم في معرفة · وكانت معرفته اوفى من توفيقه لانه ما تم له عمل قط · أنفذ مستحثاً في احضار ··· من مدينة السلام فوافى · فاخرج اليه حتى نتأمله وتخبرني بالغلط فيه · كل هذا بعين محمد واحمد وسمعها · الخ غزونا على الروم ونالهم منا مكروه عظيم · نظر الى راهب محبوب تتعالم الروم زهادته فأنزله من متعبّده · اشتد الحصار ونزع السعر وتحاق المأكول وشاع الجهد · عجوا (الصياح مع رفع الصوت) الى الله · تشرفوا من الحصن فاني ارجو ان يكون الله قد فرج عنا · كان عميد الجيش بافضل سلامة الى اليوم حتى سمع ضجتكم في المدينة

فوضع يده على قلبه وصاح قلبي قلبي ثم طفي · فوجدنا في تلك الابنية من القمح والشعير ما وسع المدينة وأعاد اليها خصبها · وكفينا جماعتهم من غير قتال · استيطر قلبه وكسف باله · فلما تمخضت دولة اخنفيت · اعتور ضياعي العمال وأضاقت حالي · ووالله ما عانيت مخوضة قط · كانت مقرباً باول ولد حمل لابي الجيش · وصفني بما لا يوجد في قدرة احد الا بالله عز وجل · وعججت الى الله تعالى في سري بتوفيقي · تمسكت من الاخلاص لله عز وجل بما لا يصل اليه من ساح في الجبال خوفاً من شماتة اخي بي · فلا تستصغري من كان الله مادته وعليه مدار ثقته وتعويضه اكتسبت هذه المرأة بمحلها من ابي الجيش مالاً كثيراً وقضت لجماعة من وجوه البلد حوائج خطيرة · اقتصصت عليها القصة وحلفت لها ان شحذت ابي عليّ حتى يمنعني من النظر في الكتاب لأخرجن عنهم الى أبعد غاية · تضمنت لي بتسكين فورته · هذا والله سيرنا في ولدك فاقعد فيه بكل جميل · وما برح حتى كان ايسر من في المملكة وتربت النعمة لديه وولده حتى وازت نعم الخلفاء · كان لي مجلس في ديوان الانشاء قليل الجدوى عليّ وحالي حال لا تنهض بما يحتاج اليه المقتصد ·

انصرفوا الى ما عقدوا عليه امرهم من الاجتماع · جاءت مطرة تطرب الوزير فيها الى الشرب لتشاغل الرشيد في دعوة · خذ هذا المال وسأنظر لك في الوقت بعد الوقت ما يزيد في اصطناعي لك · لم يتحنه الا بما يوجب له مثوبة او يمحص عنه كبيرة · برم بمقامه فيما قصر عن تأميله واستطال من المحن ما عسى ان ينقضي في يومه وخاف من المكروه ما لعله ان يخطئه · ولله تعالى روح تأتي عند اليأس منه يصيب به من يشاء من خلقه واليه الرغبة في تقريب الفرج وتسهيل الامر والرجوع الى أفضل ما تطاول اليه السؤل ·

صدقت و بررت يا اخي · ذكر ابن الاعرابي الاصمعي فقال كان حسوداً نفوساً كذوباً · اوصيتك فلاناً خيراً · تقول العرب أوصيتك اباك يريدون بابيك وأوصيتك جارك يريدون بجارك · (معمن اتى عمان مثل أشأم واعرق وانجد دخل الشام والعراق ونجداً · اشهر دخل في الشهر مثل أحرم دخل في شهر حرام) مغالبة العلم بالحجة لا بالسلطنة · الميناء الموضع الذي ترفأ اليه السفن ·

هذا وانا نوصي المتأدبين بالرجوع الى مدارسة هـذا الكتاب الصغير الحجم الجم الفوائد لطلاب الفصيح .

محمد كرد علي

آراء وافكار

الامام الصغانيّ

— على ذكر كتابه « يفعول » —

من فرائد عقد الأئمة المجلّين في مضمار علوم اللغة والفقه والحديث الامام الحسن ابن محمد بن الحسن الصغانيّ او الصاغانيّ نسبة الى صاغنيان من بلاد ما وراء النهر . ولد في مدينة لاهور سنة ٥٧٧ هجرية وتوفي في بغداد سنة ٦٥٠

وكان مؤيّد الدين بن العلقمي وزير المستعصم بالله يحب العلم ويبالغ في اكرام العلماء والادباء والشعراء فقرّب اليه الامام الصغانيّ وأجزل له الرفد والعطاء وسهّل عليه التفرّغ للتصنيف والتأليف حتى كانت طائفة كبيرة من كتبه مصدّرة باسم هذا الوزير ومهداة اليه .

وقد بلغ ما صنّفه في اللغة والفقه والحديث ٣٢ كتاباً ولكن نحو ثلثها ليس لعينه اثر ولا يُعرَف عنه سوى الخبر . ومن هذه الكتب معجمه المشهور المعروف باسم « العباب الزاخر واللباب الفاخر » في ٢٠ جزءاً جمعه من أشهر معاجم اللغة وجرى فيه على طريقة الصحاح ولسان العرب فوافته المنية قبل الفراغ منه . وكان قد بلغ فيه الى مادة « بكم » من حرف الميم فقال فيه بعض الظرفاء مورّياً :

« ان الصغانيَّ الذي   حاز العلوم والحِكَمْ
كان قصارى امره   أن انتهى الى بَكَمْ »

ومنها في اللغة « مجمع البحرين » في ١٢ جزءاً و « التكملة والذيل والصلة » في ٦ مجلدات و « الاضداد » و « أسماء الاسد وكناه » و « اسماء الذئب وكناه »

وكتاب «فعال» أورد فيه ١٣٠ كلمة على هذا الوزن وكتاب « يفعول » وهو موضوع الكلام في هذه العجالة .

كان هذا الكتاب الى الآن — ككثير من كتب الصغاني — محفوظاً خطاً في بعض خزائن الكتب . فرأى حضرة العلامة الاستاذ حسن حسني عبد الوهاب مدرس التاريخ الاسلامي بالخلدونية والمدرسة العليا للآداب واللغة العربية في تونس ان يقرب تناوله من طلاب العلم والادب تسهيلاً للانتفاع بفوائده فعُني بنشره بعد تصحيحه والتعليق عليه بكثير من الحواشي والايضاحات ووطأ له توطئة أثبت فيها ترجمة المؤلف وشيئاً من شعره واسماء كتبه وموضوع كل منها واستدرك عليه في آخر الكتاب ما فاته من الاسماء على وزن يفعول وعددها ١٤ وشرحها شرحاً جلا غامضها وكشف عن معانيها حجاب الخفاء والابهام . اما الاسماء التي جمعها الصغاني في كتابه فتنيف على ٤٠ وقد رتبها على حروف المعجم وعني بضبطها وتفسير معناها والاشارة الى ما ورد منها في كلام العرب نثراً وشعراً .

وهذا الكتاب المفيد مطبوع بمطبعة العرب في تونس وفيه بعض غلطات مطبعية منها « جليا » وهي آخر كلمة من خطبة المؤلف صوابها « حُليا » جمع حَلْي . و «ابن سيدة » في ص ١٣ س ١٢ وقد تكررت هذه الغلطة غير مرة في الشرح وصوابها « ابن سِيْدَه » بكسر السين وسكون الياء وفتح الدال وسكون الهاء وهو صاحب المحكم والمخصّص . و « يغشون به » في ص ١٨ س١٥ من بيت شعر لكثير صوابها « يغشون بابه » ليستقيم الوزن والمعنى . و « يوماً ينادون » في ص ٢٨ س ١٤ من شعر لعدي بن زيد صوابها « يومَ ينادون » و « خير لها خشيت جحرة » في ص ٣٢ س ١٤ من أبيات لعدي المذكور صوابها « خير لها ان خشيت جحرة » ليصح الوزن والمعنى . وهنالك غلطات أخرى يسيرة يدرك القارئ صوابها غير محتاج الى التنبيه عليها .

وجملة القول ان حضرة الاستاذ بتصحيحه ونشره لهذا الكتاب قد خدم اللغة العربية خدمة جليلة يذكرها له القراء بالشكر والثناء .

القاهرة : اسعد خليل داغر

الترجمة والتعريب

« تعست العجلة فانها من الشيطان »

منهج جديد في المناظرة

الى حضرة العلامة « محقق » :

طالعت الحاشية في ذيل الصفحة الاولى من مقالتك « العرب واخبارها في التاريخ » المدرجة في الجزء التاسع من هذه المجلة فاذا بك يا سيدي قد حملت على كتاب هذا العاجز الضعيف « تذكرة الكاتب » حملة القوي القادر محاولاً ايهام القراء بان الخطأ عابث به ولاعب وآكل على تسعة أعشاره وشارب . ولكنه بالحقيقة لم يكن عليه أقل خوف من هذه المحاولة لان قراء المجلة ولله الحمد من نخبة العلماء المدققين فلا يصعب عليهم ان يفرقوا بين الغث والسمين . بل كان الخوف كل الخوف عليك ان يتهموك بالافتئات عليه والتجهم عفواً لمؤلفه غضاً من قدر خدمته للعلم ثماني واربعين سنة قضاها ولا فخر في التعليم والترجمة والتأليف . فبادرت الى الكتابة لا للذود عن حوضي بل للدفاع عنك ودرء خطر تعرّضك لهذه التهمة . ولك الحق ان تستغرب هذا المسلك الذي انتهجه الآن لانه يخالف المألوف في المناظرات اذ من عادة المحمول عليه ان يتصدى على الاقل لصد حملة المهاجم لا للدفاع عنه . ولكنني مع استغرابك له ارجو ان تستصوبه فتُقره وتضافرني على تعميمه بين رجال النقد ومعاشر المتباحثين .

اما سبب احتفازي للدفاع عنك فلانني أمتّ اليك بصلة أدب هي عندي أعود من صلة النسب . فليس لحملتك عليّ او على كتابي أقل تأثير في هذه الصلة المتينة . وبعين هذه الصلة أرى السبب الحقيقي الذي ساقك الى صدم كتابي هذه الصدمة العنيفة التي عرّضتك لتهمة تعمد الهضم والبخس وانت منها بريءٌ براءةً أسطع من ضياء الشمس . ولذلك وجب عليّ ان أتسارع الى جلاء الحقيقة وإزالة الوهم فاقول :

لك يا سيدي على اللغة العربية وأهلها غيرة تغنّى بها الركبان ، وفضل لم يختلف فيه اثنان . ولكن لديك من الشواغل الكثيرة ما يضيق به وقتك على رحبه وبتوزيعه عليها لا يصيب المستحق منها ساعة الا أقل من دقيقة . فاجتماع شدة ضيق الوقت

وفرط الغيرة على العمل — اياً كان — يقضي عليك بضرورة انجازه في عجلة تفوق حد الوصف بل تشب عن طوق التصور . والعجلة كما لا يخفى عليك مزلجة الخطل ومدرجة الخطإ والزلل . خذ مثلاً هذه الحاشية التي هي موضوع كلامنا . فانك طالعتَ المنشور في كتابي عن الفعل عرّب وما يشتق منه ثم راجعتَ كتب اللغة عموماً وتاج العروس وكشف الظنون خصوصاً وتفرغتَ بعد ذلك لكتابة صفحة كاملة في المجلة على هذا الموضوع . فهذه الامور كلها لا يتسنى لغيرك إنجازها بعد التروي وإنعام النظر في أقل من ثلاث ساعات . ولكنك للعجلة التي أكرهك ضيق الوقت على ركوبها لم تقض في هذا العمل سوى دقائق قلائل تعد على الانامل .

بهذه العجلة طالعتَ كتابي ولشدة حزْمها لك لم تمهلك ان تكمل تلاوة المكتوب فيه عن هذه المادة . فاقتصرت على قراءة نصفه الاول وأثبتَّه في الحاشية مشفوعاً بقولك « اه . » وهو لما ينته بعد . فلو أكملتَ تلاوته لوجدتني أقول : « فبالتعريب ننقل مثلاً الكلمات الآتية بألفاظها ونقول : سينماتوغراف وبيسكل وأُوتوموبيل وغيرها كالتلغراف والبنك والفونوغراف والتلفون . و بالترجمة نعبر عن معنى ثلث الكلمات الاولى بقولنا : صور متحركة ودرّاجة وسيارة وقس عليه » . لو تدبرتَ هذا النصف الاخير بعين التروي والتبصر لما رأيتَ فيه أقل شيءٍ يخالف نصوص معاجم اللغة على التعريب كما سيأتي بيانه ولكفيتَ نفسك عناء المراجعة لكتب اللغة في ايراد ما يؤيد كلامي كل التأييد ولم تقض باطلاً وقتك الثمين وانت في اشد احتياج الى كل ثانية منه .

ولكي تزداد ثقة القارىء بصحة ما جاء في كتابي عن التعريب أنقل في ما يلي بعض ما ورد في معاجم اللغة عنه . قال الجوهري في صحاحه : « وتعريب الاسم الاعجمي ان تتفوه به العرب على مناهجها . تقول عربته العرب وأعربته ايضاً » . وهذا القول نفسه قاله ابن منظور في معجمه لسان العرب . وقال صاحب التاج : «وتعريب الاسم الاعجمي ان يتفوه به العرب على منهاجها » . ثم قال بُعَيد ذلك : « وعربته العرب وأعربته اذا تفوه به العرب على منهاجها . وليس في قولهم عن الترجمة ما يخالف قيد شعرة عن كلامي عليها في كتابي . وقد أضربتُ عن ذكره خوف الاطالة . فللمستزيد ايضاحاً ان يراجع الكلام عليها وعلى التعريب في معاجم اللغة وفي

كتاب « المعرَّب من الكلام الاعجمي » للجواليقي و « شفاء الغليل في ما في كلام العرب من الدخيل » لابن خفاجة و « أدب الكاتب » لابن قتيبة وغيرها ٠

بقي يا سيدي قولك عن الترجمة انها معربة عن الكلدانية ففي ذلك خلاف لا محل هنا لاستيفائه ٠ ولكن هبني سلمتُ انها كذلك وانكرتُ حجج الذين يدّعون اشتقاقها من الرجم بالحجارة او من الرجم بالغيب فهل ينقص ذلك شيئًا من قدر استعمالها وقد أثبتها علماء اللغة ووردت في دواوين الشعراء الاقدمين ؟ اولستَ من أدرى الباحثين بكثرة ما في لغتنا من الكلمات المعربة من قديم الزمان عن لغات الامم المجاورة لنا ؟ إذن الترجمة كانت ولا تزال خير لفظة نستخدمها للتعبير عن نقل معنى الكلمة او الجملة او المقالة او الكتاب من احدى اللغات الاجنبية الى لغتنا العربية ولنا بعد ذلك اذا شئنا ان نستعمل النقل او الاستخراج او غيرهما من المترادفات ٠ واما الكلمة « تعريب » فاستعمالها في هذا المعنى مخالف لما وضعت له ولا يقدم على تغيير الشيء بلا اقل مسوغ عن وضعه الا من يشاء الخروج على اللغة ولا سبيل الى ردعه ٠

وقصارى ما أتمناه بعد هذا ان ترد عليك مقالتي هذه في يوم نعيم اي حين يسمح لك وقتك الضيق وأشغالك الكثيرة بالتفرغ بضع دقائق لمطالعتها بروح الرفق والهوادة وعين التأمل والتدبر ٠ فيتضح لك اني لم اكتبها الا تداركاً لما قد نتعرض له من الاتهام بالتحامل عليّ ٠ لاني واثق كل الثقة ببراءتك من هذه التهمة كما تقدم الكلام وشعوري من نحوك مفعم بالاعجاب والاحترام وخالٍ من اقل اتهام يوجب العذل والملام ٠ فأنت بما فعلته بنية صالحة معذور وسعيك عندي حميد مشكور ٠ واذا كان للوم سبيل فهو على العجلة لا غير ٠ فهي المحجودة لا انا ولا حجتي ٠ ولولاها لاتخذتَ ياسيدي الى نقد كتابي غير هذا الطريق وتحرّيتَ انتهاج سبيل التروي والتدقيق شأن المتصف بصفة التحقيق ٠ ولولاها لما تسرعتَ وحكمتَ بالخطإ على تسعة أعشار ما في « تذكرة الكاتب » بل كنت على الاقل عكستَ الحكم فخصصتَ الخطأ بعشر ما في الكتاب وحكمتَ لتسعة أعشاره الباقية بالصواب ٠

وفي الختام تفضل ياحضرة السيد الجليل بقبول تحية واحترام المخلص الشاكر ٠

اسعد خليل داغر

وضع المعجم اللغوي

كان احد اعضاء مجمعنا (الاستاذ المغربي) تلا في احدى جلسات المجمع تقريراً بشأن وضع معجم لغوي أعرب فيه عن الصعوبة في وضع هذا المعجم ثم نشر التقرير المذكور في مجلة المجمع (مجلد ٥ جزء ٦ ص ٢٧٧) . وقد أرسل الينا الاديب الفاضل السيد محمد الكيالي استاذ التاريخ والجغرافيا في مكتب حلب التجهيزي — مقالاً رد فيه على التقرير المذكور وناقش كاتبه في ما سرده من الصعوبات التي تحول دون التعجيل في العمل وقد رأينا ان نلخص ما قاله تلخيصاً :

لا ينبغي ان نحفل بالصعوبات . ولا ان نقيس انفسنا على الافرنسيين في وضع معجمهم . ومهما حاول المجمع لايمكنه ان ينجو من اعتراض المعترضين على معجمه فعليه ان لا يباليهم وان ثقة ابناء العرب بالمجمع عظيمة فليكن على ثقة بان معجمه يلاقي حظاً واقبالاً منهم . ثم ختم رده ببيان تشوق الناطقين بالضاد الى هذا المعجم وان على المجمع ان يوافي رغبتهم في وضعه مهما كان الحال والا فان انتظار المجمع ان تمهد أمامه الاسباب وتذلل الصعوبات وتتوفر الآلات والادوات — امر يطول وفوات للمأمول .

« ملاحظات للفاضل صاحب الامضاء بخصوص تاريخ الجزار الموصوف »
« في صفحة ٢٨٢ من مجلة المجمع في هذه السنة » »

١ — ان مؤلفه بلاشك الامير حيدر الشهابي صاحب التاريخ العام المطبوع في مصر سنة ١٩٠٠ وان لم يذكر فيه اسمه كما لم يذكر اسمه في تاريخه الكبير المشار اليه في النسخ المخطوطة التي وقفت عليها منه والدليل على ذلك هو انه يشير في مقدمة تاريخ الجزار اشارة واضحة الى تاريخه الكبير العام لا يبقى معهما ريب بان المؤلف للتاريخين واحد وهذا : « وقد رمت بهذا المختصر رقم شرح حاله وتقلب أحواله حيث انا جمعنا في تاريخنا كل الحوادث الماضية من ابتداء ظهور الاسلام الى هذا الايام ... »

فمن يطالع التاريخين المذكورين لا يخامره شك بحقيقة قولنا .

٢ — لا يخفى ان الامير حيدر المذكور هو ابن عم الامير بشير الكبير ورفيقه

ومواليه في جميع احواله التي تقلبت عليه ومن ثم كان امين سره والواقف على خزانة كتبه ومراسلاته التي كانت ترد الى الامير الكبير من السلاطين والوزراء والامراء والشعراء ولهذا السبب تيسر له نقل كثير منها في تاريخه بنصها وان وقع التحريف فيها بالمطبوع والمخطوط ولدى المعارضة والمقابلة يعرف ذلك بسهولة على من له اطلاع تام على التاريخ العام ·

٣ً — ومن ذلك قوله في صورة منشور السلطان عبد الحميد الاول الى امراء البندقية بترجمتها العربية (عن التركية) التي كانت لا محالة عند الامير الكبير : (الفخر الانظار) صوابها (الفخر الاقطار) · وقوله : (قلعة بير الاغراض) صوابه (قلعة بلغراد) · وقوله : (من ملك السويس) صوابه (من ملك اوستريا) ·

٤ً — على ان هرب احمد بك الجزار من مصر الى لبنان كان في حياة مولاه علي بك الكبير لا بعد موته بل هرب منه لخيانة ظهرت له من الجزار كما قرر ذلك الامير حيدر المذكور في تاريخه والجبرتي وطنوس الشدياق وغيرهم من مؤرخي ذلك العصر ·

٥ً — على من يروم طبع تاريخ الجزار المذكور — وهو شائق لما فيه من غرائب الظلم والمكر — ان يعارضه بنسخة مكتبة الآباء اليسوعيين في بيروت وبنسخة او اكثر من تاريخ الامير حيدر العام المخطوطة في المكتبة المذكورة او في غيرها لان المطبوع وقع فيه تحريف وخلل كثير ويظهر ان طابعه اعتمد على نسخة واحدة زاد عليها وحذف منها ما شاء والله ولي الصواب ·

دمشق : الخوري قسطنطين الباشا

مطبوعات حديثة

خطط الشام

« تأليف السيد محمد كرد علي طبع بمطبعة الترقي بدمشق سنة ١٣٤٣ — ١٩٢٥
الجزء الثاني : ص ٣١٧ »

سبق ان وصفنا هذا السفر النفيس في الكلام عن الجزء الاول ، وبين أيدينا الآن الجزء الثاني وهو يتناول تاريخ سبعة قرون — من أواخر الربع الاول من القرن السادس الهجري (٥٢٢) الى أواخر القرن الثاني عشر (١١٩٨) فبدأ بالدولة النورية (نسبة الى نور الدين زنكي) ٥٢٢—٥٦٩ . ثم الدولة الصلاحية (نسبة الى صلاح الدين بن ايوب) ٥٦٩—٥٨٩ . ثم الدولة الايوبية (اي سائر بني أيوب ممن تولوا السلطنة او الملك) ٥٨٩—٦٣٧ وكأن المؤلف أفرد صلاح الدين بالذكر وجعله بنفسه دولة مستقلة عن بني أيوب وهو منهم ، تنويهاً بذكره ، وان كان ذكرهم جميعاً ، وجعلهم دولة واحدة لها نسبة واحدة ، أفضل في ما نرى . ثم انقراض الايوبيين وظهور دولة المماليك البحرية وظهور التتر ٦٣٧—٦٩٠ . ثم دولة المماليك ٦٩٠—٨٠٣ ثم عهد المماليك الاخير ٨٠٣—٩٢٢ . ثم الدولة العثمانية ٩٢٢ —١٠٠٠ . ثم العهد العثماني من ١٠٠٠—١١٠٠ فالعهد العثماني من ١١٠٠—١٢٠٠ وفيه خاتمة هذا الجزء .

ولقد جمع هذا الكتاب حوادث هذه القرون جمعاً كاد يكون شاملاً . ومعلوم ان هذه الازمنة هي من اكثر ما نحتاج اليه في دراسة تاريخ هذا القطر العزيز . ففيها كان معظم الحملات الصليبية . وفيها تغلبت الأجيال الطارئة على الشام واستصفت الحكم من أيدي العرب فلم يبق لهؤلاء من الامر الا قليله ومن الدول بل الاقطاع ، الا الشيء اليسير مما لا يعتد به وقد لا يطمع فيه . وفيها كانت فتن مذهبية ، اقتتل من أجلها ابناء الوطن الواحد ، بل الدين الواحد ، وفيها ايضاً عدّ الملوك انفسهم اصحاب الملك ، فكانوا يقسّمون الوطن الواحد اقساماً ، يوصون بكل قسم منه لولد من اولادهم — فعل الرجل بماله بين بنيه . فكان من جراء هذا كله ، ان اشتد الخلاف بين اهل البلاد فاستحكمت حلقات الانقسامات السياسية ، واستفحل امر المنازعات

الدينية ، فتقطعت أوصال هذا القطر ، بعد ان كان الدين الاسلامي قد نسج شمله السياسي ، والفتح العربي قد حاك وحدته القومية ، او كادا . ولعل هذه التجزئة القتالة ، التي لا تزال تمضنا آلامها ، وتعمل السياسة على نكء جراحاتها ، الحين بعد الحين ، نتيجة لتلك الحالة الغابرة . ونرى انه لا يتم لهذا البلد وحدة قومية متماسكة الاجزاء ، متوطدة الأركان ، لا تفعل بها دسائس السياسة أفاعيلها ، الا اذا عرف اصل الداء فعولج بناجع الادواء . فجمع حوادث هذا القطر ، من تضاعيف كتب الغرب والشرق ، وعرضها صورة ناطقة تمثل حالة البلاد على نحو ما فعله الاستاذ ، مسعى جليل ، وخدمة قيّمة ، في سبيل الغرض الذي أشرنا اليه . وأجاد المؤلف اماجادة في وصف الدولة العثمانية بعهديها : الحادي عشر والثاني عشر . فمثلها تمثيلاً سويًا . حتى ليخيل اليك انك تراها بعينك وتشهد فظائعها بنفسك .

ومما هو حري بالاعتبار ، ان هذا الكتاب على ماجمعه من حوادث الديار الشامية ، وما تعرض له من ذكر لبنان ، ولا سيما ايام بني عثمان ، لم يرد فيه شيء يدل على هذا الاستقلال الذي يزعمه له بعض منا نحن ابناء لبنان ، حتى ولا نزعة من القائمين كانوا بأمره الى مثل ذلك ، ليجعلوا هذا الجبل قائماً بنفسه ، منفصلاً عن هذا القطر الذي هو جزء منه ، وتتمة له .

ومما يجوز ان يؤاخذ به الاستاذ انه جرى في كلامه عن الفرق الاسلامية مجرى مؤرخي تلك العصور التي كتب تاريخها . يوم كان هؤلاء ينكرون الاسلام على من فارق مذهبهم وخالف رأيهم ، ولو انه اتخذ الاسلام دينًا ، وعالن به على رؤوس الاشهاد . وهذا كما لا يخفى اسلام ابتدعته عصور التعصب غير الاسلام الديني الاجتماعي الذي عرفه صاحب الرسالة محمد بن عبدالله (صلى الله عليه وسلم) ، ودعا اليه . ولا احسب انه يرد على ذلك ان ما كُتب انما كُتب عن تلك الايام ، ما دام قد كُتب لهذه الايام . . من ذلك انه قال عن آل تنوخ وآل معن انهم كانوا « حجازاً في أعالي سواحل لبنان او جبال فنيقية (كذا) بين املاك الصليبيين واملاك صاحب دمشق . . ولذلك كان يتنازعهم المستولي على دمشق والمتولون للساحل . ولكن خدمتهم للمسلمين اكثر بالطبع وهواهم مع ابناء دينهم » . وهذا صحيح مشهور .

ثم قال : « وعلى نحو ذلك كان الدروز وقد قاتلوا في صفوف المسلمين فأظهروا من الشجاعة والنجدة ما تقر به العيون » . ففي هذا الكلام فضلاً عما تقدمت الاشارة اليه اخراج لبني تنوخ وبني معن عن الفرقة الدرزية التي عرفوا بها . واذا كان ابن معن قد اختلف في مذهبه اختلافاً لا قيمة له في ميدان التحقيق التاريخي . فتنوخ لبنان لم يكن مذهبهم موضع خلاف البتة . ولو انه قال : « وعلى نحو ذلك كان سائر الدروز » كان ثمة موضع للنظر . ومثله ما قاله بعد ذلك عن فخر الدين بن معن . ولا يعلل قتال الدروز للصليبيين ولا سيما من كان منهم في ساحل لبنان وما اليه مما كان في قبضة الصليبيين ، الا بعامل الاسلامية . كما قال المؤلف عن الموارنة : « كان هوى الموارنة لمكان الدين مع الصليبيين » .

وكنا نود ان الاستاذ الرئيس أضاف الى هذا الكتاب مصورات جغرافية تعين على فهم الحوادث وتعرف منها مواطن المواقع . او في أقل ما يكون — ان نترجم اسماء بعض المواضع ولا سيما الحصون التي يرد ذكرها اثناء الكلام وليس لها من الشهرة في هذه الايام ما يهدي الى مواقعها . وكان من المفيد لو وضع للاسر الحاكمة شجرات يرجع اليها في معرفة الانساب ، فتجعل حداً لهذا التشويش التاريخي الذي تجره تلك الاسماء المتقاربة ، والالقاب المتماثلة التي كان يكثر التلقب بها . وان تُضبط الاعلام ولا سيما الاعجمية حتى يعرف صحيح لفظها . وان نفسر بعض المصطلحات الغريبة مما لا عهد للعرب بها من قبل ولا معرفة لنا بها اليوم .

هذا ما رأيت ان الفت اليه نظر الاستاذ فلعله يستدرك في طبعة جديدة ما عسى ان يراه حرياً بالنظر . فيزيد في قيمة الكتاب ، ويضيف الى حسناته حسنات .

عضو المجمع العلمي
عارف النكدي

* * *

كتاب البينات

« وهو مجموع مقالات في الدين والاجتماع والادب والتاريخ ، كُتبت »
« ونشرت في أزمنة متفاوتة ، مبتدئةً منذ عام (١٩٠٦) للميلاد ، والمطبوع »
« منه الآن الجزء الاول فقط ، عدد صفحاته (٢٢٨) »

— لمؤلفه —

« الاستاذ المتبحر الجهبذ العبقري الشيخ عبد القادر المغربي الشهير »

(اني بصرتُ الى العليا فلم ارها   تنال الا على جسر من التعب)

كل نزعةٍ — نحاول بها الطفرة او العروج الى مستوى الامم البالغة الشأو البعيد من الرقيّ الاجتماعي المؤدي الى استجماع القوتين المادية والمعنوية وتوفرهما مكافحةً لعوارض الحياة والتماساً وتحصيلاً لرفه العيش ودعته وسعادته — انما هي ايم الله باطلة كالظل خداعة كالسراب ما لم تخلص العقائد والاخلاق والتقاليد من أدران تسربت اليها وامتزجت بها في عصور الظلمات المنتجة لتمادي الغباوة والجهل ثم تصفو من شوائبها وأوضارها بانواع من جهود نوابغ المفكرين وأساطين أهل الرأي بحيث يجلونهـا للناس نقيةً وضيئة كمرآة الحسناء او وجهها . وذلك انما يستتب بوضع مصنفات من هذا الضرب واضحـة المنهـاج ناصعة الدليل قوية الحجة تنسج على أساليب محكمة التبويب والترتيب سهلة التراكيب تجمع بين الانسجام وصفاء الديباجة وصدق البيان حيثما تشربها عقول المطالعين من العوام شرباً كما يشربون الماء النمير في الهجير بعد الظماء الكثير فتجري مفاهيمها في مداركهم وتتغلغل متسربة الى أعماق شواعرهم كتسرب ذلك الماء الى أوردتهم ممازجة كريات دمائهم فتزيل فضولها وتعدّل قوامهـا وتطهر عناصرها الى حد ان يعيد اليها صحتها واعتدالها اللذين لن تتوفر أسباب الحياة وتستقيم نواميس كيانها ومعدات بقائها الا بهما .

هذا هو اليوم داء الشرق العضال — اي محاولة تحدي الامم الراقية بسطةً ومنعةً وثروةً وقوة قبل ان نمهد لها الطريق بتهذيب النفس وتثقيف الاخلاق وترقية الوجدانات وتحرير الضمائر من غلبة الاهواء والتقاليد — أجل ثم أجل هذا هو المرض

المزمن الذي قلّ من نطس الأساة الذين نسميهم مصابيح الأنام وأمراء الاقلام من نفطن له ونشط الى معالجته داخلاً البيوت من أبوابها ناشراً للملاء من نتاج اختباره العلميّ والعمليّ ما يفيض على ظلمات المدارك نوراً يجلي تلكم الغياهب المتراكب بعضها فوق بعض بحيث كاد يصبح فينا الرشد عمهاً والادراك بلهاً والتروي هوساً وتهوراً وقد أزمنت أدواء أدمغتنا هذه حتى صرنا ننظر الخطأ صواباً والضلال هدايةً والفساد صلاحاً فانطبق علينا القول «لهم عيون ولا يبصرون وقلوب ولا يفقهون» مع علمنا بما جاء في الحديث «محاسن الاخلاق كنوز الارزاق» وما أجمعت عليه الحكماء «أدب النفس قبل أدب الدرس» وما نطقت به حكمة الشعراء ·

(وانما الأمم الاخلاق ما بقيت حتى اذا ذهبت أخلاقهم ذهبوا)

أقول هذا والفؤاد دامٍ والجوانح تميز ولكن ما الحيلة وقد ندر فينا من أوتي — في هذا المطلب — علماً راسخاً وجناناً جريئاً يقتحم بهما أمثال هذه المعضلات الجسام ومن دون المجاهرة بما هناك حوائل وعقبات يقيمها استبداد البغاة من الحاكمين وجمود العتاة من رجال الدين وضلال الغواة من العوام الذين يرون كل جديد بدعةً وكل إصلاح خدعةً وكل رأي يغاير ما استقر في اذهانهم فريةً بل إلحاداً وتجديفاً يدفعونه بالاوصال والمناكب و يناصبون أصحابه العداء بكل ما أتاهم الله من حول وطول حتى تتقاعس همم الناهضين وتنكص عزائم المُقدمين و يخبو لهيب تلكم الجمرات المتقدة في صدور ذوي المواهب فيربعون على ظلهم و يعودون على اعقابهم راضين من الغنيمة · بالهزيمة · قانعين من الفوز بالخيبة · ضناً بكرامتهم ان تمسّ او بحياتهم ان تخترم · فيصبحون عبرةً وقدوة بل عظةً لمن حدثته نفسه التوّاقة الى التحدّي بهم والسير على وتيرتهم فلا يرى خير من السكوت على مضض · والصبر على بلاءٍ · الى ان يقضي الله امره وهو خير الحاكمين ·

ولقد صحبت — كما قال الاستاذ صاحب البينات — العالمين الكبيرين جمال الدين الافغاني وخرّيجه النابغة محمد عبدو — زمناً غير يسير في مصر القاهرة وانا في مستهل الشباب وساجلتهما وسبرت غورهما ملياً بحيث تمثل لي ما كان يثور في فوآديهما الذكيين من البراكين الحامية لفقدان الذرائع التي تتيح لهما ولمن نشأ على شاكلتهما من أولي العزم وَقْفَ

العمر — وان طال — على الدأب لكشف هذه الغمة عن شواعر الامة واقد درجا رحمهما الله — بعد حبوط السعي واخفاق العمل — في سبيل من مضوا ودرج غيرهما من افذاذ مريديهما وافراد مقتفي آثارهما وفي صدر كل منهم حزازات اشد وانكى مما عند الفرآء من حنى وهكذا انقضى القرن الغابر والدآء عيآء · والمساعي هبآء · وليس من تنجع وسائله ارتياداً للشفآء ·

اما الآن وقد خفت وطأة حكام الشرق على اهل التصنيف والتأليف واستعدت العقول بعض الاستعداد لقبول الجديد من الآرآء اذا كان على سداد وصواب وسكتت ألسن انصار الجمود عن المكابرة والمهاترة ولو بعض السكوت فقد بدأت الخواطر الحكيمة — وان ندرت — ان تنشط من عقالها ويصارح اصحابها الناس انشاءً ومخاطبةً وتأليفًا ومساجلةً فيما هنالك من عوائق الرقي مشفوعًا ببيان حقائق العلة واسباب النجاة منها بلسان زلقٍ ووجدان نزيه ونفحات علمٍ ناضج وفي طليعة هؤلاء الاعلام رصيفنا « المغربي » الذي له بكتابه « البينات » وغيره جولات ووقفات في هذا المعترك تبشر بحسن المصير وسلامة العقبى وسيقتدي به و بهم غيرهم ممن أوتوا الاخلاص في النية والإجادة في العمل ممن يصدق بهم الاثر القائل : « أصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم » وابى الله الا ان يكون مناعاً للشر هادياً للخير مرشداً الى الصواب مؤيداً لمن يسعى اليها بقدم ثابتة غير وَجِلٍ ولا هيَّاب ·

والجزء الذي دعيت الى نقده من الكتاب طليُّ السبك متينه نقيُّ الالفاظ فصيحها(١) جامع مع حسن السبك صدق المشاهد ولطف الاستدلال · وفيه فصول وامالي « كالزواج والحب · والاصلاح الاسلامي · ووسائل الدعوة الى الاسلام · وفتاة انكليزية تصف المحمل والازهر واستعمال اهل الشيعة السلاح يوم عاشورآء · وعبادة القبور » احسبها خير علاج لمرضى العقول المتشيعة لعادات وتقليدات ما انزل الله بها

(١) قد اتخذ الاستاذ — استعماله (الفسطاط) بدل الحلة او البزة او الثوب و(الترابيزات) و(الطاولات) مرادفين للمناضد وابداعه قصة (البارون والبارونة) معربةً دون تنبيه — عوذات يقي بها كتابه القيم من العين و برهاناً على ان لله وحده العصمة والكمال في كل حال ·

من سلطان . فجدير بي وبكل متفكر نزاع للخير ان نحض الامة جمعاء رجالها ونساءها على السوآء الى اقتناء (البينات) وتكرار تلاوته اقتباساً لحكمة فانها من فواتح الكنوز جزى الله مؤلفه خير الجزآء . احد اعضاء المجمع العلمي العربي في دمشق

سليم عنحوري

المرأة وفلسفة التناسليات

— تأليف الدكتور فخري بك —

« طبيب الجلد والامراض التناسلية في القاهرة »

تضاربت آراء الفلاسفة وعلماء الطبيعة والكتاب والادباء منذ العصور الخالية حتى يومنا هذا في كنه المرأة وماهيتها من حيث التاريخ الطبيعي وعلم النفس والاجتماع فمن قائل انها سر من أسرار الطبيعة الغامضة التي لا يكشف ستارها ولا تحل عقودها ومن ذاهب الى انها لا تختلف عن الرجل بكل ما فيها من مادة وروح فلها ما له وعليها ما عليه ومن قائل ان الرجل سيد المخلوقات واشرفها وان المرأة كسائر الموجودات التي خلقت لتكون متاعاً له يتمتع بها ما صلحت وينبذها اذا خلقت . الى غير ذلك من الآراء والنظريات التي ليس لنا ان نخوض في البحث عنها . اما السبب في وقوع هذا التباين الفاضح في امر المرأة فناتج عن اختلاف عدسات المنظار الذي نظر به كل فريق اليها ولا عجب فمنها المكبرة ومنها المصغرة ومنها المشوهة ومنها المجملة وهل القلوب الا عيون ينظر الناس بها ، ولعمري لقد قل فيهم من ينظر بعيني رأسه . ولما كان كل امرئ يختلف بقلبه اي بميوله وعواطفه وشهواته عن الآخر وقع الاختلاف في الوصف والحكم على اننا اذا أتيح لنا ان ننظر الى المرأة بعين العلم الصحيح المجرد عن الاهواء والانفعالات النفسانية لا نجد فيها ما يدعو الى التخالف والتضاد فهي مخلوق خاص ذو طبيعة خاصة وتركيب وافعال فسيولوجية وحيوية ونفسية معينة تتطلب لها في هذا العالم منزلة خاصة ووظيفة محدودة . على انه اذا بدا لنا فيهـا من الحركات والمظاهر شيء غريب شاذ عن الطبيعة فهذا ناتج عن ان المرأة قد لبست في المجتمع الانساني غير الثوب الذي خاطته الطبيعة لها وجلست في مكان غير الذي تتطلبه تشكلاتها الطبيعية والحيوية . ومن خيرة

المؤلفات التي صورت المرأة صورة حقيقية · كتاب المرأة وفلسفة التناسليات الذي وضعه زميلنا الفاضل الدكتور فخري بك طبيب الجلد والامراض التناسلية في القاهرة فانه بحث عن المرأة من حيث خصائصها الطبيعية والحيوية والاجتماعية والتاريخية · فعرف ماهية التناسليات وتاريخ دراستها واسباب تأخر هذه الدراسة · وقد القى تبعة الوقوف في طريق درسها على رجال الدين الاقدمين مستنداً على تاريخ الشرائع الهندية وبعض العادات المألوفة في القطر المصري كالمولد وافتضاض بكارة العروس ·

ثم بحث عن الحب التناسلي فقال : انه « يكون في تجمع وتمركز عواطف الانسان وشعوره بميل وعطف وحنان على شخص باخلاص وتضحية وثبات مع رغبة شديدة في التمتع تناسلياً بهذا الشخص » · ثم تطرق الى المرأة فدرسها من حيث اعضاؤها التناسلية الاولية وهي الشرج والمهبل والرحم والمبيضان ثم الاعضاء الثانوية وهي كما قال موجودة في كل قطعة او جزء من اجزاء المرأة التي تختلف عن الرجل في جميع اجزائها مستنداً في ذلك الى مشاهدات اعظم المشرحين وأئمة التاريخ الطبيعي · ثم انتقل بعد ذلك الى شخصية المرأة فجعلها خارج ذاتها خلافاً للرجل فان شخصيته في ذاته · وبحث بعد ذلك عن جمال المرأة والآداب العامة فعرف الحشمة الطبيعية · « التي تعلم الناس ان يعتادوا على رؤية الاجسام عارية والتي من تعاليمها : عدم ستر الجمال بالملابس عن اعين الناس لان هذا الستر يعود حتماً الى فساد الاخلاق وذبح العفاف · وعدم منع المرأة من ان تكلم الرجال وتخاطبهم وتجالسهم لان في منعها حرمان المجتمع نشاط المرأة ومساعدتها الرجل · وان الجمال ليس بضاعة يجب ان تخزن داخل الحجر والقاعات » ·

ومن رأي المؤلف ان احسن طريقة عملية لاحلال الحشمة الطبيعية محل غيرها تدريجاً تنحصر في الاجراآت الآتية : (١) تهذيب الذوق الفني في البلاد · (٢) تعليم الشبان معنى جمال المرأة والشابات معنى جمال الرجل طبقاً لنظر علم التناسليات · (٣) رفع الحجاب وتحرير المرأة تحريراً صحيحاً مفيداً طبقاً لتعاليم فلسفة التناسليات · وبحث بعد ذلك عن جمال المرأة ودراسته طبقاً لتعاليم فلسفة التناسليات واختتم الكتاب في المرأة وحياتها الاجتماعية فناقش مسألة المرأة وجواز مشاركتها الرجل في الحكم

احسن مناقشة ثم تطرق الى المرأة المصرية والطرق المؤدية الى تحريرها فدعا الى رفع الحجاب ومحاربة جهل النساء ولزوم تعليمهن تعليماً يدور حول محور الامومة والعائلة · ووجوب تربية عقليتهن ونفسيتهن « تربية الخبرة في الحياة » ونادى بتحطيم كل برنامج تضعه جماعة لنهضة النساء المصريات ، وتطلب فيه مشاركة المرأة للرجل في الحكم · و باصلاح انظمة الزواج في البلاد تدريجاً · وبتعليم المرأة كيفية انشاء جمعيات نسائية لها فائدة عملية في حياة المرأة ·

ومن هذه الخلاصة الموجزة تتضح لنا جلالة المطالب المفيدة ذات الشأن التي حواها هذا الكتاب · واني ادعو كل اديب وعالم ومتدين الى مطالعته لا كما قال المؤلف في مقدمته من انه لم يقدم كتابه هذا الا لنوع واحد من القرآء واني ادعوهم الى طرق باب هذا العلم مهما اختلفت مذاهبهم فيه لان في احتكاك الافكار جلاء الحقيقة · وفي الاصطدام ينبعث النور · واني وان كنت افترق عن الزميل في بعض الطرق التي أمها اجتهاداً فأني التقي واياه في نقطة التلاقي التي هي محل الرحل ومركز الهدف · وهي ان علم التناسليات هو الدليل الامثل الذي يعرفنا حقيقة المرأة ومكانتها في الهيئة الاجتماعية واننا عبثاً نحاول نحن الشرقيين ان ننهض من كبوة الخمول ونسير في معترك الحياة الحرة قبل ان نلقي عن عاتقنا حملاً عاطلاً اثقل كواهلنا يوازي مجموع ثقله مجموعنا فنصلحه ونعالجه بكل قوانا الى ان يثل ويبرأ ويصبح لنا عوناً بعد ان كان علينا عبئاً · والكتاب مزدان بزهاء خمسين صورة متقنة الصنع تناسب الموضوع وهو حسن الطبع جيد الورق اما من حيث اللغة فهو سهل العبارة قريب المأخذ · لكنه لا يخلو من بعض التراكيب الركيكة والخطأ اللغوي الذي نتمنى ونأمل اصلاحه في الطبعات الآتية · عضو المجمع العلمي

اسعد الحكيم

مجموعة آثار رفيق بك العظم

للمرحوم رفيق بك عضو مجمعنا العلمي آثار نفيسة في التاريخ والاجتماع والسياسة · وقد طبع منها اشهر مشاهير الاسلام في ثلاث اجزاء واخترمته المنية قبل اتمام ذلك الكتاب المفيد · اما آثاره الاخرى فبعضها نشر في الصحف مفرقاً وبعضها لم ينشر

بعد ، فانبرى شقيقه الفاضل عثمان بك العظم لجمع تلك الآثار بمعاونة صديق الفقيد والاستاذ صاحب المنار وطبعها في كتاب تضمن نحو (٢٣٢) صفحة وجعله قسمين (الاول) ما لم يسبق طبعه وهو (١٤٥) صفحة ، و(الثاني) ما سبق طبعه وهو (٨٧) صفحة . وقد صدرت المجموعة بمقدمة بقلم شقيق الفقيد يبين الغرض من جمع هذه الآثار تتلوها صورة الفقيد وترجمته بقلم العلامة صاحب المنار . ومن آثار الفقيد التي لم تطبع وقد تضمنتها المجموعة (كتاب السوانح الفكرية في المباحث العلمية) و (كتاب تاريخ السياسة الاسلامية) ولم يكمل المرحوم تأليف هذا الكتاب لانه استغنى عنه بتأليف مصنفه (اشهر مشاهير الاسلام) و (رسالة الجامعة العثمانية والعصبية التركية) وفي هذه الرسالة فوائد جمة تتعلق بالنهضة العربية الاخيرة وما جرى بسببها بين العرب والترك فلا جرم ان هذه المجموعة لا ينبغي ان يستغني عنها كاتب ولا اديب .

احد اعضاء المجمع

تنوير الاذهان
— في تاريخ لبنان —

« لمؤلفه ابراهيم بك الاسود المجلد الاول (ص ٥٩٣) طبع بمطبعة القديس »
« جاورجيوس في بيروت »

مؤلف هذا الكتاب من الذين اشتغلوا بالآداب منذ عهد طويل وتاريخه هذا مزيج من مواد تاريخية عن لبنان وغيره معروفة مشهورة ومن مواد ادبية وتراجم رجال لا شأن لبعضهم في قيام النهضة العلمية والاقتصادية وقد نشر صور بعضهم وتراجمهم والغالب ان للمؤلف مقصداً آخر في ذلك غير المقصد التاريخي وقد قدم له قصيدة من شعره سماها (القصيدة اللبنانية) جاءت في ٧٠١ بيتاً ذكر فيها ما رآه مهماً من حوادث هذا الجبل من القديم الى اليوم وشرحها شرحاً وسطاً كأنه اراد ان يتحدى القدماء في تأليفهم الرجز غالباً لذكر الحوادث والوقائع . وهذا التاريخ مما يلذ العامة خاصةً . ومن جملة ما حواه تنوير الاذهان تراجم متصرفي لبنان منذ منحته الدولة العثمانية استقلاله النوعي عقيب حوادث سنة ١٨٦٠ وعلاقة بعضهم مع المؤلف الى غير ذلك من الخصوصيات التي لا نسبة بينها وبين المسائل العامة .

م . ك

مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) كانون الاول سنة ١٩٢٥ م الموافق جمادى الاولى سنة ١٣٤٤ هـ

عدوى الاغلاط

« في دواوين اللغة »

في كتب اللغة اوهام كثيرة ، لا يهتدي الباحث اليها الا من بعد ان ينعم النظر في نشوئها وانتقالها وانتشارها من سفر الى سفر ومن مؤلف الى مؤلف .

وقد حاول بعضهم ايضاح معنى تلك الالفاظ المغلقة فلم يرجعوا عنها الا بما رجع به حنين . ثم جاء من اخذ عنهم ، وهم اولئك الذين يكتفون بنقل الرسم ، من غير ان يعملوا الروية في ما ينسخون وينتحون ، فجاءت كتبهم مشوّهة اقبح تشويه .

ثم جاء لغويو الافرنج ، وهم لا يحفظون من العربية الا الالفاظ الجارية على الالسن والقواعد المألوفة ، فكانت الطامة فوق ما يتصوره العاقل ، لان الافرنجي اذا رأى لفظة غريبة في مألوف حفظه او سمعه ، ادناها من مبانٍ ومعانٍ قريبة الى فهمه فنشأ سوء النقل . ومن كتابه تسري الى غيره ويعمّ الغلط الناس ، وحينئذ لا يمكن الرجوع الى الحق لان الوهم قد تمكن من النفس .

اردت يوماً ان اعرف كيف نقلت « الفرائد الدرية » في اللغتين العربية والفرنسية[1]

(١) هو معجم وُضع للمدارس للاب بلو اليسوعي وقد طبع مراراً في مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت وقد صححه الشيخ ابرهيم اليازجي .

قول العرب: « يَشْؤُن الرؤوس » فرأيته يقول : Ecarter les difficultés, (?) ومعناه : نحّي المصاعب ، بدّد الهموم • وقال في معنى تشوّن ، (?) Avoir l'esprit vif, léger اي ظرف ، كان خفيف الروح • مع انه يقول في الشَوْنة : Femme sotte اي المرأة الحمقاء • وقد اصاب في هذه الترجمة فقط واخطأ في ماسواها ، فتعجبت من هذا الاعجام • ثم تصفحت فيه عدة مواد فرأيت الغلط فيها يغلب الصحة ، فتأسفت •

فسألتني من اين اتى المؤلف بهذا الغلط في هذه المادة ، وكيف خرج عن مألوف مصطلح العرب وعدل الى هذا الوهم ، فرأيت ان الداء سرى من صاحب محيط المحيط الذي أفسد لغة عدنان بما حشا كتابه من الاغلاط المتنوعة ودونك ما قال في هذا البحث : شان يشون شوناً : فرج الشؤون اي الهموم • يقال : هو يشون الرؤوس اي يفرج شؤونها اه •

وقوله : فرج الشؤون اي الهموم ، لم يرد في كتاب • انما الرجل بحث عن مؤدى الشؤون فرأى من معانيها انها جمع شأن • والشان الخطب • والخطب ماعظم من الاحوال والامور • فظن ان ذاك من هذا • مع انه لو امعن في البحث عن الشان، لرأى ان الشؤون في قوله يشونُ الرؤوس اي يفرج شؤون الرؤوس ، مضافة الى الرؤوس • وشأن الرأس في معجمه المحيط : موصل قبائل الرأس وملتقاها • فيكون معنى قوله : يشون الرؤوس : يفتح مواصل قبائلها وملتقياتها • وهو المعنى المنشود • فأين هذا من تأويله الغريب المعقَّد المشكل ؟

تركتُ الفرائد الدرية في اللغتين العربية والفرنسية واخذت صنوه الآخر المسمى باسمه لكنه في اللغتين العربية والانكليزية • ويكاد يكون ترجمة الاول حرفاً بحرف اي غلطاً بغلطٍ وسقطةً بسقطةٍ فوجدته يقول: To settle(difficulties) اي ازال المصاعب • وكذلك قال في معنى تشوّن اذيذكر To be light-witted اي كان خفيف الروح • مع ان المعنى الحقيقي هو : خفّ عقل الرجل بمعنى سخف عقله لا ظرف او كان خفيف الروح • أجل ان لخفّ عدة معان • الاانالمطلوب

هنا هو سخافة العقل لا غير . ومن ذلك الشونة التي معناها المرأة الحمقآء . فيكون هذا المعنى من هذا الوادي .

رأيتَ ان محيط المحيط لم يرضني . فخطر ببالي ان استشير افرب الموارد لاسبر رأيه ، فرأيته يقول : شان الرؤوس ن (اي من باب نصر) يشونها شوناً : فرج شؤونها « كان فينا رجل يشون الرؤوس) يريد يفرج شؤون الرأس و يخرج منها دابةً (هكذا مضبوطة بباءٍ موحدة تحتية مشدّدة مفتوحة يليها هآء منقوطةٌ منوّنة بالفتح) تكون على الدماغ ...

فتعجبتُ من هذا التعبير وقلت في نفسي : هل من دابة تكون على الدماغ حتى يتمكن احد الرجال من اخراجها من الرأس او من عدة رؤوس ؟ وهل هي من ذوات الاربع او من ذوات الثنتين ؟ وماهو حجمها و كبرها ؟ هل هي كالفيل او كالبعوضة؟ كل هذه التخيلات وقعتْ في وهمي وانا أحاول الوقوف على حقيقتها . ثم سألتني لِمَ لم يقل دويبة وقال دابة ؟ وهل من الممكن ان تعيش دابة على دماغ الانسان و يبقى مع ذلك حيًا وهي تأكل وتشرب على نفقة الرجل ؟

كثرة هذه الاسئلة وتراكمها على مخيلتي اكرهتني على انْ أُراجع الأمهات . فنقّرت عن معنى يشون الرؤوس في التاج ، فاذا به يقول : قال ابن بُزْرج : قال الكلابي [1] : هو يشون الرؤوس اي يفرج شؤونها . و يخرج منها دابة تكون على الدماغ ... » ما وقع بصري على هذه العبارة الا وازددتُ عجبًا . فقلت : انطلب

(١) الكلابي هو ابوزياد الكلابي ، واسمه يزيد بن عبدالله بن الحر ، اعرابي ، بدوي . قال دعبل : قدم بغداد ايام المهدي الذي بويع له بالخلافة سنة (١٥٨ هـ = ٧٧٥ م) وتوفي سنة (١٦٩ هـ = ٧٨٥ م) حين اصابت الناس المجاعة ، ونزل قطيعة العباس بن محمد ، فأقام بها اربعين سنة ، و بها مات . وكان شاعراً من بني عامر بن كلاب . وله من الكتب : كتاب النوادر . كتاب الفرق . كتاب الابل . كتاب خلق الانسان . (عن فهرست ابن النديم) .

ان هذا اللغوي على علو كعبه لم يذكره اصحاب المعاجم في تراجمهم . وقد اخذ عنه اعاظم اللغويين .

ضالتنا وننشدها في لسان العرب . فاذا فيه ما يأتي : قال ابن بزرج : قال الكلابي: كان فينا رجل يشون الرؤوس ، يريد يفرج شؤون الرأس و يخرج منها دابة (ولم يضبطها خلافاً لمألوف عمله) تكون على الدماغ ...

فرأيت ان الوهم عام . وقد سرى الى اقرب الموارد من التاج وهذا تلقى الوهم عن لسان العرب . ففكرت ما عسى ان تكون تلك اللفظة على الحقيقة حتى صحّفت بصورة « دابة » وليس في الادمغة دواب ولا دويبات ؟ فلا جرم ان الكلابي لم ينطق بها ولا نطق بها من نقلها عنه . انما الخطأ من الناسخ الناسخ الاول .

قلت : لا بد من الاستنجاد بالاوقيانوس لصاحبه عاصم افندي فانه (نفّاث في العقد وحلاّل للمشاكل ، وعبارته تركية لا تدع الى الوهم سبيلا . فاذا به يقول : « الشون عون وزنده ، برآدمك باشنده شان ديديكى چاتي يه آچمق معناسنه دركه شارحك بيانى اوزره بعض آدمك دماغى اوزره بوجك تحدث ايلمكله اولابده حاذق كيمسه ارلوركه سهولتك دماغك اوزرنى كه شان ديدكلر يدر آچوب اول بوجكى بر نقر ايله اخراج ايدر . يقال : هو يشون الرؤوس اي يفرج شئونها . انتهى .

فيظهر من هذا النص ان المؤلف نقل الى التركية عبارة التاج وادنى من الفكر امراً محتملاً ، اذ سمى الدابة دويبة (بوجك) وقال : انها تكون على دماغ «بعض» الناس (بعض آدمك دماغى اوزره) ، فقرّب المعنى بعض التقريب من امر يحتمل الوقوع في بعض الخلق ، الا انه لم يهدنا الى الحقيقة المنشودة ، وبقيت مسألة الدابة او الدويبة على الدماغ من الامور الغريبة ، بل من الغوامض التي لا يهتدى اليها بسهولة .

لما رأيت خيبتي في بحثي هذا كله ، قلت : لم يبق لي الا التنقيب عن هذا الحرف في فريتغ ، فلعل الرجل ظفر بالضالة واذا به يقول ما هذا حرفه الافرنجي :

Prudentia sua res hominum animos occupantes et turbantes removit فتذكرت ان صاحب محيط المحيط قال بما قال بعد استهدائه بهدي زميله فريتغ . اماقزميرسكي فقد نقل الى الفرنسية الجلية عبارة استاذه فقال في معجمه ما هذا حرفه :

Il ouvre les têtes, pour dire: il trouve des expédients, des moyens pour écarter les difficultés qui préoccupent et troublent les esprits,(Se dit d'un homme d'une intelligence supérieure). ومعنى كلامه : يشون الرؤوس : يفتحها ، اي يجد وسائل وذرائع الى ان يبعد بدهائه كل صعوبة تشغل الافكار او تقلقها (يقال ذلك عن كل رجل بعيد الفكر) اه .

وهذا كله بعيد عما نطق به لغويو العرب ، ولهذا وجب عليّ ان انظر الى اقرب لفظة تصور لي كلمة « دابة » وتفيد معنى الغشاء لان الظاهر من كلام الكلابي ان الرجل الذي عرفه كان بفتح الرؤوس فتحًا يتتبع فيه شؤونهـا او كما يقول الاطباء دروزها (جمع درز) ثم يستخرج منها ما على الدماغ . وليس على الدماغ الاّ غشاء رقيق يشبه غرقئ البيض . فيكون المعنى انه يخرج هذا الغشاء. لكن رسم حروف « الغشاء » لا تشبه رسم حروف « الدابة » فلا بد من مرادف الغشاء ان يكون هو المنشود هنـا . ومن مرادفاته : السحاءة ، والسحاية ، (وهذه من باب قلب الهمزة ياءً) وام الدماغ ، وام الرأس ، والنعامة ، وكلها لا يوافق رسمها رسم « الدابة » . فهي ليست بهـا . وما كدت اصل الى هذه اللفظة الا وانتبهت ان اقرب لفظة الى الدابة هي « الدواية » وهي على ما في اللسان : « جليدة رقيقة تعلو اللبن والمرق » . وقال اللحياني : دواية اللبن والهريسة وهو الذي يغلظ عليـه اذا ضربته الريح فيصير مثل غرقئ البيض . وقد دوّى اللبن والمرق تدوية : صارت على دواية اي قشرة . انتهى المقصود من ايراده . فلا جرم ان اصل قولهم : يخرج منهـا دابة تكون على الدماغ هو يخرج منها دُواية (اي قشرةً) تكون على الدماغ .

فهذا اقرب لفظ الى الاصل وأوجه وجه نحترم فيه اقوال السلف وماتقل عنهم ، وبه يُحَلّ كل معضل في ذلك الكلام الذي تظهر عليـه مسحـة الغرابة ، بل مسحة الخرافة .

اما صورة انتقال الدواية الى الدابة فهي ان الاقدمين ما كانوا ينقطون الالفاظ فكتبت (الدواىه) فظن الناسخ ان زلق من قلم الكاتب الاول واو زائدة ثم قربها

من كلمة مألونة في الكلام والسمع فظنها (دابة) وهكذا سارت سيرها في جميع المؤلفات والمصنفات ، لكن اغلب القراء لم يفهموا العبارة ، مع ان معناها واضح : اي ان الرجل المذكور كان عارفاً بفتح الرؤوس من النظر الى شؤونها او دروزها واخراج ما على ادمغتها من السحاءة او الدواية ، إمعاناً في القسوة وصلابة القلب .

على ان بعض علماء اللغة من الاغراب عرفوا معنى التَّوْن لكنهم وهموا في ذكر الوزن ، اذ ظنوا انهم من التفعيل فقالوا التشوين مع ان السلف صرح بانه من باب المجرد لا من باب المزيد . فقد قال صاحب منتهى الارب في لغة العرب ، وهو معجم عربي فارسي مطول لمؤلفه عبد الرحيم بن عبد الكريم الصفي فوري الهندي وقد طبع كتابه مراراً في الهند وفي ديار ايران : « تشوين : جداً ومتفرقيمودن ووا كردن ، يقال : هو يشوّن الرؤوس اى يفرج شؤونها » اه . ومعنى العبارة الفارسية : التشوين هو التفريج والتفريق والفتح .... ومثل هذه العبارة ورد في المعجم المسمى « القادوس في شرح القاموس » . وهو كتاب طبع في ايران بعناية المولوي اوحد الدين ابن القاضي علي البلجرامي في سنة ١٢٧٧ هجرية وقد خطه (لانه مطبوع على الحجر) محمدتقي الكيكاني بتاريخ شهر جمادى الآخرة من السنة المذكورة .

ولقد وجدت مراراً بين مؤلفي الانكليز فرنسيس جونصن افهم الافرنج لكلام العرب ، فله ديوان لغات سماه :

A Dictionary, Persian, Arabic, and English وقد غلط الغلط المذكور ، اي انه ذكر الشون من باب التفعيل فقال في (ص ٣٤٤) من الطبعة الاولى من كتابه في سنة ١٨٠٢ ، ماهذا نصه : التشوين (لفظة عربية A cleaving (of skulls) اي فتح او تفريج الجماجم (١) اه .

اما سائر اللغويين من عرب وعجم فانهم اخطأوا في فهم العبارة الاصلية المنقولة عن الكلابي ، وليس هو الوحيد من جنسه .

(١) اما الانكليزي أ . و . لين E. W. Lane فانه لم يتعرض لهذه المادة في معجمه العربي الانكليزي الذي اسماه « مدّ القاموس » مع حجمه العظيم ومجلداته الثمانية .

ان مثل هذا الغلط في دواوين اللغـة كثير ، الا اننا لا نريد ان نكثر منه ههنا ، لان كل كلة منها تتطلب شرحاً دقيقاً ، وبحثاً طويلاً ، ليطلع القـارئ على ما فيها من الصعوبة والإعضال والأسرار ، ولهذا نرجئ الكلام عليهـا الى فرصة أخرى .

محقق

القول الصريح

« في الادب الصحيح »

ولد لي وانا على رأس الثامنة والستين من عمري — غلام سررت به لانه احدى الزينتين والصلة الوحيدة بين السلسلتين ، وحزنت من اجله إشفاقاً عليـه « ولد الشيب » لا يُدرى في اي الاحضان يربى ، ولا يُلم كيف يقطع عقاب الحداثة حتى يبلغ مستوى الاستقلال في شؤونه ، فأحببت ان اترك له تراثاً أدبياً تصونه صدور الصحف حتى يترعرع فتمثله له مرشداً سوياً وناصحاً أميناً يقوم لديه مقامي بالتربية والارشاد ، اذ لا مطمع لي بان أبقى حياً الى أمد بي فيه ما أشافهه به من عبارات التأديب والتهذيب ، كما أشرت الى ذلك في صدر القصيدة الآتيـة الذكر مخاطباً اياه بقولي :

أبنيَّ انت وديعة الله الذي ... هو بالودائع خير من يتكفل
ابصرت نجمك في الديار وانني ... لإخال شمسي عن قريب تأفل
فإلى الآله وكلت امرك انه ... نعم الوكيل لنـا ونعم الموئل

ان هذا التراث الادبي هو بلا ريب خير من تراث مالي ، قد تذهب به يد الإملاق وتغار عليه عاديات الأيام والليالي . وهو اي التراث الادبي قصيدة لامية نظمتها في تاريخ مولده تعد نحواً من مئة وثلاثين بيتاً ضمنتهـا قسماً عظيماً من مسائل الحكمة المدنية وعلقت عليها شرحاً موجزاً يستوعب نحو مائتي صفحة سميته (القول الصريح في الأدب الصحيح) بسطت فيه ماانطوت عليه القصيدة من المطالب والمقاصد مضيفاً اليها بعض زيادات سنحت لي اثناء تحريرها الذي جاد به اليراع صفواً عفواً ،

دون إجهاد قريحة ولا تكليف طبع ، مرصعاً اياها بفرائد فوائد اقتضبتها من فصول كتاب الأدب الكبير المنسوب الى عبد الله بن المقفع استزادةً للمقاصد الادبية مما لم آت به في قصيدتي ، تحاشياً من استكداد الطبع واقتساره في نظمه ، وتكريراً لافادة المستفيد ، مما نظمته تثبيتاً له في حافظته ، واستجلاباً لطرب القارئ ولذته ، بذلك الانشاء البديع ، وابتغاء تعويده السلوك على أسلوبه البليغ ، الذي انفرد به صاحبه بين أقرانه قادة الادب وجهابذة من ترسل وكتب ، غير مدخر في ذاكرتي بيتاً من اللزوميات يصلح للتمثل الا وتمثلت به في الموضع الذي يتطلبه ، والمورد الذي يستعذبه الوارد فيشربه ، مشيراً الى ما أثبته من فصول كتاب الادب الكبير بقولي (وفي الكتاب) في أوله وبحرف (ه) في آخره . والى ما أثبته من كلام المعري بحرف (م) في آخره .

وقد فصلت القصيدة والشرح تفصيلاً عنونت كل فصل منها بكلمة تشير الى فحواه وما حواه ، ورأيت ان اقدم لقراء هذه المجلة من هذه الفصول فصلاً كالنموذج ليس هو من أحاسنها ولا من منتخباتها وسأتبعه بثانٍ وأعززه بثالث ورابع وهو :

آداب المتكلم والمستمع

خفف على الجلساء ان حدثتهم ان المطيل حديثه مستثقل
واخفض اذا حدثت صوتك واجتنب ما اعتاده بحديثه المستعجل
هذب كلامك ولتكن الفاظه درراً بها سمع الجليس يجمل
نوع حديثك وانتقل فيه كما في الروض مصطبحاً تنقل بلبل
حدث باحسن ما انفردت بحفظه واترك أحاديثاً تعاد وتصقل
لا تذكرن قضية تصديقها عقل الذي جالست لا يتحمل
ودع الفضول من الكلام كقولهم أسمعت ام افهمت ام هل تعقل
هذي عكاكيز اللكونة فابتعد عنها والا استاء منك المحفل
ودع البذاء وان تحتم ذكره فأشر له بكناية تستجمل
لا تقطعن على الجليس حديثه اذ ليس هذا بالمهذب يجمل

واذا أتى بحكاية معلومة أظهر بانك للحكاية تجهل
لا تستعد منه الحديث فان ذا عبء على سمع المحدث يثقل

الشرح

(ايجاز الحديث) : من آداب المتكلم الا يطيل الحديث فيجتنب الاحاديث الطوال التي ينقضي بانقصاصها زمان المجلس ، فانذلك بمجالس القصاص أشبه بمجالس الخواص ، فاذا كنت في مجلس منادمة او مناظرة وأفضت اليك نوبة التحدث فليكن حديثك موجزاً فان إطالة الحديث مما تستثقله النفوس ولا سيما نفس صاحب نوبة الحديث بعدك ، اذ هو ينتظر فراغك من حديثك انتظاراً يضيق به صدره حرصاً على حديثه الذي أعده في نفسه من ان يشرد عن فكره او يتحول مجرى الحديث عن مناسبته .

(خفض الصوت بالتحدث) : اخفض بالتحدث صوتك ولا تجهر به اكثر من اللازم فان جهارة الصوت ربما نشأ عنهـا ضرر اذا كان حديثك مما يجب صونه عن غير جلسائك فيسمعه من هو خارج عن مجلسك من الجيران وغيرهم وينقله عنك وتكون مغبة ذلك ضرر عليك . ان جهارة الصوت تدعو الى الملل والضجر مهما كان حديثك جميلاً . ان جهير الصوت في حديثه غير محبوب ، ففي الاثر : (ان الله يكره الرجل الرفيع الصوت) .

فاخفض حديثك للمحدث جاهداً فدميمة الاصوات مرتفعاتها (م)

(التأني بإلقاء الكلام) : تأنَ بالقاء الكلام ولا تعجل به كيلا يصعب على السامع ادراك معنى ما تحدث به .

(تهذيب الكلام) : ولتكن الفاظك منتخبة وعبـاراتك فصيحة ، يفهمها العوام ولا ينكرها الخواص . وبذلك يلذ للمجلس سماعها و يتلقاها منك بسهولة فيجعلها حلية سمعـه وحلاوة ذوقه ، فان لفصاحة المنطق وعذوبة اللسان خلابة تستهوي نفس السامع وتؤثر فيهـا تأثير السحر . وهذا هو المراد بالحديث المأثور (ان من البيان لسحرا) .

من النـاس من لفظه لؤلؤ   يبـادره اللقط اذ يلفظ
وبعضهم قوله كالحصى   يقال فيلقى ولا يحفظ (م)

(اخفاء الصوت واستقصاء النفس) : لا تخفض صوتك في التحدث الى درجة يحتاج معها الجليس الى مد عنقه نحوك ليتمكن من سماع حديثك . ولا تستقصي نفسك بالتحدث حتى ينفد ويسمع كلامك كأنه كلام من شدّ عنقه بحبل . صحح مخارج حروفك وانطق بالكلمات تامة .

(تنويع الحديث) : نوع حديثك في المنادمة والمسامرة ولا تقف فيهما عند موضوع واحد فان هذا مما يصد النفس عن توقها الى محادثتك . افتح في غضون حديثك ابواباً للمنادمة يدخل منها صاحب النوبة بعدك الى ضروب من الاحاديث ، وفنون من المحاضرة تناسب موضوع حديثك وتتفرع عنه ، فقد قيل ان من أدب الحديث وواجباته ان لا يقتضب اقتضاباً بل يتوصل الى اجرائه بما شاكله و يستنسب له ما يحق ان يجري في غرضه ففي المثل (الحديث ذو شجون) يريدون بذلك تشعبه وتفرعه عن اصل واحد الى وجوه من المعاني اذ كان العيش كله في الجليس الممتع .

(انتقاء الحديث وعدم تكريره) : ليكن تحدثك باحسن ما انت منفرد بحفظه من النكت والنوادر والاخبار ولا تحدث باقوال مبذولة وحكايات مشهورة ولا تعد حديثاً أمام من سمعه منك ، فقد قيل جبلت العادات على كراهة المعـادات . وفي الكتاب : واعلم انه يكاد يكون لكل رجل غالبة حديث لا يزال يحدث به اما عن بلد من البلدان او ضرب من ضروب العلم او صنف من صنوف النـاس او وجه من وجوه الرأي . وعندما يغرم به الرجل من ذلك يبدو منه السخف ويعرف منه الهوى . فاجتنب ذلك في كل موطن اه .

وفي الكتاب ايضـاً من فاصلة أخرى : اعلم انه سيمر عليك احاديث تعجبك اما مليحة واما رائعة فاذا أعجبتك كنت خليقاً ان تحفظها فان الحفظ موكل بما ملح وراع ، وستحرص على ان تعجب منها الاقوام فان الحرص على التعجب من شأن الناس وليس كل معجب لك معجباً لغيرك . فاذا نشرت ذلك المرة والمرتين فلم تره وقع من السامعين موقعه منك ، فانزجر عن العودة ، فان العجب من غير عجيب سخف شديد .

وقد رأينا من الناس من تعلق بالشيء ولا يقلع عنه وعن الحديث به ولا يمنعه قلة قبول اصحابه له من ان يعود اليه ثم يعود . ثم انظر الاخبار الرائعة فتحفظ منها فان الانسان من شأنه الحرص على الاخبار لا سيما ما يرتاع الناس له ، فأكثر الناس من يحدث بما سمع ولا يبالي ممن سمع وذلك مفسدة للصدق ومرزأة للمروءة ، فان استطعت الا تخبر بشيء الا وانت مصدق به ولا يكون تصديقك الا ببرهان فافعل . ولا تقل كما يقول السفهاء : أخبر بما سمعت فان الكذب اكثر ما انت سامع ، وان السفهاء اكثر من هو قائل . وانك ان صرت للاحاديث واعياً وحاملاً كان ما تعي وتحمل عن العامة اكثر مما يخترعه المخترع باضعاف اه .

(صون الحديث عن غير اهله) : في الحديث المأثور : « خاطبوا الناس على قدر عقولهم » فزن يا بني عقل جليسك ، وحدثه بما لا يكبر عليه تصديقه ، كيلا يتهمك بالكذب او المبالغة او فساد العقيدة فيما اذا كان حديثك في امور روحية تتعالى عن فطنته وتجل عن فكرته وفطرته . ولا يهون عليك بذل المصون من الحديث الى غير اهله ظنك بنفسك القدرة على اقناع السامع بالبرهان كيلا تقع فيما وقع به من الدمار من اخبر الملك بوجود طائر يسترط النار . وفي الكتاب : واعلم انه ليس من علم تذكره عند غير اهله الا عابوه ، ونصبوا له ونقضوه عليك ، وحرصوا على ان يجعلوه جهلا حتى ان كثيراً من اللهو واللعب الذي هو اخف الاشياء على الناس ليحضره من لا يعرفه فيثقل عليه ويغتم به اه .

وفي الكتاب ايضاً تحت عنوان : (فيما ينبغي للعاقل ان يسلكه ازاء العامة والخاصة) : البس للناس لباسين ليس للعاقل بد منهما ولا عيش ولا مروءة الا بهما لباس انقباض واحتجاز من الناس تلبسه للعامة فلا يلقونك الا متحفظاً متشدداً متحرزاً مستعداً ، ولباس انبساط واستئناس تلبسه للخاصة الثقاة من اصدقائك فتلقاهم بذات صدرك وتفضي اليهم بمصون حديثك وتضع عنك مؤنة الحذر والتحفظ فيما بينك وبينهم . واهل هذه الطبقة الذين هم اهلها قليل من قليل حقاً لان ذا الرأي لا يدخل احداً من نفسه هذا المدخل الا بعد الاختبار والتكشف والثقة بصدق النصيحة ووفاء العهد اه .

(التحاشي عن الالفاظ البذية) : اخرج يابني من كلامك كل لفظ بذي تستحي

منه الفتاة المخدرة ، واذا اضطررت في غضون حديثك الى التعبير عما لا يليق ذكره فأشر اليه بكناية تستحسن ، الدين ينهاك عن الاتيان بالالفاظ البذية اشد نهي ففي القرآن العظيم : (ان الله لايحب الجهرَ بالسوء من القول) . وفي الحديث المأثور : (ان الله يكره الفاحش المتفحش البذي اللسان) .

(ترك الفضول في التحدث قولاً وفعلاً) : واياك وانت تتكلم ان تسعل او تتنحنح او تتجشأ او تتثاءب او تتمطى او تتلفت يميناً او شمالاً كأنك تترقب قادماً عليك ، او تمسح لحيتك ، او تلعب بشاربك ، او تفتل أصابعك ، او تشير بيدك ، او تصفق او تضرب ركبتك ، او كرسياً ونحوه موضوعاً في قربك ، او تومئ جليسك لاستلفاته نحوك ، او تظهر منك غير هذه الامور الدالة على عيك وجمود قريحتك ، مما اشار الشاعر الى بعضه بقوله :

ملي بهر والتفات وسعلة ومسحة عثنون وفتل اصابع

لايسمح لك ان تأتي بشيء مما سميناه في اثناء الحديث سوى الاشارة اللطيفة والتلفت القليل حين القائك الخطب السياسية او العلمية او الادبية على شرط ان يكون ذلك في محله .

لا تكرر الكلام على السامع ولا تعده عليه ، كأنك تعلمه بذلك انه ما فهم كلامك لانه يتضمن معنى دقيقاً ، لا تقطع حديثك قبل استيفاء الغرض منه ، وتقل سوف اتمه : ففي فاصلة من الكتاب : ولا يكونن من خلقك ان تبتدئ حديثاً ثم تقطعه وتقول سوف اكمله كأنك روَّءت فيه بعد ابتدائك اياه وليكن ترويك فيه قبل التفوه به فان احتجان الحديث بعد افتتاحه سخف وغم اه .

لا تأت في كلامك بالفاظ حشوية يستعين بها العيّ على استحضار الكلام وتزويقه العبارة تزويقاً ينفر منه الذوق لظهور التقعر والتصنع فيه : مثلاً يقول كلما فاه بكلمة او كلمات (افهمت) او (اسمعت) او (هل تتصور ما اقول) او (نعم نعم) او (اي نعم) او (بحكي لسيدي) او (بقى سيدي) او (مش كده) الى غير ذلك من الكلمات الفضولية التي لا يحتاج اليها من يتأنى بالقاء الكلام ويكون فكره حاضراً يملي على لسانه ما يريد ان يقوله فيترجمه لسانه بافصح ما يكون . الالفاظ الحشوية

الفضولية يسميها الناس (لازمة) او (محطة كلام) وهي جديرة ان تسمى عكاكيز العي واللكن ، فاجتنبها وعود نفسك على نبذها من كلامك لانها مما يثقل على السمع ويطيل الحديث بلا طائل ·

وهناك عكاكيز أخرى تشف عن العي تارة وعن الملق أخرى · وهي قولك لمن تخاطبه او تكاتبه (تشرفت بفضيلتكم) او (بسماحتكم) او (بسعادتكم) او تعبر عن نفسك بقولك (عبدكم) او (خادمكم) او (محسوبكم) او (داعيكم) الى غير ذلك من الالفاظ التي يستثقلها السمع ويمجها الذوق فضلاً عن تطويلها الكلام ووقوعها عثرة في سبيل تفهيم المرام · على ان خطاب الجليس باسمه او بضمير المخاطب سنة درج عليها الصحابة الكرام في مخاطباتهم النبي المعظم (صلى الله عليه وسلم) فلم ينكر عليهم ذلك · وورد في القرآن العظيم اسماء الانبياء العظام والرسل الفخام مجردة عن تلك الالفاظ مع انهم يستحقون كل تفخيم وتعظيم · ونرى الآن الامم الغربية التي احرزت قسطاً عظيماً من الحكمة المدنية يخاطبون امراءهم وعظماءهم باسمائهم او باسماء وظائفهم فيقول احدهم للقائد العظيم يا حضرة الموسيو جورج مثلاً ، او يا حضرة الامبراطور جورج اقول لك كذا ويجري المتكلم بحديثه المجرد عن تلك الالفاظ السخيفة التي تطوق حرية الكلام بطوق من حديد : حسبنا ان نخاطب الكبير بقولنا (يا سيد) ومن دونه بيا عزيز والمنتمي الى العلم والادب بيا استاذ ومن كان موظفاً بخدمة باسم خدمته فنقول للقاضي يا حضرة القاضي وللوالي يا حضرة الوالي الخ ·

ومما هو معدود من السخف والحمق ان تبدل مخارج حروفك فتقول في مثل حقيقة — حكيكة — وفي مثل قرش — كرش — وان تستعمل في اثناء حديثك كلمات أجنبية عن لغتك لها فيها نظير كأنك تريد بذلك ان تفهم جليسك انك ماهر في تلك اللغة او انك ترى ان الالفاظ الاجنبية التي استعرتها في حديثك هي أخف وأرشق من الالفاظ التي تؤدي معانيها في لغتك · مع ان جليسك الاريب لا يرى استعمالك تلك الالفاظ الا لإرنة واحتقار منك للغتك مما هو جدير ان يعد من قلة حميتك التي حملتك على هجر لغتك واهمال تعلمها والاهتمام بلغة أجنبية عنك ·

(ترك الحلف والقسم) : من عرف بالصدق استغنى عن اليمين ، فاجتهد يا بني

ان تعرف عند الناس بهذه المزية ، واجتنب في كلامك الحلف باسم الله او باسم احد الانبياء العظام ومشاهير الرجال او بالطلاق والعتاق او بغير ذلك من الايمان . ان كثرة الحلف التي تكون في كلامنا مما نعاب عليه ويعد من جملة نقائصنا ، فجرد كلامك من الحلف مطلقاً ولا تكن فيه كالقروبين وسكان البوادي او من اكثر من مخالطتهم حتى صار كأنه واحد منهم فتراهم يأتون باليمين في مواضع من الكلام مستغنية عنه .

هذه الايمان معدودة من اللغو الذي لا يؤاخذ عليه قائله لانها تصدر عنه لا على نية الحلف والقسم بل تصدر منه عيًا وإلفًا وعادة . غير انها مع ذلك مما يستثقلها السمع وتجعل اسم الله تعالى عرضة مبتذلة ولا سيما اذا كان الحديث ساقطاً يتخلله كلمات بذية وألفاظ مستقبحة . على ان كثرة الايمان تخالف المنهي عنه في الآية الشريفة : (ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم) . وفي فاصلة من الكتاب : فأنما يحمل الرجلَ على الحلف احدى هذه الخصال . اما مهانة يجدها في نفسه وجزع وحاجة الى تصديق الناس اياه . واما عيٌّ بالكلام فيجعل الايمان له حشواً ووصلاً . واما تهمة قد عرفها من الناس لحديثه فهو ينزل نفسه منزلة من لا يقبل قوله الا بعد جهد اليمين . واما عبث بالقول وارسال للسان على غير روية ولا حسن تقرير ولا تعويد له قول السداد والتثبت اه .

لا تحلفن على صدق ولا كذب فما يفيدك الا المأثم الحلف (م)

(الطيئة) : كان لنا صديق نجالسه ونسمر معه ، وهو حلو الشمائل، سخي الطبع ، نقي السريرة ، حسن المعاشرة ، صادق اللهجة سوى انه كان كثير الحشويات في حديثه كقوله (بعيد من قبالي) اذا ذكر شيئًا مستقذراً او (بلا قافية) اذا ذكر كلمة توزن كلمة مستقبحة او (دستور) او (بلا سوء ادب) اذا كلمة بذية او (بلا مؤاخذة) اذا أسند عيبًا لاحد او (انت اكبر قدر) اذا ذكر حيواناً حقيراً الى غير ذلك من الكلمات التي اعتاد تحشيته في حديثه كثير من الناس عيًا او ظنًا منهم بانها مما يستدعيه الادب وانسجام الحديث . وكان هذا الصديق لا يفتر مع اتيانه بهذه الحشويات عن الحلف بالله العظيم على كل عبارة يقولها حتى صرنا ندعوه فيما بيننا

باسم (القائل بالله العظيم) . ثم اننا ما زلنا نتطلف بنهيه عن الاتيان بتلك الحشويات والحلف بهذا اليمين تارة بطريق المداعبة وأُخرى بطريق الجد حتى اضطررناه الى ترك ذلك كله وصار حديثه كأنه فرائد الدر المنثور .

(الاكثار من كلمة ان شاء الله او باذن الله) : اعتاد كثير من الناس الاكثار من الاتيان بكلمة ان شاء الله او باذن الله في غضون حديثه عياً منه وعادة . وقليل من الناس من ينوي بهاتين الكلمتين التبرأ من اسناد الارادة الى نفسه خروجاً من شبهة الشرك . مثلاً يقول غداً ان شاء الله نجتمع معكم ونرى الحساب بيننا ان شاء الله تعالى فنوفيكم حقكم ان شاء الله و باذن الله ولا قوة الا بالله . وكثيراً ما تسأل واحداً من امثال هؤلاء عن صحة مريضه مثلاً فيجيبك بقوله صحته جيدة ان شاء الله فلا تفهم من جوابه هذا شيئاً ، وقد تسأله عن مسألة مضت وانقضت كأن تقول له هل حججت فيجيبك بقوله ان شاء الله تعالى يعني نعم حججت او تقول له هل انت صائم فيجيبك بقوله ان شاء الله تعالى يعني انه صائم او تقول له هل نفعك الدواء الفلاني فيجيبك بقوله ان شاء الله يعني نفعه الى غير ذلك من العبارات التي تكرر فيها هذه الكلمة فتكسبها طولاً وفي بعضها نفقد منها المعنى المقصود .

ان القرآن العظيم لا توجد فيه هذه الكلمة الا قليلاً مع انه قد اشتمل على كثير من الاخبار والوعود المضافة الى المستقبل . كما اننا تتبعنا الاحاديث النبوية واخبار الصحابة وعباراتهم في خطبهم ومسامراتهم فلم نجد فيما كانوا يعزمون عليه من المطالب والمقاصد سوى النزر القليل من هذه الكلمات . والظاهر ان السلف الصالح كانوا يستغنون عن الاتيان بهذه الكلمات باعتقادهم البات بان لا ارادة ولا مشيئة الا لله وان ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن .

فجدير بالمرء ان يقتدي بالسلف الصالح و يستغني عن الاتيان بهذه الكلمة اعتماداً على اعتقاده الصميمي الذي ارتضعه مع لبن امه بان كل مفعول وكائن لا يكون الا باذن الله تعالى ومشيئته وانه سبحانه وتعالى ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن فالنار لولا مشيئته لا تحرق والماء لولا ارادته لا يروي والخبز لولا قدرته لا يقوت ولذا

استغنينا ان نقول في مفاعيل هذه الاشياء وأمثالها ان شاء الله اذ كان ذلك معلوماً لنا علماً متيقناً ومعتقداً عندنا اعتقاداً ممحضاً من كل شك وشبهة ·

فاسمح اخي بحذف هذه الكلمة من عباراتك ان كان اعتقادك هذا خالصاً من شبهة الشرك والا فأت بها في كل حركة وسكون من قول وعمل فانها لا تزيل شكك ولا تثبت حسن اعتقادك ·

آداب المستمع

يقول الحكماء تعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الكلام · وقالوا لا تحسن المعاشرة الا بحسن الفهم · وقالوا الواجب على كل من أقبل عليه ملك او ذو رياسة بحديث ان يصرف كله الى ذلك الحديث وان كان يعرفه · وفي الكتاب : اذا رأيت رجلاً يحدث حديثاً قد علمته او يخبر خبراً قد سمعته فلا تشاركه فيه ولا تتعقبه عليه حرصاً على ان يعلم الناس انك قد علمته كان ذلك خفةً وشحاً وسوء أدب وسخفاً ، وفي فاصلة أخرى منه : تعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الكلام ، ومن حسن الاستماع امهال المتكلم حتى ينقضي حديثه وقلة التلفت الى الجواب والاقبال بالوجه والنظر الى المتكلم والوعي لما يقول — واعلم — فيما تكلم به صاحبك — أن مما يهجن صواب ما تأتي به و يذهب بطعمه و بهجته و يزري به في القبول — عجلتك بذلك وقطعك حديث الرجل قبل ان يفضي اليك بذات نفسه · وفي فاصلة أخرى منه : اذا كلمك الوالي فاصغ الى كلامه ولا تشغل طرفك عنه بنظر الى غيره ولا اطرافك بعمل ولا قلبك بحديث نفس واحذر هذه الخصلة من نفسك وتعاهدها بجهدك اه ·

ومن كلام الطائي في هذا الباب قوله :

من لي بانسان اذا أغضبته وجهلت كان الحلم بعض جوابه
واذا طربت الى المدام شربت من اخلاقه وسكرت من آدابه
وتراه يصغي للحديث بسمعه وبقلبه ولعله أدرى به

ومن آداب المستمع الا يستعيد الحديث كله او بعضه بان يقول للمتكلم ماذا قلت او أعد عليّ ما قلت ، فان هذا مما يثقل على قلب المحدث و يؤكد له ذهول المستمع

وعدم اعتنائه بالاصغاء الى حديثه اما استخفافاً به او جموداً من فكره الا ان يكون في سمع المستمع عاهة او ثقل فيسامح بطلب الاستفهام عن الحديث واستعادته وعلى المحدث ان يعيد عليه حديثه و يرفع به صوته على قدر ما يسمعه . ومن آداب المستمع ايضاً الا يظهر منه شيئاً يدل على رغبته باستعجال المتكلم واستحثاثه على الفراغ من حديثه بان يلقنه الكلمات التي يريد ان يقولها او يهز له رأسه هزاً متداركاً كأنه يقول له عجل بالفراغ من حديثك . ومن آدابه ايضاً الا يكثر بالاتيان بالكلمات الدالة على استحسانه الحديث واعجابه من فحواه كقوله (جميل والله جميل) او (عجيب) فان هذه الكلمات وأمثالها في استماع الكلام كالأبازير في الطعام اذا قلت جاد واذا كثرت تطرق اليه الفساد .

* * *

ذكر وصايا لعبد الملك في هذا الموضوع

لما افضى الملك الى عبد الملك بن مروان تاقت نفسه الى المحادثة والاشراف في أخبار الناس فلم يجد من يصلح للمنادمة غير الشعبي فلما حمل اليه ونادمه قال له ياشعبي : لا تساعدني على ما قبح ولا ترد عليّ الخطأ في مجلسي ولا تكلفني جواب التشميت والتهنئة ولا جواب السؤال والتعزية ، ودع عنك كيف أصبح الامير و كيف أمسى وكلمني بقدر ما أستطعمك واجعل بدل المدح لي صواب الاستماع اكثر من صواب القول ، واذا سمعتني أتحدث فلا يفوتنك منه شيء وأرني فهمك من طرفك وسمعك ولا تجهد نفسك في تطرية صواب ولا تستدع بذلك الزيادة في كلامي فان أسوأ الناس حالاً من استكد الملوك بالباطل ، وان أسوأ الناس حالاً منهم من استخف بحقهم . واعلم يا شعبي ان أقل من هذا يذهب بسالف الاحسان و يسقط حق الحرمة فان الصمت في موضعه ربما كان أبلغ من المنطق في موضعه وعند إصابته وفرصته .

هذا ما وسعه المقام من هذه الرسالة دلالة على ما فيها وربما نقلنا منها نموذجاً آخر في فرصة أخرى .

عضو المجمع العلمي العربي

كامل الغزي

الفاظ عربية لمعان زراعية

رغب اليّ بعض خريجي المدارس الزراعية ان استخرج لهم من المعاجم العربية او من كتب السلف الفنية الفاظاً زراعية صحيحة يمكن الرجوع اليها اما في ترجمة الفاظ أعجمية او في الدلالة على معانٍ لكلمات علمية زراعية · فنزلت عند رغبتهم واستخلصت الي اليوم بضع مئات من كلمات لا تخرج في معناها عن أغراض الفنون الزراعية وعقدت النية متى تمت على صوغها رسالةً مرتبة على حروف المعجم · غير انه لما كان اتمامها متوقفاً على مرور زمن لا أعرف مقداره فقد لاح لي ان انشر بعضها في مجلة المجمع العلمي الموقر بدمشق الشام ·

اذا طال الزرع واستأسدَ من فرط العناصر الغذائية في التراب لاسيما النيتروجين منها يقول فلاّحة بلادنا انه (هاف) و يقول الفرنسيون (Il a versé) واستعمل المصريون كلمة (ثرقيد) لمصدر هذا الفعل واخذتها عنهم في كتاب (الزراعة العملية الحديثة) والصحيح هو ان نستعمل كلمة قَصِف الزرع قصفاً اذ جاء في كتب اللغة ان معناه طال حتى انحنى من طوله · ودواء الزرع الذي يـ... إل اي يطول على هذا الشكل قطعُ رؤوسه وهو بالفرنسية (Essimage) و بالعربيـة شَرْنَفَ الزرعَ وشَرْنَفَه اي قطع شِرْنافَه وهو ورقه اذا طال وصار مضراً به ·

و يعرف بستانيو الشام ان من الاشجـار ما يبكر بحمله وآخر يتأخر فيسمون الاول (بكيري) والثاني (لقيس) و بالفرنسية (Hatif) و (Tardif) فالعرب سموا الاول الشجرَ او الثمر او الزرع المِبكار جمعه مباكير والثاني المئخار جمعه مآخير ·

و يطلق بساتنة الغوطتين كلمة (عدّان) على حظ بقولهم او اشجارهم من الشرب · وهو بالعربية (السِقْي والقِلْد) بكسر السين والقاف في اللفظين · يقال كم سقي أرضك وهل استوفت أرضك قلدها من الماء · والقَلد بفتح القاف مصدر تقالدوا الماء اي تناوبوه يقال كيف قلد شجركم فيقال يشرب في كل عشر مرة ·

وتركت في (كتاب الاشجار والانجم المثمرة) كلمة (نقوع) على حالها للدلالة على ما هو معروف لدينـا أعني المشمش الذي جفف · الا انني عثرت أخـيراً

على لفظ أصلح هو (المُفَلَّق) بميم مضمومة وفاء مفتوحة ولام فوقهـا شدة وفتحة ، فقد جاء في المصباح انه هو المشمش ونحوه اذا تفلّق عن نواه وتجفف .

وكثيراً ما أقرأ في الكتب والمجلات الزراعية جملاً مثل هذه (بستان من الرمان) و (كرم من التفـاح) و (حقل من البطيخ) . فالعرب قد وضعوا على وزن مفعلة (بفتح الميم او كسرها وسكون الفاء وفتح العين واللام) كلمات تدل على منبت الشجر او الزرع الذي يجيء على هذا الوزن مثل المتفحة والمرمنة والمتانة والمبطخة والمقثأة الخ لبساتين التفاح والرمان والتين وحقول البطيخ والقثاء . فيحسن استعمال هذه الاسماء .

والأشجار من حيث ورقهـا على قسمين قسم تسقط أوراقه في الشتاء وآخر يظل مكسواً بالورق طول السنة فأشجـار القسم الاول تدعى بالفرنسية (Arbres à feuilles caduques) واشجار القسم الثاني (A. à feuilles pesistantes) وقد وجدتُ انه يصح ان نطلق على الاولى كلمة (الشامطة) من شمط الشجر اي انتثر ورقه وعلى الثانية كلمة (عُرَي) مفردها عروة وقد جاءت في المعاجم بمعنى النبات الذي لا يسقط ورقه في الشتاء .

وتكون أجزاء الشجرة التي تستعمل في الغرس لتوليد أشجار كبار من نفس النوع ، على ثلاثة أشكال : غِراسٌ تتولد من بذر بزور الشجر او أغصان كقضبان الكروم او فسائل تنمو حوالى جذع الشجرة . فالاولى تدعى بالفرنسية (Plants) ويسميها فلاحو بلادنا (نصبة) وأصلح اسم لها على ما أظن هو غِريسة وأنبوشة وشَرْبة . اما الثانية فتدعى بالفرنسية (Boutures) ولدى الفلاحين (أقلام) وعُبّر عنها في كتبي وكتب المصريين الزراعية بكلمة (عُقَل) . وقد وجدت ان أصلح كلمة لها مع التوسع هي (الفَسْل) فقد جاء في الامهات انهـا قضبان الكروم تقطع للغرس . جمعها أفْسُل وفسُول وفِسال . واما الثالثة فهي ما يسميها زراعنـا (مراريش وأخلاف) . ويسميهـا الفرنسيون (Drageons) و (Rejetons) فقد رأيت لها بضع كلمات عربية يجب التوسع باستعمالها وان كان بعضها موضوعاً للنخل دون غيره مثل الرَكْزَة وهي النخلة تقتلع عن الجذع والبَتِيْلَة وهي فسيلة النخلة التي استغنت عن أمهـا والعِقّان وهو ما يخرج من اصول الكرمة والنخلة وغيرهما من الشجر . وكذا الشَطْء والشَكِير

وهو ما ينبت في اصول الشجر الكبار · وأَعقَّت الشجرة وَشكرت بمعنى (Drageonner) بالفرنسية أعني أخرجت العقان والشكير من اصولها · ولاريب ان أشهر لفظة اليوم في هذا المعنى هو الفسيلة جمع فسائل وان كانت خاصة بالنخل في كتب اللغة ·

وسألني احد الكتاب عن اسم الزرع الذي لا يشرب الا من المطر في البعل من الارض فأجبت بانه العَذْي وهو الزرع لا يسقيه الا المطر والمَظْماِءيّ كذلك · بعكس المَسْقَوِيّ ·

ويعلم الشجّارون ان من الشجر مالايحمل ثمراً غزيراً الا مرة في السنين كالزيتون اذا لم يُتعاهد بعنايات خاصة جاء ذكرها في كتب الفن فهكذا شجرة تدعى (سنهاء) اي تحمل سنة ولا تحمل أُخرى وجاء في القاموس المحيط قعدت النخلة حملت سنة ولم تحمل أُخرى مثل سانهت ·

وكنا عبرنا عن زرع الارض سنة وتركها سنة بقولنا (اتباع دورة ثنائية) ترجمةً للتعبير الفرنسي (Assolement biennal) وقد جاء في كتب اللغة حوّلَ الأرض زرعها حولاً وتركها حولاً · والأرض التي تستريح حولاً بلازرع اما ان تُترك طول الحول بلاحرث كالبائرة فتسمى البراح او ان تُتعاهد خلاله بالحرث والتمشيط فتسمى القراح والكَرِيْب والقَرَاحة وهي الارض المخلَّصة للزرع · اما الأرض التي تزرع في ذلك الحول فهي المَشَارة جمع مشاوِر ومشائر ·

ويطلق فلاّحة الشام اسم (النكّوب) على بعر الغنم والمعز وهو بالعربية الأَلْو ·

ولا يجهل احد في غوطة دمشق الآلة المسماة (شايوفة) التي يسوى بها سطح الارض عقب الحرث او تغطى بها البزور الصغيرة بعد بذرها فهذه الآلة البسيطة هي الشَوْف فقد ورد في القاموس ان الشوف هو المِجَرّ تسوى به الأرض المحروثة · ولم أر أصلح من هذه الكلمة للدلالة على آلات زراعية يسميها الفرنج (Rouleaux) تستعمل للغرض نفسه ·

ومن المعلوم ان في الزهرة سوارين يحيطان باعضاء الذكورة والانوثة (احدهما داخلي يسمى بالفرنسية (Corolle) وقد اعتدنا ان نسميه التويج ، والثاني خارجي

اسمه الفرنسي (Calice) وقد عُرب بالكأس وصار يعرف به في كل كتب النبات والزراعة الحديثة . بحث العلامة (محقق) في هذا الباب في الجزء السابع من المجلد الخامس من مجلة المجمع العلمي العربي فقال ان الـ (Corolle) هي القُمالة ولم يبين رأيه فيما يوافق كلمة (Calice) . وعندي ان كلمة القُنْبُعَة تصلح لترجمة هذه الكلمة وكذا الخُنْبُعَة . اما اعضاء الذكورة والأنوثة في نباتات الفصيلة النجيلية (كالحنطة والشعير والشوفان والارز الخ) فهي محاطة بحثالات لا تشبه وريقات التويج والكأس او وريقات القعالــ والقنبعة وهذه الحثالات تسمى بالفرنسية (Glumes) و (Glumelles) وهي العُصافة والعَصيفة .

مصطفى الشهابي

المرحوم رفيق بك العظم

مر على الشام وقت لم يكن فيه من يُعمل قلمه في ايقاظ أهله عامةً والمسلمين من أبنائه خاصةً ، غير قلم المرحوم رفيق بك العظم : وأفراد لا يتجاوزون عدد الانامل ، ولذا فقد خسر العالم العربي بوفاته عالماً من أكبر علمائه العاملين . وكاتباً نبيلاً من أعظم كتابه الاجتماعيين . ومخلصاً وطنياً فهم معنى الحياة الجديدة على غير ما فهمها كثير من السالفين والمعاصرين . فلما كان الكتاب المسلمون منذ نصف قرن يجيدون في غير الرسائل ذات الاسجاع ، والموضوعات التي سئمتها النفوس والطباع ، وكأنهم لم يريدوا فيما يكتبونه نفع أمتهم او خدمة وطنهم ، بل ربما لم يكونوا في ذلك العهد عرفوا كلمة الوطن ، حتى نهض الفقيد رحمه الله فسلك في صناعة الكتابة طريقاً جديداً ، جعل عماده الاشادة بذكر الوطن ، وتنبيه أبنائه الى ما ينقصهم من وسائل النهوض ، وأسباب الارتقاء السياسي والاجتماعي والاخلاقي .

ولد الفقيد في دمشق من أُسرة آل العظم المشهورة في حدود سنة ١٢٨٠ للهجرة فكانت نشأته كنشأة أبناء أعيان ذلك الزمان من حيث الاقتصار على مبادئ الفنون اللهم الا من أراد الدخول في خدمة الحكومة او سلك رجال الدين ، فيجتهد في

تحصيل ما يساعده على المضي في هذين الطريقين لكن المترجم رحمه الله لم يكن من هؤلاء ولا اولئك . وانما اتفق له مثافنة أجلاء من شيوخ العلم كالعلامتين الشيخ سليم البخاري والشيخ طاهر الجزائري ، فاقتبس منهم نوراً أضاء له الطريق الى مواصلة السعي في التنبيه والايقاظ . وأخذ من يومئذ يكتب الفصول الرائعة في الاصلاح الاجتماعي . و يدبج المقالات الممتعة في مختلف الموضوعات الوطنية و ينشرها في الصحف والمجلات ، و يقرض الشعر في أغراض خاصة تحز به الى معاناته ، والغالب ان الشاعرية سرت اليه من والده المرحوم محمود بك ، وكان شاعراً لا بأس به بالنسبة لعصره وله ديوان محفوظ في دار الكتب العربية بدمشق .

ولم يكن الفقيد ليطيق صبراً على ما يشاهده في ذلك الدور الحميدي من خرق السياسة وفساد الادارة ، فكان يحوم في كتاباته أحياناً حول نقد الاعمال ، والتشاؤم بالاحوال . وكان يجتمع في بلده دمشق بالأحرار الاتراك فتلقحت نفسه من مبادئهم الحرة وفي مقاومة الاستبداد والمستبدين . ووقف على الكثير من أسرار رجال ذلك الدور . وقد أوتي شجاعة أدبية لا يبالي معها ان ينتقدهم ، ويقبح طرائقهم ، ولم يدم هذا طويلاً حتى رأى نفسه في دار قُلعة فأزمع الرحلة الى القطر المصري حيث دعته ضرورات بيتية فوجد لقلمه مجالاً أوسع ، ولمواهبه مقاماً أرفع ، فهاجر اليه في حدود سنة (١٣١٠هـ) . ولم يمض عليه في القاهرة زمن قليل حتى توشّجت الصداقة بينه وبين اكبر علمائها وكتابها وسياسييها . واتصل بالمرحوم الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية وبحلقته أمثال المرحومين قاسم امين وفتحي زغلول وحسن عاصم من نبغاء مصر . وأخذ منذ وطد نفسه على المقام في مصر يضع خططاً للاصلاح السياسي والاجتماعي بمعونة من صادفهم واجتمع بهم من كبار الرجال المصريين والشاميين والاتراك العثمانيين . وكان هو من جملة مؤسسي جمعية (الشورى العثمانية) الحرة ، وقد أصدروا باسمها جريدة سمّوها (الشورى العثمانية) فكان الفقيد ينشئ القسم العربي فيها . وكانت اذ ذاك جمعية (تركيا الفتاة) في إبان مجدها ، ومعمعان عملها . فتقاربت الجمعيتان ، وعملتا على توحيد مساعيهما . ومن هنا اتصل الفقيد رحمه الله بجمعية الاتحاد والترقي . وجعل كبار أعضائها في الاستانة

واوربا يعتمدون عليه . و يعدّونه من أركان جمعيتهم وموضع ثقتهم في مصر .

وان اشتغال الفقيد بالسياسة الى هـذا الحد لم يكن ليثني عزيمته عن التأليف والكتابة : فكان له من الخطب والآثار والرسائل المنشورة في الصحف والمجلات . ما لو جمع لكان عدة مجلدات (جمع بعضها شقيقه عثمان بك بعد وفاته في سفر لطيف) وأشهر مصنفاته كتاب (أشهر مشاهير الاسلام) كتب منه اربعة أجزاء طبعت مراراً لكنه لم يتمه ، وهومن أهم ما كتب و بهاستفاضت شهرة الفقيد في القاصية من بلاد العرب والاسلام ، ومن مصنفاته كتاب (الدروس الحكمية للناشئة الاسلامية) و (البيان في أسباب التمدن والعمران) و (البيان في كيفية انتشار الاديان) و (تنبيه الافهام الى مطالب الحياة الاجتماعية في الاسلام) و (الجامعة الاسلامية واوربا) وغير ذلك من الآثار الممتعة . والرسائل النافعة التي تنم عن ذوق راقٍ وروح سامية شفافة وبعد نظر في الشؤون الاسلامية .

ولما اشتد الخلاف قبيل الحرب العامة بين أحرار العرب وجمعية الاتحاد والترقي كان الفقيد من أكبر العاملين في مناهضة تلك الجمعية ، والكشف عن مساويها حتى كان من أمرها ما يعرفه القراء .

ثم لما حدث الانقلاب الاخير وقامت الحكومة الفيصلية في ربوع الشام ، جاء المترجَم وطنه دمشق زائراً . فكان موضع حفاوة أمرائها وعظمائها ، واقترحوا عليه ان يتقلد بعض الرئاسات الكبرى فاعتذر . وكان (مرض الربو) اشتد عليه فرجع الى مصر ولازم داره بمصر الجديدة حتى اخترمته المنية في اليوم الحادي عشر من ذي الحجة (١٣٤٣) . وكان مجمعنا العلمي انتخب الفقيد عضواً مراسلاً له في القاهرة فلم تساعده صحتــه على خدمة المجمع بقلمه الا قليلاً . لكنه خدمه وخدم وطنــه أجلّ خدمة . وطوقها من إحسانه باعظم نعمة : ذلك انه وهب لدار الكتب العربية مكتبته التي جمع أسفارها طول حياته . وهي نحو الف مجلد من غرر الكتب ونفائسها . وقد أرسلها الى دار المجمع شقيقه الفاضل عثمان بك العظم من مصر . وأعلن المجمع ذلك في حينه . وقد كان إهداؤه هذه الكتب الى دار الكتب الدمشقية خاتمة أعمال الفقيد في خدمة وطنه . اما ذكراها فهو لا ينفد .

ومن أهم صفات الفقيد الشمم وعزة النفس ، والكرم لغير غرض الا خدمة الآداب والجامعة العربية الاسلامية ، كان عزوفاً ميمون النقيبة ، ورجل أخلاق وفضائل حقاً وصدقاً ، كتوماً صبوراً جلداً ، نزيه القلم واللسان ، لايذكر الناس الا بالخير اذا دعت الضرورة القصوى لذكرهم ، و يسكت عن المساوئ ولو اقتضت الحال نشرها ، تجسم فيه الوفاء وجميل العواطف والنبل الحقيقي ، والترفع عن الدنايا وخبث الطعمة ، اذا تعرفت اليه استمال قلبك بجاذبه الروحي ، واسترق فؤادك بحسن معاملته ، مخلص لاصدقائه اخلاصه لامته في الغيبة والمحضر ، يسير في فكره مع الرقيّ ، تشبعت روحه بالفكرة التاريخيــة والتغني بمجد الاجداد خصوصاً أهل الصدر الأول منهم . وبالاجمال فهو من نوابغ دمشق في كرم محتد ، وشرف مقصد ، وحياة شريفة ، صرفت دقائقها في خدمة المصلحة العامة ، والجهاد في انارة الافكار وإزالة المظالم ونشر العدل بين الخلق رحمه الله عداد حسناته .

ديوان

﴿ ميخائيل ابن انطون الصقال ﴾

الجزء الاول

« طبع في مطبعة العصر الجديد بحلب سنة ١٩٢٥ »

سأكون عند صاحب الديوان بعيداً عن الشعر والعلم والكرم لانني لا أستطيع ان آخذ نفسي بالاشراط التي اشترطها على الناقد — بعد ان وكل اليّ نقد الديوان — فقد كتب تحت عنوانه :

لا تنقــد الشعر الا بالرفق ان كنت شاعر

وذيّل المقدمة بقوله :

ان تكن عالماً فجد لي بعذر او تكن جاهلاً فقل ما تشاء

وختم الديوان بالقول المأثور :

(والكريم يغضي عن العثرات)

فله ان ينبزني بما شاء من الالقاب ولي أن أنقد الديوان نقداً اعرب به عما بدا لي من محاسنه ومساوئه ، وعما وجدته في نفسي من الاثر عند قراءته ، بصراحة فوق الجمجمة ودون القحة .

اذا شئت ان تعود بنفسك و بالشعر قرناً او قرنين فاقرأ هذا الديوان ، فانك واجد فيه من انواع البديع : ما يؤلف بديعية ، ومن التواريخ : كل صحيح في الوزن والحساب مع التزام الناظم في بعضها الاحرف المهملة كقوله :

يدعو بتسار يحيي له كل الملا دم كل دهر مكرماً مسرورا

ومن فنون القريض ، المدائح والتهاني ، والمراثي والتعازي ، والحكم والمواعظ ، والغزل والنسيب ، وما الى ذلك من فخر وعتاب ....

والقصائد والمقاطيع في الديوان مرتبة على حروف المعجم ، وعناوينها : قلت ومقولها ، مثل : قلتُ مادحاً وقلت راثياً وقلت مؤرخاً الخ ... وقد أُشير الى بعضها انها مرتجلة .

كل ذلك قرأته ولم أخرم منه حرفاً واحداً حتى فهرست الخطأ والصواب، ولكن لم يعلق بخاطري منه شيء ، ولم تدع قراءته في نفسي ذكرى لمعنى او لفظ منه ، ولم اهتز لشيء ورد فيه ، اللهم الا عند قوله :

يا أيهاالبطريك جرجس شلحت يا أيها الحبر العظيم و يا و يا

وعند قوله :

تاجرت بالوزنات خير تجارة ودخلت دار الخلد بالترحيب

فلقد عرتني عند هذين البيتين هزة عريان فوجئ بذنوب من ماء بارد ، ولكنها كانت هزة استهجان لا استحسان .

حاولت ان اقع على مزية للديوان تبوؤه مكاناً يشاكل شيخوخة صاحبه ، فحدقت اليه والقيت السمع عساني أجد ولو ذماء من روح الشاعرية كامناً في تلك الاجسام الموزونة الموسدة المصفوفة فلم اجد .

ثم صوبت طرفي في هاتيك الابيات ، لعلني اقف على صنعة جيدة ، او بناء مهندم ، او رصف محكم ، اوسبك متين ، او طلاء حسن ، فما رأيت شيئاً من ذلك .

ولما يئست من هذا وذاك ، دعوت الله ان يهديني فيه الى معنى سائغ ، او حكمة بالغة ، او نادرة طلية ، او نكتة مستملحه ، فكنت كمن يتطلب في الماء جذوة نار .

لا مرية في ان سوء الطالع حافٌ بالديوان من كل أقطاره ، فهو مع خلوه من الشاعرية والصنعة اللفظية ، خال من كل موضوع يهم القراء ، فما فيه قصيدة وطنية او مقطوعة اجتماعية ، كأن صاحبه في معزل عن هذا العالم لا يشعر بما يشعر به اهل وطنه ، والشاعر اذا لم يكن ترجمان أمته ولسان قومه فلا يطمع ان يقال له شاعر .

الصقال — أمتع الله به — لا يعتبر الشعر — على ما إخال — الا اداة فكاهة ومدعاة للتسلية لا دخل له في الامور الخطيرة ذات البال ، وللشاعر على رأيه — ان يهذي هذياناً لو صدر عن محموم مبرسم لاستنكر وهُجِّن . قال الصقال :

... فقالت اما هام الفؤاد بعزة   فقلت لها ان العواذل تكذب
فقالت أفي تلك القصائد ريبة   فقلت لعمري ليس للشعر مذهب

فانظر كيف يرى ان ليس للشعر مذهب وان اطربه اكذبه .

وقصائد المدح في الديوان كثيرة ، ولا اعرف في الشعر باباً اسخف من هذا الباب ، فأي فائدة لك اذا قرأت قصيدة اطول من ليل الشتاء في مدح امير او كبير او وجيه ، لا يتأثم الشاعر نفسه من ان يقول كل ما فيها من الاوصاف والنعوت كذب في كذب .

نعم كان للشعراء الأقدمين معذرة في ذلك لان عصرهم كان عصر الملوك والامراء ، فالملك رمز الامة فاذا مدحه الشاعر فكأنما مدح شعبه وشاد بمآثر أمته ، اما اليوم وقد انثلت العروش وهوت التيجان وانقرض حكم الفرد وأصبح الامر بيد الامة فالأولى بالشعراء ان يقلعوا عن مدائح الأفراد ويحولوها الى الامة وهي لا تكلفهم ان يراؤوا او يكذبوا شأنهم مع الملوك والامراء .

والمراثي كثيرة ايضاً في الديوان ، والرثاء اذا لم يستمر الدموع ويبعث كامن الاحزان فهو نوط على عبء المصيبة وضغث على إبالة الرزيئة ، واكثر ما في الديوان لا يبعث اسى وما فيه عبرة لمعتبر او ذكرى او لمدكر .

واما الغزل فلا ادعي ان الناظم لم يخفق قلبه بالحب ولم تأرق عينه للغرام ، ولكني اقول : لم يوفق للافصاح عما خفق به قلبه وأرق له جفنه .

واما الادب والحكمة والوصايا والمواعظ : فقد اتى بها صاحب الديوان على نمط لا يلين له قلب ولا يصغي اليه سمع ، لانها اما ان تكون لا شأن لها في نفسها كقوله:

شكا اليّ صديق علة ظهرت فيه فقلت توقّ البرد والتعبا
واقنع اذا مااشتهيت الأكل معتدلا في كل امر وقيت الضر والعطبا

واما ان تكون مما لاكته الالسن كثيراً حتى مجته الاسماع كقوله :

قالوا لنا ذو المال قد حاز العلى فقلت لا
ان الذي قد حسنت اخلاقه حاز العلى

وليس أدل على خبوّ نار الشاعرية في الناظم وتخلف طبعه من قوله في الطيارة لاول مرة رآها .

أنت طيارة حلباً فأدرك قومي العجب
فقلت لهم سير كبها بنوكم اينما ذهبوا

فهذان البيتان اولى بالمنجم منهما بالشاعر .

ومن عيوب الديوان المبالغات المستحيلة كقوله :

يا هلالاً لما تغيب ابكى هذه الارض حسرة والسماء

وقوله : هو شمس حسن بعد يوم غيابه لم يبق للبدر المنير ضياء
ان البرية كلها في غمة تبكي عليه كأنها الخنساء

والغفلة في تأدية المعنى حتى يحول الى ما يشبه القدح من حيث أُريد به المدح كقوله يرثي شاباً قتيلاً .

قتلوه في شرخ الشباب لانه يأبى الدنيئة لا يجيب مريدا

فانظر الى رداءة « لا يجيب مريدا » في مثل هذا المقام . ومن العيوب : القوافي القلقة المستدعاة قسراً كقوله :

لقد عقدت من شعرها تاج قيصر على رأسها لما دعتها المفاخر

وقوله : اين من دوخوا البلاد وسادوا اين تلك الآثار والعظمات

وكقوله : فصددت عني قسوة أسفي ومن هذا الصدود رأيت كل تهدد

على ان في الديوان من القوافي الرصينة ما يشفع بمثل هذا على قلته ·

ومن العيوب : التبذل والاسفاف في المفردات والتراكيب كقوله :

أتاني رسول الخود وهو يقول لي لعلك ولهان فقلت أذوب

وقوله : نقول بين الورى انا ذوو حسب وان والدنا المرحوم كان كذا

وكقوله : قم واشتغل واعمل ولا تكسل تنل منها الارب

وكقوله : اقرأ الانجيل واعمل كل خير كل بر

كل سلم كل حلم كل رفق كل يسر

وقوله : فدنا وقال اجلس قليلاً ثم عد قد كنت يا هذا اليّ محببا

ومثل هذا غير قليل في الديوان والناظم مع كل ذلك شديد الحياطة لكل ما ترشح به قريحته ولو كان فرد بيت كقوله :

ان الزمان حسود يغيظه منك صيتك

فهو كالوالد الذي اسرف في حب اولاده حتى الطرح السقط فانه يحتطه وينفس به على التراب ·

وبعد فان في الديوان من الابيات الحسنة الكريمة ما يحسن ايراده و (الكرام قليل) في كل شيء منها :

فاقرأ بطرف خاشع في وجهها ماضلّ من عبد الجمال ولا غوى

ومنها: تخذتك لي عوناً على الدهر فانقضى رجائي فما اشقى فؤادي وما اصبى

فكنت كسارٍ نام والركب حوله فلما صحا من نومه لم ير الركبا

ومنها: خليلي لولا ذكر جمرة خدها لما كان جمر الوجد في مهجتي شبا

ومنها: برزت بثوب بالنضار منقط ليلاً فلاح البدر بين كواكب

ومنها: قدكاد يذهب لما اسفرت بصري من نور طلعتها لولا دجى الشعر

وذلك كما ترى يصح ان يكون حسن الختام في هذا المقام ·

خليل مردم بك

مطبوعات حديثة

نقض كتاب الاسلام واصول الحكم

« تأليف السيد محمد الخضر حسين طبع في المطبعة السلفية بمصر في ٢٤٥ صفحة »

(كتاب الاسلام واصول الحكم) : هو الكتاب الذي ألفه في المدة الأخيرة الشيخ علي عبد الرازق احد علماء مصر وقضاتها وقد أتى فيه بما انكره عليه علماء الازهر ومعظم علماء مصر وأدى ذلك الى عزله واخراجه من سلك العلماء . وقد استوعبت صحف الاخبار نشر ما قوبل به كتابه من الاستهجان والاستحسان فلا حاجة إذن للتعرض الى شيء من ذلك لاسيا بعد ان ظهر هذا الكتاب للاستاذ السيد محمد الخضر التونسي نزيل دمشق سابقاً ومصر القاهرة اليوم فقد سماه (نقض كتاب الاسلام واصول الحكم) وتتبع أغلاط المؤلف واحدة فواحدة فأبان وجه الخطأ فيها واستدل على بطلانها ، وقد افتتح الكتاب بمقدمة لطيفة اهدى فيها الكتاب (الى خزانة حضرة صاحب الجلالة فؤاد الاول ملك مصر المعظم) . وفي خلال سطور هذه المقدمة أتى على موجز من تاريخ حياته (اي حياة المؤلف) فنشكر لمؤلفه الفاضل وفقه الله .

احد اعضاء المجمع

تاريخ جبل تابور

— او طور التجلي —

« تأليف القس اسعد منصور طبع في مطبعة الهلال بمصر ص ٣١ »

كراسة في تاريخ هذا الجبل الجميل استند فيها مؤلفها الى مصادر عربية وافرنجية شتى وترجمة ترجمة دينية ومدنية ، وقد لاحظنا عليه (ص ١٢) قوله ان في سنة ١١١٣ « جاءت جيوش تترية من أواسط آسيا من جهات بحر قزبين بقيادة ملدوك وتمير بك (او تيمورلنك) عددها نحو ثلاثين الفاً فوافعوا جيش بلدون ملك اورشليم بجوار طبريا وكسروه شر كسرة وقتلوا منه ١٥٠٠ رجل و٣٠ فارساً » ولا نعلم من اين اتى المؤلف الفاضل بهذا النص فانه كله مخالف لما وقع في التاريخ فليس هناك

جيوش تترية جاءت من اواسط آسيا ولا تيمورلنك ولا غير ذلك من الغلط الشديد بل ان الذي كسر بلدوين هو مودود اتابك الموصل قائد جيوش الملك محمد غياث الدين الذي يدعوه ارباب التاريخ من اللاتين باسم مولدوك على ما في دائرة المعارف الافرنسية الكبرى فعساه يصحح ذلك في طبعة أخرى . م . ك

تاريخ العلويين

« للسيد محمد امين غالب الطويل طبع في مطبعة الترقي باللاذقية »
« سنة ١٣٤٣ — ١٩٢٤ ص ٤٧٨ »

قسم المؤلف كتابه الى سبعة ادوار . الاول من بيعة غديرخم الى حادثة كربلاء واستشهاد الامام الحسين . الثاني من استشهاد ريحانة فخر الرسل الى امامة موسى الكاظم . الثالث من امامة موسى الكاظم الى غيبوبة الامام محمد المهدي . الرابع الى هجرة الامير حسن بن مكزون السنجاري . الخامس الى استيلاء الحكومة العثمانية على البلاد العلوية وقتل العلويين بموجب الفتاوى . السادس الى انتهاء الحرب الكبرى وعقد الهدنة . السابع الى انعقاد الصلح العمومي .

وقد تكلم على تاريخ العلويين اي النصيرية منذ الصدر الاول وهو تاريخ الشيعة الجعفريين الا قليلاً . وقال : ان قوله تعالى « اليوم اكملت لكم دينكم » معناه (ص ٦٥) كمال الدين وكمال الدين هو ولاية علي « وهذه هي الحكمة المقصودة من نزول القرآن بالتدريج ، ويقول العلويون ايضاً انه لما أعلن كمال الاسلام كان لا يزال بعض العقائد مكتوماً وخفياً ولذلك بقي الى هذا اليوم مكتوماً لخصوصيته ، وبتعبير أصح ان بقاء عقيدة العلويين مكتومة هو من كمال الاسلام واعلانها مضرّ به لان الرسول صلى الله عليه وسلم بشر المؤمنين بولاية علي وبذلك كمل الاسلام ولكنه بقي حريصاً على كتمان البقية ولذلك كان كتمان البقية من كمال الاسلام ايضاً ! ! . وهذا هو تعليل تكتم العلويين في عقيدتهم ، وهم يقولون ايضاً ان بني هاشم كانوا يعرفون في زمن النبي أحكاماً ما كان يعرفها الأمويون وان اهل البيت تعلموا علوماً لم يسمعها غيرهم وهنا مبدأ اسرار العلويين . ومن جملة اسباب تكتم العلويين ان بيعة

غديرخم لم تكن الا افشاءً لبعض حقوق أهل البيت والامر باتباعها واحترامها ٠٠٠ »
وكنا نود لو عزا أقواله الى كتب معتبرة من كتب هذه الطائفة او غيرها ولاسيما في المادة التاريخية اذ ليس التاريخ أساطير وتقاليد بل هو حقائق واقعة وقد جاء مصنفه من اوله الى آخره نسقاً واحداً كالاقاصيص لعهدنا لم يستند فيها الى قول احد ولعله لا يجوّز هو ايضاً اظهار مصادر التاريخ كما لا يجوز اظهار حقيقة المذهب ولذلك كثر نقول اهل المذاهب على مذهبهم ولا سيما أهل السنة ٠ وقال ان اسم العلويين الذي كان يطلق على طائفتهم دثر عدة قرون « وسمي (ص٣٨٧) الموجودون باسم الجبل (ويظن البعض بان اسم النصيرية هو نسبة للسيد ابي شعيب محمد بن نصير البصري النميري مع ان الاصح هو لانهم تغلّب اسم الجبل عليهم وأصبحت كلمة النصيري أشنع كلمات التحقير» ٠ وانه رجع لهذه الطائفة اسمها القديم بعدانتهاء الحرب العمومية وسميت العلوية وكانت محرومة منه مدة ٤١٢ سنة اي من قتال الاتراك للعلويين ٠ واسمهم هذا اول ما رُدّ لهم من حقوقهم المغصوبة ٠

وزعم المؤلف ان السلطان سليماً لما فتح الشام (ص٣٣٩) استدعى عشائر تركية من الاناضول حتى خراسان وقدرها تسعون الف خيمة اي اكثر من نصف مليون من الاتراك تقريباً وأسكنهم في القلاع في جبال النصيرة (اي النصيرية) اوالمواقع المرتفعة او الغنية فيه ، وكان القصد من ذلك تسليط العشائر التركية على العلويين لكي يمحوهم وقال (ص٣٧٥) ان الحكومة التركية نسيت الغاية من انزال هؤلاء الاتراك البالغ عددهم نصف مليون في جبل العلويين ولم يمض اكثر من خمسين سنة حتى انقرض الاتراك في المنطقة الضيقة التي لم تكن حاصلاتها كافية لإعاشة أبنائها الاهلين ، ولم يبق منهم الا خمسة عشر الفاً وهم اليوم في الباير والبوجاق وقليل منهم في الساحل حافظوا على جنسيتهم ولسانهم ومن كان منهم في جهات حماة وحمص تغلبت عليهم العربية ولم يبق لهم الا اسمهم ٠

وبالغ المؤلف في نسبة بعض الاعلام في القديم الى هذه الطائفة فنسب اليها ابا الفداء صاحب حماة فقال انه قبل عقيدة العلويين بعد ان كان سنياً شافعياً وان الشيخ حاتم الطوباني من مشايخهم قد أقنعه بذلك فارتقى الى درجة المشيخة خصوصاً

بعد ان جاءه رجال الدعوة وهم عشرة انقياء من العلويين واستسقوا في حماة بعد ان انحبس القطر عن تلك الارجاء ثلاث سنين فأمطرتهم . وقال انه مؤلف كتاب معجم البلدان ومعجم البلدان تأليف ياقوت الحموي واسم كتاب ابي الفداء في الجغرافيا تقويم البلدان طبع في باريز سنة ١٨٣٧ .

ولم يثبت في تاريخ صحيح ان ابا الفداء غير مذهبه وكذلك لم يثبت ان محيي الدين ابن عربي كان علويًا (ص٣٤٢) ومن أعظم المبالغات ان يقول ان السلطان سليماً باحيائه قبر ابن عربي في دمشق أعطى العلويين ترضية عوض قتله مئات الالوف بل الملايين منهم ! ومما ذكره (ص٢٦٥) ان جهات صهيون كان يقطنها في القرن الرابع اليهود واللاذقية يسكنها المسيحيون والعلويون واكثر اهل الجبل علويون وكانت معيشتهم شبه انفرادية ولما استولت الروم على محيط اللاذقية في سنة ٣٥٧ شعر العلويون بالتشكيلات الادارية والعسكرية واغتنموا الفرصة وأعلنوا القيام على الروم وكان يرأسهم حسين بن اسحق الضليعني العلوي التنوخي ففاز واستقل باللاذقية سنة ٣٦٨ ثم حكم مدة محمد بن اسحق التنوخي ثم عقبه أخوه ابراهيم .

ومن أجمل ما في هذا التاريخ الحوادث التي أدركها صاحبه اوادرك من ادركوها ونقلها عنهم او حققها بنفسه وهذه يوثق بها اكثر من جميع تاريخ هذه الطائفة القديم الذي نقله على الأغلب من الصدور وليس له سند صحيح على الارجح يثق به الناس على ما جرت عليه بمثل هذه الحوادث .

ومما قاله انه ليس بين العلويين اختلاف في المذهب بل تفرقوا عشائر وأفخاذاً فمنهم « الكلبية » وهي من اكبر العشائر واهلها ساكنون في قلب البلاد العلوية ولها ذكر مخصوص . «النواصرة» وينسبون لجدهم ناصر و «الجهينية » اخذوا اسمهم من الامير جهينة البغدادي . « القراحلة » ينسبون لمحل (قرنحلياء) . « الجلقية» جاؤا من دمشق فتسموا باحد اسمائها جلق واتحدوا مع الرشاونة . « الرشاونة » منشأوهم قرب الرشية وهي في جبل الشعرا غربي تل سلحب . « الشلاهمة » ينسبون لجدهم شلهوم . «الرسالنة» ينسبون لجدهم رسلان . « الجردية» لانهم اتخذوا شواهق الجبال مسكناً لهم تسموا بهذا الاسم . «الخياطية» نسبة للشيخ علي الخياط

الذي كان سبب مجيء عشائر السنجارية الى المنطقة والبرامكة والقبرصية والتنوخيون بينهم . «البساترا» قسم من الخياطية . «العبدية» هي عدنانية وقديمة في المنطقة . «البراعنة» تفخذ من العبدية العدنانية . « الفقاورة » اهل قرية فقرو في جنوبي مصياف اي العمرانية ومن العلويين الاقدمين . «العمامرة» نسبهم مشترك بين العلويين القدماء والسنجارية وينسبون لزعيمهم عمار . « الحدادية » ينسبون لجدهم المعلم محمد الحداد بن الامير ممدود السنجاري ابن اخي الامير حسن المكزون . « بني علي » ينسبون الى جدهم علي ابو شلحة وهم جزء من الحدادية . «البشالوة» منشأوهم قرية بشبلي . «الياشوطية» ينسبون لجدهم ياشوط من عشيرة بني علي . «العتارية» ينسبون لجدهم ابراهيم عتار . « المتاورة » منشأوهم قرية متوار . « الحلبية » جاء العلويون الحلبيون ثلاث مرات الى جبل النصيرة في ايام ابي سعيد الميمون اي عند استيلاء الروم على جهات حلب ومع الامير حسن المكزون وفي ايام السلطان سليم وهؤلاء هم السوارك . « الخرمزجية والسوارخة » هما تفخذان من الخياطية القديمة . «النميلاتية» ينسبون لجدتهم نميلة وهي من عشيرة المتاورة . « السرانية » نسبة الى قرية سرابيون . «الصوارمة» ينسبون لجدهم صارم . « المهالبة » نسبة لاعظم جد الامير حسن المكزون وهو المهلب بن ابي صفرة اي من اقدم العشائر . «الدراوسة» ينسبون لموطنهم الاخير وهو جبل دريوس وهم فرع من الحدادية والمهالبة وبني علي والقراطلة التركية . « المحارزة » جدهم محرز وانتسابهم للهاشميين الذين فتحوا مصر جاؤا قبل الغوري الذي حارب السلطان سليماً . «البشارغة» هم مصريون هاشميون ينسبون الى جبل بشراغي . «الجواهرة» نسبة لجدهم جوهر . «السواحلية» يتألف العلويون بين صهيون واللاذقية وجبل الاقرع من جميع العشائر . «الانطاكيون» هم في نواحي السويدية وقرهموط والحربية وقصير وبيلان واسكندرون يؤلفون جمهورهم من العشائر السالفة . « الاطنويون » هم علويو اطنه وطرسوس ومرسين «جقوراوه» اي ادنى الارض ويتركبون من افراد العشائر السابقة الذكر .

ومن فوائد هذا التاريخ ان العلويين في الحروب الصليبية هدموا جبلة ولم يبق سوى تل التويني قرب جبلة واخلوها . وان الاسماعيلية اتحدوا مع الاكراد في

الحروب الصليبية على العلويين فاستنجد هؤلاء بالامير حسن المكزون السنجاري فجاءهم سنة ٦١٧ في خمسة وعشرين الفًا من العلويين ونصب خيامه على عين الكلاب بقرب قلعة ابي قبيس وعلى سطح جبل الكلبية فتجمع الاسماعيلية مع حلفائهم الاكراد واجتمعوا في مصياف وأغاروا ليلاً على خيام الامير وعساكره وغلبوه فرجع الى سنجار خائبًا فالتحق قسم من الاكراد بمذهب الاسماعيليين الذين كان امراؤهم في الاصل من الاكراد .

وفي تاريخ العلويين : وفي ايام صقر بن علي دامت الحروب مع الاتراك السنيين مدة والتحق بهم الاتراك العلويون المدعوون القراطلة وجرت بينهم حروب حتى قضي على الاتراك السنيين وتمثل الاتراك العلويون اي استعربوا ونقل مركز بني علي الى قرية عين الشقاق التي كانت مركزاً للقراطلة اي الاتراك وفيها سراي كالقلعة ذات سبع طبقات بعضها فوق بعض .

القراطلة نسبة لجبل قارتال (اي النسر) قرطل اي جبل ابوقبيس . وفي تاريخ العلويين لم يكن العلويون يتحاربون مع الاتراك فقط بل كانوا يحاربون بعضهم بعضاً ايضاً لان المنطقة ضيقة والنفوس كثيرة وأصبح في عهد الاتراك يقتل الاخ اخاه ليأكل ما عنده . ودامت الحرب بين الكلبيين وبني علي سنة ١١٤٠ مدة سبع سنين . واخيراً اتحدت العشائر الكلبية والنواصرة والقراحلة والياشوطية والجهينية وبيت محمد وهجمت على عشيرة بني علي بالاتفاق وحرقوا قراها وعند تجمع بني علي في قلعة عين الشقاق حاصروها بعد ان هدموا جميع قراها ولم يبق ملجأ لبني علي سوى الحصار الذي كان مبنيًا على سبعة طوابق ودام بنو علي على الدفاع في ذلك الحصن . ثم هدم العثمانيون الحصن الذي كان في قرية عين الشقاق حتى أساسه .

وفي سنة ١٢٨٠ شبت حرب شديدة بين بني علي والكلبية وهاجم الكلبية والنواصرة بني علي حتى بلغوا قرية ست يللو ثم حرقوا بتغراموا وديروتان (ديرالاوثان) ومغسلة وخربوها وكان الرجال يحاربون والنساء يشتغلن بالتخريب والاحراق وهجم بنو علي على الفرقية وديرونة وروبسة البسانتة وحرقوها . وكان الاتراك السنيون سكنوا في قلعة المهالبة وسموها « مورصال قلعه سى » ثم تعربت هذه الكلمة فصارت

قلعة المرسالية التي اسمها القديم « قلعة بلاطنس » . وذكر ان الخارزة اخذوا قلاع القدموس والعليقة والمينقة (لا المنيقة) مراراً والاسماعيليون يستردونها بعد مدة. وفي سنة ١٠٠٠ تقريباً هجم الاسماعيليون على القدموس عندما كان العلويون مشغولين بالعبادة في يوم الغدير فأغار الاسماعيليون على العلويين وقتلوا من المشايخ ثمانين شخصاً عدا العوام وتملكوا القدموس .

وذكر هذا في كتب العلويين احكام وآراء متباينة عن ابراهيم باشا المصري فبعض مؤرخيهم يجعلونه من اولياء الله ويعظمون عدله ومساواته بين الشعب وهم سكان الساحل وبعضهم يجعلونه من اشر الخلق و يصورونه كأنه آفة سماوية وان مظالمه لا طاقة للبشر بها . قال واكثر المبغضين لابراهيم باشا هم المقدمون الذين ساواهم مع أقل رجل من العامة .

وقال ان اعتبار السندات العادية والبيوع الغير رسمية والشروط في المواضعة الغير المعروفة عندالعلويين وتركيب الحاكم من حكام سنيين و بالاجمال سوء الاستعمال في الدوائر أنتج انتقال الف وثلاثمائة قرية مع اراضيها واملاكها ومواشيها الى ملكية المسلمين والمسيحيين وبقي ملاّكها الاولون اي العلويون مرابعين . ومما قاله ان انطاكية كانت اول المدن التي أظهرت العداء للاتراك بعد دمشق لما ظهر اسم الحكومة الفيصلية حتى خلعت نير الترك ، وقد وقعت فتنة بين اتراك انطاكية وغيرهم وارتكبوا افعالاً تشمئز منها الانسانية .

وقال : اعتدى الثوار الاتراك على القرى العلوية الساحلية المحايدة وأحرقوا ستين قرية وقتلوا بعض العلويين ودامت الفتنة ستة اشهر قتل فيها من اهل الجسر وصهيون اكثر ممن قتل في الحرب العمومية .

وقال ايضاً : لم يكن للعلويين ديانة خاصة او مذهب خاص كما يظن بعضهم بل ان العلويين مسلمون شيعيون جعفريون ولم يكن بينهم قيود دينية او اجتهادات عملية تفرق بينهم وبين بقية الجعفرية . و يعتقد العلويون بان الائمة الاثني عشر هم معصومون من الخطايا وان اقوال الائمة دلائل قطعية ولا يمكن ان يخالف الامام القرآن والأحاديث ولا يحق لاحد ان يؤول القرآن ولا ان يفرق بين محكمه ومتشابهه سوى

اهل البيت ولا تنفع عند العلوي القواعد الصرفية والنحوية او الاصولية في استخراج الاحكام الشرعية بل كل ذلك من جملة حقوق اهل البيت وقال ان العلويين يمتازون على بقية الجعفرية اي الاثني عشرية في انتسابهم في الآداب الدينية للطريقة الجنبلانية وهذا الانتساب هو الذي أدى الى افتراقهم عن بقية الاثني عشرية . ويرى ان يتحد الشيعة المتاولة والعلويون ويتبعهما الاسماعيلية الذين لا فرق بينهم وبين العلويين سوى الافتراق الخاص في اعتبار الأئمة بعد جعفر الصادق عليه السلام . اما الدروز فهم عبارة عن فرع كريم في العائلة الامامية وهم اخوة للعلويين حسباً ونسباً . وهكذا تجد في هذا التاريخ الحديث للعلويين فوائد مهمة وفيه امور لا يعرفها التاريخ . وكيف كانت الحال فان تاريخ العلويين قد فتح باباً جديداً للوقوف على أحوال هذه الطائفة الاسلامية احدى الاجزاء المهمة من اهل الشام .

محمد كرد علي

اعلام النبلاء

« تاريخ حلب الشهباء »

تأليف الشيخ راغب الطباخ الطبعة الاولى سنة ١٣٤٣ هـ ١٩٢٥ م

ص ٥٩١ (الجزء الرابع)

هذا الجزء خاص بتراجم الرجال الذين أنبتتهم حلب الشهباء من القرن الثالث للهجرة الى القرن الثامن اعتمد المؤلف في ترجمتهم على مصادر معروفة معتبرة واستطرد الى ذكر بعض المعاهد والمدارس التي أنشأها اولئك الأعلام في ادوار مختلفة . وعد من الاعلام كل صاحب خطر ووجاهة وزعامة وتجارة دع العلماء والادباء والاطباء . وابتدأ بالقرن الثالث للهجرة لانه لم يعثر على تراجم لاحد منهم قبل ذلك الا على ترجمة واحدة مع عدم التيقن بكون المترجم حلبياً . وانا لنثني على الهمة الشماء التي بذلها الاستاذ المؤلف في نشر تاريخه هذا وعساه يصادف اقبالاً من الناس ففيه فوائد جميلة لا يسع محباً لبلاده جهلها . احد اعضاء المجمع

فهرست مخطوطات

أهدت الينا المكتبة الشرقية للآباء اليسوعيين في بيروت فهرست مخطوطاتها العربية وهو الجزء الرابع مما تصدره من الفهارس . وهذا الجزء يتضمن المخطوطات الفلسفية والمخطوطات الدينية . في نحو ١٧٠ صفحة : يُذكَر الكتاب باسمه العربي ثم تعلق عليه شروح باللغة الافرنسية تصف المخطوط و يذكر كل ما يتعلق به من حيث شراء المكتبة له او حصولها عليه باية طريقة كانت ثم ما لذلك الكتاب من النسخ في المكاتب الاخرى والمقارنة بينها الى غير ذلك مما يحب الوقوف عليه عشاق الكتب . وتارة يقتبس من الكتاب جملة او جملاً باللغة العربية نفسها لبيان غرض من الاغراض وهكذا . وبين هذه الكتب مخطوطات نادرة نفيسة مما لا يكاد يوجد في غير المكتبة الشرقية المشهورة فهذا الفهرست اذن لا يستغني عن اقتنائه احد من رجال الفضل والعلم لا سيما عشاق الكتب منهم .

المغربي

مشاهد العالم الجديد

كتاب لطيف الحجم صنفه الكاتب المشهور السيد فؤاد صروف احد محرري مجلة المقتطف وضمنه بعض ذكريات من رحلته الى العالم الجديد . وقد قال (ان مَثَله في ما دوّن من هذه الذكريات مثل واقف على شاطيء بحر المعرفة الزاخر وقد التقط من درر حصبائه أصغرها) فمن فصول الكتاب فصل وصف فيه البواخر الكبرى التي تسافر بين اوربا واميركا . والمقارنة بين باريس ونيويورك . ومباني نيويورك . والصحافة الاميركية . وفي هذا الفصل وصف نهج رجال الصحافة في تحرير صحفهم وتدوين اخبارها . وذكر مثالاً لذلك حادثة غرق الباخرة (تيتانيك) والسرعة في نشر خبرها . وكلام مسهب مفيد عن حالة العرب في اميركا وعنايتهم بنشر اللغة العربية وآدابها في تلك الاصقاع النائية وليس هذا فقط بل انهم ايضاً ينفخون روحاً جديدة في تلك الآداب وذكر أقطاب هذه الحركة المباركة . ثم فصل وصف فيه (مكتبة الكنفرس) في واشنطون وما شاهده فيها من فخامة البناء والصور والتماثيل التي يرمز بها الى حضارات الامم وتاريخها : من ذلك قبة كبرى

نقشت عليها رموز تمثل (١٢) امة والعمل الذي عملته كل منها فوسعت به أفق المعرفة ورفعت مستوى العمران . ومن العجيب ان كان نصيب الامة الاسلامية من هذه الرموز — الفنون التي أصبح جهل المسلمين لها اليوم هو سبب انحطاطهم بينما كان هو نفسه سبب ارتقاء آبائهم وأجدادهم . قال المؤلف الاديب : (وترى الاسلام ممثّلاً في شكل شيخ عربي ومعه كتاب الرياضيات وأنبيق من الزجاج رمزاً الى علم الطبيعيات) . وذكر مشهداً من مشاهد السينما الناطقة وتموجات جواهر الراديوم ووصف ذلك وصفاً يدعو الى العجب من تقدم هذا الفن وما سيكون له من التأثير في الحضارة المستقبلة . وختم الكتاب بوصف حضارة اميركا والاميركيين وان أساسها الجدّ والعمل حتى قال (اديصن) وقد سئل : ما هو النبوغ فأجاب (واحد في المئة وحي وإلهام و٩٩ في المئة عمل وإجهاد) . وتبلغ صفحات الكتاب (١٦٠) صفحة يتخللها رسوم جميلة تمثل مناظر مشاهير الرجال والسفن والابنية وغيرها مما يحبب مطالعة الكتاب الى القراء لا سيما التلامذة والطلاب . وانا لنشكر لمؤلفه الفاضل ولناشره السيد يوسف توما البستاني صاحب مكتبة العرب في الفجالة بمصر وقد جعل له ثمنه عشرة قروش مصرية .

نهج التقدم

(تأليف الدكتور « اور يزون سويت ماردن » الاميركي وهو مترجم الى العربية)
(بقلم السيد جورجي عطية طبع في المطبعة الاميركانية ببيروت سنة ١٩٢٥)

مؤلف هذا الكتاب من اكبر علماء التربية وأشهرهم في عالم الأدب الانكليزي . ومعظم مصنفاته التي صنفها يرمي فيها الى غاية هي أشرف الغايات وأنبلها وأشدها مساساً في خدمة الانسانية ونفعها ألا وهي تربية النشئ وبث روح الشجاعة والإقدام في نفوسهم وتعويدهم ممارسة الآداب والفضائل منذ الصغر ، وكتابه هذا (نهج التقدم) هو اكمل نموذج لمصنفاته المذكورة وقد رتبه على خمسة عشر فصلاً استوعبت نحو (٢٢٠ صفحة) . افتتح الكتاب في بيان الفرص الاوقات من القيمة الثمينة في الحياة ثم ان الفقر ايضاً ذو قيمة لمن أصيب به من الاحداث لانه يكون لهم كالمهماز يسوقهم

الى الجد والعمل ، ثم ان على هؤلاء الأحداث ان ينتخبوا من الاعمال ما استعدوا له . وان يثقوا بانفسهم وان هذه الثقة من أكبر المنشطات في الفوز ، وهكذا من ضروب المباحث التي تربي في الصغير الملكات العالية وتجعله رجلاً نافعاً . و بالجملة فان الكتاب حسن في موضوعه وطلاوة عبارته ، ولا غرو فان المترجم من خيرة شبان العرب المشهورين بالاجادة في صناعة الانشاء فالشكر له ولمؤلف الكتاب ولمهديه . وعسى ان يقبل علماء التربية في بلادنا على الانتفاع مما فيه . «المغربي»

الموجز في علم الاجتماع

(تأليف السيد عارف النكدي مفتش العدلية وأستاذ علم الاجتماع في معهد)
(الحقوق بدمشق . عدد صفحاته مائتان ونيف . طبع في مطبعة المفيد)
(بدمشق سنة ١٩٢٥)

علم الاجتماع حديث النشأة في بلادنا العربية وفي معاهدنا العلمية ولا يوجد فيه بعدُ مصنفات تفي بحاجة الطلاب والمتأدبين من أبنائنا . لذلك حق علينا بان نرحب بكل تأليف ينشر في هذا الفن . وان نشكر لكل مؤلف يصنف فيه ، لا سيما اذا أجاد إجادة مؤلف هذا الكتاب عضو مجمعنا الفاضل السيد عارف النكدي فقد اغتنم فرصة تدريسه فن الاجتماع في معهد الحقوق العربي فكتب محاضرات كان يلقيها على طلابه حتى اذا تمت جمعها في هذا الكتاب الذي وان سماه موجزاً في موضوعه لكن الايجاز كان في إهمال ما لا حاجة فيه للطلاب ، اما المباحث الاخرى التي هي لباب موضوع هذا الفن فانه فصلها وأسهب القول فيها « بأمثال ضربها . وأنظار (اي نظريات) بسطها » كما ذكر في المقدمة . وقد نشر في ذيل الصفحات هوامش وتعاليق تشرح بعض الكلمات من حيث اللغة والتاريخ والتراجم وغير ذلك مما يزيد طالب هذا الفن بصيرة فيه . لكننا لا نكتم المؤلف امراً لاحظناه نحن عليه ولاحظه فاضل من فضلاء دمشق أحب التنبيه اليه : ذلك ان المباحث الدينية التي لها علاقة بموضوع الاجتماع كان المؤلف يفرغها في قوالب لا تلتحم مع أخلاق اهل البلاد الذين يكتب لهم كتابه ولو راعى ذلك فيه لكان الاعجاب به أكبر والاقبال عليه أوفر . له

قضايا التاريخ الكبرى

« او أشهر المحاكمات والجرائم »

(تأليف محمد عبد الله عنان المحامي · طبع في مطبعة الهلال بمصر في ٢٦٠ صفحة)

هذا الكتاب من خيرة كتب المطالعة واكثرها فائدة لا سيما لمن وعى تاريخ الشرق واخبار ملوكه واستبداد خلفائه فانه اذا درس القضايا التي أودعها المؤلف كتابه تأتت له المقارنة بين استبداد خلفاء الشرق وملوك الغرب وما يجري من الفظائع والشرور في بلاط هؤلاء وبلاط اولئك وخلاصة ما استنتجناه من المقارنة بعد مطالعة الكتاب المذكور ان ملوك الشرق او عظماءه المستبدين انما يجابهون الشر مجابهة و يرتكبون الجناية مصارحة فيتلوثون باثمها وحدهم · وشأنهم في ذلك شأن السبع الذي يهاجم فريسته اما الجبابرة من عظماء الغرب فيداورون الفريسة وينالون منها ختلاً وخديعة ويتوسطون في الوصول الى غرضهم طائفة الاعوان والانصار ممن ضربت ذممهم وارتكست اخلاقهم فيتلوث اولئك الملوك بالاثم ويلوثون معهم طائفة من الناس · ما كفاهم شر الاثم حتى يلوثوا به غيرهم وما كفاهم ذنب ارتكاب الجريمة حتى أضافوا اليه ذنب الخديعة والمكر · هذا ما كان يخطر لنا ونحن نطالع كتاب السيد عنان · وقد بلغت القضايا التاريخية التي سردها اربع عشرة قضية ، واحدة حدثت في انكلترا وهي قتل الملكة اليزابت لابنة عمها ماري استوارت ملكة ايقوسيا وواحدة حدثت في مصر وهي قتل سليمان الحلبي للجنرال كليبر والبواقي حدثت في فرنسا ومعظمها مما يتعلق برجال الثورة الافرنسية ومقدماتها — وصف المؤلف كل ذلك بعبارة سهلة رشيقة وسرد الوقائع سرداً مفصلاً كأنما القارئ يقرأ رواية خيالية لا وقائع ثابتة تاريخية وكان يفتتح القضية و يختمها ببيان اسبابها ونتائجها ولم تقصر مطبعة الهلال التي طبعت الكتاب في العناية بطبعه وتزيينه بمختلف الرسوم التي تمثل تلك الوقائع التاريخية العجيبة رجالاً ونساء ، و بالجملة فان كتاب قضايا التاريخ المذكور يستفيد منه المؤرخ والسياسي والاداري والقاضي والكاتب الاجتماعي وكل مفكر أديب · فالشكر لمؤلفه الفاضل وحبذا لو جاد علينا بعدة مصنفات على هذه الطريقة ·

له

الفهرس العام

« لما في هذا المجلد من المواد والموضوعات مرتبًا على حروف المعجم »

فهرست الاعلام

« اي أسماء كتاب المقالات المنشورة في هذا المجلد مرتبة على حروف المعجم. »

جدول الخطأ والصواب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١١٢	٤	١٨٠	١٨٠٠
١٣٠	١١	والتجدد	من التجدد
١٣٢	٩	الشهود	المشهود
١٤١	٧	التصور	بالتصور
١٤٢	١٢	الوكيه	والوكنيه
١٤٦	١٠	سالة	رسالة
١٥٠	٢١	تزب	تزيف
١٥١	١٢	اسقراءها	استقرأها
١٥٦	٨	ليعسوب	اليعسوب
١٦٠	٢	يقده	يقلده
١٦٢	٩	اصبحت	التي اصبحت
١٧١	٢٤	الوفق	التوفيق
١٧٩	١٩	عندهم	عنه عندهم
١٨٤	٢٢	والسابقون السابقون	والسابقون الاولون
١٨٥	١٦	Crox	Croix
١٩٢	١	انها	انهم
٢٠٣	١٦	ومزيد	ومزين
٢٠٦	٩	عواد	اعواد
٢١٠	٤	اكثر مما لا يطيق	اكثر مما يطيق
٢١٠	١٦	قبل ضمة	قبلها ضمة
٢١٠	٢٥	سانه	ساناه
٢١٢	١٢	مشيخ	تمشيخ

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢١٤	١٣	q qn	q lqn
٢١٧	١٥	حسن البيت ايدي الحنبلي الخ	هي حارة من دمشق شرقيها (و بها جامع مبارك والان قد خرب أدركت خطيبه صاحبنا الفاضل بدر الدين حسن الحنبلي ايدي البيت وللناس فيه اعتقاد كثير) وعليها بساتين الخ
٢١٧	١٨	مسجد	المسجد
٢٢١	٢٥	فانهم	فانه
٢٢٧	٨	شماطيط	شماميط
٢٣١	٢١	فيما ذكرت	فذكرت
٢٣٢	٢	واحد	واحداً
٢٣٣	١٢	بعض	على بعض
٢٣٤	٧	يؤدي	تؤدي
٢٣٧	١	مسافة الخفاء الخف	مسافة الخلف
٢٤٣	٦	صبغتها	صبغتهم
٢٤٣	٧	بحيث تصبح	فتصبح
٢٤٤	١٩	العامه	.
٢٤٥	٧	بها	به
٢٤٧	٢٤	عوض	عرض
٢٥٣	١٨	محمعكم	مجمعكم
٢٦٧	٩	اخراجها	اخراجه
٢٨١	١٧	استنقل	استنثل
٢٨٧	١٤	وإعداما	إعداما
٣٠٣	١٤	مايريدها	مايزيدها

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٣٠٧	٥	لوسعتاها	لوسعتاهم
٣٠٨	٢	ذي كلام	كلام
٣١٧	١٩	الحبيه	الحلبيه
٣٢٧	١٢	الجمع	المجمع
٣٢٩	٢٣	واردات	واردات الغرب
٣٣١	١٢	وفي ثوب قشيب	ثوباً قشيباً
٣٣٧	٨	او الذي وصلنا لنا منها	والذي وصلنا منها
٣٣٧	٢٠	والمطمح	والمطمح
٣٤٠	١٦	هذه من الكتب أمتع	هذه الكتب من أمتع
٣٤١	٢٤	وغوت	وغدت
٣٤٢	١٢	تربة الاحداث	.
٣٤٢	١٨	يطلق الفتى على الكامل	يطلق على الفتى الكامل
٣٤٢	١٩	في هذا الغرض	الى هذا الغرض
٣٤٣	١	الفتوى	الفتوة
٣٤٣	٢٤	ارتباطا	ارتباكاً
٣٤٤	١	عنايتها واهتمامها	عنايتهما واهتمامها
٣٤٩	١٤	وطن ان تمر	وطن في ان تمر
٣٥٦	٢	لا في بيت	إلا في بيت
٣٥٦	٩	بكورك	بكورك
٣٥٩	٢٤	العين	المعين
٣٦٢	١٨	لوانا	لو أن
٣٦٨	١١	حدة اللغة	جدة اللغة
٣٧٢	٦	بيذر الاموال	بيدر الاموال
٣٧٤	٩	viveudi	vivendi

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٣٧٥	١	ducœur	de cœur
٣٧٥	١٤	aprendreune	apprendre une
٤٠٢	٢	لا ترمي	لا ترى
٤٠٣	٢١	ـلنا	قلنا
٤٠٤	١٥	قاله السائل	قاله لسائل
٤٠٦	٢٢	ولان تنظرن	ولا تنظرن
٤١٨	١٠	الحاسمة	الحاسة
٤١٩	٢	وليست	وليس
٤٢٢	١٢	البالع	البالغ
٤٢٤	١	يرتات	يرتاب
٤٢٩	٢٣	FerséPolis	Persépolis
٤٣٢	١٣	وتصادير	وتصاوير
٤٣٣	٢٢	cuivre	cuivré
٤٣٥	١٧	والفرح أقرح	والفرس أقرح
٤٣٥	١٩	Letite	Petite
٤٣٦	١٤	على اختلافها صورها	على اختلاف صورها
٤٣٧	٣	ومما بلغاه	وما بلغاه
٤٣٧	١٣	وثلمت	وتسلمت
٤٣٧	٢١	ومما ابتاعته	وما ابتاعته
٤٤٣	٨	حفزته	حفزته
٤٤٣	٨	ومثاققة	ومثاقفة
٤٤٣	١٣	والشهور	والمشهور
٤٤٣	١٦	التحقيق	النتيجة
٤٤٣	٢٢	لحات	كاتب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٤٤٣	٢٢	لناشر	لناشره
٤٤٤	١٩	المقرب	المغرب
٤٤٤	٢١	ن ظهر	أن ظهر
٤٨٥	٤	ألفت	ألغت
٤٨٩	٢٤	ـله	قبله
٤٩٠	٢٢	أداة	إدارة
٥١٠	١٠	كنت	كتب
٥١١	١٧	عير	غير
٥١٣	٢٣	الاصلاحات	الاصطلاحات
٥١٧	٥	حسيم	جسيم
٥٢٩	١٩	المخطوطة	المخطوطة
٥٣٣	٤	النار بخي	التار بخي
٥٣٦	١٧	مـ الكتاب	من الكتاب
٥٤٠	٦	السوانج	السوانح
٥٦٥	١٨	ودخلدت	ودخلت